

الترجمة الكُبرى في أخبار المعمورين ونحوها...

لمؤرخ الدولة العلوية
أبو القاسم الزياتي

1147 - 1249 هـ

1734 - 1833 م

مفتي وعلف عليده
عبد الكريم البعلبكي



زكاة الإهداء - الحسن الصنامي - طرابلس

79 03 43 : فاكس 79 69 14 / 79 57 02 : هاتف

الترجمة الكبرى

في أخبار المعمورين وأخبارهم

رقم الایداع القانوني
1991 / 795

طبعة

1412 هـ - 1991 م

الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برأ ونحسرات

لمؤرخ الدولة العلوية
أبو الفاسم الزياني

1147 - 1249 هـ

1734 - 1833 م

حفظه وعلق عليه:
عبد الكريم العيلاوي



زقة الزهاء - الحي الصناعي - الرباط

☎ : 79 57 02 / 79 69 14 فاكس : 79 03 43

كتاب من أمير المؤمنين المولى سليمان إلى أبي الفاسم الزباني

محبنا وكاتبنا والذنا البغية الذاب اللوحى العريب،
السميع الأعنف، المورخ الأعز، السيد أبو الفاسم، متع الله
بك ومتعك، ولقد أحسنت فيما جمعت وأوجرت فيما ألقت
ولقد عاب أهل العصور وعلماء الجمهور، من لم يفيد
فضائل أهل زمانه ومكارم إخوانه لأن المذكور حى
ما بغى ذكره، قال تعالى: "واجعل لي لسان صدق في
بطنى" والجهول ميت حى وميت، ونام ابن عبد الصادق
أن يدفع لك الكاغذ الذى بالقبلة من عندك أم من عند
ابن سالم، وواجر على نسخته بمشغال للكراسة، وفي علم كتابته
أبغى الله لك به أجراً وذكراً، وجعله لك في الآخرة
ذخراً، ولا نجعل حفوفك علينا.
وقفك الله وهذاك لما فيه صلاح دينك ودنياك.

تعريف المؤلف بكتابه الترجمانة الكبرى ولهذه أنه للمولى سليمان

هذه الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم بآ وبخراً
لم تقتصر على ما في الرشاهي من الأمصار ولا على ما جمعه
ابن عبد المنعم في الترويض المعصار، وزاد على ما جلبه ابن الجوزي
من أخبار البحار والغبار، وعلى ما في خريدة العجائب من الجزر
والعيون والآبار والآثار، وعلى ما في عجائب المفرد من
نباتات الحكيمة والأسرار، وأبرزت ما أغفلوه ولم يكن به شعور
وانذار، وحليتها بنحو واحد ونواذر وحكايات جلبها المؤرخون
الكبار، كالإمام ابن قتيبة، والمسعودي، والحصري، وابن عساکم،
والذهبي، والبكري، والبلاذري، وابن كثير، وابن خلدون،
وابن أبي زرع، وابن زيدون، وابن حزم، وابن مرزوق، وابن الجعفي،
وفيات من غير كلام مهم أو غير نصيب، وختمتها ما في رحلة
البكري من النكت والآشعار، وما في رحلة البلوي من نبات
الأخبار، وما في السرخسي للأندلس والمغرب، من كل ما يعجب
ويضرب، وما في رحلة العياشي ومحاضرات اليوسي وأدبيات
الولائي وابن سعيك السوسي، وما يناسب ذلك من البراهين
الفاحشة، من التفسير والبقعة والحديث، ومن شواهد العرب
فدويمهم والحديث، في الرد على المجوس واليهود وأهل التثليث،
وأهل البدعة والآعتقاد الخبيث، وكلت لدعم بالمكيال
الآويف، حسبما سطره من تصدي لهم من الآيئة ووقتي،
حبة في جناب المصطفى.

وجعلتها فربة لهذا الجناب الأعظم والسلطان العادل
الأفخم الذي هو في أنواع العلوم المفدوم، وعند ملوك الآسلام
مسموع الكلمة محترم، عالم الملوك وملك العلماء، الإمام
المكرم المولى سليمان..

مقدمة الطبعة الثانية

للمرة الثانية يعاد طبع «الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برأ وبحراً» لأبي القاسم الزباني 1147 — 1249 هـ 1734 — 1833 م⁽¹⁾. وذلك بواسطة دار نشر المعرفة للتوزيع والنشر، وبإلحاح من جمهور أبي القاسم الزباني في ربوع المغرب العربي وبقية الأقطار العربية الإسلامية التي كثر منها الطلب لهذا الكتاب الذي جمع الرحلات الثلاث لأبي القاسم الزباني، والتي سجل فيها وبطريقته الخاصة به إلى جانب مذكراته، الكثير من فصول التاريخ قديمه وحديثه إلى جانب الحوادث السياسية الكبرى التي حصلت في عصره، والزمن الطويل الذي مضى من عمره في مجال السياسة، ككتاب خاص للسلطان محمد بن عبد الله ثم كوزير وسفير بعد ما تنقل في وظيفة حاكم بين الجنوب والشمال والشرق.

منذ أكثر من عشرين سنة مضت، وبعد مضي أقل من خمس سنوات على الطبعة الأولى 1967 أصبح الكتاب شبه مفقود. وإن هو وجد فيشع باهض يساوي أضعاف ما ظهر به لأول مرة «عشر مرات» ذلك أن القارئ العربي اكتشف في أبي القاسم الزباني الدافع الذي دفع به ومنذ أكثر من ربع قرن مضى إلى التفكير في «إحياء التراث القومي» في عهد الدولة العلوية. ولذلك كان البدء بإنتاج أبي القاسم الزباني الذي ما كاد ينشر له كتاب الترجمة الكبرى حتى ظهر من الضجة المفتعلة ضد أبي القاسم ما كنت أعرف أن أحفاد خصوم الصراحة والصدق وما تميز به إنتاج أبي القاسم سيفتعلونها. وفعلًا تطور الموقف بطريقة أمسك عن التفصيل فيه لأن خصوم أبي القاسم في عهده كانوا شبه أقزام. وأحفادهم اليوم يتناولون على كل مقام.

لكن الذي يعجب منه المرء هو تعرف الجمهور وبذلك السرعة على أبي القاسم الزباني الذي أصبح قراؤه يتكاثرون ليس في المغرب العربي، بل وفي جهات مختلفة من بلاد العالم العربي والإسلامي. وذلك بدافع ما لأبي القاسم الزباني من صدق في القصد وصراحة في القول. ونبل في الهدف ناهيك وأن أبا القاسم وليس في كتابه الترجمة فقط، بل في كل كتبه تناول من القضايا والمواقف، ما كانت وستبقى جديدة بالنسبة للقارئ، ثم هي صالحة للمقارنة مع ما يحدث كثيرا في حياة الناس رغم اختلاف الزمان والمكان.

لأبي القاسم الزباني كثير من الكتب بلغت نحو 27. أصبحت جلها إن لم تكن كلها في عداد النادر شبه المفقود، ذلك لأن منها ما تفرد بموضوعه أبو القاسم الزباني وحده، والتي صرح فيها بما لم يستطعه غيره، بحيث كان بحق مثال المؤرخ الذي لم يكن يعنيه من التاريخ غير قول الحق وتدوينه مهما كان مرأ وجارحاً، ومهما جلب عليه من أذى مرضى النفوس وخفافيش الظلام، الذين يعكرون الصفو في كل زمان.

(1) لقد افتتح الزباني الكتاب بالتعريف بنفسه بما فيه الكفاية راجع ص 65/52 ولذلك لم نتناول في هذه المقدمة كسابقتها أطوار حياته.

وبحكم ما كان يتمتع به أبو القاسم الزياني من إمكانات مادية أسسها جده ووالده ثم زاد عليها هو، استطاع أن يتحرر في تعبيره وأسلوبه، وأن يصرح بما لم يُعرف لغيره من المؤرخين المغاربة المضطرين، حتى إننا لنجد في كل كتبه مما يتصل بواقع المغرب وما عرفه في عصره ما لم نجده في غيره.

فمثلا كتابه «تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء» وكتابه «حديقة الحكام الجفافة» ومن انضاف إليهم من البغاة» و«التاج والاكلیل» ومجال الكتب مدينة فاس ومجتمع مدينة فاس في فترة من تاريخ هذه المدينة. وقد انحطت فيه بسبب ظلم الحكام إلى الدرك الأسفل سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا. وكم يتمنى المرء نشر كتاب تحفة النبهاء حتى يتعرف الناس كيف أن الوراثة والسلالة، وكما قررها العلم الحديث كشيء واقع وأكيد، ولها الأثر الكبير والفعال في استمرار الخير من أعمال الذين عُرف آباؤهم بالخير، وكذلك الخيانة والشر في أعمال الذين عرف آباؤهم بالشر والخيانة، حتى إن المرء الذي يقرأ ما حصل في عهد المولى سليمان وما عرفه هذا الملك المصلح من غدر وخيانة بعضهم، ثم هو عاش مرحلة نضال محمد الخامس ضد الاستعمار الفرنسي وتعرف على أعمال الخونة والعملاء من مسلمة اليهود وأعلاج النصارى ومن نهج نهجهم، وأنه مع فارق الزمان إذا كان السابقون قد تحركوا بدافع الطمع والشر وحب العاجلة في عهد المولى سليمان. 1236 هـ 1820م، فإن أحفادهم كذلك ومن أجل تحقيق نفس الهدف المادي، رأيناهم يتحركون حسب إشارة الإقامة العامة لإدارة الحماية الفرنسية، وضد الأهداف الوطنية التي تزعم النضال من أجلها محمد الخامس الذي سجل التاريخ مأساته عام 1373 هـ 1953م.

وكتاب تحفة النبهاء بين الفقهاء والسفهاء الذي يصور لنا تلك المرحلة أصدق تصوير، كان بعضهم يشتريه بأعلى ثمن ليقدمه قربانا للنار التي أحرقت منه العشرات من النسخ على كثرتها في عهد المؤلف وبعده، ولم يبق لنا منه غير نسخة احتفظ بها الخائن الحقيير الجاني عبد الحي الكايتاني، الذي كان يهدد بها بعض الأحفاد الذين لم يقترفوا معه في عهد محمد الخامس ما اقترفه أجدادهم في عهد المولى سليمان.

ومهما يكن فإن لكتب أبي القاسم الزياني بصفة عامة، وبين مجموع المؤرخين المغاربة قداما ومحدثين نكهتها التي تشد القارئ إليها بقوة لا تتوفر عليها في مجال التاريخ غير أبي القاسم الزياني، وبذلك اعترف له كل من كتب حول ترجمة أبي القاسم الزياني كمؤرخ مغربي عموما وضمن بل في طليعة قافلة «مورخي الشرفاء» كما أطلق اليهودي الوهراني «ليني بروفانصال» ذلك أن الزياني أكثر من غيره صور لنا فترة من تاريخ المغرب السياسي في عصره، عرف فيها بحوادث زمانه، وبالأوفياء الذين كرمهم لوفائهم، كما عرف بالخونة الأغبياء من المرتزقة الذين أهانهم بكشف رذيلة خيانتهم، ومثل ذلك في مجال التاريخ العام، وإذا كان أسلوب أبي القاسم الزياني المتميز يتعرف عليه القارئ من خلال ما كتب، سواء في الترجمان المغرب، أو البستان الظريف، أو الروضة السليمانية، أو غيرها

من الكتب التي ذكرنا جملها في مقدمة الطبعة الأولى، فإن القارئ وبسهولة ليستطيع أن يتعرف على الزيادة التي تطرأ على أي كتاب من كتبه، أو تلك التي توضع وتنسب إليه، مثل قصة البلدين الذين هم من سلالة اليهود وأعلاج النصارى، والذين كان الزياني المسلم ينكر على مضطهديهم، لكن طبعه وما عرف به من صراحة في قول الحق، دفع بعض الذين كان لهم حساب مع بعضهم إلى أن يكتب ثم ينسب ما كتب إلى الزياني، خصوصا وأن بعضهم «أي البلدين» كان قد برز في مجال العلوم والمعارف، مما أصبح يضايق الآخرين من القاسيين، وإلا ما علاقة الزياني بالنقمة على البناني وابن زاكور وابن تطار، ثم إن كاتب القصة أوقفها في عهدي الرشيد وإسماعيل، مع أن النقمة استمرت إلى عهد المولى عبد الرحمن بن هشام، وكان هذا هو المجال الذي حق للزياني فيه أن يصل ويجول لو كان هو الذي كتب قصة المهاجرين المعروفين بالبلدين، الذين جسم القول في موضوعهم محمد ميارة صاحب «نصيحة المغتربين» بل حتى أولئك الذين مزقهم الزياني في «تحفة النيهاء» وفيهم من هو من أصل بلدي لم يذكره بأصله، لأنه الذي يعلم ويقدر أن الاسلام أكرم دين لمجرد ما يعتنقه المرء يجب ما قبله، ويصبح معتنقه مع غيره من آل البيت سواسية كأستان المشط، وبذلك عبر الصادق الأمين عليه السلام.

إن الزياني ومثله أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيفي السوسي الأصل الرباطي المولد ⁽²⁾ 1165 — 1233 هـ / 1751 — 1817 م. صورا لنا وبطريقة جُذ متميزة، الحياة السياسية والاجتماعية. إلا أن أسلوب الزياني تجاه كشف خونة العصر، تميز بقسوة قاسية وعنف عنيف، خصوصا في كتابه تحفة النيهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء، وبسبب الصراحة التي تميز بها الزياني عرف من زمانه الذي عاش منه مائة سنة وستين، فترة تطاول عليه فيها بعض الساقطين بسبب موقفه من السلطان اليزيد (1206 هـ)، وموقف اليزيد منه، ثم بعد 1236 هـ وذلك مما يطول التفصيل فيه، وذلك شأن كل عظيم. فمثل أبي القاسم الزياني الذي صارع الظلم والبغي والفساد في جانب من حياته السياسية المليقة بالمغامرات، كان لا بد له وهو الذي تنقل في مختلف الوظائف السامية عاملا ووزيرا وسفيرا، من أن يلاقى في مسيرة حياته ما يلاقي من خير وشر، ومن حلو ومر، ناهيك وأنه عاش حياة ثلاثة من السلاطين وبعض حياة الرابع، وهم المولى محمد بن عبد الله، واليزيد، ثم المولى سليمان والمولى عبد الرحمن بن هشام، وقد نال من إعجابهم وتقديرهم ما أكبره ورفع مكانته بين الآخرين بل إن الزياني وهو البربري الأصل نال بثقافته وحسن سياسته ما عزز على جل معاصريه، الأمر الذي جلب عليه من حسد الحاسدين وكيد المغرضين، ما جعله يرتفع ويرتفع أكثر، بحيث عاش عظيما ثم هو لا يزال يذكر في الخالدين من المؤرخين العظماء.

(2) طبع الكتاب في جزء عام 1986 بتحقيق الأستاذ أحمد العمار، ط دار الماثورات.

تم طبع في حزان عام 1988 بتحقيق الأستاذ البويدي الشيعي ط دار الثقافة.

وال مؤلف محمد بن عبد السلام بن أحمد الضعيفي كما هو في أحد ظواهر التوقيع والاسم «آلال اليلي الصالح سيدي عباد السوسي الضعيفي إلخ» وثيقة خاصة بعباد هذا «نريجه بأولاد بن ارحيل بسوس. وفي المعسول 24/20 «سيدي عباد في تامازت .. إلخ.

لقد عرفنا الزياني ومن خلال ما سجل بصدق وأمانة أن في تاريخ المغرب وفي الفترة التي عاشها وما قبلها بقليل، مواقف جد نيرة ومشقة، وأخرى مظلمة قاتمة ومؤلمة، ما كان لنا أن نتعرف عليها لو لم يدونها أبو القاسم الزياني، ولقد مثل الزياني بعمله ذاك، دور المؤرخ الثبت الذي بتوضيحه تلك المواقف أفاد المواطن المغربي عن فترة من تاريخ بلاده، وبذلك أصبحت كتب أبي القاسم الزياني لا يقرأ منها القارئ كتابا حتى يجِدَ البحث من أجل الحصول على غيره، ذلك أن أبا القاسم في كل ما كتب حول تاريخ المغرب نراه يبذل من الجهد حول الموقف الذي يقصد البحث فيه، ما يزيد البحث توثيقا وتألّقا وجمالا، الأمر الذي دفع أكثر المؤرخين المعاصرين خصوصا منهم صاحب «الجيش العرمم الخماسي». أكنسوس⁽³⁾، وصاحب «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى». الناصري⁽⁴⁾، إلى أن يأخذ كل منهما الكثير والكثير جدا من كتب الزياني، وإذا كان الأخير يذكره أحيانا ويهمل ذكره مرات، فإن أكنسوس كثيرا ما نقل الصفحات المتعددة من كتاب الروضة السليمانية من غير أن يذكرها ولو مرة واحدة، بل إن «كتاب الجيش» جله مأخوذ من كتب أبي القاسم الزياني التي يوم تنشر يقف القارئ على ذلك. والذي يفضح كل من يختلس من إنتاج الزياني ولا يذكر اسمه، هو أن الزياني تفرد بتدوين بعض المواقف من تاريخ المرحلة التي عاشها في أواخر القرن الثاني عشر والنصف الأول من الثالث عشر الهجري. ولم يشاركه في بعضها غير أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الرباطي السوسي الملقب بالضعيف، على أن الزياني يتميز بالكشف والصراحة والضرب للخونة والمفسلين على القفا بطريقة لا يقدر عليها غيره، وقد كان يفعل ذلك نكاية بخونة عصره. ثم تشهيرا بالمؤرخين السابقين واللاحقين من الذين عرفنا على أنه لا أحد أفسد العقول وضيع الحقيقة وشوه الأخلاق كالمزورين للتاريخ بقلب وتشويه المواقف وبالاتقاء والتملق والخلق والكذب من أجل الكسب المادي أو الخطوة عند الحكام الأغبياء الذين يتوصلون إلى السلطة والجاه والمال بأخس الوسائل وأقهرها، أولئك وهؤلاء الذين يصدق عليهم قول الشاعر

فَبَاغُوا النَّفُوسَ وَلَمْ يَرْتَبِحُوا وَلَمْ تَعْلُ فِي النَّيْعِ أَثْمَانُهَا
وَقَدْ رَزَّعَ الْقَوْمُ فِي جِيفَةٍ يَبِينُ لِذِي اللَّبِّ أَثْمَانُهَا

وشيء آخر تميّز به كتابة أبي القاسم الزياني في مجال التاريخ، هو أنه إذا كانت قاعدة المنهج المعاصر تقول إن التاريخ في اصطلاح العلماء معناه تدوين الحقائق كما هي،

(3) نقل العشرات من صفحاته خلسة من كتاب الروضة السليمانية حرقا من غير أن يذكر الكتاب ومثل ذلك فعل مع البستان الظريف..

(4) ومثله فعل الناصري مع الترجمان المغرب والبسغان الظريف والروضة السليمانية مع الفرق الواضح بين الناصري و أكنسوس الذي بالغ في النقل..

وليس معناه تدوين أفكار ونظريات المؤرخ، فإن أبا القاسم الزباني جمع بين القاعدتين، وتلك من معطيات عصره ومما يعتبر بنظرة العصر من المأخذ عليه. كما يؤخذ عليه بالإضافة إلى ذلك النهج، بعض التأثيرات التي ليست من مكونات ثقافته فيما يظهر لنا من إدراكاته لآراء الذين استعملوا أسلوبا غير أسلوبه المبسط القريب، فهو في بعض استطراداته اقتداء بآخرين، يتحدث عن الأحجار والحيوانات وأنواعها وخواصها... وذلك أسلوب المتأثرين بالمتكلمين الذين يستعملون في أساليبهم طريقة أرسططاليس، حيث يبدأ كما يبدأون بالهولي والصورة والزمان والمكان والحركة. وينتقل إلى الآثار العلوية حتى يصل إلى المعادن ثم النباتات ثم إلى الحيوان ثم إلى الإنسان، ويختم بعلم النفس غير المفهوم له، بل ذاك الذي تستعمله المتصوفة، وليس هذا التدرج مما يسلكه الزباني قياسا، لأنه حسب تطور العلم ودراساته وكما استعرض من خلال الترجمة التي كتبها عن نفسه، لم يكن له ما يحقق ذلك أو يتجه ذلك الاتجاه الذي عرف به بعض المتأثرين بمذاهب الفلاسفة والمتكلمين، وإنما كان يقتبس أحيانا — وكما أشار — طريقة المتكلمين وأخرى طريقة المؤرخين، وثالثة طريقة الفقهاء والمفسرين، وله في كل ذلك آراء لا تبتين مصدرها، غير أننا لا نطمئن بانتساب بعضها إليه، لأنه لا يسلك فيها طريقة التدرج المألوف بقدر ما يخلط تقديما وتأخيرا بالإضافة إلى عدم توفر الغاية المرجوة من ذلك.

وتوضيحا فهو حين يتحدث عن المعادن، يبدو لك وكأنه متأثر بأسلوب إخوان الصفا حين يتكلمون عن الأجرام العليا وتأثيرها في أعضاء الجسم البشري الخ وهذا موضوع لا يدخله الزباني في موضوع التاريخ بقدر ما يقصد به شيئا آخر ؟

وهناك ملاحظة أخرى يستمدّها القارئ من دراسته لترجمة أبي القاسم الزباني هي

أن زمن كتابة التاريخ الناضج البعيد عن التعلق. هو ما بعد الأربعين. أي بعد أن يكون المرء قد تحرر ليس فقط من اندفاع الشباب، بل ومن المؤثرات التي تجرف الفكر والقلم دون قدرة من العقل الجامع على التحكم فيها. بل تلك المراحل كما يقرر علم النفس الأدبي هي التي يعرف المرء فيها أحيانا مواقف عاطفية تكون في مستوى ما بعد المراهقة فكريا ما دام اللسان والقلم يندفعان حسب الهوى وطلب النفع، ودون تمحيص ولا استعمال معيار للكشف عن سلامة المعطوف عليه، وهل يستحق الحب والعطف أم لا، وبالمثل حين يستعمل اللسان والقلم كوسيلة للغمز واللمز والهدم والردم.

ومهما بلغ المرء من قدرة على التأثير في الآخرين بالقول والكتابة في مرحلة ما قبل الأربعين، فإنه سرعان ما ينتهي ذلك التأثير بزوال الظرف الدافع، وهذا ما تحرر منه أبو القاسم الزباني الذي كتب ما كتب اعتمادا على الوثيقة أولا. والواقع المعاش كذلك، بل وحين نراه يمسك بخناق أحد، أو يمزق الستار عن آخر، بل وحين يكشف عورة بعضهم لا نجد أنه يقدم على ذلك بدافع غير تحقيق فكرة كتابة التاريخ للتاريخ، غير عابىء بأي

كان، حتى ولو كان من ذوي الجاه والنفوذ والسلطان، لأنه غير محتاج مادياً لأحد، ولا هو تحت رحمة أحد، وهذا ما كان يقهر خصوم صراحة أبي القاسم الزياني ويردعهم ثم هو لم يكتب ما كتب عن المواقف السياسية الكبرى التي عاشها. إلا وبيده من الوثائق ما يؤكد صدق هدفه ونبل غايته من كتابة التاريخ، وقد كان هذا ولا يزال من أهم مقومات الكاتب. ولقد جاء المنهج المعاصر وأكد صدق وجميل صنع الزياني حين أكد أنه لاتاريخ يقبل ثم يتمكن ويصمد أمام كل ألوان النقد والتحليل بدون وثيقة، ولا قيمة للوثيقة بدون أمانة، فالذي يتعامل مع الوثيقة كما يفعل الصراف المرابي يريد أن يخفي السليم ويدفع للناس العملة الزائفة إنما هو يعرض نفسه وما يكتب وينشر على الناس للبخس والخزي والتحقير، وهذا شيء نعيشه في حياة الناس، فالوثيقة في مجال التاريخ مثلها مثل قطعة الدينار والدرهم، لا تزيد ولا تنقص في وزنها وقيمتها، ومن حسب غير هذا يكون قد عرض نفسه وما يكتب لسخرية الآخرين أيضاً.

لقد أفدنا مما كتبه الزياني أن المؤرخ إذا هو أراد لما يكتب احترام المنصفين وصفعه للمرجفين، عليه أن يكون صريحاً ونزيهاً، ولا يعنيه مما يكتب غير الحقيقة الواضحة عنده، والتي يكون هو قد اقتنع بها، ولا يهمه الرضى والغضب من الآخرين، وهذا ما فعله الزياني كما تؤكد ذلك الملاحظة، ومن خلال كتبه التي يخبرنا أنه كتب جلها وهو بمعزل عن كل المؤثرات باستثناء حبه وصداقته للمولى سليمان.

أنست بوحديثي ولزمت بيتي فدام الأنس لي ونمسا السرور
وأدبيني الزمان فما أبالي هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حياً أسار الجند أم ظهر الأمير

بل يخبرنا الزياني أنه ما اختار هذا الوضع المريح إلا بعد ما خبر الحياة من القمة إلى القاعدة، قرب السلطان وبعيداً عنه. وأنه وجد الراحة في البعد مقتدياً بأبي علي اليوسي الذي هو خير من يقتدى به، والذي خبر القرب من السلطان زمن المولى الرشيد وهو من هو مكانة وعلماء حتى إنه لما دس عليه عبد الرحمن الفاسي دسيسته المشهورة ضد اليوسي حين كشف الفاسي للمولى الرشيد مراسلات اليوسي للدلائين وفيها الإشارة إلى أنه يجب أن يحذروا من الرشيد الذي حل بزوايتهم لأن زوال سلطانهم سيكون بيد أولاد مولاي الشريف (5) ومع ذلك بقي تقدير واعتبار اليوسي سواء من الرشيد أو صنوه إسماعيل هو هو. لكن ذلك لم يمنع اليوسي من تقرير الحقيقة التي يؤكد بها الواقع والمعرفة وتجارب الحياة. والتي عبر عنها اليوسي شعراً بقوله الصادق

لا تقرن مالكا ولا تلوذ به ولو تنل عنده عزاً وتمكيناً
يستخدمونك في لذات أنفسهم فيذهب العمر لا دنيا ولا دنيا (6)

(5) راجع التاج والإكليل في مناقب السلطان الجليل للزياني، وكتابنا التاريخ المفترى عليه في المغرب

ط 1969

(6) الترجمانة ط 1. ص 61 — 62.

ولعل الزباني مثل اليوسي وأكثر، عرف تلك الحقيقة عن قرب ولزمن طويل جداً. ومع ذلك فقد كانت مواقف أبي القاسم السياسية سواء في ابتعاده ونفوره من اليزيد العاق الذي تبرأ منه والده ثم نشر تبرأه وعلقه على الكعبة، أو في انتصاره للمولى سليمان الذي كان المفضل عند والده والمحبوب من الناس لعلمه ودينه وخلقه — كلها مولقة كانت لا تصدر إلا عن عقيدة والتزام، وكثيراً ما كان يؤكد أن الحياة بلا عقيدة سليمة والتزام صادق، هي حياة بهيمية نهايتها الحسرة والألم وسوء المنقلب. وبهذا المفهوم مارس أبو القاسم الزباني كتابة التاريخ الذي كانت تجربته معه من العوامل التي مكنت لعقيدة التوحيد في نفسه، ثم هذبت سلوكه بطريقة عرفه بها القريب والبعيد وأنه كان عندما يقدم على عمل هو مقتنع به لا ييالي بشيء غير اعتقاده أن الحياة بحلوه ومرها قدر محتوم، وأن ما عند الله ما هو مقدر أوثق مما في اليد وما هو مقرر، وبذلك كانت نظرتة إلى الحياة عاملاً أقوى من عوامل استقراره النفسي. مكنته من القناعة التي لا يعاد لها شيء في جلب الاستقرار للنفس واطمئنانها إلا الجزم عنده بأن الكبير الذي يحسب نفسه كبيراً، هو أصغر من الصغير، إن لم يكن أحقر حقير ما دام يتعاطف ويستعرض عضلاته التي يحولها الزمان والديدان إلى خيوط العنكبوت التي تذروها الرياح، والذي ينتهي إلى هذه الحقيقة. يكون قد تعلم من التاريخ احتقار كل من يتهافت على ما في أيدي الآخرين بدافع الشرف والنهم وحب العاجلة.

ولم أجد من بين المؤرخين المعاصرين الذين عرفت من تمثلت هذه الحقيقة في حياته وما كتب، مثل أبي القاسم الزباني الذي عمل بقول الرسول الكريم ﷺ «الحب في الله والبغض في الله من الإيمان» والمؤرخ الذي يقرأ إنتاج أبي القاسم الزباني يتمعن يتعلم منه كيف يكتب التاريخ ولا ييالي بل يدون الحقيقة مهما كانت مؤلمة. لأنها بقدر ما تغضب مرضى النفوس والعقول، ترضى المومنين الصادقين وتدخل السرور والانشراح على نفوسهم، وهؤلاء واحد منهم خير وأفضل عند الله والناس من آلاف الذين يحبون حياة البهائم بلا عقيدة ولا التزام، أولئك الذين يصدق عليهم وصف «كلاب المزابل» يلهثون جرياً وراء الجيفة ما بين روبة وشيْب، وبين الدروب المظلمة بحثاً عن الفضلات وما يلقي لجلبهم في الطرقات؟!!

لقد كان الزباني مثل سابقه من علماء المغرب الصالحين الذين يعتز بهم وسلوكهم الشعب المغربي، وما يمتاز به تاريخ الاسلام ومواقف رجالات الاسلام هو الحرية. فالاسلام بمبادئه السامية النبيلة. هو الذي سمح لمعتنقيه بالحرية التي لم تكن معهودة في غير مجتمع المسلمين، وقد عمل بها الزباني غير عابئ بالقيود التي كان يفرضها الحكم الفاسد والحكام الجامحون الذين فضحهم في مدينة فاس أو في غيرها، كالودين وهو في العقد العاشر من عمره الطويل، وذلك في الوقت الذي كان المغاربة لا يعرفون من الحكم وقتها غير البخس والإذلال والقهر وخنق الأنفاس، الأمر الذي حرم شجرة الحرية والعزة

والكرامة من النمو في مدينة فاس، فعرفت هذه المدينة وأهلها من التأخر والتقهقر وانحطاط الأخلاق ما جعل بعض خونتها بل المتظلمين فيها يتسابقون بعد إلى الارتقاء في أحضان عارضي الحمايات بعد رحيل أبي القاسم بقليل.

ومهما يكن فإن الذين كتب عنهم التاريخ ليس في مقدور أحد أن يحصيهم ولو في عهد الحاسوب، لكن الذين صنعوا التاريخ هم الذين يمكن حصرهم بين قافلة البشر وترتب أسماؤهم إلى جانب ما لهم من أعمال تشرفهم وتشرف شعوبهم، ومثلهم الذين دنسوا تاريخ البشر بأعمالهم التي دنست حياتهم وأساءت إلى شعوبهم بين شعوب البشر، وتاريخ الزياتي لم يهمل هؤلاء وأولئك، فقد أرخ لنا أعمال الكرام الذين شرفوا أنفسهم وشعوبهم ثم دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، كما دون لنا أعمال المجرمين الذين أجزموا في حق شعوبهم ثم اختاروا دخول التاريخ من أضيق وأوسخ أبوابه. وبذلك كان الزياتي بحق ومن بين المؤرخين المغاربة المعاصرين الذي سجل لنا ما لم يسجله غيره. بحيث عرفنا على المحسنين لهذا الشعب من الذين عملوا لخيره وأمنه وإسعاده. كما عرفنا على الذين كانوا ولاء عليه ولم يكثرثوا أن تلتطخ أيديهم ووجوههم بدماء ضحاياهم من المتظلمين الأبرياء، حتى أنه صور لنا كيف كان بعضهم ينتشى زهوا وعتوا كلما أوغل في الظلم والفساد، وتسلط على من حوله بقوة البغي والإرهاب والعناد، وأولئك هم أكلة لحوم البشر على الطريقة الجديدة طريقة إرهاب الشعوب التي أفاد منها الاستعمار الأوربي ثم دفع إليها أذنا به وعملاءه من المعاصرين.

ومهما يكن فإن كتاب الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برأ وبحراً، يعتبر من كتب أبي القاسم الزياتي الذي تناول فيه وإلى جانب رحلاته الثلاث الممتعة، قضايا تدل على حيوية أبي القاسم، ومن تلك القضايا مثلاً ظهور أحمد التجاني الذي دخل مدينة فاس ثم توفي فيها ما بين 1211 — 1230 هـ وقد عرفنا على حقيقة التجاني بطريقة كشفت الأيام صحة قوله الصريح في هذا الرجل الذي كان وبالمثل الطريقة الضالة التي نشرها البلديون بين جموع السودانيين والسنغاليين قصد تحقيق أهداف مادية. وما هي إلا ضلال في ضلال كما وصفها الزياتي ووصف صاحبها الخ.

← والملاحظة الأخيرة أخص بها النسخة التي عنها طبعت الطبعة الأولى وهي أنها أصح وأسلم نسخة إطلاقاً، ذلك أنها بالإضافة إلى أنها من أول النسخ التي كتبت بخط العالم الأديب والوزير الصدر محمد بن إدريس العمراوي الذي بدأ حياته العملية ناسخ كتب مع أبي القاسم الزياتي. فهي كذلك من النسخ التي راجعها المؤلف، وأن تاريخ الفراغ من كتابتها هو متم ذي الحجة 1233 هـ والمؤلف توفي 1249 هـ وبواسطة البحث والمقابلة تبين لنا أن كل نسخة تم نسخها بعد وفاة المؤلف إلا وحصلت فيها زيادات دسها أبناء وأحفاد الذين كان الزياتي قد فضح أعمالهم ومزق الستار عن فضائحهم، وإذا كانت الطبعة الأولى وبسبب ظروف طبعتها قد ظهرت وفيها بعض الأخطاء المطبعية. ولقائتها لم نضع لها كشفاً آخر الكتاب، وفي هذه الطبعة تداركتنا منها ما وقفنا عليه وما لم نقف عليه فللقارئ أن يساهم بإصلاحه مشكوراً.

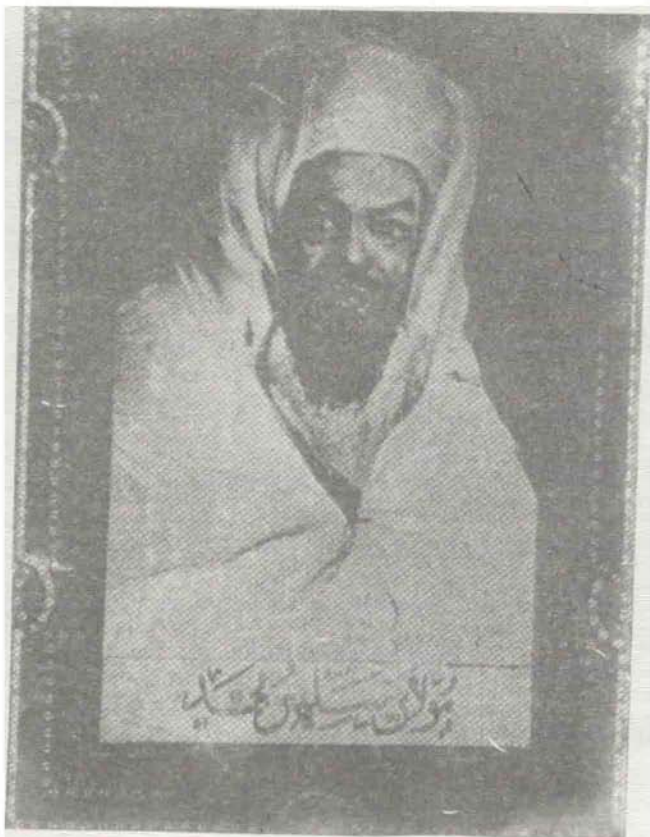
والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وما توفيقى إلا بالله .



الملك المعظم أمير المؤمنين سيدي
محمد بن عبد الله رضى الله عنه

1171 — 1204 هـ

1757 — 1789 م



الملك المعظم أمير المؤمنين المولى سليمان

1206 - 1238 هـ

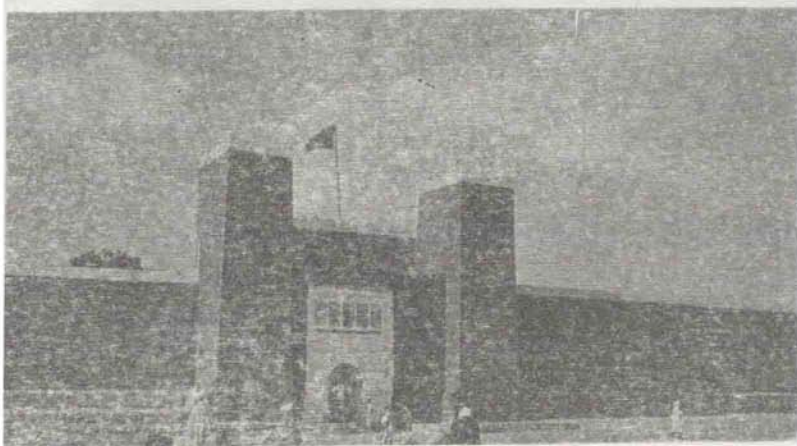
1792 - 1823 م



الملك المعظم أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن بن هشام

1275 – 1238 هـ

1858 – 1823 م



قصر الخلافة بتافيلالت وهو المكان الذي افتتح فيه المولى سليمان على الزياني
تأليف كتابه « الترجمان » وقد كان الزياني عاملا بتافيلالت حيث لا تزال داره المعروفة
بـ « دار الزياني » جوار الريصاني معادية لبقايا سجلماسة القديمة
راجع الترجمان العرب : ص 1 د 658 الخزنة العامة الرباط

عصر الزباني والمولى محمد بن عبد الله

لا تفهم شخصية ابى القاسم الزباني على جليتها ، بغير الرجوع الى شخصية الملك الامام المجتهد ، المولى محمد بن عبد الله ، اذ بمعرفتنا لاغراضه ووسائله ومساغيه ، نستبين الجو الذي وجد فيه ابو القاسم الزباني وعاشه ، والمستوى الذي بلغه المغرب فى عهد هذا الملك العظيم ، رغم الفترة المنحرفة ، التي طالت وطال انحراف بعض رجالات الجيش والساسة فيها ، وهي الفترة ما بين موت المولى اسماعيل 1139 هـ و 1726 م وتولية حفيده 1171 هـ ، 1757 م

واذا كان المولى محمد بن عبد الله منذ اللحظة الاولى التي اسند اليه فيها والده السلطة ، أو قبل ان يتولى الملك ، عقد النية على خطة التعمير والانشاء بالعلم والعدل ونشر العرفان ، مما ميز عصره وجعله احسن عصر فى تاريخنا المعاصر

واذا لم يتهيأ للجيل السابق بل الاجيال ان تتعرف على اقرب كتابه ووزرائه اليه ، والذي زحزح احمد قادوس ، وهو ابو القاسم الزباني وذلك بسبب الحق السياسي الذي جرت عليه صراحتة ، شأن كل عظيم ، فانه اليوم قدر له ان يظهر للأجيال القادمة ، بما يستحق من تقدير ووفاء جزاء تقديره ووفائه لرعاية من اغدق عليه النعم ، وانشأ فكره من العدم ، والذي لولا اكرامه لابي القاسم لما كان ابو القاسم شيئاً يذكر ، والذي عند ما يجتمع لنا ما تفرق من انتاجه بين زوايا الاهمال والنسيان المقصودين ، وقتها نتعرف على غراس فطنته وعظيم همته التي لم تقعد به حيث شاء له الغير ، حتى ولو كان هذا الغير هو والده كما قص وأبان .

حقاً لم يؤرخ احد من المغاربة للعصر الذي عاش فيه ابو القاسم الزباني مثلما أرخ ابو القاسم الزباني لنفسه والعصر الذي عاش فيه ، وهو عصر أعظم ملوك الدولة العلوية ، علما وخلقا وسياسة وتديبرا ، ذلكم هو الملك الامام المجتهد ، المولى محمد بن عبد الله بن اسماعيل ابن الشريف الذي ازدهرت ايامه بالعلم والعلماء ، من فقهاء ومفسرين وادباء ومؤرخين ، كما ازدهرت بالانشاء والانتاج والعمران والرخاء بين المواطنين .

مولده ونشأته

ولد المولى محمد بن عبد الله في مدينة مكناس سنة 1134 هـ ،
1721 م ، كما ولد أبو القاسم الزياني في مدينة فاس سنة 1147 هـ ،
1734 م ، وقد كان جده علي ، أماً بقصر المولى اسماعيل ، الذي
اختاره لدينه واستقامته ، والعامه بالقراءات العشر ، كما شهد
تلميذه أبو الحسن علي بن مسعود اليوسي المتوفى سنة 1102 هـ ،
1691 م والذي استفد منه قريته « أراكو » بإدخال

وإذا كان المولى محمد بن عبد الله قد ولد في عصر جده العظيم
المولى اسماعيل ، وقبل موته بخمس سنوات وهو الزمن الذي
تحدد فيه الشخصية ، أي في أعلا أوج عظمة الحكم الذي وصله
واضع أسس الدولة العلوية ، وموحد تراب المغرب ، بعد أخويه محمد
والرشيد ، فمن ذلك نستنتج طبيعة الجو الذي نشأ فيه وليد أكبر
أولاد المولى اسماعيل وهو المولى عبد الله أحب أبنائه إلى نفسه

ولد الأمير وبلاط جده يزخر بالعلماء ، وخيرة الأدباء ، بل
وبلاط جده يسمو بالعلم والعرفان والقوة والسلطان ، فوق كثير من
بلاطات الدول المعاصرة ، وكفى أن يستدل بالتنظيمات وبما كانت
عليه المكتبة الملكية الاسماعيليه التي كانت تحتوي على اثني عشر
الف مجلد 12 000 قبل عهد الطباعة حسب رواية المولى عبد السلام
ابن المولى محمد بن عبد الله في كتابه «درة السالك» والتي وزعها
المولى محمد بن عبد الله على عموم الجوامع الكبرى بالمغرب

في هذا الجو ولد الأمير الذي وجهت إليه عناية ، لم يسبق أن
وجهت لمثله ، ذلك أنه فتح عينيه على معلم كفء وقدير هو محمد بن
عبد الله ابن ادريس المنجرة ، مضاف إليه ما وجد في والدته أبيه التي
تولت تربيته والعناية به ، وهي ربة الدار ، السيدة الفاضلة القائنة
بخانة بنت بكار المغافرية الشنقيطية (1) تلك التي أصبح الأمير
الصغير جزءاً من حياتها ، بل استولى على كل اهتمامها ، لأنها وجدت
فيه خير أنيس ، لا تفارقه حيث حلت ، وإنى اتجهت ، ولو إلى
البيت الحرام ، 1143 هـ ، 1730 م ، حتى أننا لنستطيع أن نلمس ،
بكل وضوح وأجلى صورة ، آثار تلك التربية ، وذلك التعليم ، وآثار
تلك الانطباعات التي انطبعت في ذهن الأمير أثناء رحلته مع جدته إلى
الحجاز ، وما لاقياه من حفاوة رجال الدول وحماة البيت الحرام .

برزت تلك الانطباعات في حياة المولى محمد بن عبد الله ، في
سلوكه وأيام استلم السلطة حيث كان اهتمامه أكبر بتلك الديار
وعلمائها ، والمهاجرين وسدنة مقام إبراهيم ، كما برزت في إرسال

(1) هي زوجة المولى اسماعيل ووالدة المولى عبد الله توفيت بفاس حوالي 1159 هـ راجع
الإصحاح ج 3 من ص 16 إلى 22

ابنائه والبعثات السياسية من رجال دولته لاداء ما كان يقصد به التقرب الى الله ، وبالتالي زفاف ابنته حبيبة لابن شريف مكة سرور، مرفوعة بأخويها على خليفته بغاس 1197 هـ ، والطفل عبد السلام صاحب كتاب « درة السلوك » و « اقتطاف الازهار » بعد ، وقد بلغ جهازها مائة الف دينار ذهباً بالإضافة الى ما ذكر الاخ عبد السلام من هدايا لا تقدر بثمن ، وبرزت تلك الانطباعات ما انتهى اليه امر هذا الملك من اهتمام بالحديث النبوي كمصدر للتشريع ، والنظام في الحياة دينا ودنيا ، بلغ فيه مكانا لا يجاري الى درجة نستطيع القول معها انه لم يسبق لها في عالم المهتمين بالحديث ودراساته ورفعها واسانيده والاستفادة منه ، والاجتهاد فيه (1) ، كما امر علماء بلاطه بشرح الكتب البارعة فيه ، ومن ذلك كتاب الصفاني الذي شرحه التاودي بنسودة ، الى جانب اصلاحاته القضائية والعلمية ، ومناهجه التعليمية ثم الاقتصادية والاجتماعية التي تناولت بشكل لم يسبق اليه حقوق المرأة واليتامى والأموال والمعاملات (2) وبالتالي حنيلته وهو امام شعب سادت المالكية كل علمائه وافراده الى درجة انه اصبح في نظر المؤرخين المتأثر بنظريات محمد بن عبد الوهاب في حين انه لم يتأثر بها ، وانما قاداته دراساته واجتهاده الى نفس الافكار التي ظهرت في مذهب محمد بن عبد الوهاب ، والتي لم تصل المغرب الا بعد مراسلة عبد الله بن سعود لعلماء تونس ، ومنهم لعلماء المغرب ، في عهد المولى سليمان ، والتي اجاب عنها حمدون بن الحاج السلمي كما هو معلوم

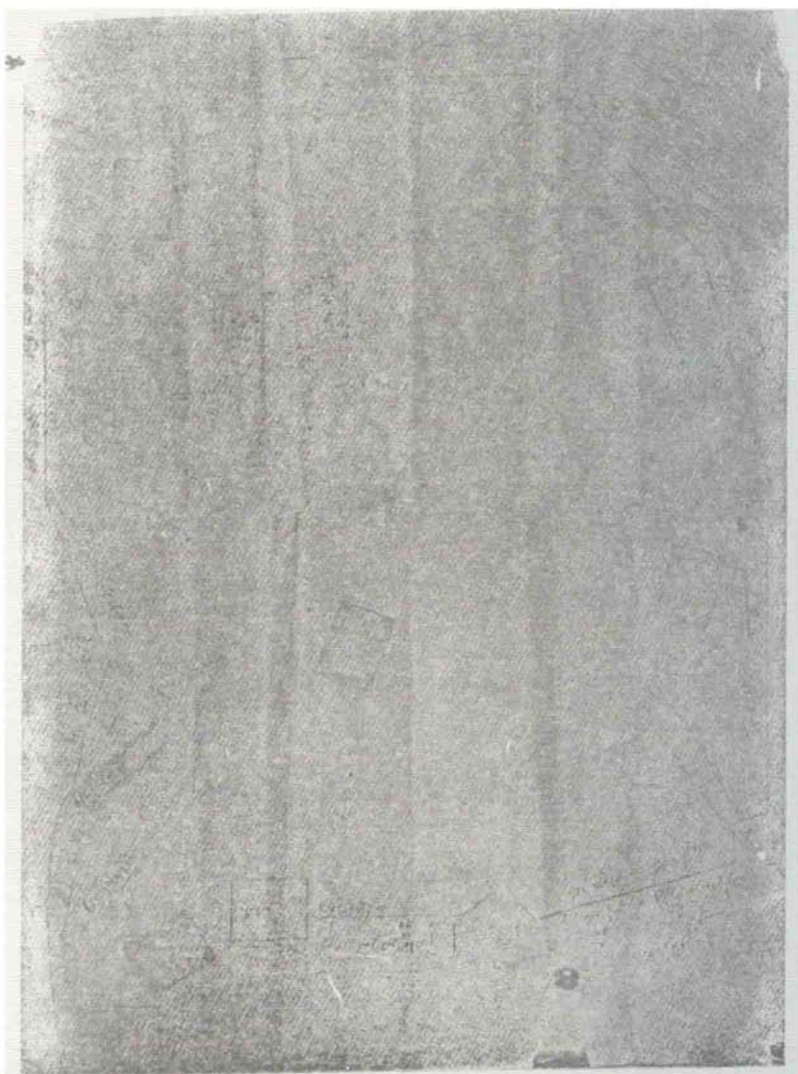
خلافته واثباته

لم يبلغ المولى محمد بن عبد الله سن الخامسة والعشرين حتى أصبح خليفة لوالده ، في مراكش وقد اختاره لما لاحظ فيه من قوة الشخصية والكفاءة العلمية التي حنكتها تلك السنوات التي قضاها والده البطل في التمكين لسلطانه والقضاء على نزعات الطيش التي ظهرت بعد موت ابيه المولى اسماعيل وفي نفس السنة التي توفيت فيها الجدة 1159 ، وجه المولى محمد المراكشي تخفيفا عليه حيث ظهرت مواهبه في ذلك البلد الذي عرف الفوضى والتدهور والانحلال ، بسبب الفتن التي انتشرت في البلاد، وعندما حل بقصرها وهي خراب لم يعد بها من آثار الموحدين والسعديين غير الاطلال التي تركها جده المولى اسماعيل ، الذي هدم كل ما تخلف من معالم قصر البديع ،

(1) راجع مؤلفاته : « الفتوحات الالهية » وقد اتمه سنة 1198 هـ الجامع الصحيح «سانيد المستخرج من سنة اسانيد » وقد اتمه سنة 1200 هـ « مواهب العنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان » وقد اتمه سنة 1203 هـ

(2) راجع « الترجمان العرب » و « البستان » و الترجمانة الكبرى لابن القاسم الزباني ، وكذا « الإنصاف » لابن زيدان الجزء الثالث من مر 194 الى 265

الذي كانت تقصده جماعات من الحشاشيين والفوضيين ابناء الرحامنة وغيرهم من اولئك الذين عز عليهم ان يروا عاصمة الجنوب تعود الى حياة افضل ونظام أشمل ، يحول بينهم وبين ما الفوه ، من عتو وفساد ، فناصروا الامير العداء ، وبذلك اختار الا يتيح الفرصة للفوضى كي تنتشر ، خصوصا وان والده لم يردع بعد امثالهم من قواد جيش البخارى في مكناس ، اولئك الذين ظهرت شوكتهم بعد موت سيدهم ، وتنازع ابنائه احمد الذهبي ، والعباس ، وعبد المالك ، وعلي ، والمستعين ، فرجع الى اقرب مدينة من مراکش وهي آسفي حيث أخذ ينظم ويبدع ، في كل ما يتعلق بالسياسة والعمران والتجارة ، حتى أصبح في نظر ما حول تلك المدينة من قبائل ، وكأنه المنقذ الذي بعثه القدر ليردهم من الفوضى الى الاستقرار ، ومن البؤس الناشئ عن الفتن ، الى الانتاج والازدهار ، الذي عرفته كل من عبدة والشاوية بقدر ما عرفت قبيلة الرحامنة الخزي والتحجير والتأنيب والتألب من كل ما حولها من القبائل ، ولم ينفعها غير التوبة والتكفير بارسال وفود المستشفعين الذين قصدوا آسفي طالبين رجوع الامير الى مراکش ، ولولا علية العلماء وكبار العشائر الذين اقسوا الا يبارحوا الباب ، الا بعد الاستجابة لكانت آسفي اليوم اعظم من مراکش ولكنها الهمة العالية والحكمة والتدبير ، اختارت جمع الشتات وضم الشمل ، فرحل الامير الى مراکش حيث بنى وشيد ، ونظم الجند ، ووضع المشاريع ، ونفذ ما كان يرمي اليه من استقرار ونظام وعمران ، حتى اصبحت مراکش قبلة افضل العلماء ، من فاس والرباط ومكناس ، حيث اجتمع حول المولى محمد بن عبد الله ما لم يجتمع لغيره من العلماء ، كما سندكر- والذين تفرقوا على جل جوامع ومدارس الحمراء يعلمون ويثقفون ، وانتشر خبر هذا المجتمع الجديد ، في ربوع المملكة حيث كانت نيران الفتنة تحصد قبائل الاطلس المتوسط ، ويؤججها بعض قواد الجيش الذين كانوا يبحثون عن تحقيق اغراضهم المادية ، ويطلق العنان لشهواتهم الشيطانية ، وما كادوا يسمعون ما آل اليه امر حفيد سيدهم ، وكان قد مضى على خلافته عشر سنوات ، حتى عضوا الانامل ندما على ما بدر منهم ازاء والده ، فجهزوا اليه من يطلب منه العفو والمغفرة ، بطريقة لا ترضي الامير في اخلاص الطاعة لوالده وذلك بان طلبوا اليه قبول البيعة مكانه 1162 هـ 1750 م وتطاولوا بان خطبوا باسمه على المنابر مكان والده ، فردهم خاسرين خاسئين وجلين ، دون ان يصطدم او بدفع الى زيادة اشتعال نار الفتنة ، ردهم الى رشدهم حتى طلبوا منه التشفع لدى والده ، بالقدوم عليه ، فوعد ولبي بالسفر الى فاس حيث يقيم والده ، بقصره في «دار الدبيغ» وكان مريضا بداء الرئتين ، الذي أصابه أثناء حملته على بني مطير ، في فصل الثلوج حيث قضى ما يقرب من سنة في هذه الحرب التي ضمت الى جانب مطير قبائل اخرى وبعض الناقمين من قواد الجيش .



خريطة لميدان المعركة التي خاضها المولى عبد الله بن اسماعيل
مع جيش البخاري وبني مطير . كما رسمها وارخها احد الوقتين
سنة 1145 . وقد كتب عليها في الوسط « عمل الوقت » ؟

قدم الامير على والده متشفعا في جمادى الاول 1163 هـ
1749 فقبل شفاعته ، ثم رجاه عدم المبيت في فاس ، وذلك تدييرا
منه حتى لا تقع فتنة كما جرت العادة ويكون وسطها الولد الصالح ،
ناهيك ، وان جانبا من قواد الجيش يدفعهم بعض المناوئين بفاس
من الذين كانوا لا يامنون جانب المولى عبد الله ، لصرامته وشدة
بطشه ، ولما ارتكبوه من اساءة وفتن توجبها الاغراض والشهوات .

وفعلا عاد الامير الى مراكش ، حيث نشر الامن والرفاهية
والحب ، كما بقي الوالد في نفس القصر بفاس مدة عشر سنوات
مقعدا بمرضه العضال الذي كان سببا في نهاية اجله 1171 هـ
1757 م . ودفن حيث ضريحه المعلوم بالمقبرة الملكية بفاس رحمه
الله وطيب ثراه .

محمد بن عبد الله الملك

في 25 صفر من نفس السنة بويع امير المؤمنين المولى محمد
ابن عبد الله بن اسماعيل ، ملكا للمغرب بالاجماع دون اية اشارات او
مناوأة من تلك التي تعودها المفرضون سواء من رجال الجيش او
كبار العشائر او زعماء القبائل ، او الاخوة المدفوعين من خلف ، ولم
يكن الملك الجديد في حاجة الى ما يحتاج اليه من بويع بملك جديد ،
من رجال علم يدبرون او يساعدون ، ولا من جيش يمهّد وينشر
الامن ، ولا الى سمعة تملك القلوب وتجمع الشتات ، ولا الى مال
يقوم الدولة وينهض بالبلاد ، كل ذلك كان ميسرا للمولى محمد بن
عبد الله : العلماء استهواهم علمه ، والجنود ارهبتهم سطوته ، ورجال
القبائل جمعهم حلمه وعدله ، والمال وفره حبه وانتاجه ونزاهته .

استأنف المغرب حياته في ظل المولى محمد بن عبد الله بطريقة
كان قد حاد عليها منذ ما يزيد على الثلاثين سنة ، حياة الامن
والاستقرار والبناء ، مما جعله بحق ، وفي سنوات قلائل ، محل
اعتبار وتقدير كل الدول التي لها مصالح بالمغرب ، او التي لم تكن قد
اتصلت به ، اخذت تتودد اليه وتعمل لخلق الروابط السياسية
والاقتصادية ، كما تفرغ الملك الى اعادة تنظيم البلاد بشكل يمكن
من تحقيق الرسالة التي كان يجزم بوجوب اداها نحو دينه وامته
وبلاده ، وبعد ثمان عشرة سنة مكنته التجارب من نهج سياسة نحو
الجيش البخاري الذي ادرك انه السبب في كل ما عرفته البلاد من
اهوال وفتن وفوضى مثل الانكشارية عند آل عثمان فأعاد تنظيمه
سنة 1190 هـ 1776 م وذلك بأن حله بعد ما سلط عليه (بواد عربي)
قبائل سفيان وبني حسن ، وبني مالك والخلط ، وطلّيق ووزعه على
القبائل ، ثم نظم مكانه جيشا جديدا من الداية ، والشراردة ،
ومعقل وهلال وحسين وبعض ابناء البربر آيت عطا وحامية من

الفلايين ، وبعد ما ذاق البخاريون آلام زوال النعمة مدة أربع سنوات ، أعادهم الى قواعدهم حيث أصبحوا ، في مامن من طيش ، أولئك الذين كان له معهم حساب بسبب ما قدموا ايام والده وبعد موت جده

جيشه وفتوحاته وعمرانه :

ولما قويت شوكته ، واشتد سلطانه ، ونظمت ادارته ، أعاد فتح بعض البلاد ، التي كان الأجانب قد احتلوها من اطراف المملكة كـ «لبريجة » الجديدة » كما جهز الجيوش لمحاصرة ما بيد الاسبان في الشمال مليلية ، ثم جدد صناعة السكر التي كانت عنوان تقدم المغرب الصناعي وكذلك صناعة السفن التي جلبت للمغرب رجالا من طرابلس وتونس والجزائر (1) ، كما قسم المملكة الى تسع عشرة عمالة (2) ، ونشر القضاء في مختلف الجهات ثم عين لكل ناحية مركزا يرجع اليه في الفتوى وأصدر القوانين لتنظيم القضاء وإصلاح التعليم ، كما أنشأ المدن مثل الصويرة وفضالة 1186 هـ و 1772 م وجزءا من الرباط وغيرها من أبراج الحراسة المنتشرة في مختلف ربوع المملكة . وكثير من المدارس والجوامع والقناطر وغير ذلك من آثاره الباقية المعلومة كالبیمارستانات والمستشفيات الخ

وقد اهتم بالبحر مثل اهتمامه بالبر ، فشيّد السفن وكون الجيش ثم نظمه كما يلي : في ميدان المشاة كان عددهم

المشاركة	وهم الاحلاف ويزناتن وأنكاد والاغواط ومنيع
وجرير وكلها قبائل شرق المغرب	1 000
المغاربية :	3 000
مدفعية الرماة :	40
السود اوجيش البخاري :	15 000
البيضاء :	7 000

مجموع : 26 040

وفي ميدان البحر بعد ما أنشأ أهل سلا والرباط سفينتهم الكبرى ذات الطابقين سنة 1174 هـ و 1761 م « المعونة » التي أنفق في انشائها أربعين قنطارا من الذهب نظم القطع البحرية كما يلي :

(1) من تونس الصابونجي وابن قاسم ، ولد رمضان ومحمد المنجي ومحمد التونسي ومن الجزائر محمد المستغني وأحمد القسطيني ، وأحمد بن قلوثة ومن طرابلس

الرئيس يوسف الطرابلسي وقدر بن معروف وكل هؤلاء عائلات معروفة بالرباط

(2) الاتحاف ج 3 ص 170 - 347 - 348

بواخر كبيرة : 20 ، جندها 1430 مدافعها 232
 بواخر مساعده : 30 ، جندها ؟ ؟
 رؤساء البواخر 60
 احتياطي من الفلاليين: 400 وآيت عطا 600

الجميع 2 490

هذا بالإضافة الى قوات الحراسة بمختلف الابراج والموانئ ،
 مثل طنجة والعرائش والمهدية والرباط وسلا والمحمدية والدار
 البيضاء وإزمور وآسفي والصويرة وأكادير ، وكانت اقوى حاميات
 البحر فرقة سلا والرباط التي تناول قيادتها الرئيس العام لجميع
 الثغور الحاج عبد الله يعقوب السلاوي سنة 1177 هـ و 1763 م
 ثم الحاج الهاشمي بن أحمد عواد السلاوي 1179 هـ - 1765 م .

ثقافته وادارته وسياسته

بعد كل هذا تفرغ المولى محمد بن عبد الله لاشباع رغبته
 الظامئة الى العلم وكان رحمه الله كما قال أبو القاسم : « نسبة
 اخباريا حافظا لا يام العرب ووقائمه ، حافظا للسير والحديث لا
 يجاري ولا يباري ، لانه كان ايام خلافته بعراکش في حياة والده ولع
 بسرد كتب التاريخ والادب الى ان تملئ منها ، وكاد ان يحفظ ما في
 كتاب الاغانى لابی الفرج الاصبهاني ، من كلام العرب واشعارها ،
 وفوق ذلك كان يعقد مجلسه كل يوم جمعة في جامع الكتبية يحضره
 جلة العلماء الذين قربهم امثال :

استاذة عبد الرحمن بن ادريس المنجرة ، واخوه عبد الله الذي
 كان يعتني به ، وعبد الرحمن عبد القادر بوخريص ، ومحمد
 الكامل الراشدي ، ومحمد المير السلاوي ، ومحمد احمد الفربي
 الرباطي ، وعلي ابن ادريس الفيلالي ، وعبد السلام بن بوعزة
 حركات ، ومحمد بن حجي زنيبر السلاوي ، وبناصر معين ،
 ويوسف بوعنان ، وعبد الله بناني الرباطي ، وأحمد بن علي العلوي ،
 واحمد زروق ، وأبو القاسم العميري » .

هؤلاء كما قال الزباني كان المولى محمد بن عبد الله « يعلي
 مجالسهم ويستخرج نفائسهم ويكثر جوائزهم ويقضي حوائجهم » .
 كما نظم في سلك عمال المملكة لحفظ الامن والتفرغ للعمل ،
 محمد المكي الشاوي واحمد بن عثمان و ابا القاسم الزباني والطيب
 كدران المكناسي واحمد الفزال والطاهر بن عبد السلام السلاوي
 وابراهيم اكيل السوسي ، ومحمد الموزيق المراكشي ، وعبد الكريم
 زاكور ، والمهدي الحكاك المراكشي ، والطاهر بناني الرباطي ، وسعيد
 الشليح الجزولي ، ومحمد بن عثمان المكناسي ، ومحمد الحاضي ،
 والطيب الحناش ، وغير هؤلاء ممن صهرهم في مدرسته ثم رفع

بعضهم الى درجة الوزارة والسفارة والكتابة الخاصة ، وجلهم امتاز بالعلم والكفاءة والاقتدار كما تدل آثارهم العلمية والسياسية الباقية .

علاقاته الخارجية

وهكذا أصبح بلاط المولى محمد بن عبد الله من خير ما عرف تاريخ المغرب علما وجمالا وروعة وصلاحا وعظمة ، حتى انه ليتمكن القول بأنه كان اكثر تركيزا من بلاط آل عثمان الذين كان المولى محمد بن عبد الله يجعلهم تواضعا منه وبمعا لسلطان الاسلام ، ونشر قوته في الارض ، غير ان آل عثمان من حيث العدل والخلق ونشر الخير بين الرعايا ، لم يكونوا منه في شيء ، اذ بالمقارنة وقتها بين الدولتين ، نستطيع ان نتبين كيف كان العثمانيون ينحدرون نحو الهاوية بسبب انغماسهم في الملذات ، وتسابقهم لنيل الشهوات ، حتى تفرقت البلاد التي كانت تحت نفوذهم ، وثار الولاة على ظلم « الرجل المريض » مما أغرى بهم الروس وغيرهم من دول الغرب . في هذا الوقت كان المولى محمد بن عبد الله على رأس دولة منظمة تهابها الدول وتتودد لسلطانها ، كما كان يمد آل عثمان بالعون المعادي والادبي يشتري اسراهم من عدوهم ويرسل المال بلا عدد ولا حساب ، كما قدم باخرتين لعبد الحميد الاول 1182 هـ و 1768 م (1) وكل ذلك ليس توددا لقوتهم ولا عن سلطان يطمع فيه ، وانما دفاعا عن الاسلام الذي كان هذا الملك العظيم من اقوى دعائمه في حوض الابيض المتوسط الذي هابته دوله وتوددت اليه رغم قوة فرصتها في وقته ، وكفى ان يكون المولى محمد بن عبد الله اول من اعترف باستقلال امريكا بعد حربها التحريرية سنة 1779 م كما كانت دول اوربا تتنافس في اكتساب ثقته وربط صلات الود معه ، ومن ذلك معاهداته لتنظيم العلاقات البحرية والسياسية وكذا التجارية على الخصوص فمع هولندا 1172 هـ - 1760 م ، ومع الولايات المتحدة 1177 هـ - 1763 م ، اذ هو اول من اعترف باستقلالها ، كما ارسل الى « جورج واشنطن » رسالة تتضمن اتفاقية بتاريخ 17 - 8 - 1788 م ، وتلقى الجواب من المذكور بتاريخ 1789 م ، ومع السويد 1175 هـ - 1761 م ، ومع الدنمارك 1181 هـ - 1767 م ، ومع ايطاليا 1174 هـ - 1760 م و 1175 هـ - 1761 م ، ومع البرتغال بعد فتح الجديدة 1183 هـ - 1769 م ، ومع فرنسا 1179 هـ - 1765 م ، ومع بريطانيا التي كانت على صلة طيبة مع الدولة والتي كان رجالها يستعملون في بناء السفن استمرار المعاهدة التجارية المبرمة مع جده المولى اسماعيل .

(1) راجع هذا الكتاب « الترجمان » والبستان للزياني ثم الترجمان وكذا ما نقله ابن زيدان عن الاول ج 3 ص 172 ثم « درة السلوك » لعبد السلام نجل المولى محمد بن عبد الله بالخزانة الزيدانية ، وكذا « الاملام » ج 5 ص 159 و 160 و 185 و 234

[illegible]



الحمد لله الذي جعلنا قلوبنا
الصلح التي جعلنا قلوبنا مع القادرين
والتي جعلنا قلوبنا مع القادرين
عليها كتابنا لئلا نبتغي مستغنى
التي كتبت بحمد الله تعالى
والعلم وهو شغفنا القادرين على ما يشيرون

وبالتالي فإن المولى محمد بن عبد الله يعتبر من اقوى الملوك
المغاربة الذين يشهد لهم تاريخ المغرب والتاريخ الاوربي بالحنكة
والقدرة والتنظيم ، كما يشهد له بالتسامح والحلم مع القوة والنفوذ،
ايضا ومهما يكن فاني لا أستطيع في مقدمة كهذه ان ابسط القول فيما
كان عليه هذا الملك الفذ في مختلف النواحي (1) والتي لا تزال
جلها قائمة سواء في ميدان العلم او العمران او العامل او المعاهدات .



عاش المولى محمد بن عبد الله لبلاده ودينه ، حاكما عادلا
وباعثا ومجددا يحذوه التوفيق في كل أعماله الخاصة الصادقة ، لم
يعرف ما يكدر الصفو ولا ما يبعث على التشاؤم ، لولا ما صدر من
تفريط بعض المنحرفين من قواد الجيش لابنه المولى اليزيد 1189 هـ
- 1771 م ، دون اخوته الستة عشر (2) ، وذلك بعد ما ولاه الخلافة
بنواحي مكناس حيث اتصل بفرع « آيت ادراسن » من « كروان »
الذين زينوا له مع السابق ذكرهم الخروج على والده واقتحام بيت
المال بقبة الخياطين بالقوة ، ثم محاولة الثورة مع آيت (اومالو)
وبنى مكيدل التي نفرها منه محمد واعزيز كما تخلت عنه قبيلة
آيت « أمالو » وهي التي جريت غضبة والده ، قبل سنين عند
ما عين عليها بلقاسم الزموري ثم طرده 1187 هـ - 1769 م ، غير
ان المولى اليزيد بعد ان فشلت محاولة المفرورين بهعاد بطلب العقو من
والده الذي منحه اياه ، ثم ارسله مع اخيه المولى العامون الى فاس
حيث وقع حرب بين انصاره وانصار اخيه ، فأعاده والده الى مكناس
كي يستقر ولكن عثا ، ثم ارسله الى الحج 1203 هـ - 1783 م مع
اخيه عبد السلام فصد ابعاده عن الميدان ، غير انه اتصل هناك
بالوفد الذي ارسله والده وعلى رأسه ابن عمه عبد الملك بن اسماعيل
وانتزع منه ما ارسل والده من مال هدية للعلماء والاشراف
والمهاجرين وسدنة البيت ، فحق عليه بذلك غضب والده مما ضيق
عليه الخناق انى اتجه ، حتى عاد مع قائد ركب الحجيج الفيلاي
عبد الله بن علي قاصدا ضريح جده المولى علي الشريف ، ليرسل من
اغيان الاسرة والعلماء من يتشفعون ، ولكنه في الطريق عدل بسبب
وجود أبي القاسم الزياني بتافيلالت ، والذي كما قال عنه في رسالته
لعبد الله بن بن علي : « لا يستقيم لي معه امر » فاتجه الى ضريح

(1) راجع كتاب « الترجمانة الكبرى » و « البستان الطريف » ثم « الترجمان العرب
للزياني ، وكذا ما نقله ابن زيدان عن الرياني في الجزء 3 ص 172 ثم « درة السلوك »
لعبد السلام نجل المولى محمد بن عبد الله . مخطوط عندنا وبالمكتبة الزيدانية .

(2) وهم : علي والمامون ، وهشام ، وعبد السلام ، وعبد الرحمن ، ومسلمة
والحسن ، وممر ، وعبد الواحد ، والملك سليمان ، والطيب وموسى والحسين
وعبد القادر ، وعبد الله ، وابراهيم .

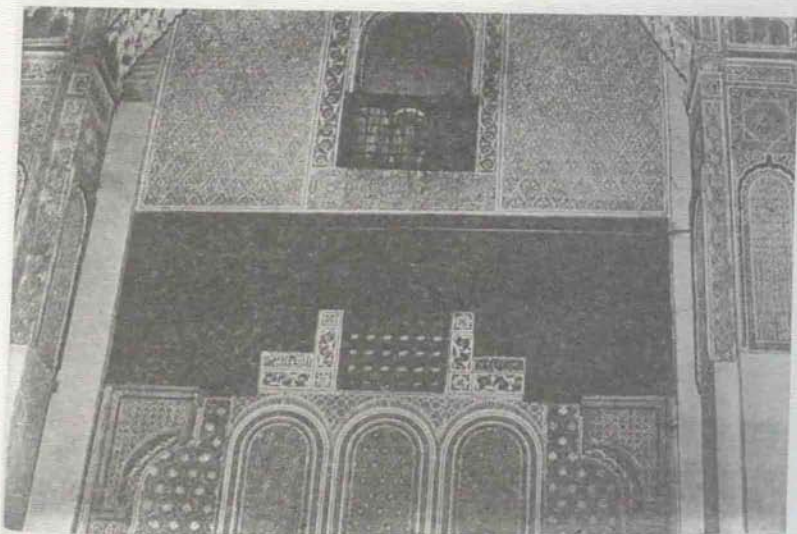
عبد السلام بن ميثيس حيث ارسل في طلب الشفاعة ثم عدل وقام بالثورة سنة 1204 هـ - 1790 م وقتها نهض والده من مراکش ليتدارك امره ، ولكن المولى محمد بن عبد الله الذي مرض واشتد به المرض في الطريق ، توفي قرب وادي الشراط على بعض مرحلة من الرباط ، وذلك بعد العشاء من ليلة الاثنين 26 رجب 1204 هـ - 1790 م ، فدفن حيث ضريحه بقصره في الرباط طيب الله ثراه ، وبذلك اتم كتابة انصع صفحة واجملها في تاريخ الغرب المعاصر ثم بدأت صفحة جديدة كان اول من كتب له فيها الشقاء **ابو القاسم الزباني الذي نستنتج ان ما لاقاه من سجن وتشرد وعذاب بيد المولى اليزيد** انما كان سببه ان ابا القاسم كان على اتصال بالقبائل البربرية التي كان المولى اليزيد يريد استعمالها في القيام بثورته ، فكان **الزباني يفسد عليه عمله** ، وذلك منه وفاء لولي نعمته واستجابة لتربيته الدينية وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « **اذا بويع أمير ثم خرج عليه أمير فاقطعوا رأس الذي خرج** » ، ومن بايع الثاني فقد كفر : الحديث » خصوصا وانها ثورة الولد على الوالد قوامها رؤوس الفتنة وذوي الاغراض .

وهكذا فان السنتين اللتين قضاهما المولى اليزيد في الملك ، قضاهما الزباني متنقلا بين سجون المغرب ، حيث انتهى به المطاف الى سجن الرباط ، ولما قتل **المولى اليزيد اثناء المعركة التي قامت بينه وبين اخيه المولى هشام ب « تازكورت » قرب مراکش (1)** ، **بويع المولى سليمان** الذي كان يعطف على الزباني كل العطف ، تقديرًا لمكانته عند والده من جانب ، ومن آخر لانه الذي اوعز اليه بتأليف « البستان » فألفه ، وقد سلك المولى سليمان نهج والده بعد ما ازال ما خلفته فتن السنين حيث استمر في ذلك حتى 1211 هـ - 1796 م عند ما استسلم عبد المالك اوبيهي الحاحي ، وكان واليا على الصويرة فقتل اليه الزباني وجعله من خواصه حتى انه لما توفي اخوة المولى سليمان مسلمة وعبد المالك وهشام بالطاعون في مراکش 1212 هـ - 1797 م ، ارسل الزباني لاستلام متروكهم والوقوف على احوال خلفهم ، وذلك منه اصطفاء له ، ولكن ما حصل للزباني ايام ولي نعمته بسبب الناقمين على صراحته واستقامته حصل له ايام المولى سليمان ، وبعد ثمان عشرة سنة اي في سنة 1225 هـ - 1809 م حيث ابعده مع الحفاظ له بما يحتاج اليه ماديا ووقتها انكسب الزباني على التأليف حيث أنتج جل انتاجه

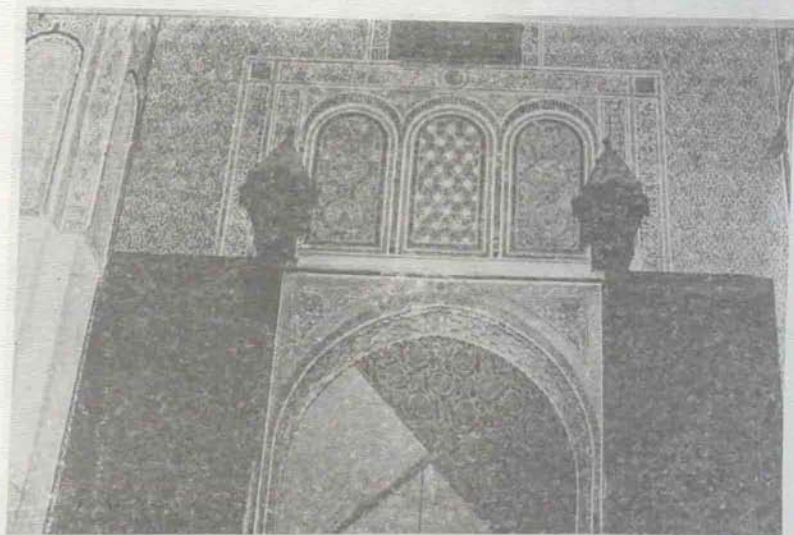
* * *

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابو القاسم الزباني ، وتلك هي المدرسة التي ترعرع فيها ، بعد ما كاد يفصل عن ميدانه الذي هو وطنه الى ما لا نهاية ، حيث هاجر مع والده الى ارض الحجاز

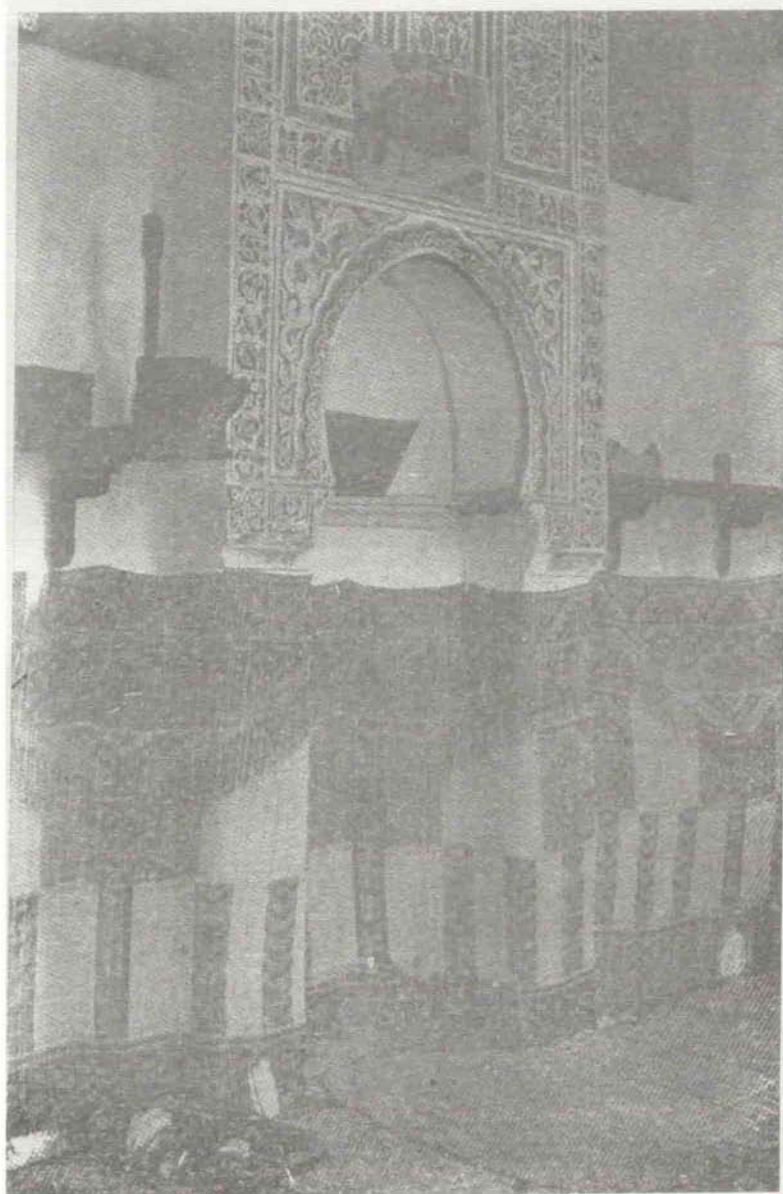
(1) دفن المولى اليزيد بقبور السعديين



جانب من منزل ابي القاسم الزباني الذي فُسى فيه اخريات حياته .
ويقع المنزل بالحرم الادريسي عن يسار الداخل الى الحرم من زقاق باب التويمات



جانب آخر من المنزل



محراب الزاوية الفيساوية بحي سيدي « بو مغيث » فاس
وفيها كان أبو القاسم الزياتي يقضي أيام تأليفه وجميع كتبه

سنة 1169 هـ - 1755 م ، غير ان ظروف العيش ارغمت الوالد على العودة ولولا ما ادخرته الزوجة الصالحة ام ابى القاسم لكان التشرذم مآل الاسرة ، ولما عاد ابو القاسم بعد استفادته من المدة التي اقامها في مصر سنة 1171 هـ ، وجد جل زملائه قد التحق بالخدمة السلطانية واصبح لهم شغوف ، فتاقت نفسه لتلك الغاية التي لم تقف دونها عزمته رغم عدم رضا والده ، فالتحق بالخدمة ضمن الذين تقدم ذكرهم ، ولم يكن بالجديد في الميدان فقد كان جده النسابة الامام في خدمة المولى اسماعيل الذي استقدمه من قرية « اراكو » بادخسال ، غير انه لم يعمل في ميدان السياسة التي جرت على ابى القاسم كثيرا من النكبات والذي رغم انه قد استطاع ان يشق طريقه وسط الخضم الا انه لم ينج من كيد الحاسدين الذين كادوا له عند مخدومه فنفره مدة عشر سنوات قضاها وان كان موظفا في الاهمال ، ولم يعد لأعلى مما كان الا بعد التجربة التي قصها فيما يلي

« وكنت معه في تلك الحركة وانا في حيز الاهمال ، اتوقع الموت كل يوم بسبب ما كتب له بلقاسم الزموري في شأني وانني انا الذي افسدت عليه القبائل ، ولما بلغ السلطان « محلة بلقاسم » واجتمع به ونزلت تلك العساكر كلها في بسيط واحد بميريرت ، اشار على السلطان ان يقسم تلك العساكر على ثلاث فرق :

أ - فرقة بتامساكت ، ب - فرقة براوية محمد الحاج ، ج - فرقة تكون معه على طريق تكط .

والسلطان ينزل بعساكره بقصبة ادخسال وفعل السلطان ذلك ولكنها خطة الجاهل بالمواقع . ولما قطع الجند وادي ام الربيع ولم يلتقوا باحد ، احتار الملك وامر باستدعاء ابى القاسم ...
« .. فقال له اين هؤلاء القوم ؟

- ما رأينا احدا ولا وجدنا اثرا ، وهذه قصبة ادخسال .
- فأمر بنزول العساكر وبقي متحيرا فقال
- نادوا فلاننا ؟ !
- فتوجهت اليه قبل ان ينزل عن فرسه فقال لي
- اتعرف هذه البلاد ؟
- نعم امر فهنا ؟ .
- واين اهلها ؟ .
- في جبلهم
- اوليس هذا جبلهم ادخسال ؟
- لا - هذه قصبة المخزن ، والجبل هو من تلك الثنايا السود
- امام واربتة الثنايا
- واين الزاوية التي توجهت لها العساكر مع قدور بن لخضر ومسرور ؟

- هي عن يمين تلك الشيا في البسيط .
- وأين تاسماكت التي توجهت لها امم البربر مع محمد واعزيز ؟
- بيننا وبينها مرحلتان من وراء تلك الشيا
- ومن ابن ياتي بلباسم ؟
- فارتبه الشية التي ياتي منها ، وقلت لا يصلنا الا غدا ان اسلم
- وما عملنا ؟

— ضرب في حديد بارد ، الذي في الزاوية لا ينفع ، والذي بتاسماكت لا ينفع ، وآيت اوامالو متحصنون في الجبل ، ولبقاسم رجل مشؤوم عافى الله مولانا من شؤمه ، فظهر لمولانا نصره الله خلاف ما سمع من بلباسم ، وتحقق بفساد رايه واعلم انه اخطأ فيما ارتكبه من « الاغرار » بالمسلمين وبينت له السبب الذي نفر به آيت اوامالو من بلباسم حتى عرفه فقال لي

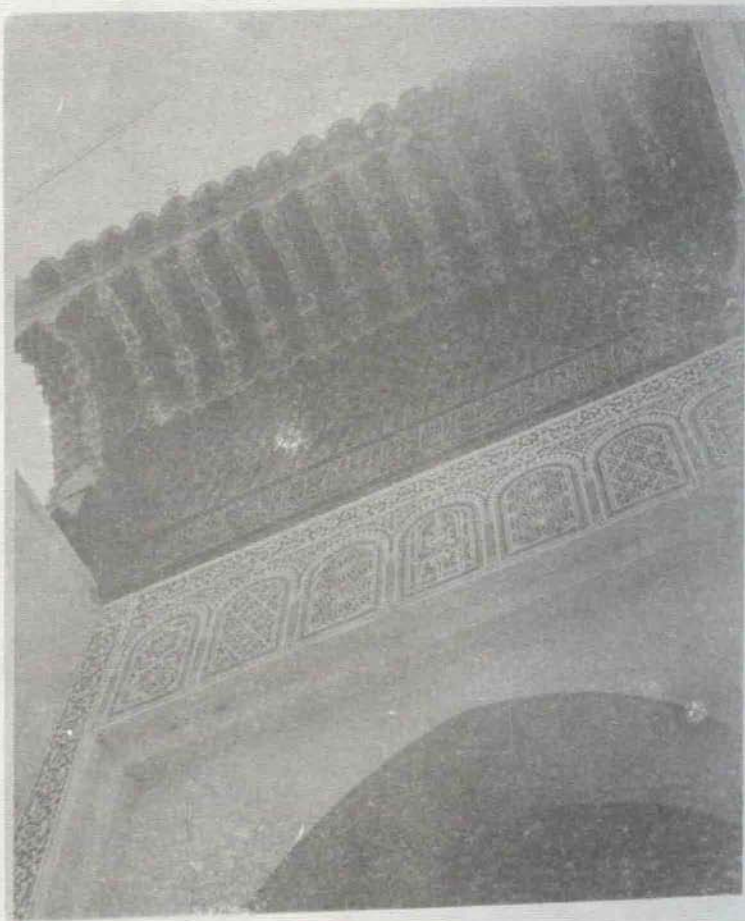
— اكتب لزيان ياتون فاني سامحتهم

— فكتبت ووجهت لهم بعض الاشراف من ادخال مع اثنين من اصحاب السلطان وساروا اليهم ليلا ، ومن الفد اصبح علينا اربعة منهم بهديتهم ، فدخلت بهم للسلطان ، ففرح بهم وقبل هديتهم ، وقال لهم :

— اني سامحتكم على وجه كاتبي فلان

ووجههم بالبشارة لآخوانهم ، وباتت تلك الليلة العساكر كلها بلا علف ولا تب ، ومن الفد ظهرت محلة بلباسم ومعه المختار والعبيد باتوا في الحرب طول ليلتهم ، ولما بلفوا امرني ان اتوجه لهم بالامر ينزل العبيد بجوار السلطان ، ولبقاسم ينزل مع آخوانه زمور وبني حكم ، واعرض عنه السلطان وعن الكلام معه وامره ان يوجه آخوانه لبلادهم ووجه القبائل كلها وفرق ذلك الجمع وارتحل لتادلة »

وأما ما قيل في حق المولى محمد بن عبد الله ازاء اسرة بن داوود اهل ابي الجعد بتادلة فالواقع المأخوذ من دراسة الظروف ، ان امير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله انما نقل عميد هذه الاسرة العربي بن داود الى مراکش حيث لازمه وعاش معه زمنا ، ولم يكن هذا غير تكريم وليس بتحطيم . .



الزاوية الناصرية بفاس وبها قبر ابي القاسم الزباني المتوفى سنة 1249 هـ 1839 م

ثم يستطرد الزباني ويقول : وتقلبت في منصب الكتابة من غربه لشرقه ، ولقيت من زعازع ارياحه ورعده وبرقه ، الى ان بلغت كرة الرأس ومضيق العنق ، ووقفت على دائرة الافق ، في السفر والمقام ، مدة من عشر اعوام ، ثم حصلت في النكبة ، ووقفت على باب الندبة ، واقمت بين الهلك والتلف ، في عام اثنين وثمانين ومائة والاف ، وهي النكبة الثانية ، ولما خلصت من النكبة ، وكتب لي امير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ، بعد الطلاق رسم الرجعة ، وقلدت ديوان كتابته ، اقبل علي بكليته ، واخلف ما ضاع وصرت بالمعاليك والاتباع ، وبلغت أعلى المراتب وتقلبت في المناصب .

ونكبة الزباني ليست **نكبة الغزال** الذي وصف بالتغفل حين سفارته الى اسبانيا والتي وقع فيها اتفاقية الهدنة مختصرا القول حتى زور عليه ، بحيث كتب « . . وان المهادنة بيننا وبينكم برا لا بحرا » فلما حاز الاسبان الوثيقة كشطوا لام الالف وجعلوا مكانها « واوا » فصارت العبارة « برا وبحرا »

واذا كان الملك قد اولاه عنايته ، واقبل عليه بكليته ، ثم اختاره لعمالة العرائش 1179 هـ **والسفارة لال عثمان أكثر من مرة** ، واصبح من احب المقربين اليه كما كان من الذين يقدرهم ابنه وخليفته بسجلماسة المولى سليمان لما تحقق من صدق حبه للأسرة ، عند ما عزم سيدي محمد بن عبد الله على **رفع اذى عمه مولاي الحسين بن اسماعيل عن تافيلالت** بسبب اعتدائه على **ابناء اخيه** ، بل ان المولى سليمان هو الذي دفع بالزباني لتأليف كتابه « الترجمان » حسبما ذكرنا ، وهو الذي هيا له أسباب الاعتكاف على التأليف فيما بعد ، واذا كانت هذه العواطف الملكية وتلك الروابط السلیمانية مثار النعمة اليزيدية على الصراحة الزبانية ادت به الى السجون التي تنقل فيها بعد ما جلد وعذب اشد العذاب ظلما وعدوانا الى ان اطلق سراحه اهل الرباط الذين اقتحموا السجن واخرجوه منه ، فالتحق بصديقه وسيده ، فتلك كانت بداية حياة جديدة ، حيث اسند اليه عمالة وجدة مباشرة . 1206 هـ - 1792م كى يصلح حال أهلها

ولما توجه في مائة من الفرسان وجماعة من التجار ، اعترض طريقه بعض الثوار من عرب انكاد ، ولولا التجاؤه لحصن العيون ومساعدة بعض بني يزناتن له على الفرار الى **وهران** ، التي عاد منها الى تلمسان ، **التي قضى بها زمنا في الانتظار** ، لهلك كما هلك خادمه وسبعة من رفاقه ، ولما طال انتظاره لجواب الملك بتلمسان التي دبر له فيها الداي بوهران مكيدة عند ما اراد التوجه اليها ، ولولا بقطته لوقع في الفخ ، ولما ضاق به المقام بين أهلها الذين نعت **فاضيهم بأخس النعوت** ، رحل منها وتلك بداية رحلته الثالثة الى المشرق ، غير ان هذه الرحلة كانت اغزر من السابقتين لانها مثلت

مظاهر العظمة والبذخ ، فالأموال بالآلاف وخزانتها أكياس الطعام ، الى جانب العبيد والخدم والجواري ، ولأنها عرفت الوهابيين ، وقد تفرغ الزباني لمعرفة ما كان قوام رحلته ، كما لاقى من أكرام الذين سبق له التعرف عليهم أثناء سفارته من رجالات الدولة العثمانية وغيرهم ، وعاد الزباني لبلقي من أكرام المولى سليمان الذي كان بشيع ذكره بالجميل ، وأنه خير خلف لخير سلف ابنما حل وأرتحل ، **فأولاه عمالة سبلماسة سنة 1218 هـ - 1803 م** ولكنه نكبه كما يقول سنة 1224 هـ - 1809 م غير انها لم تكن نكبة بالمعنى الصحيح . بل إتاحة فرصة للانتاج ، لان المولى سليمان لم يتخل عنه مطلقا بل أعطاه وامد بعونه المادى الذي لم يهمل ذكره أبو القاسم والثناء عليه .

ورغم ما لاقاه المولى سليمان من عنت آيت او مالو اهل جبل فازاز بطن من صنهاجة بسبب العداوة التقليدية مع كل من زمور وكروان ، حيث حاربهم بجميع فلول المغرب ، على حد قول الزباني سنة 1224 هـ - 1809 م والثانية حيث جمع لحربهم حوالي ستين الف 60.000 سنة 1234 هـ - 1819 م وتلك كانت السبب في المتاعب التي عرفتھا اخريات أيام المولى سليمان بسبب **الانهزام الذي مني به الجيش وموت نجله المولى ابراهيم** ، فرغم كل هذه الفتن ، فان الزباني لم يتحول عن خطته التي رسمها لنفسه ، وهي التأليف وعدم الاهتمام بما دون ذلك لانه اخذ من الحياة ما يكفيه ، وبذلك انقطع عن الناس غير مكترث بما يحدث الى درجة ان بعضهم لما عاب عليه انقطاعه قال في ذلك (1) :

انست بوحدتي ولزمت بيتي	فدام الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فما ابالي	هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما دمت حيا	اسار الجند ام خرج الامير ؟

واذا كانت هذه الايات تكاد تفصح لنا عما كان عليه أبو القاسم من عزلة ومقاطعة بمنزله او بالزاوية العيساوية بأبي مفيث بفاس ، وكيف قضى هذه العزلة التي استمرت **من يوم انقطاعه عن العمل 1224 هـ - 1809 م** ، او بالأحرى الى 1249 هـ - 1834 م حيث انتهى اجله ، أيام المولى عبد الرحمن بن هشام ، فانه يحق لنا ان نتساءل ما هو انتاج ابي القاسم الزباني الذي عاصر **حياة اربع ملوك** وانتهى به المطاف الى معرفة أحوال الناس واسرار الحياة فاختر الانقطاع والتأليف ليخلد للناس اتناجه عن المجتمع الغربي وغيره من بلاد المعمور التي أرخ لها .

(1) الترجمانة مخطوط خاص ص 119

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

أبو القاسم الزباني والتاريخ

لم يعد أبو القاسم ابن الفقيه أحمد الزباني ، ليكون مؤرخا ، ولا بحالة ولا سفيراً متنقلاً ، ولا جغرافياً دارساً للكرة المبسوطة ، كما عن له أن يسميها ، ولكنها الصدفة قادت الى حيث موهبته وما يرجى له ، وذلك في لحظة لم يكن فيها امام مرشد او موجه ، ولم يجلس فيها الى مدرس خاص ، وانما يوحى من كناش من مخلفات جده النسابة علي ، رفع فيه نسبه الى « مالو ، ومازيغ » جد البربر ، ثم الى حام بن نوح ؟

وقع بصره على ذلك ، عند ما اراد والده الهجرة الى الديار المقدسة سنة 1169 هـ - 1755 م ، ثم اخرج كتبه للسوق ، وقتها اكتشف الزباني انه في حاجة الى البحث والاطلاع عبر القرون الخوالي ، ليتحقق من نسبة جده ، وليرضي رغبته في ذلك الاتجاه . وبذلك تمكن من معرفة تاريخ البلاد والقبائل والشعوب بل وتعدى الى ما على وجه الارض ، من بحار وانهار وجزر وحيوانات واحجار . واصبح له في ذلك ما يعتبر بحق تراثا انسانيا يستحق العناية والرعاية .

ان كل مطلع على انتاج مؤرخ الدولة العلوية او ذي الوزارتين ، كما - لقب - أبو القاسم الزباني في التاريخ ، لا ينسبه مطلقا الى معاصريه من المؤرخين الذين كانوا لا يعرفون من التاريخ غير سرد الاحداث السياسية وحدها ، تباعا ودون اعتبار للظواهر التي تبدو في افق المجتمع الذي يؤرخون له ، سواء منها ذات اللون السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي ، كما انهم لم يلتفتوا الى اولئك الذين كان لهم تأثير على الاحداث ، سواء اكانوا رجال الدين او الساسة او الحرب ، او الثقافة الا في نطاق سرد الحادث الذي عاشوه ، او كانوا فيه بجانب السلطة المركزية ، او ضدها

اما أبو القاسم الزباني ، كاتب مذكرات المولى محمد بن عبد الله ، ضمن تاريخ العالم والامم دون تكليف ، فالتاريخ عنده مخالف لما جرى عليه المقاربة ليس فقط سرد الاحداث السياسية ، دون ابداء رأي او تعليق ، بل هو الى كل ذلك تاريخ للانفراد قبل ان يكون تاريخا للحوادث . وتلك هي طريقة المنهج الحديث ، اذ الفرد هو

الوحدة التي يمكن أن يتألف منها التاريخ ، دون اهمال للحادث ، والتعليق عليه من جميع جوانبه . فتولية المولى محمد بن عبد الله ، « بلقاسم الزموري » قائدا على قبيلة آيت أومالو ، وما نشأ عن هذه التولية من ويلات أدت الى انهزام الجند ، بسبب العداوة التقليدية بين القبائل المذكورة ، وكل من زمور وكروان ، وآيت ايدراسن وآيت حكم ، وأسباب تلك العداوة ، وتأثيرها ، الى عهد المولى سليمان ، وما جرته على السياسة العامة ، بل ومواقع تلك القبائل ، وأوعارها وعاداتها وأعرافها ، وتعلقها بالعرش ، رغم كل السحب والقيوم ، كل ذلك لم يكن عند أبي القاسم الزباني ، غير دراسة مستوفاة للفرد والجماعة ، وكذا الأسباب التي كانت عاملا أساسيا في انهزام الجند ، دون أن يترك الحادث مجردا ، كما كان يفعل معاصروه ، وكذا كتاب الحوليات من المؤرخين بعده ، وهو لا يسجل بدقة فحسب ، وإنما يبدي رأيه وما يراه في كل مشكلة عاشها وعاصر ذوبها . وإذا كانت الصعوبة التي اعترضته كمؤرخ قديم هي تحديد الزمن بالنسبة للأماكن والأشخاص فذلك ما قمنا به فيما وضعناه من هوامش

ولقد رأينا قبل أن نحكم على إنتاج أبي القاسم الزباني ، وما كان له من أثر بليغ في تدوين التاريخ ، مقرونا بالجغرافية الطبيعية أن نذكر بعض الذين كتبوا التاريخ قبله من الجغرافيين وذوي الرحلات ، خصوصا أولئك الذين اقتصروا على وصف أسفارهم ورحلاتهم ، وذكروا أخبارا تتعلق بالجغرافية دون استيفاء مسائلها وحقائقها ، ودون الوقوع فيما يمل من خيالات لا يقبلها العقل ، وافتراضات يرفضها العلم ، وذلك لا لنستبين مكانة أبي القاسم من بين هؤلاء ، وإنما لنرى ما استفاده منهم وما تميز به ذوو الرحلات الذين تطرقوا للجغرافية منهم أمثال أبي الريحان البيروني (1) ، وأبي عبيد البكري (2) ، ومحمد بن أبي بكر

(1) البيروني توفي سنة 440 هـ - 1049 م - له « الآثار الباقية ، من الأمم الخالية »

و « تاريخ الهند »

(2) أبو عبيد البكري 484 هـ 1093 م . له « المسالك والممالك » و « معجم ما استمعتم »

ذكر أسماء الامكنة الواردة في أشعار العرب ، ومنازل البداوة ، وهو مرتب على أحرف المعجم ، وإن كان قد سبقه الى ذلك أبو سعيد الأصبغي ، وأبو عبيد الصيرفي ، صاحب كتاب « جزيرة العرب » وتابعه الزمخشري في كتابه المسمى « الامكنة والجزال والمياه » ، وكذا محمد أحمد الهمداني ، المتوفى محبوسا في صنعاء سنة 334 هـ - 943 م ، والذي ألف « كتاب جزيرة العرب » هذه الكتب ذكرناها وإن لم تكن بصددها ، لأنها توميء إسماء ، الى بلاد المغرب ، وذكر أوروبا ، ونحن لانقص من ذكرنا لأصحاب الرحلات والجغرافيين إلا ما تعرض للذكر أوروبا لتبين مدى توسع أبي القاسم في هذا المجال ، كما أشار لذلك في الصفحة 99 من « الترجمانة » بقوله : « ونرجع الى شرح هذه الكرة المبسوطة التي وضعناها في هذه الرحلة » ، وإن تقدم لنا شرحها في « الترجمان » حسبما شرحها أهل الجغرافية ، وقسموا هذا المعمور ، الى سبعة أقاليم من المغرب الى المشرق ، وكل إقليم قسموه ، الى عشرة أجزاء من المغرب الى المشرق الخ ... »

كملت الرحمة
 محمد النبي
 و
 الرحمة
 ٢

الصفحة الأخيرة من الترجمانة الكبرى وهي أقدم وأصح نسخة اعتمدنا عليها إذ لا توجد نسخة أقدم منها بالإضافة إلى أنها مجردة من الزيادات المضافة من المروغيين منهم الزباني وهذه النسخة يخط الكاتب الوزير محمد بن إدريس العمراوي الذي كان من كتاب الزباني ثم أصبح الوزير الصادر في عهد المولى عبد الرحمن



جانب من خريطة ابي القاسم الزياتي كما وضعها بالترجمة ونحن ننشرها على علانها
وان كان فيما يبدو لم يقصد الوضع الحقيقي للكرة الارضية بل التقريب فقط
وقد اشرنا الى الشمال الذي عكسه المؤرخ باشارة تبين الاتجاه

الزهري (1) والشريف الإدريسي أبي عبد الله محمد بن
ادريس (2) ، ومحمد بن عبد الرحيم المازني (3) ، ومحمد بن علي
الموصلي (4) ، ومحمد بن جبير الكنانسي (5) ، وياقوت بن حجة
الحموي (6) ، وزكرياء بن محمد القزويني (7) ، وعلي بن موسى بن
سعيد المغربي (8) ، وأبي عبد الله شمس الدين الدمشقي (9) ،
وأبي الفدا عماد الدين اسماعيل (10) ، ملك حماة ، وشهاب

- (1) محمد بن أبي بكر الزهري : أوائل القرن السادس ، له « كتاب الجغرافية » وقيل ، نقله
من كتاب الفماري أو الفزاري
- (2) الشريف الإدريسي (ولد 1099 م وبولسي 1153 م) له « نزهة المشتاق »
في اختراق الأنفاق » ويسمى أيضا كتاب « راجار » نسبة إلى راجار الثاني
ملك صقلية ، وجنوب إيطاليا ، الذي أشار عليه بوضعه لتعديد مملكته . وله أيضا
« أنس المهج » وروض الفرج » وقد سلك في مؤلفاته مسلكا جديدا ، لم يسبق إليه ، فهو
الذي وصف بلاد أوروبا وإيطاليا وجبالها ، وإنهارها مفصلة ومتنوعة ، وهذا الكتاب مدار
علم العرب ، لمعرفة الغرب ، وهو الممول عليه في هذا ، فكل من كتب عن الغرب ، من
علماء العرب ، أخذ عن الإدريسي
- (3) انمازني : توفي سنة 565 هـ - 1170 م له « تحفة الالباب ، ونخبة الامجباب »
و « نخبة الاذهان ، في عجائب البلدان » و « عجائب المخلوقات
- (4) الموصلي له « ميون الاخبار » يصف فيه رحلته إلى الشام
- (5) ابن جبير الكنانسي : توفي سنة 614 هـ - 1216 م له « رحلة » ذكر فيها جزيرة
سردينيا ، وصقلية . وقد امتاز بصقده وصفها ، ودقة روايتها ، وجزالة عبارتها ، وتاريخ
أيامها ، لأنها كانت نتاج تمويض من عريضة
- (6) ياقوت بن حجة الحموي : توفي سنة 626 هـ - 1228 م ، مؤلف أهم كتاب عربي في
الجغرافية « معجم البلدان » وهو الكتاب الجغرافي التاريخي ، الذي وصف فيه كل
ما وقعت عليه عيناه في رحلاته الثلاث ، في أرجاء العالم الاسلامي ، وما جاوره من الاقاليم،
وضمنه كثيرا من تراجم الناس ، أثناء ذكره للبلاد التي ولدوا فيها أو نسبوا إليها،
وياقوت نفسه ، اعجوبة من عجائب المخلوقات ، بحكم تطور حياته من أسر إلى عتق إلى
دراسته عن العكبري صاحب المتنبي ، وانتقاله في البلاد حتى السد ، بعدما كان يبرو
الشاهجان في خوارزم ، حيث تصفح كثيرا من كتب تلك المدينة ، وأنتج الكثير ، ولكنه
ضاع بعد فراره من غزو التتر ، كبعته يوم الحشر من رماه ، وله كتاب « المشترك
رسمنا ، والمختلف صقعا » ذكر فيه الامكنة المتفقة في الكتابة المختلفة في الدلالة ، طرابلس
الغرب طرابلس الشام
- (7) القزويني : توفي سنة 686 هـ - 1287 م له « كتاب عجائب المخلوقات » و « آثار
البلاد » وفيه أخبار كثيرة من بلدان أوروبا
- (8) ابن سعيد المغربي : ولد سنة 610 هـ - 1216 م . وتوفي سنة 685 هـ - 1286 م . له
كتاب « بسط الارض ، في الطول والعرض » نحا فيه نحو بطليموس ، وقد اقتبس
منه أبو الفدا كتاب « تقويم البلدان » - راجع « كشف الظنون » ص 167 - وقد وقع
له خلط في تاريخ وفاته
- (9) الدمشقي توفي 727 هـ - 1327 م ، له « نخبة الدهر ، في عجائب البحر »
- (10) أبو الفدا : توفي سنة 782 - 1331 م ، له « المختصر في أخبار البشر » وهو أول
كتاب عرفه علماء أوروبا ، وله « أوضح المسالك ، إلى معرفة البلدان والممالك » أوجز
فيه ما سبقه إليه غيره ، ثم رتب على حروف الهجاء ، لتسهيل المآخذ ، وتعميم المعرفة.

الدين العمري (1) ، ونجم الدين الحراني (2) ، ومحمد بن عبد الله الطنجي ابن بطوطة (3) وأن كان الزياتي قد وجه إليه تقدرا مرا وعنيفا بدافع ما استقاه من بعض الهنود بالحرمين أيام حجته الأخيرة ، والسرخسي (4) ، وأبي القاسم التجيبي (5) ، ومحمد سليمان الجزولي (6) ، وأحمد الشهاب أفوغاي (7) ، وكذا ابن عثمان (8) زميل أبي القاسم الزياتي ، ومحمد بن عبد الوهاب الفسال (9) .

هؤلاء هم بعض ذوي الرحلات ، والجغرافيون في العرب ، مشاركة ومغاربة ، وقد ذكرناهم مع بعض انتاجهم ، ليرجع اليه من أراد الاستفادة ومعرفة ما أفادوه وما استفادهم بعضهم من بعض ، خصوصا الذين تناولوا منهم تاريخ أوروبا بصفة عامة ، وكذا ما أفاده الزياتي وما تميز به عنهم جميعا ، خصوصا فيما يتعلق بالعلاقات بين المغرب ودول أوروبا ، وكذا تاريخ أوروبا الذي جاء فيه الزياتي بما لم يتقدم لغيره . فاذا استثنينا الادريسي الذي أخذ عنه بعضهم بالحرف كل ما كتبه عن أوروبا ، وإيطاليا كابن سعيد، وأبي الفدا ، وشهاب الدين العمري ، وابن الوردي وآخرين ، نجد

- (1) العمري : له « له مسالك الإبصار ، في ممالك الانصار » عاصر أبا الفدا ، وخدم الملك الناصر ابن قلاوون ، وأخذ من الشريف الادريسي ، اخبارا تملق بإيطاليا أكثر مما ذكره المؤرخون
- (2) الحراني : توفي 732 - 1331 م ، له « جامع الفتون ، وسلوة الحزون »
- (3) ابن بطوطة اللواتي الطنجي له رحلاته الثلاث التي قام بها ، حيث طوف في جميع الاقاليم المعروفة في أيامه من المغرب الى سومطرة والسودان ، ومجاها أفريقيا الوسطى ، وكتابه أحفل كتب الرحلات ، لا يعبه غير بعض الاسراف والاغراب الذين يقصد بهما التشويق ، وله « تحفة النظار ، وغرائب الامصار ، وعجائب الاسفار » أملاها على الكاتب محمد بن جزوي الكلبي أحد كتاب دولة بني مرين بفاس ، وانتهى من كتابتها سنة 757 هـ - 1356م ويوجد بعض هذه التحفة بخط ابن جزوي ، بمكتبة باريس ، رقم 907 ، فهرست الكتب العربية . وقد ولد ابن بطوطة سنة 704 هـ - 1304 م ، وتوفي سنة 777 هـ - 1377 م .
- (4) السرخسي : له « رحلة من المشرق الى المغرب الأقصى » سنة 593 هـ - 1196 م . دخل مراكش سنة 598 هـ - 1201 م ، وبقي بالمغرب الى سنة 600 هـ - 1203 م ، ذكرها صاحب « نفح الغيب » ، ونقل عنها ، كما ذكرها صاحب « الفنون البانعة » بأنها بدار الكتب المصرية تحت عدد 1501 وتوفي السرخسي بدمشق الشام
- (5) التجيبي : له رحلة قيل انها في مجلدات ، رحل الى المشرق سنة 696 هـ - 1695 م
- (6) محمد بن سليمان الجزولي : له رحلة ذكرها ابن القاضي في كتابه « لقط الفرائد » وقد توفي الجزولي سنة 863 هـ - 1458 م
- (7) الشهاب أفوغاي : رحل من الاندلس الى مراكش زمن أحمد المنصور الذهبي 1007 هـ - 1578 م . وقد اعتمد عليها صاحب « الصفوة » وصاحب « زهر البستان »
- (8) ابن عثمان الكناسي : توفي سنة 1213 هـ - 1798 م ، رحل الى المشرق بعد سفارته لآل عثمان ، وله « رحلة البدر السافر ، لهداية المسافر ، الى تكاك الاسارى من يد العدو الكافر »
- (9) الفسال : توفي سنة 1119 هـ - 1707 م ، له « رحلة الى بلاد الاندلس » أيام المولى اسماعيل ، قصد انتكاك الاسارى ، واستيراد ما بقي من الكتب الإسلامية بالاندلس ، طبعت مع ترجمتها الإسبانية سنة 1359 هـ - 1940 م

ان ما لم ينقل عن الادريسي ، يعتبر من الخرافات ، كما حصل للقرويني في وصف احوال بعض الاوربيين ، وياقوت في تعريفه برومة .

ولعلنا لا نفقد هذه الاخطاء احيانا عند ابي القاسم الذي يبدو انه اعتمد في تلك الاحيان على بعض الذين وقعوا في تلك الاخطاء ، اولئك الذين ذكرهم في بعض استطراداته التاريخية كابن قتيبة والمسعودي والطبري وابن عساكر ، والذهبي ، والبكري ، والبلادوري ، وابن كثير ، وابن خلدون ، وابن ابي زرع ، وابن زيدون ، وابن حزم ، وابن مرزوق ، وابن الخطيب .

هؤلاء الذين قال عنهم ان الترجمانة زادت على ما في هذه المصادر ، لا من حيث الكم ، وانما من حيث الكيف ، وان كان لم يفصح عن ذلك ، فهو تحدث باستفاضة اكثر من غيره عن اوربا وعن عواصمها التي لم يتطرق اليها من سبقوه ، كما تحدث عن تاريخ بعض تلك الدول ، وعلاقتها بالمغرب ، وبعض الدول الاسلامية ، بطريقة لم يسبق اليها ، ولم ينتج نحوه فيها اولئك الذين اتبحت لهم الفرض التي اتبحت لابي القاسم ، وهي الخدمة بجانب السلطان ، والقرب من مصدر العلاقات الدولية . كما تحدث احيانا عن تاريخ بعض دول اوربا القديم ، حديثا لم يكن فيه بالخيالي البعيد عن الحقيقة ، كما حصل لغيره ، بل هو الوحيد الذي يمكن أن يقال انه تحدث عن تاريخ اوربا الحديث في عصره ، ومواقع مختلف الدول الاوروبية ، كما رسم صورة عن الحالة السياسية في اوربا الغربية ، بعد الحرب الدينية ، الى غير ذلك من المعلومات التي لم تكن تعرف ، الا من الوثائق الانجليزية والفرنسية في عصره . وذكروا للمصادر التي استقى منها والتي تعرض لها آخر الترجمانة نستبين الجديد من انتاجه ، اذ كل ما فعله هو اضافة ما اخذ منها الى مشاهداته . واتصاله كما يقول :

« انما رسمت فيها ما شاهدته في الاقاليم التي بلغتها ، وغيره نقلته من رحلة العياشي ، ومحاضرة اليوسي ، ورحلة البلوي ، ورحلة ابن نباته ، ورحلة السرخسي للاندلس والمغرب ، ورحلة الكردي ، ورحلة البكري ، واخبار الهند والسند والصين من تاريخ الاسلام للذهبي ، ومن تواريخ لبعض علماء الهند اجتمعت بهم بالحرم الشريف وبمكة ، وكنت اسرد عليهم رحلة ابن بطوطة فانكروا كثيرا لما فيها من اخبار ملوكهم . . . الخ » . وليس كل ما صدر عن ابي القاسم ادعاء او استعلاء ، بل يثبت بنفسه ويخط بقلمه ما له وما عليه . اذ يقول في كتابه للامام حمدون بن الحاج حول ما نظم من تاريخ الدول شعرا « ثم اني اعتذر للسادة من ذلك النظم الصريح ، وبالتلفيق الركيك البشع . فان القصد منه الاختصار وتحقيق الاخبار . . »

وليس معنى هذا ان ابا القاسم لم يكن يدرك جوانب قدرته في التأليف بقدر ما كان يدرك جوانب ضعفه في النظم ، بل العكس من ذلك . ولنسمع اليه اذ يقول للامام حمدون ايضا وقد كتب الاخير اليه بتقريظ بليغ ثم بعث اليه بمنظومته المشهورة في السيرة « فليس بها ما يبدل ولا يعاب ، الا خلوها من التراجم والفصول والابواب ، وذلك قريب المأخذ سهل الوصول ، لمن يضع الرماح والنصول »



واذا علمنا ان ابا القاسم الزباني ألف كثيرا من المؤلفات ، وفي كثير من الفنون - كما سنذكر - قبل ان يصل سن السادسة والثمانين ، وهي السنة التي اتم فيها كتاب « الترجمانة » أي سنة 1233 هـ ، وذلك بعد ما استقر به المقام كما يقول : « ولما لقيت عصا التسيار ، واستقرت بنا الدار ، في ظل هذا الامام العظيم المقدار ، جمعت ما قيدته في رحلاتي الثلاث ، وما شهدته من الامصار والبحار ، وما لقيت من السادات ، جعلته رحلة واحدة على قاعدة النحاة في جواز الجمع بين الاخوات »

وعن الترجمانة ايضا يقول ، ونقصدها : « الاخبار عن العالم برا وبحرا ، وما تخلله من الامصار والمدن والقرى والقفار ، والبحار والجبال والانهار والعيون والمعادن والآبار والحيوانات والاحجار ، وما يؤيد ذلك من التفسير والآثار ، ولي في كل مقام منها مقال ، وفي كل روض منها مجال ، حسبما يقتضيه الحال ، ويخطر على البال ، من نصوص قرآنية وتأويلات تفسيرية ، واحاديث نبوية ، وفتاوي فقهية ، ومواعظ صوفية ، وحجج قطعية ، وأدلة معقولة ، وشواهد شعرية ، وضوابط هندسية ، واسامي لغوية ، ونوادر سرورية ، وقصائد عالية ، وما يناسب كل خير ويؤيده ، ويعتمد عليه ويقصده ، وختمتها بنصوص من التوراة والانجيل والفرقان ، للرد على اليهود والنصارى والصابئة والمجسوس عبدة النيران ، حسبما ذكره بعض من تصدى لذلك من اهل العرفان ، ووقع عليه من الائمة الاجماع » ثم يستطرد الزباني فيقول ايضا :

« وهذه التراجم المرسومة في هذا البرنامج ، لكل واحدة منها ما يماثلها من الاشياء والنظائر ، من حكايات وكرامات وابحاث واجوبة وقصائد وشواهد ، في كل شيء ، ودلائل وبراهين ، لائمة المتقدمين والمتأخرين ، وخصوصا في قمع هؤلاء المبتدعين ... الخ . »

واذا كان ابو القاسم الزباني قد اعطانا صورة واضحة عن مصادره التي ذكرناها آنفا والتي سيذكرها ايضا ، فان الصورة التي اعطانا آياها على ابتكاره كانت أوضح فمن مصادره المذكورة

أخذ ما قص علينا من احاديث الانهار والجزر التي لم ينبج حسن
التحدث عنها من الخرافات التي وقع فيها اولئك الذين أخذ عنهم

ولم تكن مصادر الزباني الكتب ، والكتب وحدها ، بل كانت
أحيانا أشخاصا تعرف عليهم في الاسطنبول او الحجاز او مصر .
ولولا ما جره عليه ابن فضلان ، وصاحب المسالك والممالك الشرقية ،
وتحفة الغرائب ، والاصطخري ، من اغراق في الخيال ، كحديثه عن
« بادخان بالدامغان » و « عرش ابليس بالمحيط الكبير » وما رواه
عن أبي عبد الله الصيني ، لكان أبو القاسم ، حين حديثه عن الكرة
« المبسوطة » التي رسمها بقلمه ، أحسن أقرانه أبداعا . ورغم ذلك
فالزباني مبدع ومجيد ، خصوصا حين يخبرنا عن مطالعته بخزانة
مسجد محمد باي أبي الذهب ، أيام إقامته بمصر ، واثر أوبته من
الحج ، ووقتها تعرف على المؤرخ المصري الشهير ، عبد الرحمن
الجبرني الذي قال عنه الزباني انه كان يسكن « بخان الخليلي »
جوار منزل صديقه محمد حسن ، ففي خزانة المسجد المذكور ،
أطلع على

— تاريخ الكرمانى ، وتاريخ النووى ، وتاريخ الخلفاء
للأسيوطي ، والورقات له أيضا مع التلواني ، والخطط للمقريزي ،
والانساب للشيخ المرتضى ، كما روى تاريخ الهند وممالكها عن أبي
الحسن علي الهندي الذي تعرف عليه في الحرمين الشريفين ، سنة
1200 هـ ، أي في السنة التي أرسله فيها أمير المؤمنين سيدي محمد
ابن عبد الله ، سفيراً لدى آل عثمان ، حيث انتقل مع الركب
العثماني الى الديار المقدسة ، ووقتها سجل المراحل بدقة أكثر من
التي خلفها البكري ، وكذا أبو سالم العياشي ، وغيرهما من الذين
ذكرهم

* * *

آثاره ومؤلفاته

- لم تكن المدة التي قضاها أبو القاسم الزباني ، منعزلاً في بيته ،
أقل إنتاجاً من تلك التي قضاها بجانب ملكين عظيمين هما وليا نعمته
المولى محمد بن عبد الله ، والمولى سليمان . بل كانت مدة انعزاله
أكثر غزارة وفائدة للأجيال المتعاقبة ، فمن سنة 1224 ، الى سنة
1249 هـ — من 1809 م الى 1834 م ، أي مدة خمس وعشرين (25)
سنة ، ما ذا أنتج لنا الزباني خلالها ؟ ، لقد أنتج من الكتب ما يلي :
- الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب .
 - الترجمانة الكبرى — بستان الادباء والكتاب ، في مدرج هذا
الكتاب (الترجمانة) .
 - البستان الظريف ، في دولة اولاد مولاي الشريف .
 - الفية السلوك في وفيات الملوك .

- شرح هذه الالفية في دول الاسلام الى عصره .
- الدرّة الفائقة ، في الرد على اهل البدع ... والزنادقة
- تحفة الحادي المطرب ، في رفع نسب شرقاء المغرب .
- درة السلوك ، فيما يجب على الملوك .
- رحلة الحدائق لمشاهد الآفاق في الجغرافية .
- جوهرة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك واشيخ المولى سليمان .
- كشف الاسرار ، في الرد على اهل البدع الاشرار .
- رشف الحميا ، في علم السيميا ، وبطلان علم الكيميا .
- نصيحة المفتريين في بطلان التدبير للمعتريين
- التاج والاكليل ، في مآثر السلطان الجليل .

هذه هي الكتب التي كان قد انجزها وقت انتهائه من كتاب الترجمانة الكبرى والتي ذكرها في صلب الكتاب المذكور . أما بعض ما أنجزه بعد ذلك مما علمناه ، وتوصلنا اليه ، فتفصيله فيما يلي :

- تحفة النبهاء ، في « التفريق » بين الفقهاء والسفهاء .
- شرح الحال والشكوى للكبير المتعال (منظومة) .
- تاريخ الولاية ، المحمودة البدء والنهاية (في التعريف بالمولى عبد الرحمن بن هشام) .
- قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس .
- الروضة السليمانية ، في ملوك الدولة العلوية ، ومن تقدمها من الدول الاسلامية .
- مقامة في العائلة الفاسية توجد ضمن مجموع بالخزانة العامة إلخ هذه جل مؤلفات الرياني التي عرفنا بنفسه داخل الترجمانة والتي تعرفنا عليها من خلال تتبعنا لآثاره ، ويمكن ان تكون له كتب اخرى ، لم نتعرف عليها ، لان ابا القاسم الرياني تعرض الى محاربات شديدة من حساده ومناوئيه ، وذلك بسبب جراته وصراحته في الحق ، وقوله ما لم يعتده الناس في أيامه ، خصوصا ارباب بعض الطرق الذين كانوا يمثلون طائفة خاصة من المجتمع ، هي طائفة بعض ذوي اليسار والنفوذ ، حتى ان بعض اصدقاء الرياني عاد فتنكر له بسبب تقده الشديد للطرق الضالة امثال ، اكنوس الخ .

* * *

أما عن الترجمانة التي نحن بصدددها ، وكيف وضعها الرياني وما اشتملت عليه فقد أشار الى ذلك بقوله: هذا برنامج هذه الرحلة المسماة « الترجمانة الكبرى » التي جمعت أمصار المعمور كله ، برا وبحرا ، رسمتها على تقسيم الاقاليم السبعة من المغرب الى اقصى المشرق

بالصين . ومن اقصى السودان في الجنوب الى اقصى بلاد الصقلب
في الشمال القاصي .

وقد قسمها كما يلي :

رحلته الاولى لاداء الفريضة والزيارة عام 1169
الفرق في بحر القلزم وتلف المال والرجوع للمغرب عام 1171
التعلق بخطة الكتابة والخدمة السلطانية ونهى والذي عنها
بكل وجه وما قيل في ذلك الى ان حصلت النكبة عام 1184

الخلاص من النكبة والرجوع للخدمة والتمكن في الدولة ، وما
تخلل ذلك من الحوادث الى ان تعينت السفارة للاصطنبول .

المغرب الاقصى ومن عمره بعد الطوفان الى ان دخله البربر في
الجاهلية الى الاسلام ، وذكر مدنه ومن عمرها ومن ادخل له دين
الاسلام .

الرحلة للاصطنبول لسلطان الترك عبد الحميد العثماني ،
وسبب ذلك وما تخلله من الحوادث واخبار الدولتين عام 1200

اقليم الاندلس لما دخلناه في هذه السفارة ، وما به من المدن
ومن عمره في الجاهلية والاسلام الى الفتح ، ومن تداوله من الملوك
الى ان استولى العدو الكافر

الاصطنبول وضخامتها وعجائبها وعاداتها ، وملاقاته مع
سلطانها ، واميانها وعلماؤها وما تخلل ذلك من الحوادث والاخبار .

العودة من الاصطنبول والرجوع للخدمة وتقليد الاعمال
بالمغرب الى موت امير المؤمنين سيدي محمد رحمه الله عام 1204
وبيعة ولده اليزيد .

النكبة في ايام السلطان اليزيد ، والتقلب في سجون المغرب
الى موته عام 1206 والخروج من السجن وبيعة السلطان مولاي
سليمان وما تخلل ذلك .

ولايته وجدة بالاكره من السلطان مولاي سليمان ، والتوجه
لها صحبة مائة فارس وركب التجار ونكبة العرب له اثناء الطريق ،
ونهب المال والمتاع والبلوغ لوهراة ومنها لتلمسان .

الاقامة بتلمسان سنة ونصفها ، ومن لقيه بها من الاعلام ،
وخبرها قبل الاسلام وبعده وما بتلك الواسطة « الجزائر » من المدن
ومن عمرها

السفر للجزائر ومنها للقسنطينة ، ومنها لافريقية ومن لقيه
بهذه الاقاليم من الاعلام ، وما بتلك النواحي من المدن ومن أسسها
ومن عمرها قبل الاسلام وبعده .

سفره من تونس للاصطنبول بقصد السفر في درب الرومي لمشاهدته وخبر ما به من المنازل ، والمدن الى الشام ومن لقيه بالاصطنبول من الاعيان والاعلام

سفره من الاصطنبول مع امير الصرة في درب الروم ، وذكر منازل ومدنه ، ومشاهداته الى مدينة دمشق الشام « دار السلام » كما لقبها ؟

اقليم الشام وما به من المدن والهيكل ومزارات الانبياء والاولياء والصحابة والعلماء ومن عمره قبل الاسلام وبعده ومن تداوله من الملوك

اقليم الجزيرة التي بين الشام والعراق ، وما بها من المدن والهيكل القديمة ، ومن عمرها قبل الاسلام وبعده وما تخلل ذلك من الاخبار .

اقليم العراق الذي هو وسط الدنيا ، ودار مملكة الفرس العظمى قبل الاسلام ، وما به من المدن والهيكل ومن اسسها في الجاهلية والاسلام

مدينة بغداد التي تسمى دار السلام ، وما بها من آثار خلفاء الاسلام من المدن والهيكل ، والمقابلة بينها وضخامة ملك العجم قديما

سفر المؤلف من الشام الى الحجاز ثم للمدينة ثم مكة ، وذكر منازل الحجاز ، عامرها وغامرها ، ومشاهداته

مقامه بمكة بعد اداء مناسك الحج ، ومن لقيه بها من الامراء والاعيان ، وما وقف عليه بها من تواريخ الامم ، وخبر جزيرة العرب وما بها من المدن

اليمن وما به من المدن ، وخبر بلاد الزنج ، والحبشة ، واراض الهند ، والسند ، واراض الصين ، وصين الصين ، وممالكها ، ومدنها ، ومن عمرها ، في الجاهلية والاسلام .

رجوعه من مكة للمدينة ، وذكر مزاراتها ومن لقيه بها ورجوعه منها مع الركب المصري في درب الحجاز وذكر منازلها الى مصر القاهرة .

مقامه بمصر وذكر مدنها وهيكلها ، ومن عمرها قبل الطوفان وبعده الى زمن التاريخ ، ومن لقيه بها من الاعلام والامراء وما وقف عليه بها .

نزوله في النيل للاسكندرية لمشاهدتها وذكر ما بها من الآثار القديمة ، ومن عمرها من الامم وما قيل فيها ، ومن لقيه بها من الائمة الاعلام

رجوعه لمصر بقصد السفر وخروج المحمل للحرمين وذكر
مزاراتها وأيام الزينة بها ، والوقوف على مشاهدتها والآثار القديمة
بها ومن عمرها .

سفره من مصر في بحر القلزم لجدة ، وما لقيه من الحوادث ،
ثم لمكة وما اجتمع به من الاعيان وما وقف عليه من الاخبار ،
ورجوعه بعد الزيارة من الحجاز لمصر

سفره من مصر للاسكندرية والركوب منها في البحر لانطاكية
من سواحل الشام ، ثم السفر منها في البر لمدينة الخليل والقدس
ودمشق .

مدينة الخليل ومن اسسها ومدينة القدس الشريف والمسجد
الاقصى ومن عمره الى الاسلام ، ومدينة دمشق ومن عمرها في
الجاهلية والاسلام ، ومسجدها الاموي .

من لقيه المؤلف بدمشق من الاعلام ومزارات الانبياء الكرام ،
والاولياء العظام ، ومن لم يقف عليها في المرة الاولى لضيق الوقت ،
كما يقول .

رجوعه لانطاكية ومن لقيه بها ، وسفره منها لبر الترك ، والمقام
بازمير ، ومن لقيه به من الاعلام ، وبه قيد اخبار مدن الروم «اروبا»
من آخر الاندلس الى القسطنطينية الى مدن الخزر ، الى مدن الارمن
الى مدن الفرس بالهواز ، والجبال ، وخراسان ، وسروسنة ،
والشاش ، وفرغانة ، الى اطراف الصين ، الى الصقالبة ، الى سد
«ياجوج وماجوج» الى الخراب ، الى بلاد الروم ، الى آخر الاندلس .

ما في هذه الدنيا من البحار ، والقفار ، والجزر ، والجبال ،
والعيون ، والابار ، والمعادن ، والاحجار ، والحيوانات ، وخواصها .

رجوعه من بر الترك لتونس ، وما لقيه بها من الاكدار وذهاب
المتاع ، وما قيده من مدن برقة ، ومن عمرها ، ومن خربها ، ثم
السودان ومدنه .

سفره من تونس لقسطنطينية ، ثم للجزائر ، ثم لتلمسان ، ثم
لفاس ، وملاقات السلطان مولاي سليمان ، وخبره له بالعودة للخدمة
وملازمتها .

نكبه له عام 1224 وملازمة البيت والاعتكاف على التقييد
والتأليف إلخ .



وفي هذا التبويب ، يتبين لنا أن أبا القاسم الزياني ، قد استفاد
أيما استفادة من رحلاته واتصالاته وتقربه من ملكين عظيمين ،

واطلاعه على الوثائق التي لم يكن لغيره أن يطلع عليها من رسائل وظهرت وكتب اقتصرت على القصر الملكي ، استفاد منها استفادة الخبير المحنك ، وأنه الى جانب ذلك ، استطاع أن يضع في كتابه « الترجمانة » هذا ، خريطة رسمها بخط يده ، للبحار والاقطار والجزر ، فهمها يكاد يكون قاصرا عليه .

هذا بالنسبة للتاريخ العام ، أما بالنسبة للمغرب ، وتاريخ الدولة العلوية بالأخص ، فإن أبا القاسم الزباني ، مؤرخها الصادق الوفي ، لم يكتب تاريخها لمصلحة شخصية ، أو لغاية دنيوية ، بقدر ما كان الدافع الوفاء لمليكه الذي تولاه بعنايته ورعايته ، المولى محمد بن عبد الله ، أعظم ملوك العلويين علما وسياسة واقتدارا وتديبرا ، والذي استحق من الزباني الوفاء حيا وميتا ، وتلك شيم الكرام . ثم خلفه المولى سليمان الذي عرفه المؤلف قبل الملك ، وأخلص له الولاء ، بعد موت أبيه ، وفي ذلك يقول : « فالفيت كتاب الترجمان المغرب ، عن دول المشرق والمغرب ، ثم تأليف البستان الظريف ، في دولة أولاد مولاي الشريف ، إذ لم أجد في هذه الدولة العلوية تأليفا ، ولا اعتني بذكر حوادثها مشروفا ولا شريفا » وكأني به يقصد الحوادث وما في مجراها ، بعد المولى الرشيد ، والمولى اسماعيل . أما عن تاريخ الأسرة العلوية وتأسيس الدولة العلوية أيضا ، فقد كتب قبله في هذا الموضوع ، كل من أحمد بن عبد العزيز العلوي ، 1101 هـ كتابه « الأنوار الحسنية » المشهور بالأنوار السنية خطأ ، وقد نشرناه أخيرا (1966) ، ومحمد الصغير اليفرنى ، صاحب « روضة التعريف » المأخوذ جله من « الأنوار الحسنية » وقد نشرته المطبعة الملكية (1962) .

ثم يستطرد الزباني فيقول : « فأما ما كان من أخبار الرشيد واسماعيل وأولاده وآثاره ، وحركاته وأجناده ، (فقد) نقلتها من تقايد غير مجموعة ، وأحاديث أسانيد غير مرفوعة ، للسادات القادريين ، والفاسيين ، والبكريين ، فالدرك عليهم . . . » — « (وأما) ما كان في دولة أمير المؤمنين ، سيدي محمد ، أيام خلافته وملكه ، وحركاته ووقائعه وآثاره ، الى يوم وفاته ، وفي دولة ولده اليزيد ، من الابتداء الى أن بلغ ما يريد ، وفي دولة المؤيد بالرحمان ، مولانا سليمان ، فبالمشاهدة والعيان ، والتقلب في خدمتها بالبيان . »

ويقول في رسالته لشيخ الادباء ، الامام حمدون بن الحاج السلمي : « وفي الدولة المحمدية واليزيدية والسليمانية ، فبالمشاهدة والتقلب في الخدمة وممارستها ، وتقييد حوادثها ، حلوها ومرها ، سرها وجهرها ، ويعلم الله ما بدلت ولا غيرت ، ولا داهنت ولا راعيت وما ذكرت إلا ما أعلمه واعتقده . »

ومهما يكن فإن أبا القاسم بحق قد توخى الدقة والضبط والعناية في كل ما كتب عن مشاهداته حسب اجتهاده ، مراقبا

الضمير ، والضمير فقط ، لا تلويه ضفينة ، او ينحرف به هوى ، كما عن لحساده ان يسموه بذلك ، مدركا ان ما يكتبه انما يكتبه للتاريخ ، وللتاريخ وحده . فهو لم يترك كبيرة ولا صغيرة من الاحداث الا سجلها ، والاماكن الا وصفها ، والقبائل ، الا عرفها والمنشآت العمرانية والاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، الا احصاها . فالقصور والحصون والمساجد ، والقناطر ، والمعاهد تقاس بالاقدام والاذرع ، بدقة يتخيل قارئها انه الذي يحصيها . وسواء ذلك في مقامه أو سفره ، فمسجد السلطان حسن بالقاهرة ، ومسجد محمد الفاتح بالاسطنبول ، ومسجد قبة الصخرة بالقدس ، والبنادر حسب اطلاق الشرقيين « المراكز » ، والمراحل التي قطعها في درب الروم ، قصد الاستكشاف ، كل ذلك عنده كالتقصبات التي شيدها ملوك الدولة العلوية ، من قصور وحصون ومساجد ، او التي سبقت عهد العلويين ، وكذا القرى المتفرقة يمينا وشمالا ، حول جبال درنة ، هي عنده كالقرى والمدن ، بمصر والشام ، وبلاد الترك والحجاز ، كلها توصف الوصف الدقيق ، ويقاس منها ما يقاس بالمقياس الدقيق ايضا ، حتى ان ابا القاسم ليعتبر الوحيد الذي خرج على منهاج معاصريه والذين قبلهم في التاريخ وربطه بالجغرافية كما انه الوحيد ايضا من بين معاصريه الذي انتزع احترام الشرقيين والغربيين على السواء . فقد ترجم له :

- 1) هوداس ، بعض « الترجمانة » سنة 1899 م . حيث سمي ما ترجمه « المفرب من سنة 1631 الى سنة 1812 » ، واتخذ مؤرخو الاعلام ، علما شامخا يعلو جميع المؤرخين المغاربة في عصره ، حيث ذكر في
- 2) فهرس الفهارس للكتاني ، ج 1 ص : 230 – 231 . ج 2 ص : 328 – 331 .
- 3) معجم المؤلفين ، ج 8 ص : 93 .
- 4) ليفي بروفانسال ، في كتابه « مؤرخو الشرفاء »
- 5) اليواقيت الثمينة ، ص : 104
- 6) تاريخ الادب العربي ، جورج زيدان ، ج 4 ، ص : 282 .
- 7) الاتحاف للمولى عبد الرحمن بن زيدان ، ج 6 ، حيث افرد له ترجمة لم تطبع بعد ، ولم تطلع عليها وقد اعتمد عليه فيما كتبه عن العلويين اكثر من غيره
- 8) « الاعلام » لخير الدين الزركلي ، ج 6 ، ص : 6 ، و « المستدرک » له ايضا ص : 171
- 9) الاداب العربية لشيخو اليسوعي ج 6 ، ص : 17 .

- (10) معجم المطبوعات لشركس ، ص : 983
- (11) ايضاح المكنون ، للبغدادي ، ج 1 ، ص : 280 .
- (12) النبوغ المغربي ، ج 1 ، ص : 250 .
- (13) سلسلة التراجم ، ج 2 .
- (14) كما ذكره صاحب دليل مؤرخ المغرب ، في ج 1 ص : 89 - 117 - 131 - 133 - 141 - 144 - 153 - 165 - 171 - . وفي ج 2 ص : 260 - 294 - 331 - 338 - 350 - 375 - 376 - 382 - 391 - 403 - 419 - 427 - 430 - 439 - 443 - 447 - 459 .

وهكذا فان ابا القاسم الزياتي ، رغم ما لاقاه في حياته ، وما تلاقيه آثاره بعد وفاته ، قد استطاع أن يفرض نفسه حيا وميتا وإذا كانت كلمة « ما العز الا ما كان للمرء بين اهله » لها مدلول هو الاكبار والتقدير والاحترام ، فان ذلك ما أنتهى اليه الزياتي ، بين قبائل الاطلس المتوسط والجنوب المغربي في حياته ، بل ذلك ما عرفه من معاصريه العلماء والسياسيين وذوي النفوذ ، رغم كل العواصف والاعاصير ، اذ مدحه جل علماء عصره ، وقالوا فيه القصائد ، واطالوا فيه الرسائل ، أشادة بانتاجه وتقريظا ، حتى اضطر ان يسمى ذلك « بستان الادباء والكتاب » ، خصوصا ما قيل في الترجمانة التي اشتملت على جل ما أنتج وكتب ، بل جاءت خلاصة لذلك . ويقول ابو القاسم عن الترجمانة في كبرياء وتواضع عند ما أتمها وقد ختمها بما زود من آيات وحكم في مقدمة الاحبة وقد فقد ولده في 15 رمضان 1233 هـ .

« وهنا انتهى بنا تقييد هذه المرحلة السعيدة ، والترجمانة المفيدة التي جمعت اخبار الاقطار والامصار والمدن والقرى والقفار، وما تخللها من البحار والجبال والانهار والعيون والآبار ، التي لم يجمعها ديوان ابن الجوزي ، ولا تأليف ابن عبد الجبار ، ولا ابن عبد المنعم في الروض المعطار ، فالحمد لله على قضاء الغرض وبلوغ الاوطار ، انه العزيز القهار ولما اخرجته من السواد الى البياض شاع خبره ككرم عكرمة الفياض ، وسمع به الطلبة من اهل الدولة ، ومن له في الادب جولة وصول فالتمسوا مطالعته عند من كان يستخرجه من الكتاب ، وراموا الوصول اليه من تلك الابواب ، فخيرني بذلك بعض الاصحاب ، فجمعت ما كان مفرقا من تلك الاوراق ، قبل أن ينقل خبرها قبل ألتمام الى الافاق ، فاتفق لي يوما الاجتماع بالمسجد الجامع ، بالفقه الذي هو لمكارم الاخلاق جامع الشريف الاديب السמידع الارب ، قامع اهل الدعوات تقيب الاشراف سيدي سليمان الحوات فسألني على وجه المداعبة وقال :

— انك كتبت عنا خبر تأليفك في هذه الدولة العلوية ولم تخرجه للمجال . وخفت عليه من صولة الرجال ، فقلت :

— ليس هو بمكتوم بل مشور ومعلوم ، وليس بمقتصر على هذه الدولة ، بل جامع لكل من له صولة او دولة ، فقال :

— لا بد ان تتحفنا بمطالعة كله او جله او كتيبة من خيله او رجله ، فقلت

— لم يكن منعي له خشية من البيادق والفراخ ، بل خفت وثبة الفرارز والرخاخ ، ولي العذر فيما قدمت عليه من نظم القوافي ، اذ لا قوادم اطير بها ولا خوافي ، ولا لي آلة ولا اوصاف بها اتحمل ، ولا ناقة اركبها ولا جمل ، ولا ما اجول به في ميدان اهل القريظ ان فوقوا سهامهم بالتصريح او التعريض ، واما ما امليته من اخبار الاواخر والاولائل فكله منقول ومنسوب الى القائل ، فمن اعترف بالحق من ذوي الالباب ، والا فهذه العرب بالباب ، ولما انفصلنا وجهت له كراريس الدولة العلوية بتمامها ، في خيلها ورماتها ، وهو « البستان الظريف في دولة اولاد مولاي الشريف » مع كراريس اخرى من تأليف « الترجمان المعرب » ، عن دول المشرق والمغرب . ومعها رسالة اوردها الزباني بنصها ، فكان جواب ابي الربيع سليمان الحوات بعد الحمد والصلاة على النبي الكريم :

انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، كعادته الخ . وقد كانت رسالة ابي الربيع من اجل ما يقرظ به ادب حبيب ذلك لان ابا القاسم خاطبه بقوله عند ما بعث اليه بانتاجه وفي ذلك ما يدل على تواضعه ودماثة خلقه مع من هو اهل لذلك :

« وبعد فيصلك عشرة كراريس من تأليف الترجمان يطلب منك الامان ، وكراريس الدولة العلوية بتمامها ، في خيلها ورماتها ، مستترة بشوي عبي وقصور ، على انها من ربات الخدور ، تطلب منكم الامتحان والاختبار ، والنظر بعين الاعتبار ، فان وقفت على خطأ او خلل او غلط ، او شيء من محل سقط ، نبه عليه وانت ماجورا ، وسعيك مشكورا ، فالؤمن مرآة اخيه ، وليس كل متطفل يعد نبيه ، على اني فيما امليته ليس بمتدع ، بل مقلد ومتبع . الخ »

والرسالة مؤرخة بمحرم فاتح عام 1230 هـ ، ونص الزباني على ان سليمان الحوات اول من رأى كتابه « الترجمان » فكان ما كتبه كما يقول ابو القاسم « وكتب عليه ما تراه لانني كنت اهتمت نفسي ، وخفت ان اقع فيما قدمت عليه بين ابناء جنسي ، لعلمي بما في طوقي من القصور ، في المنظوم والمنثور ، قصير الباع ، قليل البضاعة والمتاع ، فتأيت في استخراجيه ، واستخرت الله على ظهوره وابرازه ، ولما اتى جوابه ازال شكي ، وقال انه للمحب يسر وللعدو ينكي ، فاعتمدت قوله ، وقلدت عقله ونبله ، وهو الحامل لي

على اخراجه ، وتعليق سراجہ ، فأبرزتهما من السواد في البياض ، فتدفق خبرهما ككرم عكرمة الفياض الخ »

ولم يكن الحوات وحده الذي اعجب بانتاج الزباني وكتب حوله ما نجده مثبتا آخر الترجمانة ، بل كتب الى ابي القاسم بالثناء عليه ، جل رجال الفكر والقلم من معاصريه ، اولئك الذين ذكرهم حسب زمن اتصاله بما كتبوا ، امثال : حمدون بن الحاج ومحمد بن عامر المعداني ، ومحمد بن هنو اليازغي ، وابو بكر بن ادريس المنجرة ، واحمد زروق بن محمد بن صابر الجعفري ، واحمد بن ابي نافع ، والعربي الدمناطي ، وعبد الواحد بن احمد بن التاودي بن سودة ، واحمد شقور العلمي ، واحمد بن التاودي بن سودة ، وادريس بن عبد الله الودغيري ، والعربي بن الهاشمي الزرهوني ، ومحمد بن احمد بناني، ومحمد بن منصور الشفشاوني ، وعبد القادر السلاوي، وسعيد السوسي .

فقد قرظه شيخ الادباء الامام السلفي ابو الفيض حمدون بن الحاج السلمي ، رغم ما حدث من الزباني في جانب هذا الامام حين جوابه على رسالة عبد الله بن سعود لعلماء تونس التي بعث بها هؤلاء لعلماء المغرب ، في شأن مذهب محمد بن عبد الوهاب الذي ظهر اذذاك في الحجاز ؛ كما قرظه سليمان الحوات (1) ، صاحب العديد من المؤلفات ، واكنوس في الجيش وان كان قد انقلب عليه اخيرا ؟ وغير هؤلاء ممن اورد ذكرهم ، وما وان كان قد انقلب عليه اخيرا ؟ وغير هؤلاء ممن اورد ذكرهم ، وما كتبوه في حقه في آخر الترجمانة ، وقد اتفقوا جميعا على اكباره وتقديره ، والثناء على انتاجه اللاهم الا ما حصل من اكنوس بعد ثورة الزباني على الطريقة المعاصرة ؟ ؟ .

هذا هو ابو القاسم الزباني الذي عشت معه زمنا ، أدركت فيه انه كان من خيرة رجال المغرب صدقا ووفاء ، ولم يكن حالما ، ولا مبالغا ، ولا سليط اللسان والقلم ، كما عن بعضهم أن يصفه ، او يردد حينما يذكر اسمه . بل كان ابو القاسم الزباني عقلا ممتازا خلاقا ، سريع الوصول الى الحقائق الكبرى ، لا تفوته ولا يفوتها ، منتهزا لفرص المجد ، يعرف وعرها وسهلها ، ولكنه لا يعرف اغفالها ، فاذا لم يحقق يومه امله ، فان غده سيحقق هذا الامل ، مهما كان الثمن والعظيم من عمل ليوم لن يراه ، وما اكثر الايام التي عمل

(1) له في الناصريين والدبلايين « البدور الضاوية » وفي السوديين « الروضة المقصودة » وفي اولاد الدريج « المسك الارجح » وفي الدبافيين « قرة العيون » وفي القاديين « السر الظاهر » وفي الفاسيين حسب الظن « عناية أولي المجد » ، يذكر آل الفاسي ابن الجد « وهو كتاب نسب زعمًا للمولى سليمان بن محمد بن عبد الله رحمه الله . وأبسط ملاحظة لأبطال هذا الزعم هي أن الكتاب تناول الفروع بعد الأصول كما نجد في مختلف المؤلفات المذكورة لسليمان الحوات ، وفي مكان آخر ستعرض لدحض هذا الزعم بتفصيل يليق بمقام الملك العظيم المولى سليمان المفترى عليه رحمه الله . هذا وقد تبين بعد البحث أن الكتاب « عناية أولي المجد » كان من وضع آل الفاسي أنفسهم راجع كتابنا التاريخ المفترى عليه في الغرب في 1969 .

لها أبو القاسم ، ولم يرها ! ففي كل رحلاته ، ما يشهد بذلك ، ويدعم الحجة ويوضح البرهان .

لقد عاش أبو القاسم بالقرب من ملكين عظيمين ، المولى محمد ابن عبد الله ، والمولى سليمان ، **فراى منهما النعمة والتقدير ، الى درجة أنه لم يكن يدخل على المولى محمد بن عبد الله ، غير أبي القاسم ،** وطيبه الخاص ، أحمد ادراق ، والحاج عبد الله ، قائد الطباخين ، كما راى منهما أحيانا غير ذلك ، ثم عاش بين قوم شاركوه العمل بجانب الملكين العظميين ، منهم من والاہ ، ومنهم من عاداه ، منهم من ساعده ، ومنهم من عوقه ، منهم من اعجب به حبا أو تملقا ، ومنهم من حمل عليه ، ولكن ، بعد مماته ؛ وكل الشرور التي لحقتہ ، كانت من قوم عجزوا عن التحليق في جوه ، والسمو الى ما سما اليه ، ولولا ملك عظيم حليم رائع في أسلوبه ومعاملاته ، عظيم في بعد غاياته وهمته ، جليل في حياته وبعد مماته ، لتعرض أبو القاسم لأكثر مما لاقاه من الحساد والناقمين ، من البلديين بتسكين اللام ، وأخلافهم بعد مماته رغم دفاعه عنهم بمنتهى القوة والسمع الاسلامي . لقد كان أبو القاسم ككل مسلم سليم الطوية ، يقول ما يعتقد ، دون أن يتلوى خلف غايات يحقرها ، ولا يعطيها أدنى اهتمام ، كان يمضي في تنفيذ ما يصمم على تنفيذه ، بكل قوة وعزم ، حتى ولو كان من قبيل ما يستحيل عادة

ذلك هو أبو القاسم الزباني أو ذو الوزارتين ، الذي تقدم اليوم لقراء العربية آخر انتاجه الفكري ، « الترجمانة الكبرى » التي أتمها سنة 1233 هـ - 1817 م. ورتبها ثم أخرجها للقراء الذين تهافتوا على تمريظها في عصره سنة 1234 هـ - 1818 م والتي اخترناها ، لأنها جاءت بعد جولاته في مختلف العلوم والفنون ، خصوصا في ميدان التاريخ العام ، والتي أخذت من كل ما انتج ، فخرجت عبارة عن موسوعة أضفنا إليها ما سمح الوقت به من هوامش وفهارس ، ضاربين صفحا عن التعليق على هفوات الزباني التي أطول ما يقال فيها أنه يكرر ويستعمل المبتذل من الالفاظ ، كما أنه لا يكثرث بالسقط في الاوزان الى غير ذلك مما نعتبره نحن ، سليقته بعيدا عن التكلف المقيت ، كما أقر بذلك فيما كتب لحمدون وللحسات .

وإذا كان ثمة من تقصيره يظهر في عملنا بعد عمل أبي القاسم ، فان مرده الى مجهود الفرد الذي مهما بذل لا يصل الكمال . وذلك ما نتذرع به بالنسبة لعملنا ، قصد اخراج هذا الكتاب . هذا ورجاؤنا من الله التوفيق ، فهو ولي التدبير ، انه نعم المولى ونعم النصير .

عبد الرحمن السلاوي

المصادر المستعان بها

- 1 الترجمان العرب عن دول المشرق والمغرب : للزياني ، الخزانة العامة د 658 .
- 2 البستان الظريف في دولة اولاد مولاي الشريف : للزياني ، د 1577 .
- 3 ذيل في التاريخ لابي العباس احمد بن علي السوسي البوسعيدي ، الخزانة العامة . د 1594
- 4 رقم الحل في نظم الدول : تأليف لسان الدين ابن الخطيب ، الخزانة العامة الرباط . د 1299
- 5 الدر الحلوكة بدرة السلوك فيمن حوى الملك من الملوك : لابن القاضي 960 - 1025 الخزانة العامة . د 763
- 6 الجيش العرمم الخماسي : تأليف ابن عبد الله اكنوس ، 1211-1294 الخزانة العامة . د 965
- 7 في محاسن المولى سليمان : تأليف سليمان الحوات 1160 - 1231 الخزانة العامة . د 753
- 8 تاريخ الضعيف : تأليف محمد بن المراتب الرباطي 1165 - 1233 هـ م الخزانة العامة . د 660 ، تعرض فيه لتاريخ الدولة العلوية من نشأتها الى عام 1233
- 9 الدر المنضد الفاخر : للكرودودي ، الخزانة العامة . د 1584
- 10 الحل البهية في ملوك الدولة العلوية : تأليف محمد المشرفي لغريسي خ د 1463
- 11 الحل البهجة في فتح لبريعة : تأليف محمد بن ابي القاسم المراكشي خ د 1328
- 12 تاج الملوك « درة الاندار » : تأليف محمد بن الحاج الكبير خ د 1370
- 13 الدر والعقيان لمحمد التهامي بن رحمون تلميذ الزياني اختصر فيه « جهمرة التيجان » خ د 727
- 14 كنش في امور البحر مصور خ د 1409
- 15 ذكر قضية المهاجرين المسمين بالبلديين : للزياني كما ذكره في الترجمة خ د 1115
- 16 الدليل والتكملة للكتابي الموصول والصلة : تأليف قاضي الجماعة بمراكش ابي عبد الله بن سعيد مصور ج 1 ، خ د 1586
- 17 ذيل في التاريخ : تأليف احمد بن علي البوسعيدي ، خ د 1594
- 18 نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد لاحمد المهدي الفزال ، 1191 خ د 981 .

- 19 واسطة السلوك في سياسة الملوك تأليف ابي محمد موسى ابن زيان
احد ملوك بني عبد الود بتلمسان خ د 1298
- 20 المؤنس في اخبار افريقيا وتونس لابن ابي دينار الرعيني القيرواني
التونسي ، خ د . 1144
- 21 نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي محمد الصغير اليفراني
- 22 روضة النسرين : تأليف الوليد اسماعيل بن الامير يوسف بن السلطان
القائم بأمر الله من بني الاحمر ، خ د 1604
- 23 المغرب المبين عما تضمنه الانيس المطرب وروضة النسرين تأليف
محمد بن قاسم بن زكور المتوفى 1120 ، خ د 901
- 24 الروضة السليمانية ، خ د (1275)
- 25 كتاب التاج في اخلاق الملوك للحافظ ، تحقيق الاستاذ احمد
زكي باشا 1914
- 26 قطف الزهور في تاريخ الدهور تأليف يوحنا ابكار يوس
ط بيروت 1873 م
- 27 فهرس المخطوطات العربية بالرباط ج 1 تأليف علوش وعبد الله
الرجراجي 1921 - 1953 - طبعة المكتبة الشرقية ، باريس 1954
فهرس المخطوطات العربية بالرباط ج 2 تأليف علوش وعبد الله
الرجراجي 1921 - 1953 ط افريقية الشمالية ، الرباط 1958
- 28 اتحاد اعلام الناس : مؤرخ الدولة العلوية المولى عبد الرحمن بن
زيدان ج 1 - 2 - 3 - 4 - 5 المطبعة اوطنية ، الرباط 1929
- 29 رسائل اخوان الصفا تصحيح خير الدين الزركلي : ج 1 - 2 المطبعة
العربية بمصر 1928
- 30 المعتزلة في تاريخ التحرير زهدي جار الله ط 1947 م
- 31 مرآة الايام في ملخص التاريخ العام : خليل مطران ، مطبعة الجوائب
المصرية 1905 م
- 32 محاضرات ادبيات الجغرافية والتاريخ واللغة عند العرب
جويدي 1908 م
- 33 تاريخ الخلفاء ترجمة تلخة بك
- 34 الموسوعة العربية : ط القاهرة 1965 م
- 35 تفسير الالفاظ الدخيلة : تأليف القس طوبيا القيسي ط مكتبة العرب،
القاهرة 1932 م
- 36 الخرائط التاريخية عمل احمد صالح مطبعة المعارف 1914 م
- 37 ادباء بغداديون في الاندلس : الدكتور جمال الدين ، مكتبة النهضة
بغداد - 1962 .

مقدمة المؤلف

قال الامام ابن حجر (1) في كتاب المناقب من فتح الباري ، بعد أن جلب كلام ابن حزم (2) في افضلية علم التاريخ والنسب ، حيث قسمه الى واجب ومسنون ومندوب وفاضل ، واصله من رسالة ابن أبي زيد رحمهما الله .

وقال صاحب الارب ، في معرفة قبائل العرب ، لا خفاء أن معرفة الانساب والتاريخ من الامور المطلوبة ، والدخائر المجلوبة ، لما يترتب عليهما من الاحكام الشرعية ، والمعالم الدينية ، ولأن الخلافة العظمى ، لا تكون الا في قریش كما ورد ذلك في الاثر ، وذكره أئمة التفسير والمحدثين ، واهل النسب والمؤرخين ، وقالوا بوجوب معرفة علم النسب بهذا ومثله ، وجعل الله جزءا واجبا تعلمه ، ولا يسع احدا جهله وجزءا كبيرا منه ، تعلمه فضل ، فيكون من جهله ناقص الفضل ، وكل علم صفته هذه فهو علم فاضل لا ينكره الا جاهل او معاند .

فأما الواجب من علم النسب ، ان يعلم المرء أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، الذي بعثه الله تعالى الى الانس والجن بدين الاسلام ، هو محمد بن

(1) يقصد ابن حجر المستقلاني احمد بن علي سنة - 1373 - 1449 م . هو محدث مشهور وفقه شافعي ثم مؤرخ . من كتبه : 1 - فتح الباري على شرح البخاري .

ب - الاسابة في تمييز الصحابة . ج - القول المسدد في الذب عن مسند احمد .

(2) هو ابو محمد علي بن احمد بن حزم القرطبي . (994 - 1064 م) عالم عربي اندلسي مؤرخ وفقه ومحدث واديب ثم مؤلف في علم الكلام والمقائد والفلسفة .

كان شافعي المذهب ثم أصبح ظاهريا فاشتهر بمذهبه الظاهري في الفقه ولقب بابن حزم الظاهري له مصنفات في مختلف العلوم منها

1 - طرق الحمامة . ب - فضل الاندلس . ج - ابطال القياس والراي والاستحسان

وانتقيد والتعليل د - الاحكام لاصول الاحكام . هـ - رسالة في اصول الفقه .

و - الفصل في الملل والاهواء والنحل . ز - التقریب في حدود المنطق . ح - الناسخ

والمسوخ . ط - الاخلاق والسیر في مداواة النفوس .

مؤدى مذهبه الفقهي الظاهري : ان كل قياس لا يستند الى القرآن والحديث باطل ، وهو

ياخذ بظاهر المعنى لالفاظ القرآن والحديث ، له شعر كثير ملاء بمارنه ولم يعن

بنتقيح لفظه وسبكه ففقد جمال التعبير .

عبد الله القرشي ، الهاشمي ، الذي كان بمكة وهاجر منها الى المدينة ، فمن شك في محمد هل هو قرشي أو يمني ، أو عجمي فهو كافر ، غير عارف بدينه الا أن يعذر بالجهل ، ويلزمه أن يتعلم ذلك ، ويلزم من يحضه عليه أيضا

ومن الفرض في علم النسب ، ان يعلم المرء أن الخلافة لا تجوز ولا تصح الا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولو وسع جهل هذا لا يمكن ادعاء الخلافة لمن لا تصح ولا تحل له ، وهذا لا يصح أصلا ، ويجب على المرء أن يعرف أباه وأمه وكل من له به رحم ، ليعرف ما يجوز له نكاحه وما يحرم عليه ، ومن يتصل به بميراث أو تجب عليه نفقته أو صلته ، فمن جهل ذلك فقد أضاع فرضا واجبا عليه .

وقد قال عليه السلام « تعلموا من النسب ما تصلون به أرحامكم الخ » وأما ما تكون معرفته فضلا وفرض كفاية فهو معرفة أمهات المؤمنين ، المفترض حقن على جميع المسلمين ، ونكاحهن على جميع المسلمين حرام ، ومعرفة أسماء أكابر الصحابة ، من المهاجرين والانصار ، الذين حبهم فرض ، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : آية الإيمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار ، وصح انه عليه السلام أمر كل من ولى من أمر المسلمين شيئا أن يتوصي خيرا بالانصار ، ويحسن الى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم ، فان لم نعرف أنساب الانصار لم نعرف الى من نحسن وعلى من نتجاوز ، وهذا حرام ، ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى ، ومعرفة من تحرم عليه الصدقة من آل رسول الله ، ممن لا حق له في الخمس ، ولا تحرم عليه الصدقة ، فظهر بما ذكرناه بطلان قول من قال : ان علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر ، بل هو علم ينفع وجهله يضر في ابواب كثيرة لوروده في كتاب الله وسنة رسوله .

وقد أمر عليه السلام حسان بن ثابت أن يأخذ ما يحتاج اليه من علم النسب ، وكان أبو بكر الصديق وأبو الجهم بن حذيفة العدوي ، وجبير بن مطعم بن عدي ، بن نوفل ، بن عبد مناف ، من أعلم الناس بالانساب ، وكان عمر وعلي به عالين ، وانما ذكرت أبا بكر وأبا الجهم وجبير قبلهم لشدة رسوخهم في علم النسب ، وما فرض عمر وعثمان وعلي الديوان اذ فرض ، الا على القبائل ، ولولا علمهم بالنسب ما أمكنهم ذلك ، وكان من بعدهم طبقة أخرى كسعيد بن المسيب ، وابنه محمد بن سعيد ، والزهري ، وبعدهم آخرون كالشافعي وأبي عبيد ، ومصعب بن الزبير ، والزيبر بن بكار ، وابن هشام ، ومحمد بن واقد ، وغيرهم

وكان بالاندلس وبقرطبة ، ابن عبد البر ، وابن العربي ، وابن حزم ،
وابن الرقيق ، وابن بشكوال ، وابن الخطيب ، وابن خلدون ، وامثالهم بالعدوة
وافريقية ، وبه كانوا يتفاخرون ويتفاضلون ، ثم احيا مواته بفربنا امير
المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله بجلب كتبه والاعتناء به واقتفى آثاره ولده
امير المؤمنين مولانا سليمان ابقاه الله يجدد رسومه ويجلب من الافاق مجهوله
ومعلومه ، فافترفنا من بحره ، وروينا من عذب نهره ، وجمعنا ما شاء الله من
وفره ، وواسينا من فضله وخيره ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته ، وجازاه
بالنعيم في روضات جناته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَمْدُ اللَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

الحمد لله الذي اكرمنا بالاسلام وجعلنا من امة مولانا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام ، وشرف مغربنا بولاية هذا الامام الذي هو اعدل ملوك الاسلام ، واعلم ذوي المحابر والاقلام ، واعلم من قال ربي الله واستقام ، وكيف لا وهو من السلالة العلوية ، والبضعة النبوية الكرام ، امراء المؤمنين العظام ، المعتمد على الرحيم الرحمان ، **امير المؤمنين مولانا سليمان** (1) ابن السلطان المقدس الاسعد ، امير المؤمنين مولانا محمد ، ابن السلطان المتوكل على الله ، امير المؤمنين مولانا عبد الله ، ابن السلطان الجليل الماجد الاصيل ابو النصر مولانا اسماعيل ، ابن الزاهد في الملك ، وشهرته تغني عن التعريف به ، ابو الاملاك مولانا الشريف ، ابن القطب دفين مراکش مولانا على الشريف ، الذي هو احد العشرة اهل السلسلة الابرير ، المشهورة عند اهل العرفان والتميز ، الى الجد القادم من الحجاز مولانا الحسن الشريف ، عليهم من الله ازكى الرحمت والتشريف .

وبعد فيقول العبد الفقير الجاني، ابو القاسم ابن احمد الزياتي، اني لما رمت بي الاقدار ، وجلت في الاقطار ، وشاهدت كثيرا من الامصار ، في البراري والبحار ، ووقفت على كثير من الاخبار ، واجتمعت بجملة وافرة من الامراء الابرار ، والعلماء النجباء الاخيار ، واستفدت منهم ما شاء الله من الانار ، وقيدت من احوال هذا العالم ما في دواوين الاخبار ، وعدت ممتلىء الحواصل ، من خير الاواخر والاوائل ، ولما لقيت عصي التسيار ، واستقرت بنا الدار ، في ظل هذا الامام العظيم المقدار (2) جمعت ما قيدته في رحلاتي الثلاث ، وما شاهدته من الامصار والبحار ، وما لقيت من السادات ، جعلته رحلة واحدة

(1) يقصد بابي الربيع المولى سليمان بن محمد بن عبد الله (1792 - 1822)

(2) كذا في الاصل وفي نسخة الخزانة العامة بالرباط 659 حرف د . ص 2 وهي قريبة العهد يرجع تاريخ نسخها الى 60 سنة مضت كما انها ناقصة من التي بايدينا .

على قاعدة النحاة في جواز الجمع بين الاخوات وسميتها الترجمانة الكبرى
والتي جمعت اخبار العالم برا وبحرا

منهاجه ومصادره :

ولم تقتصر على ما في الرشاطي (١) من الامصار ، ولا على ما جمعه ابن عبد
المنعم في الروض الممطر ، وزادت على ما جلبه ابن الجوزي من اخبار البحار
والقفار ، وعلى ما في خريدة المعائب من الجزر والعيون والابار والانهار ،
وعلى ما في عجائب المقدور من نفائس الحكم والاسرار ، وابرزت ما اغفلوه
ولم يكن به شعور وانذار ، وحليتها بحوادث ونوادر وحكايات جلبها المؤرخون
الكبار ، كالامام ابن قتيبة (1) ، والمسعودي (2) ، والطبري ، وابن
عساکر (3) ، والذهبي (4) ، والبكري (5) ، والبلاذري (6) ، وابن كثير ،

الرشاطي : هو عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الاندلسي عالم بالانساب والحديث
من اهل اربولة سكن المربة ولد وتوفي 1074 - 1147 م من كتبه « اقتباس الانوار والتماس
الازهار في انساب الصحابة ورواة الآثار »

(1) هو عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (828 - 889) مؤلف ولد بالكوفة او ببغداد
وبها مات اشتغل قاضيا مدة بالعمور ومدرسا ببغداد ، اتم بمعارف عصره ولف فيها
المصنفات الجيدة فثبه بالجاحظ وكان في اللغة والنحو ، ببغداد المذهب يخلط بين
أقوال البصريين والكوفيين وأهم كتبه اللغوية :

- ادب الكاتب ب - معاني الشعر كما شارك في الجدل الديني القائم وأهم
كتبه الدينية : ج - غريب القرآن • د - غريب الحديث • هـ - شكل القرآن •
و - المشتبه من الحديث والقرآن • وأهم كتبه التاريخية : ز - عيون الاخبار •
ح - المعارف • ط - الشعر والشعراء •

(2) المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين توفي (957 م بمصر) جغرافي ومؤرخ له عشرات
الكتب منها : مروج الذهب ومعادن الجوهر •

(3) ابن عساکر هو علي بن الحسن 1105 - 1176 مؤرخ ورحالة عربي ولد بدمشق
وعلم في كثير من بلاد المشرق أهم ما ألفه تاريخ دمشق في 8 مجلدات •

(4) ابو محمد بن احمد التركماني ولد وتوفي بدمشق 1274 - 1348 جال في كثير من الانظار
والف وحقق الى ان كف بصره له مؤلفات كثيرة منها : - دول الاسلام - و - تاريخ
الاسلام الكبير - و - سير النبلاء - و - الكاشف في تراجم رجال الحديث - •

(5) هو محمد بن عبد الرحمن الشافعي الاشعري المعروف بالبكري انصديق ولد وتوفي
بالقاهرة ما بين 1492 - 1545 شاعر صوفي كان يقيم بمصر سنة وبمكة اخرى •
له من الكتب

ا - ترجمان الاسرار وتجليات الاسرار ب - تاريخ خيالي منظوم من فتح مكة
اسمائه - البدة المكللة في فتح مكة المجلد • ج وفي التصوف والتفسير : كفاية المحسن
في وصف المؤمن - د - فضائل ومضام - هـ - تسهيل المسبيل في فهم معاني التنزيل -
ثم ابو عبيد البكري التلميسي الاندلسي (1040 - 1094 م) كان والده عبدالعزبي اميرا
فاستولى المعتضد على امارته له مؤلفات كثيرة منها : الملوك والملوك

(6) هو احمد بن يحيى الفارسي توفي حوالي 892 م من أهم مصنفاته كتاب «فتوح البلدان»

وابن خلدون (1) ، وابن أبي زرع (2) ، وابن زيدون (3) ، وابن حزم ، وابن
مرزوق (4) ، وابن الخطيب (5)

(1) هو ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد بتونس وتعلم بها وكان ما بين
« 1332 - 1406 » مؤرخا وفيلسوف اجتماعيا بل قيل انه واضع علم الاجتماع غير
ان هذا الحكم لا يصبح استقرائيا الا اذا تم اكتشاف كل التراث العربي بالغرب والاندلس
خصوصا اذا علمنا التقلبات التي مر بها ابن خلدون والسياسة التي كان ينهجها ، ومهما
يكن فان علم الاجتماع تنسب اليه بدايته ، اذ هو اول من فكر فيما لم يفكر فيه كل
الاقدمين بالنسبة لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع .

غير ان منهجه التاريخي الذي لم يستطع تطبيقه على انتاجه « العبر وديوان المبتدا
والخير » في التاريخ يجر عليه بعض الشكوك اما مقدمته فتتميز بالجديد الذي
لم يخطر على بال ارسطو كما يقوله ، وذلك في العمران والنظريات السياسية والاجتماع
الذي يقول انه فرع فلسفي جديد . مما دعاه للنقد على الفلاسفة المتقدمين
اقتصارهم على دراسة العالم العلوي والذات الالهية ، وقولهم بآراء لا يمكن للفلاسفة
ان يبرهنوا عليها . ووقف هو عند العالم الذي نعيش فيه ، لان معرفتنا به اوثق من
معرفتنا بعالم العقل الذي يعنى به الفلاسفة ، لاننا نستطيع بملاحظة ما في انفسنا
وما في عالمنا ان نجد وقائع يمكن البرهنة عليها والتماس عللها

وللمنهج التاريخي عنده قواعد للبحث في تلك الوقائع واحمها ان الوقائع يرتبط بعضها
ببعض ارتباط اللة بالعلول وبهذا جعل التاريخ فرعا من الفلسفة وجعل له موضوعا هو
الحياة الاجتماعية وما يتصل بها من حضارة مادية وعقلية والتي تتطور من بداءة الى
حضارة . واسرة ودولة وقبيلة ... الخ

(2) هو ابو الحسن الفاسي المعروف بابن ابي زرع له كتابان في التاريخ : ١ - زهرة البستان
في اخبار الزمان . ب - الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب
وتاريخ مدينة فاس .

(3) هو احمد بن عبد الله الشاعر الكاتب الوزير ولد بقرطبة « 1003 - 1071 » وكان والده
قاضيا بعدما درس الادب واللغة والاختيار اتصل بابن جهور امير قرطبة فاتخذة وزيرا
وبمكيدة من ابن عيادوس سجن ففر واختفى ثم اتصل بابنه ابي الوليد ، ولكن الدساتس
تجددت فهاجر الى اشبيلية ، حيث كتب ووزر للمعتضد والمعتمد الذي
امنه على فتح قرطبة ، مات باشبيلية .

احب ولادة بنت المستكفي التي كانت تقبل عليه احيانا وتهجره الى غريمه ابن عيادوس
احيانا اخرى ، وذلك ما صوره في شعره المتصف بالعدوبة وتوفر النغم الموسيقي
والسهولة شعر غزله واستعطافه خاصة كما شهر من نشره الكثير رسالته
« الجدية » التي استعطف بها ابن جهور وهو في سجنه ، والهزلية التي كتبها على لسان
ولادة يسخر فيها من ابن عيادوس ويهجو له ديوان مطبوع .

(4) محمد ابن مرزوق صاحب « المسند الصحيح الحسن في احاديث السلطان ابي الحسن »
ولد سنة 1380 م وجدت نسخة منه بتمكروت وتوجد نسخة بالاسكوريال

(5) هو لسان الدين ابن الخطيب السلماني الملقب بلدي الوزايرين واسرته في قرطبة تعرف ببني
الوزير ولد وتوفى 1331 - 1374 كانت آخر ايامه نصحا نتيجة مناجاه الخلدوني في
السياسة ، كتب في الادب والتاريخ والجغرافيا ، من مؤلفاته :

١ - اللحة البدرية في الدولة النصرية . ب - الاحاطة في اخبار غرناطة . ج - رقم
الحلل في نظم الدول . د - معيار الاختيار في ذكر الشاهد والديار . هـ - اعمال
الاملا فيمن بوب قبل الاحتلام من ملوك الاسلام . قليل الامانة في بعض ما كتب .

قيدت من غرر كلامهم أوفر نصيب ، وضمنتها ما في رحلة البكري من النكت والاشعار ، وما في رحلة البلوي (1) ، من نفائس الاخبار ، وما في رحلة السرخسي (2) للاندلس والمغرب ، من كل ما يعجب ويغرب ، وما في رحلتي العياشي ، ومحاضرة اليوسي ، وأدبيات الولالي ، وابن سعيد السوسي ، وما يناسب ذلك من البراهين القاطعة ، من التفسير والفقه والحديث ، ومن شواهد العرب قديمهم والحديث ، في الرد على المجوس واليهود وأهل التثليث ، وأهل البدعة والاعتقاد الخبيث ، وكلت لهم بالمكيال الأوفى ، حسبما سطره من تصدى لهم من الأيمة ووفى ، محبة في جناب المصطفى ، وجعلتها قرينة لهذا الجانب الأعظم ، والسلطان العادل الأفخم ، الذي هو في أنواع العلوم المقدم ، وعند ملوك الاسلام مسموع الكلمة محترم ، ومن الله استمد ، وعلى معونته اعتمد ، فأقول

دوافع تأليفه :

اني استغفر الله من الذنب الذي يكون سببا في الخروج عن المسالك ، الى الوقوع في المهالك ، وذلك سبيل من يركب بنفسه الاخطار ، ويرغب في زهرة هذه الدار ، خصوصا من يسعى لخدمة الملوك ، التي تصير الحر ملوكا ، والغني صعلوكا ، سيما في هذا الوقت التي صفرت فيه الهمم ، وكسدت سوق صاحب السيف والقلم ، ورسب تحت الماء الفاضل والعادل العاقل ، وطفا فوقه السفية والعاطل والخامل والجاهل ، وساءت أحوال اهله وشالت نعمة فعله ، وقل خيريه وكثر شره ، وغلب بره فأجره ، ولولا ان الله تدارك أهل الاسلام بوجود هذا الامام العالم العادل الكامل (3) ، لاكل

(1) مؤرخ نشأ بمصر حوالي 924 الف كتاب « سيرة ابن طولون » .

(2) هو ابن الطبيب السرخسي احمد بن محمد ولد بسرخس بخراسان وتوفى ببغداد حوالي 899 تتلمذ على الكندي الفيلسوف والف كتب كثيرة في الادب والثقافة وعلوم الفلسفة ، والمنطق ، والرياضة ، والفلك ، والسياسة والموسيقى والجغرافيا والمسل والمذاهب مثل - القيان - و - اللهو والملاهي - و - الجلساء والجالسة - و - الشطرنج ... الخ .

كان معلما للخليفة المتنمذ ثم ندبا ، ولاء الحبة والسوارث وسوق الرقيق 895 وجسه 896 لافئائه اسراره

(3) هو ابو الربيع سايمان بن محمد بن عبد الله ابن اسماعيل ، كان احب ابناء سيدي محمد بن عبد الله الى نفسه تولى الملك بعد اليزيد الذي دام ملكه سنتين حيث بويغ المولى سليمان سنة 1206هـ/1971 - توفي في 239هـ/1823 م تاركا وصيته لابن أخيه التقي المولى عبد الرحمن بن هشام. كانت كل أيامه عدلا وأمنا ورخاء. له مؤلفات في الفقه منها رسالة في الرد على من أنكر التججير في زمن الصوم، الخزانة العامة بالرباط رقم 92 حرف ح. لمعرفة جوانبه العلمية أكثر يراجع انتاج حمدون بن الحاج السلمي ديوانه وآثاره في الأدب والفقه والأصول والمنطق.

القوي الضعيف ودعا الدين داعي التبديل والتحريف ، فالحذر الحذر ، من خلطة الناس ، واقطع من نفعهم اليأس ، فلقد قال الحريري (1) :

« اختبرت أبناء هذا الزمن فوجدت أكثرهم سقطا »

وقال أبو العلاء المعري (2) « لو أنصف الحريري لقال كلهم سقط »
فان عرجت على هذا النمط ربما تسلم من القلط ، والا خفضت مع من خفض،
فالعاقل يسمع ولا يجيب، ويرى ولا يعيب، ويحسن المعيب للعدو والحبيب.



مولده وتعليمه واساتذته :

ولما بلغت مبلغ الرجال ، وحفظت كلام الله عز وجل على وجه الكمال ،
وطمحت نفسي لقراءة العلم الشريف ، ونسخ ما احتاج اليه من كل شرح
لطيف ، فأول من قرأت عليه الجرومية والسنوسية وابن عاشر :

شيخنا الفقيه سيدي أحمد ابن الطاهر الشرقي

ثم قرأت الرسالة على شيخنا سيدي الطبيب القادري ، بمسجد الاندلس
ثم حضرت تشييق الالفية بمدرسة الصهرج ، عند سيدي عبد القادر
بوخريص ، مع ولديه العربي وأحمد .

ثم الرسالة بمجلس واحد .

ثم صرت أحضر درسه مع الطلبة بالمدرسة في التفسير و خليل والالفية.

(1) هو أبو القاسم بن علي ولد بالمشان من ضواحي البصرة 1054 توفى بالبصرة 1122
اشتهر بمقاماته (50) التي قلد فيها بديع الزمان

(2) هو أبو العلاء أحمد (973 - 1057) ولد بمصر النعمان قرب حلب وفقد بصره نتيجة
الجلري الذي أصابه في طفولته . درس على والده ثم بالشام وبغداد ولكن أهانة
الشريف المرتضى أمادته الى مسقط رأسه حيث اعتزل الناس ، فسمى نفسه رهميس
المحبسين عزلته وعماه . بدأ حياته الادبية بمحاكاة المتنبي الذي كان ممجبا به كما يظهر
ذلك في ديوانه (سقط الزند) امتنع بعد عزلته عن أكل اللحوم . خالف أهل زمانه
في كثير من افكارهم ومعتقداتهم الدينية والاجتماعية ونظم ذلك شعرا في (اللزميات)
أو (لزوم ما لا يلزم) التي التزم فيها ان يقيد نفسه بقواعد في الصياغة والقوافي فيسر
ضرورية . ألف عدة كتب أشهرها « رسالة الغفران » وهي اقرب ان تكون حوارها
قصة يوم القيامة والجنة والنار ، وبين النقد خلاف حول تأثر الشاعر الإيطالي «دانتي»
بها في الكوميديا المقدسة . له أيضا (الفصول والفايات) ثم رسائل في الرد على داعي
الدعاة الفاطمي حيث يناقشه في فلسفة الامتناع عن اللحم . كتب عنه طه حسين 3 كتب .

ثم لازمت درس أبي حفص سيدي عمر الفاسي لخليل بالقرويين ، وكان لا يحضر مجلسه الا المشاهير من طلبة فاس ، كالسيد عبد السلام حسين ، والشيخ العربي القسطيني ، والسيد محمد سحنون ، وسيدي الوليد العراقي ، وسيدي يحيى الشفشاوني ، والسيد محمد الهواري ، والسيد محمد ابن عبد السلام الفاسي ، والسيد عبد القادر ابن شقرون ، والسيد محمد سكيرج ، وأمثالهم من اولاد فاس .

وكانت له عادة لا تتحرف في زمن الربيع ، يتوجه مع طلبته المذكورين للنزهة كل خميس ، فكنت اتوجه مع رفيقي محمد سحنون ، وكان مجاورا لنا ، فذكروا للفتيه عني اشياء كنت اتهم بها ، فقال لي يوما بالنزهة يا فلان ؟ ارنا شيئا مما تعلمه ولا نعلمه نحن ، وحتم علي في ذلك فخجلت منه وقلت له لم يتيأ لي عمل الآن ، فقال ولو ما خف ، فقلت لم يحضر لي شيء الآن ، فكان ذلك سبب انقطاعي عنه .

ثم قرأت بعده مختصر السنوسي ، ثم كنت احضر مجلس شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم لخليل ، بمدرسة العطارين

ثم مجلس الالفية بالقرويين .

ثم حضرت مجلس الشيخ التاودي في البخاري والشفاء (1)

ثم لازمت درس الفقه سيدي محمد بناني ، الى ان اكملت نسخ حاشيته على الزرقاني ، فكنت اطالعه واحضر مجلس الشيخ سيدي محمد ابن ابراهيم في درس خليل ، فكنت اשמئز (2) من ابحاثه الى ان كان عام تسع وستين ومائة والف ، وعزم والدي رحمه الله على الرحلة للحجاز بكليته ، بقصد الحج والمجاورة بالحرم الشريف ، حسبما ياتي سياقه ، فباع دارين كانتا له بفاس ، وكتب لوالده جدنا سيدي علي ابن ابراهيم رحمه الله ، فوجدت كناشا بخط يده ، فيه رفع نسبه الى حام ابن نوح عليه السلام ، وكان فقيها استاذا عشريا نسبة اخباريا ، لم يكن في وقته من يلحقه في النسب ، وهو ممن عدهم

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى هو للشاعر المؤرخ الفقيه القاضي مياض السبتي ولد وتوفي 1083 - 1149 درس على ابن رشد وغيره من علماء عصره ، تولى التعليم والقضاء في سبتة وقرطبة ، له ايضا مشارق الانوار في اقتفاء صحيح الآثار

(2) مما يدل على ان المؤلف تأثر بذهب الشيخ الامام سيدي محمد بن عبد الله الذي اشار على القضاة في عهده بعدم اتخاذ الشروح التي وضعت لخليل وسيلة لاصدار احكامهم وانما يعتمدون على الراجح بالكتاب والسنة . راجع الاتحاف ج 3 .

الشيخ الحسن اليوسي من اشيائه ، قال قرأت من الروايات السبع على شيخنا سيدي علي ابن ابراهيم الزباني بمدشر « أراق » من بلاد ادخسان ، وعنه اخذت عمود اجدادي الى يَدْرَاسن ابي القبيل ، لانه كان نسابة الوقت اه كلام اليوسي

والسلطان اسماعيل انقله من أراق لمكناسة ، وكان امامه يصلي به ، وتوجه ووالدي رحمه الله الذي كان يقرأ عليه ، الى أن توفي بمكناسة ، وتوفي **السلطان اسماعيل عام تسعة وثلاثين ومائة والف .**

مولد المؤلف :

فانتقل والدي لفاس واستوطنها وولدت له بها سنة سبع واربعين ومائة والف

ولما طالعت الكناش الذي فيه رفع نسبه الى ابي قبيلة زيان ، ومنه للجد مالو الصنهاجي ومن مالو رفعه الى اليسع ، الذي أسلم على ما في تاريخ سليمان بن سابق المطماطي نسابة البربر ، ومنه الى صنهاج ابي صنهاجة في الجاهلية ، ومنه الى البربري مازيغ ابن نبذا ، بن كنعان ، ابن نوح عليه السلام وهذا سبب اعتنائني بالبحث عن كتب التاريخ والانساب ، لما وجدت فيه من تقييداته رحمه الله ، وكانت الرحلة مع والدي رحمه الله ووالدتي ، سنة تسع وستين ومائة والف ، في ايام **السلطان عبد الله** رحمه الله ، والرحلة الثانية كانت عام مائتين والف للاصطنبول في ايام سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ، وهو الذي وجهني لها ، والرحلة الثالثة كانت سنة ست ومائتين والف ، في ايام السلطان مولانا سليمان رضي الله عنه .

الرحلة الاولى :

وسياق الاولى اني توجهت مع والدي وسني اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة بقصد اداء الفرض والمجاورة بحرم الرسول صلى الله عليه وسلم ، لانه سئم المغرب والمقام به ، لتبدل احواله عما كان يعهد ، ففر بدينه وهيا اسبابا وانا مساعده على شأنه ، ومتصرفه عن مراده وأذنه ، وكان رحمه الله يحبني اذ لم يبق له من اولاده غيري ، وكنت اسعى في خاطره ورضاه بكل ما يرضاه ، واسعى في خاطر والدتي على طيشي وحدثي ، ولما بلغنا مصر وتعين سفر الركب الى الحجاز ، أشار على والدي بعض الاصحاب أن يشتري لي بعض الاسباب ، ويسافر في بحر القلزم مع الركاب ، لقلة المشقة وقرب المسافة ، فباع له ما باع من تلك الاسباب ، واشترى له ما ينفق بتلك الرحاب ،

واكثرى له الابل لحمل تلك البضاعة ، وسافرنا مع الجماعة ولما بلغنا مدينة السويس ماوى المراكب ، اكثرى لنا ذاك صاحب ، ولما قابلنا مرسى الينبع (1) تكسر المركب وتلفت البضاعة والاسباب ، وعثق الله الرقاب

وهذه النكبة الاولى احدى النكب السبع ، التي تلف فيها الوسع ، وكان عند والدتي ثلاثمائة دينار مخيطة في حزامها ، أعدتها لحادث الدهر ان الم بها ، لا علم لنا بصريحها ولا ابهامها ، فلما انقطعنا بالينبع أخرجتها لوالدي وقالت هذه كنت ادخرتها من خالص رزقي لولدي ، فمنها اكثرنا لجدة ومكة ، وحصلنا الحج واتممنا العمرة ، ولما فرغنا من مناسك الحج ونوافله ، وقضينا مهمات السفر وشواغله ، سافرنا مع الركب المصري للمدينة ، وزرنا تربة نبي الله ورسوله وأمينه ، وكل القاصدين عفر بتربته جبينه ، ولما رأى والدي ما نواه من المجاورة بذلك المزار يحتاج الى ذات اليد واليسار ، تعين الرجوع للمغرب ، اذ لا معجم لحالنا ولا معرب ، فاشترينا الرواحل والمزاد ، وتهيانا للرجوع للبلاد ، وسافرنا مع الركب المصري في الحجاز ، وقدمنا الحقيقة على المجاز

في مصر مع والده :

ولما بلغنا مصر نزلنا على صاحب الذي كان في ابتداء السفر لنا مصاحبا وكان والذي ترك عنده اسبابا لم تبع قبل سفرنا اوصاه ببيعها ، ويوجه ثمنها للمدينة الينا ، فاجتمع في ثمنها فوق الستمائة ريال ، هي التي اصلحنا بها الاحوال ، وفي اقامتنا بمصر كنت اجالس بالبيت ابن ذلك صاحب وأشاهد منه عجائب ، كان له يد في علم الرمل وعلم السيميا (2) ومن رأى تصوراته يحسب انه من الاوليا ، فشفت بفنه واتخذته شيخا ، ولازمته حتى ملكت حبه بالسخا ، فجاد هو ايضا بما عنده في الجريب ، وافادني في امد قريب ، واوقفني على ما في علمه من خواص المعادن ، وما ينشأ عنها من الاسرار والعجائب التي يبلغ المرء بها أعلى المراتب ، واطلعتني على ما يلحق بها

(1) مدينة بالحجاز ثم ميناء للمدينة المذكورة تلي جدة في اهميتها كميناء للتجارة يربطها بالمدينة طريق معبد 210 كم الى الشرق منها وادي ينبع وبه عدة قرى تعرف بينبع النخل تميزا لها عن المدينة الساحلية التي تعرف بينبع البحر الى الشمال وادي العيص ووادي الجزل

(2) او علم المعادن وهو فرع من الكيمياء يعنى باستخلاص المعادن من خاماتها ويعرف بـ « اسرار الحروف » راجع ملخص ما ورد بمقدمة ابن خلدون في الجزء 3 من دائرة المعارف في القرن العشرين ص 412 •

من الحيل التي يستعملها المشعوذون ، ومن بحرهما يستمدون ، فعدت بذلك مسرورا ، وقلت « كان » (1) هذا حجا مبرورا

وفاة السلطان مولانا عبد الله سنة 1171

فبينما نحن على جناح السفر من مصر ، اذ بلغ خبر وفاة السلطان عبد الله رحمه الله (2) ، في شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة والف ، وبiece ولده سيدي محمد رحمه الله .

العودة والعمل مع السلطان :

فانحدرنا للاسكندرية (3) فوجدنا المراكب معطلة للحرب التي بين الفرنسيين والاصبنيول مع الانجليز ، لا يسافر أحد لبر العرب خوفا من الزمنطوط فتوجهنا في مركب للفرنسيين « للقرنة ؟ » فاقمنا بها أربعة اشهر ، وهناك بلغنا الخبر باستيلاء الفرنسيين على جزيرة « برطمعون » ، ماوى الانجليز في البحر الاخضر ، تستريح بها قراصينهم ، وأعطاهم الفرنسيين للاصبنيول لقربها من بلادهم ، ثم توجهنا لمرسيلية ، ومنها لبرصلونة بر الاندلس ، فاقمنا بها اذ كان الفرنسيين محاصرا بجبل طارق ، واقام على حصاره سبعة أعوام

ولما وقع الصلح بينهم وأقلعت مراكب الفرنسيين من جبل طارق ، توجهنا له ومنه لتطوان ومنه لفاس فدخلنا بسبعة مثاقيل بقيت من البضاعة ولما استرحنا من السفر عدت للقراءة كما كنت ، ولما سالنا عمن كنا نألفه من الطلبة في القراءة والانس ، وجدنا اكثرهم تعلق بخدمة السلطان سيدي محمد (4) ، لما بويج ، كالفقيه الاديب السيد أحمد ابن ناصر الفيائي .

والفقيه الاديب السيد أحمد الفزال

والفقيه الاديب السيد أحمد ونان

-
- (1) كان غير موجودة في الاصل وقد زدناها للحفاظ على سلامة اللفظ وجمال المبني .
 - (2) هو عبد الله ابن اسماعيل بويج (1141 ثم 1153) تردد على العرش 14 مرة بسبب تدخل جيش العبيد « البخاري » .
 - (3) مدينة بمصر على ساحل الابيض المتوسط انشأها الاسكندر الاكبر سنة 332 ق م مكان راقودة « راقوتيس » ظلت عاصمة لمصر حتى سنة 1641 تمزق مركزها بعد حفر قناة السويس (1820) اشتهرت بمكتبتها بها جامعة تضم 8 كليات .
 - (4) هو محمد بن عبد الله بن اسماعيل الذي بويج بالاجماع 1171 وفي هذا الكتاب ما يشفي للتصريف به .

والفقيه الاديب السيد محمد السكيج
والفقيه الاديب السيد احمد ابن عثمان .
والفقيه الاديب السيد محمد ابن الشاهد

هؤلاء كانوا اقراننا ومعاصرين لنا ، ومشاركين معنا في القراءة والانس ،
وكان رفيق من طلبة سوس اسمه سعيد الجزولي ، ويعرف بالشليح ، كان
يقرا معنا وكان له ولوع بشراء كتب التاريخ ومطالعتها ، وكنت اسهر معه على
سردها ، والفقه فلم اشعر الا وهو عند السلطان سيدي محمد ، فلما بلغني
خبره وما صار اليه حاله ، شرهت نفسي للحاق بهم ، وتعلقت همتي بخدمة
السلطان ، فلما بلغ ذلك والذي رحمه الله ، نهاني عنها وشرح لي حالها
ومثالها ، وقال لسي :

يا بني اتق الله واشتغل بما يعينك ، ولا تقدم على ما يضرنيك ، فما لي
سواك ، ولا استريح حتى اراك ، وبك اتعلل ، وازيل وحشتي ويحصل انسي ،
فساعدني الى ان تجعلني في رمسي ، فقلت ان رفقائي ومن كنت آنس بهم
ذهبوا ، وحصلوا على ما طلبوا ، وبلغوا الغاية في العز والجاه ، وعلى من اقيم
واترجاه ؟ واية معصية في هذا المجال ؟ ولا بد ان اقتدي بمن قال :

لباب الملوك فكن لازما ولا تخش ممن بنى او حسد
فان الدئاب تهاب اذا (1) تمرغ يوما بباب الاسد

فقال لي رحمه الله : ما لي اسمى في نعيمك وتسعى في يؤسي ، واحطب
في حبك وتقصد عكوسي ؟ وانشدني قول ابي علي اليوسي :

لا تقربن مالكا ولا تلوذ به ولو تئل عنده عزا وتمكيننا (2)
يستخدمونك في لذات انفسهم فيذهب العمر لا دنيا ولا دنيا

وقال اجبني عن هذا فسكت .

ثم قال وقد تكلمت يوما مع سيدي عبد الكريم السريغيني في هذا المعنى
فانشدني :

ان الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن لك في اكنافهم ظل
تحلو لديهم اذا عللت ما علوا فان نهيت رجعت عندهم كل (3)
فاستعن بالله عن ابوابهم تعلو ان الوقوف على ابوابهم ذل (4)

(1) في الاصل « تهاب بها » وقد ابدلناها بـ اذا ليكون المعنى اسلم
(2) - 3 - 4 اوردنا هذه الابيات كما هي في الاصل على ما فيها من طلل نحوية
وعروضية ونحوية .

ثم قال وقد ظهر لي انك كالفحل الصائل والمراد بقول القائل :

واذا بدت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه
وان حاطت اتي ما ليس له تيقن بان يحرقه حطبه (1)

ثم قال واين انت عن قول من قال :

تباعد عن السلطان لا تغش بابه فتسلب دنيا او تصيبك واجدة
فليس ينال من الم ببابه وان هو اغناه وسد مفاقده
وما هو الا النار تحرق من دنا اليها فلا تقربه واخشى بواذره (2)

او ما سمعت قصيدة ابن الوردي المسماة نصيحة الكتاب التي منها :

جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من اذا قال فعل

واستمر على هذا المنوال الى التمام، ثم اقبل علي بانواع النهي والتحذير ودقائق الوعظ في الاول والاخير ، فلم ينفع عزمي نهيه ، ولا ردني انذاره وهديه ، وسعيت في ذلك من اصح طرقه ، وتقلب في منصب الكتابة من غربه لشرقه ، ولقيت من زعازع ارباحه ورعده وبرقه ، الى ان بلغت كورة الراس ومضيق العنق ، ووقفت على دائرة الافق ، في السفر والمقام ، مدة عشرة أعوام ، ثم حصلت في النكبة ، ووقفت على باب الندبة ، واقمت بين الهلكة والتلف ، عام اثنين وثمانين ومائة والف ، وهي النكبة الثانية ، ولما خلصت من النكبة ، وكتب لي امير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله بعد الطلاق رسم الرجعة ، وقلدني ديوان كتابته ، واقبل علي بكليته ، وخلف لي ما ضاع ، وصرت بالمعاليك والاتباع ، وبلغت أعلى المراتب ، وتقلبست في المناصب ، وكان رفيقنا السيد سعيد السوسي مهر في علم التاريخ والانساب، ومن عليه الكتاب ، فكتبت اباحته وافاوضه واحاربه وأعارضه ، وكان رجلا صلبا في الحق ، زعيما مقداما ، لا يخشى من أحد ملاما ، وكان امير المؤمنين رحمه الله له الباع الطويل في التاريخ والانساب ، والتمييز بين ذوي السفه واهل الاحساب ، ومهما تكلم في مسألة مع الفقهاء الذين يحضرون مشوره ، يتكلم هذا الصلب من غير استدعاء ، ويشاركه في الكلام دون نداء فانتهره أولى وثانية ، سرا وعلانية ، ولما علم امير المؤمنين طول باعه في التاريخ والانساب ، صار يستدعيه للكلام في كل باب ، الى ان غضب عليه مرة لامر

(1) وزنه مختل (2) كلا في الاصل : الروي غير متفق .

وقع فيه ، لا يرتكبه نبيه ، فأمر بضربه وسجنه ، وبعد مدة أمر بخروجه ونفيه ، وأمره بسكنى الرباط ووطأ له البساط

فلما خلا من ذلك المشور محله ، صرت أعمل عمله ، وكلما تكلم أمير المؤمنين في خبر أو نسب ، أتقدم وأتكلم فيما أعلمه ، وما لم أعلمه ، فتكلمت يوما : فقال لي من أين لك هذا الخبر الذي لا أصل له يعتبر ؟ والتفت الى من حضر من الطلبة والواقفين ، والقضاة المعزولين ، اذ كانوا عن الحق منحرفين ، وقال لهم هل سمعتم بمثل هذه المقالة ؟

فقال قاضي شفشاون وكان صلبا جريئا ، هذا مما انفرد به وحده . فقلت قال هذا قبلك بعض جهلة القضاة ، وعاب على من قال الحق وحده ووبخه على الانفراد به وقال : ألم تسمع قول الناس اخطأ مع الناس ولا تصب وحدك ، فاجابه بقوله ، قل هذا لابي بكر حين أسلم وحده ، فكانما القمه حجرا

فضحك أمير المؤمنين وقال له غلبك .

فصار يستدعيني في كل موقف واجاربه في الكلام ، وصار ذلك عادة في مقام ، وكان رحمه الله نسبة اخباريا حافظا لايام العرب ووقائعها ، حافظا للسير والحديث ، لا يجارى ولا يبارى ، لانه كان أيام خلافته بمراكش في حياة والده ، ولع بسرد كتب التاريخ والادب ، الى ان تملى منهما وكاد ان يحفظ ما في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، من كلام العرب واشعارها ، ونواديرها واشعار المولدين ، وشعراء الاسلام ، الى ان تملى من ذلك ، ولما قلده الله امر المسلمين بعد موت والده ، ترك ذلك وولع بسرد كتب السيرة والحديث ، وجلب المحدثين من فاس ومكناس ، أثقلهم لمراكش .

كالعلامة الشريف مولاي عبد الله المنجرة اخي مولاي عبد الرحمان

والسيد محمد ابن عبد الرحمان

والسيد أحمد بن عثمان .

والسيد محمد ابن الشاهد .

والسيد الطاهر السلاوي

والسيد الطاهر ابن عبد السلام

وكلهم فرقهم على مساجد مراكش لتدريس العلم ويحضررون مجلسه بعد صلاة الجمعة للمذاكرة في الحديث ، الى أن صار يؤلف فيه على مقتضى غرضه ، وعين لذلك من يستخرج له ما يريد .

ولما بلغه أن ولده **مولاي علي الخليفة بفاس** رحمه الله اعتنى بسرد كتب التاريخ والأدب ، أمره أن يبعث له بما عنده منها بفاس ، فوجهها له وجمع ما عنده هو منها بمراكش ، إلى أن اجتمعت عنده عدة نسخ ، من ابن خلدون ، وابن خلكان ، وقللايد العقبان ، والأغاني ، ونفع الطيب ، وتآليف ابن الخطيب ، وملا منها صناديق ووجهها مع الكاتب الصنهاجي ، يوقف بعضها بمصر ، وبعضها بالاسكندرية ، وكتب لولده علي يقول :

« ان كتب التاريخ والأدب هي آخر ما يقرأ ، فان اشتغلت بها أتلفت دينك وقراءاتك ، ووقع لك ما وقع لي ، فقد شغلت نفسي بها أيام الشباب ، وتركت القرآن والتفسير والحديث حتى حصلت على الندامة ، فياك ثم اياك ان تعمل عملي ، فتكون مثلي ، فتشبه بمن هو أعلى منك ولا تتشبه بمن مائلك أو أدنى منك ، فتعلو همتك كما قيل :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح
فان الله يرزق العبد على قدر همته ، قال الشيخ القصار ، كان سيدي **رضوان الجنوي** كثيرا ما ينشد هذا البيت :

قد رشحك لامر لو فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل »

وقال عليه الصلاة والسلام : تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض ، فرأى حمارا له يرعى ، فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فيبلغ نبي بني اسرائيل ، فأراد أن يدعو عليه ، فأوحى الله اليه انما أجازي العباد على قدر عقولهم .

ولدا قال **عمر ابن عبد العزيز** (1) ، وهو أمير بالمدينة لبعض الشعراء ، لما أتاه ، (ان نفسي تواقه فاذا بلغك اني في أشرف من هذه المنزلة فأنني) ، فلما صار خليفة أتاه ، فقال له ألم أعلمك أن لي نفسا تواقه فأنها تآقت إلى أشرف من هذه المنزلة ، ولم تقنع بشرف الدنيا ، فتآقت إلى شرف الآخرة .

ولما كلم الله موسى عليه السلام تكليما سألته النظر اليه ، اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التي نالها ، فالحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى أشرف منها ، فارفع همتك عما انت فيه إلى ما هو أعلا منه يحصل لك التوفيق ان شاء الله ، وكان رحمه الله اذا تذكر مسألة غريبة يقيد بها خوفا

(1) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي « 682 - 719 » ولي الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك اشتهر بتسامحه وعدله وورعه حتى انه لمنعت بانه لم يآخذ من بيت المال شيئا

على نسيانها ، فاذا خرج للمشور وتكلم مع الفقهاء يلقيها لهم كالمستفهم عنها ،
فاذا لم يجيبوه عنها ، يبينها ويقول لي (1) زد هذه في جرابك ويضحك

سفارة المؤلف عام 1200

وفي عام مائتين والـ ألف وجهني أمير المؤمنين بهدية للسلطان عبد الحميد
العثماني (2) للاصطنبول ، وهي الرحلة الثانية من المغرب الى المشرق

حد المغرب عند الحكماء والمؤرخين :

وحيث عزمنا على تقييد هذه الرحلات للمشرق ، الاولى والثانية
والثالثة ، فلا بد من تقديم خبر حد مغربنا ومدنه ومن عمره ، ومن بنى به قبل
دخول البربر له ، وبعد دخولهم ، وبعد ظهور الاسلام ، فأقول :

(1) ابو القاسم الزباني « 1734 - 1833 »

(2) سلطان تركيا ولد وتوفي « 1725 - 1789 » ولي السلطنة من (1774 الى 1789) بعد
اخيه مصطفى آلت تركيا في عهده الى الضعف بسبب المعاهدة التي انتهت الحرب بين
بلاده وروسيا اذ بمقتضاها فقدت تركيا « آزوق » و (القرم) ومنحت حق حماية الرعايا
المسيحيين بالاراضي التركية بالإضافة الى تعيين والى الافلاق والبغدان «رومانيا» كما
كانت هذه المعاهدة السبب في اكراه النمسا لعبد الحميد على النزول لها عن ولاية
بوكرفينا « 1775 توفي وبلاده تخوض الحرب ضد روسيا والنمسا 1787 - 1791
خلفه على العرش سليم 3

المغرب وحدوده

أما حد المغرب على ما قاله الحكماء الذين قسموا المعمور من الأرض على الأقاليم السبعة فجعلوا حده من المشرق ، نيل مصر الى ساحل البحر الاعظم الغربي بوادي نول .

وأما حده عند المؤرخين وأرباب الدول ، فمن طرابلس الغرب الى ساحل البحر الاعظم بالسوس بوادي نول ، وشبهوا المغرب بالنسبة للمعمور من الأرض ، كذيل الدابة خارجا عن ذاتها ، وهو كالجزيرة منقطع عن العمران

يحدّه البحر الاخضر من الشمال (1)

والبحر الاعظم (2) يحدّه من جهة المغرب .

والنيل يحدّه من المشرق

والقفر يحدّه من الجنوب

وجبل درن يشقه في وسطه ممّدا معه من ساحل البحر الغربي الى طلسمة ببرقة ، قرب الاسكندرية ، بالتلول والإرياف والمدن في البسائط ، ومع سواحل البحر الشمالي والغربي ، والحصون ، والقرى ، والجبال .

وكل المغرب سهله وجباله مواطن للبربر وما خلف جبل درن لثاحية الجنوب فيه عمائر صحراوية على أنهار وعيون، وبها نخيل وبساتين ، ومزارع

(1) الأبيض المتوسط (2) المحيط الأطلسي

وقصور وقرى ، لا تعد ولا تحصى ، في أماكن معلومة غير متصلة بال عمران ،
وها أنا أفصله لك حتى كأنك تشاهده .

جبل درن وما احتوى عليه من القصور والبساتين من جميع الجهات :

فمن جهة الغرب يقابله تارودانت خلف جبل درن ، اقليم طاطا وتسنت ،
واقا وشنقيط ، كلها قصور وقرى ونخيل وبساتين ومزارع ، وأمم لا
حصر لها

وما قابل مرانش خلف جبل درن ، اقليم درعة على واديه الاعظم ، عليه
قصور وقرى وحصون لا عدد لها ، والنخيل والبساتين والمزارع مسيرة
خمس مراحل

وما قابل دمنات خلف جبل درن غسات وسكورة ، قصور وقرى ونخيل
وبساتين ومزارع على عدوتي الوادي المنحدر من درن للدرعة ، ونخيل وبساتين
ومزارع وأمم لا تحصى .

وما قابل تادلة خلف درن اقليم دادس ممتد مع الوادي المذمور عليه
قصور ، وقرى ، ونخيل ، وبساتين ، ومزارع ، وأمم لا تحصى .

وما قابل ادخسان وفازاز خلف درن اقليم ثلاث : تدغة ، فركلة ،
وغريس غير متصل بعضها ببعض ، وبها قصور ، وقرى ، ونخيل ، وبساتين
ومزارع ، وأمم لا تحصى

وهذه العمائر تسمى الفايجية ، وما قابل مكناسة وفاسا خلف درن ،
صحراء نهر ملوية ، ونهر زيز ، المنحدر من درن لسجلماسة ، وعليه
قصور زيز ، وقصور الخنق ، وقصور مدغرة ، وقصور الرتب ، وقصور
سجلماسة ، قصوره وقراه لا تحصى ولا تعد ، وهي بلاد النخيل والثمار
والفواكه الطيبة ، والمزارع الكريمة والبركة الظاهرة

ويقابل تازة خلف جبل درن اقليم وطاط على نهر ملوية ، قصور وقرى
وأمم لا تحصى وخلفه اقليم فير على واديه الاعظم المنحدر من درن لناحية
الجنوب عدة مراحل ، وعليه كرزاز ووادي الساورة وقصور وقرى ونخيل
وبساتين وأمم كالجراد .

وبعدده على عدة مراحل اقليم تيفوراوين ، وبعده بمراحل اقليم توات مدن وقصور وقرى لا تحصى وكلها بلاد النخيل والفواكه والمياه العذبة في الابار المتصلة الى أن تخرج على وجه الارض

ويقابل تلمسان خلف جبل درن ضفيق فيه قصور وقرى كثيرة وعمائر معتبرة ونخيل وبساتين ومزارع ومياه جارية وامم لا تحصى .

ويقابل تاهرت جبل درن اقليم فتالية فيه قصور وقرى وبساتين ومزارع وامم

ويقابل الجزائر (1) خلف جبل درن قصور معينات تناهز المائة عليها نخيل وبساتين ومزارع .

ويقابل بجاية خلف جبل درن مدينة ورقلة كبيرة لها سبعة ابواب وعدة مساجد وعليها نخيل وبساتين وعلى سمتها مدينة بسكرة وقراها وعمائرها ذات نخيل وبساتين ومزارع

ويقابل مدينة قسنطينة (2) خلف جبل درن اقليم قسطيلة وهو ذو نخيل وبساتين وقرى وقصور وخيرات كثيرة

ويقابل تونس خلف جبل درن نقطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وقراها وعمائرها كلها ذات نخيل وبساتين ومزارع

ويقابل سوسة خلف الجبل مدينة قابس هي حاضرة البحر ومن اعظم مدن افريقية ، وكانت دار ملك ابن غانية المسوفى ، ذات نخيل وبساتين ومزارع ، ومرسى عظيمة .

ويقابل طرابلس خلف جبل درن اقليم فزان ، واقليم ودان ، واقليم غدامس ، عمائرها متصلة ، وقراها منتظمة ، وهي اول ما فتحه المسلمون في الفتح الاول ، في خلافة عمر ، لما غزا عمرو بن العاصي مصر ووجه لبرقة ، ففتح هذه الاقاليم الثلاثة مع طرابلس .

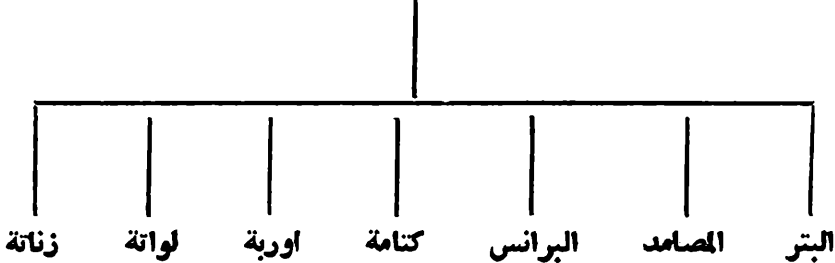
-
- (1) هي مدينة انشأها البربر مكان « اكرسيوم الرومانية » اواخر القرن 10 م اصبحت لها اهمية على عهد بربروسا واخيه خير الدين التركيين 1518 م هاجمها الفرنسيون سنة 1830 وبعد الاحتلال انشأوا بها ميناء يعتبر من الموانئ الرئيسية بشمال افريقية
 - (2) قسنطينة مدينة قرطاجية الاصل عرفت باسم سرتة كانت عاصمة لنوميديا ثم مركزا لشحن الحبوب لروما خربتها الحروب الاهلية سنة 311 م اعاد بناءها قسطنطين الاول استولى عليها الفرنسيون سنة 1837 م ، وبها معهد ابن باديس وتعتبر مركزا هاما للنشاط الاسلامي الذي مصدره جمعية العلماء

ويقابل مدينة برقة ، اقليم الواحات خلف جبل درن ، و اقليم سيوة بعده يقابل الاسكندرية ، وهما معظم عمارة برقة ، ونخيلها افضل النخيل تمرا ومنها يحمل لمصر وبلاد الترك ، وهذه العماير التي ذكرنا كلها من آخر السوس ، الى نيل مصر ، ليس بها الا اجناس البربر ، وصنهاجة ، وزناتة ، ولم يكن بالمغرب كله احد من قبائل العرب الى ان جرهم المنصور الموحدى بمكيدة الجهاد فى وسط المائة السادسة (1)

وخلف هذه الاقاليم المذكورة على طولها سياج العرق الرملى من واد نول يمتد كامتداد جبل درن ، الى نيل مصر ، عرضه ثلاثة مراحل ، ويعترض هذا العرق الرملى من وسطه ارض محجرة يقال لها الحمادة ، وبعد هذا العرق الرملى للاحية الجنوب ، فيافي وقفار ، بينه وبين السودان هي مجالة للمثمين وغيرهم من قبائل البربر ونواجع السودان (2) ، وعرب المغافرة وذوي حسان من قضاة (3) دخلوا من افريقية من بعد ما دخلت المضربة (4) واليمينية ينتجعون فيها الى وادي نول اه

وقال ابن خلدون هؤلاء البربر جبل كبير عظيم ، ولهم شعوب وقبائل اكثر من ان تحصى ، وتفرع من البربر الاولى البتر ، والمصامدة ، والبرانس ، وصنهاجة ، وكتامة ، واوربة ، ولواتة ، وزناتة .

اصول البربر بالمغرب



(1) يلاحظ ان المؤلف لم يصل علمه الى ان قبائل بنى سليم وبنى هلال وورباغ وصباح وبنى معقل وهي قبائل قدمت منذ الفتح العربى الاول من صعيد مصر الى عموم المغرب توجد خصوصا بالجنوب (ع الغيلالي)

(2) نجس ج نواجع مطالب الكلا .

(3) قضاة قبائل مربية قطنت شمال الحجاز بين العراق وسورية والشام ، ثم مصر منهم بنو كلب - فسان - تنوخ - وبلى - وجهينة .

(4) مضر : هي الفرع الثالث من نزار بن معد بن عدنان بحيث تتحد هي وربيعة وهم اهل دجلة وعباض التي انقرضت - فى الاشتقاق من نزار ومضر تتفرع عنها قيس ميلان، وجندب ، وعن قيس هوازن وسليم وهلال وغطفان ، وعن جندب ، هذيل وتميم وكتانة قرينى ... الخ .

هذه أصول البربر ، وكل فريق من هؤلاء تشعب منهم قبائل في طبقات الاولى من البربر انقرضت في حروب الجاهلية على الملك بالشام ومصر وما بقي منها دخل في اهل الطبقة الثانية ، **والطبقة الثانية دخل عليها الاسلام** ونفقت في سبيل الملك **بافريقية (1)** ، **والواسطة (2)** ، وهي التي كانت تحارب طوابع العرب وجموعهم أيام الخلفاء وبني أمية وبني العباس ، وشاركهم اهل المغرب الادنى **والاقصى** ، وخرجوا على الملوك وعساكر العرب فإذا غلبوا اسلموا ، وإذا غلبوا ارتدوا

قال ابن أبي زيد ان البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة بافريقية والمغرب ، ولم يكمل اسلامهم الا في أيام موسى بن نصير في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وظهرت نجدتهم في جهاد الكفار ، ولم يلغوا الا لولاية اهل البيت لما نزل عليهم **ادريس ابن عبد الله الكامل** أيام الرشيد ، فتمسكوا بدعوته وانقادوا له وتخلوا عن الملك ، ولما فشلت دولة الادارسة وغلبت دولة الشيعة ، استبدوا عليهم وقاموا بملك المغرب بنو يفرن ، بتلمسان وبنو مغراوة (3) بفاس ، وسلا ، واغمات ، وبرغواطة بتامسنا ، ودكالة ، وصنهاجة ، وكتامة ، بافريقية ، ولتونة من صنهاجة بالصحراء الى ان ملكوا المغرب كله ، والاندرلس وافريقية ومكناسة بتاهرت ، وسجلماسة ، وتازة ، ثم قام بعد لتونة بالملك بنوا عبد المؤمن بالمغرب والاندرلس وافريقية ، ولما فشلت ريجهم قام بملك افريقية بنوا أبي زكرياء الحفصيين الهنتاتيين من المصامدة أيضا ، وقام بملك تلمسان والواسطة بنو عبد الوادي من زناتة البربر ، وبملك فاس والمغرب ، بنوا مرين من زناتة أيضا ، وطال ملكهم وامتد الى افريقية اه كلام ابن خلدون .

قلت ولما فشلت دولتهم وفنيت قبائلهم في سبيل الملك وحروبه ، فساءت احوالهم بذلك وانحل نظامهم ، فباع برابر الصحراء من صنهاجة اهل الطبقة الثالثة ، والمصامدة اهل السوس اهل البيت الشريف ؟؟ الزيدانيين الذين كانوا بدرعة ، وقاموا بأمرهم استنكافا من ولاية العرب الذين في عسكر بني مرين ، وحاربوا الوطاسيين من بني مرين الى ان غلبوهم على ملك المغرب ، وتشتتوا في القبائل واذعنوا للطاعة وصاروا من جملة القبائل الفارمة ، واستمر الحال على ذلك في ولاية الزيدانيين ، وكانوا أيضا يستخدمون عساكر العرب من المصرية واليمنية ، فاستنكف البربر من ذلك

(1) يقصد المؤرخون بافريقية عادة الجريد بالجنوب التونسي • (2) يقصد بها الجزائر
(3) راجع كتاب الاسرات الحاكمة : زامباور

وخرجوا عليهم وقاسموهم الدولة بثأثرهم محمد الحاج المجاطي وبرابرة صنهاجة أهل فازاز ، واستولى على معظم المغرب غير مراكش ، وقام بالسوس المصامدة وقوموا للملكه عليا بودميعة السملالي فقام به ، ثم لما قام الاشراف العلويون أهل سجلماسة لطلب (1) الزيدانيين ، انتصر لهم أهل المغرب وقاموا بدعوتهم وغلبوا على الثائر الكبير محمد الحاج المجاطي وغيره من الثوار ، ومهدوا ملك المغرب لانفسهم ، **وغلب السلطان اسماعيل** منهم على أهل المغرب عربهم وبربرهم ، باستعمال العسكر من العبيد وانتزاع الخيل والسلاح من قبائل المغرب ودفعها لعسكر عبيده ، وقد بلغ عددهم **مائة وخمسين ألفا** ، فاستراحت دولة العلويين من عيث البربر نحو الخمسين سنة ، الى أن مات السلطان اسماعيل وملك اولاده السبعة فقارعوا من أهوال هذا الجنس البربري ما شابت نواصيه من عيث البربر وحروبهم وهزائمهم الى أن عجزوا عن دفاعهم ، وساءت احوال أهل المغرب معهم الى أن رحمهم الله بولاية السلطان سيدي محمد ابن عبد الله رحمه الله ، فساسهم بحلمه وحزمه ، وارهدف الحد لعصاتهم وقتل ابطالهم ، ونهب حللهم المرة بعد المرة ، **ولما بويع ولده امير المؤمنين مولانا سليمان** ملك وقتنا ابقاه الله ؛ ساسهم سياسة والده بالرفق والحلم والاغضاء عن هفواتهم ، فأطفاهم حلمه ، وافسدهم عدله ، ولم يرهف لهم حدا

وصية عبد المومن ابن علي ولده بما يصنع مع العرب والبربر

وسياسة البربر هي ما أوصى به عبد المومن بن علي ولده يوسف العسري لما كتب له ولاية العهد ، قال له : عقوبة العرب المال وعقوبة البربر القتل ، فإياك أن ترفع السيف عن البربر ، وترفع المال عن العرب ، فلا يستقيموا الا على هذا المنوال

(1) لم يثبت نسب السعديين كما هو الشأن بالنسبة للعلويين من أبناء ادريس بن عبد الله الذي دخل المغرب سنة 170 هـ **وابناء الحسن بن قاسم الداخل** 664 هـ ومهما يكن فان دولة السعديين التي دام سلطانها ح 149 سنة مر 1496 - 1635 والتي أسسها محمد المعروف بـ « القائم بأمر الله » الذي خلفه احمد الاعرج اذ قامت دعوة هذه الدولة اثر انتصار الاخوين في معركة قرب تيزنيت بعد ما قاموا من دعوة وكان هذا الانتصار دافعا لاحتلال مدينة مراكش 1528 ثم محاربة الوطاسيين والبرتغاليين في الشواطئ ، ومما يرفع هذه الدولة الى أعلى مرتبة في تاريخ المغرب ما قام به كل من عبد الملك في موقعة وادي المخازن 1578 حين قتل سبسطيان وجميع قواده وكذا ما قام به احمد المنصور الذهبي الذي استرجع المغرب في أيامه عزة القديم ، وآخر ملوك هذه الدولة احمد العباس بن أبي مروان بن عبد الملك . **ولا يحط من قيمتها**

هذا حال هؤلاء في القديم ، منذ خرجوا من الشام في حروب بنسي اسرائيل ، ودخلهم لافريقية مع افريقش الحميري لغزو الروم ، وبلغهم لاقصى المغرب وتفريقهم بته وصحرائه ، واستيطانهم ببساطته وجباله ، الى زمننا هذا بعد المائتين والالف عام الواقعة، وهو سنة اربع وثلاثين بعد المائة ا هـ.

قال ابن خلدون (1) واما تخلقهم بالفضائل الانسانية ، وتنافسهم في الخلال الحميدة ، وما جبلوا عليه من الخلق الكريم ، ومراقبة الشرف والرفعة بين الامم ، ومراعاة المدح والثناء من الخلق ، من عز الجوار وحماية النزيل ، والادمة (2) ، والوسائل والوفاء بالقول والعهد ، والصبر على المكارة، والثبات في الشدائد ، وحسن الملكة ، والاغضاء عن العيوب ، والتجافي عن الانتقام ، ورحمة المساكين ، وبر الكبير ، وتوقير اهل الدين ، وحمل الكل وكسب المعدم وقرى الضيف ، والاعانة على النوائب ، وعلو الهمة ، وإباء الضيم ، ومشاقة الدول ، ومقارعة الخطوب ، وغلاب الملك ، وبيع النفس من الله في نصر دينه ، فلهم في ذلك آثار ينقلها الخلف عن السلف ، لو كانت مسطورة يحفظ منها ما يكون اسوة لمتبعيه من الامم ، وحسبك ما اكتسبوه من حميدها ، واتصفوا به من شريفها ، ان قادتهم الى مراقي العز ، واربت بهم على ثنايا الملك حتى علت الايدي ايديهم ، ومضت في الخلف بالبسط والقبض احكامهم ، وكان منهم مشاهير في كل طبقة من طبقات الاسلام بعد اسلامهم

ففي الطبقة الاولى منهم بافريقية : مناد الصنهاجي وولده زيري وابنه بلكين ابن زيري الصنهاجي أميرها ومحمد ابن خزر وابنه الخير ابن محمد، بالواسطة، وعروبة ابن يوسف الكتامي القائم بدعوة أبي عبد الله الشيعي ومصالة الكتامي ، وبالصحراء ابو بكر ابن عمر اللمتوني ، وبالمغرب يوسف ابن تاشفين اللمتوني وولده علي ابن يوسف وعبد المومن ابن علي القومي صاحب المهدي ، وولده يوسف وحفيده المنصور ، ويحيى ابن غانية المسوفي صاحب الثورة على الموحدين وكان من اهل الطبقة الثانية من عظمائهم ، وذوي الفضل ، منهم عبد الحق المريني ، وولده يعقوب المنصور ، وعظيم بني عبد الوادي ، يغمراسن ابن زيان ، ومحمد ابن عبد القوي التجيتي ، وابن عمه

(1) ما وصف به ابن خلدون لجيش البربر كان للعرب اكثر منه ، كما ياتي . (الزياني)

(2) يقصد القرى واطعام الطعام يقصد اسداء العروف واغانة الملهم .

وترمار ، وثابت ابن منديل المفراوي ، امير شلق ، ووزبار ابن ابراهيم الراشدي ، وانظارهم ممن تركنا ذكرهم لكثرتهم (1)

هؤلاء الذين اثلوا المجد لقومهم ، وخلصوا اردية العز على قومهم وبلغوا الغاية في تمهيد ممالكهم ، ودفع اعدائهم ، كل على شاكلته وقوة جمعه ، فكانوا من ارسخهم في تلك الحال قدما ، واطولهم فيها يدا ، واكثرهم لها جمعا ، طارت لهم في ذلك قبل الملك وبعده اخبار ، عنى بجمعها ونقلها نسابتهم وغيرهم من المؤرخين ، وبلغت في الصحة والشهرة منتهى التواتر ، ومع هذا فقد كانوا قائمين بمراسم الشريعة ، واخذهم باحكام الملة ، ونصرهم لدين الله ، فقد نقل عنهم الاعتناء باتخاذ المعلمين لكتاب الله لصبيانهم ، والاستفتاء في فروض اديانهم (2) ، وابتغاء الائمة للصلوات في دينهم ، وتدارس القرآن بين احيائهم ، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم ، واصفائهم الى اهل الخير والدين من اهل امصارهم ، للبركة في اثارهم ، وطلب الدعاء من صلحائهم ، واعتنائهم بالمربطة في ثغور الجهاد ، وحرصهم على ركوب البحر للاقاة العدو الكافر بدار الحرب ، وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه ، وذلك مما يدل على رسوخ ايمانهم وصحة معتقدهم ، ومتين ديانتهم التي كانت ملاكا لعزهم ، ومقادا لسلطانهم وملكهم ، وكان البرز منهم في هذا المنتحل ، يوسف ابن تاشفين ، وعبد المومن ابن علي ، وبنينهم ، ثم يعقوب ابن عبد الحق المريني ، من بعدهم وبنوه ، فقد كان لهم من الاهتمام بالعلم والجهاد ، وتشبيد معالم الدين ، وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله ، وانفاق الاموال في سبل الخيرات ومخالطة اهل العلم وترفع مكانهم ، في مجالسهم ، ومفاوضتهم ، في الاقتداء بالشريعة والانقياد لانذارهم في الوقائع والاحكام ، ومطالعة سير الانبياء وحديث الرسول واخبار الاولياء وسرد ذلك بين ايديهم في دواوين ملكهم ، ومجالس احكامهم ، وقصور عزهم ، وجلوسهم بالمقاعد لشكوى المظلومين وانصاف الرعايا من العمال ، والضرب على ايدي اهل الجور ، وتحصين ثغور المسلمين بالبنيان ، وآلات الحرب ، وتجهيز الكتائب لدار الحرب ، وانفاق الاموال العريضة ، شهدت لهم بذلك آثار خلفوها بعدهم

واما وقوع الخوارق فيهم ، وظهور الكمال منهم ، فقد كان فيهم من الاولياء والمحدثين ، اهل النفوس القدسية ، والعلوم الوهبية ، ومن حملة

(1) راجع الاسرات الحاكمة زامباور خلدون تاريخ العبر

(2) الجمع هنا بمعنى الفرد اذ دينهم واحد وهو الاسلام .

العلم عن التابعين ومن بعدهم من الائمة والكهان المفطورين ، المظلمين على الاسرار المفيبة ، من الفرائب التي خرفت العادة ، واوضحت ادلة القدرة على عناية الله بهم وكرامتهم لهم

وقد كان من مشاهير حملة العلم فيهم ، سعيد بن واسول جسد بني مدرار ملوك سجلماسة ، ادرك التابعين واخذ عن عكرمة مولى ابن عباس ، كما ذكر عريب ابن محمد في تاريخه

ومنهم ابو مزيد مخلص بن كيداد اليفرني صاحب الثورة الشيعية بافريقية الخارجي صاحب الحمار اخذ العلم بتوزر ، عن رؤسائها ، وراس في الفتوى وقرأ مذهب الاباضية من الخوارج

ومنهم داراس بن اسماعيل فقيه فاس اخذ العلم عن الاندلسيين
ومنهم مندر ابن سعيد قاضي قرطبة من ظواغن ولهاضة ثم من سماته منهم

ومنهم محمد ابن ابي زيد عالم الملة وهو من نفرة

ومنهم موسى ابن صالح الغمري الزناتي ، وغيرهم من علماء النسب والتاريخ ممن يطول ذكرهم ، وانما ذكرنا هؤلاء تنبيها على محاسن هذا الجيل من البربر الشاهدة بوجود الخواص الانسانية فيهم ، من ولاية ، وكهانة ، وعلم ، وسحر ، وشجاعة ، وكرم ، وعلو همة ، وكل نوع من انواع البشرية المطلوبة (1) ، ولم يزلوا على هذا طبقة تبعد بطبقة ، الى ان نالوا الملك والعز وغلبوا الدول وقمعوا الكفر ، واعزوا الاسلام وبلغوا غاية المرام (2) اه .

اعتراض المؤلف على ابن خلدون

قال كاتبه ابو القاسم ابن احمد الزباني ، ما وصف به ابن خلدون هذا الجيل البربري من الاوصاف الحميدة ، والمناقب السنية العديدة ، معلومة للعرب الكرام ، في الجاهلية والاسلام ، ولما ساءت احوالهم ، وخالف فعلهم مقالهم ، حلى بها الله هذا الجنس البربري قبل ان يخون ويفتري ، ويزيغ عن الحق ويمتري ، ولما خالفت الافعال منهم الاقوال ، وعاثوا في النفوس

(1) يقصد الحضارة البشرية من باب ذكر الصفة وحذف الموصوف ، كما ورد في القرآن العظيم « وحملناه على ذات الواح ودر » ذكر الصفة وحذف الموصوف وهي السفينة .

(2) من كلام ابن خلدون .

والاموال ، سلبهم الله الملك والعز والسلطان ، اذ ازلهم الشيطان ، وضربت عليهم المغارم في كل الاوطان ، وانعكس حالهم فيما وصفهم به من الخصال ، وسعوا في طريق الانفصال ، بعد الاتصال ، ولم يبق لهم وفاء يعتمد ، ولا جوار لمن اراد المستند ، وصار ما صار لمن قبلهم من العرب ، يستبقون للخذلان والهرب ، شنشنة لبسوها من عادات (1) جيرانهم ، عرب البسائط يستعملونها في الحروب بالوسائط ، ولم يبق منهم متخلق بتلك الاخلاق الحميدة ، والالوصاف الفريدة الا برابر الصحراء المنقطعون في القفر ، لا يعرفون القدر والحفر ، متنفرين (2) عن ممالك الارياض مقيمين لرسم الوفاء والانصاف ، فهم مع هؤلاء البربر اهل الجبال وان كانوا اخوانا ، وفي العصبية اعوانا ، فالواحد منهم كالدينار ، يصرف بالدرهم ، وصغيرهم ينفع المراهم ، صان الله جوهرهم عن الفساد ، وابقاهم مصلحة للعباد

كما قال مولانا علي كرم الله وجهه لمن معه من العرب في حرب الخوارج، وكان كلما دفعهم يعودون اليه منهزمين ، وددت ان لو كان لي بكل عشرة رجل من بني فراس ابن غنم ، صرف الدينار بالدرهم (3) اه

سبب حركة مولانا سليمان للبربر عام 1234

ويؤيد ما ذكرته ما ظهر لنا من غدرهم وما اشتهر بين المسلمين من مكرمهم ، وقلة وفائهم في سرهم وجهرهم ، ودليل ذلك ما وقع في حركتهم مع امير المؤمنين مولانا سليمان لبغاة آيت امالوا اهل جبل فازاز عام 1234 والسبب في تلك الحركة ان بني مطير وآيت ادراسن ، وقروان ، وزمور ، ويمور ، وحكم ، هم برايرة الدولة وتحس قهرها وغلبتها ولهؤلاء آيت امالوا غلبة عليهم وقهر لهم من قديم الزمان ، وفي كل عام يغيرون عليهم في رحلة الشتاء والصيف ، ويطردونهم من بلادهم ان كان كادوا ان يستولوا على جميعها ، وفي كل وقعة ياتون لامير المؤمنين شاكين متظلمين ، ويوجه معهم الجند لاعانتهم ، ولما اعياه امرهم وتعين طفيانهم وظلمهم لكل من يجاورهم من البربر ، ومن عرب تادلة ، تعين على امير المؤمنين حربهم ، والدخول لبلادهم ، وصعود جبالهم ، لراحة الناس من شرهم

(1) في الاصل « عوائد » وهي جمع عائدة بمعنى فائدة • اما العادة فتجمع على عادات - عاد

(2) اي مبتعدين

(3) بقصد اعتراضه على ابن خلدون •

ولما كثرت عليه الشكاية بهم وهو بمراكش ، جمع قبائل الحوز وعرب دكالة وتامسنا ، وتادلة ، **وكتب لولده مولانا ابراهيم رحمه الله** ، ان يجمع قبائل الغرب ، والجند من برابرة الدولة ، ويقدم بهم على والده لبلاد آيت امالو فامتثل امره وتوجه بالجميع الى ان نزل ببلادهم ، **واجتمع مع السلطان** وتكلم مع امراء البربر وقدمهم لحربهم ، وأردف لهم قبائل العرب ، ولما التقى الجمعان **انهزم البربر وجروا الهزيمة على العرب وخانوه جميعا** ، وهربوا ولم يبق مع أمير المؤمنين الا الجند وولده ابراهيم رحمه الله ، وراودوه على الركوب والفرار ، فاقسم لهم بالله أن لا يراني مدبرا وفارا من الزحف ، وما اتيت الا للجهاد وطلب الشهادة ، ولا أبرح من هاهنا ، وحارب خدامه ومواليه بين يديه ، الى أن أصيب ولده ، ووقع صريعا أمامه ، وقال له ما قاله مصعب ابن الزبير لولده في حرب عبد الملك ابن مروان ، لما انهزم عنه من كان معه من العرب وخذلوه وجروا عليه الهزيمة ، قال لولده انما احتجتك لهذا اليوم حتى أرى كرمك ، فقاتل بين يديه الى أن قتل ، ولما فر من بقي معه من العسكر ودخلوا عليه لفسطاطه واخرجوه ، **لم يهتكوا عليه سترا ، ولا وضعوا له حرمة** ، وتوجهوا به لمنازلهم موقرا وتبركوا به وعظمووا حرمة ، وقاموا بضيافته وزيارته ، **الى أن طابت نفوسهم** ، وساروا به الى دار الملك بمكناسة ، وهم في ساقته على هيئته في موكب ، جزاهم الله خيرا ، فهذه منقبة عظيمة ، ومكرمة جسيمة ، ومزية لهؤلاء القوم غيمة ولو وقع له هذا مع غيرهم من قبائل العرب وهزموه وظفروا به ، ما ابقوا عليه ولا اقاموا له وزنا ، ولا اقالوا له عثارا ، **فهم أحسن من هؤلاء البربر** الذين استنصروا به وقام لنصرتهم وفروا عنه واسلموه قبحهم الله ، وقد جاءوا به ، وسلبوا كل من وجدوا من العرب وغيرهم ، وقطعوا في احوال المدن ، ونهبوا قرى المستضعفين من الرعية ، وسرى فسادهم في القبائل كلها ، ولا زال أمير المؤمنين يقارع أهوالهم ، ويكايد شرهم ، ويتجرع غصصهم ، مع ما هو فيه من تقويم أسباب العسكر التي تلفت من الخيل والسروج والسلاح والكسوة والمباني والحمولات والآلات ووقع هذا الخرق اعانه الله ، مع قلة المعين المشير ، والناصح ، ولقد هانت المصيبة مع وجوده وبقائه لامته ، اذ هو روح العلم ، والمال والله الحمد عنده موفور ، والرجال كالذباب ؟ مع حضور العسل ، تجتمع من كل قطر ، والايام مقبلة وهذه احوال الدهر كما قيل

ويوم نساء ويوم نسر

فيوم علينا ويوم لنا

رجوعا لخبر مغربنا واول من عمر سواحله البحرية قبل دخول البربر
اولاد يافث ابن نوح (1) عليه السلام : لما نزلوا الاندلس (2) ، واندلس ابن يافث هو اول من نزلها في اخوته ، وتناسلوا بها ، ولما كثر نسلهم تفرقوا ، فبنى سبت ابن اندلس سبتة ، وبنى طنجة ابن اندلس طنجة ، وبنى بلش ابن اندلس بليونش ، اذ كانت الاندلس وارض العدو متصلة لا فاصل بينهما ، وهذا قبل دخول البربر للمغرب ، وقبل حفر الاسكندر للزقاق الذي هو البوغاز الآن

ولما دخل البربر للمغرب ونزلوه وتفرقوا بجباله وبسائطه ، وبلغوا
سواحل البحر وطنجة وسبتة وبليونش ، اذ لا فاصل بينهم كانوا يغيرون على الروم بالاندلس ، ولما ظهر الاسكندر اليوناني ، وملك اجناس الروم وبلغ الاندلس وملكها ، شكا عليه هذا الرهط من اولاد يافث الذين بها له بالجلدة اليونانية ما لحقهم من ضرر البربر الذين يغيرون عليهم فاحضر الحكماء والمهندسين وجالوا في تلك المسافة التي بين البحرين ووزنوها ، فقالوا للاسكندر ان اردت ان تفتح في هذه المسافة خليجا بين البحر الاعظم والاخضر ويجمع بينهما ، فانه ممكن وان البحر الاعظم يعلوا الاخضر بدرجات ، فيجر له ويملؤه ، فأمر بحفر الخليج الذي هو الزقاق الآن ودخل الخليج من الاعظم للاخضر ، ولم يبق للبربر دخول للاندلس ، فأسس امير غمارة لنزله مدينة تيكاس ، وسميت باسمه على ساحل البحر ، ياتيها نهر من الجبل ، ولها بسيط للحرارة والبساتين ، وهو اخصب البلاد .

ولما قسم محمد ابن ادريس اعمال المغرب على اخوته ، كانت في سهم
عمر ابن ادريس ومدنها ، وكان اهلها في أمن من القحط لكثرة مياهها ومرافقها ، ولم تزل عامرة الى حدود الثمانية ، فكان الوالي بها عامل بني مرين ، فارح ابن مهدي ، كثير الجور ، فانجلى اهلها وتفرقوا في الجبال من جوره ، وارتحل عنها فخربت ولا زال سورها مؤثلا الى الآن ، هذا خبر تيجساس

(1) نوح هو نبي الله باني السفينة التي انتقلت الحياة البشرية والحيوانية من الطوفان .
ابناؤه : سام - حام - يافث اسلاف الجنس البشري ، ورد ذكره في القرآن الكريم ونادى نوح ربه الآية . وفي الكتاب المقدس « التكوين 6 - 10 » كما حدد تاريخيا انه الاب 8 لابراهيم عليه السلام .

(2) الاندلس اقليم بجنوب اسبانيا تخترقه جبال سيرانيغادا وسيرامورينا ونهر الوادي الكبير مساحته 87218 كم م سكانه 5219362 تربته خصبة وبه كثير من المصائد عرفه الفينيقيون في القرن 5 ق م والقرطاجنيون واليونانيون في القرن 6 ق م والرومانيون في القرن 3 ق م لم فتحه العرب في العقد الثاني من القرن 8 بعد الميلاد . لم خرجوا منه سنة 1492 عندما سقطت دولة الاسلام بالاندلس .

وبقيت سبتة وطنجة وبلبونش في هذه العدة ، وانقطع عن الروم وبني يافث
ضرر البربر

واول بناء بناه البربر لما دخلوا المغرب مدينة « سلا » (1) ، قيل ان
الاسكندر لما دخل المغرب بناها وبني مدينة شالة مقابلة لها ، وقيل ان الذي
بناها افريقش بعد دخول الصعب ذي القرنين بمدة كثيرة ، وهو الذي
دخل المغرب بالبربر محل سلا على واديها ، فصل فرسه ومن يوم دخل
افريقية لم يصل الى ان نزل محل سلا ، فقال سلا الفرس وامر ان يبنى في
محل نزله حصن ، فبنى وعمره البربر وسماه سلا الفرس وامر ان يبنى في
محل نزله حصن ، فبنى وعمره البربر وسماه سلا ، ولما قطع وادي « سلا »
ونزل محل « شالة » ، امر ان يبنى بها حصن آخر مقابل لسلا ، لما شال :
يعني لما ارتحل ، فسمي المحل شال ، فصحف لكثرة الدوران ، ولما استقرت
قبائل البربر بالمغرب ونزل زناتة تامسنا وتادلة ، ونزل صنهاجة دكالة ، بنى
امراء زناتة مدينة « آفا » بتامسنا ، ومدينة « داي » بتادلة وبني امراء
صنهاجة مدينة « طيط » بدكالة ومدينة « ازمور » بها ايضا ومدينة
« اسفي » بها ايضا

قال الشيخ احمد القسطيني ، لما دخلت المغرب في رحلتي له توجهت
لقضاء دكالة ، ولما قطعت وادي ام الربيع لازمور ، وبتنا به ومنه نزلنا مدينة
« طيط » القديمة ، ثم « عين الفطر » ثم مدينة « الوالدية » القديمة ثم مدينة
« اير » ثم « الزاوية » ثم « اسفي » هو آخر دكالة ، وطولها وعرضها
خمسة مراحل ، وليس فيها انهار ، ولا عيون ، الا الابار ، العدة ، وليس بها
شعاب ولا خنادق ولا جبال ، الا البساط المستوية ، والزروع والضرع ،
وبها زيادة على عشرة آلاف قرية غير مدن السواحل ، ومدينتها العظمى في
وسطها وبها خمسة وعشرون مسجدا ، وخمسة وعشرون مدرسة معمورة
بطلبة البربر من صنهاجة ، اهلها قل ما تجد فيهم من يتكلم بالعربية ، وبها
اجتمع بالشيخ ابي بكر ابن العربي ، لما قدم من سفارة العراق وتوجه لامير
المسلمين يوسف ابن تاشفين اللمتوني ، سنة اربع وتسعين واربعمائة ،
وتعجب من قلة مائها وكثرة ثمارها وخيراتا ورخص اسعارها وطيب زرعها
وضروعها ، وقد بلغ عدد سككها ازيد من مائة الف سكة اه .

(1) سلا وشالة بناهما الاسكندر وقيل افريقش

ثم أسس قبائل المصامدة مدينة « شوشاوة » ومدينة « اغمات وريكة » ومدينة « اغمات ايلان » أسسها نفيس المسمى به الوادي ، وأسس ملوك قبائل حاحة ، « قلعة الصورة » « وقلعة اقدير » وأسس امراء قبائل شتوكة وجزولة مدينة « ردانة » ومدينة « وادكي » « مرلاقي » السودان وأسس « ورقيته » « وقديموه » قلعة « أمصير » وقلعة « تنبيل » وهي التي كان بها المهدي ابن تومرت وأسس « فزواطة » « وترنانة » وقبائلهم قصور ذرعة وأسس بنو مدرار مكناسة و « سچلماسة » قبل الاسلام ، ولما اسلموا كانوا على مذهب الاباضية ، وأسس امراء فطواكة مدينة « دمنات » قبل الاسلام ، وأسس امير صنهاجة بجبل فازاز « القارة » وهي الخربة فوق قلعة دخسان قبل الاسلام ، وأسس امير زناتة قلعة « ازرو » قبل الاسلام ، وأسس امير مكناسة مدينة « مكناسة » قبل الاسلام

وكانت قرى لمكناسة احدى قبائل زناتة من البربر ، ومدنها ملوك الموحدون من بني عبد المومن وبنوا قلعتها ، والذي جدد قلعتها العظمى وادار عليها الاسوار العظيمة السلطان مولاي اسماعيل العلوي رحمه الله ، وأما مدينة « مغيرة » أسسها امير مغيرة قبل اسلامهم وهو مغيل عام ثمانية وتسعين ، وأما بعد ظهور الاسلام ، فأول مدينة بنيت بالمغرب مدينة « التكور » أسسها ادريس ابن صالح الحميري عام ثمانين ، وجهه حسان ابن النعمان الفساني امير عبد الملك ابن مروان بافريقية لفتح المغرب ، فنزل الريف وعليه أسلم قبائل لواتة ، وأقام بتلك البلاد وورثها اولاده من بعده الى ان انتقلوا اعوام الفتنة للاندلس ، ثم مدينة « بادس » أسسها امير « لواتة » الذي كان مع ادريس ، واسمه بادس ، عام تسعين ، ثم مدينة « مليلية » أسسها امير بني يفرن الذي كان مع ادريس ابن صالح ، واسمه امليل ، عام اثنين وتسعين ، ثم مدينة فاس أسسها ادريس ابن ادريس ، عام واحد وتسعين ومائة ، وكانت مدينتين القرويون والاندلس ، ولما دخلها يوسف ابن تاشفين اللمتوني ، هدم اسوار المدينتين وجعلهما مصرا واحدا ، وادار عليه سورا واحدا ، وأمر اهله ببناء المساجد بكل حومة وشارع ، وعظمت عمارتها عام سبع وستين واربعمائة ، ثم مدينة « العرائش » (1) أسست في الاسلام أسسها نصارى البردقيز عام ثلاثة

(1) العرائش هي مدينة في الشمال الغربي للمغرب وميناء على المحيط الاطلسي ج. غ طنجة بنحو 70 كم بالقرب من موقع محلة فينيقية تحولت فيما بعد الى مستعمرة رومانية اخذتها اسبانيا 1610 استرجعها المولى اسماعيل ابن الشريف العلوي 1101 - 1698 .

وعشرين ومائتين ، ثم مدينة « **أصلة** » الكبرى أسسها بنو ادريس ، عام خمسين ومائتين ، وأما الموجودة الآن ، فقد بناها البردقيز ، وفتحها السلطان اسماعيل العلوي ، ثم مدينة « **تاهرات** » أسسها بنو ادريس أيام دولتهم ، عام ستين ومائتين ، ثم مدينة « **حجر النسر** » (بقرب سبتة أسسها بنو ادريس أيام ملكهم سنة ثمان عشر ومائتين ، ثم مدينة « **قصر كتامة** » أسسها امير كتامة عبد الكريم في اول الاسلام ، عام اثنين ومائة ، ثم قصر مصمودة ، وهو قصر المجاز بين سبتة وطنجة ، أسسها امير مصمودة إيام ولاية طارق ابن زياد الليثي بطنجة ، ومنه كان جوازه لجبل طارق عام تسعين ، ثم مدينة « **المهدية** » أسسها امير بني يفرن ، عام ست وعشرين وثلاثمائة ، ثم مدينة « **مراكشي** » أسسها يوسف بن تاشفين اللمتوني عام أربع وخمسين وأربعمائة ثم مدينة « **الرباط** » أسسها يعقوب المنصور الموحد في عام واحد وتسعين وخمسمائة ، ثم مدينة « **تازة** » ، كانت رباطا فمدنها عبد المؤمن بن علي ، عام تسعة وعشرين وخمسمائة ، ثم مدينة « **تطوان** » أسسها بنو مرين عام ثلاثين وسبعمائة ، ثم مدينة « **شفشاون** » ، أسسها علي ابن راشد الشريف العلمي في الدولة الزيدانية ، عام عشرين وتسعمائة ، ثم مدينة « **وزان** » أسسها زاويتها عبد الله الشريف العلمي في دولة الزيدانيين ، عام اثني عشر والـف ، ثم مدينة « **الصورة** » أسسها امير المومنين سيدي محمد ابن عبد الله العلوي عام ثمانية وسبعين ومائة والـف ، وأما مدينة « **فضالة** » فقد أسسها سيدي محمد ابن عبد الله عام اثنين وثمانين ومائة والـف

وأما قلعة « **دبلو** » « **واكرسيف** » « **وتاويرت** » فقد أحدثها امراء بني مرين في السبعمائة ، وأما « **وجدة** » فقد أحدثها بنو يفرن امراء تلمسان قبل الاسلام ، أيام ملكهم بتلمسان

هذا خير مغربنا وأما غيره فكل بلد حللناه نذكره ان شاء الله تعالى

وأول من ادخل دين الاسلام للمغرب ، فقبل انهم رجال رقراقة السبعة ، من المصامدة ، وقيل كانوا اثني عشر رجلا ، اجتمعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكلمهم باللسان البربري ، والصحيح انهم لم يجتمعوا به ، وإنما اسلموا على يد عمر (1) ، وعلمهم دينهم وتوجهوا لمغربهم ، ولما بلغوا قومهم منهم من اسلم ومنهم من أبى ، وذلك عام ثمانية عشر من الهجرة ، وفي أيام عثمان أسلم مفراوة ، قيل وفدوا على عثمان مع أميرهم « **صولات » ، وقيل أسر في**

(1) رأي بعيد الاحتمال اذ ليس ثمة ما يؤيده من الادلة .

الحرب مع جماعة من اعابنهم ، ولما بلغوا المدينة اسلموا على يد عثمان ، وله عليهم الولاء ، عام اربعة وثلاثين ، ثم تابعت الفتوحات الى أن بلغ الاسلام وادي نول ، ايام عقبة بن نافع (1) ، عام واحد وستين من الهجرة ، وفي ايام عبد الملك (2) دخل المغرب من افريقية ادريس ابن صالح الحميري ، ونزل الريف وهو الذي بنى مدينة النكور ، وعليه اسلمت قبائل الريف ، ولما توفي عبد الملك وبويع الوليد ، وجه لافريقية موسى بن نصير (3) واوصاه ان لا يعزل ادريس ابن صالح لعدله ، ويتركه على رايه ويتوجه هو لاقصى المغرب ، فتوجه له الى أن بلغ السوس والفائجة وذرة (4) ، واكمل فتحه واستقر به الدين ورجع وتركه معه جندا من العرب وجندا من البربر ، وفي عام تسعين جاز الى الاندلس ابو زرعة طريف مولى موسى بن نصير ، فابتدا حرب الروم بالاندلس ثم في عام احد وتسعين ، جاز طارق (5) بن زياد فيمن كان معه من العرب وطوائف البربر فكان الفتح ، وفي عام ثلاثة وتسعين ، قدم موسى من افريقية بعساكر العرب ، فاكمل فتح الاندلس ، وبعد موسى لم يدخل للمغرب

(1) عقبة بن نافع « 621 – 683 م » هو ابن خالة عمرو بن العاص قائد من قواد الفتوحات الاسلامية شهد فتح مصر وولى افريقية 662 م واسس القيروان 670 م كما شهيد جامعها عزله معاوية 675 ثم بمشه يزيد الى المغرب 681 – 688 قتلته كسيلة مع 300 من رفاقه 683 م حيث يوجد قبره حتى الان معلوم بالجزائر سيدي عقبة

(2) خامس الحكام الامويين ولد ح 646 م وتولى الحكم 685 وتوفي 705

(3) الفاتح العربي ، ولد بالشام 640 م تولى حكم البصرة بعدما تقلب في عدة وظائف ولاء الوليد بن عبد الملك بن مروان على افريقية فتح غزوان والقيروان 698م ارسل ولده عبد الله لفتح صقلية 705 وعبد الله بن مرة لفتح سردينيا 708 ارسل طريف بن مالك النخعي على رأس حملة الى الاندلس 710 ثم طارق بن زياد المصمودي في جيش من المسلمين المغاربة فيهم 300 عربي ففتح الاندلس مدينة بعد أخرى وانتصر على «الدريق» الملك القوطي . ودفنت الفيرة موسى بن نصير الى أن يحقد عليه بدعوى عدم تنفيذ أوامره بعدم فتح طليطلة وهذه القصة مشهورة في التاريخ الاسلامي . توفي موسى بعدما شهد انواع العذاب من سليمان بن عبد الملك هو واولاده سنة 715 م .

(4) اسم لواء بالجنوب المغربي وهو في الغالب مستود من «دعوة بالشام»

(5) هو طارق بن زياد بن عبد الله المصمودي فاتح الاندلس التي دامت في حكم الاسلام من 710 الى 1492 م راجع هامش (4) قبله .

الاقصى احد ، وقام به الخوارج (1) ، وكل من اتاه في الدولة العباسية تقع عليهم الهزائم ، الى ان قدم له ادريس (2) عام سبعين ومائة .

رجوعا لخبر رحلتنا للاصطنبول عام مائتين والف والسبب فيها ان امير المؤمنين كان كثيرا ما يوجه الهدايا للاصطنبول ، للسلطان مصطفى ابن احمد العثماني (3) ، ولاخيه بعده السلطان عبد الحميد ابن احمد (4) ، وكان يوجه

(1) الخوارج هم اولى الفرق الاسلامية وسماوا خوارج لغروهم على الامام علي عليه السلام عندما قيل خلعة التحكيم المقترح من عمرو بن العاص ، عقيدتهم « لا حكم الا لله » اغلبهم من بادية بلاد العرب تحصنوا في بعض المناطق بالعراق وجزيرة العرب والمغرب الادنى والاطلس والاقصى حيث اصبح لهم شأن كبير واثر بالغ في هذه الديار .
قاوموا الدولة الاموية وصدر بني العباس مقاومة عنيفة ، انقسموا الى عدة فرق اهمها :

ا - الزارقة ب التجذات ج الاباضية د الصفرية اشتهروا بالتشدد في العبادة والانهماك فيها وبالاخلاص لعقيدتهم والدفاع عنها حتى الموت . يرون ان الخلافة لا بد ان تتم عن اختيار وليس لمن اختير ان يتنازل او يحكم لذلك اقروا خلافة الشيخين وخلافة عثمان في سنه الاولى وخلافة امير المؤمنين علي عليه السلام الى ان قيل « التحكيم » يرون كذلك ان العمل جزء من الايمان فتارك الغرائز يحارب على تركها

(2) ادريس الاول هو ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن الثاني بن الحسن السبط قديم المغرب في عهد بني العباس الذين انتحلوا العلوية ثم تنكروا لها واسس الدولة الادريسية التي كان قوامها الفاربة المشيعون لال البيت وذلك بعد مشاركته في وقعة فنج ايام موسى الهادي

واذا كان بعض المؤرخين السياسيين يرجعون تجمع القبائل المغربية حول ادريس لاسباب سياسية اكثر منها دينية ، فان الواقع يقر شيئا من ذلك لان عمال بني امية من عهد الله بن موسى بن نصير الى عبد الرحمن بن حبيب لم يتصرفوا الا بالحق بالدعوة الاسلامية لا في المغرب وحده من هؤلاء . . وانما في مختلف البلاد الاسلامية ، ناهيك وتاريخ ما وراء النهرين « الشعوبية »

ومهما يكن فان المغرب قد استطاع بفضل ادريس ومن خلفه ان تكون له دولة مغربية استطاعت ما لم تستطع كثير من الدول التي تكونت بعد شتات بني امية ، بحيث استطاعت الدولة الادريسية ان توحد المغرب وان تبسط نفوذها على جزء من الاوسط .
واخيرا توفي ادريس بسم دس له بتحريض من هارون الرشيد بعد ما كل من علم قدرة الاغالبية على مناوأة ادريس الذي انتهى اجله سنة « 793 م » .

(3) هو مصطفى الثالث ابن احمد الثالث ولد 1717 وتولى سلطنة تركيا 1757 خلف ابن عمه عثمان الثالث كان الحادث الرئيسي ايام حكمه هزيمة بلاده في حربها مع روسيا 1768 - 74 حيث انتهت الحرب بمعاهدة كوتشوك كينارجي وهي نفس السنة التي توفى فيها اي 1774 م .

(4) هو عبد الحميد الاول بن احمد الثالث ايضا ولد 1726 وتولى بعد اخيه 1774 بدا حكمه بمعاهدة « كوجوك فينرجي » التي فقدت تركيا بمقتضاها آرواف والقرم ومنحت روسيا حق حماية الرعايا المسيحيين بتركيا وجميع اراضيها في تميمين والي الافلاق والبلقان « رومانيا » كما كان لهذه المعاهدة اثرها السيء بحيث اكرهت النمسا عبد الحميد على النزول لها عن ولاية « بوكوفينا » 1775 توفي عبد الحميد 1789

بها مع اخصائه من اعيان دولته ، واتصلت بينه وبين ملوك بني عثمان مودة كثيرة ، وكان اهل الجزائر على طرفي النقيض مع امير المؤمنين ، لما يظفهم عنهم من المناكر والعيث فيمن بايالتهم من قبائل العرب ، وتاتيه وفودهم يتظلمون عنده ، ويلوذون بجنابه فكان يكتبهم في قضاياهم ، ويحضهم على العدل وينهاهم عن ارتكاب الكبائر فيأنفون من ذلك ويقابلون من ياتيهم بمكاتبه بالعقوبة الفادحة ، ولما اعياه امرهم كتب بحالهم للسلطان عبد الحيد ، وما هم عليه من الجور والظلم لضعفاء العرب ، والعيث فيهم بالقتل وارنخاب المحرمات ، في دين الاسلام ، ووجه الكتاب مع خديمه القائد علال الدراوي ، والقائد قدور البرنوصي والكاتب السيد محمد الحافي ، كان وجهه لفداء الاسرى من جهة مالطة (1) من اجناس الترك ، ثم ان الكفار رهم الله انكروا الفداء وردوا المال ، وحيث رجع المال من عندهم ، امر هؤلاء الثلاثة ان يتوجهوا بذلك المال وقدره مائتان واربعة وسبعون الف ريال « دورو » حتى يدفعوه للسلطان عبد الحميد ، ويقولون له ان هذا المال اخرجه امير المؤمنين في سبيل الله ، لفكك اسراكم ، وردك الكفار ، ولا يرجع لنا ، فانفقه في فداء اسراكم او في الجهاد او فيما يظهر لكم ، وكتب لهم بهذا ، ولما بلغوا للاصطنبول وطلبهم اهل الدولة بالهدية على عاداتهم ، اخذوا من المال اربعة عشر الفا ، وكان وزير البحر حسن باشا غير حاضر بالاصطنبول لهديتهم ، فلما قدم توجهوا له بكتاب امير المؤمنين ، ولم يدفعوا له هدية فلما قرا كتابه وجد فيه مائتين واربعة وسبعين الفا وهم لم يدفعوا الا مائتين وستين ، فوجه لهم على باقي المال ، فاجابه احدثهم بجواب خارج عن الصواب ، وقال ان المال دفعناه للوزير ومنا له ، فلا كلام لنا معك ، ففي الحين امر بطردهم وازعاجهم عن الاصطنبول ، لثلاث ، ولما وقع لهم ذلك خافوا سطوة امير المؤمنين ، فتوجهوا للمشرق ، ولم يعودوا للمغرب ، وكتب قبطان باشا لاميير المؤمنين انهم لم يدفعوا الا مائتين وستين الفا ، ووجه

(1) هي مجموعة جزر ح 315 كم م تقع في الابيض المتوسط ج صقلية . خضعت للفينيقيين واليونان والقرطاجيين والرومان والعرب وفي 1530 حكمها الفرسان الاستناوية الى ان هزمهم نابليون 1798 سنة 1814 وفي 1947 نالت الاستقلال الذاتي ثم نالت الاستقلال في 1964/9/21 وجدت بمالطة آثار هامة ترجع الى العصور: الحجري القديم والحجري الحديث والبرونزي .

كاتبه اسماعيل افندي بكتاب وهدية ، وعذر عن اهل الجزائر ، وكان وجه امير المؤمنين بعدهم بهدية مع عبد الكريم العوني التطواني ، احد اعيان اهل تطوان ، ومعه كتاب ثاني على اهل الجزائر يقول فيه ، ان لم ترفع ضررهم عن المسلمين فدعني واياهم ، فلما بلغهم هذا الكتاب عظم عليهم الخطب ، وكتبوا لباشا الجزائر وباشا تونس ان يتأدبوا مع السلطان مولاي محمد سلطان الغرب ، وينفذوا ما يكتب لهم عليه ، ويفعلوا معه من الادب ما يفعلونه مع السلطان عبد الحميد ، وكتبوا للسلطان يعلمونه بهذا ويطلبون اعراضه عن اهل الجزائر ، وانهم مجاهدون ، فليحسن جوارهم ويفض الطرف عن جهلهم وافعالهم الذميمة ، ولا يقابلهم بمكره ، ودفعوا المكاتب لصاحب قبطان باشا وكاتبه اسماعيل افندي

ولما طلب العوني الجواب على اهل الجزائر ، قالوا له انه عند الباشدور المتوجه معك ، ولما اجتمع معه بالمركب سألته عن جواب اهل الجزائر ، فقال عندي المكاتب لباشا الجزائر وباشا تونس ، ولسلطان المغرب ، فان السلطان عبد الحميد كتب لهم ان يكونوا عند امر مولاي محمد ، واني متوجه لهم بالمكاتب فلم يشك العوني ان السلطان عبد الحميد ولى امرهم لسلطان المغرب ، فلما بلغوا طنجة نزل العوني من المركب واجتمع مع قائد البلد ابن عبد الملك ، فأخبره بقدوم الباشدور معه ، وانه أتى بالمكاتب لاهل الجزائر وتونس بولاية سلطان الغرب عليهم ، فلم يشك القائد في ذلك وفي الحين كتب لامير المؤمنين ان السلطان عبد الحميد اعطاه الجزائر وتونس ، ومع صاحبه قدم بالمكاتب فكتب له السلطان ان يكرمه الى ان يوجه امير المؤمنين من يأتي به ، وفي الحين وجه السلطان كبير الطبجية القائد الطاهر فنيش المذكور ، وقدم امير المؤمنين من مراکش لرباط الفتح لاستعمال سنة العيد به ، اذ هو واسطة المغرب (1)

(1) الرباط هي عاصمة المغرب اليوم انشأها عبد المومن بن علي الموحدي في القرن 12 ثم عززها خلفه يعقوب المنصور الذي اتخذها عاصمة للكنة وفي سنة 1912 اختارها الحماية قصد القضاء على العاصمتين العريقتين فاس ومراكش ، وذلك باقتراح من اليوطي . بها اليوم جامعة وكليات ومعاهد ويبلغ تعداد سكانها حوالي 300.000 نسمة ، لها تاريخ حافل بالانجاد وبها ضريح الملوك العلويين محمد بن عبد الله والحسن الاول ومحمد الخامس رحمهم الله .

وحضر للعيد اعيان القبائل كلها ، من الحوز والغرب وعلماء المدن وقضاتها ، وقدم الظاهر فنيش بهذا الباشدور من طنجة في اكرام عظيم ، حيثما نزل الى ان بلغ للرباط ، فانزل بسانية الرحماني ، واقبل عليه امير المؤمنين بترادف الكرامات والانعامات ، الى ان كان يوم العيد ، فأمر السلطان باقامة صلاة العيد بعين عتيق ، ببسيط من الارض على ثلاثة أميال من المدينة ، وخرجت العساكر كلها والقبائل القادمة لحضور العيد من الحوز والغرب ، ووقفت سماطين من الميمنة والميسرة ، من باب المدينة الى محلة امير المؤمنين بعين عتيق ، وأمر نصره الله بحضور الباشدور ، فاتي به وخرج من باب المدينة يخترق السماطين ليشاهد قوة عساكر الاسلام بالمغرب ، ولما بلغ المحلة اجلسوه بالمصلى الى أن خرج امير المؤمنين من قبته ، وأقام سنة العيد ، وأوقفوه عندها ، الى أن أخرج « حاضروه البارود » ثلاث مرات الى أن اهتزت الارض والجبال ، ثم خرجت المدافع من المدينة ، من الصقائل والأبراج ، والمراكب الحربية ، واشتغلت العساكر بلعب البارود ، طول ذلك اليوم ، ورجع الباشدور لمحل نزله وافيضت عليه النعم من امير المؤمنين الى يوم الجمعة ، فأتى عامة الفقهاء والاشراف الذين قدموا لحضور العيد مع امير المؤمنين للصلاة معه بمسجد السنة .

ولما فرغ من الصلاة جلس بالحراب وحلق عليه عامة القضاة والفقهاء ، وأمر بحضور الباشدور ، فقدم على امير المؤمنين ووقف بين يديه وكتاب السلطان عبد الحميد على رأسه ، وأدى واجب التحية ، وأمر قاضي القضاة بمباشرة الكتاب وقبضه منه ، فأخذه وجلس القاضي بين يدي امير المؤمنين والباشدور بجنبه ، وأمر بفك ختام الكتاب وقراءته ، ففك ختمه وقراه على امير المؤمنين باعلا صوته الى ان ختمه ، فلم يوجد به الا العذر عن أهل الجزائر والتعلق لهم والايضاء بهم وبأهل تونس ، فسقط في يده وأمر برد الباشدور لمحلته وركب امير المؤمنين لقصره ، وبعد العصر أمر باحضار الباشدور ، وكان امير المؤمنين بفسطاط مضروب خارج باب قصره ، فدخل عليه واستفهمه عن أهل الجزائر ، فقال ان معي كتابا من السلطان لهم ، أتوجه بها اليهم ولاهل تونس ان يتأدبوا معك كما يتأدبوا مع السلطان عبد الحميد ، وينفذوا أمرك فيما تبعث لهم عليه ، فأعرض عنه وأمر بإخراجه وردة لمحلته ،

وبعد ثلاث أمر بمواصلته وتوجيهه لتطوان (1) الى أن يعين له المركب الذي يتوجه به للاصطنبول ، ولا يتوجه للجزائر ولا لتونس وعين معه للسفر كاتبه السيد محمد ابن عثمان ، وقال له اذا بلغت للاصطنبول فعرفهم ان هذا الرسول كذاب ، ولا يصلح للسفارة بين الملوك ، فتوجه ابن عثمان لتطوان بمكاتب السلطان ، وبعد أيام عين له لمرافقته السيد عمر لوزيرق بمكاتب أخرى فوصلها لتطوان ، ثم بعد أيام أمر بتوجيه صهره مولاي عبد الملك ابن ادريس ، وشيخ الركب النبوي الحاج عبد الكريم بن يحيى ان يتوجها معهم للاصطنبول بهدية كبيرة للاشراف ، ومن الاصطنبول يتوجهون للحج ، وكان مقدار المال المتوجهين به ، ثلاثمائة ألف ريال « دورو » ، وستين ألفا ومن الذهب ضبلون ، ومنيضة وبندقي اربعين ألفا ، للمعينين في الحرمين الشريفين ، في احقاق كل حق مكتوب عليه صاحبه ، ولما اجتمعوا بتطوان كتبوا لأمير المؤمنين أن لا يوجه معهم هذا الباشدور فانه يفسد عملهم بما يسمونه منه من السب والظعن في جانب الدولة ، فاخره عن السفر معهم واقام بتطوان وهو يكتب أمير المؤمنين فيرد جوابه بالوعد

ولما بلغ السلطان خبر الذين اخذوا أربعة عشر ألف ريال من مال الاسارى من جهة قبطان باشا ، غضب عليهم ونظر في أمر من يوجه لهم ليأتي بهم فعينني لذلك وكنت مقيما بسجلماسة (2) ، فكتب لي بالقدوم ، ولما قدمت عليه وجلست بين يديه . قال لي : اخترتك لتشفي غليلي في أمرين :

أحدهما ان تقبض اولئك الظلمة الذين سرقوا من مال الله

(1) هي إحدى مدن المغرب ذات الأهمية بالشمال أسسها أبو ثابت عمر بن عبد الله المريني 1314 م شهدت حوادث وأهوالا كثيرة أيام السعديين والعلويين كانت الحرب التي دارت فيها أيام محمد بن عبد الرحمن عاملا من عوامل ضعف المغرب والتكاليف عليه أصبحت تحت نفوذ الأسبان 1915 وكانت أيام التحرير معقلا استطاع المقاومون المغاربة ان يوجهوا منه أنف الضربات الى الاستعمار الفرنسي ، رجعت الى الوحدة في محفل كان على رأسه محمد الخامس سنة 1956 م

(2) لازال حتى الآن الدار التي كان بها أبو القاسم تعرف بـ « دار الزباني » بجانب «بوعام» اما سجلماسة المدينة القديمة فقد كانت قصبة تافيلالت وهي اليوم اطلال حيث تقع على الشاطئ الأيسر لوادي زيز شيدت 758 م بناها بربور مكناسة وحكمها بنو مسدرد 771 - 772 وسجن بها أبو عبد الله الشيعي مؤسس دولة الفاطميين أيام اليسع المرادي واستولى عليها جوهر الصقلي سنة 958 - 959 ثم وقعت في قبضة عبد الله بن ياسين داعية المرابطين 1055 - 1056 زارها ابن حوقل والشريشي ، والقري وابن باطوطة وهذا الأخير 1351 م وقد كانت سجلماسة العاصمة التجارية والعلمية لجميع المناطق المتاخمة للسودان مثل تمبكتو، مرسية - سالي - ويمن - آدوار وغيرها من المدن كما كانت القوة الفعالة لتركيز نفوذ الدول التي حكمت المغرب ومنها خرجت الجموع التي ركزت نفوذ المولى محمد والمولى الرشيد والمولى اسماعيل أبناء المولى الشريف بن علي والدين ولدوا جميعا بها.

والثاني تسفه هذا الباشدور الذي كذب علي ، وتعرفهم انه لا يصلح للسفارة بين الملوك ، ويلزمه ما يلزم أصحابي الذين سرقوا من مال الله ، وكان وجه لمركب اكتره من قالص ودخل طنجة فحمل الباشدور ورجع للصويرة يحمل النحاس وملح البارود نتوجه به هدية ، ولما بلغ المركب للصويرة وسقوا فيه النحاس وملح البارود ، وأخبروا امير المؤمنين فوجهني للصويرة فوادعته وانصرفت لها ، وتوجهت ومعي الباشدور التركي ، وكان هذا الرجل فقيها فاضلا ، كان اماما يصلي بقبطان باشا ، ويدرس في مسجده فقصد نفعه بهذه السفارة فكانت عليه وبالا ، لانه لا ذنب له الا ما تكلم به مع العوني في المركب لما سألته عن اهل الجزائر من قولهم مكاتبهم عندي ، على انه لم يعلم ما في المكاتب لانهم لا يخرجون من يد الكاتب الا مختومين محزمين ، ولما سافرنا من الصويرة (1) دخلنا مرسى مالقة من بلاد الاندلس، لحمل الماء وحيث الجانا الوقت لدخول هذه المرسى ، تعين علينا ذكر مدن الاندلس ، اذ هي من حسان مغربنا فاقول :

هذه « مالقة » مدينة حصينة قديمة من بناء الروم ، ولما فتحها المسلمون عام ثلاثة وتسعين من الهجرة عمروها وحصنوا اسوارها وشيدوا مساجدها ، وغرسوا بها الحدائق واستادروها بها من كل وجه ، حتى انهم يقولون ان مسيرة حداثتها يوم للمسافر ، ومنها يحمل التين والزبيب الى اقاليم الارض ، حتى للهند والصين ، وفي اقليمها مدينة غرناطة ، وهي محدثة، والذي حضرها وبنى اسوارها وقصبتها ، حسن الصنهاجي وزاد في عمارتها ابنه باديس (2) ، وكان بقربها مدينة البيرة ، هي المقصودة ، ولما خربت انتقل اهلها لفرناطة ، وبقربها مدينة « المرية » بساحل البحر وكانت مدينة الاسلام ايام المثلثين وبها صناعات الحرير والطرز والديباچ الغريب ، كان بها الف نول لنسج الحلل المزركشة ، والديباچ الف نول ، وللسقلاطور كذلك وللثياب الجرجانية كذلك ، وللعنابي مثل ذلك ، وللمفاخر المدهشة ، والستور المكلفة بالسرج ، وبها يصنع اصناف آلات الحديد والنحاس والزجاج من كل غريب ، وبجوارها قرطاجنة (3) على البحر ، ذات مزارع وانهار وطيب

- (1) مدينة بها ميناء على المحيط الاطلسي انشأها سيدي محمد بن عبد الله (1178 هـ - 1764 م)
- (2) باديس الصنهاجي : لقب بالمظفر ملك غرناطة من بني زيري (1038 - 1073 م) وطرد سلطانه بقتل مناوئيه شن حربا على العباسيين في اشبيلية من اجل امتلاك الاندلس فاستولى على قرمونة (1067) ازدهرت غرناطة في ايامه .
- (3) هي كرتقة بالاسبانية وهي مدينة بمقاطعة مرسية ج. ق اشبا ثم هي ميناء على البحر المتوسط وقاعدة بحرية اسسها همدروبال ح 225 ق.م واصبحت القاعدة الرئيسية للقرطاجنيين في اسبانيا واستولى عليها الرومان 209 ق.م خربها القائد البريطاني دريك 1585 يستخرج بجوارها الرصاص والحديد والزنك .

وتربة ، يقال ان الزرع يكتفي فيها بمطيرة واحدة او سقية واحدة ، ومن مدن الاندلس « اشبيلية » (1) مؤسسة على ضفة نهر قرطبة ، وعليه جسر مربوط « بالسفن » ، وهي مدينة هائلة عامرة ، ذات متاجر ، وعليها من البساتين مشي يوم ، وعليها نحو ثمانية آلاف قرية ، يتوجه الفارس في ظلال الزيتون والكرم ولا يرى شمسا ، وكل قراها ذات أسواق وعمارات ، وفوقها مدينة « قرطبة » (2) وهي قاعدة بلاد الاندلس ، ودار الخلافة الاسلامية ، وأهلها أعيان الناس في المأكّل والملابس والمراكب ، ودار العلم والعلماء .

مسجد قرطبة :

وبها الجامع الاعظم (3) الذي ليس في المعمور مثله ، طوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراعا وله عشرون بابا مصفحا بالصفّر والنحاس ، وفي صحنه مائة شجرة من الزيتون ، ونحو الخمسين من شجر النارج وبه الصومعة التي لا نظير لها ، طولها مائة ذراع بالمالكي المعروف بالرشاشي ، وفيها من سوارى الرخام ألف سارية ، ومائة وثلاث عشرة ثرية للوقود ، وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر احد على وصفه ، وبه المنبر الذي ليس على وجه الارض أحسن منه ، وهي في نفسها خمس مدن بين المدينة والمدينة سور عظيم حصين حاجز ، ولكل مدينة ما يكفيها من الاسواق والمساجد والحمامات والفنادق ، وطولها ثلاثة أميال

ثم مدينة « أشبونة » (4) على نهر طليطلة المسمى باجة ، وهي مدينة عظيمة ممتدة مع النهر الى البحر ، ويقابلها على البحر حصن المعدن

(1) اشبيلية هي عاصمة مقاطعة ج غ اسبانيا ثم هي ميناء تتصل بالبحر الاطلسي بنهر الوادي الكبير كما انها ميناء ومركز ثقافي وصناعي هام كانت على جانب كبير من الاهمية في ايام الفينيقيين ثم الوداليين والقوط الغربيين سقطت في يد المسلمين 712 م ثم اصبحت امارة لبني عباد 1023 - 1091 وازدهرت ايام المرابطين والموحدين الى ان هزمها فرديناد 3 حاكم قشتالة 1248

(2) مدينة وعاصمة لمقاطعة قرطبة ج الاندلس على نهر الوادي الكبير ازدهرت في عهد الرومان ثم آلت الى الاسلام 711 ووصلت اوج عظمتها كعاصمة في عهد الحكم الاموي (756 - 1031 م) اشتهرت بغناها وثقافتها الاسلامية ايام عبد الرحمن الثالث الاموي . وبعد سقوط الامويين خضعت لاشبيلية 1078 وفي 1236 استولى عليها فرديناند 3 حاكم قشتالة وقرطبة وهي مسقط رأس ابن رشد وموسى بن ميمون وسينيكس ولوكان . بها قصر الحمراء .

(3) هو الجامع الاعظم الذي شيد في القرن 8 م يعتبر من اروع فن المعمار كما انه اليوم من اهم الآثار الاسلامية اصبحت كنيسة كاثوليكية منذ 1238

(4) وهناك ايضا لشبونة ميناء يمتاز بهدوئه غرب البرتغال وهي العاصمة لهذه الدولة تقع بمقاطعة استرمدورا على نهر تاجة اعاد فتحها المسلمون 1147 زلزلت 1755 .

ثم مدينة « قنطرة السيف » وهي مدينة عظيمة ، وبها قنطرة عجيبة من عجائب الدنيا وفوق القنطرة حصن عظيم كالجبل .

مدينة طليطلة :

ثم مدينة « طليطلة » (1) ، وهي مدينة عظيمة عجيبة قديمة من بناء العماليق الاولى ، على ضفة البحر الاعظم ، يشقها نهر باجة ، ولها قنطرة عظيمة عجيبة ، قوس واحد يجري الماء فيه كالميزاب بسرعة ، وفي الوادي ناعورة من النحاس علوها تسعون ذراعا بالرشاشي ، تصعد الماء الى اعلا القنطرة فيجري على ظهرها ويدخل الى المدينة ، وكانت دار مملكة القوطيين ، الى ان فتحها طارق بن زياد الليثي مولى موسى بن نصير ، الهمداني عامل افريقيا للوليد ابن عبد المالك ، سنة اثنين وتسعين ، ووجد فيها المائدة والتاج ومصحف الزبور بخط يوناني مكتوب في ورق من الذهب مفصل بالجواهر والياقوت ، ومصاحف كثيرة ، فيها علوم وصنائع وحكم وادوية وغيرها ، وبها بساتين ليست بغيرها من كل جهاتها

ثم مدينة « بلنسية » (2) وهي من قواعد الاندلس ودار تجارة رابحة ، ومقصودة لمن ياتي من شرق الاندلس واهلها ذوو يسار

ثم مدينة « مدريد » من اعظم المدن وهي الان دار مملكة الاصنبول

هذه قواعد مدن الاندلس واعظمها وفيها ما دونها توسطاً وحضارة وصقرا برية وبحرية كطريفة ، والجزيرات ، والجزيرة الخضراء ، والمنكب ، وبطليوس ، وماردة ، وبابة ، وغافق ، وشربش ، ولبله ، وقادس ، وآسجة ، ومربلة ، وجيان ، وابدة ، ووادي آش ، وبسطة ، وشنتمرية ، وشلوبانية ، وبرجالة ، وقلعة رياح ، وشنترين ، وقورية ، ومدينة سالك ، وطبيرة ، ووادي الحجارة ، وقلمرية .

(1) هي عاصمة بهذا الاسم تقع وسط اسبانيا باقليم قشتالة الجديد وجدت قبل عهد الرومان حيث سقطت في قبضتهم 193 ق.م . اسبحت عاصمة لمملكة القوط الغربيين 507 ق.م . بلغت قمة الجدايام حكمها المسلمون 712 - 1085 ، بعد سقوط الاندلس اقام فيها شارل 5 معظم عهده 1516 - 1556 لها اهميتها اليوم كعاصمة روحية للكاتوليكية الاسبانية من معالمها الاسلامية جسر القنطرة عبر نهر باجة كما انها مركز من مراكز الفن الاسلامي كما انها مركز للفن المدججين

(2) هي مدينة وميناء تجاري وصناعي ثم عاصمة لاقليم على ساحل الابيض المتوسط شمال اسبانيا ، كانت امانة اسلامية وفي القرن 11 انتقلت الى حكم المرابطين والموحدين حتى غزاها جيمس 1 حاكم اراجون 1238 - 1252 م . التي انضمامها الى المملكة الاسبانية في القرن 18 .

هذه مدن غرب الاندلس .

وفي شرقه : لفته ، ودانية ، وطركونة ، ومورقة ، وشقورة ، ومرسية ،
وشاطبة ، وشقر ، وطرطوشة ، وجنجاله ، وابدة ، وافراغة ، وقلعة ايوب ،
وسرقسطة ، ولاردة ، وجرنده ، وقرقوشنة ، وبرصلونة ، واريونسة ،
ومشامون ، وشلمنكة ، وشغوبية

وزاد الكفار لما استولوا عليها غيرها لا خبرة لنا بها ، انما نسمعها من
تجارهم ، وبحارتهم ، اعادها الله للاسلام ، بجاه النبي عليه السلام .

بطليموس وضع الاسطرلاب والكورة وقسم الربع المعمور :

قال في ديوان الاسكندر (1) وديوان بطليموس بعده الذي وضع
الاسطرلاب والكورة ، وقسم الربع المعمور على الاقاليم السبعة

ان الاندلس في الاقليم الرابع ، بعضها في آخره من جهة المغرب ، وبعضها
في الخامس ، وارتفاع القطب الشمالي في الجملة ثمانية ادراج وكسر ، وهو
شكل مثلث ، ركنها الواحد فيما بين المغرب والجنوب ، عند صنم قادس
القريب من مجمع البحرين ، وركنها الثاني من بلاد جليقية ، حيث الصنم
المشبه بصنم قادس ، يقابل جزيرة برطانية ، وركنها الثالث بين مدينة برجونة
ومدينة برديل ، حيث يقرب البحر المحيط الغربي من البحر الاخضر الشامي،
ويكادان يجتمعان بذلك الموضع ، ولم يبق بينهما الا مرحلتين أو نحوهما من
البر ، وذلك المدخل من البر الكبير الى الاندلس ، ويقال له باب الابواب

(1) هو الاسكندر الاكبر او الثالث كما يعرف (356 - 323 ق م) ملك مقدونيا ابن فليب
الثاني من اولمبياس تتلمذ على ارسطو ، واخضع الثورات التي قامت بعد موت ابيه
في المدن الاغريقية وتراقيا والليريا حارب الفرس 334 ق م حارب صور وغزة مدة
سنة وفي 332 احتل مصر بواسطة استسلام واليها الفارسي ، وفي نفس السنة
أسس الاسكندرية ، حارب ولم يهزم الا امام الصحراء حل بسوسة 324 ق م حيث
تزوج هو ورفاقه ورجال دولته بانتخاذ زوجات شرقيات وكان من نصيبه الاميرة
روكسانا وفي 323 اصيب بالحمى ومات وعمره 33 سنة دون وصية او ترشيح خلف
له او تنظيم طريقة الحكم في تلك الامبراطورية الواسعة ولكنه رغم ذلك مات وقد
سجل التاريخ له ما لم يسبق له من فتوحات وانه اول من حاول ربط الشرق بالغرب
عن طريق المصاهرة كما كان تواقا الى نشر المحبة والمساواة ، ولكن فواده من بعده
نقموا عليه كل هذه الافكار فتفرقت الامبراطورية واحتفظ التاريخ للاسكندر الاكبر
ما لم يحتفظ به لاحد قبله

اول من عمر الاندلس :

واول من نزلها وعمرها اولاد اندلس بن يافت بن نوح عليه السلام ، وقيل اولاد طوبال بن يافت عليه السلام ، وهم الاصبهاونيون الذين يعرفون بالاسبانيين ، وعدة ملوكهم بها مائة وخمسون ملكا ، وكثر نسلهم بها ثم لحقهم بها اجناس الروم ، وكانوا يحاربونهم الى ان الجثوم لبر العدو ، حيث الزقاق اليوم ، قبل ان يحفر ، واستقر بنو يافت به وأسس سبت « سبتة » ، وطنج « طنجة » ، وابلوش « بلشة » ، وجعلوها معاقل لحراسة من ياتيهم من بر العدو من البربر ، واقاموا على ذلك دهورا الى ان عمرت هذه الاندلس وغصت باجناس الروم والفرنج

واول من غزاها من ملوك الاجناس الاسكندر اليوناني لما غلب اجناس الروم وقدم مع البر الكبير واستولى على ممالك الدنيا ؟ ودخل الاندلس وحارب اهلها ولقي من بأسهم وشدتهم ما لم يلقه من احد الى ان غلبهم ، واستكانوا لصولته ، وطاف على اقطارها الى ان بلغ طريفة (1) ، فتوجه اليه بنو يافت المتحيزون الى سواحل العدو ومثوا اليه بالجلدة اليونانية ، وشكوا اليه ما يلحقهم من ضرر البربر اهل العدو ، يدخلون اليهم من المدخل الذي هو الزقاق الآن قبل حفرة ، فتوجه الى موضع الزقاق وعبره واحضر اهل المعرفة فوزنوا الارض التي بين البحر الاخضر والاعظم ، فوجدوا البحر الاعظم يعلوا البحر الاخضر بدرجات ، فجمع الصناع والمهندسين وأمر ان يحفر الزقاق في ذلك المدخل من طرق البحر الاخضر (2) الى ان بلغ لطرق البحر الاعظم ، ولم يبق له الا مقدار السد ، وأمر ببناء جانبي الزقاق

(1) طريفة هي مدينة بالاندلس بمقاطعة قادس وميناء بحري محصن على مضيق جبل طارق سميت باسم القائد العربي طريف 710 م .

(2) يقصد بالبحر الاخضر البحر الابيض المتوسط وهو بحر داخلي يقع بين اوروبا الجنوبية وافريقية الشمالية وآسيا الغربية ويتصل مع المحيط الاطلسي ببوغاز جبل طارق، ومع البحر الاحمر بواسطة قنال السويس ، فهو بحر يمتاز بمناخه الحار وبقوة نسبة الاملاح فيه ، وبضالة حركتي المد والجزر ، ولعل المر الضيق الواقع بين جزيرة صقلية وتونس يقسمه الى حوضين اثنين :

أ - البحر المتوسط الغربي . ب - البحر المتوسط الشرقي .

وتبلغ اقصى نقطة في عمقه 4040 متر وقد كان هذا البحر هو المركز الحيوي في العصور الاولى من التاريخ وقد فقد قسطا من أهميته على اثر الاكتشافات العظمية خلال القرنين 15 - 16 للميلاد الا انه قد استعاد صولته حينما اصبح يعتبر احسن الطرق العظمى العالمية للملاحة البحرية وذلك بفضل حفر قنال السويس سنة 1869 كما ان هذا البحر سمي ببحر الروم لكثرة استعماله من قبل الرومان في فتوحاتهم وغزواتهم ، وسمى بالميتوسط لتوسطه بين قارات العالم القديم ، وبالاخضر لما اكتشفه من الغابات والبساتين من حوله .

بالصخر والجير كالرصيف ، الى ان استويا مع الارض ، وبقي الزقاق في الوسط كالدرب ، وأمر بحفر « المينات » (1) وملأها بارودا تحت ذلك السد الذي بقي حائلا بين البحرين ، وقذف النار للمينات فانقلع السد ودخل البحر الاعظم للزقاق ، واخذ ما وجد امامه في ساحلي البحر الاخضر من المدن والقرى من بر العدو ، وبر الاندلس ، الى الواسطة ، الى افريقية ، الى برقة الى سواحل مصر والشام وبلاد الترك وبلاد الروم ، الى الاندلس ، وامتلا البحر الاخضر ولم يسلم من عمارة سواحله الا ما كان مرتفعا على ربوة ، أو جرف ، أو جبل ، وما كان في البسائط ففرقه ، وعلى فوق الرصيفين اللذين بنى الاسكندر بقامتين ، واستراح اهل الاندلس من ضرر البربر ، ورجع الاسكندر من طريقه الى المشرق ، فهو اول من دوح اجناس الروم بالاندلس ، واستولى على ممالكهم ، وذلك بتاريخ ستة آلاف واربعمائة سنة من هبوط آدم ؟؟

واستمرت الاندلس تحت ملكية اليونان الى ان غلبهم الروم الاغريقيون اهل انطاكية ، واستولى عليهم ملكهم « اكشان » وهو القيصر الاعظم على اكثر الدنيا ، وجمع كلمتهم كجمع الاسكندر لها او اكثر ، وتوجه مع البر الكبير الى ان بلغ الاندلس ، واستولى على ممالكها وعساكرها ، وقبض على ملوكها واعيانها ، وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ، وبنى بالاندلس آثارا عظيمة ، وكان اكشان هذا في زمن المسيح ، وفي أيامه تنصرت الروم ورجعت على دين عيسى عليه السلام .

وكان ذلك على رأس ستة آلاف وخمسمائة سنة من هبوط آدم عليه السلام ؟؟

وبقي ملك الاندلس بيد القياصرة الى ان غلبهم عليها « كلس » ملك الافرنج وملك بلاد الروم ، ووضع صنم قادس وصنم جليقة ، وذلك بتاريخ ستة آلاف وست مائة سنة

الحروب التي وقعت بالاندلس بين الاجناس

وفي تاريخ ستة آلاف وسبعمائة سنة وخمسين ، ملك الاندلس الرومانيون اهل رومة ، وملكوا اجناسها ، وصيروهم تحت قهرهم وغلبتهم ، وانزلوا عساكرهم بها

(1) يقصد المتفجرات وفيها دلالة على اقتباس ابي القاسم للمفردات المستعملة في لغة الروم آنذاك .

وفي تاريخ ستة آلاف وثمانمائة ، دخل الاندلس « بلغار » ملك الافارقة
اهل افريقية ، وحارب الرومانيين والاندلسيين حروبا عظيمة آخرها هزموه
وقتلوه ، واستولوا على عسكره بما فيه

وفي تاريخ ستة آلاف وتسعمائة سنة ، دخل الاندلس انثل « كذا في
الاصل » (1) ملك الافارقة ، في مائة وعشرين ألفا ، نزل بسواحلها ، وحارب
اهلها ، وقتل امراء الرومانيين ، واستولى على جميعها ، وخرج على البر
الكبير ، وشق الطريق في الجبال الشواحق التي بين الاندلس والروم
« بالهند » (2) والنفط والنار والخل ، وكان فعله في ذلك أمرا غريبا ، وحارب
الفرنج والبشكنسير والجليقيين والنفرودين ، واستولى على جميعهم ،
وبلغ مدينة رومة فحاصرها وحاربها ، وترك نصف عسكره على حصارها ،
وتقدم الى القسطنطينية فملكها ، والى انطاكية فملكها ، ودوخ اجناس الروم ،
واستأصلهم ورجع الى حصار رومة ، فاقام عليها ست عشر سنة ، والحرب
قائمة ، وبعث الى قرطاجنة بثلاثة صناديق مملوءة بخواتم الذهب ، وقال
هذا عدد من قتلت من اشرافهم واعيانهم ، فضلا عن عامتهم ولم استوف
بشار جدي بلغار الذي قتله اهل رومة بالاندلس ، وبقي الحرب بين الافارقة
والرومانيين دهورا ، الى ان غلبهم الرومانيون بمكيدة : خرج سلطانهم بالليل ،
وركب سفينة ، وتوجه الى صقلية ، واحتشد منها ، وسار الى افريقية ،
ونزل بساحلها ، وحاصر قرطاجنة دار ملك الافارقة ، وضيق بهم ، وكتبوا

(1) لعل المؤلف يقصد هانبيال الذي يطلق عليه بعض المؤرخين العرب حن بمل .
فهو الذي كان بافريقية وهو الذي حارب الرومانيين وحطم كيانهم عاشومات من 247
الى 128 ق.م وهو ابن ها ميلكارو عدو الرومان اللدود بل اكبر خصم عرفته روما
في الحروب البونية خلف زوج اخته هازدروبال في قيادة القوات القرطاجية فنى
اسبانية 221 ق.م عبر جبال الالب وفتح ايطاليا واستولى على وادي « البو » وفنى
217 ق.م عبر جبال الابنين ليضعف على روما ولكنه تجنب اسوارها الى جنوب
ايطاليا حيث اثار حلفاء روما ضدها .

احرز نصرا كبيرا سنة 216 ق.م ولكن قرطاجنة لم تستطع امداده فعدل عن مهاجمة
روما بعدما زحف عليها في 207 ق.م .

وفى 203 استدعى للدفاع عن قرطاجنة ضد اسكيبو لكنه انهزم في موقعة زاما 202
وبعد عقد الصلح 211 أصبح الحاكم الرئيسي في قرطاجنة ، ولم تلبث روما ان طالبت
بتسليمه اليها ، فبارح بلاده من لقاء نفسه مفضلا النفي على الاسر وعندما استقر
به القام في بيشينيا وشعر ان مضيقه على وشك تسليمه للرومان انتحر حتى
لا يقع فنى قبضتهم .

وبالرغم من ان جل ما كتب عنه بعد من اعدائه فانهم لم يستطيعوا تجريده من
وصفه بأنه من اعظم قواد البشرية الى جانب ما كان يتصف به من حلم ورحمة .

(2) آلات الحفر والنقب المصنوعة من الحديد والصلب ، والاطلاق وارد من اطلاق العرب على
السيف المصنوع بالهند .

الى ملكهم انثل وهو على حصار رومة ، وأعلموه بما هم فيه من الحصار ، فارتحل عن رومة وقدم في مراكبه الى بلاده افريقية ، وخرج لمحاربة أهل رومة ، فتوالت عليه الهزائم الى أن غلبوه ، وملكوا بلاده واستولوا على افريقية كلها ، ودخلت تحت قهرهم وغلبتهم ، وانزلوا عساكرهم بها ، وذلك بتاريخ سبعة آلاف من هبوط آدم ، واستمر الحال على ذلك الى أن تولى الملك « ايور » الذي هو الرابع والثلاثون من ملوك القياصرة ، أهل رومة ، فتقوى عليهم الافرنج والقوطيون ، وضعف ملكهم ، وخرج القوطيون الى ناحية الشمال ، وأبعدوا عن رومة ، وغلبوا عليها ونهبوها ، وصالحوهم على ملك الاندلس ، فرفعوهم له ، ودخل القوطيون (1) الى الاندلس وحاربوا أجناسها من الفرنج والعنـدليس والرومانيين والجليقيين فغلبوهم وقهروهم ، واستولوا على ممالكهم ، واستوطنوا الاندلس ، وصيروا دار ملكهم طليطلة واشبيلية ، وعدد ملوكهم بالاندلس سبعة وثلاثون ، ومدة ملكهم بها أربعمئة سنة ، الى أن جاء الاسلام

اول من فتح الاندلس طريف وطارق :

وجاز للاندلس أبو زرة طريف مولى موسى بن نصير ، عام تسعين ، في شهر رمضان منه ، وفي عام واحد وتسعين جاز لها طارق بن زياد الليثي مولى موسى بن نصير الهمداني ، عامل الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وغلب القوطيين عليها واستولى على دار ملكهم بطليطلة ، ولحقه موسى بن نصير فأكمل فتح الاندلس ، وتوجه مع البر الكبير الى أن قرب من رومة واقام في غزوة ثلاثة أعوام .

ولما رجع خلف بالاندلس ولده عبد العزيز ، وتوجه لافريقية ثم للشام ، وذلك عام أربع وتسعين ، وتداولها بعده أمراء بني أمية من افريقية ستة

(1) هم القوط الغربيون واصلهم من الجرمان . انفصلوا عن الشرقيين اوائل القرن 4 م تغلبوا في ولايات الدانوب . اول من نصرهم اولفيلس . هربوا بعد اثر غزوة الهون وكان زعيمهم فرينجرن . ولكن نزاعهم مع الموظفين الرومان ادى الى تاديبيهم من قبل فالنـز الامبراطور ورغم مقاومتهم انهزموا في درنة 378 ونزلت روما 382 عن بعض الولايات كي يقيموا بها على ان « الارك » الاول الذي نودي به ملكا عليهم 395 بدأ فتوحات دفعتهم الى ما وراء ايطاليا ثم بعد الارك اروما 410 ثم دفعهم الملك اتولف الى جنوب بلاد الغال وشمال اسبانيا 412 ووسموا ممتلكاتهم الاسبانية . على حساب الوندال وانفسموا شمالا الى اللوار . وبلغت قوة القوط اوجها في حكم يوريك ولكن الفرنجة هزموا الارك في سنة 507 ونزعوا منه جميع اراضيه شمال البرانس ومن ثم أصبح تاريخ القوط في صميمه تاريخ اسبانيا وكان آخر ملوكهم رذريق الذي هزمه طارق بن زياد المصمودي 711 م .

عشر اميرا ، في مدة اثنتين واربعين سنة ، الى عام مائة وسبعة وثلاثين دخلها عبد الرحمن (1) بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي ، وهو الذي يقال له صقر قريش ، كان اديبا بليغا ناظما ناثرا ، قال الرازي وقف بين يديه أحد جند قنسرين يستجديه ، فقال له يا ابن الخلف الراشدين والسادات الاكرمين ، اليك اتيت ، وبك عززت ، من زمان ظloom ، ودهر غشوم ، قلل المال ، وخشن الحال ، فانت ولي الحمد ، ورب المجد ، والمرجو للرfd ، فقال له عبد الرحمن على البديهة قد سمعنا مقاتلك ولا تعودن لاراقة ماء وجهك بتصريح المسألة ، والالاحاح في الطلب ، واذا لم بك خطب ، ودهاك امر ، فارفع الينا ذلك في رقعة ، وأمر له بجائزة سنية ، واستمرت بيد بني امية ، الى الاربعمائة ، وقام بها ملوك الطوائف (2) الى الثمانين او نحوها ، فملكها لمتونة (3) ملوك المغرب ، ثم بعدهم ملوك الموحدون (4) ثم

(1) هو عبد الرحمن الملقب بالداخل توفي حوالي 788 م أسس دولة بني امية بالاندلس بعد زوالها بالشرق عبر فلسطين ومصر ثم المغرب . وقد ساعده على تأسيس دولته ما كان عليه العرب من انقسام الى مضريين ويمنيين من جانب ثم ما كان عليه العرب ازاء البربر من جانب آخر وفي قرطبة نودي به اميرا سنة 756 م حيث استمر حكم بني امية الى 1031 حيث زال نهائيا .

(2) قام ملوك الطوائف بالاندلس من 1023 الى 1092 بعد اضمحلال بني امية بالاندلس وتب الامراء والوزراء والزعماء والاعيان عربا وبربرا قام كل واحد بالامر في ناحية بالاندلس ومنهم

- (1) بنو عباد باشبيلية : (1023 - 1061)
- (2) بنو جهور بقرطبة : (1031 - 1070) ثم ضمت قرطبة الى اشبيلية
- (3) بنو حمود بالجزيرة : (1035 - 1058)
- (4) بنو زيري بقرطبة وبنو برزال بقرمونة في 1067
- (5) وبنو مزين بشلب (1028 - 1051)
- (6) وبنو مجاهد بدانية .

(3) هي دولة المرابطين 1053 - 1147 هم من صنهاجة احدى قبائل المغرب اسس دولتهم ابو بكر بن عمر اللمتوني 1087 واشهر ملوكها يوسف بن تاشفين صاحب معركة الزلاقة 1086 التي كانت نهاية عهد ملوك الطوائف وبداية عهد جديد تحت حكم المغرب وتوفى يوسف 1106 ثم ملك بعده علي وتاشفين وابراهيم واسحاق بن علي وكان آخرهم بالاندلس يحيى بن غانية المسوفي 1148 اما فضل هذه الدولة وموجهها عبد الله بن ياسين فلم يقتصر على المغرب والاندلس ، بل يرجع الفضل في انتشار الاسلام بفائة القديمة الى عبد الله بن ياسين

(4) من دول المغرب التي حكمت الاندلس وشمال افريقية من 1130 الى 1269 أسسها محمد بن تومرت وتلميذه عبد المومن بن علي ، بلغت ذروة المجد في عهد ابو يوسف يعقوب المنصور (1184) الذي انتصر في معركة الاراك « 1195 » كما خلف كثيرا من العمران . وفي عهده ازدهرت المعرفة ووجد الفلاسفة مبتغاهم في بلاطه كابن طفيل وابن رشد اعظم فلاسفة الاسلام في القرن 12

ومن ملوك الموحدين ايضا محمد الناصر ، وابو يعقوب يوسف 2 وابو محمد عبد الواحد ، ويحيى المنتصم بالله ، وابو العلاء ادريس المامون ، ثم اخرهم ابو العلاء ادريس الوائق بالله وفي الاندلس كان آخر حكم الموحدين معركة (العقاب 1212) ثم انقسمت 1268 واستولى المرينيون على دولة مراكش 1269

بعدهم ملوك بني مرين (1) مع بني الاحمر (2) من العرب الخزرج ، ملكوها الى ان استولى عليها الكفار دمرهم الله تمام الالف

الزياني في تونس :

رجوعا : ولما قضينا الغرض بمالقة ، وسافرنا منها وقعت بنا فرتونة في البحر ، تكسر لنا فيها احد صواري المركب فدخلنا تونس لاصلاحه وكان هذا الباشدور لما خرجنا مالقة ، طلب مني أن ندخل للجزائر ليدفع الكتاب الذي معه لباشا الجزائر ، فلم أوافق له لان امير المؤمنين أوصاني على عدم الدخول لها

ولما تكسر لنا صاري المركب دخلنا مرسى تونس وكتبت لاميرها « حمودة » (3) أن يوجه لنا المعلمين لاصلاح المركب بحلق الوادي ، فلما ورد عليه الكتاب ، وجه أصحابه بالخيول والبغال ، لركوبنا وركوب خدامنا ، واقسم علينا أن نأتيه للمدينة للضيافة ، حتى يصلح المركب ، فاسعفناه وتوجهنا اليه فاكرمنا ، واقمنا عشرة ايام ، الى أن اصلح ما كان تكسر في المركب ، وركبنا ووجه لنا غنما ، وبقرا ، وزادا ، وتوجهنا من تونس .

في بلاد الترك :

ولما دخلنا جزر بر الترك استأنس هذا الباشدور ، وسرح لسانه بالثتم في دولة المغرب وأهله ، وهو يسمعي ذلك ، فواعظته المرة بعد المرة ، ونهيته فلم يرجع عن فعله ، واستمر على ذلك الى أن الجأنا البحر وأهواله الى مرسى الشيشمة وأشرفنا على المهالك وايسنا من الحياة ، والمركب مشرف على التلف بكلنا ، وهو يسب امير المؤمنين ويدعوا عليه ، فقمت اليه واخذت بلحيته وقبضه خدامي وهو يصيح ، فقلت والله يا ماعون لاتقرب

(1) المرينيون اسرة حكمت المغرب (1195 - 1470 اتسم حكمها بالقوة والعظمة .

برز منها يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف وابو سعيد عثمان وابو الحسن علي وابو عنان الذي بمقتله ساد الوزراء وطمى نفوذهم وضعفت الدولة واحتل البرتغاليون اجزاء من شواطئ المغرب ، ثم آل الحكم الى ايدي الوزراء الوطاسيين وكان اولهم ابو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي ، الذي كان وصيا على عبد الحق آخر ملوك بني مرين . ومن آئاد المرينيين بالمغرب كثير من المدارس والمساجد والقناطر وغيرها

(2) هم آخر عهد العرب بالاندلس

(3) هو من اسرة حسين باي الاكبر مؤسس دولة البايات بتونس 1705 على عهد هذا الامير ضعفت الدولة وفي عهد خلفه استولت فرنسا على الجزائر ايام محمود السدي

تولى 1815 وحسين 1823

بذبحك قبل الموت ، وجاء الرئيس واعوانه فرغبوني (1) فيه وسرحوه من يدي ، وخلصنا من تلك الورطة ، ودخلنا المرسى ، وارسينا بها ، ونزل من المركب للمدينة ، واجتمع بحاكمها وطلب أن ينزل بها ، ويتوجه في البر للاصطنبول ، فوجه الوالي صاحبه واخبرني بما طلب منه الباشدور ، فقلت لا يمكن هذا ، لان الرجل معه هدايا من السلطان لاهل الدولة ، ومكاتب وساعات للوزير ، ولقبطان باشا وللکاهية ، وانا المكلف بها ، فلا تخرج من يده الا بعد حضوري على دفعها فتوجه واخبر الوالي ، فوجه خليفته يطلبني في النزول عندهم ، والاستراحة ، الى ان يطيب الهواء وحتم علي ، فما وسعني الا اجابته ونزلت من المركب ، وتقدمنا لدار الوالي ، فخرج للملاقاة ومعي ترجمان تركي جاء معي من الصويرة ، وفرح بنا ، واظهر السرور والبشاشة بمقدمنا ، وادخلنا مجلسه ، فوجدنا اسماعيل افندي هناك ، فقام ومن معه للسلام علينا

ولمّا فتح الكلام في قضية اسماعيل افندي ، قلت له هذا الترجمان الذي هو منكم ومن بلادكم يجيبكم عن فعله وقوله ، فصار يعد لهم اقواله وافعاله الى ان سب السلطان محمد ، وسب السلطان عبد الحميد ، فالتفت الوالي عنه ، وقال والله يا افندي انت لجدير بالذبح والحرق ، والتفت الي وقال ما ذكر لنا هذا ، فنريد منك ان تسامحه ، والا عاقبناه نحن ، واستمر في العذر ، وطلب التجاوز عن حمقه الى ان طابت نفسي ، وحضر الطعام ، فاكلنا وشربنا وبتنا عنده في اكرام وانعام ، ومن الغد دخلنا حمامه ، واجتمع علينا اعيان البلد بالفواكه والفوايد ، والحلاوات ثلاثة ايام ، الى ان طاب الهواء ، وركبنا وسافرنا الى ان بلغنا للاصطنبول ، وارسينا بمرساها

في اسطنبول

ولمّا رأى قائد المرسى سنجق (2) الباشدور ، جاءتنا الفلوكية تسأل من أين الباشدور ، فقلت من سلطان الغرب ، فتوجه الخبر الى الوزير الاعظم ، وقدم علينا اصحاب الطلبة ابن عثمان والوزير ومولاي عبد الملك وابن يحيى (3) ، وجدناهم لا زالوا بالاصطنبول ، وجدوا المركب الاصطنبولي

يقصد طيبوا خاطري رافعة به والتعبير مغربي يقال رغبة فلان ان طلب منه النفع والسماح ..

(2) سنجق الاسم القديم لولاية هاتاي ، ج تركيا ميناؤها الاسكندرونة ضمت الى سورية 1920 ثم عادت الى تركيا بعد اشتباكات ورقابة عسكرية من فرنسا وتركيا . ولا تزال سورية تطالب بها حتى الان .

(3) بمئة السلطان سيدي محمد بن عبد الله الى الحجاز .

سافر ، واقاموا الى العام القابل ، فاخبرونا بما هم عليه من التباين مع اهل الدولة ، والمنافرة ، بسبب انهم لم يعطوهم هدية ، ولا عرجوا عليهم بما هو قانون في دولتهم ، فاهملوهم ولم يعتنوا بهم ، الا ما هو معلوم من النفقة للواردين على الدولة .

ولما بلغ خبرنا للوزير ، عينوا الدار لنزولنا ، ووجه لنا الخيل لركوبنا ، وركوب اصحابنا ، « والجوخا دارية » الذين يتوجهون معنا ، على هيئة ايمان الدولة ، ووجهوا الكرايط (1) لحمل حوائجنا ، وضرورياتنا الى ان بلغنا الدار ، فقدم علينا السيد محمد بن عثمان ، والسيد عمر « لوزيرق » ، وابن يحيى للسلام علينا ، وكانوا مفترقين متقاطعين ، مولاي عبد الملك في دار معه ابن يحيى ، وابن عثمان ولوزيرق في اخرى ، واقام معنا الاغا (2) بالدار ، وهو المكلف بنزول الباشدورات ، وبالصائر عليهم ثلاثة ايام ، الى ان اطلعنا على الاحوال وعرفنا بقوانين الدولة ، وبما وقع لمولاي عبد الملك ورفاقه ، من ابطال قوانين الدولة التي هي اساس كل جميل ، وبعد سبعة ايام ، وجه لنا الوزير الخيل « والجوخا دارية » فركبنا ، وتوجهنا لملاقاته بدار الوزارة العظمى ، فقام لملاقتنا وعانقنا ، وبالع في التكريم والتعظيم ، ودفعا لهما المكاتب السلطانية ، وسألنا عن امير المؤمنين وعن احواله ، وعن سفر البحر واهواله ، وخلع علينا « الكرك والशल » واصحابنا « الفرجيات والقفاطين » وطيبنا وخرجنا لمحل خليفته كاهي باي ، فسلمنا عليه ، وسألنا ، وفرح بمقدمنا ، ثم دخلنا لمقعد كبير الكتاب ، رئيس افاندي ، فسلمنا عليه ، وهش وبش وسأل عن الاحوال ، وطيبنا وسقانا قهوة كمن سبق ، ثم خرجنا من عنده ودخلنا لمحل صاحب الاموال ، داخلها ، وخارجها ، « الدفتر دار » فسلمنا عليه ، وسألنا واظهر البشر والسرور ، وطيبنا وسقانا قهوة ، ثم خرجنا ودخلنا المجلس « التشرفتشي » الذي صحبنا حين دخولنا لدار الوزارة ، وجلسنا عنده اولا ، الى ان اخبر الوزير بقدمونا ، وادخلنا عليه ، وكان يطوف بنا على اهل الدولة ، وجلسنا ببيته فقدم لنا سفرة الطعام من عند الوزير ، فاكلنا وشربنا القهوة ، وطيبنا ، وخرجنا ، فركبنا وتوجهنا للبيت

(1) كذا ورد في الاصل ولعلها « الكرايط » حسب اللسان الدارج المغربي وهي العربة
(2) اغا في اللغة التركية الشرقية الاخ الاكبر ويعني بها الاب او الجدا او العم . وفي التركية العثمانية الرئيس او الشيخ او السيد وكان يحمل هذا اللقب صفار الضباط ، وخصيان القصور ، وقائد الانكشارية ، ويكتبها الفرس « افا » .

ومن الغد وجهنا الهدية للوزير وأهل دولته ، كل واحد منهم بهديته ، على قدر منصبه ، مع الترجمان الذي معنا ، والكاتب فاعطاهما ، كل واحد منهم ، ما هي عادته ، ولما فرغنا من أمر الهدية وقرأوا المكاتب ، وجهوا لنا ما هو معلوم عندهم من حق الحمام ، ومكافأة الهدية ، كل واحد من الوزير وأهل دولته يوجه لنا ليلة للضيافة ببيته ، ومن الغد يتوجه بنا للزهرة في بستانه ونعود لبيتنا ، ومن الغد يوجه لنا مكافأة الهدية ، كل على قدر منصبه وبعده الثاني والثالث الى تمام جميعهم ، وكانوا يقصدون بذلك نكابة من سبقنا ، ولم يعرجوا عليهم بهدية ، فلم يعرجوا عليهم بمكافأة ، ولا ضيافة ولا حمام ، فلما رأى ذلك ابن عثمان ولوزيرق ، قالوا ان هذا الهوان أوقفنا فيه عبد الملك وابن يحيى ، فعينا هدية وجهها لاهل الدولة ، فتضاحكوا عليها ، وقالوا بعد خراب البصرة ، فاهملوها ، ولم يكافوا عنها ، وأخبرنا الكاهي باي بها ، لانه كان يوجه لي كل ليلة خميس ابيت عنده ببيته ، ويحضر أهل السماع ، وكان شريفا أصله عربي من العبيدين ملوك افريقية ومصر ، وكان مؤرخا ، اديبا ، فاضلا ، يحسن اللسان العربي ، وكان لي أيضا اتصال ومصافاة مع الوزير الاعظم يوسف باشا

ومن جملة اكرامه لنا امر الاغا الذي نزلنا عنده ، وهو المكلف بامرنا ، والقائم بضرورياتنا ، أن يتوجه بنا للوقوف على جميع الاماكن المعتبرة عندهم بالاصطنبول ، « كبيت المال » ، ودار « الضرب » ، التي تخدم فيها سكة الذهب والفضة ، « ودار الصنعة » ، التي تفرغ فيها المدافع والمهاريز ودار « الفز » التي يخدم فيها الوشي والديباج والطرز والالوية والستور ، لدار المملكة ، « ودار الزجاج » التي يخدم فيها الزجاج ، والبلور ، « والطرسانة » التي تنشأ بها المراكب القرصانية ، السلطانية ومرسى مراكب السلطان الجهادية ، « ودار الهندسة » التي يتعلم بها علم الهندسة والحساب والتنجيم « ودار الكاغيد » التي يصنع بها انواع اجناس الورق وانواعه ، وأوقفونا بها على دار مصنوعة كلها من الكاغد ، حيطانها وسقفها ، وقرمودها ، وزليجها ، ودففها (1) ، وفرشها ، وجميع آلاتها ، حتى آلات الطبخ ، الا الماء . « ودار العدة » التي يصنع بها آلة الحرب ، « ودار النيشان » التي يتعلمون بها رماية المدافع والمهاريز ، ويرمون على الشارة ، وكل من صادفها يقبض عددا معيناً ، ومن قاربها دون المصيب ، وهي على سبعة مراتب ، وفي كل يوم نركب ويتوجه بنا لمحل من هذه الاماكن المذكورة ، فاذا بلغناه ودخلناه ، يلقانا

(1) الدفة في لهجة العامة بالمغرب الباب

أمينه وخدامه بالتشريف والتعظيم ، واطهار السرور ، ويقفوننا على عملهم وصنائعهم ، وإذا فرغنا من المشاهدة ، يحضرون سفرة الطعام والفوائد ، والمرقعات ، والاشربة المختلفة ، وقت الانصراف يوجهون معنا أحد الخدام بهدية من عملهم ، يصل بها الى البيت ، وبعد الفراغ من هذه الاماكن توجهوا بنا الى زيارة الشيخ ابي ايوب الانصاري (1) ، رضي الله عنه ، بمدينة سمونها ايوب سلطان ، على ساعة ونصف ، لمن يتوجه في البر ، ولمن يركب في الزوارق في البحر ، على ساعة من الاصطنبول .

ولما بلغناه قدم علينا قائد البلدة وأعيانها ، الى أن فرغنا من الزيارة وتبركنا بمقامه وترتبه المباركة ، وانزلونا بدار الحاكم وبالقوا في الاكرام وفي رجوعنا وقفت على رجل على شاطئ البحر يتطلب ، فنادى فاخبروني انه مقعد ليس له رجلان ولا فخذان الا البطن ، كالمزود ، بها ثقتان للبول والفاظط وهو أعمى وينشد الشعر بالعربي ، والتركي ، والفارسي ، فوقفنا عليه وكلمناه بالعربي فأجابنا به وقال

وان اكتفى غيري بطيف خياله فانا الذي بوصاله لا اكتفى

فأعطيناه صلة وعجبنا من حاله ، ومثل هذا ذكره الشيخ اليوسي في حسن المحاضرة ، ان الرئيس محمد الحاج الدلائي ، أخبره انه لما رجع من الحجاز ونزل مصر خرج للقائد الفقيه النبيه ابي العباس المقري ومعه رجل ضريب البصر ، فقال له : هذا الضريب من اعاجيب الدنيا في بديهة الشعر ، فالتق عليه اي بيت في أصعب قافية ، يات به ارتجالا ، فاتيتم به ، لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونوادرها ، وتذهبوا بخير ذلك لبلادكم ، فاقترحوا عليه بيتا يقول عليه ، قال محمد الحاج فخطر على بالي بيت ابن الفارض (2) وهو :

(1) ابو ايوب الانصاري ت 669 م صحابي تقي كان يحمل الراية في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم . الح رغم تقدم سنه على اللحاق بحملة يزيد بن عبد الملك لفتح القسطنطينية 669 م ومات أثناء الحصار ودفن عند احد ابواب المدينة ، نسجت الاقاميص حول انتصاراته ولا سيما عند العثمانيين ايام فتحهم القسطنطينية (1453) شيد السلطان محمد الفاتح مسجدا من الرخام الابيض اشتمل على ضريح كبير يعرف اليوم بأن جثمان ابي ايوب يرقد فيه وهو من مزار المسلمين من انحاء العالم

(2) هو عمر بن ابي الحسن (1181 - 1234 م) عرف بكنية ابيه الذي كان يشغل منصب الفارض وهو الذي يثبت فروض النساء على الرجال بين أيدي الحكام . هو حموي الاصل مصري المولد والدار والوفاء ، تصوف بعد دراسة عميقة وتحوال بين وادي المستضعفين ومكة حيث قضى 15 عاما . لقب بسلطان العاشقين . له ديوان صوره فيه اشواقه واذواقه في حب الذات الالهية ومعرفة الحقيقة العلية . وهو يستعمل الرموز والاشارة على طريقة الصوفية ، حين يمرون عن مواجدهم وحقائقهم . اهم قصائده الثائية الكبرى ، وقد اهتم المغاربة اكثر باليائية التي منها البيت الذي رده ابو علي اليوسي .

سائق الاطعمان يطوي البيد طي منعما عرج على كثنان طي

قال فاندفع على هذا الروي في صعوبته ، حتى أتى بنحو مائة بيت ارتجالا ، قال الشيخ اليوسي وهذا غريب ، فان هذا القدر كله مما يعز وقوعه من العرب المطبوعين ، فكيف بالمولدين ؟ فكيف بآخر الزمن الذي غلبت فيه العجمة ، لكن رب الاولين والآخرين واحد ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، اه

حكاية عجيبة نكرها في سبط ابن الفارض :

قلت وقد اتفق لقصيدة الشيخ ابن الفارض التي منها هذا البيت ، حكاية ذكرها سبط ابن الفارض ، **ونصها** : قال ولده كان السلطان الملك الكامل يحب أهل العلم ويحضرهم في مجلس مختص به ، وكان يميل الى فن الادب ، فتذكروا يوما اصعب القوافي ، فقال السلطان من اصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئا منها فليذكره لنا فتذكروا ذلك ، فلم يتجاوز أحد منهم عشرة ابيات ، فقال السلطان انا احفظ منها خمسين بيتا ، قصيدة ، وذكرها ، فاستحسن الحاضرون ذلك منه ، فقال القاضي شرف الدين ، كاتب سره ، انا احفظ منها مائة وخمسين بيتا ، قصيدة واحدة ، فقال السلطان يا شرف الدين في خرائني اكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وانا احب هذه القافية ، فلم أجد فيها اكثر مما ذكرت لكم ، فانشدني هذه القصيدة التي ذكرتها ، فانشده قصيدة الشيخ ابن الفارض الياثية ، التي مطلعها !

سائق الاطعمان يطوي البيد طي منعما عرج على كثنان طي

فقال له السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة ، فلم أسمع بمثلها ، وهذا نفس محب

فقال له : هذا نظم شرف الدين ابن الفارض .

قال وفي أي مكان مقامه .

فقال كان مجاورا بمكة ، والآن حضر الى القاهرة ، وهو ببيت الخطابة من المسجد الازهر .

فقال السلطان يا شرف الدين خذ هذه الالف دينار وتوجه الى عنده ، وقل له عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسالك ان تـبـل هذه منه برسم

الفقراء الواردين عليك ، فاذا قبلها منك ، فسله الحضور عندنا لناخذ حظنا من بركته

فقال يعفني مولانا السلطان من هذه ، فاني لا أستطيع أن أخاطبه فيه ، وان خاطبته لاجل مولانا السلطان فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك ان ادخل عليه حياء منه .

فقال لابد من ذلك ، فأخذ الذهب وتركه مع انسان صحبه وقصد مكان الشيخ ، فوجده واقفا بالباب ينتظره ، فابتداه بالكلام ، وقال :

يا شرف الدين ، مالك ولذكري في مجلس السلطان ، رد الذهب اليه ، ولا ترجع تجيئني الى تمام سنة ، فرجع وقال للسلطان ، وددت ان افارق الدنيا ولا افارق الشيخ سنة ، فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا ازوره ؟ لابد من زيارته وبوئته ، فتوجه ليلة مختفيا ، وقصده لبیت الخطابة ، فلما علم به خرج من الباب الاخر وفر منه واختفى ، وسار الى الاسكندرية واقام بمنارها مدة ثم رجع لمصر لبیت الخطابة ومريض ، فلما سمع السلطان وجه له مع فخر الدين يستأذنه ان يجهز له ضريحا « عند امه » بقبة الشافعي (1) ، فلم يأذن له ، ثم استأذنه ان يبني له قرارا مختصا به ، فلم يأذن له بذلك ، ثم نصل من ذلك المرض وعافاه الله منه .
فانظر الى علو همة هذا الرجل وزهده في الدنيا .

حكاية مستملحة وقعت في زمن مولانا سليمان :

ومثل هذا كان في وقتنا بمدينة فاس ، زاهد متعبد ناسك شريف اسمه مولاي عمر ، ولا يقبل شيئا مما يعطيه الناس ، حتى ان امير المؤمنين مولانا سليمان ابقاه الله ، لما بلغه زهده وورعه واعتزاله عن الخلق ، واشتغاله بأمر دينه ، وجه ولده لزيارته ومعه صلة كبيرة ، ولما اجتمع به بمسجد الاندلس ، دعا له بخير وترك الصلة وخرج من المسجد كانه يريد قضاء حاجة فلم يعد اليه اه .

(1) كذا في الاصل .

بعض عجائب مدينة الاسطنبول :

رجوعا وعدنا للاسطنبول عشية اليوم ، ومن الفد توجهوا بنا لمسجد الملوك العشرة التي بالاصطنبول ، وكل مسجد ندخله يدخلوننا الى خزانة الكتب التي به ، وهي عبارة عن دار عظيمة ، بابها في صحن المسجد ، وبها مقاعد كثيرة ، وبها من الطلبة عدد لا يحصى كثرة ، منهم من ينسخ ، ومنهم من يطلع ، وبعد العصر يخرجون ، ولا تعار الكتب ولا تخرج من الخزانة حرصا على حفظها وصيانة لها

ولما دخلنا مسجد السلمانية ودخلنا لخزانتها العظمى ، انزل لنا قيمها «ربيعة» (1) فيها فهرست السلطان سليمان اعظم ملوكهم ، واعلمهم ، مكتوبة في اوراق من فضة على شكل اوراق القزدير ، كتابتها بالتركي ، منحوتة في الفضة ، مطعمة بحروف من ذهب ، ذكر لنا القيم على الخزانة ان فيها نسبه الى جده سليمان شاه الداخل ، في اخوانه لبلاد الروم ، على عهد السلطان علاء الدين السلجوقي ، في ايام الخليفة احمد الناصر لدين الله العباسي ، عام ستة عشر وستمائة ، و**عمود** نسبه الى يافت بن نوح عليه السلام ، وصارت هذه الفهرست عندهم اصلا معتبرا كل من ملك منهم ياتون بها محمولة في كدش الى دار السلطنة ، يحملونها على رؤوسهم ويذكرون الله علانية ، وتوضع بين يدي السلطان وشيخ الاسلام والقضاء والعلماء والوزراء والامراء ، يتبركون بها ويكتب شيخ الاسلام البيعة ، وفيها يرفع نسبه الى سليمان ، وفيها ذكر اشياخه الذين اخذ عنهم ، ويضعون خواتمهم عليها ، ويدفع لهم الانعام والاکرام ، ويردوها لمحلها الى ان يوجه الوزير للمعلم الذي يكتبها في ورقة الفضة بالذهب ، وتجعل الورقة في الربيعة مع الاوراق ، وهذا الوزير هو الذي اتحفني بمطالعة « تأليف الروح » الذي الفه كمال الدين باشا في دولة آل عثمان ، ورفع الى السلطان عبد الحميد قبل موته ، وكان في قيد الحياة عام مائتين والف .

(1) صندوقا : حسب التعبير الدارج بالغرب الاقصى ، والربيعة عربية .

الزياني وابن عثمان في بيت كمال الدين باشا :

واختصرت التأليف المذكور واجتمعت بمؤلفه وأمليته عليه ، وخبر عجايب الاصطنبول لا يسعها هذا الاختصار ، وقد بسطت الكلام فيها في تأليف الترجمان فليطالع من اراد الوقوف على ضخامة الاصطنبول

ولما اتيت أول يوم لبيت الشيخ كمال بقصد سرد اختصار كتابه عليه ، وجدت صاحبنا السيد محمد بن عثمان سبقني اليه ، حيث بلغه اختصاري للتأليف ولم يجد هو اليه سبيلا ، بلغ به الحسد كل مبلغ ، واراد رؤيته ، اذ أخبره الترجمان بتوجهي اليه يوم الخميس ، فسبقني حتى يكون وقوفه عليه اتفاقا غير مقصود

ولما طال بنا الجلوس قال لي الشيخ بسم الله لسرد الكتاب ، فما وسعني الا ابرازه من تحت ابطي ، ارغاما لانف الحاسد الذي من جنسي ورهطي ، ولما فتحت السرد وقرات فحو الورقة اراد الحاسد ان يسومني باللحن والتخطي ، فقلت له ما قاله ابن القويقع الهاشمي لابن النحاس ، حيث اراد تخطئته بمحضر جم غفير من الناس

لا تتكلم الا فيما تعلم ، ودع عنك ما لا تعلم
فقال له الشيخ ليس هذا محل البحث ، وهذا مما يوقع صاحبه في المقت

والتفت الي وقال : من صاحب هذا المقال ؟

فقلت أعز الله جنباك : انها لمحمد بن القويقع القرشي الهاشمي التونسي اصلا ، المصري دارا ، كان بسوق الكتب ، وابن النحاس بجنبه ، والدلال ينادي على ديوان ابن هانيء ، فقبضه من يده ابن القويقع وفتح ليراه ، فوقع نظره على بيت فترنم به وابن النحاس يسمع ترنمه بالبيت وهو يقول :

فتكات لحظك أم سيوف ابيك وكؤوس خمرك أم مراشف فيك
ونصب الجميع .

فقال له ابن النحاس يا مولانا الشيخ ، هذا نصب كثير ، فقال له ابن القويقع نزه نفسك عما لا تعرفه ، وابحث فيما تعرفه ، فاني اعرف الذي اردت من رفعها ، على انها اخبار ابتداءات مقدرة ، والذي ذهبت انا اليه اغزل وامدح (1) ، وتقديره ، أقاسي فتكات لحظك فكانما القمه حجرا فأراد

(1) يعني اشهر غزلا ومدحا

ان يزيل خجله وقال : يا مولانا لم لا تتصدر وتشتغل ، فقال له « وايش » هو النحو في الدنيا حتى يذكر ، وكانت فيه بادرة وحدة ، وقط ما سعى في ولاية منصب ، وبعد ان كان نائباً في الحكم بالقاهرة ، تركه رحمه الله اه .

ولما سمع الشيخ كمال هذه الجملة ، قال لا تسرد حتى تملئها علي ، وكتبها ، وكان بالمجلس الشيخ احمد النمياي التونسي ، الذي شرح الكشاف وحسده علماء الاتراك اذ هو عربي ، فقال للشيخ سبحان الله هذا رجل غريب مثلي ، تسلط عليه غريب مثله ، كما يتسلط الفريق في البحر على الفريق مثله ، فيتعلق به حتى لا ينجوا فيكون تعلقه به سببا لموتهما ، فله در الصنوبري اذ قال :

محن الفتى اخبرتنا عن فضل الفتى كالنار مخبرة عن فضل العنبر

وقال :

اذا جمعت بين امرأين صناعة فاحببت أن تدري الذي هو احذق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

وحيث سمع الشيخ ما سمع قال : ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الحسد في العلماء مغرور كما غرز البفض في الجيران ، وقال الشيخ احمد النميلي قال صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله وليا الا خلق له شيطانا منافقا يؤذيه ، فقلت يا مولانا الشيخ ، لسنا من امثال اولائك ، وانما نحن من صعاليك البربر الذين لا يميزون بين الطيب والخبيث ، فقد قال « ابو سالم العياشي » من أزمة مغربنا لم يزل شياطين الجن والانس يضمرون العداوة لاهل العداوة ، وينصر الله اوليائه بمقتضى وعده ، « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ، وينجيهم من كيدهم ويحميهم من شرهم بحمايته، ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين

قال هذا لما ذكر قضية شيخه علي الاجهوري ، وان بعض المفاربة اراد اذابته في نفسه ، وضربه بالحديد في مجلس درسه ، بالجامع الازهر من مصر، وقال الشيخ « ابو علي اليوسي » من ائمة مغربنا ، ما زال اهل الجنس ، يعني جنس الفقهاء يتحاملون على من يتوسمون فيه شغوا عليهم ، ومزاحمة في رتبة ، او حظ ، الا من عصمه الله منهم ، وقليل ما هم ، كما قيل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لذميم

وقد اُفتى بعض الفقهاء انه لا تقبل شهادة بعضهم على بعض ، لهذا المعنى ولاشك ان هذا ليس على العموم ، ولكنه شائع معلوم ، واعتبر بما وقع للامام سيبويه فقسته مشهورة ، وما وقع لسيف الدين الأُمدي مع أهل مصر فانه لما برز عليهم في العلوم ، انكروه ونسبوه الى الاهواء وكتبوا عليه رسماً بذلك ، ويوجهه بعضهم لبعض ، ليقعوا عليه شهادتهم بذلك ، ولما انتهى الى بعض من وفقه الله وعصمه ، وقع تحت خطوطهم هذا البيت .

حسدوا الفتى اذا لم ينالوا سعيه فالتقوا اعداء له وخصوم

وقد تناهى به ذلك حتى خرج من مصر ، وما وقع للفتية محمد بن تومرت امام الموحدين المعروف بالمهدي ، لما قدم من المشرق ودخل مراکش واشتغل بدرس العلوم العقلية ، وكانوا أهل بادية لا يعرفونها ، فقالوا هذا ادخل علينا علم الفلاسفة ، ووسوسوا به لأمير لمتونة علي بن يوسف ، فنفاه منها الى أن كان من أمره ما كان .

ومثله وقع « لابي الفضل ابن النحوي » لما دخل « سجلماسة » فجعل يدرس أصول الدين وأصول الفقه ، فمر به عبد الله بن بسام أحد رؤساء البلد فقال : ما يقرأ هذا فاخبروه بما يقرأ ، وكانوا قد اقتصروا على علم الرأي ، فقال هذا اراد أن يدخل علينا علوما لا نعرفها ، وأمر باخراجه ، فقام ابو الفضل وقال له : أمت العلم أمانك الله ، ها هنا ، فخرج ابن بسام صبيحة اليوم لعقد نكاح بباب المسجد ، فمر به جماعة من « ملوانة » إحدى قبائل صنهاجة ، فناشوه برماحهم ، ومات بموضع ، فارتحل ابن النحوي لمدينة فاس ، فسلط الله عليه القاضي ابن دبوس ، ولقي منه ما لقي من ابن بسام ، فدعا عليه فهلك ، ولما رجع لوطنه بالقلعة واشتغل بالتقشف ، تسلط عليه ابن عصمة ، فقيه البلد بالاذاية ، وأكثر ما يقع هذا من أهل المناصب كالقضاة وغيرهم ، كما وقع للقاضي ابن الاسود مع الامام العارف بالله أبي العباس ابن العريف ، وللقاضي ابن البر مع أبي الحسن الشاذلي ، وكلاهما اخذهما الله بذنوبهما في الدنيا قبل الآخرة

حكاية للمقري بمصر :

وقد حكى الرئيس محمد الحاج ابن أبي بكر الدلائي ، انه لما حج وكان بمصر وقعت لابي العباس المقري مع فقهاء مصر غريبة ، وذلك انه لما دخل مصر حضر سوق الكتب وهو اذ ذاك لم يعرف ، فوقع بيده سفر من

تفسير كذا ، ففتح فوجد فيه سورة النور ، وقد تعرض لمسألة فقهية غريبة ، فيها اختلاف كثير وتفصيل وبحث وجواب ، فحفظ جملتها ، في وقت مطالعته لها ، اذ كان حافظا ، ثم اتفق بقرب ذلك ان اجتمع الفقهاء في تلك المسألة نفسها في دعوى ، وحضر معهم فدفع المدعي للمفتي رسم دعواه ، فنظر فيه ودفعه لغيره فنظر فيه ، ودفعه للآخر ، الى ان بلغ لابي العباس المقرئ ، فلما قرا الرسم استدعى بدواة وكتب عليه ما حفظه من التفسير المذكور الذي وقف فيه على القضية المذكورة في سورة النور ، ودفع الرسم لجاره ، فنظره ، ثم للآخر الى ان طالعه الفقهاء كلهم ، فاستعظموا ذلك وانكروه ، وقالوا له من ذكر هذا الذي كتبت ، قال لهم ذكره فلان في تفسير سورة النور ، فالتمسوه فاذا الامر كما ذكر لهم فدخلهم من ذلك بما هو شأن النفوس

وفي نوازل المعيار ، ان القاضي ابن بشير سعى عليه الفقهاء حتى عزله المعتمد بن عباد لشفوفه عليهم ، ورد اقوالهم واجوبتهم وفتاويهم ، حسدا وبغضا ، واستمروا على تنقيصه والسعاية به الى ان عزله ، وكذا وقع للامام ابن حزم مع علماء وقته لما اشتهر علمه وكثرت تصانيفه وكان ينقض ما ابرموه في الاحكام ويرد فتاويهم ، اجتمعوا على تضاييله ورشوا به للوكمهم وحذروا عامتهم من الاجتماع به الى ان عزل ونفي من البلد ونزل البادية **وكذلك** وقع للفتح بن خاقان مع ابي بكر بن الصائغ فانه كان في مجلس درسه يكثر مدح نفسه ، ويذكر ما وصله به امراء الاندلس ، وكانت تبدو من انف الفتح فضلة زرقاء ، ولما بلغ ابن الصائغ ما ذكره به الفتح في قلائده ومطعمه اجتاز به يوما وهو في ملا من اعيان اهل الاندلس ، فوقف عليه وقال يا فتح سمعنا ما وصلك به الامراء فاخبرنا بمن وصلك بهذه الزمردة التي على شاربك ، فحجل وانقطع ، وكان ذلك سبب جوازه الى العدو ، وقصد مراکش فمات بها مذبوحا في فندق ، غفر الله له .

ما انصف فاس ولا اعلامها علمي الكثير ولا جلالة منصبني
لو انصفوا لصبوا الى كما صبا راعي سنين الى العمام الصيب



ما قيل في الحسد نثرا ونظما :

قلت : وعدم الانصاف سببه الكبر والحسد ، وهما الداء العضال الذي هلك به ابليس ، وذلك معجون في طينة الآدمي وميتلى به ، الا من طهره الله من اصفائه وقليل ما هم ، ولم يزل ذو الفضل محسودا ، وكلما كثر الفضل كثر الحاسد ، فوجود الحساد دليل على وجود الفضل ، فاذا قيل لشخص كثر الله حسادك ، كان دعاء له ، واذا قيل له قلل الله حسادك ، كان دعاء عليه ، وقد اكثر الشعراء من هذا المعنى **قال الكميث :**

ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجدوا (1)
انا الذي يجدوني (2) في صدورهم لا ارتقي صدرا منها ولا ارد (3)

وقال ابي على الحاتمي بدل البيت الاخير

لا ينقص الله حسادي فانهم احب عندي من اللائء لهن الود

وقال نصر بن سيار :

منذ نشأت وحسادي ذوو عدد ياذا المارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي لعمرى مبرىء الحسدا

وقال معن بن زائدة

اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والحلم او بالبأس والجود

وقال آخر

لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد
لا زلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد



ولما فرغنا من الحديث أراد الشيخ « كمال » أن يجبر خاطر الحاسد ويزيل خجله ، فقال له يا شيخ ما تلنا هذه الفوائد الا من بركتك وسببك ، واشتغلنا بالسرد الى أن اكملناه في مدة أيام ، ومثل هذا وقع لنا لما الفت

(1) كذا في الاصل • وحذف النون في المضارع هنا غير لائق • (3) كذا ورد وهو ركبك •

منظومة « الفية السلوك » ، وجعلتها نظما ثم شرحتها ، ووجه لي الفقيه السيد حمدون (1) بن الحاج رحمه الله ليراها ، قلت له وجه لي منظومتك التي تأنقت فيها لا تجعل بمطالعتها ، لاني لست من اهل القريض ، وقصدي منه تحقيق الوفاة ، فيمن مضى وفات ، ولا الحق نظمك ونترك ، وشفعك ووترك ، واعتذرت له بقصر الباع ، وقلة البضاعة والمتاع ، ووجهت له وجه لي ، فاجملت له وما اجمل لي .

ولما ورد منه الجواب ، تلطف في الخطاب، وقال : ولا يعيها ان تتبدل كلمة باخرى للوزن ، فذلك من تمام الحسن ، فاني والله لو وجدت من علي يشير ، بتبديل كلمة من منظومتي ، لكدت من السرور أثير ، وكتبت عليها ابيانا تاتي امام ، عرض فيها بما لا يناسب المقام ، لا يتفطن لها الا ذو ذوق سليم ولا يعتبرها الكريم الحليم ، ولما طالع التاليف امير المؤمنين وعليه ما كتب (2) ، فطن لدسيسته وعرف السبب ، ولما طالع ما كتبت رد علي عند التمام ، والله يعاملنا من فضله والسلام

فالناس اكيس من ان يمدحوا رجلا من غير ان يجدوا آثار احسان
* * *

رجوعا ، ولما امليته عليه واكملته كتب لي بخطه ما نصه :

تقدير كمال الدين باشا للزياني :

الحمد لله الذي وصى بالمحافظة والاعتناء بأهل البيت صغيرا وكبيرا ، وشرفهم بقوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا » ، والصلاة والسلام على من بعثه بالحق بشيرا ونذيرا ،

وبعد فيقول عبد ربه ، وأسير آثامه وذنبه ، المعترف بخطاياہ وسوء كسبه ، الراجي الرحمة من ربه لوعده الصادق ، في كتابه الناطق ، « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ، فكيف يخاف من اخلص واناب الى الله ان لا تناله رحمة الله ، وانه لما قدر الله جلّت قدرته ، وتقدس اسماءه وصفاته ، الاجتماع بهذه الحضرة المقدسة ، والسدة التي

(1) عالم بليغ في جميع الدراسات الاسلامية شاعر الدولة العلوية في عهد المولى سليمان . له ديوان مخطوط 1840 م شرحناه وعلقنا عليه . جاهز ولم يطبع بعد .

النسخة الاصلية توجد بخزانتنا : عبد الكريم الفيلاي

(2) اكثر يقال الزب لمن كثر شعره

على الجهاد والدين مؤسسة ، سدة مولانا السلطان الاعظم ، والخاقان الافخم ، مالك ممالك العرب والعجم ، ومجتبى الخلافة العظمى ، والحصن الحصين الاحمى ، المؤيد لهذا الدين الحنيف الذي نسخ به اديان الامم ، من عرب وعجم ، مع الشيخ الاكرم ، المعظم المحترم الابى : **ابو القاسى افندى الزياتى** سلمه الله ، الوارد سفيراً على هذه المملكة العثمانية ، والسدة الخاقانية من ملك المغرب ، السلطان الشهير ، والقطب الكبير ، والقر المنير ، صاحب الخيرات على الاجمال والتفصيل ، الشريف الجليل ، **مولاي محمد بن عبد الله ابن اسماعيل** ، اطلعني على ما قيده واختصره من تأليفي الذي سمحت به القريحة ، وجمعبته من الدواوين المعجمة والصريحة ، الى دولة السلطان ، الذي علا مجده على الملوك ، وضاء بدره على سائر الكواكب وقت الحلوك ونام في ظل عدله الفنى والصلوك ، سلطان البرين ، وخاقان البحرين ، صاحب الممالك الرومية ومصر والشام والعراقين ، خديم الحرمين الشريفين ، **السلطان عبد الحميد خان ، بن السلطان احمد خان ، بن السلطان محمد خان** ، الى تمام ستة عشر سلطاناً ، وطلب منى ان يملى ما قيده واختصره من تأليفي على (1) ، وينسب ما نقله منه الى ، فاجبت نداءه ، وليبت دعاءه واملاه على في مجالس ، ترجمة بعد اخرى ، ودولة اثر دولة جهرا ، فرايت انه به حري واحرى ، وعجبت من حسن ملكته وترتيبه ، ونباهته وتنقيحه وتهذيبه ، وعوضه على ملتقطات دره وجمع غريبه ، وعلمت انه من فحول الرجال ، ومن اهل النباهة والكمال ، وقد افادني بخبر مملكة الغرب القديمة والجديدة الدانية منا والبعيدة ، وحقق لي ما كان عندي من دول الغرب متروك (2) ، وازاح عني الاوهام والشكوك ، فله دره من قادم ، وناهيك به من صقر حائم ، يخفق بالخوافي والقوادم ، **فاجزته** فيما قيده واختصره واملاه وما رأى من تأليفي وما لم يره ، وكفى شاهداً على نبلة وفراسته استخراجه من مكمنه وخزائنه ، وتلك لم يقع مثلها لبعيد ولا قريب ، ولا ولي ولا حبيب ، فهو السابق في حلبة فرسان التاريخ والانساب ، ومن يتعاطى الادب من الكتاب ، وارغب من مسبب الاسباب ، حصول الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ، لا اله الا هو الففور الثواب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ، انتهى .

كتبه عبد الله كمال الدين احمد افندى ، ابن ركن الدين مصطفى افندى ابن خير الدين علي افندى ، في جمادى الاولى من عام مائتين والف .

(1) ما الفه ويقصد به ما كتب عن نفسه اي مذكراته
(2) وقع في خطأ نحوي لضرورة السجع .

ترتيب العلماء بالاسطنبول ومرتب كل واحد في الشهر

واما ترتيب العلماء عندهم ، فاعلاهم مرتبة :

(1) شيخ الاسلام ، وهو مفتي السلطنة العظمى وهو بمنزلة الوزير الاعظم ، لا يوليه ولا يعزله الا السلطان متى شاء ، على العام او على العشرة ، كالوزير ، وله في كل سنة من بيت المال ، في كل شهر قروش الفان وسبعمائة ، كان مولى او معزولا

وادنى منه في المرتبة :

(2) قاضي عسكر الرميلى ، اعني قاضي قضاة بلاد الروم كلها ، له من بيت المال في كل شهر قروش الفان

وادنى منه مرتبة :

(3) قاضي عسكر انضولي ، وهو قاضي قضاة بلاد العرب كلها ، له من بيت المال في كل شهر خمسة عشر مائة قرش .

وادنى منه مرتبة :

(4) قاضي مدينة الاصطنبول له في كل شهر الف قرش ، مولى او معزولا .

وادنى منه مرتبة :

(5) قاضي الحرمين ، مكة والمدينة ، له في كل شهر خمسمائة قرش .

وادنى منه مرتبة :

(6) قاضي احدى المدن الاربعة وهي ادرنة ، وبرصة ، ودمشق ، ومصر ، له في كل شهر اربعمائة قرش .

وادنى منه مرتبة :

(7) قاضي احدى المدن الثمانية ، وهي الاسكدار ، وسلطان ايوب ، والقدس الشريف ، وحلب الشهباء ، ويكي شهر ، وسلانيك العظمى ، والفلطة وازمير ، هذه مراتب القضاة

مراتب المدرسين عندهم :

واما مراتب المدرسين فاعلاها رتبة مدرس السليمانية ، وفيها خمس مدارس ، له في كل شهر من وقفها خمس وخمسون قرشا .

ثم مدرّس « موصلة » السّلمانيّة ، فيها خمس وأربعون مدرّسة ،
أعني مضافة للسّليمانية ، له في كلّ شهر من وقفها خمسون قرشاً

ثم مدرّس حركة التّمثلي مضاف له خمس وثلاثون مدرّسة له في
كلّ شهر من الوقف خمس وأربعون قرشاً

ثم مدرّس رتبة التّمثّل مضاف له ثلاثون مدرّسة له في كلّ شهر من
الوقف خمس وثلاثون قرشاً

ثم مدرّسة رتبة الصّحن مضاف ، له ثمانية مدرّس ، له من الوقف
في كلّ شهر عشرون قرشاً ، وهذه المدرّس الثمانية هي التي بناها السّultan
محمد الفاتح ، لما فتح الاصلطنبول ، وبني مسجده وإدارها به رحمه الله .

ثم مدرّس موصلة الصّحن ، له من الوقف في كلّ شهر عشرون
قرشاً ، ومضاف إليه ثمانية مدرّسة

ثم مدرّسة حركة الدّاخل مضاف ، له ستون مدرّسة ، له في كلّ
شهر من الوقف عشرة قروش .

ثم مدرّس رتبة الدّاخل مضاف ، له خمسون مدرّسة له في كلّ شهر
من الوقف عشرة قروش .

ثم مدرّس حركة الخارج مضاف ، له خمسون مدرّسة له في كلّ
شهر من الوقف عشرة قروش

ثم لا يكون أحد مدرّساً حتّى يلازم القراءة بهذه المراتب كلّها من
أدناها إلى أعلاها ، يقطعها في سبعة أعوام فإن حصل على علم وطلب الامتحان
ودخل لدار التّمييز واختبره المميزون من جملة من يختبرون فإن كان أعلى ،
ويتوجه بها لشيخ الاسلام فيسرح له التدريس في إحدى المدرّس الصّغرى ،
وفي كلّ سنة ينتقل لمدرّسة فوقها ، إلى تمام سبع مراتب هي المنتهى ومنها
يسرح له شيخ الاسلام القضاء أو الكتابة أو التّنجيم

وإن اختبروه وكان وسطاً ، يرجع للقراءة ، وإن كان أدنى كذلك يرجع
حتّى يفتح عليه .

كيفية اختبار المتعلمين :

وكيفية اختبارهم بدار التمييز ان ياتيها في اول يوم من السنة اثناس عشر رجلا من الفقهاء يسمونهم المميزين ، ويدخل الطلبة الاول فالاول الى ان يجتمعوا ويتقدم الاول فالاول ، ويلقي عليه كل واحد من الفقهاء مسألة من المعقول لا غير ، فمن اجاب جميعهم فهو المحصل ، ويكتبون له في بطاقة فلان اعلى ، ومن اجاب عن الاكثر يكتب له فلان قريب الاعلى ، ومن اجاب عن النصف يكتب له فلان وسط ، ومن اجاب عن اقل من النصف يكتب له فلان ادنى ، فالاعلى يسرح له التدريس ومن دونه يرجع للامانة القراءة الى سنة قابلة ، ويدخل الدار مرة اخرى وهكذا الى ان يحصل على المرغوب



فتح الفلسفة الصينية عام 857 هـ

فمن أعظم مبانيها مسجدا آية صوفيا (1) التي كانت كنيسة على عهد الكفار ، ولما فتحها السلطان محمد بن مراد عام سبعة وخمسين وثمانمائة صيرها مسجدا جامعا للمسلمين وسميت آية صوفيا ، باسم بانيتها صوفيا ، أم الطافي قسطنطين ملك الروم ، ولما اكملت بناءها اوقفت عليها اموالا كثيرة ورباعا وادارت بها ثلاثمائة حجرة واربع وستون حجرة بعدد ايسام السنة العجمية ، وفي كل حجرة رهيبان يقرآن اناجيلهما كل يوم ، ويهديان ثوابها لصوفيا ، وشكل بنائها غريب غير معهود لا في مساجد المشرق ولا في المغرب ولا في الاندلس ، لانها قبة واحدة ، طولها من الباب الى المحراب ، ثلاثمائة وخمسة وعشرون قدما ، عبرتها بقدمي ، وعرضها من السواري الى السواري مائة وثلاثون قدما ، ولها بلاطان عن اليمين وعن الشمال ، عرض كل واحد منهما سبعة وخمسون قدما من حساب القبة ، وفوقها بلاطان محمولان على سواري عظام من الرخام ، لهما مدارج من القبة يشرف من يصلي بهما على القبة ، وخلفهما بلاطان آخران ، أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال ابوابهما من القبة عرض كل واحد منهما خمسون قدما ، هما من حساب المسجد وبهما يكمل عرض القبة كطولها ، ثلاثمائة وخمسة وعشرين ،

(1) هي هاجيا صوفيا او باليونانية سانتا صوفيا ومعناها « الحكمة المقدسة » اعظم نموذج للفن المعماري البيزنطي ، كانت اصلا كنيسة ارتودكسية بالقسطنطينية وهي الان متحف للفن البيزنطي ، تقوم على بقعة كانت تشغلها كنستان :
الاولى شيدها قسطنطين الثاني سنة (360 م) وقد احترقت سنة 404 م
والثانية شيدها ثيودوسوس الثاني (415) وقد دمرتها النيران سنة 532
وشيد بوستنيان المبني الحالي (532 - 537) وفقا لتصميمات اثينيسيوس الترابلي ، واريدورس الملبيتي
وفي عهد الفتح العثماني 1453 م اصبحت مسجدا وازيفت لها المآذن الاربعة الرفيعة .
لها قبة كبيرة « قطرها 30 متر » تنيرها 40 نافذة مقوسة ، والداخل مغطى بالرخام الملون والفسيفساء الذهبية ، اتخذت نموذجا معماريا لعدة مساجد تركية عظيمة شيدت بالاصطنبول .

وصعدنا لهذا الفوقي بالمدارج وقت فراغه من الناس ، فوجدنا به تصويرا ونقوشا واشكالا غريبة ، وبعد ان محيت الوانها لما فتحها المسلمون ، لا زالت اشكالها قائمة الرسوم ، وحيطان هذا المسجد واعمدته كلها من الرخام الابيض الفائق ، وسقفه كذلك ، ومحرا به ومنبره كذلك من الرخام ، وفي زاوية هذا الفوقي بيت كان متعبدا للفقار ، لما كانوا بها ، لا زالت صورهم في حيطانه الى الآن ، واما البيت قبر صوفية ام قسطنطين بانية الكنيسة ، وهو معروف عندهم الى الآن ، وخارج هذه القبة التي هي المسجد ، ومستدير بها الصحن العظيم مفروش كله بالرخام الابيض الشفاف ، وفي وسطه بركة ماء عليها قبة من شبابيك الصفر ، دائرة بها انايب كثيرة للوضوء والشرب ، مستدير بها دكاكين من رخام لجلوس المتوضئين ، فمن اراد ان يتوضأ او يشرب يدير لولب الانبوب ويقضي غرضه ، فاذا فرغ يدير اللولب فينقطع الماء .

وعن يمين المحراب وشماله « حسكتان » (1) عظيمتان فوق القامة ، بهما شمعتان في غلظ النخلة وطولها ، توقدان من المغرب الى العشاء ، ومن الفجر الى الاسفار ، ويجاور كل واحدة سلم لايقادها له سبعة عشرة درجة ، وفي كل ليلة المولد تبدلان باخرتين ، وما يفضل من الاوليين ، يدفع لدار السلطان لتبركة

واما ثريات الصفر والنحاس ، ومصاييح الذهب والفضة فلا يحصى عددها

وبها عشرة من الوقادين للمصاييح والثريات ، وكل مساجد الاصطنبول التي هي للملوك ، فيها الشمعتان والثريات والمصاييح مثل ذلك .

مساجد الملوك والامراء والوزراء وعدها وعدد مساجد الخطبة :

واقرب من آية صوفيا وعلى شكلها مسجد السلطان محمد بن مراد الفاتح (2) ، كله بالرخام ، وقبة واحدة ، ولا فوقي له .
واصغر من آية صوفية مسجد السليمانية التي بناها السلطان سليمان الغازي (3) ، في الشكل والكبر .

(1) مفردة حكمة وهي الشمعدان

(2) (1451 - 1481)

(3) (1520 - 1566)

ويقرب منها مسجد العثمانية ، الذي بناه السلطان عثمان (1) ، واعظم منه مسجد السلطان احمد الباني (2) ، وعلى شكل ما قبله

ثم مسجد السلطان مصطفى (3) ، مثل ذلك في الضخامة والاتقان وغرابة الصنعة ، ومثله مسجد السلطان بايزيد (4) ، ومثله مسجد السلطان ابراهيم (5) ومثله مسجد السلطان مراد (6) ومثله مسجد السلطان سليم (7) ومثله مسجد علي باشا (8) الوزير الاعظم

، واما مساجد الامراء والوزراء واعيان الدولة فدون ذلك في الضخامة .

واما غيرها من المساجد فلا تذكر معها ولا تحصى .

وقد خبرني الشيخ سليمان افندي صاحب الدفاتر ، ان عدد مساجد الخطب بالاصطنبول مائتان ونيف وسبعون ، واكثر منها من المدارس .

واما مساجد الاوقاف فلا تحصى ، واما ما فيها من الاسواق والحرف والحومات وديار الصناعات والارحية ، والطواحين ، وارجية الريح ، والافران والسبائل ، والزوارق والقهاوي فشيء لا يحصى كثرة ، وقد نقلته من ديوان الدفتردار ، ورسمته في تأليفنا الترجمان لطوله ، وما قيدت هنا الا ما يتعلق بامر الدين والعلم والعلماء . انتهى

(1) (1699 – 1757)

(2) (1603 – 1618)

(3) (1717 – 1774)

(4) (1482 – 1512)

(5) (1640 – 1648)

(6) (توفي سنة 1389)

(7) (1512 – 1520)

(8) علي باشا 1741 – 1820 هو الباني تولى باشوية يانينة (1787 – 1820) سمي اسد يانينة كان اصلا من زعماء قطاع الطرق الالبانيين حكم حكما فرديا على معظم البانيا وابيروس لما خلعهم الباب العالي 1820 ثار وقاوم الجيش التركي وكانت تركيا في حاجة اليه لخماد الثورة اليونانية ، اغتاله احد العملاء وقد وصف بيرون بلاطه البسيط في قصيدته (تشيلد هارولد)

وحيث ذكرنا ضخامة دولة الاتراك بالقسطنطينة ، فلا بد من ذكر
ضخامة دولة العرب في الاسلام ببغداد من اقليم العراق الذي هو وسط
الدنيا وأفضلها وأعدلها وعينه بغداد ، فقد بلغت بغداد من الضخامة والمباني
العظيمة والقصور الشامخة والهيكل الهائلة لعظماء بني العباس ما لم يكن
لن كان قبلهم من ملوك الفرس باقاليم العراق ، فقد اشتملت بغداد على
ثمان مدن ، مسورة متصل بعضها ببعض على شاطئ دجلة الشرقي والغربي،
وبينها جسور معقودة على السفن ، وصار الكل مصرا واحدا لا يقطع دوره
الفارس في يوم كامل .

فأول هذه المدن :

- (1) المدينة التي أحدثها ابو جعفر المنصور بالجانب الغربي ، وتسمى
دار السلام
- (2) ثم المدينة التي أحدثها ولده المهدي في خلافته بالجانب الشرقي ،
وتسمى الرصافة
- (3) ثم قصر زبيدة الذي شيده الرشيد بالجانب الغربي .
- (4) ثم مدينة الهاشمية التي بناها الرشيد بجوار دار السلام .
- (5) ثم مدينة العباسية التي بناها ابو العباس السفاح بالجانب الشرقي
أيام خلافته وهو بالانبار
- (6) ثم القصر المسمى بالخلد ، الذي أسسه الامين أيام خلافته .
- (7) ثم القصر الماموني الذي شيده المامون ، لما قدم من خراسان لبغداد ،
وتزوج ببوارق ابنة الحسن بن سهل ، وبناه لها .
- (8) ثم مدينة سر من رأى ، التي شيدها المعتصم لما ضاقت ببغداد من
جنده ، وانتقل لها بجنده وخاصته
- (9) ثم مدينة الصناع المسماة دار القز التي تخدم بها جميع الصنع
والحرف مجاورة لدار السلام
- (10) ثم مدينة مشهد الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت ، رضي الله
عنه ، بالجانب الغربي مسورة .
- (11) ثم المدينة الهارونية التي بناها هارون أرائق أيام خلافته .

12) ثم المدينة المتوكلية التي بناها جعفر المتوكل ايام خلافته

هذه المدن الثمانية كانت كلها مصرا واحدا ، كما كانت مدائن الفرس بالعراق التي خربها المسلمون في الفتح الاول ، في خلافة عمر رضي الله عنه ، وهي المسماة بالمدائن . التي كان منها القصر الابيض ، ومدينة الاسكندر ، وايوان كسرى الاعظم الذي لم يكن في الدنيا مثله ، الذي وجد به البساط العظيم مفروش على سعته ، في كل ربع منه ستون ذراعا قطعة واحدة ، مفصل بقطبان الذهب الابريز والاحجار الملونة

قال المسعودي صور له الحكماء في هذا البساط الدنيا كلها ، واقاليمها السبعة بجزائرها ، وبحارها وانهارها ، وبلدانها ، بحيث يرى جميعها فاذا جلس على سرير ملكه يقف بين يديه الترجمان ويذكر له ما في كل ناحية وما في كل اقليم من بلدان ، وعمال كل ناحية ليتذكر جميع من في مملكته وعماله ورعاياه ، ويكتب لكل ناحية ما اراد من زيادة او نقص ، ويأتيه خبر كل من في مملكته ، فשמلمهم عدله وبقي ذكرهم بعد خراب ملكهم شاهدا ، بعدلهم ، كيف وقد ذكره صلى الله عليه وسلم ، وافتخر به فقال : ولدت في زمن الملك العادل كسرى انوشروان انتهى



المؤلف مع السلطان عبد الحميد

لما توجهنا له بالهدية وبلغنا مرسى الاسطنبول ، وبلغ خبرنا للوزير الاعظم ، وجه « المهندار » الذي ينزل الباشدورات الذين ياتون من ملوك الاطراف عندهم ، وبصرف عليهم طول مقامهم بالاصطنبول ، ومعه ورقة كتبها الوزير لنا يهيننا بالقدوم ويأمرنا بالنزول للدار المعدة لنا ، فنزلنا من المركب للشط ، فوجدنا اصحابه بالخيال التي نركب عليها ، والكراريط واقفة لحمل مرافقتنا واثاثنا ، فركبنا وتركنا خدامه ياتون مع اصحابنا وتوجهنا للبيت ، فبلغناه على ساعة فوجدناه مفروشا ، فجلس معنا الاغى ، وكان معي ترجمان تركي توجه معي من الصورة ، فكان يترجم بيننا وبينه ، الى ان اتى اصحابه بحوائجنا التي في المركب ، وجاء الغداء فاكلنا ، وانصرف يخبر الوزير بنزولنا ، واقمنا سبعة ايام استرحنا فيها من شواغب البحر ، وبعث لنا الوزير الخيل للملاقة معه فوصلنا لمحلته ، واجتمعنا به ، ودفعنا له المكاتب التي وجه له السلطان ، وسألنا عن سفرنا واحواله ، وعن السلطان ، وحضر غداؤه ، فاكلنا وخلع علينا وعلى اصحابنا ما هو معلوم في عوائدهم ، ورجعنا لمحلنا فاقمنا شهرا لاننا وجدنا الديوان فات ، ولا تكون الملاقات مع السلطان الا يوم الديوان ، او يوم عيد الفطر ، او يوم عيد الاضحى ، او عيد المولد ، والديوان يكون على راس كل ثلاثة اشهر ، وهو اليوم الذي يفرق فيه السلطان راتب العساكر ، كل ثلاثة اشهر يقبضون واجبها ، وهو خمسة قروش للواحد ، وهي مثقالان والكسوة في رمضان وهي عشرون مثقالا واذا خرجوا للحركة يقبضون راتبها من غير هذه الاعانة ، فاذا كان يوم الديوان يطلع الوزير واعيان الدولة وامراء العساكر لقلعة السلطان في بروج متسع ، ويجلس الوزير واهل الدولة في الميدان في مقعد معد لهم مفروش ، وامراء العساكر ، كل امير مع قواده في مقعدهم المعلوم لهم ، فياتي السلطان لمحل جلوسه في مقعد مشرف على القوم ، فاذا جلس في مقعده يفتح «الشرح» (1) الذي يشرف منه على القوم فاذا فتح قام القوم ووقفوا في اماكنهم والسلطان

(1) كلمة دارجة في اللهجة المغربية - الشباك - النافذة .

ينظر اليهم ، فيخرج مال العسكر الاول ، وهم « دُورَد بَلُوكْ » وهو العسكر القديم الذي يتيامنون به ، ويقدمونه في الحروب ، وفي الخروج للجهاد ، وكله خيلا (1) عددهم اربعون الفا ، ومن يموت منهم يتخلف من « الاصباحية » من اقدمهم واكبرهم سنا

كيف يثرق المرتب العسكرى :

وياتي مع المال « التلخيصجي » وهو الذي يتوجه بين الوزير والسلطان التي فيها عدد المال ، فيقبلها ويجعلها على رأسه ، وينزل المال في خناشيه (2) بواسطة الراح قبالة اربابه ، ويرجع للسلطان فياتي بمال العسكر الثاني ، وهم الاصباحية ، كلهم خيلا مائة الف وعشرة الاف ، فاذا قابل الوزير وقف هو وأهل مجلسه حتى يدفع له الورقة ويضعها على رأسه بعد تقبيلها ، ويجلس ويتوجج المال فينزل وسط البراح في مقابلة اربابه ثم يرجع للسلطان فيأتي بمال الانتشارية ، وهم رجاله (3) لاخليل لهم ، وعددهم مائة وخمسون الفا ، فاذا قابل الوزير قام ايضا وفعل مثل ما تقدم ثم يرجع فياتي براتب « المنوية » ، وهم رجاله أيضا وعددهم مائة الف ، فاذا قابل الوزير فعل مثل ما تقدم ثم يرجع فياتي براتب « الحشوية » و « التلق » وهم مائة الف رجالة ، ثم يرجع فياتي براتب « البحرية » و « الطبجية » و « العربية » والمعلمين وهم مائة الف ، وكذا ثم يرجع فياتي براتب أهل الدولة من اوزير الى كل من هو في خدمة الدولة وخدمة السلطان ، وعسكر السلطان الذي هو معه في القلعة ، لا يخرجون عنها لحركة ولا غيرها ، وهم عشرون الفا ، وكلهم عزاب لا يتزوجون ومن مات منهم يخلفونه من عسكر الانتشارية والاقشارية ومن مات منهم يخلف من مطلق الناس ، يجتمع في دفترهم ست مائة الف من الجيش ، نصفها بالاصطنبول ، ونصفها مفرق في البلدان ، فاذا خرج هذا الراتب كل أمير من أمراء العسكر يأخذ عدده ، يفرق على من معه بالاصطنبول ، ويبعث ابن عنده في غيرها ، فاذا كان المال موضوعا بذلك البراح ، قام له أمراء العساكر وقوادهم دفعة واحدة ، ونادوا باجمعهم بالدعاء للسلطان ، ويحملون المال والسلطان ينظر اليهم ، فيحصل له السرور العظيم ، ويخرج الصدقات في ذلك اليوم ، ويعتق المماليك لاجل رضاء العسكر عليه ، لانهم اذا لم

(1) كذا في الاصل بقصد « خيالة » أي الفرسان

(2) يقصد اكياسه : كذا في الاصل

(3) يقصد فرقة المشاة .

يستبقوا لحمل المال يعلم السلطان ان العسكر غير راضين ، وانهم لم يقبلوه
فينظر في أمره حتى يعلم من حيث اوتي فيصلحه .

وقد خبرني ذات ليلة خير الدين افندي عن ملاقات مولاي عبد الملك
ورفقائه ابن عثمان ولوزيرق وابن يحيى ، لما حضروا يوم الديوان واجلسهم
الوزير معه في محله الى أن يفرغ من امور الدولة والمال ويقدمهم للسلطان

ولما كان ياتي صاحب الورقة للوزير يقوم هو من معه تعظيما لامر
السلطان ، قام عبد الملك المرة الاولى والثانية ، وقال لهم ما هذا القيام كل
ساعة ، فجلس هو ولم يقم ، والسلطان ينظر ، يرى الناس ولا يرونه ، فلما
اساء الادب بعدم القيام ، تغير الوزير واهل الدولة ، وذلك سبب اهمالهم له
واعراض الوزير واهل الدولة عنه ، ولم يباشروه مباشرة امثاله ، وقصروا
مما يجب له عليهم من مراعات منصبه ومحلّه من السلطان .

وكننت انتظر يوم الديوان للملاقة ، وبعد كمال الشهر ، ورد الخبر على
السلطان ان عدو اندين « الموسكو » كتب للسلطان عبد الحميد بالحرب لسته
اشهر اما يعطيهم اسماعيل ، والا الحرب ، فلما سمع ذلك السلطان عبد
الحميد ، تغير لذلك وعظم عليه امرها وبلغ منه مبلغا لشقيقته على المسلمين

وكان هذا السلطان من الصالحين ساعيا في افعال البر محبا لاهل الخير
والدين ، فأمر اهل الدولة ان يعملوا المشورة في ذلك بدار شيخ الاسلام ،
فعملوها عشرة ايام واتفق رأيهم على الحرب فاعلموا السلطان بذلك
وجلسوا لحساب اللوازم التي تلزم العساكر في سنة ، حتى عرفوا مقدارها ،
وحسبوا ما في بيت المال ، فالفوا من المال ما يقوم بلوازم ثلاثة اعوام لا غير ،
فلما اخبروا به السلطان بكى واسترجع ، وقال ما شاء الله ، فقال له الوزير
يا مولانا ان جاء على خاطرك ان نذكر لك مسألة تشرف عبدك بسماعها ، قال
ما هي ؟ قال : نوجه الى سلطان الغرب يسلفنا مالا فانه لا يبخل علينا به وانه
لينفقه في سبيل البر ، خصوصا اذا ذكرنا له هذه الحرب ، وتوجه له سفير
من اطرافك بكتابك فان طابت نفسك بهذا استشرنا صاحبه الباشدور الذي
اتي بالهدية ، فان وافق وجهت معه من تعين لذلك ، فقال صواب ما قلت :
وهذه من حسناتك فلما رجع الوزير من دار السلطان تكلم في ذلك مع خليفته
خير الدين افندي وعرفه الخبر ، وقال له ، توجه له ياتيك ليلا ونجتمع
عندك ونتكلم معه في هذا الامر ، فان وافق عليه وجهنا الرجل ، وان قال لا

يمكن هذا السلف تأخرنا عن توجيه السفير ، فوجه لي خير الدين مع « الاغى » على عادته كان يوجه لي كل ليلة جمعة ابنته وانا نس معه ، فبلغ الي فرسه قبل المغرب بساعة ، فركبت وصلينا المغرب عنده في بيته .



ولما صلينا العشاء جاء الوزير مختفيا ، فقمتا للملاقاة والسلام عليه ، وجلس فكان يترجم بيني وبينه خليفته خير الدين ، لانه يحسن العربية

فاول ما بداني به ، قال له قل للافندي اني اوحشتك ، وما اردت ان اكلفك المشقة الى بيتي ، واوصيت خير الدين ان ياتي بك الى بيته ، واكون انا الوافد عليك ، والساعي اليك ، ولولا ان المانع الذي هو قانون عندنا ، لاتيتم لبيتك فسامحتني في تعبك ، واستمر كلامه في شأن العذر وغيره الى ان بلغنا لخبر الحرب مع « الموسكو » وانهم كتبوا للدولة ، ومن جملة فصول كلامه ، استفهمني عن سلطاننا اذا سمع بهذه الحرب مع الكفار ، هل تسمح نفسه بمعونتنا ، فاجبته على مقتضى كلامه ، وقلت له : ان سلطاننا له رغبة في الجهاد ، ولولا مشقة البحر وبعد الغرب لسعى للجهاد بنفسه ، فقال وهل اذا احتجنا المال يسلفه لنا ، فقلت والله يعطيه دون سلف ، فلا ترضى همته السلف ، فاثني خيرا ودعا بخير ، وسره ما سمع ، واقام معنا ثلاث ساعات وانصرف لبيته ؟!

ولما اجتمع بالسلطان خبره الخبر ، وانا لا علم لي بذلك ، فامر به السلطان ان يعين الباشدور الذي يتوجه ويعين الهدية ، فقال له الوزير تحتاج ان تعجل ملاقات الرجل ولا يبقى الى الديوان ولا الى العيد ليتوجه معه صاحبنا ، لان هذه مصلحة معينة ، فتحدث لها قانونا جديدا ، فعين له السلطان اليوم الذي يوجهنا له فيه ، ورجع فأخبر « الكاهي باي » بما عزم عليه الوزير من ملاقاتنا مع السلطان قبل يوم الديوان أو العيد ، لقضاء غرضهم وتعيين مصلحتهم وذلك لم يكن لاحد من الواردين من سفراء الملوك ، ففرح الكاهي بذلك وسره سرورا عظيما لمحبتة فينا ، وبعث لي فرسه فبت عنده ، وحينئذ شرح لي القضية من اولها الى تمامها ، وقال لي ان هذا الامر لم يقع لاحد غيرك ، وسترى ذلك بعينك فانك تدخل على السلطان لداره الخاصة به وسدة سره التي ما بلغها احد قبلك ، وذلك من يملك وسعادتك ، ففدا يوم السبت يبعث لك الوزير الفرس « والجو خادارية » الى بيته ، ومنه تتوجه مع حاجب السلطان الخاص فتهيا للملاقات ، واذا رجعت

من عند السلطان ، تاتي لبیت الوزير ، فهناك نجتمع ويكون الكلام ان شاء الله فاقمنا يوم الجمعة ، ويوم السبت جاءنا القرس ، وتوجهنا لبیت الوزير فوجدناه في انتظارنا والحاجب عنده ، فسلمت عليهما وسقانا قهوة وطيبنا ، وقال على اسم الله ، فتوجهنا ودخلنا قلعة السلطان وبلغنا لباب الحجاب فقاموا لنا ، وسرنا لباب دار السعادة التي بها حريم السلطان ، ونزلنا وجلس اصحابنا هناك ، وتقدم بنا الحاجب ، وصعد بنا مع درج متسعة من الرخام نحو العشرة ، فوجدنا « كزلا زاغاسي » وهو قائد عبيد الدار ، قائما على قدميه برأس الدرج ، وخلفه جماعة من عبيد الدار ، فسلم علينا وعانقنا وقبل الذين معه اطراف البرنس ، ورجع الحاجب من الدرج وخرج ، وتقدم بنا الخصي الى قبة جلوسه ، فدخلناها وجلسنا بها ، ورجع اصحابه الى اماكنهم وسقانا قهوة وطيبنا ، وبعث الى ترجمان السلطان الخاص به ، فجلس امامنا وسألنا عن سفرنا وعن بلادنا وعن سلطاننا الى ان مرت ساعة وجاءه الاذن فدخل ، تركنا والترجمان ، وفي الحين رجع فقال :

ملاقة المؤلف مع السلطان عبد الحميد لما أراد الاعانة من سيدي محمد بن عبد الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرددنا عليه السلام ، فقال للترجمان

قل للافندي ، ان مولانا السلطان يسلم عليك ، ويحمد سلامتك ، ويقول لك :

كيف هو اخي مولاي محمد ، وكيف هم اولاده ، وكم عنده من الاولاد ، فقال الترجمان ذلك ، واجبته عن سؤاله .

فتوجه فبلغ الجواب ورجع فقال للترجمان :

قل له كم بيننا وبين بلاده التي هو بها في البر ؟ وكم بيننا وبينها في البحر ؟

وهل هي مثل بلدنا أو احسن ؟ وهل هي اكبر أم بلادنا ؟

وكم طولها وعرضها ؟

وكم بينكم وبين السودان ؟

فأجبتة عن سؤاله وتوجه فبلغ الجواب ورجع فقال للترجمان

قل له كم سن مولاي محمد وعمره ان كنت عارفا فأجبتة عن ذلك
وتوجه بالجواب ورجع فقال للترجمان قل له سني وسنه وعمرنا واحد ،
ورضى الله عنك به ؟

وجاءت سفرة الطعام من عند السلطان فأكلنا الطعام وقدموا لنا
الحلاوي وبعدها المرققات والفوانيد ثم الاشربة والقهوة .

ولما بلغ الزوال دخل الخصي وخرج ، وقال قم بنا للوضوء فقممت انا
وهو والترجمان ، ودخل بنا على باب صغير قريب قبته ، فوجدنا القبة التي
يجلس بها السلطان وسريره بها ، فقال للترجمان قل له هذا محل ملاقاتك
معه ، وخرجنا من بابها لوسط دار السعادة ، فوجدنا بها أربعة قباب كالتي
دخلنا منها ، والقبب في الاركان ، وأربعة مقاعد ، مقعد في كل ربع ، قائم على
عشر سواري من رخام ، كل واحد يقابل الآخر ، وفي وسط الدار قبة
السعادة قائمة على اربعين سارية ، عشرة في كل وجه ، يقابلن سواري
المقاعد الاربعة ، وبين السارية والسارية دربوز من رخام مؤلف في السواري ،
فدخل بنا القباب كلها وفي كل واحدة سرير للسلطان ، وقال للترجمان قل
له هذه قبة استراحته اذا خرج من الحمام ، وهذه المعدة لأكله ، وهذه
لصلاته ، وهذه لجلوسه .

ولما دخلنا لقبة الاستراحة فتح لنا بابا دخلنا منه فوجدنا الحمام في
ناحيته ، والميضات في ناحية ، وسقف الحمام والميضات من رخام ، فيه جداول
وترنجات ، واشكال على هيئات ، لدخول الضوء عليها بلار مفروغ ، على
اطرافه الرصاص والقزدير ، يدخل الضوء ولا يدخل المطر والثلج ، فدخلنا
الحمام فوجدنا محل الجلوس « وطشوت » واباريق فتوضأنا ، وخرجنا
لمحلنا الاول ، فتنفلنا ، ودخل الامام ، فاقام الصلاة المؤذن ، ووقفنا الثلاثة في
صف ، ودخل المغاتي (1) خلفنا ملأوا القبة على سعتها

ولما سلم الامام خرجوا دفعة واحدة اظنهم نحو المائة كلهم مفاتي ، سود
وبيض .

ولما فرغنا من الصلاة ، وصلى السلطان في قبته مع اهل خدمته
القائمين باشغاله ، خرج لتلك القبة القريبة منا ، التي دخلنا اولا ، وفتح

(1) كذا في الاصل ويقعد بها جماعة الفتيان

الباب الصغير ، وجاء « سلح دار » فأخذ المفتي معه ، ورجعا لنا ومعهما
الخطعة السلطانية لنا ولاصحابنا ، فتحوا لنا البرنس الذي علينا والبسوا لنا
الكرك وجعلوا على راسنا الشال ، ووجهوا لاصحابنا العشرة القفاطين المعلومة
عندهم ، وتقدموا بنا للسلطان « السلح دار » والترجمان ، كل واحد منهما
واضع يده على كتفنا على عادتهم

ولما واجهناه وقربنا منه وقفوا فاستعملت انا التحية كعادتنا مع
سلطاننا اذا وقفنا امامه نقبل الارض ، وذلك بعد من سجود الشكر ، فلما
هويت الارض ارادا ردي فاشار لهم بالكف والرجوع فني ، وتبسم ووضع يده
على فمهم ، ولما قمت من السجود تقدمت اليه وقبلت ركبته وهو متربع على
سريره وقبضت على يده اليمنى بكتلتا يدي ، فقبلتهما ، وتأخرت فاشار لسي
بالجلوس فجلست وبصري الى الارض ، فاشار الى الترجمان ، وقال له .

قل له كيف حال اخي مولاي محمد ، فقالها ، فقلت : بخير يحبك ويطلب
دعاءك لانك امير المسلمين وخليفة سيد المرسلين ، ويقول لك لولا ان هذا
البحر الذي بينه وبينك لقدم عليك ، فقال له الترجمان ذلك ، فقال له :

قل له اني احبه لانه ابن رسول الله واطلب منه الدعاء ، ومن رعيته ان
ينصرنا الله على هذا العدو الكافر الذي شغلنا عن ديننا ، واراد اطفاء نور
الله ، فقال لنا ذلك ، فقلت له : ان المسلمين كلهم في نصرتك وداعون لك ،
وانك بحول الله مؤيد عليه منصور بعون الله وقوته ظافرا به وباهل ملته ،
فطب نفسا وقر عينا ، فاشار لي ان اسلم على ولده وهو جالس عن يساره
اسمه مصطفى ، واطننه من خمسة اعوام وكنت لم اره ولم التفت اليه ، فلما
أشار لي قمت اليه وقبلت رأسه ورجعت لمحلي ، فقال للترجمان قل له يدعو
لولدي ولاخيه ، وأشار لناحيته فلما قال لي ذلك الترجمان التفت لناحيته
فرايت الولد واقفا بالباب الذي يدخل منه السلطان لدار الحريم ، وهو أصغر
من أخيه مصطفى اسمه محمود ، هو السلطان اليوم في وقتنا ، وهو عام ستة
وعشرين ومائتين والف فرفمت يدي ورفع يديه ودعوت لهما بخير ، وأمرنا
بالانصراف فقامتا وخرجتا ودخلنا قبة المفتي .

ولما دخل السلطان دخل علينا خدامه القائمون باشغاله ، كانوا وقوا
عن اليمين والشمال وهم اربعون الذين يباشرون اموره أكبرهم السلحدار
وهو صاحب السيف « والمهردار » وهو صاحب الطابع « والخزندار » وهو
صاحب المال « والجوخدار » وهو صاحب لباسه « والقهوجي » وهو صاحب

النعال ، وصاحب المرأة ، وصاحب « السفرة » وهو صاحب الماء ، وصاحب « الطشت والابريق » هؤلاء الاربعون مختصون بالوقوف بين يديه كلما دخل أو خرج ، وهم في قصر بجواره ، ثم يجاورهم أربعة قصور ، في كل قصر مائة ، فاذا مات أحد الاربعين يخلفونه من المائة الموالية لهم ، اقدمهم فيها ويتخلف الذي خرج للاربعين بواحد من أهل المائة الثانية ، ويتخلف الاخير من القشائرية أهل المدينة والقشائرية يخلفون من مطلق الناس



وجوه الى خبرنا ثم جاءنا أهل القبة فاكبوا على تقبيل ايدينا وطلب الدعاء منا ، وقالوا هذا الذي قبل يد السلطان عبد الحميد ، وقبل ركبته وجلس امامه ، شيء لم يقع عندهم لاحد فساعدناهم بالدعاء ، وخرجنا على طريقنا التي اتينا منها ، فركبت وتوجه معي الترجمان السلطاني والحاجب الى بيت الوزير ، فوجدنا في انتظارنا هو وأهل الديوان ، فقاموا للسلام علينا وجلسنا وبعثوا لصاحب القوانين والدفاتر ، فحضر في أصحابه وتكلموا في أمر الملاقات ووصفها لهم الترجمان فكتبوها في الدفتر ، وقاموا لتقبيل ايدينا حيث قبلنا يد السلطان ، وحصل لهم سرور عظيم بذلك وركبنا واتصرفنا الى البيت بعد العصر ، فبلغت المغرب ، وبعد ساعة ورد علي « المهندس » الذي هو الاغى ومعه صاحب « الكزلاراغاسي » بكيس فيه ألف محبوب من عند السلطان عبد الحميد ، وحق فيه خاتم ذهب ، وحق فيه ساعة ذهب بالاختيار ، ودفع لي هدية « الكزلارشقة » من بركاضوا في محرمة ، وبقجة من لباسه في ترزيم ومائة محبوب من عنده ، وبطاقة بالتركي فيها الاعتذار من التقصير ، ولما اخبر الاغى اصحابنا الطلبة بالواقع ، بلغ بهم الحسد مبلغا عظيما حتى فطن لهم الاغى وقالوا له ليس هذا شيئا فقال لهم هذا اكرام زائد من السلطان ، واما معلوم الدولة لا زال ياتيه ، نعوذ بالله من الحسد وسوء عواقبه .



الكتب التي اشتراها المؤلف للسلطان سيدي محمد

ولما قضيت الغرض واشتريت الكتب التي اوصاني بشرائها امير المؤمنين وهو مسند ابي حنيفة النعمان ، ومسند الامام الشافعي ، ومسند الامام احمد ، والطريقة المحمدية المختصرة من الاحياء ، اقتصر فيها على ما

هو مشهور ، وبين اعلام الامة يدور ، واعطاني الوزير الاعظم اختصار المواهب
الاربع ، في سفر ، وتأليف الدرر المتداول عندهم في الفقه الحنفي كخليل عند
المالكية ، وشرحه المسمى بالغرر على الدرر ، في سفرين كالزرقاني .

وبعد عشرة ايام وجهوا لنا الرجل المعين للسفر ، وهو احد الكتاب
اختاروه لكونه يعرف العربية واوصوه ان يتأدب معنا ، وقالوا لي نجبك ان
تختبره فان وافق غرضك فذاك وان لم يوافق نظرنا غيره ، فاذا هو من اعلم
وقته ، مشارك في جميع الفنون ، فكتبت لهم جواب الورقة واثبتت عليه خيرا
ووصفته بالعلم والادب وحسن الخلف ، وكان ياتيني كل يوم ويستعمل معي
ادابا استحيي من فعلها الى ان اخذ بمجامع قلبي .

وحيث عزمنا على السفر ولم يبق لنا الا الطلوع للمركب ، تعين علينا
تقييد ما شهدناه من ضخامة هذه الدولة وسبب دخولهم لبر الروم ، وما
يتعلق بالدين من المساجد والعلم والعلماء ، فنقول :

تاريخ آل عثمان :

ان من ضخامة هذا الاصطنبول مسجد آية صوفيا ، الذي كان كنيسة
للكفار ايام ملك الروم بها ، ولما فتحها السلطان محمد بن مراد صيرها
مسجدا وسبب دخول هؤلاء العثماني لبلاد الروم ما ذكره القرماني في تاريخه
اخبار الدول ، وآثار الاول ، ونصه : « آل عثمان من اعظم سلاطين الدنيا ابهة
وجلالة وشدة وقوة وآثارا في الارض »

فأول من ملك منهم في ممالك الروم الامير عثمان الغازي بن الامير
ارطغرل شاه ، ابن الامير سليمان شاه ، وعمود نسبه يتصل بيافت بن نوح
عليه السلام ، وهو الجد الثاني والاربعون للسلطان محمد الفاتح للاصطنبول،
لا زالت خلافته مرفوعة والوية سلطنته منصوبة

ولما كانت اسماؤهم بلغة الترك القديمة فيها تعقيد كثير ، وضبطها
عسير ، تركت ذكرها واستكفيت بالعدد ، واستغنيت عن طلب المدد ، وكان
جدهم سليمان هذا ، سلطانا في بلاد ما هان ونواحي بلخ .

ولما ظهر جنكيز خان ملك التتر وخرج من الصين وقصدوا مدينة بلخ ،
وغلب عليها السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وخربها وتفرق اهلها في
البلدان عام أحد عشر وستمائة ، ترك سليمان شاه تلك البلاد من جملة من

تركها من الملوك لظهور التتر عليهم وقصد السلطان الروم علاء الدين السلجوقي لعظم دولته ، وكثرة عساكره واعتناؤه بغزو الكفار ، ومع سليمان شاه من اخوانه اربعمائة جرگاه ، اعني خيمة ، يكون ألف مقاتل ، من الراكب والراجل ، وكلهم كالسباع ، من غير الخدم والاتباع

ولما بلغوا « أرزنجان » تحاربوا مع الكفار فهزموهم وقتلوهم وسبوا منهم سببا كثيرا ، وقصدوا نواحي حلب من ناحية الشمال

ولما وصلوا الى نهر الفرات أمام قلعة جعفر ، لم يعرفوا المعبر ، ودخلوا النهر فغلبهم الماء وغرق سليمان شاه ومات ، فأخرجوه ودفنوه عند قلعة جعفر ، فقبره هناك يزار ، وبقي اولاده الثلاثة وهم سنقور زلكي ، وكور طوعدي ، وارطول فارتحلوا بخلتهم

ولما بلغوا « تقات » رجع سنقور زنكي « وكور طوعدي » الى بلاد المعجم ، واقام ارطول شاه في قومه ، وهو جد الملوك العثمانة ، واولاده ثلاثة ، وهم قدر ، وصار وبني ، وعثمان ، فاقوا بتقات ، على جهاد الكفار ، ووجه ارطول ولده صار وبني الى سلطان قونيا وسوار ، وهو السلطان علاء الدين كيقباز السلجوقي ، يستأذنه في الدخول لبلاده ، ويطلب منه محلا ينزله ويستوطنه ، فعين له جبال طومالغ وجبال ارمناك وما بينهما من الارض ، ينزلها فتوجه لها ارطول في قومه ، ونزلوا في فرجة طاع ، واقاموا بها الى عام خمسة وثمانين وستمائة ، فنازل السلطان كيقباز السلجوقي ، مدينة كوتاهية ، وهي يومئذ بيد الكفار ، وحاصرها ، فقدم عليه الامير ارطول شاه في قومه ، ونزل معه ففرح به واكرمه وجعل له النظر في حصار القلعة وحربها فاجتهد ارطول واخوانه في حربها الى أن فتحوها عنوة ، وحصلوا على اموال كثيرة وسبي كثير ، فازداد عند السلطان قربا وحظوة ، واستمر على الجهاد الى أن مات عام سبع وثمانين وستمائة فاسف عليه السلطان كيقباز وولى امارته لولده عثمان بيك ، ووجه له الخلع والمراكب واللواء والطلب السلطاني .

وكان عثمان هذا مجاهدا يحب اهل العلم ويكرمهم ، قبل ملكه وبعده ، وكان كثيرا ما يتوجه الى الشيخ العارف اردبالي القرماني ويبيت بزاويته فراى ليلة وهو عنده كان قمرا خرج من حضن الشيخ ودخل في حضنه ، وعند ذلك نبت في سرته ، شجرة سدت اغصانها الافاق ، وتحتها عيون واشجار ، والناس ينتفعون بتلك المياه ، فقص رؤياه على الشيخ اردبالي فقال له ، لك البشارة بملك الدنيا والسلطنة ، ويعلموا امرك وينتفع الناس بك

وباولادك ، واني زوجتك ابنتي هذه فقبل عثمان بيك وتزوجها ، فولدت له اولادا من جملتهم السلطان اورخان الذي تولى السلطنة بعده
ولما كثرت هزائم التتر للسلطان علاء الدين كيقباد ، ومات ، ملك بعده السلطان قلعج ارسلان السلجوقي ، وغلب عليه التتر واسروه . ولما حصل في أسره سم نفسه ومات

ولما بلغ خبر موته بايع الناس السلطان عثمان الغازي وخطب له ختنه الشيخ اردبالي مولانا طورستان الفقيه بمدينة « قرا حصار » ، « عام تسع وتسعين وستمائة » واستمر على غزو الروم الى أن فتحوا مدن الانضولسي وقطعوا الخليج الى الرميلى وفتحوا مدنه الى أن فتحوا الاصطنبول ، « عام سبع وخمسين وثمانمائة »

الزيانى فى طريقه للمغرب وما حصل له :

رجوعا ولما سافرنا من الاصطنبول فى البحر استأسد الرجل واصحابه واطهر لى الجفاء واراد ان يتقدم على فى الاقوال والافعال بعد وصيتهم له ان يكون عند امرى فحضرني بيتان كتبت له بهما وهما :

لا تركن لتركى وان عظمت منه العبادة حتى طار فى السحب
ان جاد يوما فكان الجود عن غلط وان تمرد عن ام له واب

فكان يتكلم مع رئيس المركب فى الدخول لمرسيلية لنعمل فيها « الكرطنية » فذكر لى الرئيس ما اراد فقلت له لا يمكننى ذلك لان السلطان امرنى ان لا ادخل لبلاد الروم فلا حاجة لى بدخولها

فكان هواه ان يتوجه لها لانها بلاده ، واطمع التركي لقلة معرفته بان قال له اذا سمع اهل مرسيلية وحكامها وقنصواتها بك وانك باشـدور العثماني ، اهدوا لك ووصلوك ، وتحصل على شيء كثير ، فدلاه بحبل الفرور ، وواقعه النصراني ، واصفقوا على ذلك حيث لم اساعدهم عليه ، وقالوا اذا بلغنا المحل الذي تفترق فيه الطرق ، رجعنا لطريق مرسيلية ، فبلغني ذلك ، فكنت ارسدهم وكل يوم انظر فى الكارطة واعرف اين محلنا واين بلغنا ، الى ان وصلنا المحل الذي يتوجه منه لمرسيلية ، فطلعت فوق القامرة وجلست ووقف خدامنا بسلاحهم

ولما اراد الرئيس ان يعمل « طيرموله » قلت له ماذا تريد قال ادور لمرسيلية ، قلت ابق على طريقك ، والله لو درت بالمركب لاقتلك فقال

بالفضب على ، قلت نعم ، قال بسم الله ، وقصد طريقه والتركي لما رأى منى ذلك رجع لمحلله ففسد ما بيننا وبين الرئيس ، واشتغل معنا بالعكس ، فقال لم يبق لي ماء فقلت هذه جزيرة « برطماعون » امامنا فاحمل منها الماء ، ومن الغد بلغناها ، فدخل المرسى وجاءتنا الفلوكة فارسل لقونسوا الفرنسيين ان ياتيه فاتاه فى فلوكة

ولما قرب من مركبنا وقف وانا انظر اليه من طاق المركب ، فوقف له الرئيس وسلم عليه ، من اين والى اين فقال له ، حملت باشدورين احدهما للعثماني ، والاخر لسلطان الغرب ، وارتدت ان اعمل الكرنطينة بمرسيلية باتفاق من باشدور العثماني ، فمعنى منها باشدور الغرب ، وقال لي اقتلك ، وخفت على راسي منه ، فاريد منك ان تخلصني ، فطلع التركي وسلم على النصراني وقال له صحيح ما قال لك الرئيس ، هذا تعصب عليه وعلينا باصحابه ، فقال واين هو هذا الرجل كلموه لي ، ولقد سمعت ذلك كله لاني اعرف اللسان ، فقالوا لي ان القونسوا يطلبك ، فقلت لهم ياتي امام الطاق واكلمه ، فزاد الى ان واجهني وسلم علي ، وقال لي يا سيدي هذا الرئيس يزعم انك منعته من جعل الكرنطينة بمرسيلية ، وارتدت قتله ، فقلت له ذلك رئيس احمق لا عقل له ، وازاف حمقه الى حمق التركي فقواه ، انا مأمور من سلطاني ان لا ادخل بلاد النصارى ، واكثرينا المركب الى طنجة فلا حاجة لنا بمرسيلية ولا غيرها ، فانظر فى عقدة الكراء تعلم صحة حمقه ، فامرته ان يخرج عقدة الكراء فقراها عليه ، فقال له القونسوا لا حجة لك عليه ولا تدخل به الا للمحل الذي يريده ، فقال لا اتوجه معه ، فانه يقتلني على هذه الشكاية وعلى هذا الكلام ، فراوده القونسوا فلم يقبل ، فتوجه القونسوا وقال الى غد ان شاء الله يكون خير ، ومن الغد وجه لنا القونسو فلوكة مملوئة فيها ثور وشاة ودجاج وخبز وتين وحب الملوك وخضر كثيرة ، واصناف النوار ، وانواع الورد ، فنزلت للبر بقرب الكرنطينة ، وكان زمن الربيع ، فلبحننا وطبخنا واستحمننا وجلسنا الى الليل ، وطلعنا للمركب ، ومن الغد جاءنا القونسوا يرغب وقال اردت ان اكرتي لك مركبا غير هذا وهو مخلص الكراء فاجبته لذلك لاحسانه ، وجاء المركب ، فجاورنا ونقلنا له ما كان فى مركبنا واثقلنا له وسافرنا لطنجة ، فلما بلغناها ونزلنا بها اهملت التركي ، ولم اخرج عليه ، فلما رأى ذلك خضع ورغب وندم واعترف بذنبه ، وقال : اني رجل لا مال لي واطمعني النصراني بما ذكر لي من الاكرام ، فقلت له والله لو ذهبت لمرسيلية حتى تبيع حوائجك فى الملازم ، ولا ترى من يقف عليك لو انك اتيت باشدور لسلطانهم ، لابد من اكرامك فكيف وانت عابر سبيل .

الزيّاني في المغرب بعد السّجّارة

ولما قدمنا على السلطان سيدي محمد رحمه الله تعالى وبلغه مكاتب السلطان عبد الحميد وهديته ، سألني عن الامر فقصصت عليه الخبر من اوله الى آخره ، وبما سمعت منهم وبما قلت لهم فاستحسن الجواب وقال ، لا بد لنا من اعانتهم على الجهاد ، فاستشارنا رحمه الله في العدد فقلت مليونين فقال كثير ، فقلت مليونين عندهم هي ستمائة الف ريال وخمسين الفا من الدورو ، لان سكتهم ربعها فضة وثلاثة ارباعها نحاس ، اذا سكت كان عددها مليونين وسماع المليونين تعلوا به همة سيدنا ، قال رحمه الله « عافاك ، الله يصلحك » وامر بعدد الستمائة الف ريال وخمسين الف ريال ، سبائك من الذهب ، جعلها في اربعة صناديق وختم عليها ووجهها لطاغية الاصبنيول ، يوجهها لطاغية الفرنسييس ، وهو يبلغها ليد السلطان عبد الحميد بالاصطنبول فجاء الجواب في ستين يوما ، والباشدور لا زال عنده ، وقدم كاتب آخر وجهه بعده

ولما جاء الجواب ببلوغ المال ، بعثه لهما السلطان فاطلعا عليه وتمعجا من علو همته وسرعته لافعال البر ، وحينئذ كتب لهما الجواب ، واكرمهما اكراما كثيرا ، فوق اكرامهم لمن ياتي من المغرب من خدامه ، ومراده من توجيه المال على يد طواغيت الكفر ، النكاية لهم والارغام لانوفهم رحمه الله

وكان رحمه الله مولعا بافعال الخير وادخار ثوابها للآخرة ، وكان ينفق الاموال التي لا تسمح نفس ملك بانفاقها ابتغاء مرضاة الله وثوابه

* * *

ولما وجه للاصطنبول المرة الاولى مع القائد مبارك بن همد والاميين الحاج عبد الله الشرفي ستمائة الف ريال ، وركبوا بها من طنجة سألني يوما فقال لي ، ما يقول الناس في هذا المال الذي وجهت للجهاد ، فقلت يقولون لو صرفته في الجهاد بالمغرب كان اولى ، فضحك وقال وأي جهاد في غربنا ، قلت : سبتة ومليلية وبادس والنكور قال لا فائدة في عمارة تلك القرى الثلاثة ، نعم سبتة هي واسطة ارض المغرب ، ولكن لا يحار بها الا احمق او جاهل ، لا -

ينفع فيها حرب ولا ينشأ عنها الا السبة للاسلام ، فالاعراض عنها اولسى ،
وذلك المال الذي وجهنا للسلطان العثماني الذي هو بصدد الكفار وعساكره
مقابلة لهم ، اولى من صرفه بمغربنا وبقائه عندنا عرضة للتلف ، **فوالله لا**
بصرف بعدنا الا في المحرمات ، نسأل الله أن لا يحرمننا من ثوابه كله

وبعد ايام وجه لهم على يد طاغية الاصبنيول مائتين واثنتين وسبعين
الف ريال « دورو » كان وجهها لفكك اسرى المسلمين من مالطة فلم يقبلوها
وردها وندموا في بيع الاسرى فوجهها للاصبنيول وقال لهم ، هذا مال كنا
اخرجناه في سبيل الله بقصد فكك اسراكم ، وحيث جحد الكفار البيع لا
يرجع الينا اصرفوه في الجهاد ، ثم وجه لهم نصره الله بعد هذا مائة
وخمسين الف ريال وقال للسلطان اصرفها بنظرك اما للحرمين او للجهاد

ثم وجه لهم اربعة الاف برميل من البارود ، في كل برميل قنطار مع
الظاهر فنيش .

ثم وجه لهم اثني عشر الف قنطار من ملح البارود طلبها السلطان له ،
فوجهها في اربعة مراكب ، كل مركب فيه ثلاثة الاف ، مع العوني مركب ، ومع
عبد العزيز والصنهاجي مركب ، ومع الزوين مركب .

ثم وجه لهم اربعة مراكب من قراصينه مع العباس مرين ورؤسائهم ،
ثم وجه لهم معنا اربعة الاف قنطار من النحاس طلبوها من السلطان .

ثم على اثرها وجه لهم اربعة مراكب قرصانية مع الظاهر فنيش ، في
السفرة الثانية ، ثم وجه لهم على يد طاغية الفرنسيين ، الستمائة الف ريال
وخمسين الف ريال سبائك من الذهب لما طلبوا السلف

ووجه مع غير هؤلاء قبل هذا خيلا بسروج ذهب منبته بالياقوت
والزمرد واسلحة من اسلحته من الذهب منبته بالياقوت والزمرد وكل ذلك
قصد به وجه الله وثوابه ولم يرد به رياء ولا سمعة ، **ولو طال عمره لم يترك**
في بيت المال درهما واحدا ، **وما بقي بعد موته تبذر كما قال رحمه الله** ، **ولم**
ينتفع به احد الا اجلاف البربر واهل الجبال ، وما تبذر على حرب سبنة التي
لا يطعم فيها عاقل ولا يحاربها الا جاهل كما قال ، وخلف رحمه الله بالدار
البيضاء مليونين وهي الفا قنطار بالثنائية ، وكان ببيوت اموال المراسي مليونان
وكان بتطوان ذهب سبائك ومقادير ثمانمائة الف مثقال ، **حازها اليزيد لمسا**
بوع .

وكان عند طاغية الاصبنيول من ثمن وسق الزرع واجب خمسين مركبا وسقوها ولم يدفعوا صاكنها قبضها منهم وهي ثمانمائة الف ريال دورو ، وكان رحمه الله وجه على قرب موته مائة الف مثقال للاصطنبول للسلطان عبد الحميد ، يوجهها للحرمين الشريفين مع امين صرة ، فلما سمع بخبرها اليزيد وجه محمد الاسحاقي مع اهل فاس ، وكتب للسلطان سليم يردّها ، فردّها من الاصطنبول ، وهي آخر ما اتلف عفا الله عنا وعنه ، فانظر الى عقل هذا السلطان الجليل الذي يخبر عن الامور قبل وقوعها ، ويعرف مال الامور قبل ظهورها ، رحمه الله ورضي عنه .

مكيدة قيصر لسابور :

ومن شاهد هذه الاصطنبول فقد شاهد العالم كله ، ومن جملة ذلك ما يحكى ان سابور ذا الاكتاف ، كان عظيم الملك مقادما في الحروب يجول في اقطار بلاده متنكرا ، ويخاطر بنفسه منفردا ، فخافه قيصر ملك الروم بالقسطنطينية ، فوجه بعض فلاسفته الى بلاد ساور وامره ان يحتال حتى يشاهد سابورا ويصور له صورته حتى كانه يراه ، ولا يكتفي برويته مرة بل يتعرض له مرارا ، حتى ياتيه بصورته على كل شكل وزى شاهده عليه ، واعطاه زاد سفره ووجهه لبلاد سابور ، فلما وصلها نزل بكنيسة وخالط شماسا (1) الفرس ، وصار يخرج معهم للفرجة في بساتين البلاد ومنتزهاتها واسواقها ، وبيوت نارها ، ويترصده الفرصة الى ان شاهد سابورا في يوم عيد لهم فاثبت صورته وحققها ، ثم اقام مرة الى ان رآه ثانية في يوم النير ، ثم ثالثة ، ثم رابعة ولم يبق عنده ريب فيها ، ورجع الى القسطنطينية فدخل على قيصر ووضع بين يديه صورة سابور مثبتة في صحيفة من فضة كانه هو ، فتعجب قيصر من حسنه ، واكرم الفيلسوفى ، ووجهه الى حال سبيله ، وامر الوزير ان يحضر الصناع الذين يصنعون ثيابه وان يشتوها على الثياب ، وعلى البسط ، وعلى الستور ، وعلى الموائد ، وعلى اواني الشرب ، واواني الاكل ، وفي البيوت التي يسكنها ، ويدخلها ، وفي كنيسة وكنائس بلاده ، حتى لا تخفى على احد ، وهذا كله حذرا وخوفا من سابور ان يدخل بلاده متنكرا على عادته !!

(1) في الاصل شماس : وهي تعريف شماس وهم سادة الكنائس وهي من السريانية - الخادم ومنه الشماس الانجيلي

وكان سابور متطلعا لآخبار قيصر ، ويبعد عن احواله ، وكيفية ملكه ، وحضرية بلاده ، فيخبرونه بما هو عليه من الحضارة وكثرة المال ، ووفرة العساكر ، فيتمنى الاستيلاء على مملكة الروم

وكان له وزير عاقل كبير السن كثير التجارب ، فكلما تكلم معه في أمر قيصر يوخره عنه ويقول ان بلادك احسن من بلاده ، وقصورك افضل من قصوره ، ورعاياك اكثر من رعيته ، فلا تعتبر ما تسمعه من حضارة بلاده وكثرة ماله ، واقنع بما هيأ لك رب العالم ، ربك يزيدك ، الى أن اراد قيصر ان يزوج ولده ويعمل الوليمة وبعث الى جميع بلدانه واعيان رعيته ان يهيئوا جميع ما يحتاج اليه من كل بلد ، وبالقدوم عليه لحصول الوليمة في وقت معين سماه لهم في كتبه ، فسمع بذلك سابور فما امكنه الصبر عنه ، وتكلم مع وزيره في ذلك ، فسد له ابواب الطمع ، فاعاد المشورة معه في ذلك فخوفه وحذرته ، وقال له لا تغرر بنفسك حتى تدخل بلاد قيصر ، فلا آمن عليك مكره ، فقال سابور ومن له بمعرفتي ومن انا في بحر من الناس حتى اعرف ، فقال له ان مكر الملوك لا يدرك وحيلتهم لا تنكر ، وانا لا اوافق على هذا ابدا ، فانك اردت ان تغرر بنفسك وبمملكك وبرعيتك ، ويتملكهم الروم ، فانهم ينتظرون منك ما تنتظر منهم ، وهم احوج منك الى ذلك ، فقال له سابور لابد لي من الحضور في هذه الوليمة ودخولي القسطنطينية ، ولو تحقق الموت ، فما وجد الوزير حيلة لمنعه ، وما امكنه الا مساعدته على غرضه ، وتهيئسا للخروج معه في رفقة ، وقال لسابور انا لا اقيم بعدك ، ولكني لا اكلمك ولا اجالسك ولا اراك الا من بعيد ، حتى يقضي الله امر ما هو قاض ، فاوصى سابور من يقوم مقامه على عادته حتى يرجع ، واوصى الوزير من يقوم مقامه وتزيا سابور بزي تاجر في لباسه ، وتزيا الوزير بزي طبيب ، وحمل جواليقه وآلة الطب وكتبه ، وخرج من المدائن في رفقة تجار خفية ، فاذا نزل سابور في ناحية نزل الوزير بعيدا منه في ناحية ، الى أن بلغا الشام ، فوجدوا اهل الشام متهئين للقسطنطينية لحضور الوليمة ، فلما خرجوا صحبهم سابور والوزير ، كل في ناحية ، فاختلط الوزير باهل الرفقة ، وكان ينزل بجوارهم ، فلما سألوه انتسب لهم انه من مصر ، طبيب ماهر عابد يسرمد الصوم ، فاذا دعوه للاكل قال : اني صائم اصوم الدهر ، ولا آخذ الاجرة على الدواء ، وما خرجت من مصر الا لاداي في سبيل الله ، ف معظم في أعينهم وشاع خبره بينهم ، فلما بلغوا القسطنطينية دعوه للنزول معهم ، فقال اكرامكم لي هو ان تبلغوا خبري لقاضي القضاة البابا ، الذي هو صاحب دين الروم ، فاني ما

قدمت الا بقصد دواء المجاهدين ، وانفق ثمن الدواء من عندي ، فلما نزلوا توجهوا به الى ذلك الباب ، واخبروه بخبره وعظموا له أجره ، ووصفوه بالعبادة والدين والصوم الكثير المسرمد ، وقصد مداواة المجاهدين مجانا في سبيل الله ، فسر به الباب ، وانزله عنده ، واكرمه اكراما عظيما ، وكان يسامره في الليل ويحادثه ، فوجده بحرا لا ساحل له في العلوم والفلسفة واخبار الامم وسيرة الدول ، فاخذ بجميع قلبه وصار لا يفارقه الا وقت النوم ، فاذا نام البابا بفراشه اعتزل الوزير يصلي ، فاذا تيقظ البابا من نومه وجده قائما في صلاته فتعجب من حاله .

هذا خبره .

واما سابور لما دخل القسطنطينة ، نزل بخان مع تجار ، وكان يطوف في القسطنطينة ويجول في اسواقها ، وحاتاتها ، وكنائسها ، ويتنزه في بساطينها الى يوم الدعوة الذي يدخل الناس فيه الى دار قيصر لاطعام الطعام ، فبعث قيصر الى الفيلسوفي الذي صور له صورة سابور فاتاه ، فالمره ان يجلس بباب قصره وينظر الى جميع من يدخل القصر ، وقال له :

اني اعلم واتحقق ان سابورا ياتي لحضور هذه الوليمة مختفيا في زي خامل ، وما عملت هذه الوليمة ودعوت لها الناس الا بسببه ، فاياك ان يفوتك فانك تعرفه على صورته وعلى كل زي ، فان افلت منك اثبت على نفسك ، واذا وقعت عينك عليه فلا تفارقه ، واجلس معه حيثما جلس ، وهذا خديمي يجلس معك في باب القصر ، فاذا رايت وجهه الي يخبرني ، وانت لازمه .

افهمت ، قال نعم

هذا خبره .

واما سابور لما رأى الناس يتوجهون الى دار قيصر ، دعته نفسه الى مشاهدتها ومعانبة ما فيها وليعلم زي قيصر في داره ، وفرشه واطعمته ، وابهات ملكه ، ليشفي غليله ، فخرج في جملة الناس وتقدم الى القصر ، فلما رآه الفيلسوفي الذي كان يرصده بنفس ما وقعت عليه عينه ، اخبر الخادم الذي معه وقال اذهب الى سيدك قيصر وعرفه ان المطلوب حصل ، وان الفرض وصل ، وانا في صحبته حتى يا تبني امرك ، ولما دخل سابور على باب القصر ، تبعه الفيلسوفي من بعيد ، الى ان جلس في قبة مع جماعة ، فدخل الفيلسوفي وجلس قريبا منه ، فلما رفع راسه ، رأى صورته على ستر ، فرد راسه يمينا فرأى صورته على حائط فوضع بصره فرآها على

بساط فسقط بيده ، فتغير لونه فراه الفيلسوفي فعلم انه رأى صورته ففهم ما وقع في نفسه .

هذا خبره .

واما خبر الوزير الذي عند البابا ، فانه لما كان يوم الوليمة وبعث له القيصر في الحضور لداره ليتبرك به ، دعا الوزير للتوجه معه ، فقال له اني صائم وارفئك الى باب القصر ، وانتظرني الى ان تخرج ، وتوجه معه الى باب القصر وجلس بناحية ، وقصده بذلك الاطلاع على سابور وخبره ، فانه متحقق انه لا يصبر على الدخول للقصر ، واذا دخل فانه لا يخرج ، ولما اخبر قيصر بدخول سابور ، وان الفيلسوفي ملازم له ، عظم سروره وبعث الى البابا يبشره بحصول سابور ومشاهدته عيانا ، فلما حضر الطعام ووضع الخوان رأى سابور صورته عليه ، زاد غمه ، فلما جاء الطاس والابريق رأى صورته عليه ، علم انه مأخوذ ، فتكلم الفيلسوفي وقال يا اخواني ان هذه الصورة التي على الخوان وعلى الابريق وعلى البساط وعلى الستر ، تخبرنا ان صاحبها حاضر معنا ، والتفت الناس اليه واستفهموه ، فتحقق سابور الموت ورفع يده من الطعام ، وجاء اذن قيصر بالقبض عليه والمثل بين يديه ، فلما حضر سألته قيصر فانكر وقال : لست بسابور ، فبرز اليه الفيلسوفي وعرفه بنفسه ، فتحقق وعلم ان الانكار لا ينفعه ، فاقر انه سابور ، فأمر به قيصر ان يثقف في محله بقصره ، وخرج البابا من عند قيصر متعجبا من امر سابور وتغيره بنفسه واقدامه على خراب دولته وملكه لغير ضرورة لحقته ، فوجد الطبيب في انتظاره فاخبره بقبض سابور ، فاستغرب الوزير ذلك ، وقال متعجبا كيف يكون هذا ويترك سابور ملكه ويأتي منفردا ، هذا شيء لا يكون ، ولعل هذا المقبوض احمق زعم انه سابور ، وقال لبابا هذا محقق مقرر لاشك فيه ، وهذا من عجائب الدنيا ، وفي الحين أمر قيصر بحضور وفود الروم التي قدمت عليه لحضور الوليمة ، فقاموا بين يديه مقبلين الارض ، فقال لهم ان هذه الوليمة التي امرتكم بحضورها لا تتم الا بالعراق لان العروس بدار كسرى بالمدائن ، وهناك يولم بها ، فمن اتى يهدية فليبقها تحت يده الى يوم الزفاف ، وقد امرت لكم بضيافة ثلاثة ايام تقضون فيها اغراضكم وضروريات سفركم ، فقوموا في حفظ الله ومن تخلف بعد الثلاث لا يلوم الا نفسه .

واخرج مضاربه واثقاله وآلة الحربه وبلغ البابا بان قيصر متوجه الى العراق لايقاع الوليمة بدار سابور لابنه على بنت سابور ، واخبر بذلك الوزير ، فلما

سمع كلامه ازال عمامته واشتغل بحمد الله وشكره وبكى ، فقال له البابا ما هذا يا سيدي فقال هذه غنيمة ساقها الله الي وهذه مدة وانا اطلب الله ان يرزقني الشهادة ، فلو كنت ببلد مصر وسمعت بهذه الفزوة لقدمت اليها ، اجري ، وانا بهذه البلدة فالحمد الله على تمام نعمته ، فقال له البابا اتق الله يا اخي ولا تفجمني بفراقك ، فانك ملكت ظاهري وباطني ، ولا أقدر على مفارقتك ابدا ، فسلاه الوزير بالرجوع اليه ان سلم ، وقال له نحبك ان لا تحرمني من هذا الاجر ، فان حصلت لي الشهادة في الجهاد فهو المطلوب ، وان انقذت نفسا اشرفت على الموت بمداواتي فهي غنيمة وثوابها عظيم ، فقال له البابا اوصي بك الوزير ان تكون عنده الى ان يردك ان شاء الله ، فقال له الوزير احسانك الي ان توصيه ان لا يكلفني باكل طعامه ولا شرابه ، فاني من يوم ادركت ، لم آكل طعاما حراما ولا طعام احد قط ، وتجعل الي طعاما بدارك اتزود به وافطر عليه ، ويفردني بقبة بجواره اخلو فيها بزي وتجمع هذه الآلة التي اعدتها لاشفاء الخلق لا غير ، هذه وصيتك بي ، واطلب الله ان يرزقني الشهادة في الجهاد فتأسف البابا على مفارقتة لما جاء الوزير لموداعته ، وطلب دعائه ، قال اني موجه معك يسويداء قلبي وسمعي وبصري ، هذا العابد الزاهد الصالح البركة ، ولولا اني مكلف بتدبير هذا الدين لتوجهت في صحبته ، ولم اقدر على مفارقتة فاغتنم بركته وفز بخدمته ، واعلم انه لا يأكل الا الزاد الذي ازوده به من داري ، وافرد له مسكنا يعبد فيه ربه ، ويجمع آلة طبه ، فما قصده الا الجهاد ومداواة الجرحى بلا شيء ، وستعلم بركته وفضله اذا رافقته ، فقبل الوزير يده وكلف من اعوانه من يحمل حوائجه ، وانزله في خيمة بجواره وخرج معه .

واما قيصر فانه امر الوزير ان يصنع محفة من جلد الجاموس مطبقة بعضها على بعض ، ويجعل لها بابا من اعلاها وقفلها من اسفلها ، ويجعل بها سابور ويفلق عليه الباب ويجعل عليه قفلا موثقا ، وتحمل بين بهيمتين بين يديه ، والحرس عن يمينها وشمالها ، فاذا نزل في المحلة يجعل المحفة في قبة بجانب قبته ، ويفتح عليه بابها الى ان يطعم ويسقى ويقضي حاجته ويسدها عليه ويقبض مفاتيحها

هذه كيفية السفر به ، فلما فعل الوزير ما امره به قيصر وخرج ، حمل سابورا في المحفة بين يديه الى ان بلغ العسكر ونزل في قبة ، وانزل سابورا في قبة في محفته الى جانبه .

ولما بلغ اعوان الوزير بوزير سابور الذي اوصاه به البابا خرج الوزير
للاوقات وانزله بنفسه ، وبنى له خيمة بجانبه الاخر ، افرده فيها بجواره .

ولما امسى المساء دخل الوزير الى خيمة وزير سابور ، وقال له يا
سيدي اردت ان اتبرك بدخولك الى منزلي ، واغتنم مواعظك وافوز بدعائك
لعل الله ان يجعل سببا ببركتك ، ومخرجا في هذه الحركة ، وهذا سابور
معنا ولا بد من ملاقات جموعه ، فقال وزير سابور ما سمعت ، فان سمعي
قليل ، ارفع صوتك ، فاعاد مقالته باعلى صوته ، فقام معه ودخل قبتة
واشتغل وزير سابور يعرض له في تقريره بنفسه ، لمخالفته فيما اشار به
عليه ، وصار معه في الطريق كل ليلة يدخل وزير سابور لمسامرة الوزير ، فاذا
حضر الاكل امتنع واخذ من زاد البابا ياكله ، وفي كل ليلة يحدثه بحديث
غريب ليسمعه سابور ويتحقق ان وزيره يسعى في خلاصه ، الى ان نزلوا
بأطراف العراق ، فامر قيصر العسكر بالعبث والحرق وهدم الحصون وقطع
النخيل ، الى ان نزلوا بالمدائن دار مملكة سابور قريبا من اسوارها ، فتأهب
وزير سابور لخلاصه ، وكان اعد مسكرا للوزير والحرس ، فرماه للطباخ في
المطبخة ، ولما تفرق الطعام على الوزير والحرس واكلوا ، غابوا على الوجود ،
فقام وزير سابور واخذ مفتاح المحفة من تحت رأس الوزير ، وفتح لسابور
فاخرجه ، فلم يقدر على المشي فحمله على ظهره وتوجه الى جانب الباب ،
ونادى على العسكر فكلموه ، وعرفهم انه سلطانهم ، ففتحوا وادخلوه ، ونادى
وزيره في العساكر ، ففتحوا الابواب وداروا بالعسكر فكبسوه والناس نيام ،
فقبضوا على قيصر وقرابته ، والزمهم سابور ان يبنوا ما هدموا من تراب
بلده ويفرس مكان كل نخلة قطعها ، زيتونة من ارضه ، فاعطى خط يده بذلك
فسرحه ووفى له ، ولم يكن بعد سابور اعدل من « كسرى انوشروان » وهو
الذي بنى الايوان العظيم ، وجعل في مجلس حكمه سريرا من ذهب مرصعا
بانواع المعادن الحجرية والياقوت والزمرد ، وتاجه معلق بالسلاسل على
صورة رأس الاسد مجوف مكلل بانواع اليواقيت ، فاذا جلس على السرير
يدخل رأسه في التاج ويامر بدخول الوزراء والامراء فيقفون بين يديه يمينا
وشمالا ، ثم يدخل اهل المظالم فيفزعون لمشاهدته ، وينادي مناديه بالفارسية
ومعناه « يحق الحق ويبطل الباطل » فمن لاحق له فليخرج سالما قبل ان
يصير نادما « وحينئذ يسمع منهم واحدا واحدا ، ذكره الخطيب البغدادي في
تاريخه ، فانظر الى همهم وما يرتكبونه في طلب المعالي ، ومنهم سلطاننا سيدي
محمد رحمه الله ، ولقد تبع سيرته مولانا امير المؤمنين سليمان بن محمد في
جميع اموره .

ولما رجعت من الاصطنبول قلدني رحمه الله ولاية الاعمال اختصرها
على الاجمال

وكننت اكيل الفضاء ما بين تلمسان الى رباط ماسة ، الى ان بلغت ولاية
سجلماسة ، وهناك اقترح علي المولى الاجل مولانا سليمان بن امير المؤمنين
جمع تأليف الترجمان المغرب ، عن دول المشرق والمغرب ، فواعدته بجمعه
وقت الامكان ، الى ان مات الخليفة ، وكان من امرنا ما كان ، وقبضه الله
لرحمته عام اربع ومائتين والف

* * *

نكبات المؤلف وصنع اليزيد معه :

ولما بويع ولده اليزيد كنت ممن يلطخهم شزرا ، ويرى الايقاع بهم ليس
بوزر ، بل هو ثوبا واجرا ، ففوضت الامر فيما اخافه واخشاه الى ما اراده
الله ، وزهدت فيما بين يدي لمن يريده ويترجاه ، فلم اشعر الا وانا في قبضته
اسير ، وفي الغل والضيق الشديد العسير ، وكل ما عندي من الدور
والاسباب محوز ، وممنوع مما لا يجوز وما يجوز ، وهذه النكبة الثالثة

وبعد شهور سرحني وردني لخدمته ، ونظمني في سلك كتبه ، وبعد
شهور وثب علي وثبة الانتقام ، التي هي مسك الختام ، فضربت بحضرته الى
ان غبت عن الوجود ، واخرج الكابوس والملا شهود ، فانقبض لذلك وانتكس ،
وسار مغضبا ويس وعيس ، وادبر واستكبر ، وقال هذا ساحر البشر ،
واقمت بسجن العرائش شهرا ، مع من كان فيه من الاسرى ، ثم امر بقدومي
للرباط ، وجلس لقتلي في نشاط ، وانبساط ، فعصمني الله منه بعد ان
جردني من اللباس ، وقطعت من حياتي « الالياس »

وهذه النكبة الرابعة فحصل لطف الله من حيث لا يدري بعد ان اراد
كسوف شمسي وخسوف بدري ، فاقمت بسجن الرباط الى ان بلغ خبر
موته ، وتحقق الناس صحة فوته ، فسرحني اهل الرباط على انف حاكمهم
رغما ، وقدمت لفاس مسرعا عزا ، فحضرت لبيعة مولانا سليمان ولا اقول
ما يعرفه اهل المعقول والمنقول

ولاينه على وجده ومكبته ايضا

ولما تمت بيعته ، وبلغ أمينته ، قلدني ولاية وجدة التي في حيز الاهمال ،
وازعجني لها من غير امهال ، فاستعفيتني فلم يقبل كلامي ، واسترحمته فلم
يرحم ذمامي ، وخرجت لها في طالع نحس مكدر ، للسابق المحتوم المقدر ،
فجاءنا العرب من كل حذب ينسلون ، ووقع الحرب فانهمز من معنا من
العسكر هاربون ، فنهب العرب ما عندنا من صامت وناطق ، وصاهل وناهق ،
وبتنا بقبضة العيون ، بعد قضاء الديون ، فازمعت الرحلة عن المغرب ، وتركت
من بقي من اعجمي ومعرب ، وهي الرحلة الثالثة ، والنكبة الخامسة

فقطعت جبل بني بزنان لناحية البحر وقصدت مدينة وهران ، التي
بها الباي محمد بن عثمان ، ولما اجتمعنا به أظهر التأسف والتوجع على ما
اصابنا ، واقسم انه لا يترك الاخذ بئارنا . من عرب انقاد وقال الحمد لله حيث
سلمت وبلغتنا ، فطب نفسا وقر عينا ، فانا نخلف لك جميع ما ضاع ، وشرع
في السؤال عن ملك الغرب وكيف حال اولاد السلطان سيدي محمد ، ومن هو
القائم بامرهم ، فقلت ان السلطان مولاي سليمان صاحب عقل وعلم ودين ،
وكل الناس راغبون فيه ومحبون له ، فقال وهل عنده مال فقلت نعم عنده ما
يقوم به الان من المال ومن الرعايا لا ينقطع ، فنظر الى كاتبه الكبير نظر المنكر ،
ثم قال ذهب ملك المغرب مع مولاي محمد ، فقلت له والله ان هذا السلطان
مثله واكثر في العدل ، والرفق ، والسياسة ، وهو الذي يبني مجد والده
ويزيد عليه فنظر الى كاتبه نظر المنكر ، كأنه يزيغ قولي ثم حضرت سفرة
غذائه فنزل عن سريره وجلس اليها وقربني له وامر كتابه بالاكل معنا

ولما فرغنا امر كاتبه الكبير ان ينزلني عنده بداره ، ومن الغد وجه لي
وحدثني بحديثه الاول فعدت لجوابي ، فقال ، اقول لك الحق ، ان ملك
المغرب تشتت واولاد مولاي محمد لا تقوم لهم قائمة ، ولا يزالون في الحروب
بينهم الى ان ياتيهم من يخرجهم عن المغرب البتة ، فاحمد الله الذي نجاك
وسلم ذلك وبلغك الى ها هنا فسترى وتسمع

وامر كاتبه الكبير ان يتوجه معي حتى يريني قصبة وهران وابراجها
ومدافعها ومخازنها لانها فتحت على يده تلك السنة ، فمضى بي واوقفني على
ذلك كله ورجعنا لمنزله .

ولما جلسنا تكلم معي الكاتب في شأن المقام عندهم فقلت لا يمكنني هذا فاني اريد ان اتوجه لتلمسان لعل ان ياتي خبر من عند السلطان أو يكون ، رد لما ذهب لنا ، واكون قريبا لخبر ما ياتي من المغرب ، فاريد منك ان تكلم الباي في توجيهنا لتلمسان والمقام بها الى أن ياتينا الفرج بما يبرره القدر .

ولما توجه له أخبره الخبر وجه لي . ولما قدمت عليه قال اني اشفت من حالك و اردت ان تستريح عندنا ، واما الرد الذي ذكرت فلا يكون الا منا وعلى يدنا ، واما انتظارك ما ياتي من المغرب فضررب في حديد بارد ، وان لم ترد المقام عندنا **واردت التوجه لتلمسان نوجهك لها** ، اكتب له كتابا للقائد مصطفى وقل له يستوصي به خيرا وينزله بدار ويكرمه ويؤنس وحشته ولا ينقطع عنه حتى ياتيه الخبر من سلطانه ، ووجه معه فارسين يبلغان معه الى تلمسان ، فكتب الكتاب ودفعه لي ووادعته وانصرفت .

مدينة وهران من بناء الروم :

وهذه وهران من بناء الروم قبل الاسلام ، ثم فتحت في الاسلام واستولى عليها بني يفرن ثم الادارسة بعدهم ، ثم الشيعة ، ثم زناتة ، ثم صنهاجة ، ثم لمتونة ، ثم الموحدون ، ثم بنو عبد الواد ، ثم بنو مريسن ، ثم الاصبينول ، ثم فتحها الترك ايام السلطان سليمان العثماني ، ولا زالت بأيديهم

رجوعا ولما اصبح جاءني الفارسان وسرت معهما ودفعت لهما الكتاب الذي كتب لي . وقلت اتركاه عندكما الى ان تدفعاه للقائد ، ولما ظهرت لنا تلمسان تقدمت عندهم وتركتهما مع اصحابي واسرعت ، ولما بلغت باب تلمسان وجلست في ظل المسجد الادريسي القديم الى ان وصلاني فقالا لي ، اعزل لنا كتابك من كتاب الباي واعطانيهما ففتحت الاول فوجدته كتب للقائد كتابا بخلاف ما كتب لي ، وانه لا يصرف علي درهما واحدا ولا يخلص كراء الدار ولا ينفعني بشيء قل او جل ، فلما رأيت ذلك استرحت وقبضت الكتاب الذي اعطيتهما ودفعت لهما كتابهما وعصمني الله من تلك الفضيحة حيث لم يدفع الكتاب الذي كتب لي . ولما بلغا بالكتاب الى القائد مصطفى وجه لي خدامه فوجدوني انتظر اصحابي بباب المسجد ، ولما قدموا توجهوا معي الى داره فانزلني في غرفة عنده ، واضافني ثلاثة ايام ، واكترى لي دارا وقال لي ادفع لصاحبها كراءها حسبما كتب له صاحبه جزاه الله خيرا .

دخول المؤلف مدينة تلمسان وما وقع له :

ولما دخلت مدينة تلمسان التي لا يعرفني بها انسان ، خالي الكيس من التقير والقطمير ، ولا معين ولا انيس ولا مشير ، فكنت اقصد المسجد الجامع لعلي اجتمع برئيس ، او اظفر بخل اتخذه لوحشتي انيسا ، وابحث عن الاعيان والاعلام ، واهل المحابر والاقلام ، وكان يمر بي رجل بهي المنظر نظيف الثياب صقيل المغفر ، يلطخني شزرا ، ويميل عني كبرا ، يطرق النادي ، ولا يسلم ، ويبخل بالجواب عن المتكلم ، يرى انه من الطبقة العليا ، وفوق المربخ والثريا ، احسبه من جهابذة الاعلام ، وممن له الصدارة بين شيوخ الاسلام ، فقصد الكرسي يميني ويتبخر ، وصعد على ادراجة يتنثر ، فدنوت منه شغفا بعادتي ، وجرتني لقربه نبلي وبراعتي ، لاغترف من بحره ، وانا لطفة من وفره ، فلم اجد في سفرته ثمرا منه التقط ، ولا في روضته زهرا بقطافه اغتبط ، وكنت اعتقد ان حركاتي لا تبطي ، وفراستي لا تخطى ، فرجمت على نفسي باللوم ، وجفاني في تلك الليلة النوم ، حيث انخدعت بحسن الثياب وتيه القلمان ، وتذكرت قصيدة السلطان ابي سعيد عثمان ، التي منها :

فما ينفع الفتيان حسن وجوههم اذا كانت الافعال غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يمان

وقلت بماذا يفتخر هذا ويتكبر ، ويجر ذبوله علينا ويتجبر ، وقد قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله ، الكبرياء ردائي ، والعظمة ازارني ، فمن نازعنيهما ادخلته النار وقال عليه السلام : لا ينظر الله يوم القيامة اليه

وقال المتنبي :

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلاق

وقال الشريف الرضي :

لا تجعل دليل المرء صورته كم مخبر سمع في منظر حسن
وقال منصور المصري في الكبير والتهب « والتجري » (1) .

(1) كذا في الاصل .

تتيه وجسمك من نطفة وانت به عالم تعلم
ولما سألت عن حاله ومنصبه المغير بجماله، قيل لي انه قاضي المواريث،
من محلي الخبائث ، فحينئذ قطعت نظري عن الانيس ، ونزهت نفسي عن
تكبر كل خسيس ، وقصدت قرية ابي مدين بالعباد ، واعتزلت بها عن العباد ،
وقلت مخاطبا لهذا المتكبر الذي هم بقسم الترائك يفتخر بهذه الايات :

يا من تكبر فوق ما يناسبه	وظن ان خدمته الشمس والقمر
وتاه عجباً وظن ببشاشته	وازور من قسوة تخاله الحجر (1)
ان غرك المنصب المخصب روضته	وبحسن بهجته علينا تفتخر
هو عليك فما يغشاك طارقنا	وما اليك في قسمة وطر
ما أنت بالحكم الترضي حكومته	ولا بمفت جليل يرشد البشر
ولست اشهب في نشر العلوم ولا	لديك نحو الخليل يجتنى الثمر
ولا احطت بمعقول العلوم ولا	علم الكلام شربت ماء النمر ؟؟
ولا سموت الى علم البديع ولا	بسطت من هيئة مشكلها الوعر ؟
ولا ركنت الى علم البيان ولا	تفسيرك البحر منه تخرج الدر ؟
ولا اليك انتهى القريض ولا	علم العروض ولا هندست مستر ؟
ولا جمعت جدورا في الحساب ولا	رصدت سير النجوم في الدجا سحر ؟
ولا رعت مروج الادباء ولا	عرفت في الدهر من مضى له خبر ؟
ولا ولعت بلحن المنشدين ولا	تحسن في الموسيقى طبع ولا وتر ؟
ولا شرحت سماع الندماء ولا	مغني يطرب الاسماع والفكر ؟
ولا ظفرت بعلم الكيمياء ولا	سر الحروف لكي تستجلب البشر ؟
ولا طبيب يرجى للعلاج ولا	ذو حكمة يقلب الاشياء والبصر ؟
ولا جواد شجاع في الحروب ولا	لص اصاب الورى من ناره شرر ؟
ولا غنى اخا كسب وبدل قرى	يخرج وقت الزكا الاغنام والبقر ؟
ولا ولي شهير ناسك عابد	يلقن الذكر والاوراد معتبر ؟
ولا امير سخي او بغى يرى	ذا سطوة بيديه النفع والضرر
ولا مهابة فلا خود منعمة	ولا غلام شهى زانه الحور
ولا سلكت طريق الزاهدين ولا	ابقيت ذكرا بأي العذر تعتذر
ان تهت بالقسم متروك : ان لنا	حظا من العلم يقتنى ويدخر
او ساعدتك الليالي فاغررت بها	فعند صفو الليالي يحدث الكدر

(1) كذا في الاصل والصواب الحجرا تخال من افعال اليقين والرجحان وهي تتمدى الى مفعولين .

لو كنت تدري وما يدريك اذ خبثت
مضى لعمرى ذوو الاحلام والشرف
كانت تلمسان بالاعلام صائلة
اصابها المسخ اذ عادت تباع بها
وكيف لا وجنود الترك حولكم
لكن الى الله اشكو دفع غصتكم
ثم الصلاة على المختار من سجدت
منك الطباع بأي شيء تفتخر
وما بقي لهم عين ولا اثر
وبالجياد ولم تربط بها الحمير
مناصب العلم للاجلاف والخور
تسوقكم بعضى الخسف ولا تدر
فهو المؤمل والمرجو ينتصر
لعزه الشامخات الشم والشجر (1)

ولما انتقلت من تلمسان ونزلت بجوار ابي مدين بالعباد ، واخترت
العزلة عن العباد ، انهال علي طلبة البلاد من ذلك المصر ، وفقهاء ذلك العصر ،
بسبب هذه الايات لما شاعت بين الناس ، وكانت لهم جبة لباس ، وقصدونا
للانس والمداكرة ، والمسامرة والمحاضرة ، واتحفونا بما عندهم من كتب
الاخبار ، وتواريخ من كان ببلدهم من الاحبار ، فاتحفني الفقيه الاديب ،
السميدع الارب ، خطيب مسجد ابي مدين بالعباد ، بتاريخ الامام المؤرخ
احمد بن يحيى البلاذري في ستة اسفار ، التي بها من مصر لما كان مجاورا
في مدة اعوام ، وطالعت بها تاريخ سليمان بن اسحاق المطاطي ، وتاريخ
هاني بن يصدور القوسي ، وتاريخ كهلان بن ابي لؤي الاوربي ، في انساب
البربر وابامهم في الجاهلية والاسلام ، لانهم كانوا نسابة البربر ، وتاريخ
العقباني في دولة بني زيان ، وتاريخ ابن مرزوق الذي سماه المسند الصحيح الحسن ، في
محاسن ابي الحسن ، وغيرها من كتب التاريخ ، من جملتها واسطة السلوك
في سياسة الملوك ، الذي افه السلطان ابو حمو موسى الزياني ، ملك تلمسان ،
وجهه هدية لسلطان الاندلس ، ومدحه فقهاء الاندلس وعجبوا من سياسته
وادبه وحسن صنيعه ، ذكره ابو عبد الله ابن الخطيب في الاحاطة ، في ترجمة
الامير ابي حمو موسى ، سلطان تلمسان ، وذكر من غرر قصائده قصيدة
اجاب بها احد رؤساء ابائه ، خرج عليه وشق عصاه ، ثم طلب منه الرجوع
الى الطاعة والانخراط في سلك الجماعة ، فاجابه ، بها وهي من
المفردات التي يعجز عنها غيره ، تاتي بعد هذا مع نظائرها ، فقيدت منها
كل غريب ، زيادة على ما في الجريب ، وهؤلاء الطلبة الذين بتلمسان ليس
فيهم من يحسن منطقا ولا لغة ولا عربية لاصلاح اللسان ، ولا يتعاطون الفروع
الفقهية ، والاحاديث النبوية ، واقمت بها سنة ونصفها شربت زلا لها
واستنشقت عرفها

(1) اوردنا هذه القصيدة كما هي على ما فيها من هنات

الخبر عن مدينة تلمسان :

هذه تلمسان قاعدة من قواعد المغرب الاوسط ، قديمة ازلية البناء ، اسست قبل الاسلام بكثير من الاعوام ، أسسها بنو يفرن ، احدى قبائل زناتة ، اذ كانت في مواطنهم ومجلات قفرهم ، ويسموننا بلفتهم أجدير ، وما يزعم ساكنوها من قولهم انها مدينة الجدار المذكور في القرآن في قصة موسى والخضر عليهما السلام ، فامر بعيد عن التحصيل ياطل ، لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب ، وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم الى افريقية ، فضلا عما وراءها ، ولم نقف لها على خبر اقدم من خبر ابن الرقيق

قال لما توغل ابو المهاجر الانصاري في ارض المغرب ، بلغ الى تلمسان ونزل بساحتها على عيون سميت به ، فيقال لها عيون ابي المهاجر .

وذكرها الطبري عند ذكر ابي قرّة اليفرنسي ، واجلابه مع ابي حاتم والخوارج على عمر بن حفص بطبنة ، ثم قال فافرجوا عنها وانصرف ابو قرّة لمواطنة بنواحي تلمسان ، وذكرها ابن الرقيق ايضا في اخبار ابراهيم الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل في غزوة المغرب ونزلها

بلوغ مولانا ادريس للمغرب عام 170

ولما خلاص ادريس بن عبد الله من واقعة ابي جعفر المنصور وبلغ الى المغرب عام سبعين ومائة ، في خلافة موسى الهادي واستولى عليه ، وقام بدعوته برابرة اوربة ومقيلة ومكناسة ، نهض الى المغرب الاوسط ، عام اربع وسبعين ومائة ، فلتقاه محمد بن خزر بن صولات ، أمير زناتة وتلمسان ، فدخل في طاعته ، وحمل عليها قومه مفراوة ، وبنو يفرن ، بعد ان غلب عليها امرأوها من بني يفرن ، ومكنه منها فدخلها ، وهو الذي اختط مسجدها باجدير وصنع منبره واقام بها اشهرًا ورجع الى المغرب .

ولما هلك ادريس وبويج ولده ادريس الاصغر بعد مدة وقدم اليها عام تسع وسبعين ومائة ، جدد مسجدها واصلح منبره واقام بها ثلاث سنين دوخ فيها اقطار المغرب الاوسط ، وقبائل زناتة ، وعقد عليها لبني عمه محمد

بن سليمان ، ورجع الى المغرب ، فلما انقرضت دولة الادارسة وقام موسى بن ابي العافية الكناسي بدعوة الشيعة ، نهض اليها عام تسعة عشر وثلاثمائة ، وغلب عليها اميرها .

موسى بن ابي العافية الكناسي قام بدعوة الشيعة :

لذلك العهد الحسن بن ابي العيش ، وفر الى مليبية فحاصره موسى مدة وسالمة الى أن غلب الشيعة على المغرب الاوسط ، فاخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من تلك النواحي كلها وانحازوا الى الريف وتمسكوا بدعوة الاموية من وراء البحر ملوك الاندلس ، واجازوا اليهم ، وفي اعوام اربعين وثلاثمائة ، غلب يعلى بن محمد اليفرني على المغرب الاوسط وتمسك بدعوة الاموية ، فعقد له الناصر الاموي على تلمسان والمغرب الاوسط .

ولما هلك يعلى وقام بالمغرب الاسط محمد بن محمد بن محمد ابن خزر المغراوي داعية الحكم المستنصر ملك تلمسان اعوام ستين وثلاثمائة وفي اعوام تسعين وثلاثمائة غلب صنهاجة على المغرب الاوسط وملكوا تلمسان وهران وارشكولا وتاهرت وما بين ذلك كله .

تداول الدول لملك المغرب :

ثم بعد ذلك عقد عبد الملك المظفر بن المنصور بن ابي عامر للمعز بن زيري على المغرب كله ، فانزل ولده يعلى بن المعز بتلمسان ، فتوارثها بنوه من بعده الى أن غلب يوسف بن تاشفين على ملك المغرب ونزل تلمسانا وملكها وملك وهران وارشكولا وتاهرت وتنس والجزائر وبنى تلمسان الجديدة في موضع محلته ، وسماها تاجرات بلغة البربر يعني « المحلة » وبنى مسجدها وانزل بها محمد بن تينغير المسوفي ، والقديمة التي بها مسجد ادريس هي اجدير الخربة اليوم ، وذلك عام ثلاث واربعين واربعمائة .

ولما مات محمد بن تينغير بها تولها اخوه تاشفين بن تينعمر ، واستمرت في ملك لمتونة الى ان غلبهم على الملك عبد المومن بن علي القومي وحاصر بها تاشفين بن علي ابن يوسف اللمتوني الى أن فر عنها الى وهران ، فتبعه عبد المومن وحاصره بوهران فخرج منها ليلا ، فتردى به فرسه من شاهق فمات ، ودخل عبد المومن وهران وامر بقتل حاميتها ، وهدمها وفعل

بتلمسان كذلك ثم بداله رأي في عمارتها واصلاح ما تهدم من اسوارها وذلك عام اربعين وخمسمائة .

وكان بنو عبد المومن يعتنون بامر تلمسان ولا ينزل بها الا السادات منهم كان بها السيد ابو عمران موسى بن امير المومنين يوسف العسري ، وليها عام ستة وخمسين وخمسمائة وهو الذي بنى المشور العظيم ، واتخذ به انقصور والصروح ، وغرس البساتين وامر الناس باختطاط الدور الرفيعة، وغرس البساتين ، والتوسع في الرفاهية ، وادار عليها الاسوار العظيمة والخنادق العميقة التي بها الآن ، ثم وليها بعده السيد ابو الحسن بن السيد ابي حفص بن عبد المومن ، وتقبل فيها مذهبه .

خبر تلمسان ومن ملكها ، ودخول الترك اليها :

ولما خرج عليهم بنو غانية المسوفيين من ميورقة عام احد وثمانين وخمسمائة وملكوا بجاية وقسطنطينة والجزائر ، وعاثوا في المغرب الاوسط ، ورجوا تجديد ملك لمتونة ، اشتغل ابو الحسن بتجديد اسوار تلمسان وحفر الخنادق وجعلها خلف الاسوار سياجا واحدا الى ان تركها احصن معاقل الدنيا لم يكن في وقتها امنع منها .

وفي هذه السنة اقطع ملوك الموحدين لبني عبد الواد نواحي تلمسان واختصوهم بالولاء دون سائر زناتة وانزلوهم بها لما قدر لهم من الملك بتلمسان والمغرب الاوسط .

وبسبب هذا الولاء نافسهم بنو مرين ودخلوا للمغرب وعاثوا فيه تكاية للموحدين ، وبني عبد الواد ، واستمروا على ذلك الى ان ولي السعيد ابو عزة زاكدار ، بن زيان ، على تلمسان ، فملك بعده وضرب بنو مرين على قبائل المغرب المغرم ، وحاربوا عساكر الموحدين وتوالت عليهم الهزائم الى ان ملكوا كرسي الخلافة بمر اكش عام ثمانية وستين وستمائة .

وكان السعيد من ملوك الموحدين ، على تلمسان واعمالها لابي عزة زكدار وولاه امر المغرب الاوسط عام اربعين وستمائة .

ولما مات ابو عزة ولي امر تلمسان اخاه يغمراسن بن زيان ، فلما مات السعيد استقل يغمراسن بملك تلمسان عام ستة واربعين وستمائة ، واستقل ابو زكرياء يحيى بن ابي حفص بملك افريقية ، وتوزعت دولة الموحيدين ،

واستمر الحرب بين بني مرين وبني عبد الواد على تلمسان الى ان ملكها ابو الحسن المريني اعواما ، ثم ردها لهم ابو عنان ، ثم غلبهم عليها ابو عنان ، ثم ردها ، ثم غلبهم عليها عبد العزيز المريني ، ثم رجعوا لها ، ثم غلبهم عليها ابراهيم المريني ، واستمر الحال على ذلك الى ان انقرض ملك بني مرين وبني عبد الواد ، وملكها الترك من يد عبد الله الزياني ، آخرهم عام اثنين وخمسين وتسعمائة ، دخلها حسن بن خير الدين باشا ، قدم لها من الجزائر ، ولا زالت في ملك الترك الى وقتنا هذا ، وهو عام سبعة وعشرين ومائتين والف .

ما بقي من مدن الواسطة التي بين تلمسان والجزائر وما ليس منها قبل الاسلام وبعده

هذا خبر تلمسان مختصرا ومن تداولها من دول الاسلام .

ثم بعد اقامتنا بها سنة ونصفها ، خرجنا منها الى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها ، وكان عاما في العمائر التي بينها وبين الجزائر ، فما نزلنا منزلا الا وجدنا اهله يدفنون موتاهم ، واما ما بقي من هذه الواسطة التي بين تلمسان والجزائر بعد خرابها فأول مدنه :

« القلعة » أسسها امير صنهاجة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة .

ثم مدينة ارشكول سيف البحر ، أسست قبل الاسلام على عهد تلمسان وتداولها ملوك تلمسان .

واما مدينة مستغانم فأسست قبل الاسلام للروم ، ولما فتحت ملكها امراء تلمسان ومن بعدهم من دول الاسلام

واما المعسكر فأسسها امير توجين من زناتة عام اثنين وستين واربعمائة .

واما مدينة تاهرت فأسسها امير مغراوة عام عشرين ومائة .

ثم مدينة تنس أسسها امير يفرن سنة ثلاثين ومائة .

واما شرشار أسست على عهد الروم قبل الاسلام ، وملكها زناتة ومن بعدهم من الدول .

واما مدينة مازونة فأسسها امير بني راشد عام ستين ومائة .

واما لمدينة فأسسها لمدينة فرقة من صنهاجة عام واحد وستين وثلاثمائة
واما مدينة البليدة أسسها أمير صنهاجة عام خمسة واربعين وثلاثمائة

واما مدينة الجزائر فكانت قرى لبني مزغنة من صنهاجة ، والذي
أسس المدينة بلكين بن زيدا الصنهاجي عام احد وستين وثلاثمائة ، والذي
بنى مسجدها الاعظم يوسف بن تاشفين اللمتوني لما ملكها اعوام الستين
واربعمئة وعلى سمت الجزائر بارض الصحراء مدينة ورغلة مدينة ازلية لها
سبعة ابواب ، ولها سور حصين ومحيط به خندق ممتلىء بالماء خلف سورها
وبها طائفة من الرافضة الاباضية مع اهل السنة ، ولهم مسجد مخصوص
بهم لصلاتهم ، ولهم عصبية على اهل السنة ، لا يقدرون على زجرهم ، ويقع
بينهم الحرب ومشيختهم لبني مزاب من طوائف زناتة البربر ، وهم اللين
أسسوها في صدر الاسلام ايام فتح افريقية .

وبالقرب منها في غربيها مدينة بسكرة من حساب عمالة الجزائر ، وهي
من احسن المدن لكثرة مرافقها وخصبها وتوسطها بين التل والصحراء ، وبها
مساجد معتبرة البناء وأهلها تحت قهر الاثراك ومذلة العرب .

وفي شرقيها بمرحلة زاوية على مسجد الرجل الصالح التابعي ، عقبة
ابن عامر (1) الذي أسس مدينة القيروان في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

فاتح المغرب الاقصى عقبة :

وهو الذي فتح المغرب الاقصى وبلغ السوس والفاتجة ورجع بالفنائم
على طريق الصحراء ، ولما بلغ الزاب اعترضته طوائف البربر برأي الكاهنة
« دهايا » بنت ثابت القراوية ، صاحبة جبل اوراس ، وذلك حين كتب لهم
كسيلة الاوربي الذي كان في ثقافتهم واخبرهم ان جند العرب في غاية الضعف
والفشل من تعب الطريق وثقل الفنائم ، فاعترضوهم على وادي الزاب
فتستوا جمعهم وحازوا ما معهم من الفنائم ، والخف والحافر ، وقتلوا اميرهم
عقبة ، هذا وأبا المهاجر الانصاري ، وكثيرا من اشراف العرب واعيانهم ،
وتفرق جلهم في القفر ، وقام بامر البربر كسيلة الاوربي وطرده باقي العرب من
افريقية وهناك دفن الامير عقبة رضي الله عنه .

(1) كذا في الاصل والحقيقة انه عقبة بن نافع الفهري احد كبار قواد المسلمين . وهو ابن
اخت عمرو بن العاص فاتح مصر تولى القيادة في افريقية سنة 62 هـ - 663 م ثبت
اركان الدولة الاسلامية بتأسيس القيروان .

التعريف بالاخضري، صاحب السلم :

وعلى مرحلة منه زاوية ضريح العلامة الصالح في زاويته المشهورة به وهو سيدي عبد الرحمان الاخضري صاحب المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المروتنق ، وله منظومة في السلوك تشابه المباحث الاصلية ، وله مقدمة في الفقه يتعاطاها اهل تلك البلاد .

قبر نبي الله خالد بن سنان العبسي ببلاد الواسطة :

وهو الذي اظهر قبر نبي الله خالد بن سنان العبسي المشهور بتلك البلاد وهو من المزارات العظام يقصده اهل الواسطة والزاب وافريقية ممن الحاضر والبادي ، وعليه مسجد عظيم ومدرسة ، ويشاهدون له كرامات ولم اقف له على خبره في كتب التاريخ ولا في تقييد لاحد الا ما رايت في رحلة الشيخ العلامة ابي سالم العياشي ، فانه « قال لما وقف على قبره وزاره وسمع ما يذكره به الناس من كراماته ، وانه بذلك المحل مدفون ، ولقد اشكل علي امره ، الا ان الذي شهر قبره من جهة الكشف ، قال انه رأى نورا صاعدا من تلك البقعة الى السماء ثلاث ليال ، وذكر انه قبر خالد بن سنان فيسلم له ، لانه اهل لذلك ، ولان بالمشرق ارض الشام مشاهد للانبياء عليهم السلام كلها مظنونة وشهرها اهل الكشف كقبر كليم الله موسى عليه السلام ، فانما شهره بعض اهل الكشف بعد ستمائة سنة او قريب منها ، وهو الآن من المزارات العظام ، وقد ذكر بعض اهل العلم ان قبر خالد بن سنان هذا مذكور في بعض التفاسير المنقولة عن الامام ابن عرفة ، وانه في هذا المكان ، قال العياشي ويبعد عندي كل البعد ان يكون خالد بن سنان العبسي مدفونا في هذا المحل .

وقد ورد في بعض الاحاديث ان نبيا من العرب بعث بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وانه بارض الحجاز ، وانه مات بها وانه اوصى بنييه ان ينشوه بعد حول ، فيخبرهم بخبر ما ارادوه ، فاذا ثبت ذلك فما الحجاز والزاب،وقد ورد في بعض الآثار انهم لم يدفنوه ، وانهم حملوه على ناقه فلذهبت به ، فان صح ذلك فربما يتوهم انها اتت به الى هذا المكان ودفن به ، وهو خرق عادة ايضا ، وقد سألت شيخنا ابا بكر السكتاني فقال لم ار خبره مقصوفا ، واقرّب ما يحمل عليه ان يكون احد رسل عيسى عليه السلام

المذكورين في قوله تعالى « واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون » فقد ذكر بعض المفسرين ان احدهم اسمه خالد ، وانه نبي
اصحاب الرس .

وقد ذكر بعضهم ان بلاد الزاب هي بلاد اصحاب الرس ، فان صح ان
هذا قبر نبي اسمه خالد ، فهو هذا والله اعلم . انتهى كلام العياشي .

وجوعا ولما بلغنا لمدينة الجزائر وجدنا الوباء بها خفيفا فنزلت
خارجها وبنيت مضاربي ووجهت من حاشيتي من ياتيني باللوازم من لحم
وحطب وعلف دواب ، فما رجعت الا وانا مصاب بالحمى فابقظني للعشاء ، فلم
اقدر ، ولما اصبح رايت المحل الذي اصبحت فيه متورما فعالجته بما عرفت
فاقام ثلاثة ايام وانفجر ، وصرت اعالجه بالمراهم الى ان حصلت الراحة .

ولما كان يوم الجمعة لم اجد بدا من الدخول الى صلاتها ، فركبت الى
المسجد فصليتها وانحدرت الى المرسى لرؤية الراكب وآلتها وتحقيق خبرها
بالمشاهدة ، فجاءني بعض الاحبة من اهل فاس والزموني بالنزول عندهم ،
فامتنعت وخرجوا معي الى الخباء وانسوني ساعة ودخلوا ، ومن الغد
جاءوني وفي جملتهم قاضي البلد الفقيه السيد محمد بن مالك ، اصله من
المغرب ، فخرجت للملاقاة وجلس معنا وانس وحشتنا ، وطلب منا النزول
عنده فلم يمكنني ذلك وواعدته ليوم معين نزوره في بيته ، فجاء للوعد
وتوجهت معه لداره وبتنا عنده ، وحضر معنا بعض اصدقائه من اهل دولة
الباشا كاتبه وحاجبه وصهره ، وتذاكرنا احوال الدنيا وهمومها ، وما يؤول
اليه حالها ، واقمت بالجزائر اربعة وعشرين يوما ، وانا في خيائي وخدامي في
آخر ، الى ان تهيأ لنا السفر ، فجاء الكاتب والحاجب والصهر والقاضي
لوداعنا ومعهم صلة من حسن باشا بواسطتهم دون شعوري وعلمي ، ومعهم
لطف (1) وحلاوات من دورهم للزاد ، وقالوا ان مولانا الباشا يقرأك السلام
ويطلب منك الدعاء في الحرمين الشريفين ، فاستمعن على سفرك بهذا النذر
القليل الذي هو ستمائة سلطاني وهذين المكتوبين المطبوعين ، أحدهما لباي
قسنطينة ، والثاني لوكيله بتونس ، فكان ذلك من فضل الله دون قصد ولا
طلب ، فحمدت الله على فضله ورزقه .

وتوجهنا من الجزائر لقسنطينة وكان فصل الشتاء ، وكنت قدمت وقت
اقامتي بالجزائر مكتوبا لصاحب لنا من تلمسان من اصحاب باي قسنطينة

(1) كذا في الاصل .

يكتري لنا منزلا نستقر به الى ان يخرج فصل الشتاء ، فبلغنا قسنطينة على اثنتي عشر مرحلة ونزلت خارجها في خبائي ، وخدامي في آخر ، ووجهت من ياتيني بما لايد منه من المدينة ، فقضى الغرض واجتمع ببعض معارفنا فاتى معه للسلام والسؤال عن اقاربهم ، فسألتهم عن التلمساني الذي كلفته بكرة المنزل ، فاخبروني انه في بيته ، وانه سقط عن فرسه يوم خروج الباى للحركة فتكسرت ساقه ورجع ، ولا زال ملازما لفراشه فما امكنني الا اداء الواجب من عيادته والوقوف عليه ، ومن الغد ركبت ودخلت المدينة الى ان اجتمعت معه في بيته ، فخبرنى ان الرسول الذي اتى بالكتاب لم يصله الا بالامس ، لانه لما سمع بسفر الباى في الحركة توجه اليه للمحلة ، وحينئذ رجع لقسنطينة والبيت حاضر ، فوجه معنا من ابلغنا الى المنزل ، وبعث الى خليفة الباى يقول له ان هذا الرجل كثيرا ما كان الباى يذكره وينتظر قدومه، وبعث له مرارا ليقدم عليه ، وهو الآن بلغ ، فقم بامرہ الى ان يقدم الباى .

ولما بلغنا للمنزل وجهت من اتى بالبهايم والاثاث واتى خدام الخليفة بجميع ما يحتاج اليه ورتبه فوق الكفاية

وهذا الباى حسن باشا لم يتقدم له معه معرفة ولا اجتماع ، الا اني لما دخلت تلمسانا وتوجهت لصلاة اول جمعة بها واجتمع علينا بعد الصلاة بالمسجد جماعة من الحجاج اهل المغرب كانوا محصورين بها لفساد الطريق ، وكان حسن هذا قبل ولايته منفيًا بها عند واليها الباى محمد بن عثمان ، حيث شكاه باي قسنطينة لدولاتني الجزائر ، فوجه من ياتي به فاستحرم بضريح الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر ووقعت فيه الشفاعة من الموت فنفاه لتلمسان .

ولما جاء لصلاة الجمعة وراى الناس مجتمعين علي بالمسجد ، سال عني من انا ، فقالوا له انه كاتب مولاي محمد الذي قدم واليا لوجدة ونهبه العرب ، وسالت انا من هو لما مر بنا ، فقبل لي انه باي حسن المنفي من قسنطينة ، هذه معرفتي له ومعرفته لي ، وبقي بتلمسان الى ان قتل اهل قسنطينة صالح باي ، فولاه دولاتني الجزائر بقسنطينة ، ووجه لها فتوجه معه جماعة من اصحابه الذين كانوا يباشرونه من طلبة تلمسان ، احدهم هذا الذي كتبنا له على البيت فاحسن لهم ووصلهم ورجعوا لتلمسان فاقاموا مدة ورجعوا له ، فسألهم عن حالي وما صرت اليه ، فقالوا لا زال بضريح الشيخ ابي مدين بالعباد ، فاستفهمهم هل لي جراية من الباى محمد فقالوا لا ، وانكر ذلك عليه ، وقال لهم ليس هذا من الكرام ، رجل من اعيان دولة المغرب،

رمت به المقادير الى بلاده ولا يعتبره ، هذا خارج عن قانون الدول ويأباه اهل الفضل ، والله لو قدم لبلادي واقام بها لآكرمه الى ان ياتيه الفرج ، واوصاهم ان عادوا الى تلمسان ان يزعمني لبلاده والمقام عنده في اسنى المراتب ، فلما رجعوا من عنده واجتمعت معهم بضريح ابي مدين بالعباد ، خبروني بمقالة الرجل وحتموا علي في السفر صحبتهم ، فأبيت ذلك وقلت لهم من الكفر فروا ، اني لا غرض لي في صحبة الملوك ، ولو اردتها ما اقامت هنا وغرضي ان شاء الله في التوجه للحرمين الشريفين ، وما خرجت من بلدي الا بهذا القصد نسال الله تعالى ان يبلغ مقاصدنا وان يسر الله في ذلك يكون مرورنا عليه والاستراحة ببلاده ، فسلموا منا عليه ونوبوا عنا في الشناء على مقامه ، واقمت بعدهم مدة .

ما اجتمع به صاحب الرحلة من العلماء بقسنطينة :

ولما يسر الله اسباب السفر وبلغت القسنطينة ، وانزلني خليفته حسبما سبق ، كنت اقصد المسجد العتيق بها ، فاجتمعت بامامه وخطيبه الوالي الصالح ابي البركات سيدي مبارك ابن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائفي .

ومما شافهنا به بعد السلام عليه والجلوس معه وسؤاله ، ان قال لنا ان اردتم ركوب البحر فعندما تضعون ارجلكم في زورق المركب فاذكروا التعوذ بالله والبسملة والفاتحة ، واذكروا الفاتحة خصوصا سبعا ، فانها امان من الفرق والحرق والاسر ، اه من لفظه .

ثم اجتمعت بها مع الفقيه العلامة الصوفي ابي الحسن علي ابن مسعود الونيسي ، وانسنا بمذاكرته ومحاضرتة ابقاه الله ذخرا للاسلام

وممن اجتمعت به فيها الفقيه القاضي ابو عبد الله سيدي الحفصي العلمي واضافنا واكرمنا اكرمه الله

وممن لقينته بها مفتيها الفقيه العلامة سيدي ابو القاسم المحتاسي ، وبالغ في الاحسان والاكرام وكان ياتيني لبيتي ويؤنسني ويذاكرني بما يسلي مهجتي ويزيل قنطي ووحشتي ، وانشدني يوما بنفسه هذه الابيات في معنى حوادث الدهر :

أصاب صرف الزمان وجهه فبدت
 كأنه لم يكن بالحسن مكتسباً
 ولا جنى في ظلال العز طيب منى
 كذلك الدهر في تصريفه دول
 مهما أرى العز أولى الذل ذا لعب
 فالدهر ذو عبر فالحظه ذا بصر
 نالوا الوداد فحازوا أيما شرف
 يا ليت شعري هل الاقدار تلحقني
 وهل انادم سعد الدين مرتقياً
 مولاي فضلك مبذول بلا سبب
 وما أبالي اذا ما كنت يا أملّي

في خده نكتة تملوه سوداء
 ولا نات منه بالتخريب اسواء
 ولا سفته بكاس العز علياء
 رفع وخفض وادناء واقصاء
 وفي التلاعب بالضدين انباء
 تحرز فضائل من بالرشد قد باؤا
 عند الحبيب وهم للوصول اكفاء
 بالسابقين وهل تشتد رغباء
 مراقي السعد أو هم أجلاء
 كن لي فذلك لي عز واغناء
 لي النصير ومن في الكون اعداء

وممن اجتمعت به فيها ، المفتي الثاني العلامة سيدي احمد بن المبارك
 العلمي حفظه الله وذاكرناه وانسنا بمحاضرتة وحسن ادبه .

وممن قدم علينا وزارنا لمنزلنا الفقيه الاديب الكاتب ، سيدي محمد
 المجاري الخوجة واكرمنا واخذ عنا اورادا طلبها منا فاسعفناه بتلقينها نفعه
 الله بها

وممن قدم علينا الفقيه الاديب صاحب القصائد العالية ومدحنا بأبيات
 جعلها مقدمة قبل اللقاء ، السيد ونيس البوزنياري كلاه الله .

وممن قدم علينا بعد قدوم الباي من حركته الكاتب الاديب الخوجة
 الكبير ، كان مع صالح باي قبل هذا ، ولما تولى هذا نكبه واخذ منه اموالا
 عريضة لا تعد ولا تحصى ، وهو السيد محمد بن كشك علي كرغلي ،
 واستدعاني لبيته بقصد ان يطلعني على حاله وما آل اليه امره من سوء الحال
 ليسليني بذلك ، ولم اشعر الا بعد حصولي في البيت فما وجدت الا الحصر
 الى الآن لم يخلف آلتة وفرشه ، وقال لي والله ما اتيت بك لبيتي الا لاسليك
 عما أصابك في طريقك من ذهاب رزقك ، واكشف لك عن حالي لتكون لك
 اسوة بي ، فاخبرني عما ذهب منك في هذه النكبة ، فقلت قد بلغ مقدار جميعه
 بالمال والبهاثم والاثاث عشرين الفا ، فضحك وقال والله ما دفعت بيدي لهذا
 الباي الا مائة الف محبوب ذهباً ، وستين الف ريال (دورو) ثم بعد ذلك
 سجنتم ونهبت الدار بما فيها من الاثاث واللباس والفرش ، وجميع ما في
 العزبان من خيل وبغال وابل وغنم وبقر ، وما في المطمر من زرع وقطاني مما
 لا أعرف له عددا .

التحذير من الخدمة مع الامراء :

ولما سرحني الزمني لهذه الخدمة المشؤومة وطلبته في الاعفاء فابى ،
وها انا كما ترى على كبر سني اطلب العتق من الرقيه واقنع بالحريسة ،
فما ظفرت بها ، فان اطل الله عمرك وبلغك قصدك ببلوغ حرمة والوقوف على
تربة نبيه ورسوله وحببيه ، فايالك ان تحدث نفسك بالعود لهذه الخطئة
الخشيسة والخدمة النحيسة ، فان الدين النصيحة فرحمه الله تعالى
وقدس ثراه .

واقمت بقسنطينة خمسة عشر يوما ، وقدم الباي من حركته فساعة
دخوله للبلد قدم على احد الطلبة المذكورين ، وخبرني ان الباي بلغه خبر
قدومك ، وكتب لخليفته ان يكرمك ويحسن نزلك ، وهو الذي وجهني الان
للسلام عليك فقم للسلاام عليه فقلت لا يمكن هذا ولا آتية الا اذا بعث الي
فقال يا سيدي ، ليس هذا من عمل بلادكم فكل الناس ياتون للسلاام على
الباي ، فما عنده حاجب ولا راد ، فقلت لا اتوجه له الا اذا بعث لي ، فاني في
اكرامه وضيافته ، وكيف لي بالدخول على رجل لا يعرفني ولا اعرفه ولا بعث
لي ، وادخل عليه بغير اذنه ، هذا شيء فيه قلة ادب عندنا ، فلا اقدم ولا
ارتكب الا ما اعرفه صوابا وجائزا في دولتنا ، فلما رجع اليه وسأله عني اخبره
الخبر وما وقع بيني وبينه من الكلام في شأن الملاقاة فقال له هذا من تمام
عقله وادبه ، وفي غد ان شاء الله اصحبه معك ، ومن الغد اصبح علي في غير
وقت اللقاء ، وكان رجلا مغفلا ومعه طيش على كبر سنه ، وقال لي ان الباي
يدعوك للقدوم عليه فقم بنا اليه ، فتوجهت معه الى ان دخلنا الدار وصعدنا
في المدارج الى محل جلوسه في محكمته ، فوجدنا اعيان رجاله وشواشيه
ومماليكه قائمين يمينا وشمالا خارج القبة التي هو بها ، وهو في داخلها مع
كتابه وكبار دولته والرجل معي الى ان واجهنا باب القبة ووقع نظري على
الباي ونظره علي فلم أجد الرجل ، فلم يسعني الرجوع بعد مقابلته ، ودخلت
القبة وسلمت عليه وهو جالس على الارض ، وهو يحسب مالا بين يديه ، فرد
السلاام وقال : هذا فلان ، فقلت نعم ، فقال مرحبا بك واهلا وسهلا ومد يده
لمصافحتي بظاهرها لان باطنها ملطخ بوسخ الفضة التي كان يعدها ، ولحقه
من ذلك حياء ، فامر بالابريق والطست والصابون ففسل يديه ، وقام من
محله فجلس على مرتبته واجلسني بجنبه ، واقبل علي بالسؤال ، وامر برفع
المال فرفع الى ان اكمل غرضه من السؤال ، وقام فقام القوم لقيامه ، وخرج

من المحكمة ودخل مقصورة أخرى ، ووجه لي كاتبه الكبير محمد بن كشك علي ، فادخلني عليه واتى بقهوة فشربت ، وسار كاتبه أن ينزلني بداره ، وخرجت معه الى الباب فقال لي ، تتوجه عندي للدار فقلت ان دارك بالقلعة ، وانا مجاور للمسجد اجتمع مع الطلبة به ، وبيتك بعيد عنا فلا انتقل من محلي فاسعفني وتوجه لبيته وتوجهت لمحلي الذي انا به

ولما عاد عشية النهار للباي قال له ان فلانا لم يرد النزول عندي واراد البقاء في محله فوجه لي الباي .

ولما قدمت عليه سألتني عن احوال الغرب ومملكته ، وعن السلطان مولاي سليمان، وهل هو مثل مولاي اليزيد فوصفته له بالعلم والدين والعدل، ثم قال لم لم تزد النزول عند سيدي محمد بن كشك علي ، فاجبته بعذري الاول وقلت له لا تسمح نفسي بالنزول عند غيرك وضيافتي في غير بيتك ، فضحك وتهلل وجهه ، وقلت من يوم قدمنا ونحن في كرامتك فلا تتشوف نفسنا لغيرك فسرره ما سمع ، واقمت عنده الى ان وضعت سفرة غذائه ، فاكلنا واترفقنا ، وبعد العشاء وجه لي رسوله فقدمت عليه فوجدته في مقصورة جديدة هياها بالفراش والاثاث والاواني الفضية والذهبية ، وفي كل روشن ساعة تضرب كل ساعة الالة . وسلاح كثير معلق بجدرانها ، واصحاب الموسيقى جلوس امامه ، وجلساؤه يمينا وشمالا عنده ، فقام للسلام علي على عاداتهم في القيام للداخل ، وقاموا كلهم ، واجلسني بجنبه قريبا منه ، وقال : انما وجهت لك في هذا الوقت لتتانس بالسماع ، وتزيل الوحشة ، لان هؤلاء الاساتيد ، قدموا علي من الجزائر فاردت ان تشرفنا بحضورك ، فاثبتت عليه خيرا وامرهم باستعمال الموسيقى وهو يسألني عن احوال الغرب ومملكته ، وعن سيرة مولاي محمد ، ويثني عليه ، وقام ودخل من باب المقصورة مع مملوك له

ولما جلس بعد رجوعه استنشقت منه رائحة الخمر ، فعاد للحديث معي ساعة ثم قام ودخل من محله الاول والمملوك معه ، ثم عاد وجلس فشاعت رائحة الخمر اكثر مما كانت ، وعلا كلامه فارتفع الشك وزال الوهم ، ثم قال للمملوك هات يدك وقبضها وقام ودخل فلبس عليه كركا من السمرور وخرج وعاد لموضعه وقال لم لا تعتنون بهذه الاكراك ، فانها نافعة في زمن البرد ، فقلت نحن اهل المغرب اهل بادية ، لا يعرفون هذا واشباهه ، وبعد ان تاتي هذه الاكراك في هدايا الملوك من المشرق ومن الاصطنبول للسلطان يعطيها لرؤساء البحر وقواد الطبجية ، ثم قال للمملوك هات تلك الزوجة من

الكوابيس اشار لها ، فناولها اياها فقال : كم تساوي هذه عندكم ، فمسكتها ونظرت اليها فقلت كذا ، فوضعها وقال للمملوك هات الاخرى ، فناولها اياها ، وقال لي وهذه ، فنظرتها وقلت كذا ، فوضعها وقال هات ذلك السيف ومده الي ، وقال وهذا فقلت كذا ، بحسب ما ظهر لي ، الى ان فرغ مما كان هناك معلقا ، ثم قال لي اما هذه فثمان الف ريال ، وهذه الف وخمسمائة ، وهذه الفان ، وهذا السيف كذا ، وهذا كذا ، وهذا كذا ، وتبين لي في وجهه كراهة ما ذكرت له من الثمن .

ما كان يعطى جنس الفلمنك للسلطان سيدي محمد بن عبد الله :

فقلت له ان اردت ان احديثك بحديث في هذا المعنى اقصه عليك ، قال نعم ، قلت ان السلطان مولاي محمد رحمه الله كان يقبض من اجناس الروم ما قرره على كل جنس منهم عند طلب المهادنة ، وكان سلطان الفلمنك يعطي ثلاثين الف ريال في السنة .

ولما قدم باشدوره بالهدية ومال السنة ، اوصاه ان يصنعوا له سلاحا ببلادهم من ذهب منبت باحجار الديمانطي المعتبرة ، وهو مكحلة وزوجة كوابيس ، وسيفا ، وخنجرا ، ودواة للبارود ، بستين الف ريال (دورو) واجب سنتين

ولما بلغ الباشدور لسلطانه اخبره بوصية السلطان على السلاح فامر بصنعه على ما وصف له .

ولما تهيأ جعله في صندوق كبير على طول المكحلة ووجهه لقونصولهم الذي بالمرايش ، وامره ان يتوجه به للسلطان سيدي محمد رحمه الله .

وكان اذ ذاك بدار ديبغ من فاس عام ستة وثمانين ومائة والف . ولما دفعه القونصو ودفع مفتاح الصندوق ، وتوجه لمحل نزله امر بفتح الصندوق ليشاهد السلاح ، ولما وقع نظره عليه وقرا الكتاب وجد ثمنه اربعة وستين الف ريال (دورو) فاستكثر ذلك واستعظمه وقال هذا كذب وغش من اعداء الدين وفي الحين امر باحضار الذهبين والجوهرين ومن يتجر في الاحجار ، ولما حضروا ببابه امر باخراج السلاح لهم ، وتقويمه فلما راوه قالوا لا يمكننا تقويمه الا بعد ازالة الاحجار ووزنها وحدها مفردة ويوزن الذهب وحده ، فأخبره بقولهم فقال يزيلون الاحجار وتوزن ويوزن الذهب فقلعوا الاحجار

حتى وزنوها ووزنوا الذهب ، فاجتمع في الاحجار والذهب خمسة عشر الف ريال لا غير ، فقال نصره الله الم اقل لكم هذا كذب من الكفرة ، قالوا هؤلاء اهل بادية وبربرية لا يعرفون قيمة ولا خبرة لهم بثمرن الاحجار ، فقالوا نخدعهم وأمر برد الاحجار لاماكنها فردت ، واعاد السلاح للصندوق ووجهه للقونصو وقالوا له ان هذا السلاح لم يوافق غرض أمير المؤمنين فليرده لسلطانة ويوجه لنا الستين الف ريال واجب السنتين فوجه به القونصو لداره بالعرائش ، وكتب لطاغيتهم وأخبره برد السلاح وعدم موافقته لغرض السلطان وهو يطلب بعث المال ، فوجه له المال وأمر القونصو ان يتوجه بالمال والسلاح ويدفعه لأمير المؤمنين هدية ، وهذا من ذلك لان هذه المسائل لا تأتي الا هدية من الملوك ، او من التجار ويغلون ائمانها ، لقضاء أغراضهم بها من الملوك والأمراء الذين لا يعرفون ائمانها ، لانها ليست من تجارة بلادنا ويظنون انها كما زعموا ، وكما ذكروا ، والحق بمعزل عن ذلك ، فقال رضي الله عنك ، ما قلت هو الحق وكذا مصيرها البنا ، ولو كانت بالشراء ما دفعنا فيها ذلك ، وقد كشفت لنا الفطاء عن ذلك باقامة الحجّة والمشاهدة فجزاكم الله خيرا ، وعاد اليه نشاطه وكثر سروره وانبساطه

ولما حضر الطعام واكلنا ، صرف اهل الموسيقى لمحلهم وخبرنا في النوم عنده او التوجه لمحلنا ، فاخترت التوجه فوجه معنا من ابلغنا لمحلنا

ولما أصبح وحضر كتابه واهل مجلسه فاخبرهم بامر السلاح وما حدثته به ، وقال لهم هكذا تكون الفراسة والحزم والضبط ، فحدثونا بذلك في المستقبل ، وكان يوجه لي كل ليلة جمعة لحضور انسه ومسامرته الى ان تعين سفر المراكب من تونس وتهيا الحجاج من قسنطينة للسفر ، وكنت وجهت مكتوبا لبعض اهل فاس بتونس يكترون منزلا انزل به اذا قدمنا لها ، ويوم الجمعة توجهت له بعد الصلاة لاودعه فقال لي لا تسافر الى يوم الخميس ان شاء الله بعد هؤلاء المتوجهين في الاثنين ، ويوم الاربعاء نوادعك فتوجهت لوداعه في اليوم المذكور .

ولما دخلت عليه قام وعانقني وجلست على « شلية » وضعها لي وتكلم مع كاتبه سرا ، فقال لي الكاتب سرا ، كم تحتاج من البهائم ، فقلت لا احتاج لبهائم ، عندي ما يكفيني ، فقال له ذلك وبعد ساعة قام لوداعي وقال لي نحبك ان تدعو لنا في الحرمين الشريفين وفي الاماكن المطلوب فيها الدعاء ، وتقبل ما ياتيك من عندنا فحقك علينا كثير

هدية الباي للمؤلف :

ولما بلغت للبيت جاءني حاجبه ومعه كبير الحمامين ودفع لي قرطاسين من كاغد مخيط وقال : ان سيدنا الباي يقول لك تتفضل بقبول هذا ، وناولني زماما وقال تتسلم ما في هذا الزمام من هذا امين الحمامين بتونس ، فانه حامل له على عشرة بغال مخلص كراؤها ، يتوجه في صحبتك فقبضت الزمام من يده وقال لي الحمامار اردت منك ان اقيم غدا لقضاء اغراضى وبعد غد ابيت معكم حيشما يتم واصحابي يتوجهون معك بالبهايم ، فانعمت له بذلك .

ولما توجهنا فتحت القرطاسين المخيطين فوجدت فيهما ثلاثمائة محبوب كلها ، وفي الزمام ثمانية من كل شيء بشماطا ، وكسكسا ، وارزا ، وسمنا ، وخليعا ، وزيتا وزيتونا ، وخلا ، وعسلا ، وصابونا ، وشمعا ، وابزارا ، وتمرا ، وزيبيا ، وتينا ، الادم في اوانيتها في « الكربوات » والطعام في « الخناشي » عدى الملح والبصل لم يذكر في الزمام ، فحمدت الله على نعمه وعلمت ان ذلك من « زهري » (1) ، حيث لم ادفع له الكتاب الذي اتيته به من باشا الجزائر ، حيث لم اجد حين قدومي لقسنطينة ، وعينت لي المؤنة من كل شيء ، فلما قدم قلت ان دفعت له المكتوب يظن اني طلبته من باشا الجزائر وهذا غاية ما يحصل بالابضاء فلا اتدنس بهذا الكتاب ، واتهم بالسعي ، فيه فتركته عندي مع كتاب الوكيل الذي بتونس ، وقد وقفت في « حلبة الكميت » على جماعة من الامراء المولعين بشرب الراح والمصرين عليها منهم ابو محجن الثقفي الاسري ، وهو القائل :

اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي في المات عروقها (2)

وحكى من رأى قبر ابي محجن بارمينية بين شجيرات كرم ، وفتيان ارمينية بين شجرات كرم ، وفتيان ارمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فينتزهون عنده ، وكلما شربوا كاسا صبوا على قبره كاسا ، وحكى في قطب السرور نظير ذلك عن الاعشى ، انه كان مدنا للخمير فامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ، وقدم بها مكة فلقبه ابو سعيد بن حرب ، فسأله عن قدومه ، فقال اريد محمدا ، فقال انه يحرم الخمر والقمار والزنى ، فقال اما الزنى فقد تركته ، واما القمار فعلى اطيب منه خلقا ، واما الخمر فوالله ما تطاوعني نفسي على تركها ، ولكن انصرف فاتزود منها عامي هذا وآتيه ،

(1) عبارة دارجة مغربية مؤداها بالفصحى هذا من حسن حظي .

(2) البيت في الحقيقة لابي نواس .

فانصرف ولما كان بقرية من قرى اليمامة ، رمى به بعيره فاندق عنقه ومات ودفن بها ، قال النوفلي : اثبت اليمامة واليا فوقفت على قبر الاعشي فرأيت رطبا فسألت عن ذلك فقالوا ان الفلمان ينادمونه ويجعلونه كواحد منهم فيصبون كاسه على قبره ، ومنهم بكر بن خازجة وهو القاتل :

غسلوني ان مت في ماء كرم ان روحي تحيي بماء الكروم
ومنهم ابو الهندي وهو القاتل :

اذا دنت وفاتي فادفنونني بكرم واجعلوا زقا وسادي
ومنهم ابو نواس وهو القاتل :

فاخرجوها واسقياني واشربا ودعوا العاذل يهدي كيف شاء
ومنهم يزيد (1) بن معاوية كان مشغوبا بها ، ونهاه والده عنها مرارا فلم يرجع فغضب عليه بسبب ذلك فانشد يزيد يخاطبه :

سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والخمر
ومنهم الوليد بن يزيد الفاسق وهو القاتل لما عزلوه :

خلدوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوي ما حييت عقالا
اما الملك ارجوا ان اممر بينكم الا رب ملك قد ازيل فزالا
دعوا لي سليما والرباب وقينة وعودا فذا حسبي بذلك مالا

ومنهم ابو دلامة (2) ، واسمه زند بن الجون كان ماجنا خليعا طريفا ، كثير النوادر ، فصيحاً راوية للاخبار والأشعار ، كان ابو العباس السفاح يستظرف شعره وحديثه ويجزل عطاياه ، فان انفلت من عنده لا يوجد الا في بيوت الخمارين ، فاراد السفاح ان يضبطه عن ذلك ، فالزمه مسجده بالقصر ليكون امامه في الصلوات الخمس ، فما وسعه الا الطاعة ووكل به من يحرسه فضاق ذرعا من ذلك وضجر وكتب الى اصدقائه يقول :

(1) هو اللعين بن معاوية تولى الحكم 645 - 683 م امر عبد الله بن زياد والي الكوفة بمحاربة الامام الحسين بن بنت رسول الله الذي قتل 680 بكربلا ثم علق يريده راسه على باب دمشق .

(2) ابو دلامة زند بن الجون ، توفى حولي 778 شاعر نشأ بالكوفة واقام ببغداد كان زنجيا طريفا كثير النوادر ، اتخذه السفاح والمنصور والمهدي نديما وكان ساخرا حاد اللسان فخافه الناس ، وسخر منهم ومن نفسه ومن اقاربه . نظم في جميع فنون الشعر ، وابتدع في السخرية ، ووصف الخمر والرياض والوان الخلاعة التي اولع بها حتى انه لم يعد اكثر من « بودلير » الشيطان الرجيم فيما ذهب اليه .

الم تعلموا ان الخليفة شدني
اصلي به الاولى مع العصر دائما
ووالله ما لي نية في صلاتهم
وما ضره والله غير امره
بمسجده بالقصر ما لي وللقصر
فويلي من الاولى وويلي من العصر
ولا البر والاحسان والخير من امري
لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فلما بلغت ابياته للخليفة قال : خلوا سبيله ، ذو الله لا يفلح ابدا ، فانت
امه الى ابي العباس تستفيث وتشكو من اتلافه ماله وملازمته لبيوت
الخمارين ، فامر بطلبه فاتي به وهو سكران لا يعقل ، فامر بتخريق طيلسانه
وحبسه في بيت الدجاج ، فلما افاق من سكره كتب يقول :

لقد كانت تخبرني ذنوبي
اقاد للحبوس من غير جرم
فلو معهم حبست لكان عندي
امير المؤمنين جزيت خيرا
باني من عقابك فير ناج
كاني بعض عمال الخراج
ولكني حبست مع الدجاج
علام حبستني وخرقت ساجي

ومنهم الفقيه الاديب القاضي يحيى بن اكثم المعتبر كان منهمكا في
الصبوة والانشراح وحكايته مع المامون مشهورة وهو انه اصطحب يوما
عنده عبد الله بن طاهر فاتفقا على اسكار يحيى ونظم المامون بيتين ودعا
بجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت بهما تقول

ناديته وهو ميت لا حياة له
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني
مكفن في ثياب من رياحين
فقلت خذ قال كفى لا تواتيني

فانتبه يحيى وانشد مجيبا لها :

يا سيدي وامير الناس كلهم
اني غفلت عن الساقى فصيرني
لا استطيع نهوضا قد وهى بدني
فاختر لارضك قاض اني رجل
قد جار في حكمه من كان يسقيني
كما تراني سليب العقل والدين
ولا اجيب المناجي حين يدعوني
الراح تقتلني والراح تحييني

ومنهم عروة بن ؟ اتلف امواله في الخمر وكل ما يملك حتى رهن
زوجته سلمى في الخمر مع شغفه بها وغيرته عليها وامثالهم كثير وفي هذا
القدر كفاية .

وقال الحريري في درة الغواص ان الامير حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى ديوان الوزارة بمحضر قاضي القضاة ابي عمر وجمع من الكتاب عن دواء الخمار فاعرض الوزير عن جوابه وقال ما انا وهذه المسألة في هذا المقام ، فخجل الوزير الامير حامد بذلك المجلس فلمّا رأى خجله القاضي عمر واعراض وزيره عن جوابه ، تنحى لاصلاح صوابه ، وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقال صلى الله عليه وسلم « استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها ، والاعشى (1) هو امام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال :

وكأس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى (2) فقال :

تداويت من ليلى بليلى «من» الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمير

ثم تلاه شاعر المولدين ابي نواس الحكمي فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي السداء

فتهلل وجه حامد بن العباس لذلك وزال خجله وقال لوزيره علي بن عيسى ما منعك يا بارد ان تجيب بمثل ما أجاب القاضي أبو عمر من هذه النصوص استظهر اولا بكلام الله وبحديث رسوله وبكلام العرب في الجاهلية وبكلامهم في الاسلام وبكلام المولدين وبين الفتوى وأدى المعنى وخلص من ورطته فكان خجل الوزير اكثر من خجل الامير حامد انتهى

(1) الاعشى توفي حوالي 629 شاعر ولد ومات بمنفوحة من الرياض الان تلمذ على خاله المسيب بن علس وتكسب بالشعر ، فمدح الملوك والاشراف بالحيرة ، واليمن ، وحضرموت ، والشام ، واليمامة ، والحجاز ووفد على النبي ص مادحا ومسلما فتصدت له قريش ونفرته فرجع ومات في سفره اولع بالتمعة في الخمر والنساء والفناء ، فمات لها وتفنن بها وصف الخمر ومجالسها وندمائنها وحكى غرامه بالنساء وقصصه الداعرة معهن ، وصور مجالس الفناء والقيان فكان امام اصحاب اللذة والخمر من الشعراء يضعه النقاد في مكانة عالية لكثرة تصرفه في فنون الشعر ووفرة الموسيقى وعدوية الفاظه وبسرها حتى سمي « صناجة المرب » وله معلقة تناول فيها الغزل والخمر والهجاء والفخر ودبوانه مطبوع

(2) مجنون ليلى هو قيس بن الملوح (ت 684 - 87 هـ) شاعر عربي عاش اوائل حكم الامويين ويعرف بمجنون ليلى نسبة الى ليلى بنت مهدي بن عامر بن صعصعة التي كان يمشقها ويكثر من ذكرها في شعره ، وباتي دارها بالليل حتى صار عشقه لها حديث الناس ، فتمنع اهلها عن زيارتها ، ورفضوا ان يزوجوها له فذهب عقله وهام على وجهه حتى مات وذهبت قصته مثلاً على الحب العذري ومادة لكثير من القصص والمسرحيات اما شعره فغاية في الرقة والروانة ، واقترب الى البداهة مع حسن السبك . فيه صدق العاطفة وروعة التصوير وحرارة الهيام ديوانه مطبوع مرات متعددة في القاهرة وببيروت احسن شروحه بالمقارنة للدكتور غنيم استاذ الادب المقارن بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

وخبر ما مررنا به من الجزائر الى قسنطينة من المدن فكله خراب غير
مدينة بجاية فقد اسست على عهد الروم ، وكذلك قسنطينة وعنابة، وبنزرت،
وقرطاجنة ، ومستير ، وسوسة ، وسفاقس ، وجربة ، وطرابلس ، فكلها من
بناء الروم الذين كانوا بسواحل افريقية قبل الفتح

ولما فتحها المسلمون بقيت بها المدارس ودرست بها العلوم وفي مدينة
سفاقس قال علي بن حبيب التنوخي

سقى لارض سفاقسس (1) ذات المصانع والمصلى
بلد كان يقول حيا — من تزوره أهلا وسهلا
وكانه والبحر يحا — سر تارة عنه ويملا
صب يريد زيارا فاذا رأى الرقباء ولى
وعكسه محمد بن تميم فقال :

قد عاين البحر فنجا من جوانبها فكلما هم ان يدنو لها هربا
وفي مدينة قابس قال بعضهم

لهفي على طيب ليال خلست بجانب البطحاء من قابسس
وفي مدينة طرابلس قال بعضهم

ان طرابلس (2) لها بهجة كجنة الفردوس او عدن
البحر ياتيها بما فيهما والبر بالغلمان والمعدن

وفي تونس قال ابن رشيق القيرواني :

لا اعدم الله اقواما عهدتهم بتونس كلما اتيتهم رفعوا
وان نديتهم لحاجة عرضت ورمت نصرتهم في حادث نفعا

واما القيروان والمهدية وتونس فمن بناء المسلمين ، القيروان أسسها
عقبة بن نافع الفهري بعد الفتح ومدينة البريد أسسها ابو المهاجر الانصاري

(1) سفاقس تقع شرقي تونس وجنوبي سوسة تطل على خليج قابس بها آثار رومانية وهي
اليوم مدينة وميناء تصفها الفرنسيون بالمدايع 1881 ووقعت في قبضة قوات المحور
1942 واستولى عليها البريطانيون 1943

(2) احدى مدينتين الاولى بلبان والثانية طرابلس عاصمة المملكة الليبية ، ميناء على البحر
التوسط قامت في مكان احدى المستعمرات اليونانية القديمة « القرن 7 ق.م » فتحها
عمرو بن العاص 643 م استولت عليها ايطاليا 1911 كانت قاعدة للمحور في الحرب
العالية الثانية سقطت في يد الانجليز 1943 بها اليوم كليات جامعية .

ايام الفتح ، والعباسية اسسها ابراهيم بن الاغلب (1) ايام الرشيد والمهدية
اسسها المهدي العبيدي عام اربع وثلاثمائة

واما تونس فأسست في أيام معاوية ابن أبي سفيان عام خمسين من
الهجرة ، لما فتح المسلمون قرطاجنة وهدموها بنوا بانقاضها تونس ، وابعدوا
بها عن البحر خوفا من الروم ، واما ما بني في الاسلام فبسكرة ، وتامريزديت ،
والمسلية ، وتجانة ، والكاف ، وتستر ، ورقادة ، ومجاز الباب ، وتوزر ،
واكحان هذه أسست في الاسلام ، في دول البربر الذين كانوا بها ، واما ما
قيل في تأسيس افريقية وهي مدينة قرطاجنة ، فسيأتي بعد هذا . انتهى .



رجوعا : ولما أصبح وحملت على بهائمى اتاني ، امين الحمارين
واخبرني ان اصحابي خرجوا ، فكلفته ان ياتينا معه بشيء من البصل
للطريق ، وتوجهنا من القسنطينة ، وعلى عشرة ايام بلغنا تونس فبتنا قريبا
منها على فرسخ ، ولما أصبح تركتهم يحملون وتقدمت لانظر المنزل الذي
كتبت عليه ، فدخلت على باب المدينة وسرت في سوق وانا أسأل عن جامع
الزيتونة (2) فبينما انا اسير في سوق العطارين اذ رأيت احد الذين كتبت
لهم على المنزل ولما رأيته اختفى في وسط المارة وهرب مني فعدت أسأل عن
بيت الوكيل الحاج على الجزيري ، واقول كيف لي بالوقوف بباب رجل لا
اعرفه ولا يعرفني الى ان وقفت ببابه ، فوجدت اعوانا وخداما ونصاري
فسألت عنه ، فقيل لي انه عند حمودة باشا بالقلعة فانزلوني بمحل جلوسه
وقالوا ما تريد منه ؟ فقلت اتيت به بكتاب من باشا الجزائر فتوجه احدثهم ،
ولما اخبره ركب فرسه وقدم فندمت على قصده والوصول لبابه الى ان
وقف بالباب ونزل عن فرسه ، فاذا هو صاحبي من قديم كان بحريا مع
الرئيس صالح وهو شاب صغير وكانوا ياتون للسفر في البحر من العرائش

-
- (1) اليه ترجع دولة الاغالبية التي حكمت تونس وجزءا من الجزائر (800 - 909 م) كانت
قاعدتها القيروان قضى عليها مبيد الله المهدي (908 - 909 م)
- (2) جامع الزيتونة هو اول جامعة اسلامية بالشمال الافريقي ، بناء عبد الله بن الحبيب
732 واعاد بناءه محمد بن الاغلب 840 م غير انه لم يصبح جامعة ازدهر فيها التعليم
الا في عهد الحفصيين في القرن 13 اذ جلب اليه ابو زكرياء الاول الاساتذة من الاندلس
وصقلية لتدريس الفقه ، واللغة ، والادب ، والتاريخ ، والفلسفة والرياضيات والطب .
ثم عاد المنهاج في القرن 18 فاقصر على العلوم الدينية واللغوية والادبية وهو اليوم في
عهد الاستقلال تحت اشراف مصلحة التعليم الثانوي بعدما انجب لتونس كثيرا من
الرجال الذين ضربوا بسهم وافر في تقدم تونس والجزائر ايام كفاحهما .

وانا وال بها ، وبعد ان التحا تزوج بسلا ولما مات امير المؤمنين وتفرق جمع الرياس والبحرية توجه لتونس ، ولما دخلت لتونس في سفارتي للاصطنبول عام مائتين والف ، وجدته بها رئيس مركب ، وكان خليفة باشا الجزائر بتونس ، وادرك منصبا عظيما ومالا كثيرا وعقارا في اقرب مدة ، فلما تراءينا خجل مني وخجلت منه ، وسلم وسلمت وكل منا لا يرفع بصره للآخر ، لاني كنت اعرفه على حالة ويعرفني على اخرى ، فتبدل الامر وانعكس الحكم ، وساقني القدر الى بابه ، فظهر من البشر والسرور ما لا مزيد عليه وقال : اين الخدم والبهائم ؟

فقلت تركتهم في اثري ، فوجه من يعترضهم بباب المدينة وامر خدامه بكنس دار وغسلها ونقل ما لا بد منه من الفرش والالة ، وصعد بي الى منزله فحضرت سفرته للغداء ، ولما سمع بخبري ونزولي عنده اصحابنا اهل فاس الذين كتبت لهم على المنزل ، وصلوا بجماعتهم كل منهم يقول المنزل حاضر وعينا لك ثلاثة منازل تختار منهم ما يوافقك ، فاقسم لهم الرجل انه لا يدخل منزل احدهم ، ولما فرغنا من الغداء جاءه خديمه واخبره ان البهائم وصلوا وانزلوهم بالبيت ، فقام بنا الى المنزل ومعنا اهل فاس فدخلنا دارا معتبرة فيها خدامنا واثاثنا ، وصعد بنا الى اعلى مستقل عنها ، فوجدناه مفروشا وفيه كل ما تحتاج اليه من الاواني النحاسية والودعية واواني الاتاي والقهوة والشمع والسكر ، ورتب لنا ما يكفيننا من كل شيء ، واكرمنا اكراما كليا رحمه الله ، ومن الغد جاء وقال من الواجب عليك ملاقة امير البلد حمودة باشا ، ربما يسمع مقامك هنا فقلت اما هذه فلا ، وما لي وله وما اقول له ، فيما مضى كنت سفيرا من سلطان المغرب الى سلطان المشرق ، ولما دخلنا بلاده بعث لنا الخيل واقسم علينا ان تكون في ضيافته ونستريح ببلاده الى ان نقضي اغراضنا ، والان سفير من ؟ وكيف اقول ؟ انا فلان الذي كنت عندك وقت كذا ، لا افعل هذا ولا ارتكبه ، انما انا رجل حاج اريد السفر في البحر ويكفيننا صنيعك وضيافتك ، ومن تمام اكرامك ان لا تحدته بهذا فراودني مرارا فابيت واقمت بتونس خمسا واربعين يوما الى ان تيسر لنا السفر ، فاكترى لنا قاهرة المركب ودفع لنا من الزاد مثل ما قدمنا من قسنطينة وزاد من الدجاج مائة طير ومن الفم خمسة عشر راسا

رجوعا الى خبر تونس واقليمها : هي في اقليم افريقية واول من عمر افريقية على المشهور قوم من العادية ، وقيل اول من عمرها افريق بن ابراهيم عليه السلام ، وقيل افريقش الحميري لما غزا مصر والشام ، وتوجه بهم

لغزو الافرنج بسواحل افريقية والمغرب ، فلما وصلوا افريقية اعجبهم خصبها وبساتنها وكثرة مرافقها فاستقر بها بعضهم وتوجه معه بعضهم ، فتوغلوا في ارض المغرب وتفرقوا في بساتنها وجباله وعمرؤا اقطاره وصار لهم وطنا ولما رجع افريقش من غزو المغرب اختط مدينة قرطاجنة المدينة العظمى على ساحل البحر الاخضر ، وعمرها وترك بها عددا من عسكره .

قرطاجنة ومؤسسها :

وقيل ان الذي اختط مدينة قرطاجنة الامير بن لود بن سام وجلب لها الماء من حلاية مسيرة مرحلتين شق له الجبال وبنى له القناطير على الشعب وبنى له الحنايا في البساتن بالصخر والحجر الصلد الى ان ادخله للمدينة ودامت فيه الخدمة اربعين سنة وكانت هذه المدينة من اعظم مباني الدنيا بأنواع الرخام الملون واصناف المرمز وتوارثها بنوه من بعده دهر السى ان غلبهم عليها الافرنج وتوارثها جنسا بعد جنس حسبما قدمنا الى ان ملكها المسلمون ايام الفتح في خلافة عثمان رضي الله عنه وهدمها المسلمون حين اسس عقبة مدينة القيروان

تونس أسسها المسلمون :

وفي خلافة معاوية رضي الله عنه أسس المسلمون مدينة تونس وعمرها قريبا من قرطاجنة ونقلوا اقامتها (1) لتونس من خشب وابواب ورخام وبها بنيت تونس ، ولم يزل أهل تونس في زماننا هذا يستخرجون الرخام والمرمر ويجعلونه في بيوتهم وجعلوا بين مدينة تونس ومرسى البحر ، ثلاثة أميال أو أربعة ، خوفا من الافرنج ، وانتقل كرسي الخلافة الذي كان بالقيروان الى تونس مدة ايام بني امية وبني العباس ، الى ان غلب على افريقية كتامة دعاة العبيدين

باني المهديّة التي بافريقيا المهديّ العسري :

وقدم عبد الله المهدي الى افريقية فبنى مدينة المهديّة وحصنها ونقل كرسي الخلافة اليها ولما استقل بلكين بن زيري بملك افريقية ، رجع كرسي

(1) يقصد مواد بنائها .

الخلافة الى تونس واستمر بها ايام الموحدين وبني مرين وبني ابي زكرياء ملوك افريقية ، وذلك عام واحد وثمانين وتسعمائة ، ولا زال كرسيهم بها بين خلفائهم من الاتراك امرائها ودولتهم مستقيمة مبسطة العدل في الجند والرعايا ، وهم احسن ملوك الاقاليم العربية والعجمية وفقهم الله واطال ايامهم

الخبر عن سفرنا من تونس في اول يوم من جمادى عام ثمانية ومائتين والف

سفر المؤلف من تونس الى الاسطنبول :

ولما ركبنا البحر الى الاسطنبول ، وهو في حالة هيجانه علينا بصول ، وحيث حللنا بها زال ما حصل لنا من التعب والاكدار ، واستقرت بنا الدار ، عند صاحبنا الاغا على المهندار ، وهو الذي كان يشيع ذكرنا في السفارة الاولى من سلطان الغرب ، وبذل مجهوده في رفعتنا بالظعن والضرب ، وجدته اميرا على السنجق في الجهاد ، المقدم على كل الاجناد ، يتفائلون بتقديمه وهو المشهور بالعدل والعفاف من الشيب ، عددهم اربعة الآف ، وظيفه لا زال بيده الذي هو حائز الاضياف ، فآكرمنا اكرمه الله غاية الاكرام ، وزاد على ما عهدناه منه من التبجيل والاعظام ، ومن كمال مروءته لم يسأل عن سبب القدوم ، ولا عرج على ما يؤذن بالمال الذي هو عند الكرام مذموم ، وغاية ما سمعنا منه بعد السلام السؤال عما كان معنا من الاصحاب والخدام ، ثم قال: كيف انتم بعد موت سيد الملوك المحبب عند المالك والملوك ، مولاي محمد رحمه الله ، وكيف حالكم مع من قام بملكه وتولاه ، فقلت ان سلطاننا اليوم مولانا سليمان من اولياء الله ، فقال : الحمد لله ، ثم الحمد لله ، ولقد سألت عنك علي اغا قبجي باشا لما توجه لسلطان الغرب في قضية مراكب الاغريق التي اخذتها مراكب سلطان الغرب ، فقال لي انك القائم بامرهم ، واتيته بجارية سواء من عنده ، واثني عليك خيرا وذكرك به ، فسرني ما سمعته من الشناء ، وعرفني ما انت عليه من جزيل الخير والوفاء ، فالحمد لله الذي شرفنا ببقائك ، وتمعنا ببقائك ، فقلت وكيف حال هذه الدولة العثمانية ، فقال من عرفته مات ، ومن طلع تائه في فلولات ، وما بقي الا الوزير يوسف باشا في حيز الاهمال ، اذ هو من اهل الكمال ، وسألني عن عبد الملك وابن عثمان ولوزبرق وابن يحيى ومن كان معهم ، فقلت لم يبق ممن قدم بلادكم غيري وغير محمد

الزوين الذي قدم عليكم بعدي ، واخبرنا بما وقع في دولتهم من النقص في كل الاحوال ، وما هي فيه من الاهوال ، في المقام والترحال .

ولما صلينا العشاء دخل بيت حريمه ، ولما اصبح وجه لي كسوة من ثيابه فيها كرك وشال ، وقفطان حرير ، وقميصان ، وعمامة ، ومحارم لها مع جارية سوداء خرجت من خوخة الحريم فقبلت يدي ، وقالت بالعربية : تفضل بقبول هذه البقجة ، فقلت : انت تحسنين العربية ، فقالت : الم تعرفني أنا جارتك فلانة التي اعطيتني لسيدي ، لما قدمت من المغرب وكنت اشتريني بالصورة ، فسلمت عليها وقلت كيف انت بعدنا ، فقالت : لله الحمد في نعمة شاملة وعيشة مرضية ، وقبلت يدي ، فاعطيتها منيضة فلم تقبضها وامتنعت كل الامتناع ، ودخلت من حيث خرجت ، ثم خرج الاغسا يضحك حيث قالت له لم يعرفني سيدي ، وقال : الم تعرف جارتك ، فقلت : والله ما عرفتها حتى عرفتني بنفسها ، فقال انها من اصل ساعة ذكرتك لسيدتها ، قالت : يا مولاي ، اريد ان اسلم على سيدي ، فقلت : الى الصباح ولما اصبح قالت : دستورك يا سيدي ، يعني الاذن ، فقلت تقدمي ، فأبت ، فقالت لها سيدتها ، ما شأنك فسكتت ، فقالت : تكلمي ، فقالت : كيف اتوجه لسيدي فارغة اليد ، فقالت سيدتها : والله انك قلت صوابا وانت احسن منا ، وقامت سيدتها فاخرجت لها البقجة والله ما حدثتك الا بالواقع وانها لها ، وليس لنا فيها جميل ولا حق فجازيته خيرا ودعوت له بخير ، واقمت عنده ثلاثا في عز واکرام ، لا يفارقني الا وقت النوم ، وفي اليوم الرابع قلت لكتابه عثمان افندي ، اردت ان تخاطب الاغا بأمري وما جئت له ، لانه يحسن العربية فاني كنت جئت للاصطنبول في سفارة السلطان رحمه الله ، ولم يكن عندي اذن بالسفر للحج ولما يسر الله اسبابنا بالتاخير من الخدمة السلطانية اردت ان اطهر بدني ما تعلق به من الاوساخ والادناس التي اثقلت كاهلنا ، بالقصد لحج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، ونطلبه في غفران ما سلف منا من الاثام ، وتقدم بين يدي نجوانا زيارة الانبياء في طريقنا ، وتربة الخليل والمسجد الأقصى ، فليكن لنا خير معين بالايضاء علينا من يعتني بامرنا وله جميل الدعاء في كل موقف يلتمس فيه الخير الى بيت الله وتربة رسوله خير الانبياء والمرسلين ، ولا تكلفه بزائد فوق هذا ، وامد الضيافة اكملناه فلييسر علينا بما يكون عليه عملنا ابقاه الله محفوظا ، ويعين عنايته ملحوظا ، فقال لي هذا امر سهل هين ، مالك فيه الا ما يرضيك وخرجنا لزيارة ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ، ركبت في زورق ، وكنت زرته مرارا لما كنت بالاصطنبول ولما زرت عدت عشية النهار ودخلت بيت

الاغا فوجدته يتحدث مع الكاتب عثمان افندي فقالا : تقبل الله زيارتك وقضى اغراضك ، فقلت : وزيارتكما ، فقد دعونا لكما عنده بما يتقبله الله ، فقال الاغا للخوجة ، قل له يا مولانا نحن مسرورين بقدمك علينا ومؤانستك ، فأردت ان تفجعنا بفراقك ، والله لولا انك جئت بهذا القصد من بلدك ، ما كنا لنسرحك ، لكن هذا يحرم علينا ردك عنه لما فيه من الثواب لنا ولك ، فطب نفسا وقر عينا ، فان أمين الصرة سليمان افندي لبسوه في هذه السنة للسفر بالامانة ، وهو قريبنا وجارنا فنوصيه بك ، وتتوجه في صحبته معززا مكرما الى مكة ان شاء الله ولك الخيار في الرجوع معه او التوجه لبلدك ولشهر يكون السفر ، لكنك قلت لعثمان افندي اكملنا مدة الضيافة فلا تحسب انك ضيفا عندنا ، فنحن في ضيافتك ، فالبيت بيتك ، والخدم خدامك ، ولك بعد ذلك الجميل علينا ، فلا تحدث نفسك بهذا حتى نتواعد معك من هذا البيت ان شاء الله .

ويوم الجمعة اجتمع بأمين الصرة وذكر له امري ووصفني له بالعلم والخير والصلاح ، فقال له تتفضل يوم الجمعة بقدمه لبيتني ومنه نتوجه للجمعة ، فاخبرني ليلا بذلك واستمر الحال الى يوم الجمعة ، فقال لعثمان افندي : قل للافندي الموعد الذي واعدنا افندي يوم الجمعة قم بنا اليه ، فهو قريب نتوجه على اقدامنا ، فخرجنا وذهبنا قليلا لبيته فوجدنا خدامه في الانتظار ، فلما راونا اسرعوا اليه فخرج للملاقاة بباب البيت وطلع بنا لمقعده ، فحينئذ سلم علينا وعانقتنا وقبل ايدينا وفعل معنا من الادب والتواضع ما اخجلني به ، وكان يترجم بيننا وبينه عثمان افندي ، وكل سؤاله عن ممالك المغرب وبلدانه ودوله ، وكان من جملة الطلبة ، مشاركاً في فنون العلم ، وكل مرة يقول لا اناأسف على شيء اسفي على معرفة اللسان العربي ، فيقول له عثمان افندي ان الشيخ يعلمك اللسان في أثناء الطريق ، فيقول ان شاء الله ويضحك ، واقمنا عنده الى ان حضرت سفرة غذائه ، فاكلنا ودخلنا حمامه فتوضأنا وخرجنا لصلاة الجمعة بمسجد السلطان مصطفى قريبا منه ، ولما خرجنا من الصلاة توجهنا لمحلنا

ولما عزمنا أمين الصرة مرة ثانية لبيته ، وذكر لنا ما يبلغهم من كذب المغاربة ، قال لي انشدك الله يا شيخ هل عندكم بارض السوس مغارة يقصدها الحكماء وقيمون بها بزادهم الى ان يفتح بها باب في ليلة من الليالي ، فيدخلون من الباب الذي فتح ، فيجدون بيتا فيه دفاتر فوق كراسي ، فيأخذ كل واحد من الداخلين دفترا ويقيد منه ما شاء من حكمة وطب

وتدبير ذهب وفضة وطمعسات واسرار حروف وعلم كيمياء طول ليلتهم ، وفي الصباح يخرجون من الباب ومن اخذ معه دفتر او ازال ورقة من دفتر ، لا يقدر على الخروج من الباب ، الى ان يرد ما اخذ ، وكل من يكتب شيئا من اي صنعة احب لا يمكن ان يبطل او تفسد عمله فيما كتب .

فقلت لم نسمع بهذا في مغربنا ابدا ، سواء صحيحا او باطلا ، فمن اخبركم بهذا ؟

فقال : كان عندنا رجل طالب زعم انه من اهل سوس ، وكان يفعل افعالا غريبة تدل على حكمته ، وعليه ثياب سوداء لا تساوي درهما ، وكل يوم يتصدق بدينار على الطلبة بمدرستنا هذه ، مشهور عندنا بالصلاح والورع ، واضفته ليالي فما اكل لنا طعاما قط ، وطلبناه ان يعلمنا من اسراره فقال : لا يكون ذلك ، ولا بد لمن اراده ان ياتي لمحله ، واخبرنا خبر المفارة ومدة اقامته بها ، ومن تعلم منها لا يصح لغيره ممن لم يدخلها ، ولو علمه الداخل

فقلت له هذا كذب محض وليس بالمغرب مفارة ولا كهف الا مسألة ازلية من حكمة الله وقدرته مكتوبة بقلم القدرة شاهداها ، وهي ان بالمغرب جبل ممتد من قرب الاسكندرية يشق برقة وافريقية والواسطة والمغرب الادنى والاقصى الى وادي نول بساحل البحر المحيط الغربي وبجبل فازاز ، منه وادي يقال له وادي العباد ، فيه اشجار عظام وقشر تلك الاشجار ، وقشر اغصانها واوراقها كلها مكتوب عليه بقلم القدرة :

اشهد ان لا اله الا الله ، اشهد ان محمدا رسول الله .

ثم

لا اله الا الله ، محمد رسول الله .

ثم

محمد رسول الله

ثم

لا اله الا الله

كل الاوراق عليها هذا بالبياض على الخضرة في الاوراق ، وبالبياض على السواد في القشور ، وراينا قشرة كقشر شجر الجوز ، وقشرة شجر الصفصاف ، وهو اشبه شيء بالصفصاف ، من كل الشجر ، وقد رأينا مرارا يهدونه للاعبان اهل تلك البلاد ويكرمونه عليه ، وهذه آية عظيمة لم نسمع بمثلا الا في بعض جزر البحر ، ففيها ورد احمر مكتوب عليه بقلم

القدرة مثل هذا ، ذكره القاضي عياض (1)، فتعجب هذا الرجل من هذه الآية العظيمة المقدار ، المؤيدة لهذا الدين المحمدي ، وقال لي والله لو وجدت قشرة من هذه الشجر لاعطين فيها الف دينار لمشاهدتها فقط ، ولو بلفتنا لكنت لنا حجة على الكفار وعبدة الصليب ، وان بلغ الله قصدك ورجعت لبلادك تسعى لنا في شيء من هذا القشر ، فهو من أعظم الهدايا ولو علم السلطان بهذا لوجه من يطلبه من سلطان المغرب فانعمت له به ان بلغت المغرب ان شاء الله ، ثم تكلم معي في شأن السفر وقال لي : لا تتكلف بشيء فعلي كل شيء وبذلك مع يدي .

ولما سمعت منه ما قال في شأن السفر ان لا تتكلف بشيء ، واكون معه يدي وبده لم استحسن ذلك ، وتكلمت ليلا مع الاغا على لسان عثمان افندي وذكرت له مقالته وما سمعت منه ، واني لا استعمل ذلك لاني بخدامي وعبيدي ومضاربي ، فلا اكلفه الا بالاحسان والمباشرة فيما اتوقف عليه ، واكون في محلي وحدي ولا يمكنني التكون معه ولا يلتئم طبع العرب مع الترك في كل امر امر ، لاننا اهل الغرب اهل بادية وقسوة وجفوة ، ولا نأكل ما يأكله الاتراك من الرقيق واللبن ، ولا بد لنا من الكسكس واللحم وما تعودناه من الخشين ، ولعل ما معنا من الكسكس والخليع والسمن يكفينا للطريق ، والسفر تتبدل فيه الطباع ، فنحبه ان يكون نظره علينا في اماكن الزحام على الماء ، وفي المخاوف ، والاعانة بالدواب للحمل والركوب ، لاننا لا نعرف قوانين الكراء ولا الشراء ، فليتكلم لنا مع من يحملنا من المقدمين هنا وبالشام ان بلغناه بخير ان شاء الله ، واكرامه لنا بما ياتي مما هو مفقود في الطريق لا غير ، فوجه له الاغا مع عثمان افندي وعرض عليه ما قلت له فاستحسنه وقال : والله ان هذا الرجل من الكمل والعقلاء ، ولم اتفطن لما ذكر من عوائدهم وذلك حق ليدكر لنا ما يحتاج من المراكب لخدمته ، وللحمل ، وانا اخلص كراءهم من جملة ما الي ، وهذا فرس من خيلي يركبه الى مكة ان شاء الله .

لا وجود للبغال عند الترك :

ولما قدم علينا عثمان افندي واخبرنا بمقالته ، تكلمنا في عدد ما نحتاجه للحمل والركوب الى ان اتفق الرأي على ستة من الخيل « رهاون »

(1) هو صاحب الشفا مؤرخ وفقه وشاعر ولد في سبته 1083 وتوفي 1149 درس على ابن

رشد وعلى غيره من علماء عصره ، تولى التعليم والقضاء في سبته وقرطبة الف :

أ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

ب - مشارق الانوار في اقتفاء صحيح الامار

للكوب وعشرة من البرادين للحمل ، لانهم لا ابل عندهم ولا بفال ، وكل ائقال الحاج تحملها البرادين في بلاد الترك كلها ، ولا ترى الايل الا بالشام ومصر والحجاز ولقد بحثت على بغلة اشتريها بالاصطنبول فلم توجد به .

ولما كنت قبل هذه النوبة بالاصطنبول رايت عند ابن يحيى بغلة فسألته عنها ، فقال انهم اشتروها لي من بورصة (1) على خمسة ايام من الاصطنبول ، وكل الناس لا يركبون الا الخيل ، ويحملون عليها وهي في غاية الرخص من الخمسة مثاقيل الى العشرة الى العشرين ، ولا يباع باغلى ثمن الا الخيل العربية التي تاتي من بلاد المغرب ، ولا يركبوها حتى يخصصها لتزول قوتها وتكسر شدتها ، ولا تنفر بهم لانهم اناس لطاف ، خصوصا اهل الدول واهل المناصب والتجار والقضاة والعلماء والشهود ، فكلهم يركبون الخيل ويأتي بها الاتراك للسوق كما يأتي اهل البادية بالغنم والبقر تباع صفارها وكبارها للذبح والاكل وشحمها يجمعون منه الشمع لعامة الناس ، ولا يوجد شمع النحل الا الاعيان والتجار واهل اليسار من المسلمين واهل الدمة .

ما وجه الاغا للمؤلف :

ولما قرب وقت السفر امرت الخدام ان يبنوا الخزانين ويدورون بهما فيما يحتاجانه من اصلاح ، فضربوهما في براح باروى الاغا ، فلما رآهما من الطاق ، سأل عنهما ، ف قيل له لفلان ، فدخل علي وقال : انت تخرج من الاصطنبول في هذا الشكل العربي في وسط الاتراك ، والله لا كنت تخرج الا في شكلنا حتى لا تعرف ، هذه واحدة ، والثانية لا تلبس الا لباسنا حتى تكون في بلاد العرب وافعل ما تريد ، وامر احد سواس خيله ان يخرج قبيلة مربعة الشكل من عمل الاصطنبول ولها خوامي وشبايك ، مؤلفة من الفز كانها من حديد ، احدهما عن اليمين والاخر عن الشمال ، ووثائق من القلع الجيد الذي لا يدخله مطر ولا ثلج ، وبناهما وقال : هذه لك ، وهذا للثقال والخدام ، وامر السائس ان يطوي ما كان لنا ويدخله عنده ، وامر ان يجعل بالقبة حصيرا من لبد ، ومضارب من ملف بندقى ووسائل من خز وزرابي اربعة ، ووجاق من حديد وطشت وابريق وصينية من صفر وطزينتين من صحنون في قالب

(1) بورصة مدينة شمال غربي تركيا قرب بحر مرمرة . وتسمى بورصة اشتهرت بصناعة الحرير والسجاد وقد كانت بروسة القديمة من ملن بيشينيا المزدهرة استولى عليها اورخان 1322 واصبحت عاصمة الاتراك العثمانيين (1326 - 1423) ثم خربها تيمورلنك 1402 بها مساجد رائعة ومدافن لبعض السلاطين المتقدمين .

واحد للاكل وطشت كبير للصابون وبقي ذلك في الخزانة التي هي الوثاق
واخرج لنا بعد ذلك زوجتين من الكربوات باقفالها لتكون بها الاواني المذكورة
وفانوسين وحسكتين واربع قرب كبار ويصط اربعة للسمن والصلل
والزيت وفنيق من الشمع جعل ذلك في زمام واتاني وكيله وقال لي يسلم عليك
الاغا ويقول لك هذه الالة كنت اسافر بها للجهاد وقد وهبتها لك تستعين بها
على السفر للحج ووالله ما اشتريت منها مسألة واحدة ولا تحسب اني تكلفت
شراءها انما كانت معدة لسفري فاثرتك بها .

ولما بقيت ثلاثة ايام للسفر وجه لنا امير الصرة سليمان افندي
فوجدناه بالاصطبل وعنده خيل كثيرة بسروجها من عملهم فتكلم مع عثمان
افندي بالتركي وقال له : اردت الشيخ ان يختار من هذه الخيل ستة لخدمته
قبل ان نعرفها فقلت لا اختار الا ما يختاره لنا هو فامر عثمان افندي ان
يختار منها ستة فعينها وامر خدامه ان يتوجهوا بها لبيت الاغا واخذوا معهم
عمائرهم وربطوها وفي عشية اليوم وجه لنا القيم الذي اكترى منه بهائم الحمل
وهو الحامل لينظر الحمل وما يكفيه من البهائم فعيننا له ما عندنا من الماكول
في غرائرها والخزانتين وفرشهما والمحوت الذي في الكربوات الاربع وعبدان
صغيران يركبان فوق الحمل فقال : لابد من عشرة بهائم ورجع فأخبر امين
الصرة ومن الغد وجه لنا فرسه الذي وعد به بسرجه ولجامه واقامته وقال
هذا المتوجه لك به هو الذي يباشره ويأتي بطفه ويباشر أكله وشربه وربطه
وحله فربطه بأروى الاغا مع الخيل الستة .

الاعتناء بالاشهر الثلاثة ومن يخرج بالصرة :

وفي يوم العشرين رجب قطع الحجاج خليج الاصطنبول لتلك العدو
وضربت الخيام خارج مدينة الاسكدار في بسيط من الارض ولاهل هذه
المملكة اعتناء عظيم بالاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان تسرج منهم
المساجد كلها والمآذن والاسواق في كل ليلة من لياليها ويخرجون الصدقات
للفقراء والمساكين والغرباء وتبيت الاسواق عامرة موقودة والسكك كذلك
موقودة كل اهل الدور يوقدون على ابواب بيوتهم فلا ترى الا المدينة كنجوم
السماء .

ولما كان يوم الثاني والعشرين وهو يوم الجمعة امرنا امين الصرة
بالخروج بعد صلاتها ولما صلى خرجت الصرة امامه في موكب عظيم ومعه

الوزير والامراء واهل المناصب كلها واعيان الناس وعامتهم بطبول ومزامير
وطربطات والخمسة والخمسين والهندقة فلا تسمع الا اصواتها بكل ناحية
ونزلوا بالاسكدار وبات الناس كلهم به وبعد ان عرمت على الخروج اخبرني
الاغا الى الصباح فرارا من الازدحام في الفلثك ولما اصبح اتاني ببقجة من
لباسه وكرك وشال ووادعنا وحملنا الانتقال وقطعنا الخليج في الزوارق وحملنا
وبلفنا الركب فوجدنا هم يحملون فكان سفرنا من الاصطنبول في الثاني
والعشرين من رجب سنة ثمانية ومائتين والف

الخبر عن سيرة هذا الرجل - امين الصرة سليمان افندي رحمه الله - معنا في الطريق ! اقدمها قبل الانتهاء

لما نزلنا في هذا المنزل الاول اراد الحمّار - رب البهائم - ان ينزل مع
امين الصرة في وسط الركب فقلت له لا تنزل الا في طرف الركب ولا ادخل
لداخله من مشقة الازدحام فساعدته ونزلنا في طرف المباني ساعة وصاحب
امين الصرة يطلبنا حتى وقف علينا وقال ما نزولكم ها هنا وقد تركنا لكم
المحل فارغا عندنا فلا بد من الانتقال فصعب علينا الحمل ثانية وركبت مع
الرجل الى ان بلغت قبة امين الصرة ومعه تاجر جربي يحسن اللسان
فسلمت عليه وسال صاحبه عن الثقل فقال له : نزلوا في طرف المباني، فسألني
على لسان الجربي عن موجب نزولي في طرف الركب فقلت له : اني رجل من
الخلوة ولا اقدر على الازدحام مع الناس واحب موالات الفضاء فاريد منك
ان تتركني على حالي ولا تكلفني النزول معكم فاني ان شاء الله آتيكم في كل
منزل مقام اجدد العهد بكم وازوركم فقال للرجل قل له اردت ان تكون
قريبا منا لناكل كسكس المغرب معكم ونصلكم بما يستظرف عندنا فقلت اما
الكسكس فلا ينقطع عنكم ان قبلتم عليه ومواصلتكم تصلنا اينما كنا فتكلم
مع الرجل الذي اتى بنا بالتركي واوصاه ان يتوجه معنا حتى يعرف من
جاورنا في المحل الذي نزلناه منهم ، ويوصيهم بالاعتناء بنا وحسن المجاورة لان
كل من نزل منزلا في الدار الاولى يبقى به وفي الطريق الاول فالاول لا يتقدم
متاخر ولا يتاخر متقدم ورجعنا مع الرجل حتى اوصى المجاورين لنا وكانوا
من مدينة الاسكدار فقالوا هو استاذنا ومولانا واتوني معه فتكلموا بما فهمناه
احسانا وبرورا واجبناهم بالاشارة والمصافحة وتوجه الرجل ثم عاد الي بلحم
ودجاج وخضر طرية من امين الصرة فكان ذلك دابه في كل يوم وكنت اوجه
له صحننا من الكسكس مرة بلحم ومرة بدجاج مع وصيف لي في كل منزل

يجمل عليه غطاءه ويجعله في فوطة ويحمله به فيتركه الى ان ياتي صفرة
عشاء ويأكله مع رفقاته وكان ذلك دابه ودابنا مدة السفر الى مكة المشرفة
رحمه الله ورضي عنه .

حمام القدرة :

رجوعا لابتداء سفرنا فاول منزل نزلناه من الاسكدار (1) قرية يقال
لها قرطل ، على اربع ساعات ومنها لقرية قبره ، على خمس ساعات ، ومنها
على ساعتين لخليج سقالة الدبل ، الخليج خارج من البحر الشامي ، قطعناه
في الزوارق وسرنا ساعة الى قرية يقال لها جارسك كولي ، ومنها دخلنا في
جبال ووادي عبرناه نحو الاثنا عشر مرة يقال لها «قاوركدي» وبالعربي قرية
الكفار ، وبها نصارى تحت الدمة على خمس ساعات ، ومنها لقرية يقال لها
خان (2) الوزير ، وهذا الخان كان بناء الوزير سنان باشا رحمه الله وهو
فندق كبير كانه مدينة ، بقصد ان ينزله الحجاج في زمن الشتاء ، فسميت به
القرية ، وبها مسجد جامع للخطبة ، ومنها لمدينة يقال لها السكوت ، على
سبع ساعات وهي مدينة كبيرة بها احد عشر مسجدا للخطبة ، اقمنا بها وهي
للبادية اميل ، وبخارجها حمام على عين حارة ، وبها صهريج يفتسل به الناس
ماؤه في غاية الحرارة ، يسمونه « حمام القدرة » اغتسلت فيه ، وهذه المدينة
في غاية البرد في زمن الحر فضلا عن وقته ، ومنها مسيرنا ليلا تسع ساعات
الى قرية يقال لها « سيدي الغازي » اسم رجل من الصالحين مدفون بها
اسمه جعفر ولقبه البطل الغازي ، مدفون في قلعة مشرفة على القرية بنى
ضريحه علاء الدين السلجوقي (3) زرتة وتبركت به ، ومنها ثمان ساعات
لقرية يقال لها « خصوم باشي » ، ومنها سرنا في غابة من شجر الارز ايضا
خمس ساعات لقرية يقال لها « بياض كولي » ، معناه المدشر الابيض ،
ومنها ثمان ساعات لقرية يقال لها « بلودم » ، ومنها مررنا بارض فيها
شعاب تجتمع بها المياه في زمن المطر في غابة من الارز ثم ثمان ساعات ، وتكثر
اوحالها بنوا عليها قنطرة طولها ستمائة وخمسين خطوة فخطوة وبها ستون
قوسا يقال لها « بلودم كبرسي » يعني قنطرة الطين ، وفيها رخام مكتوب فيه

-
- (1) اسكودار : اسمها القديم ، كيريزوبوليس احدى جهات مدينة استنبول . بها صناعات
مختلفة وسوقا هامة . كانت في حرب القرم قاعدة الجيش البريطاني (1854 - 1856)
 - (2) الخان هو الفندق الذي ينطبق عليه وصف المؤلف .. خانقاه : اماكن الصوفية .
 - (3) هو علاء الدين محمد بن تكش السلطان السلجوقي (1200 - 1220 م) هاجم فارس
وقهر بخارى وسمرقند واستولى على غزنة 1214 م .

امر بعمارة هذه القنطرة سليمان بن سليم خان (1) رحمه الله ونزلنا على اثني عشر ساعة على مدينة يقال لها « باق شهر » ومررنا قبلها بارض كثيرة المياه والاشجار والازهار ، في بسيط من الارض يقال لها « سقلى » ، ومنها على تسع ساعات نزلنا على قرية « القين » ، ومنها سافرنا ليلا وعلى تسع ساعات نزلنا قرية « اللاذن » ، وبها تصنع الزرابي والبسط ومنها سافرنا ليلا وعلى عشر ساعات نزلنا مدينة يقال لها « ننيه » فيها مساجد خطب كثيرة صلينا بها الجمعة بمسجد خارج عن سورها ، وهناك ولي يقال له « ملا هنكر » وبزاويته اولاده ، ولهم من يقوم بامر زاويتهم في كل وقت ولهم وظيف على الدولة العثمانية ، وعادة المتولي منهم على الزاوية ان يجعل وكيله مقام ابي ايوب الانصاري ، فكلما تعين السلطان للملك هو اول من يبايعه ويقلده السيف ، وحينئذ يبايعه اهل الدولة ، فاقمنا بهذه المدينة ، ومنها سافرنا ليلا وعلى احد عشر ساعة نزلنا على قرية خالية يقال « اسمل » ، منها تسع ساعات لقرية « قربناز » في صحراء موحشة كثيرة الريح في كل وقت ، وأهلها يصنعون التقاشير للارجل وبها خان كبير ينزله الحاج يسع الآلاف ومنها احد عشر ساعة لقرية « اركلة » ويقال لها الشام الصغير لكثرة بساتينها ومياها وازهارها واطيارها ، ومنها تسع ساعات لواد يقال له « وادي قشلة » وبه خان عظيم يسع الآلاف لنزول الحاج وقت المطر ، وبه جامع للخطبة وبخارجه آخر ، ويسمى هذا الخان « الرقشلة » ، يعني ولد القشلة ، والقشلة موضع نزول العسكر في المدن ، ومنها طلعتنا في عقبة يقال لها « الصندقلي » صعبة المرقى ، ونزلنا على خمس ساعات على وادي قطعناه خمس مرات بين جبال بموضع يقال له « شفرخان » معناه خانان اثنان ، ومنه على ثمان ساعات في مضائق واوعار وصعود ونزول مع وادي ، الى ان نزلنا بجبل خال يقال له « اوابل » وبه دكاكين يعمرها اهل القرى وقت نزول ركب الحاج ، ومنه في ارض صعبة ذات حجارة وشعاب ، والوادي في وسطها ، وتارة في طريق فتحوها في الجبل بالمعاول ، وبهذه المرحلة عدة فنادق للقوافل والمسافرين ، في كل مسافة ، وعلى ثمان ساعات نزلنا بمحل يقال له « الشاقط » وبه مسجد وفندق ، ومنه ثمان ساعة لمدينة « آذنة » كبيرة الجرم بها تسع خطب على حافة النهر المسمى جيحون ، وكانت من المدن المعتبرة قديما ، ودخلها الخراب ، وهي محل اقامة الحاج ، وعلى نهرها

(1) هو سليمان القانوني ولد وتوفى 1494 - 1566 م وتولى سلطنة توركيا من 1520 الى 1566 م خلف ابيه سليم ، وفي عهده بلغت الامبراطورية العثمانية اوج عظمتها . واستولت على معظم الانطار ذات الامة . تحالف مع فرنسيس الاول ملك فرنسا 1536م

قنطرة هائلة ضخمة البناء عدة اقواسها ستة عشر ، وبين كل قوسين قوس صغير يدخل منه الماء وقت الحمل (1) ، معينين الاقواس الكبار ، ومن عجائب نهرها ان فوقه بيوتا من الخشب مسقفة على متن الوادي ، مربوطة بسلاسل في القنطرة ، وفي داخلها ارجحة تطحن القمح بدواليب تدور بها ، فاذا جاء وقت « الحمل » وخافوا عليها يرخون سلاسلها فتاتي الى وسط النهر وتستقر على الارض ، بحيث لا يلحقها تيار الوادي ، ومنها ست ساعات لقريتين يقال لهما « مصيص » بينهما نهر عليه ارجحة من الخشب كما تقدم ، ومنها سبع ساعات لمحل يقال له « قرطفراو » وفيه قلعة وخان لنزول الحجاج وبه نائر ياتي كل عام لامير الحجاج يقبض عوائده ، ويتوجه مع الحجاج في بلاده يومين ، خشية ان ينهب الحجاج في ذلك المحل الخالي الوعر ، وتوجه مع الراكب الى قلعته التي هو بها في قومه يقال لها « بياض » ذات مزارع ومياه وبساتين ورياحين على ضفة البحر الشامي عند انتهائه ، وكانت هناك مدينة خربها العثماني لاذيتها بالحجاج ، فهرب أهلها للجبال ، ولما عادت العساكر عادوا ، وكان ذلك دأبهم الى أن ولي كبيرهم على تلك البلاد وخلع عليه وجعل له عوائد على حفظ الطريق فاستمروا عليها الى الآن ومنها الى قرية « الاسكندرية » (2) على ساحل البحر الشامي على ثمان ساعات لقرية يقال لها « بيلان » واهل تلك الارض لا تنالهم الاحكام ياخذون من الحجاج بوجه الطلب لكنه بالغلب ومنها اثني عشر ساعة لمدينة « انطاكية » (3) العظمى المشهورة كانت في القديم من اعظم الحواضر وبها كراسي الروم واليونان والفرس لكنها خربت ووقع لها ما وقع لبفداد ، وفسطاط مصر ، وقرطاجنة ، ومراتش ، وتخللها الخراب والفرس ، ولها سور عظيم ليس مثله في مدن المعمور ، في جوفه الف بيت لنزول العسكر لثلا يزاحمون العامة في المدينة ،

(1) الغيضان

- (2) مدينة تركية على البحر المتوسط كانت نفرا لعب وهي اليوم بيد الاتراك وتطالب بها سورية وماساحتها 5465 م والاسكندرونة هي الاسم القديم لابلالة هاتاي .
- (3) تقع انطاكية على نهر العاص عند سفح جبل ديلبيوس انشأها سلدقوس الاول ح 300 ق.م تقع على ملتقى الطرق الممتدة من الفرات الى البحر المتوسط ، ومن البقاع الى آسيا الصغرى . سقطت في قبضة الفرس 538 م وفتحها المسلمون 637 م وخضعت للإمبراطورية البيزنطية 969 - 1085 ولللاجقة الاتراك 1085 - 1098 وهي السنة التي استولى عليها الصليبيون واستولى عليها المماليك المصريون 1268 والعثمانيون 1516 وانتقلت الى سورية 1920 لكنها اعطيت لتركيا ضمن سنجق الاسكندرونة 1939 بها آثار قديمة وهامة .

بناه على هذا الشكل كسرى اتو شروان (1) لما غلب الروم على ملكهم بها ، وهدم سورها وبناه على هذا الشكل في خبر طويل تقوم بذكره في هذا الكتاب ، وفي الترجمان (2) ، وبها الان خمسة عشر مسجدا للخطبة وحماماتها افضل حمامات الدنيا ، وهي على نهر العاصي الاتي من الشام ، وكلها مرصفة السكك والاسواق ، ولم يبق من بهجتها الا ما يدل على ضخمتها ، وتوالت عليها الدول والنكبات والغلاء والوباء الى ان دثرت محاسنها

وقد حدثني احد فقهاءنا عن حالها في القديم ، ودخلت بها حماما فحدثني قيمه الذي كيسني انه كان معه بهذا الحمام ستون كياسا ، فماتوا بهذا الوباء ، ولم يبق معه الا نحو العشرة ، وقد وجدنا بقيته بها ، وبها قبر الرجل الصالح حبيب النجار فقد قيل بنيوته فتوجهنا لزيارته بداخل المدينة ، فلما دخلنا ضريحه نزلنا له بمدارج ستة ، وجدنا به قبرين اخبرني قيمه ان احدهما له ، والثاني لشمعون الصفا ، صاحب عيسى عليه السلام ، احد الحواريين (3) ، قتلها اهل اطاكية لما جاءهم مرسل شمعون من عند عيسى قتلوه ثم جاءهم حبيب من اقصى المدينة يسعى فقتلوه ورموها في بئر فدفنا به ، واقمنا بها ، ومنها احد عشر ساعة لمحل يقال له الزنب على وادي العاصي بين مداشر وقرى وبساتين ، ومنه ست ساعات لبلدة يقال لها « جسر الشعر » مؤسسة على وادي العاصي ايضا ، بها اربع خطب ، ومنها عشر ساعات « قلعة المضيق » على وادي العاصي ايضا ، واهلها ذوو شدة ومنعة ، وهي التي فتحها دامس ابو الهول البطل المشهور في كتب السير ، ومنها عشر ساعات لمدينة « حماة » (4) ، وهي مدينة عظيمة بها خمس وعشرون مسجدا للخطبة ونهر العاصي يشقها ، وعليه دواليب كثيرة لاستخراج المياه ، وهي التي قال فيها ابو الحسن الفرناطي :

- (1) كسرى انوشروان او كسرى الاول هو اعظم ملوك فارس الساسانيين حكم من 531 الى 579 م وهي السنة التي توفي فيها بسط حكمه على بكشر « بلخ » وشبه جزيرة العرب واجزاء من ارمينيا والقوقاز ، حارب الإباطرة البيزنطيين ، اعيد في عهده تنظيم الادارة الى اربع مرزبانيات ، وفرضت الضرائب الثابتة على الارض ، وادخلت تحسينات على وسائل الري وطرق المواصلات والجيش ، وروج التجارة ، وشجع التعليم وبنى المدن .
- (2) يعني كتابه : الترجمان العرب من دول المشرق والمغرب
- (3) الحواريون لفظة حبشية معناها الرسل ، دخلت العربية بدخول الحبشة الى اليمن وقد تلقاها عرب الحجاز عن اهل نجران مدينة الحارث وكعبة ذي نواس المزعومة .
- (4) حماة القديمة مدينة شمال سورية على بعد 203 كم من دمشق استولى عليها الاسكندر (300 ق.م) فتحها المسلمون بقيادة ابي مبيدة « 639 » والصليبيون في القرن 12 واستعادها صلاح الدين « 1178 » تشتهر بتواويرها ومروجها ، من آثارها الجامع الكبير ، وجامع ابن الغداء ، وجامع نور الدين ، وقصر العظم ، يقع في ضواحيها قصر ابن وردان وقلعة شيزر ، ودير الصلب ، وقلعة مصياف وهي اليوم مركز تجاري تشتهر منطقتها بزراعة الجبوب .

حمى الله من شطى حماة مناظرا
يلومونني ان اعصى الصون والنها
اذا كان فيها النهر عاص فكيف لا
واشدوا الى تلك النواعر شدوها
تن وتدرى دمعها فكانما
وفي حماة موريا قوله :

يا سادة سكنوا حماة وحققكم
والطرف بعدكم اذا ذكر اللقا
ما حلت عن ثقة وعن اخلاص
يجري المدامع طائعا كالعاصي

وبحماة قبر بشر الجافي وزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني وبها
ضريح الشيخ عبد الرزاق من ذريته وليس بولده لصلبه ، وانما في المائة
الحادية عشر ، واولاد الشيخ بها قائمون بامر زاويتهم واول من نزلها منهم
شرف الدين يحيى ، عام اربع وثلاثين وسبعمائة ، واقمنا بها ، ومنها عبرنا
نهر العاصي على جسره ، وعن يساره كدية (1) من ورائها قرية بها ضريح
ابي يزيد البسطامي طيفور ، اسمها وستق .

تاريخ بلاد الشام :

وعلى ست ساعات اشرفنا على مدينة « حمص » (2) المشهورة التي
بين حماة ودمشق (3) ، قيل ان الذي بناها الهرمز بن عمليق وبها كثير من

- (1) الكدية والكداة والكداية ما جمع من التراب والحبوب . والمؤلف هنا يقصد الربرة .
- (2) مدينة سورية اسمها القديم « اميسا » تقع في الغرب على نهر العاص حدثت فيها قديما معركة قادش التي انتصر فيها رمسيس 2 على الحبشيين ، وعندها هزم اورليان الملكة زنوبيا 272 فتحها المسلمون 638 م . خربت اسوارها (745م) ايام الثورة ضد مروان الاموي 2 استولى عليها ابراهيم باشا المصري (1832) احتلها البريطانيون في الحرب العالمية الاولى في اكتوبر «1918» يقع بظهرها قبر خالد بن الوليد .
- (3) دمشق اسمها القديم « دمشق » عاصمة جمهورية سورية تقع بالجنوب على نهر بردى . استولى عليها الاشوريون والفرس وغزاها الاسكندر الاكبر ، (332) ق.م وضمتها لمملكة السلوقيين ، وكانت عاصمة لديمتريوس 3 وانطيوخوس 12 حيث هزمت باسم ديمترياس ، ضمها يوسي الى الامبراطورية الرومانية 64 ق.م . استولى عليها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد وابى عبيدة بعد معركة اليرموك 635 . حكمها الامويون « 661 - 750 » اسقطها هولاكو المغولي 1260 م حاصرها يعمورلنك ونهبها جنوده 1400 م خضعت للحكم العثماني 1516 - 1918 حين احتلها الانجليز ثم خضعت للانتداب الفرنسي 1920 - 1951 اصبحت عاصمة الجمهورية السورية 1943 بها قبور معاوية بن ابي سفيان ، وصلاح الدين الايوبي ونور الدين محمود بن زكي والظاهر بيبرس ومحي الدين بن عربي وعدد من العلماء والسلاطين .

الصحابة رضي الله عنهم كخالد بن الوليد (1) وقبر عبد الله (2) بن عمر ابن الخطاب على ما يزعمه أهل حمص ، والصحيح انه توفي بمكة ودفن بفخ ، وقيل بدي طوى ، وقبر كعب الاحبار ، ثم قبر جعفر الطيار ، وقيل بها قبر عمر بن عبد العزيز (3) رضي الله عنه ، وسعد بن ابي وقاص (4) ، وابو موسى الاشعري ، وثوبان ، ووحشي وسعيد بن زيد ، ودحية الكلبي (5) وعبد الله بن مسعود (6) ثم ابو الهول دامس البطل المشهور وعبد الرحمن بن ابي بكر ، وعمر بن معدي كرب الزبيدي ، وغيرهم من الصحابة رضي الله

(1) خالد بن الوليد «ض» من اشهر قادة الاسلام والمسلمين واحسنهم بلاء في الاسلام ، بعدما حارب المسلمين في احد 625 م وفد على الرسول ص مع عثمان بن طلحة وعمر بن العاص بعد الحديبية في المدينة واسلموا ، ومن ثم اخذ الرسول يولييه اعنه الحيل ، بعد استنهاد زيد بن حارثة تولى قيادة معركة مؤتة التي استشهد فيها جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة ، ولما عاد الى المدينة سماه الرسول (ص) سيف الله . قام بهدم صنم العزى بطن نخله ، بعثه الرسول الى اكيرد بن عبد الملك في دوحه الجندل فاسره حالد واني به الى الرسول فاسلم . كان الى جانب ابي بكر في التمكن لدين الله حيث وجهه لقتال طليحة ابن خويلد فهزمه في براضه ، ثم قاتل بني تميم واسر مالك بن نويرة وقتله ، حارب مسيلمة الكذاب وقتله في عقرباء 633 م وفي 634 خلف على العراق المنى ابن حارثة النخعي وسار بامر الحليفة الى الشام فاحترق بادية السماوة في اقل من 3 اسابيع واحتل بصرى ومحل 635 م كما استولى على دمشق بعد حصار دام 6 اشهر . انتصر على البيزنطيين في معركة اليرموك 636 م وفي هذه الاثناء توفي ابو بكر ثم خلفه الفاروق عمر بن الخطاب الذي ولي ابا عبيدة بن الجراح القيادة مدان خالد لاسباب تتصل بإداره البلاد المفتوحة وتوفى خالد في حمص سنة 641 م .

(2) الجبر ابناء عمر بن اخطاب ض شقيق حفصة ام المؤمنين ولد بمكة 621 اشترك في معظم الغزوات الا يدرا واحد لصغر سنه عاون الخلفاء الراشدين الاربعة في السلم والحرب واثار الحياذ عرف بالصلاح والزهد والتقوى وسعة الامام باخبار النبي ص والصحابة عمر طويلا فلجأ اليه التابعون يروون عنه ، اكثر الصحابة رواية عن النبي ص جهده المحظوظ دقيق الفهم توفي 692

(3) عمر بن عبد العزيز بن مروان ولي يعهد من سليمان بن عبد الملك ولد 682 م وتوفي 719 م لم يات من بيت المال شيئا ، وابطل سب علي بن ابي طالب عليه السلام من على المنابر اشتهر بتقواه وتسامحه .

(4) سعد بن ابي وقاص قائد عربي محنك ولد 595 فتح فارس بعد معركة القادسية (635م) ومعركة جلو (في 637 م) اختط مدينة الكوفة 638 م ثم اقام وليا عليها 3 سنين ونصف لم يبايع امير المؤمنين علي عليه السلام ، وامتنع عن مبايعة معاوية ، مات بالصقيق ودفن بالمدينة 675 م .

(5) دحية بن خليفة الكلبي توفي حوالي 670 م صحابي كان تاجرا غنيا تراس قليلا من الكتائب في معركة اليرموك اشترك في فتوح الشام

(6) عبد الله بن مسعود من اوائل المسلمين وكبار الصحابة ، هاجر الى الحبشة ، ثم الى المدينة ، وسكن على مقربة من المسجد . شهد الغزوات كلها ، ووقف الى جانب ابي بكر في حروب الردة ، ارسله عمر الى الكوفة ليشرف على بيت المال ويعلم الناس احكام الدين . يعد من اول المحدثين والمفسرين والفقهاء . يتحرى في الاداء ، ويشدد في الرواية والضبط ، كتب بيده مصحفا يسمى « مصحف بن مسعود » وفي مسند احمد مجموعة رواياته .

عنهم ، وبقربها « معرة النعمان » التي منها ابو العلاء المعري وبها قبر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ومنها الى قرية « النبق » عشر ساعات ، ومنها الى ضيعة « الحسية » عشر ساعات ، وبها خان كبير ينزله المسافرون والحجاج ، ومنها عشر ساعات الى قرية « القطيفة » .

دمشق وما بها من المباني والبساتين :

ومنها ثمان ساعات لمدينة دمشق حرسها الله ، وبها ما لا يوصف من الحضارة والمباني العظيمة ، والبساتين المنمقة الى ما لا غاية له ، ؟ وفيها يقول شرف الدين ابي عنيق :

دمشق بنا شوق اليك مبرح	وان لج واش او الح عدول
بلاد بها الحصباء در وتربها	عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل منها ماؤها وهو مطلق	وصح نسيم الروض وهو عليل

وقال فيها عرقلة :

اما دمشق فجنة معجزة	للطالبين بها الولدان والخور
ما صاح فيها على اوتارها قمر	الا وغناه قمرى وشحرور
يا حبذا وذروع الماء تنسجها	انامل الريح الا انها زور

وبها قبر نبي الله يحيى بن زكرياء عليه السلام وبطريقه قبر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن مرداس السلمي ، وضريحه داخل مسجد الوادي بجانب المسجد الاموي ، واما جسده فهو بقرية يقال لها « الزيدان » بينهما وبين دمشق ثمان ساعات ، وهناك المصحف العثماني تبركنا به في مقصورة مسجد دمشق ، وقف معنا التيم عليه ورايناه ، ولا زال دمه على قوله تعالى « ولكن كانوا انفسهم يظلمون » من قوله تعالى : « كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون »

« وبالصالحية » قبر الامام محيي الدين ابن العربي (1) الحاتمي الاندلسي، وبالمسجد محل يقال انه متعبد هود عليه السلام مكتوب عليه « هذا مقام هود النبي عليه السلام » وبها قبر بلال بن رباح الحبشي ومعه في قبته محمد بن عقيل « وبالجبانة » قبر أسماء بنت ابي بكر ، وقبر عبد الله بن جعفر ، وقد تقدم بحمص وسكينة بنت الحسين ، وزينب بنت علي ، وفاطمة بنت الحسين وعبد الله بن زين العابدين ، وام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وام سلمة ، وميمونة ، وقبر معاوية وابو الدرداء ، وابي بن كعب ، وحسان بن ثابت ، وصهيب بن سنان الرومي ، وعبد الرحمن ابن ابي بكر « والصالحية » مقام الابدال الاربعين ، يصعد لهم بمدارج في الجبل ، وهو بيت فيه اربعون محرابا ومحرابا في وسطهم ، يقال انه للخضر عليه السلام ، وهناك مغارة الدم التي قتل بها قابيل هابيل (2)

وفي اسفل هذا الجبل فوق المقبرة قبر نبي الله ذو الكفل ، ومحمد بن مالك النحوي صاحب الالفية ، والربوة بين البساتين وباب الفراديس ، بداخله مسجد فيه رأس الحسين يقال له مسجد الرأس ، وبدمشق من المساجد للخطب ومن الحمامات ستون .

واما مدن سواحل الشام فاولها مدينة « العريش » ، « والرملة » ، وغزة ، ويافا ، وعكة ، وصيدا ، وبيروت ، وحيفا ، وطرابلس ، وجبله ، واللاذقية ، واسكندرية ، ثم وسط الشام دمشق المحروسة ، ثم ايلة ، ثم بيت

(1) ابن عربي هو ابو بكر محمد بن علي ولد بمرسية من بلاد الاندلس 1165 م درس باشبيلية صوفي معروف بملذه في وحدة الوجود ارتحل الى المشرق ثم زار مصر والحجاز ويمتا بين النهرين وآسيا الصغرى والشام واقام بدمشق وتوفي بها 1240 م . كان فسي العبادات والمعاملات ظاهريا وفي العقائد باطنيا تبلغ مصنفاته (200) ذكر منها بروكلمان اكثر من (150) اهمها « الفتوحات المكية » و - نصوص الحكم - وفيها يعبر عن مذهبه الصوفي في وحدة الوجود ووحدة الاديان ، والحقيقة الحمديدية ، تعبيرا يمتزج فيه النظر الفلسفي بالدوق الصوفي وديوانه « ترجمان الاشواق » اشار عليه الفقهاء فنسبوه الى الزيف والضلال ، واتهموه باستعمال الرمز ستر لما ينافي الدين والخلق في حبه فوضع لديوانه شرحا سماه « اللخاثر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق » اتهمه بن تيمية (1327) انه يشيع المذاهب المضللة في الاتحاد والحلول ووحدة الوجود كما اتهمه ابن خلدون (1405) وابن حجر المستطاني « 1448 » وابراهيم البقاعي - 1454 - وبراه مجد الدين الغبروزابادي وفخر الدين الرازي وجلال الدين السيوطي وصلاح الدين الصفدي . ويشترك مذهب ابن عربي في قوله « سبحانه من خلق الاشياء وهو هينها » فالوجود كله واحد ، ووجود المخلوقات عين وجود الخالق ، ووجود الله هو الوجود الحقيقي ووجود العالم هو الوجود الوهمي وترجع التفرقة والكثرة الى ان الحس الظاهر والعقل القاصر لا يستطيعان ادراك وحدة الوجود الحقيقي والحقيقة الحمديدية ويسميها بالقطب تارة وبروح الخاتم تارة الخ

المقدس ، ثم مدينة الخليل ، وتيما ، واليرموك ، والاردن ، والسابر ، والطحاء ، وبعلبك ، والقوطة ، وقيسارية ، وطبرية ، وبيسان ، وفلسطين ، ونابلس ، وكفر طاب ، والبلقا ، وصور ، وعرقا ، وحصن الخواي ، وحلب وتدمير ، وسروج ، وقلع الاسماعلية التي يسمونها الفداوية ، والذي أسس مدينة دمشق هو جيرون بن سعد ، وسمها باسمه ، ولما ملكها دامشق بن النمرود ابن كنعان بن حام عدو ابراهيم عليه السلام ، شيدها مدينة عظيمة ، وكان له بها ملك لانه آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ، ولما شيدها سماها باسمه ، ولما غلب الاسكندر اليوناني على الشام جدها وبني سورها ، وكانت بها الكنيسة العظمى التي صيرها الوليد مسجدا عظيما وهو الباقي الى الآن .

واما انطاكية فاول من اسسها عيصور ابن اسحاق عليه السلام ، وكانت لاولاده الى ان غلب الاسكندر وملكها اليونان ، وكان لهم بها ملك الى ان غلبهم الروم وملكوها ، ولما غلبهم عليها كسرى انو شروان هدمها وبني سورها البناء الضخم الذي بها الآن

واما حلب فمن بناء العمالقة ، ولما سكنها ابراهيم عليه السلام كانت له غنم يحلبها الفقراء فيقولون حلب ابراهيم ، فسميت بذلك وفيها يقول الخالدي :

وخرقاء قد تاهت على من يرومها	بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يجر عليها الجو سحب غمامه	ويلبسها عقد بانجمها الشهب
اذا ما سرى بدر بدت من خلاله	كما لاحت العلداء من خلل الحجب

وفيها يقول جمال الدين ابن ابي المنصور :

كادت لبون سموها وعلوها	تستوقف الفلك المحيط الدائرا ؟
وردت قواطنها المسجرة منها	ورمت سوابقها النجوم زواها

الجزيرة :

وبعد الشام ارض الجزيرة وباقليمها الخابور ، رصفين ، ونصيبين ، وحران ، وديار بكر ، وميافارقين ، وهي دار مملكة قاض الدولة احمد بن مروان الكردي ، سلطان الجزيرة ، وكان رجلا مسعودا عالي الهمة ، حسن السيرة ، صاحب سياسة وحزم ، قضى وطرا من اللذات ، وبلغ الغاية

القصوى من السعادات ، ما صادر احد من عماله قط الا رجلا واحدا ، ولم يترك صلاة الصبح في الجماعة منذ ادرك مع انهماكه في لذاته ، قسم يومه على اربع ، ربيع لمباشرة العلم ، وربيع لمباشرة دعاوي الشكايات ، وربيع لاكله وراحته ، وربيع لتدبير الملك والرعية ، وليله لثلاث : ثلث للعبادة ، وثلث لعباله ، وثلث لنومه ، وكان له ثلاثمائة وستون جارية ، كل ليلة يخلو بواحدة والرحبة ، والرما ، والموصل .

العراق :

واما اقليم العراق فعينه بغداد ، وواسط ، والكوفة ، والبصرة ، وجولاء ، والمدائن ، وكوش ، وهي من قرى الانباط ، وبها سجن ابراهيم (1) عليه السلام ، لما ارادوا احراقه ، وبها الحصيرة التي بنيت له وهي المراد بقوله تعالى : « قالوا ابنوا له بنيانا فلقوه في الجحيم » قاله ابو السموذ ، وحلوان ، والانبار ، والهاشمية ، ونينوى والنهروان ، وتكريت ، وشهر زور ، ومراغة ، ونهاوند ، وادريجان ، وروان ، وتبريز ، والبيقان ، والامواز ، وعبادان ، والابلة ، والحيرة ، والقادسية .

مدفن سيدنا علي كرم الله وجهه :

ومشهد الامام علي رضي الله عنه ، وعليه مدينة عظيمة حسنة عامرة الاسواق ، واهلها كلهم روافض ، يزعمون ان قبره بها ، وتربته عليها قبة عظيمة مفروشة بانواع البسط ، وستور من ديبقاج ، وقناديل ذهب لايقاد الشمع ، وخزائن معمورة بما ياتي من جميع الندور من كل بلد ، واهلها كلهم تجار كرام اهل شجاعة واقدام ، وجلهم اشراف ، وليس بها وال ولا حاكم الا نقيب الاشراف ، يتصرف فيها ، وفي خزائنها ، وما يهدى للتربة كله بيده ، ولها بركة عظيمة ، يزعمون ان قبره بذلك المشهد ، والذي عليه الاكثر انه دفن بمسجد الكوفة وربك اعلم

(1) هو نبي الله ابراهيم رأس سلالة العرب والعبرانيين ، قدم ابنه استجابة لله عاش بعد نوح بشمانية اجيال عارض نمود ثم هاجم الاسنام المعبودة التي كان يصنعها والده . رحل بابنه اسماعيل وزوجته هاجر الى مكة حيث بنى الكعبة .

خصائص هذا المشهد ؟ ؟ :

ويؤيد كونه بذلك المشهد ما تواتر من كراماته ، وما شاع منها بتلك البلاد ، وانهم يجعلون بمشهده ليلة الحيا ، وهي ليلة سابع وعشرين من رجب ، يقصدها الناس من جميع الافاق بمرضاهم من العراق ، وبلاد فارس وخراسان وبلاد الروم ، ويجتمع بالمشهد كل مقعد وصاحب عاهة ، ويحملونهم بعد العشاء فوق الضريح ويجلس الناس للصلاة والقراءة والدعاء والتضرع ، فاذا كان نصف الليل يقوم المقعد ويبصر الاعمى ويستريح المريض ويبرا صاحب العاهة وهذا امر مستفيض في العراق سمعناه من الثقات ، ومن لم يحضر ليلة الحيا يبقى الى العام القابل ويرجع ، وبين هذا المشهد وقصر الخورنق الذي كان للملك الحيرة مرحلة ، وبينه وبين واسط مرحلة ، واسفل منه مدينة الحلة ، وبينها وبين بغداد قرية يقال لها بوص ، بها كان مولد ابراهيم عليه السلام

أصحاب الرفاعي لهم أحوال كأصحاب بنعيسى بالمغرب :

وتحت واسط على مرحلة مشهد الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنه بقرية يقال لها أم عبيدة ، يكون به جمع خدامه على الذكر ، واذا اتى لزيارته احد من اولاده يؤججون نارا ويدخلون لها وبعضهم ياكلون الافاعي كهادة طائفة عيساوة بمغربنا

قال ابن خلكان الشيخ احمد بن الحسن الرفاعي (1) كان فقيها شافعيا ينسب الى رفاة بكسر الراء ، انضم اليه خلق واحسنوا الاعتقاد فيه ، وصاروا طائفة ، واصله من العرب ، وقال القاضي حسن بن باديس في شرحه الانسية « لشرح قصيدته السنية » المسماة النفهات ، انه منسوب لجدته رفاة ، وهو من اولاد جعفر الصادق ، شريف حسني ، وابو علي بن باديس هذا ، نقل عنه ابن خلدون كان قاضيا بقسنطينة ، وكان بصيرا بما يقول ، وتوفي الرفاعي بقرية أم عبيدة بفتح العين وكسر الباء ، ولعل ابن خلكان لم يحفظ نسبه الخاص وابن بادس حفظه فيقدم من حفظ ، انتهى .

(1) كذا في الاصل بن الحسن والواقع انه احمد بن علي نشأ في البصرة 1106 - 1183 حيث اسس الطريقة الرفاعية التي كانت في تنافس مع الطريقة الجيلانية .

ولما خرجنا من الشام نزلنا على قرية يقال لها **ذو النون** ، على ست ساعات ، ومنها لقريتين يقال لهما «**الصنمين**» ومنها عشر ساعات «**المرزب**» وبه اقامتنا، ومنها عشر ساعات **للمفرق**، ومنه اثنتى عشرة ساعة لواد يقال له **الزرقا** ، ومنه خمس ساعات **لخان الزبيب** ، ومنه سبع عشرة ساعة **للبلقا** وهي قلعة ، ومنها ثمان عشرة ساعة لقلعة **قطرانة** ، وبها يترك الناس اثقالهم الى الرجوع ، فيها بركة عظيمة للماء ، وعمارتها العسكر يحرسونها ، ومنها فى البوغازين جبال مخيفة ، خمس ساعات ، ومنها **لعتره** بركة اخرى فى بلاد عنزة ، ومنها سبع ساعات الى **عيون معان** عند قريتين ، وبهما المقام ، ومنها ثمان عشرة ساعة **للعقبة** لا ماء بها ، ومنها اثنتى عشرة ساعة فى رمل الحجاز الى **المدورة** وهي قلعة بها ماء قريب تحت الارض ، ومنها الى **قلعة حج** اثنتى عشرة ساعة ، بها بركتين ، وماؤها قبيح ، ومنها لقلعة **تبوك** على عشر ساعات ، وبها خمس برك ، وليس بعدها ماء ثلاث مراحل ، ومنها فى **البوغاز الوعر** خمس ساعات ، وبعدها عشر ساعات للدار ، ومنها **للحمراء** على ست عشرة ساعة

مدائن صالح بها البيوت المنحوتة

ومنها ثلاثة وعشرون ساعة لمدائن صالح ، وبها آبار وانهار ، وكل بيوتهم كانت منحوتة فى الجبل ، ومنها لستل **الطران** مسامت لآبار الفم على احد وعشرين ساعة ، ومنه **للبيير الجديد** على احد وعشرين ساعة ، ومنه لقرية هدية عشرون ساعة ، وماؤها تحت الارض قريب ، منها لمحل يقال له **العجائين** اثنا عشرة ساعة ، ومنها لآبار ناصف خمسة عشرة ساعة

ما بالمدينة المنورة من الصحابة وازواج النبی وذريته والشهداء رضى الله عن جميعهم

ومنها الى المدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة والسلام ست عشرة ساعة ، ولما نزلنا بظاهرها اغتسلنا وتطينا ولبسنا ثيابا بيضاء ثم توجهنا على اقدامنا الى المدينة ودخلنا مسجده وقصدنا محرابه وصلينا ركعتين ووقفنا على تربته نظرنا من الشباك ، ودعونا الله تعالى وتشفعنا برسوله وصاحبيه ابي بكر وعمر ، وخرجنا البقيع ، فتبركنا بتربة سيدنا

الحسن (1) ، وزين العابدين (2) ، والسيدة فاطمة (3) ، وجعفر الصادق(4) وأمها المومنين ، عائشة (5) ، وحفصة (6) ، وميمونة (7) ، وجويرية، ومحمد الباقر ، كلهم في قبة واحدة وزرنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميعهم في قبة واحدة ، وبنات النبي صلى الله عليه وسلم في قبة واحدة، وتربة سيدنا عثمان في آخر البقيع ، وتربة حليلة السعدية (8) بجنبه ، ثم بخارج البقيع تربة ابي سعيد الخدري ، وتربة فاطمة بنت اسد ام علي ، ثم عمات النبي في قبة ، وزرنا تربة الامام مالك بن أنس ، ورجعنا للخيام ، ومن الغد فعلنا مثل ذلك ، وفي اليوم الثالث مثل ذلك ، وزرنا تربة مولانا

- (1) هو ابن بنت رسول الله (ص) فاطمة الزهراء والخليفة علي عليه السلام ولد حوالي 624م وتوفي 669 م بياحه اهل العراق بالخلافة بعد مقتل الامام علي ، لكنه اكره على التنازل.. عاش بقية حياته بالمدينة ، وقيل انه مات مسموما ، ويعزو المؤرخون موته الى جمعة زوجته ، وذلك بياض من يزيد بن معاوية
- (2) زين العابدين هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، ولد وتوفي 658 - 712 بالمدينة ، رابع الائمة الاثني عشر عند الامامية
- (3) هي مولانا فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) من زوجته خديجة ام المومنين ولدت بمكة قبل الهجرة بأربع عشرة سنة ، كانت ضعيفة البنية ، وزادها ضعفا موت أمها وهي صغيرة ، تزوجت الامام علي عليه السلام ، وانجبت منه الحسن والحسين عليهما السلام ثم زينب رضي الله عنها ، اشتركت مع رسول الله (ص) في فتح مكة وحجة الوداع، وحضرت تشييعه ودفنه ، اختلفت مع ابي بكر على ميراث الرسول توفيت بعد وفاة الرسول بستة اشهر وذلك سنة (11 هـ) راجع الامامة والسياسة لابن قتيبة - وشرح الشفا للقاضي عياض
- (4) جعفر الصادق هو : ابو عبد الله ولد وتوفي (699 - 765) سادس ائمة الامامية ولد بالمدينة وعاش زمنا طويلا بالعراق ، عاصر حكم الامويين والعباسيين ، فسلمه الله من اضطهادهما . كان عالما حكيمنا زاهدا متبحرا في علوم الدين مما اثر عنه ان الاصل في الاشياء الاباحة حتى يرد فيها نهي . وانه يجوز نقل الحديث بالمعنى قيل انه كان استاذا لجابر ابن حيان ، وانه كان ذا المام بالكيمياء والتنجيم
- (5) هي ام المومنين توفيت حوالي 678 م بنت ابي بكر تزوجها النبي (ص) وهي صغيرة وتوفي في بيتها ولم يتجاوز العشرين انزل الله قوله في إبراءتها حين شاع حديث الافك بعد غزوة بنى المصطلق ، كانت اديبة شاعرة لها نشاط ديني وسياسي ، شاولت في الفتيا وروي عنها نحو 1200 حديث ، بابت عثمان واشتركت في نقده ، وطالبت بدمه كرمها الامام علي عليه السلام في وقعة الجمل توفيت بالمدينة ودفنت في البقيع
- (6) حفصة هي بنت عمر بن الخطاب (ض) وزوج النبي «ص» ولدت 607 م تزوجها رسول الله في المدينة بعد غزوة أحد وسنها عشرون سنة ، نقية وورعة كثيرة الصوم والصلاة، لم يعرف لها نشاط سياسي ، اختيرت لحفظ الصحف التي كتب فيها القرآن الكريم في عهد ابي بكر (ض) ثم سلمتها لعثمان بن عفان ض فنسخت منها المصاحف التي وزعت على الامصار توفيت أيام حكم مروان بن الحكم 665 م
- (7) ميمونة هي بنت الحارث الهلالية توفيت 671 م آخر من تزوجها رسول الله (ص) وآخر من مات من زوجاته (ص) كان اسمها برة فسمها ميمونة . بابت بمكة وكانت زوجة لابي رهم العامري . فلما مات عنها تزوجها رسول الله (ص) روت 76 حديثا وعاشت 80 عاما
- (8) هي مرضع النبي (ص) فكان ذلك سبب سعادها وهي من بني سعد بن بكر .

ابراهيم ابن النبي ، وتربة عمه حمزة (1) بالجبل ، وبقية العشرة على قول بعض المروزيين ، لكنه غير صحيح ثم خرجنا من المدينة بعد ثلاث ، ونزلنا على ساعتين بمحل يقال له « **بيار على** » وهو ميقات ذي « الحليفة » فسقى الناس الماء واغتسلوا واحرموا ، وسرنا الى قبور الشهداء على ستة عشر ساعة من المدينة ، ومنها الى **الحديدة** على خمسة عشر ساعة ، وبها عين جارية وهي افضل مياه الحجاز ، ومنها مررنا على **الصفراء** ذات نخيل وقرى وعلى « **حنين** » كذلك ، وبلغنا بدرا على خمس عشرة ساعة ، ونزل المصري معنا ، ومنه الى **القاع** خمس عشرة ساعة ، ومنه الى **رايع** خمس عشرة ساعة ، ومنه أحرمت مفردا ، ومنه الى **قديد** ، اثنى عشرة ساعة ، ومنه **لخليص** اثنى عشرة ساعة ، ومنه الى سبيل **الخوخة** على ثلاث عشرة ساعة ، ومنه **لظاهر مكة المشرفة** فاغتسلت وقصدت البيت للطواف

طول المسجد الحرام وعرضه :

ودخلنا على باب السلام وطول هذا المسجد اربعة واربعون قوسا وعرضه ثمانية وعشرون قوسا ، وكل قوس عرضه ثمانية عشر قدما ، وهو على اعمدة الرخام ، فيكون فيه طولا سبعمائة قدم ، وعرضه اربعمائة وستة وسبعون قدما

ملاقاة المؤلف مع الوزير يوسف باشا

ولما رجعت من عرفة لمنى نزلت بمحل بعيد من الناس فما شعرت الا والقباب تضرب بجنبى ، والخيول والخدام تنزل ، فسألت عن ذلك ف قيل لي: ان هذه قباب الوزير الاعظم يوسف باشا الذي قدم من الاصطنبول واليا بجدة والحجاز ، اتى مع الركب الشامى ليحج ويتوجه لجدة ، وهو الذي كان وزير السلطان عبد الحميد ايام سفارتي للاصطنبول ، وكان لي معه خلة ومصافاة ، فقلت لا بد لي من السلام عليه ، فتربصت الى ان فرغوا من ضرب المباني واستقروا باماكنهم ، واخبرت ان الرجل جلس بوثاق جلوسه مع كاتبه وخاصته ، وتقدمت للسلام عليه ، فلما واجهته وقصدته ورآني قام من مجلسه وصافحني واجلسني بجانبه ، ونادى ترجمانه فحضر ، وهو الى الآن لم يعرفني

(1) حمزة عم رسول الله (ص) واخوه في الرضاع ولد معه في يوم واحد اسلم في السنوات الاولى للبعثة ، وكان من اوائل المهاجرين الى المدينة ، ابلى في غزوة بدر بلاء حسنا حتى سمي اسد الله اشترك في حصار بني قينقاع بالمدينة ، استشهد بعد نضال عنيف وسنه 56 سنة توفي 624 م

ولما فرغ من السلام قال له : من اي بلاد هو الشيخ ؟ فقلت له كاذك
نسيتني ، ابو القاسم الرياني ، فقال : هو والله ؟! وقام قائما وقبض يدي
واقامني وعانقني ، وهطلت عيناه بالدموع وخرس لسانه عن الكلام فابكاني
وبكيت معه الى ان شفا غليله ، و اشار للقوم فخرجوا ، ولم يبق غير
الترجمان فجلسنا وقال ابن السلطان عبد الحميد ؟ وابن السلطان مولاي
محمد ؟ تركونا ايتاما ، والله لبطن الارض احب الي من ظهرها ، فقد ظهرت
اشارات الساعة ببلادنا ، ولم يبق الا طلوع الشمس من مغربنا ، واخبرني
بما عليه الدولة العثمانية ، وما صار اليه حالها بعد السلطان عبد الحميد
وبيعه ابن اخيه السلطان سليم (1) ، فقد ذهب من كنت تعرفه في المناصب
من اهل المروءة والدين ، وتصدر بها الاحداث والسفهاء من المماليك
والاعلاج واطراف الناس ، ولقد اخترت تعب النفس عن تعب القلب ،
وطلبت اهاء الفريضة ، فلما فهم السلطان سليم عنى كراهية المقام بالدولة ،
اجابني لفرضي ، واكمل غرضه بولايتي جدة والحجاز وحرب الشقي الوهبي
حتى لا اعود للاصطنبول ، فهان علي كلما تركته وما شيدته وما غرسته مع
البعد والراحة

اخبرني كيف حالكم بعد موت مولاي محمد وبيعة اليزيد ، فقلت لا
تسألني عن حالنا وما لقينا بعد موت والدنا رحمه الله ، وحاصله : مرضنا
حتى قطعنا اليأس من الحياة ، وادركت عناية الله المسلمين بولاية ولده مولاي
سليمان ، فانه من اهل الدين والعدل والعفاف ، واخوه الثاني بمراكش ، لكنه
لا يتم امره ، واهل ذلك القطر كلهم متشوفون له ، ولا يد ان تجتمع كلمة اهل
المغرب للسلطان سليمان ، لعلمه ودينه ، فقال ليت لنا مثله ، وهنيئا للمسلمين
بولايته ، ائمر الله غرسه ، وحضرت سفرة غذائه فاكلنا ، ولما اردت القيام
قال : يا حبيبي سألتك بحقي عليك ان لا تنقطع عني ، فقلت : هذا مضربي بجنبك
فقام معي الى باب الوثائق حتى راي محلي ورجع ، وفي الليل ناداني بنفسه
فسمرت معه الى آخر الليل انتهى

(1) هو سليم الثالث ابن اخي عبد الحميد وخلفه من بعده ، ولد وتوفي ما بين 1761 - 1808
وتولى سلطنة تركيا 1789 - 1807 هزم هزائم منكورة في الحرب الروسية التركية
1787 - 1792 ولكنه لم يفقد أية ممتلكات في صلح ياسن 1792 كان مصلحا شديدا
الفيرة ، واخذ يدخل النظم الغربية في الجيش والاسطول . ويضعف من شوكة الانتشارية
التي كانت تعلى وتسفل مثل جيش البخاري في المغرب . اعلن الحرب ضد فرنسا لاجلاء
جنودها من مصر ووقفت قواته في وجه نابليون في مكا 1799 ثم قامت الحرب بينه وبين
روسيا 1806 ، ثار عليه الانتشارية وغلموه واجلسوا مصطفى 4 على العرش . حاولت
فرقة موالية لسليم انتاذه واعادته الى السلطة ، ولكن اعداءه خنقوه في الوقت الذي
كانت الفرقة تدخل اسطنبول

مدن الجزيرة :

اولها ارض الحجاز : فمن مدنه : ايله ، ومديد ، والينبوع ، ويشرب ، ومكة ، وجدة ، والطائف ، ونجد وتهامة (1)

واول مدن اليمن من الحجاز مدينة **حطى** بفتح الحاء وكسر اللام وتخفيفها يسكنها عرب بني كنانة ، ثم مدينة **سرجنة** متوسطة ، بها تجار من اليمن ، ومن اعظم مدنه **زبيد** ، ثم **صنعاء** ، وهي قاعدة اليمن ودار ملكه في القديم ، ثم مدينة **حيلة** ، ثم مدينة **تعز** (2) وهي مقر ملك اليمن ومن احسن مدنه ، ثم مدينة **صعدة** دار ملك الزيدية (3) ، ثم مدينة **كلو** وبيوتها كلها من الخشب ، وآخر مدن اليمن شرقا ظفار منقطعة عن العمران ويليها شرقا (4) **عمان** و**حضر موت** ومن اعظم مدن اليمن **عدن** ثم مدينة **غمدان** وهي التي اختط بها سام بن نوح قصر غمدان ، وعلى نصف مرحلة من ظفار **الاحقاب** مدينة قوم عاد ومنازلهم وبخارجها مسجد يقال ان به قبر هود عليه السلام ، وقاعدة ارض عمان مدينة **نزوا** ، واهلها خوارج اباضية « يترضون » عن الشقي ابن ملجم (5) ويقولون له الرجل الصالح قانع الفتنة ، ومن مدنها

- (1) اعتبر المؤلف جزيرة العرب هي الـ 56036000 كم م الواقعة تحت حكم السموديين
- (2) عند المؤلف « تعز » والصحيح تعز بالعين المسكنة ، وهي العاصمة الثانية تقع في سفح المنحدر الشمالي لجبل صبر من اهم المراكز التجارية في جنوب اليمن وتعتمد في تجارتها على ميناء عدن
- (3) الزيدية : شيعة تنتسب الى زيد بن الامام امير المؤمنين علي عليه السلام وهي مع الامامية اكبر فرق الشيعة حتى اليوم والزيدية معتدلة تجاه اهل السنة عملا بآثرية الامام زيد الذي كان تلميذا لواصل بن عطاء ابو حذيفة الفزال « 700 - 749 م » مؤسس المذهب المعتزلي في العدل والتوحيد وقد رأس الزيدية بعد زيد ابنه يحيى حيث ظل الاتباع يعملون الى ان نجحوا في بعض البقاع ، كطبرستان واليمن ، واليمنيون جلم زيدية خصوصا في المناطق الجبلية وللزيدية امام يختار على اساس استكمالها لاربعة عشر شرطا هي ان يكون 1 - ذكرا - 2 - حرا - 3 - بالغا عاقلا - 4 افضل اهل زمانه - 5 سليم الحواس والاطراف - 6 لم يمارس مهنة مرذولة - 7 عادلا - 8 ورعا - 9 كريما - 10 حسن الدواية بتصرف الامور 11 علويا - 12 فاطميا - 13 شجاعا - 14 مجتهدا ولا تنتقل الامامة بالوراثة وانما هي للاصلاح على اساس الشروط السابق ذكرها
- (4) وباليمن ايضا « حديدة » وهي من اهم مدن تهامة واكبر مرافئ اليمن على البحر الاحمر، بها ميناء حديث شيد 1961 وترتبط بصنعاء وتعز بطرق رئيسية ويسكنها بعض الاجانب، تصدر البن والجلود والدخان
- (5) ابن ملجم هو عبد الرحمن قاتل الامام علي عليه السلام غدرا توفي سنة 660م كان جاهليا وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب في مصر بعد فتحها شهد صفين ثم خرج ضمن الدابن خرجوا ضد قبول التحكيم قيل انه اتفق مع البرك بن عبد الله وعمرو بن ابي بكر على مقتل الامام علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة 17 رمضان ولم ينفل الا ابن ملجم الذي قتل بحكم التنزيل

مدينة **هرمز** على ساحل البحر ، ويقابلها في البحر جزيرة هرمز (1) الجديدة، وبها **حرون** يسكنها سلطان عمان ، وبها معدن الملح الاندراي في سبخ بها ، ويجلب لاهلها التمر من عمان والبصرة لا كلهم مع السمك لا غير ، وعندهم مفاصات اللؤلؤ تحت حكم سلطانها ، ثم بعد مدينة هرمز مدينة **جنج بال** على ساحل البحر أيضا ، وسكانها تركمان ، وهم الذين يعمرون تلك المفاوز ، وهم اهل شجاعة وقسوة ، ويأتي العرب لقطع الطريق بتلك المفاوز ، وبعدها مدينة **كورستان** بلدة صغيرة ، وبعدها مدينة **لار** ، وهي حسنة كبيرة كثيرة المياه والبساتين ، وبعدها مدينة **قيس** وهي المسماة سيران على بحر الهند المتصل ببحر اليمن وبحر فارس ، مدينة عظيمة ذات بساتين ومزارع ، وسكانها عجم ، وبها بعض العرب ، وهم الذين يفوصون في البحر على اللؤلؤ فيما بينها وبين البحرين ، ثم بعدها مدينة **البحرين** (2) كثيرة المياه ، شديدة الحر ، كثيرة الرمال ، يغلب الرمل في بعض الاحيان على دورها ، وهي بين جبلين ، كسير وغوير ، وبهما يضرب المثل فيقال كسير وغوير ، وكل غير خير ، وبعدها مدينة القطيف كبيرة حسنة يسكنها العرب ، وكلهم روافض (3) غلاة ، يظهرون الرفض جهارا ولا يتقون احدا ، ويقول مؤذنه بعد الشهادتين اشهد أن عليا ولي الله ، ثم بعده حي على خير العمل ، ويزيد بعد التكبير الاخير ، محمد وعلي خير البشر ، من خالفهما فقد كفر ، ثم بعد البحرين مدينة **هجر** وتسمى اليوم الحساء ، وبها من التمر الان محجى ، وهي كثيرة الانهار والاشجار ، يسكنها عرب بني حنيفة وهي بلدهم من قديم الزمان ، فهذه عمائر جزيرة العرب من اليمن الى القادسية ومدائنها وهي باب العرب.

(1) هرمز هي جزيرة مقابلة لسايطي ايران الجنوبي في مضيق هرمز بين الخليج الفارسي وخليج عمان كانت اهم مركز تجاري في المنطقة ابان القرنين « 16 - 17 » استولى عليها البرتغاليون بقيادة البورك « 1507 - 1514 » ثم فقدوها 1622 واستولت عليها القوات الفارسية والانجليزية

(2) البحرين تتألف من مجموعة من الجزر في الخليج العربي بين قطر والاحساء . « مساحتها 518 كم » وسكانها 170.000 اكبرها جزيرة البحرين وطولها 45 كم وعرضها 16 كم بها عيون ماء عذبة تتصل بها جزيرة المحرق ، اما الجزيرة الاخرى فهي النبي صالح - صرة - ام نسان والعاصمة المنامة وتنتج اليوم كميات كبيرة من النفط الذي بدأ انتاجه 1932 وهي واقعة تحت الحماية البريطانية منذ 1861 م

(3) رافضة او الروافض ، لقب اطلقه زيد ابن علي بن الحسين عليه السلام على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لانكاره عليهم ؛الظمن في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن اهل السنة من يطلق الوصف على الشيعة عموما باستثناء الزيدية .

رجوعا لخبرنا ولما فرغنا من مناسك الحج والعمرة اكرتينا الابل من عند أغا المغاربة ، ولما بلغنا للمدينة وفرغنا من الزيارة تراقق معنا القاضي عبد الحليم الذي جاء قاضيا لمصر من الاصطنبول مع الركب الشامي

ولما حج انحدر مع الحاج المصري لقضاء مصر ، ولما وقع ما وقع من السوم (1) تسلط على تجار مصر ، اذا سمع بموت احد منهم ، يوجه اعوانه لاحصاء ما خلف ، ويقومون السلع جزافا ويأخذ عشرينها ولا يمنعه وارث ولا شريك ولا امير ، واغرب من هذا اذا سمع بمرض احد يوجه كاتبه وحاجبه يثقف المال ويؤممه (2) قبل موته ربما يضيع شيء من عشرينه .



حكاية ابراهيم الدمياطي :

ولقد اخبرني الشيخ ابراهيم الدمياطي وكان حج معنا ، وحصلت لنا معه الفة في الطريق بقرية رآها ، لما ذكر هذا القاضي وسوء فعله ، قال: سافرت من بلدي دمياط (3) بقصد جزيرة كندية في مركب للمسلمين ، فلما قربنا من كندية وقع مركب للمالطية فاسرونا ، وكان معي خرج فيه دفاتر ونحو المائة ريال ، اخذوا الخرج والريال ورموا لي بالدفاتر ، ولما دخلوا بنا لمالطة طلبت رئيسهم ان يرد علي الخرج لاحمل فيه الدفاتر فكلهم فرموا به الي فجعلت به الدفاتر وجعلته على كتفي ، ولما وقفوا بنا عند طاغية مالطة ورآى الخرج على كتفي ، سأل الرئيس عني بلسانهم فما ادري ما قال له فاخبرني ، وتوجهوا بالمسلمين للسجن وخلوا سبيلي ، فقلت لهم الى أين اسير انا ، فكلمني احدهم بالعربية وقال : انت مسرح ، انزل بالكنيسة عند الرهبان ، وتوجه بي اليها ، فلما بلغت دخل بي الى الراهب الذي بها وقال له بالعربي هذا القاضي سرحه الامير الى ان يظهر مركب يتوجه لارض المسلمين ويركب فيه ، فوضعت الخرج عن كتفي وجلست مع الراهب ، فوجدت عنده دفاتر بجنبه ينظر في بعضها ، فقلت اتعرف خط المسلمين؟

-
- (1) يقصد : سومه الامر ، كلفه اباه واواه ، ثم حكمه وصرفه
(2) زسم البضاعة او الاشياء سجلها . وهو من الالفاظ الاجنبية الدخيلة على اللهجة المغربية الدارجة . والزمام هو المساحة المطلقة او المساحة الزراعية المحددة لكل قرية حسب تعريف كل من : جوه - روبرت برواننج والاخوان جريم
(3) محافظة تقع شمال الدلتا بمصر تعددت غارات الروم لها في القرنين 8 - 9 استولى عليها الصليبيون 1219 - 21 م بقيادة بربين ملك بيت المقدس ، 1249 - 50 بقيادة لويس 9 ملك فرنسا .

فضحك وقال لعلك تقرا ؟ قلت نعم ، فناولني السفر الذي بيده فوجده تفسير أبي السمود ، ثم ناولني آخر فوجده تفسير البيضاوي ، ثم ناولني آخر فوجده تفسير الزمخشري ، ثم ناولني آخر فوجده تفسير الرازي ، وفي آخر ورقة كتب هذا التأليف ببيت المقدس سنة كذا ، فقلت له : من اين لك هذا التفسير قال استنسخته ببيت المقدس لما كنت قاضيا به فقلت له من اين لك القضاء ببيت المقدس وانت راهب قال: سبحان الله ليس هذا ببعيد اني كنت غلاما عند قاضي العسكر فلان وانا على نصرانيتي وكنت اخدمه واكتب فتعلمت الخط والكتابة والترسيل ثم ترقيت الى فقيه ونجبت فيه .

ولما رأى نبلي وفطنتي رقاني الى المراتب فقضاني مرة ، بكدا ، واخرى بكدا ، وعلى سبعة مراتب بلغت القضاء ببيت المقدس فتوجهت له

ولما بلغني موت استاذي واكملت سنتي ، رجعت الى وطني ممتلىء الحقايق ، وعدت الى دين آبائي واجدادني ، ووالله اني لا اشتغل الا بدفاتر دين الاسلام وهي انسي ، ومحافظتي على المسيحية لا ابغي بها بدلا قال : فكنت استأنس به ويسليني .

ولما ظهر مركب متوجه لكندية لبعض الكفار الصالحين كلف رئيسه بحملي ، وزودني من عنده واحسن لي مدة اقامتي معه نحو الشهر ؟!



مقام المؤلف بمصر :

ولما نزلنا على مرحلة من مصر وخرج اهل مصر لملاقاة الركب والتبرك بمباشرة الحجاج ، ومن له قريب قدم له مركوبا مزينا للدخول عليه للمدينة ، لان مراكبهم لا تبلغ الا ضعيفة من كثرة التعب والسهر وقلة العلوقة والباء ، فوجه لنا صاحبنا التاجر محمود حسن اصحابه بمركوبه وقال لهم اياكم ان تفارقوه الى ان ينزل بدارنا ، فاعترضونا في الطريق وابدلوا مركوبنا بمركوبهم ، وما امكنني الا مساعدتهم ، ووقفنا الى ان وطلتنا الابل الحاملة لنا ، واوصيت الخدام بالنزول بدار الاغا الحامل لنا والجواري يدخلن للحريم ، وسرت مع القوم الى دار التاجر المذكور بالازبكية (1) فوجده في الانتظار ، فتسالمتنا ودخل بنا لداره وسأل عن الخدام والجواري ، فاخبرته

(1) سوق تباع به التحف ومختلف المصنوعات اليدوية جوار الجامع الازهر .

انهم بدار الاغا ، فاقسم علي ان ابعث بهن لداره الى ان يسترحن ، فوجهت
لهن واقمت عنده ثلاثا ، واكثرى لنا الاغا بيتا انتقلنا له واقمنا به

وكان الى جانبي بيت الشيخ عبد الرحمن الجبرتي فقيه خير الدين
عزمني لبيته يوما وكان ياتيني كل يوم ، ثم اجتمعت بالشيخ سليمان
الفيومي كبير العلماء في وقته ، وعزمني لبيته واتى بيتي مرارا ، ثم اجتمعت
بالشيخ كامل افندي ، والشيخ اسماعيل المصري شيخ الاطباء في وقته ،
وكننت ادخل مع الشيخ عبد الرحمن الى خزانة الكتب بمسجد محمد باي
ابو الذهب (1) بما فيها من غريب الكتب ، وخصوصا كتب التاريخ ، وكننت
أطالع بها اولا ، ثم تمكنت الصحبة مع قيمها ، فكان يعبرني ما اطلب منه ،
فطالمت تاريخ الكرماني ، وتاريخ النووي ، وتاريخ الخلفاء للاسيوطي ،
والورقات له والثلباني ، والخطط للمقريزي ، وبحر الانساب للشيخ
المرتضى ، وغير ما ذكر

المؤلف مع حفيد ابن يعقوب المستمسك العباسي

ثم اجتمعت بمؤرخ مصر وشيخ الاطباء بها الشيخ اسماعيل العباسي،
وهو الباقي من نسل بني العباس خلفاء مصر ، كنت ابحت عنه الى ان دلوني
عليه بمقعده من المارستان الكبير ، فسلمت عليه وجلست ثم سألني
فاخبرته اني لم آت الا لزيارته والتبرك به ، فقام وعانقني وجدد السلام ،
وامر ولده بالسلام علي ، واكرمني اكراما تاما ، وعرفته أنني وقفت على
ترجمة جده الخليفة بمصر ، محمد بن يعقوب الذي اخذه السلطان سليم
العثماني للاصطنبول لما غلب على مصر وملكها ، ولما حضرته الوفاة سرح
السلطان محمد بن يعقوب لمصر ، ورتب له ستين درهما تعطاه من خراج
مصر ، له ولعقبه ، واستمر اولاده على قبضها الى سنة ثلاثين ومائة والف،
لما حج الشيخ سيدي محمد المساوي اخبر انه اجتمع ببقية هذا البيت
بمصر ، ولا زالوا يقبضون ذلك الراتب ، ثم من ذلك التاريخ لم ادر ما كان ؟!

(1) محمد ابو الذهب : توفي سنة 1775 م احد ممالك علي بك الكبير تولى امانة الحج 1764م
قاد الجيوش وفتح الحجاز والشام ثم خرج على سيده واعاد مصر الى احضان العثمانيين،
اقره السلطان على ولاية مصر 1772 بقي في ولايته عامين ، قاد الجيش لمحاربة الشيخ
طاهر العمر بالشام واستولى على غزة ، وبافا ، وعكا ومات بها ونقل جثمانه الى القاهرة
ودفن في مسجده المواجه للازهر الذي كان المؤلف يتردد على خزانته . وبموت ابي الذهب
خلص حكم مصر الى زعيمى المالك مراد و ابراهيم بالاشتراك بينهما . وكلاهما
من ممالك ابي الذهب .

ولما دخلت مصر لم يكن لي هم الا السؤال عن ذلك ، الى ان فتح الله فيمن عرفني بوجودكم فحيثكم ، فقال لي جزاك الله خيرا عن قصصك وحيث انت مشغوف بهذا فاننا ابلفك غرضك واحضر المحبرة والورق وقال : اكتب للشيخ بخط يدك ما املني عليك فكتبت :

الحمد لله ، هذه جمهرة آبائي : عبد الله ، اسماعيل ، بن محمد ، بن زكرياء ، بن الفضل ، بن علي ، بن عثمان ، بن محمد ، بن يعقوب ، العباسي ، آخر خلفاء بني العباس بمصر .

واضافني اكرمه الله ، وكنت آتية لمجلسه ، ثم اخبرني ان المرتب السلطاني كان يقبضه اجداده ، وكان يقبضه هو الى ان قدم لمصر حسن باشا وزير السلطان عبد الحميد ، سنة مائتين والف ، وطرده الغز من مصر ، وقطع المرتبات كلها ، فتوجهت له بفرمان السلطان سليم لجدي محمد بن يعقوب ، ولاولاده ما تناسلوا ، فكتب للسلطان عبد الحميد واخبره بشأني ، فكتب له ان يعين لي ما فيه الكفاية ، حيث اقسام ان لا يترك للفر بمصر خراجا ولا لمتعلقاتهم ، وكل من كان في خدمتهم ، واعطاني النظر في اوقاف المارستانات كلها ، والوقوف عليها فحصل لنا والحمد لله الكفاية التامة بلا حد ولا حصر ، وهذا ولدي العباس قائم بها ، فادع له .

وكنت لا اتقطع عنه واجاربه في التاريخ ، وكان له الولوع بخبر دول المغرب الحديثة التي لم تبلفهم ، كدولة « الاشراف الزيدانيين والعلاويين » فكتبت اشفي له القليل ويقيد ذلك عني ، ولما عزمت على السفر اتحفني بتاريخ الخطط للمقريزي في خبر مصر ومن عمرها قبل الطوفان وبعده ، ومن ملكها من الدول الى ان ملكها السلطان سليم العثماني عام اثنين وعشرين وتسعمائة ، وكتب لي معه هذه الإبيات

اتحفنتي بملوك الغرب اجمعهم فاقبل اية مصرنا باجماع
من فتحها دولة تاتي على دولة الى انتهاء بني العباس كن واع ؟
مع اعتداري لديكم انني رجل بليد طبع واني ناقص الباع

* * *

وصف الاسكندرية القديمة :

واقمت بمصر سبعة اشهر ، ونزلت للاسكندرية فاقمت بها شهرين لقلّة المراكب المتوجهة للغرب بسبب الوباء الذي بافريقية ، وحيث لم يتيسر

لنا سفر للغرب رجعت لمصر بنية العود للحرمين الشريفين ، واما خبر ما كانت عليه الاسكندرية القديمة قال واصفها ...؟

انه لم ير مدينة احسن منها ، ولا ابداع منها صنعا ، ولا اجمل روتقا ، ولا اوسع مسالك ، واعلى مباني ، ولا اجمل مراسم ، ولا اوضح معالم ، ولا املح ازقة ، ولا اعجب روتقا ورقة ، ولا احسن تفصيلا وجملته .
وشعره :

هي القصور البيض لا ما حدثوا من ارام وغيرها من البناء ؟
تختطف الابصار من لالئها والليل قد القى القناع الادكننا
فكان محاسن الدنيا فيها مفروشة ، وصورة الجنة فيها منقوشة ، وهل هي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقد ذكر المفسرون عن ابي بن كعب في قوله تعالى « ارم ذات العماد » انها الاسكندرية ، فهي من اعجب مباني الدنيا ، ولا مثل لها ، قال اهل الجغرافيا : انها بنيت في مدة ثلاثمائة سنة ، ومكث سكانها لا يمشون بها نهارا الا « معصين » الاعين بخرق سود ، خوفا على اعينهم مدة من سبعين سنة ، الى ان الفوا ذلك لشدة ياباضها

المنار وعمود السواري التي بالاسكندرية :

وفوق منارها سرطان من الرخام والمنار على اربعة اساطين من رخام ، وطوله ثلاثمائة ذراع ، وحيطانها واسوارها من رخام ، وفيها قبة كانت لفرعون ، وفيها قصر سليمان تهدم وبقيت آثاره ، وبها اسطوانة تستدير الدهر كله ، وكان في القدم على منارها مرآة كبيرة صنعها الحكماء ، يتطلع منها على القسطنطينية وبلاد الروم ، حتى احتيل في ازالتها فبطل عملها ، ومن عجب وضع هذه المدينة ان بناءها تحت الارض كبنائها فوقها بل اعتق وامتن ، لان ماء النيل يخترق جميع دورها ويتخلل أزقتها تحت الارض ، فتتصل بالابار بعضها ببعض ، ولقد عاينت فيها من سواري الرخام والواحه عددا ، وكثرة واتساعا وحسنا ما لا يتخيل بالوهم ولقد راينا بها سواري بغص الجو بها صعودا لا يدري معناها ولا لما كان اصل وضعها

وقد ذكر انه كان عليها في الزمن القديم مباني الفلاسفة واهل الرصد والرؤساء ، ومن اعجب ما فيها عمود السواري ، وهو من اعظم آثار اهل الدنيا ، له قاعدة مرتفعة هو قائم عليها عدت في احد جوانب القاعدة احد

عشر شبرا ، ورأيت في بعض التأليف انه اكبر عمود على وجه الارض ، وانه واقف على كنز وربك اعلم ؟ وان طوله تسع واربعون ذراعا الذي فيه ذراعان وانه لا يتزحزح عن موضعه ولو سقطت عليه الجبال الشم ، ومن عجائب ذلك المنار الذي كان بخارجها كالبرج الاعظم من عنان السماء ، اساسه معقود بالرصاص ، وبناءؤه بالحجر المنجور الجابي يزاحم الجو سوا وارتفاعا ، وقد وضعه الله على يد من سخر له ذلك آية للمتوسمين وهداية للمسافرين يهتدون به في البحر الى بر الاسكندرية ، ويظهر على ازيد من سبعين ميلا ، عرض احد جوانبه الاربع بنيف على خمسين باعا ، ويذكر ان في طوله ازيد من مائة وخمسين قامة ، ووجدت في بعض التأليف المعتمدة ما نصه :

عجائب الدنيا اربعة :

ذكر عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، انه قال : عجائب الدنيا اربعة ، منار الاسكندرية (1) كان الناس يجلسون تحتها فيرون من بالقسطنطينية وبينهم عرض البحر ، وفرس من نحاس بارض الاندلس باسط يديه مقابل بكفيه كانه يقول اليس بعدي مسلك فلا يطأ أحد تلك الارض الا اكلته النحل ومنارة من نحاس عليها راكب ، ونحاس بارض عاد ، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب الناس واستقوا وصبوا في الحياض ، فاذا انتقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء الى عام آخر ، وشجرة من نحاس بارض رومة فوقها زرزور سودانية من نحاس ، فاذا كان اوان الزيتون ، واحدة في منقارها واثنين في رجلها حتى تلقيا على تلك السودانية من النحاس فيعصر منه اهل رومة ما يكفيهم من الزيت لستهم « لادامهم » وسرجهم في كنائسهم الى عام قابل ، وبهذه المدينة من المساجد والمدارس ما لا يستوفيه وصف واصف ، قال ابو الربيع الكلاعي في كتاب الاكتفاء كتب عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما لما فتح الاسكندرية .

اما بعد فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها ، غير اني اصبت فيها اربعة آلاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمئة حلة للملوك ، وفيها اثنا عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر ، الى غير ذلك من الحرف والصنائع والمعاهد والمفاخر والمشاهد والاثار ، ويقال ان بها تربة بعض

(1) ظلت منار الاسكندرية احدى عجائب الدنيا ترشد السفن الى النبل لمدة 1500 سنة وكانت تؤدي عملها باحراق الخشب فيرشد الدخان السفن بسلام والوجه ليلا .

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض التابعين والاولياء والعلماء الراسخين انتهى .

الاسكندرية الجديدة اسست عام 500 :

هي ليست بأزلية وانما هي محدثة في المائة الخامسة ، واما الاسكندرية القديمة الاولى التي بناها شداد بن عاد الحميري لما ملك ارض مصر ، لم يبق الا اطلالها الدارسة ، وكان الاسكندر اليوناني لما ملك اكثر الدنيا بناها وجدد أسوارها وفنادقها وشيد ابوابها وحصن « بالصقائل » والابراج مرساها ، وبها كانت المئذنة العظمى التي بها المرأة التي كانت تحرق السفن التي تقصدها بالحرب من حكام اليونان وصيرها الاسكندر دار ملكه وتوارثها ملوك اليونان من بعده الى ان ضعف ملكهم وفشل ريحهم، وغلبهم ملوك الروم ودخلو في حكمهم ، وصيروهم من جملة الروم، ولم يبق لهم ملك يقوم باصلاح مدينتهم ، ومرت عليها الاحقاب والدهور فتخربت وزالت بهجتها الى ان فتحها عمرو بن العاصي رضي الله عنه ايام معاوية بعد فتح مصر ، فسكنها العرب فكمل خرابها واستولى عليها الهرم

سبب ابطال المرأة :

وفي ايام هشام بن عبد الملك تهدمت المئذنة التي هي المرأة المطلسة التي كانت تحرق السفن اذا قابلتها ، جاء فيلسوف من الروم وقال له ان تحت المئذنة بيت مملوء مالا وجواهر ، كان وضعها الاسكندر فيه وبنى عليه المئذنة فلو سمحت نفسك بهدم تلك المئذنة لحصلت عليه ، واطلعه على خط يوناني عربي له فيه ما ذكر من المال ، واشتغل بهدم المئذنة ففر الفيلسوف ولم يوقف له على خبر فلما اكمل الهدم لم يجد بيتا ولا مالا ففطن للخديعة وندم فلم ينفعه ندم ، وبطل عمل المرأة في آخر دولة العبديين ، ملوك مصر لما اصاب دولتهم الهرم ، حين ملكوا الشام ودمياط ، وخربوا المدينة لما استولوا عليها وتركوها ارضا دكا ، ولم يبق بها الا المسجد الاعظم وبعض حماماتها **ولما** رجع المسلمون لها ايام الملك الناصر يوسف ابن ايوب ، تركوها وعمروا المدينة الموجودة الان في غربها الشمالي ، وليس لها سور الا ان البحر محيط بها من ريعين ، والربع الثالث سور المدينة القديمة والربع الرابع للفضاء ، ويجلبون الماء من مطافي المدينة القديمة ، وكانت هذه المدينة القديمة لما بناها الاسكندر جلب لها الماء من النيل مسيرة مرحلتين ، في خليج

احتفروه الى باب الاسكندرية ، وجعل له بركة عظيمة بناها بالرخام والحجر الصلد ، يجتمع فيها ماء الخليج ويتوزع على دورها وحماماتها وخاناتها وكنائسها ، وفي كل دار مطفية على مقدار الدار ، تعمر من تلك البركة كلما فاض النيل وجرى الخليج ، ولا زالت المطافئ على حالها ، ومنها شرب اهل المدينة الجديدة المحدثه

قال ابن عبد الحكم (1) وبلاسكندرية خمسة مساجد مقدسة مسجد موسى عند المنارة ، ومسجد سليمان بعده ، ومسجد ذي القرنين عند القيسارية ، ومسجد الخضر عند باب المدينة ، ومسجد عمرو بن العاصي الكبير اه .

نهر النيل :

وهذا النيل (2) هو أحد الانهار العظام الخمسة التي في الدنيا ، والثاني

(1) ابن عبد الحكم ابو القاسم عبد الرحمن توفى سنة 870 م مؤرخ عربي وفتيحه الف اقدم ما وصل الينا في تاريخ مصر الاسلامية ، عاصر احمد بن طولون اهم مصنفاته « فتوح مصر والمغرب » روى عنه كثير من المؤرخين كالمقريزي وابن تفرى بردى .

(2) نهر النيل يقع في شمال شرق افريقية من اطول انهار العالم طوله (حوالي 6640 كم) ويخترق عدة بلاد من اقصى منابه في نهر كاجيرا الذي ينبع من الحدود بين تنجانيقا ورواندا - بروندي - حتى مصبه في البحر المتوسط كان للنيل مكانة عظيمة عند قدماء المصريين وسموه « حبي » اي الفيض وقد وصفوه بـ (رب الرزق الوفي) و « اله الارباب وخالق الكائنات » و (المحيي) ساواه الفراعنة بارباب الخلق والخصب امثال : رع وبنتاح وافروريس وآمون . وكانت مصر ولم تزل تحتفل بوقائه حتى اليوم ولا احد يعرف اصل اسم النيل اللهم الا ان يكون من الاصل العبري « نخل » وتبلغ مساحة حوضه نحو 29 مليون كم مشتملة على تنجانيقا وكينيا واوغندا والكونغو والسودان واثيوبيا ومصر ، له مجموعتان من المنابع : بحيرات الهضبة الاستوائية « فيكتوريا والبرت وادوارد » ومياه هضبة الحبشة ، ولتقي مياه المنبعين عند الخرطوم يحمخ الاولى النيل الابيض ، والاخرى النيل الازرق اهم روافده بحر الاززال وبحر الزراق والسوبات والنيل الازرق والطيرة يظل النهر في معظم مجراه محافظا على اتجاهه نحو الشمال حتى يصب في البحر المتوسط بدلتا واسعة تبدأ الى الشمال من القاهرة بنحو 22 كم ويتفرع فيها النيل الى فرعي دمياط « شرقا » ورشيد (غربا) ينحدر النهر فيما بين الخرطوم واسوان نحو 282 م في شلالات يفيض في فصل الصيف بسبب سقوط الامطار الموسمية على هضاب اثيوبيا وقد اكتشف جيمس بروس بحيرة تانا « منبع النيل الازرق » 1770 واكتشف سيك بحيرة فكتوريا 1858 ترجع مشروعات ضبط النهر الى القرن 40 ق م

الفرات (1) ، والثالث دجلة (2) ، والرابع سيحون (3) ، والخامس جيحون (4) ، وهي أحسن مياه الأرض عذوبة وخفة ، وتماثلها خمسة أنهار أخرى تقرب منها وهي :

نهر السند (5) مهران ، ونهر الهند الكنك ، واليه تحج الهنود ، وإذا احرقوا أموالهم يرمون رمادهم فيه ويقولون هو من الجنة ، ونهر الجون هو

(1) هو أحد نهري العراق الرئيسيين يستمد مائه من منابع عديدة تقع شرق تركيا في منطقة يزيد ارتفاعها على 3000 متر أهمها فرات صو الذي يجري في سهل لوزوم و فرات صو الذي يجري في هضبة أرمينيا ويلتقي بفرات صو قرب مدينة كيان بعلم فيكونا نهر الفرات وتغمة صو الذي نمونه جبال سوروس بالمياه ، ثم يلتقي بنهر الفرات . ويدخل نهر الفرات سورية بالقرب من جرابلس ، ويتجه نحو الجنوب الشرقي ويصب فيه بعد ذلك تابعه البليخ في ضفته اليسرى أيضا . ويدخل حدود العراق بعد مروره بمدينة البوكمال بمسافة قصيرة ويمر بالهضبة الصحراوية بواد ضيق ، ثم يدخل السهل الرسوبي وهناك يتفرع إلى فروع كثيرة تحيطها المستنقعات والاهول والبحيرات وفي هذا القسم من مجراه تستغل مياهه للري ، تعتمد عليها الزراعة في العراق ، وقد انشئت على الفرات عدة سدود أهمها سد الهندية . ويلتقي الفرات بدجلة عند كربة علي فيكونان نهرا واسما هو شط العرب وبذلك يكون نهر الفرات قد مر بثلاث دول هي: تركيا وسوريا والعراق ، وطوله 2330 كم منها 1200 بالعراق و 675 في سورية و 455 في تركيا . ويبلغ معدل المياه التي تجري فيه سنويا حوالي 29 مليار م مكعب وهي تبلغ حوالي ثلثي مياه نهر دجلة . والفرات صالح للملاحة للزوارق التجارية والسفن الشراعية في انسابه السفلى فقط

(2) نهر دجلة يتحد مع الفرات في ان منبئه من تركيا ولكن في الجنوب الشرقي ، وتمده عدة روافد اكبرها بطنان صو ويدخل الحدود العراقية بالقرب من قرية فيشخابور ، ويبلغ طول هذا القسم من النهر 300 كم يقع منها 250 في تركيا و 50 مشتركة بين الاقليم السوري وتركيا . وتصب خمسة روافد في نهر دجلة بعد دخوله الحدود العراقية وهي من الشمال الى الجنوب : الخابور - الزاب الكبير - الزاب الصغير - العظيم - ديبالي . وهي تجلب اتي النهر حوالي ثلثي مياهه اما الثلث الباقي فياتي من تركيا . ويتفرع نهر دجلة في اقصاه السفلى الى فروع كثيرة أهمها - الفراف - البصرة - المشرح - الكحلاء - والمجر الكبير ، وتنتهي هذه الفروع بمستنقعات وبحيرات كثيرة ويلتقي نهر دجلة بالفرات كما سبق بكرة علي ، وقد كان يلتقي به عند مدينة القرنة ، ولكن مجرى الفرات الرئيسي قد تحول الى هود « بحيرة » الحمار الذي يتصل بشط العرب بقناة واسعة هي المسماة كربة علي ، ويبلغ معدل مياه دجلة سنويا 44 مليارات متر مكعب ويبلغ طوله 1718 كم منها 1418 كم اي 82٪ من مجموع طوله داخل الحدود العراقية ، أهم السدود المنشأة عليه سد الكوت . وهو صالح للملاحة للبوادر الصغيرة من مصبه حتى بغداد .

(3) نهر سيحون يقع بجمهورية اوزبك بالاتحاد السوفياتي يتكون بوادي فرغانة بالتقاءه مع نهري ترين وكركه داريا ، طوله حوالي 2090 كم ويجري عبر جمهوريتي طاجيك وقازاق حتى يصب ببحر ارال ، غير صالح للملاحة ولكنه يستخدم للري يمتد عند مجراه الاسفل خط قزوين الحديدي .

(4) يقع نهر جيحون بوسط آسيا واسمه القديم « اوجزوس » بالعربية جيحون يصب في بحر آرال طوله 2523 كم

(5) نهر السند هو : نهر ينبع في الهملايا بغربي التبت ، طوله 3057 كم يجري في كاشمير وباكستان الغربية ، حيث يتصل به نهر بنجاد ، ويصب في بحر العرب . ازدهرت على ضفافه حضارة قديمة

بالهند ايضا ، ونهر اثل هو بصحراء قفجاق ، ونهر السرو ، هو بـارض
الخطا وعلى ضفة مدينة جان بالق ومنها ينحدر الى مدينة الخنسا العظمى ،
ومنها لمدينة الزيتون بالصين

**ولما سافرنا من الاسكندرية ارسينا بمرسى رشيد (1) ، وبتنا بها ، ومن
الفد توجهنا في النيل لمصر اربعة ايام ، وبلغنا مرسى بولق فمن التيسير
ولطف الله وجدنا صاحباً من اهل فاس قائماً على الشط يترقب من ياتي من
حجاج المغرب ، فلما رأنا في المركب عرفنا وقدم علينا ، وبعد السلام كلفته
ان يكتري لنا بيتاً بمصر قريباً من جامع الازهر ومشهد الحسين ، فتوجه
في الحين وبتنا في المركب ومن وصلنا ، فنزلنا وحملنا بضائعنا وما معنا ودخلنا
مصر ، وبلغنا المنزل الذي عينه لنا**

مصر القاهرة فان الذي اسسها هو جوهر الصقلي قائد المعز العبيدي ،
عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة ، لما ملك مصر الفسطاط المجاورة لها التي
فتحها عمرو بن العاصي في صدر الاسلام ، من يد الروم ، وهي الان خربة
ليس بها الا قصور لامراء الفزو وعماء قليلة ومنزهات ، **واما** ما كان قبل
الاسلام من المدن بارض مصر في ايام القبط ودولتهم ، فأول من بناها
وعمرها قبل الطوفان نفراوس ابن مصرم بن مزاكيل بن داريل بن غريباب
بن آدم عليه السلام ، وهو الذي اجرى نيلها ، جلبه من نيل السودان وبنى
عليه مدينة وسمها **امسوس** . واجرى النيل في وسطها ، وسمى ارض
مصر باسم ابيه مصرم ، وبنى لولده مصرم مدينة **برسان** ، **واما** الاهرام
فبناها سريان ، ولما علم بوقوع الطوفان الذي يخرب العالم ، جعل فيها
ذخائره وعلومه ومات قبله ، ووقع في ايام ولده عيقام وهو الذي بنى قصر
النحاس خلف خط الاستواء ، ولم يبلغه الطوفان ، وكان ساحراً واليه
تنسب القبط مصاحف السحر التي بمصر

واما الاسكندرية فبناها شداد بن عاد لما غلب على الشام ومصر ،
واول من نزل مصر بعد الطوفان بيصر بن حام ، نزلها في ثلاثين من اخوانه
واولاده ، وقسم لهم ارضها وكل واحد منهم بنى مدينة لنفسه وسمها

(1) مدينة بمصر بمحافظة البحيرة بالقرب من البحر المتوسط كانت لها اهمية تجارية وجد
بها حجر سمي بها وهو البازلت يحمل نصاً مكتوباً بثلاث لغات هي : الهيروغليفية
والديموطيقية واليونانية وهي عبارة عن منظر الكهنة لبطليموس 5 على عطاياه للمعابد
عثر عليه جنود نابليون 1799 م وقد كانت اللغة اللاتينية الى جانب الهيروغليفية
الوسيلة التي اوضح بها شامليون هذه الدخيرة

باسمه ، وبني هو مدينة منيف (1) ، واما مدينة مصر **الفسطاط** فالذي بناها هو مصر بن بيسر وسماها باسمه ولما نزل عليها عمرو بن العاصي بالمسلمين وفتحها بنى مسجده في محل فسطاطه فلقب بالفسطاط

واما الاهرام فبناها قبطيم بن مصريم بدهشور وهو ابو القبط ملوك مصر ولم يزالوا بها الى الآن على نصرانيتهم ، وفي زمنه كان هود عليه السلام ، واما مدينة **الاشمونين** (2) فبناها اشمون بن مصريم بن بيسر بن حام ، وكانت مساحتها اثنا عشر ميلا ، وفي ايامه اتاه شداد وغلبه وبني الاسكندرية ، ولما رجع شداد ملك ولده اتريب وفي زمنه جف النيل ، ولم يقض ثمانية واربعين سنة الى ان هلك اهل مصر ، ووجه اتريب لهود عليه السلام ان يدعو الله في رفع ما نزل بهم ، فدعا الله لهم ففاض النيل ، واوحى الله الى هود ان يتوجه لاتريب ويأمره ان يصعد الى الجبل ويدخل لمغارة فيه فيحفرها ، فوقع على خزين من الزرع في سنبله ، فزرعوا منه واقتاتوا وفي ايام « طوطيس » كان ابراهيم الخليل وهو فرعون ابراهيم ، وهو الذي وهب هاجر سارة ، وهو احد الفراعنة السبعة ، وهو الذي حفر الخليج المتصل بالسويس ثم غلب القبط على ملكهم الوليد بن دومغ العملي ، ولما هلك ملك ولده الريان ، وهو فرعون يوسف عليه السلام ، وفي ايامه بنى يوسف مدينة **الفيوم** ، ولما هلك ولده مصعب ، وبعد ولده الوليد ، وهو فرعون موسى عليه السلام ولما اهلكه الله رجع ملك مصر للقبط .

واما مصر القاهرة فبناها جوهر الصقلي امير المعز العبيدي صاحب افريقية ، عام ستين وثلاثمائة كما سبق ، وانتقل لها المعز ، ومن مدن مصر مدينة الطور ومدينة القلزم وبولاق ، والجيزة ، ورفقة ، وشطوفة ، ودلاص ، وبوصير ، واخميم وقلوب ، والفيوم ، والاهوت ، وصول ، وقوص ورشيد واسيوط ، واسنا ، وفوه ، ودمياط ، واسوان ، والعريش آخرها ، وغيرها من المدن التي لا تحصى ، فاقصرنا على هذا القدر منها

-
- (1) منيف عاصمة من اقدم عواصم الدنيا وثانية عواصم مصر المتحدة قديما ينسب بناؤها الى مينا ، وبريطون نشأتها بقيام الوحدة السياسية الثانية « 3400 - 3200 ق.م »
 - (2) هي عاصمة الاقليم 15 من اقاليم الصعيد والاشمونين الشامون اي 5 العناصر الطبيعية التي قامت منها الحياة عند المصريين الذين كانوا قبل يطلقون عليها « يونيو » (الاونية) وقد اسماها الاغريقون « هرموبوليس ماجنا » نسبة الى معبودهم (توت) ، وبالاشمونين اطلال معابد من زمان الدولتين الوسطى والحديثة ، وايام الاسكندر والبطالة والعصر الروماني وبخاصة « هديران » الذي كان يؤمها ايام الشتاء .

واما ما فوق مصر فبناحية الصعيد مارسكور ، وسمنهود (1)، ومصريم ، ودبر الطين ، ويوس ، ودلاس ، ويا ، ومنية الخصيب (2) وهي التي اسسها عامل مصر لاحد خلفاء بني العباس ببغداد ، لما غضب مرة على اهل مصر ، فولى عليهم احقر عبيده الخصيب ، كان يوقد النار على حمامه ، ليسير فيهم سيرة سيئة ، اذ كان من الف الذل والهوان وادرك العز الذي لم يعهده ولم يكن من اهله ، لا يفعل الا القبيح ، وقصده بولايته تنكيلهم واهانتهم وذلهم ، اذ لا يصلحون الا على ذلك ، فلبس الخصيب وقلده عمل مصر ، وامره ان ينزل بمدينة البهنسا ولما نزلها بنى المنية لسكنائه فسميت منية الخصيب ، ولما تمكن من الولاية ظهر منه خلاف ما قصده الخليفة من اهانة اهل مصر وتنكيلهم ، واشتهر عدله وكرمه حتى كان يقصده اهل الدولة من بغداد والاشراف والفقهاء ، فمن دونهم ، ويجزل عطياتهم ، فافتقد الخليفة يوما بعض العباسيين فلم يجده ، ولما حضر بعد مدة سأل عن مغيبه فذكر انه كان عند الخصيب بمصر ، وذكر له ما اعطاه وكان قدرا عظيما فاستعظم ذلك الخليفة وغضب على الخصيب وامر بالقبض عليه وعزله عن مصر والقدوم به لبغداد ، ولما بلغه امر بسمل عينيه وطرحه في أسواق بغداد ، وكان معه ياقوتة عظيمة المقدار ، ولما قبضوا عليه خاطها في قميصه الذي على جسده ، فمر به بعض الشعراء وهو مسمول العينين ملقى بالسوق فجلس اليه وقال :

حكاية الخصيب وجوده

يا خصيب ، اني قصدتك لمصر ممتدحا ، فوجدتك انصرفت ، وتبعث اترك وما قدمت الا اليوم ، فاردت ان تسمع ما مدحتك به ، فقال كيف اسمع وانا على ما ترى ، فقال : انما قصدي سماعك لها ، واما العطاء فقد اعطيت الناس كلهم واجزلت عطاءهم جزاك الله خيرا ، قال له قل : فانشده :

انت الخصيب وهذه مصر فتدافعا فكلكما بحر

فلما اتى على آخر القصيدة قال له افتق هذه الخياطة ، ففعل ذلك واخذ الياقوتة ودفعها له فابى أن يأخذها ، فأقسم عليه فأخذها وذهب بها الى سوق الجوهريين ، فلما عرضها عليهم قالوا هذه لاتصلح الا للخليفة

(1) ينطقها المصريون « سمند » بحذف الهاء وتشديد النون
(2) توجد بالصعيد ، وبسبب قصة صاحبها الخصيب اطلقوا عليها « منيا القمح »

ورفعوا أمرها اليه ، فأمر باحضار الشاعر الذي اتى بها ، فاستفهمه عن خبرها ومن اين وصلت اليه ، فأخبره خبرها ، فتأسف على ما فعل بالخصيب وندم على ما وقع منه ، وأمر باحضاره وأكرامه واعتذر له عن فعله واجزل صلته وجعله اخص خاصته ، وحكمه فيما يريد ، فرغب ان يرده لمنيته التي بنى ويستقر بها مع اولاده ، فرده ورتب له ، وأقام بها الى أن توفي وورثها عقبه انتهى

الخبر عن مزارتها وأيام الزينة بها واحتفال اهل مصر بخروج المحمل الذى عليه كسوة الكعبة المشرفة

ولما بلغ شهر شوال النصف ، خرج المحمل الخروج الاول ، وذلك يوم يوتى بكسوة الكعبة المشرفة من دار الصنعة ، فتضرب سحابة على باب القاعة فيحضر الصناجي كلهم ، والولاة والامراء والحكام والقاضي ، كل واحد مع اتباعه ، ولكل واحد مجلس معلوم فى السحابة المضروبة ، ومجلس الباشا فى الوسط ، وعن يمينه مجلس القاضي ، وكلما أتى واحد من الامراء وأرباب الدولة ، جلس فى مجلسه المهود له ، وقربهم من الباشا بحسب قربهم فى مناصبهم ، فاذا تكاملوا كلهم واخذوا مجالسهم ، وصفت الخيول عن يمينهم صفا ، كل طائفة مع جنسها ، الى ان تحيط بالميدان الذي هو امام مجلس الباشا وهو ميدان كبير يسع الآلاف من الخيل ، وآخر من يخرج الباشا فتخرج امامه طائفة من عسكره ، بعضهم اثر بعض ، على ترتيب معلوم ، وقانون مضبوط ، وآخر من يخرج معه طائفة « الشاوشية » على ارجلهم ، عليهم جلود النمر وعلى رؤوسهم طراوير طويلة من اللط ، لها ذبول معكوفة بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراوير الى فوق ، مموهة بالذهب تلمع لمعانا ، فاذا خرج هؤلاء خرج الباشا باثرهم راكبا ، فاذا وصل الى السحابة قام الكل له متواضعين ، أبديهم على صدورهم حتى يجلس ، وكذا يفعل من تقدم للجلوس من الامراء على من يأتي بعده ، فاذا جلس الباشا جيء بالجمال الذي يحمل المحمل ، وهو قبة من خشب رائقة الصنعة بخرط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الاصباغ ، وعليها كسوة من رفيع الديباج المخوص بالذهب ، ورقبة الجمل وراسه وسائر أعضائه محلاة بجواهر منتظمة ابلغ نظم ، وعليه رسن محلى بمثل ذلك ، والجمال فى غاية ما يكون من السمن وعظم الجثة ، وحسن الخلقة

مخضوب جلده كله بالحناء ، يقوده سائسه وعن يمينه وشماله آخر ، ويتبعه جمل آخر على مثل صفته بالكسوة ، ثم بالكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً ، كل قطعة منها على اعواد شبه السلاليم ، معدة لذلك يحملها رجال على رؤوسهم ، والناس يتمسحون بها ويتبركون ، ويتوتى بكسوة الكعبة منشورة على الاعواد ، وتسمى « البرقع » كلها مخوصة بالذهب ، حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد ، بصنعة فائقة وكتابة رائعة ، ثم يمر بعد ذلك بين يدي الباشا والامراء ، ويقومون لها اذا مرت بهم تعظيماً ، ثم يخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك الجمع ثم يذهب بها كذلك حملتها ويمرون بها في وسط السوق ، والناس يتمسحون بها حتى يبلفوها الى المشهد الحسيني فتتشر في صحن المسجد وتخط هناك .

المشهد العظيم بمصر المحتوي على جماعة من أهل البيت :

ولما تفرق الجمع من ذلك الميدان الذي امام القلعة خرجت من هنالك مع اصحابنا لزيارة بعض الشاهد بالقاهرة فكان مما زرناه المشهد العظيم المحتوي على جماعة من أهل البيت رجالا ونساء ، اشهرهم السيدة نفيسة الطاهرة ، واليها ينسب المشهد وبها يعرف ، وعليها بناء عظيم ، وبازائه مسجد وبيوت تسكن ، قلما يخلوا من زائر وراغب الى الله في كشف كربه ، وقبرها معروف باجابة الدعاء ، فهو ترياق لنيل كل مراد بقبر ابن عمها موسى الكاظم ببغداد ، وهي السيدة نفيسة بنت الامير حسين بن يزيد بن علي بن الحسين ، دخلت مصر مع زوجها ابن عمها اسحاق بن جعفر الصادق ، وكان الامام الشافعي يصلي بها التراويح في رمضان رضي الله عن جميعهم

قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

وزرنا ايضا قبر الامام الذي لا ينبغي لاحد دخل مصر ان يهمل زيارته ، اذ هو صاحب التصريف التام بمصر ، رئيس الائمة وشيخ الامة محمد بن ادريس الشافعي (1) رضي الله عنه ، وعليه بناء عظيم ومسجد وخانات ،

(1) هو محمد بن ادريس الشافعي ينتهي الى المطلب اخي هاشم جد رسول الله (ص) هاشم ما بين « 767 - 819 » ولد بتيما بغزة ، وانتقلت به امه الى مكة ليعيش بين اهله ، وفي العشرين من عمره انتقل الى المدينة ، ولازم مالكا بن انس تسعين ، اخذ عنه فيها الموطأ ، ودرس فقهه ، ثم ولي ولاية باليمن ، فاتهى بالتشيع وسافر الى بغداد ، ولازم محمد بن الحسن ، واخذ عنه فقه العراق ، ثم عاد واخذ درسه بالبيت الحرام ، ودون كتبه ورجع الى بغداد حيث نشر هذه الكتب ، ورواها عنه تلميذه الزعفراني واخيرا سافر الى مصر 814 م وتوفي بها . اشهر كتبه « الام » و « الرسالة » ومنهاج في الاستنباط الكتاب والسنة والقياس والاجماع . وهو واضح اصول الفقه .

وقوم من الفقراء يسكنون هنالك ، وقيم المشهد لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، وهو من المشاهد الكريمة ، والمآثر العظيمة ، له أوقاف كثيرة ، ويتخذ عند قبره في كل سبت مولد يجتمع فيه ناس كثيرون ، يضيق بهم المسجد وغرفاته ما بين فقراء وامراء ورجال ونساء ، يبيتون طول الليل بين ذكر بجماعة ، وقراءة قرآن وصلاة ، لا يفترقون الى طلوع الفجر ، وذلك دأبهم أبدا في كل ليلة سبت ، ولا يخلوا ذلك الجمع من جماعة من الصالحين

مقالة الشعراني في الامام مالك وتلميذه الامام الشافعي

فقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني (1) ان جماعة من الاولياء يحضرون كل يوم لزيارة الامام الشافعي رضي الله عنه ، وهو حقيق بذلك وجدير ، فانه بالمحل الذي لا يدرك علما وعملا وحالا وفتوة وحسن اخلاق وزكاء اعراق ، ونصرة للدين وحماية له ، باذلا في ذلك نفسه وماله وجاهه ، وقد اتفق العلماء على انه ليس في اصحاب الامام مالك (2) رضي الله عنه اثبت ولا اعظم ولا افقه من الامام الشافعي ، كما اتفقوا على ان ليس في مشايخ الامام الشافعي اجمع للخصال المذكورة من الامام مالك بن انس رضي الله عن جميعهم ، وما علم من تعظيم كل منهما للآخر وثنائه عليه ، يدل على انهما عالما الامة ، وناصرا السنة ، وشيخا مشايخ المشرقين والمغربيين ، وقمرا « سماء » (3) الكتاب والسنة المنيرين ، فالعلماء في عصر قاصرين بعدهما عليهما ، فهما فرسان رهان وقطباً فلك الاتقان ، ان انفرد الامام مالك رضي الله عنه بفضيلة السبق ورتبة الاستاذية وسكنى المدينة دار الهجرة والسنة الى ان مات ، فللامام الشافعي ايضا مزايا كثيرة ، ومآثر شهيرة ،

(1) عبد الوهاب الشعراني : صوفي ولد بالقاهرة « 1491 م وتوفي 1565 م » كان ناسجا يكسب معاشه من هذه الصنعة ، كان ينتهي الى الشاذلية التي أسسها علي الشاذلي. أنصرف معظم نشاط الشعراني الى التأليف في التصوف كما تناول فروعا أخرى من المعرفة ، كعلوم القرآن والفقه والمقائد ، والنحو والطب ، وكانت له مكانة عقلية مرموقة، له اثر بالغ في العالم الاسلامي ، أهم كتبه : « البحر المورود » (الجواهر المصون والسر المرقوم) (لطائف المنن) وأشهر كتبه « طبقات الصوفية »

(2) الامام مالك بن انس ض توفي سنة 795 تلقى من كثيرين من التابعين ، واخذ فقه الرأي من بريعة الرأي ، ويحيى بن سعيد كان ض محدثا وفقهيا يتحرى في الرواية فلا يأخذ الحديث من ذي هوى مبتدع ، ولا من شيخ لا يعرف ما يحمل ويحدث به ، ولا من سفيه ، ولا من كذاب وله كتاب الموطا جمع فيه ما صح عنده من احاديث الرسول « ص » وفقه الصحابة (ض) كان يأخذ في اجتهاده بالكتاب والسنة والاجماع وعمل أهل المدينة ، والقياس ، والمصالح المرسلة ، والاستحسان وانتشر مذهبه (مصر وشمال افريقية والاندلس وبعض بلاد المشرق

(3) كذا في الاصل .

استحق بها ان يشهر ويدكر ، ويحمد في دين الله ويشكر ، نسال الله تبارك وتعالى ان يرزقنا محبتهم ونظيمهما ومحبة سائر الائمة المجتهدين ، والعلماء المهتدين ، خصوصا شريفاهما في تقرير المذاهب ، وحياسة التشريف بالائمة بالقلبة ، وذلك من اعظم المواهب ، للامام الاعظم ابا حنيفة (1) ، وناصر السنة احمد بن حنبل (2) ، فكلهم على هدى من ربهم ومهتد حقاً من اهتدى بهم فرضي الله عنهم وعن سائر العلماء اجمعين وجعلنا لمناهجهم من خيار التابعين ، وقد زرنا ايضاً قبر الامامين الشامخين الهمامين الحاملين لرأية مذهب الامام مالك السالكين في ذلك احسن المسالك ، راوية المذهب ، عبد الرحمن بن القاسم ، وناصره اشهب واسمه مسكين رضي الله عنهما ، وقبراهما متجاوران بازائهما قبور كثيرة لمشايخ الامة رضي الله عنهم

زرنا ايضاً شيخ المشتهرين بحب الله وامير المؤمنين في الشوق الى الحضرة القدسية ، لسان المحبين ابو حفص عمر بن الفارض رضي الله عنه، وعليه بناء ومسجد وعليه آثار المهابة ورقة الصبابة

وزرنا ايضاً قبور السادات بني الوفاء مناهل الصفاء ومشايخ العارفين

(1) ابو حنيفة النعمان بن ثابت (ض) عاش وتوفى ما بين « 699 – 767 » فارسي الاصل ولد بالكوفة ونشأ بها ، ورث تجارة الحرير عن اسرته ، ولم تمنعه من التعليم والدرس . بدأ بالكلام ثم انتقل الى الفقه ، روى عن التابعين وتابعيهم ، في العراق والحجاز ، واخصهم ابراهيم النخعي وشيخه حماد . ومنهجه الاخذ بالكتاب والسنة وفتاوي الصحابة ثم بالقياس والاستحسان والعرف توفى (ض) على اثر تلمذ المنصور له ، لامتنامه من تولي القضاء ، وصار مذهبه المذهب الرسمي للدولتين العباسية والعثمانية كما انتشر في مصر .

(2) احمد بن حنبل ولد وتوفى ما بين « 780 – 855 » نشأ نشأة دينية وجه الى العمل بالدعوة ففاته وانصرف الى الحديث الذي رحل من اجله وتنقل ولاقي في سبيله احوالاً . جمع احاديث العراق والشام والحجاز واليمن والتقى بالشافعي في مكة فاستطاب فقهه . وطلب الفقه ولم يترك الحديث فكان اماماً فيهما وفي عهده اجبر المأمون والمعتصم والوائق الحديثين على القول بخلق القرآن ، ولكنه امتنع فعدب وحبس ولم يرنع عنه العذاب الا في آخر عهد الواثق . كان غفياً رفض عطاء الخلفاء ، وله كتاب « المسند » في الحديث وفقهه يقوم على الكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين ، والقياس عند الضرورة ، ويقدم عليه الحديث الضعيف غير المكذوب

وزرنا ايضا الامام تاج الدين ابن عطاء الله (1) ، والامام شرف الدين البوصيري وغيرهما من المشايخ ، وطلعنا الى قبر الشيخ ابي عبد الله المفاوري ، وهو على جرف الجبل مشرف على القرافة كلها ، فاستقبلنا من هنالك من بها من المشايخ ، وقرانا الفاتحة لسكانها ، وتوجهنا اليهم ، فنسأل الله ان ينفعنا بمحبتهم ، وفضل القرافة وما اشتملت عليه من الزارات اشهر من ان يذكر ، وظهر من ان يشهر

وقد ورد في الاثار انها بقعة من الجنة ، ولذلك امر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بجعلها مقبرة للمسلمين قائلا : لا اعلم تربة الجنة الا التي بها مقابر المسلمين ، فرضي الله عنه ما اصدق فراسته ، واجل امامته

وقد زرنا في ذلك اليوم المسجد المنسوب للامير العدل احمد بن طولون (2) وهو من اقدم مساجد القاهرة ، وله بركة ، وقد قيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه في ذلك المكان ؟؟ وكان يعرف بجبل يشكر ؟

وقد ذكر ابن خلكان (3) وغيره ، ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عين له في النوم المكان الذي فيه قبلته ، وهو على شكل المسجد الحرام ، وفي وسط صحنه قبة فيها ماء للوضوء والشرب على شكل البيت كما زعموا ، الا ان هذا المسجد اصغر من المسجد الحرام بكثير ، وبخارج المسجد زيادات كثيرة كان الحجاج المغاربة ينزلون فيها بابلهم واخيبتهم ايام الاقامة ، وكان في ذلك رفقا بالضعيف الذي لا يقدر على كراء المنازل ، ثم

(1) ابو الفضل تاج الدين بن عطاء الله الجدامي السكندري ، « 1209 - 1309 م » صوفي نشأ بالاسكندرية وتوفي بالقاهرة تلميذ على محي الدين المازوني وشهاب الدين الابرقوهي وناصر الدين بن المنير السكندري وشرف الدين الديماطي وشمس الدين الاصباهاني انكر على ابي العباس الرسي تصوفه ثم اقبل عليه ، وسلك طريق الشاذلية على يديه . قام بالوعظ والارشاد بالقاهرة ودرس بالازهر ، له مصنفات في التصوف النظري والعمل أهمها « الحكم المطائفة » وهي في آداب السلوك الى الله ، شرحها كثيرون منهم محمد بن ابراهيم الرندي المتوفى « 1393 م » كما شرحت بالتركية والمالوية ، وله ايضا « التنوير في اسقاط التدبير » يعرض فيه لاسقاط الانسان تدبيره مع الله . و « لطائف المنن » و « القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد » و « مفتاح الفلاح ، مصباح الرواح » وكلها مطبوعة طبعات متعددة .

(2) احمد ابن طولون « 835 - 884 » مؤسس الدولة الطولونية بمصر وسوريا . تركي الاصل ولد بسامراء وجاء الى مصر 868 م واليا من قبل العباسيين فاستقل بحكم البلاد ورحل الى سوريا محاربا ، شيد مدينة القطائع 870 م وجعلها قاعدة حكمه وبنى بوسطها جامع الكبير 876 وهو الاثر الوحيد الذي خلد اسم ابن طولون .

(3) ابن خلكان ، شمس الدين احمد « 1211 - 1281 م » مؤرخ واديب عربي ولد ببلدة اربل بالعراق وقضى معظم سني حياته في سوريا ومصر ، كان رئيسا لقضاة دمشق وتوفي بها . من مؤلفاته : « وفيات الاميان وانباء ابناء الزمان » يشتمل على 846 ترجمة للاميان والمشاهير حتى اواخر القرن 13 طبع عدة مرات وترجم الى عدة لغات .

منعوا منها في هذه السنين الاخيرة بعد الستين ، وفي حسن المحاضرة ، ان هذه الزيادة كانت أولا من المسجد

ومن يوم خروج المحمل شمر الناس عن ساق الجد في التجهيز للسفر باتخاذ الزاد وشراء الابل وكرائها ، وازيحت العلل وكان الناس قبل ذلك في سعة من امرهم ، وقدم الجمالون من الصعيد والارياف ، وكثر طالبوا الكراء ، واختلفت رغبات الناس ، فمن مائل الى الكراء ومن مائل الى الطلوع بابله ، فمن اراد راحة بدنه وتعب قلبه والخصومة آناء الليل اطراف النهار اكترى ، ومن اراد سلامة قلبه ودينه والمخاطرة بماله اشترى ابله ، ثم ياتي عرب الدرب للكراء على حمل الفول من مصر الى المويلح ، فيكتري من عندهم كل من يطلع بابلهم على ما يحتاج من العلف الى المويلح ، اذ لا تقدر الابل على حمل زادها ، ومما زاد اربابها ذهابا وايابا ، ومن اراد المخاطرة فلا يكتري شيئا ، ويشترى في كل بندر ما يحتاج ، الا انه ربما يقل في بعض الاحيان فيشتري في بعض المحال غالبا ، وغالب الاوقات يكون الامر متقاربا في الشراء والكراء وربما كان الشراء ارخص من الكراء ، ولا يكتري احد عند عرب الدرب للفول ، حتى ياتي شيخهم الى امير الركب « ويتقاطع » (1) معه في الكراء ، ويعطوه حملا ليس هناك بمصر لئلا يغدروا ، ومع ذلك ربما غدروا في بعض السنين ، « فيفلى » (2) الفول في بعض البنادر .

خروج المحمل الكبير وكيفيته وسفارة المؤلف الى الحج ضمن الوفد المصري :

فاذا كان اليوم الحادي والعشرين من شوال ، خرج المحمل الشريف من القاهرة ، وهذا اليوم هو يوم خروج المحمل الكبير الذي هو من ايام الزينة ، ويجتمع له الناس من اطراف البلد ، يوتى بكسوة البيت من موضع خياطتها ، وتجعل في المحال التي تحمل منها ، ويجتمع الامراء « والصناجق » والجنود جميعا على الهيئة المتقدمة في الخروج الاول ، الا ان هذا اتم احتفالا واكثر جمعا ، فاذا تكامل جمع الامراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل والرماة ، وخرج الباشا جيء بجميع ما يحتاج اليه امير الركب من ابل ، وقرب ، ومطابخ ، وخيل ، ورماة ، وغير ذلك من الاسباب التي تخرج من بيت المال ،

(1) اي يتفق معه : تعبير مغربي دارج ، اذ كثيرا ما يستعمل الزباني الالفاظ الدارجة بالمغرب الشيء الذي ربما يوقع غير المغربي في حيرة . لذلك وجب التنبيه

(2) كذا في الاصل يقصد به ارتفاع الثمن .

فيحضر جميع ذلك في الميدان ، كل طائفة لها امير مقدم عليها ، حتى الطباقين والفراشين ، ثم يوتى بالمحمل الشريف على جملة المذكور أولا ، يقوده سائسه حتى يناول « رسن » الجمل للباشا فيأخذه بيده ويناوله لامير الحاج بمحضر القاضي والامراء ومعابنتهم ، ثم يناوله امير الحاج لسائسه فيذهب به ، وذلك كله كالشهادة على الباشا بانه مكن للامير المحمل وكل ما يحتاج اليه امير الحاج من ذهابه الى اياه ، وعلى الحاج بانه تسلم ذلك ، ويشهد القاضي والامراء ويكتب بذلك الى السلطان . فاذا مر المحمل بين يدي الباشا وذهب ، جيء بالابل فتمر بين يديه بما عليها من القرب والمطابخ والالات ، كل طائفة بمقدمها ، فاذا مرت الابل كلها جيء بالمدافع ، وهي خمس تجرها البغال ، ثم جاء الرماة الرجال من ورائها فيمرون ، ثم تأتي الخيل فتمر ، فاذا مر جميع ذلك بين يدي الباشا جاء ارباب « الطوائف » كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم ، رافعين اصواتهم بالذكر ، كالقادرية ، والرفاعية ، والبدوية ، والدسوقية ، حتى السعاة يأتون بشيخهم فيمرون بين يدي الباشا ، ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق احد ممن يمر بين يديه ، خلع الباشا على امير الحاج خلعة ، وعلى كل امرائه الداهيين معه ، كالخيا ، والدويدار ، وغيرهما ، ثم يودعه وينصرف ، ثم يمر بالمحمل وسائر الابل والعسكر وسط المدينة ، والناس مشرفون من الديار والمساجد التي تلي الديار المشرفة على الشوارع ، ويتعطل غالب الاسواق في ذلك اليوم .

غريبة : اخبرنا ان تلك الديار المشرفة على الشوارع قد تكرر من اول السنة ولا يسكنها مكرريها ولا ينزلها الا في ذلك اليوم بقصد التفرج ، وفيما سوى ذلك من الايام تبقى معطلة او يسكنها غيره ، وبالجملة فهذا اليوم عندهم من اعظم ايام السنة ، ولا ثاني له الا يوم دخول الباشا لمصر ، ويوم كسر النيل عند وفائه ، ويقرب منه ايضا يوم قدوم الحاج ، فهذه الايام الثلاثة هي التي يحتفل فيها عندهم غاية الاحتفال ، ويهتبل فيها غاية الاهتبال ؟

فاذا خرج المحمل في الميدان الذي على باب القلعة الى فضاء الرميلة ، بقي الكثير من الخيل هنالك للعب ، ولا يذهب معه الا المعينون للسفر معه ، والرميلة فضاء واسع خارج قلعة الجبل ، فيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب ، وبه يوجد غالب ما يحتاجه الحاج من الاناث والامتعة وتنصب فيه ايام الموسم اراحي متعددة « لتدشيش » الفول يديرها الرجال بايديهم مع كبرها وقد اعطوا قوة على ذلك يطحن الرجلان ارادب متعددة في يوم واحد ، فتكون بالرميلة صبر من الفول المدشش ، كل صبرة تزيد على المائة اردب ، ومن هناك « يكيل » غالب الحاج فولهم ويعمرونه هناك في غرائرهم

ويمكنونه للجمالين فيذهبون به ، فلا يراه صاحبه الى المكان المشترك معهم وهو المولج في الغالب ، وفي الرميلة كثير من « حلق » (1) يلعبون هناك في سائر الايام كأنواع المشعوذين وأصحاب القروذ ومن ضاهاهم من اصحاب اللعب بأنواع الحيوان كالذب والحمير والتيوس والكلاب

وبالجملة فأهل مصر لهم ذكاء زائد ، وحيل غريبة ، قد سخرت لهم انواع الحيوانات فقليل من اصحاب الحيوانات ما لا يوجد عندهم مسخرا مدلا ، فسبحان الذي خلق لابن آدم ما في الارض جميعا ، « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .



مسجد السلطان حسن لا ثاني له في مصر ولا في غيرها :

وبطرف الرميلة التي تلي مسجد السلطان حسن (2) وهو مسجد لا ثاني له في مصر ولا في غيرها من البلاد ، في ضخامة البناء ونباهته وارتفاعه واحكامه واتساع حناياه وطول اعمدته الرخامية وسعة ابوابه كانها جبال منحوتة تصفق الرياح في ايام الصيف بابوابه كما تفعل في شواهد الجبال ، وفي احد ابوابه سارية رخامية لطيفة ، يقال انها من ايوان كسرى ، وفيها نقوش عجيبة يقال على صورتها وضعت ابواب المسجد .

(1) تعبير مغربي يستدل به على التجمعات التي كثيرا ما تكون حول ذوي الالعاب البهلوانية .
اذ يقال لمفردها « حلقة »

(2) بدأ السلطان حسن بناء مسجده المعروف باسمه 1356 م واتمه احد امرائه بشير اضا سنة 1363 . ويعتبر هذا المسجد من اعظم الاعمال المعمارية الاسلامية تبلغ مساحته 7906 م² وارتفاع المدخل 37,70 مترا وهو كثير الاضلاع والصحن مربع طول ضلعه 32 م وفي كل ضلع ايوان مرتفع من الصحن مغطى بقبو من الحجر ذو عقد مدبب ويعتبر عقد ايوانه الكبير من معجزات البناء في العالم الاسلامي اذ تبلغ فتحته 19,20 م وجدران ايوان الكبير مكسوة بالاحجار الملونة والرخام ، وبدائره اطراف من الجص كتبت عليه آيات من سورة الفتح بالخط الكوفي الذي لانظير له وفي وسط هذا الايوان دكة من الرخام دقيقة الصنع ، ويكتنف المحراب اربعة عمد من الرخام وعلى يمين المحراب المنبر المصنوع من الرخام الابيض وله باب مصنوع من الخشب المصنق بالنحاس الشقول ، وبجانب القبة بابان يصلان الى القبة كانا مصفحين بالنحاس الكفت بالذهب والفضة يؤديان الى القبة التي يبلغ ضلعها 21 متر من الداخل وارتفاعها الكلي 50 مترا وجميع جدرانها مكسوة بالرخام الى ارتفاع 8 م ويفرق الرخام افرز من الكتابة النسخية ارتفاعه 3 امتار وللجامع منارتان ارتفاع كبيراهما 82 م وهي من اعلى المآذن الاسلامية يوجد رسم هذا الجامع ودراسة كاملة عنه بخزانتنا رقم 5783 ت .
عبد الكريم الغلالي

قال المقرئزي : لا يعرف ببلاد الاسلام معبد من معايد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قاليبها ، وحسن هندامها ، وضخامة شكلها ، قال : وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ، ويقال انه اكبر من ايوان كسرى بخمسة اذرع ، وقد وجدنا ركننا قد انهدم فكأنه طرف جبل قد سقط ، فملا ما تساقط منه الشارع والرحاب التي بازائها ، ووجدناهم مجدودون في ترميمه ، وقد اخبرنا انهم اعطوا ستين كيسا من الريال على جمع انتفاضه ورفعها من الشوارع والرحاب لتعاد للبناء ثانية ، فاذا كانت هذه اجرة جمع النقض فما بالك باجرة البناء .

ولما رجعنا من الحجاز بعد سنة ونصف ، ووجدناهم قد فرغوا من ترميم ذلك المهدوم وبالفوا في اتقان صنمته ورفع بنائه ليناسب البناء الاول ، فكان كما قيل :

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

فرحم الله افاضل الملوك الذين درجوا ، والذين من خلفهم على مناهجهم نهجوا ، لقد خلدوا من المآثر الدينية ما اوجب خلود الثناء عليهم ، ووصول الدعاء ممن بعدهم اليهم ، ولم يزل اهل المشرق الى الآن لهم فضل اعتناء ببناء المساجد والخانات (1) وبيالغون في تعظيمها ، ويتأفقون في ذلك ، ويبادرون الى اصلاح ما وهى منها

واما اهل مغربنا فلا تكاد ترى في مدائنه مسجدا عظيما قد احدث ، بل ولا مهدوما قد جدد ، او واهيا قد اصلح ، بل لو سقط شيء من اكبر مساجدهم فاحسن احوالهم فيه ان كان مبنيا يرخام ، ان يعاد بجص وآجر ، وان كان مجصصا ان يعاد بطين ، بحيث تجد المسجد كأنه مرقعة فقير هندي من كل لون رقعة ، والى الله المشتكى ، وما ارى بمغربنا من الوهن الا سببه امثال هذا من عدم تعظيم شعائر الله ، ولو في الامور الظاهرة ، فضلا عن الباطنة ، ولم يعتن باقامة معالم الدين الا امير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله ، فقد شيد بمدنه مساجد ومدارس ورباطات ، واقتفى في ذلك آثاره سلطان وقتنا ولده اسير المؤمنين مولانا سليمان ، في تشييد معالم الدين بكل مدينة ، وقد قيل اذا اراد الله خلاء بلد بدأ ببيته ثم يتبعه ما سواه ، واذا اراد الله عمارته فكذاك .

(1) خاتناه كلمة فارسية تطلق على « الزوايا » أو (التكايا) بالبلاد التي خضعت لحكم آل عثمان الذين نشروها في القرن 11 م

ثم يسار بالمحمل على هيئته وتعبئته ، ثم ينزل ذلك اليوم بالعادية خارج باب النصر ، فيقيم هناك الى يوم الثالث والعشرين ، فيرحلون من هناك الى البركة ، ويخرج أمير الحاج وجميع عسكره ، ويخرج مع الركب من المشيعين ومن العساكر والامراء اضعافهم ، فتنصب الاسواق هناك ، ويخرج غالب الباعة والمتسببين بحيث يوجد هناك ما يحتاج الى السفر بارخص من سعر مصر ، ويقيمون هناك الى آخر اليوم السابع والعشرين

كيفية خروج ركب المغاربة :

واما ركب المغاربة فلا يخرج منهم الا من قصده الذهاب مع المصري مؤثرا مشي النهار ، مستسهلا مشقة السهر بالليل على حر النهار ، سيما في ايام الصيف ، وانما يؤثر ذلك صنفان من الناس اهل القوة الذين لهم شغف ومحامل وهوادج ينامون فيها بالليل على ظهور الابل ، ويصحون بالنهار كانهم مقيمون ، ولا شك ان هذا اولى لهم من السير نهارا اذا وطنوا انفسهم على بذل الدينار والدرهم للجمال « والعكام » والسقاء والطباخ وقائد الابل وغيرهم ، والصنف الاخر الفقراء الذين لا ابل لهم ولا امتعة يرافقون الوفد المصري بالماء المسبل في اوقات من الليل ، وعند الرحيل نهارا مع ما ينالهم من اهل المروءة من التصديق بفضل الاطعمة ، الا انهم يكابدون مشقة عظيمة في المشي والسهر ليلا ، وفي النهار يشتغلون بالسعي على ما يفوتهم ، فلا يكادون ينامون الا قليلا ، واما المتسوقة والباعة والجمالون من فلاحى مصر ، فلهم قوة وفرط صبر على مكابدة أعظم من ذلك ، فبالليل يسيرون وبالنهار يعملون فى البيع والشراء والسقي والطبخ وعلف الابل واصلاح اقتابها ومداوات جراحاتها ، فلا يكادون ينامون حتى القليل ، وقد اخبرنا عن بعض من اعتاد السفر فى الدرب الحجازي من الجمالين انه لم ينم من يوم خرج من مصر الى ان رجع الى مصر مائة يوم ، وهذا كالمحال عادة ، فان صح فهو من اغرب الغرائب ، ولعله كان لا يضطجع للنوم على هيئة القاصد لذلك ، بل يفنى افغاء تارة ، وتارة ، وتارة فى وقت انتظار حاجة او فراغ من اكل وما يضاهي ذلك ، فان كان مثل هذا فلا يستبعد

واما من لم يقصد الذهاب مع المصري من المغاربة فلا يخرجون الى اليوم السابع والعشرين من شوال ، وينزلون بالبركة عند رحيل الركب المصري او قبله بقليل ، ومن تخلف بقليل عن السفر مع الركب المصري

لضعفه او قلة ذات يده ، يتوجه لمدينة السويس ويركب بجده بحر القلزم ، فكننت ممن تخلف عن السفر في درب الحجاز ، واستخرت الله في سفر البحر فتيسرت اسبابه ، فاقمت بعد سفر الحاج المصري عشرة ايام كنت اقصد فيها مزارات اهل الخير ومظان استجابة الدعاء ، كمسجد المقسم الذي اشتهر بانه من بناء الصحابة ، وان الدعاء به مستجاب ، فكننت أقصده وان كنت لم ار في كل ما طالعت من كتب التاريخ ان مسجدا المقسم من بناء الصحابة ويبعد ذلك لان هذا المسجد في طرف مدينة القاهرة داخل باب النصر ، والقاهرة معلوم ان بناءها على يد جوهر الصقلي قائد المعز العبيدي، أسست عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة ، وكملت عام ستين فكيف يكون من بناء الصحابة ، اللهم الا ان يقال بناء الصحابة خارج البلد ، ولما اسس جوهر القاهرة ادار عليه السور ، وليس بمصر اصح منه قبلة ومن مسجد عمرو ابن العاص الذي بالفسطاط وعلى كل حال فهو مسجد مبارك مشهور البركة ، يؤثر انه لا يلزم فيه احد الصلاة مدة الا ويجتمع بولي من اولياء الله ، ينفعه الله به ، ولم يزل اهل الخير يقصدونه للصلاة ، والدعاء فيه مستجاب ، وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (1) في كثير من تأليفه ، وبازاء هذا المسجد قريبا منه مسجد سيدي احمد الزاهد وهو الذي قال: من صلى في مسجدي هذا ركعتين اخذت بيده يوم القيامة ، وكننت وقفت على هذا في رحلة الشيخ العلامة ابي سالم سيدي عبد الله العياشي وكانت معي فتتبع مزاراته كلها حسبما ذكرها في الرحلة ، واقتفيت اثره ، فيسر الله اسبابنا باقتفاء اثره في مزاراته كلها ، والسبب في ذلك انه كان في اتصال ومصافاة مع رجل من تجار مصر ، وهو متعلق باطراف محمد باي الالفي ، كان ياتيني ويعانقني ويقول انك صاحب القطب مولاي محمد ملك المغرب ، ويطلب مني الدعاء ، ولما تعين السفر في البحر من مدينة القلزم لجدة ، تكلم مع صاحبه محمد باي الالفي ، ان يكتب له رسالة في شأنسي لوالي السويس ويؤكد عليه في الوقوف معي والاعتناء بامري ، فقال له الالفي ومن هو هذا الشيخ الذي نكتب له قال هو كاتب مولاي محمد رحمه الله سلطان المغرب ، فقال له : لابد ان تاتي به الي لانال من بركته وبركة مولاي محمد ، فجاءني الرجل وحتم علي في ملاقاته وما قبل مني عذرا ، فسرت

(1) هو عبد الوهاب الشعراني « 1491 - 1565 م » صوفي ولد بالقاهرة وعاش فيها منذ شبابه كان ناسجا يكسب معاشه من هذه الصنعة ، وكان ينتمي الى الشاذلية ، كان معظم نشاطه في التأليف ثم تناول فروعاً كثيرة من المعرفة كعلوم اقرآن والفقه والعقائد والنحو والطب وكانت له مكانة عقلية مرموقة اهم كتبه : « البحر المورود » و « الجوهر المصون والسر المرقوم » و (لطائف المنن) واشهر كتبه - طبقات الصوفية -

معه عشية اليوم لبيتته بالازبكية ، وصعد بي في المدارج فوجدنا الرجل ينتظرنا على رأس المراقي فصافحته وسلمت عليه ، فقبل يدي واطهر لي من التواضع ما لم يخطر لي على بال ، واجلسني في مجلسه وتآدب معي ادبا كبيرا ، وطلب مني الدعاء في الحرمين الشريفين ، وقمت في الحين ووادعته وانصرفت لمنزلي ، ومن الغد جاءني صاحب بكتاب من عنده لوالي السويس عثمان اغا يؤكد عليه في شائي ويأخذ لي قامة في مركب ، واواني ماء ووجاق طبخ ، وما لا بد منه في المركب ، وان يكتب لي كتابا من عنده لوالي جدة في الاكرام وقت النزول ، وان يكر لي الابل لحمل الاثاث لمكة ، وجاءني صاحب من عنده بفرس انثى بسرجه اركبها لمدينة السويس واسلمها للحاكم يبعثها له بمصر ، وامر صاحب ان يكتري لي من الابل ما يكفي الزاد واثاث وركوب الخدم فقام بذلك واكتري لنا الابل ، ووقف معنا الى ان خرجنا من مصر ووادعنا ورجع جزاه الله خيرا ، ولما اشرفنا على مدينة السويس تقدمت الابل واجتمعت بالوالي عثمان اغا ودفعت له الكتاب فلما قرأه وجه لامير المراكب فحضر عنده وامره ان يعين لنا قامة في مركب من المراكب ، فقال له ان المراكب كلها ممتلئة موسوقة ، وفي هذا اليوم تسافر ، فقال له لا بد من ذلك ولا تسافر المراكب الا اذا حملت الشيخ ومن معه ، فتوجه قائد الرؤساء وطاف على المراكب كلها ورجع بغير فائدة وايسنا من السفر ، فصمم الوالي عليهم في المنع من السفر ، واقسم له ان لا يخرج مركب واحد من المرسى الا بعد قضاء هذا الغرض ، فلما رأى منه الجد قال له يا سيدي طيب نفسك ، انا اعطي قامة مركبي واكون معه واحمل على الظهر واحمل ما معه وخدامه ، ولا يتوجه الا على ما يجب وتحب ، فقال الماء والحطب والوجاق ، كل شيء حاضر ، فاین هذا المحمول والخدام ، قلت هم قادمون باثري ، فقلق الرئيس لموافقة الريح ، وظهرت الابل فوجه الوالي من ازعجها واتى بها الى الشط ، فوضعوا الاحمال في « الفلوكة » ومنها للمركب ، ولم تزل الشمس حتى كنا في المركب ، وسرح القائد اقلاع مركبه ، وتبعته المراكب كلها ، فخرجنا من المرسى بخمسة وثلاثين جفنا بين كبار واغربة ، وبلغنا مرسى جدة على عشرين يوما بعد التعب العظيم والمشقة العظيم ، وقطعنا اليأس من الحياة ، وسلم الله تعالى ، وكنا وقعنا في محل قصير مهلك على جزيرة تحت الماء لا تظهر ارضها وحجارتها ، حرث فيه مركبنا مع خمسة مراكب هلكوا في المحل ونجى الله مركبنا ، لان ذلك المحل لا تسافر فيه المراكب الا نهارا ، وعند العصر ترسي بالساحل الى الصباح ، ثم تسافر لكثرة جزره ، واحجاره

تحت الماء لا تظهر ، فيكون في كل مركب رجل عارف وله مرآة ينظر فيها في الماء في مقدمة المركب ، فاذا رأى الاحجار ينادي لماسك المقود وهو للمركب كاللجام للدابة ، يمينك ، شمالك ، امام ، وله مسمع ثاني وثالث ، كل واحد ينادي الآخر ، وصاحب المقود يدير يميناً وشمالاً ، فاذا غفل صاحب المرآة وقع المركب ، وبعد وقوعنا نزلوا في الفلايك وعالجوا المركب بالجر الى وراء ، فسهل الله في جره لانه لم يتمكن كله ، ونجاه الله ، فكان ذلك الرئيس يقول والله ما سلم مركبي الا ببركة هذا الشيخ ، والا فلم يقع مركب بهذا المحل وسلم منذ عقلنا وآباؤنا وآباؤهم فاضحك منه ، ويعتقد ذلك ؟؟

ولما رجع من جدة وبلغ مدينة السويس حدث الوالي بالقضية وقال له ، والله ما نجى مركبي الا ببركته ، وما سلم مركب وقع بذلك المحل ، وكتب الوالي لمصر لمحمد باي الالفي يخبره بالقصة ، والالفي اخبر صاحبنا التاجر محمود حسن المصري ، فكتب الالفي لوالي السويس يؤكد عليه ان يخبره بقدمونا اذا رجعنا من الحج ونزلنا مدينة القلزم



هذا خبر سفرنا في البحر لجدة ، واما سفرنا في درب الحجاز فلابد من ذكرنا منازلها واحدة واحدة ، وما لقينا به ، وكان تقدم لنا السفر به عام سبعين ومائة والف ، في حجتنا الاولى ، وكنت به بصيرا ، وكنت صحبت معي رحلة الامام ابي عبد الله البكري ، اطالع بها منازلها واقبدها ، وما وافق منها منازلها ابقيته ، وما اختلف منها نبهت عليه وكتبته ، وذكرت جميع ما وصف به تلك المنازل من الاشعار والاسجاع التي روتقتها وحسنتها ، ونبهت على ما حسن منها وما قبح ، وجذب كل منزل وخصبه ، وذكر مياهه حلوة ومرة ، والتنبيه على اماكن وجوده وعدمه ، فكنت على بصيرة فيما نحن متوجهون له ، كالمشاهد له ، مستعد لكل ما يستقبلنا من عوارض السفر ، الا ما ينزل من سماء الغيب من القدر ، فلا ينفع منه حذر كما قيل :

استعمل الحزم في كل الامور ولا تجزع اذا حل ما ياتي به القدر

وقلت في سفر البحر

لو كل من ركب البحر اغتنا ونجى	لم يبق في البر للانسان من سفر
او كل راكبه اصابه غرق	فلا ترى طول الدهر من خبر
خاطر بنفسك في العلا لتدركه	وسل من الله حسن الظن في القدر
لولا مخاطرة النفوس ما ظفرت	بنيل ما تبغى في الدهر من وطر

نكر منازل الحجارة :

فأول المنازل البركة المباركة ، التي توحدت في مشارق انوارها ، ومشروع شوارع افطارها ، عن المشاركة ، وقصرت عن اوصاف محاسنها ذوي اللسن ، وجمعت بين الماء والخضرة وقدم الوجه الحسن ، هي مخضرة الاكناف ، بديعة الاوصاف ، قد صدحت أطيارها ، ونفخت بالنسائم ازهارها ، وبها الخيام منصوبة ومرفوعة ، والخيرات لا مقطوعة ولا ممنوعة ، مع وقوف شاراتها على الاقدام ، يستمد بضوئها في الليل من له على القدام اقدام ، كأنه في جنح الليل نجم الثريا اذا اقترنت بالثيرة ، او الاكليل اذا قارن الزهرة ، وبها سوق تساق اليها بدائع البضائع التي يحتاج اليها المسافر في كل الوقائع ، ما قصد نحوه قاصد ، الا وعاد منه موصولا بالصلة والعائد ، وكان هذا النعيم المقيم مسامرنا في الذهب والاياب ، الى أن رجعنا الى بركة الحج ثانيا ولاقينا الاحباب

في بركة الحج ترى نخلا زها لكن عجب
زبرجدا يحكي وما تخالاه الا ذهب
فيها نسيم رائق بلطفه يشفي الوصب
والطير فوق بابها يشدوا بأنواع الطرب
فيالهامن بركة تبلغ القلب الارب
عوذتها من طارق وغاسق اذا وقب

وعندما كملت الركائب واجتمع بعد التفريق نجائد النجائب ، وانقضى مقام المقيبل ، ونودي في المكان الرحب بالرحيل ، وحمل المحمل الشريف ، وفارق المربع والظل الوريث وسار الركب سير السيل .

البويب وهو باب الدرب :

وتسابت العيس بحماة الخير كانها الخيل ، حتى وصل الى قرب البويب المعروف بالتصغير ، وفي الحقيقة هو باب الدرب ومفتاح المسير ، فاجتمع شمل الركاب في ذلك المكان ، ورجع المودع في خبر كان ، فاستراح الناس والبهائم

واستيقظ بسهر الليل كل نائم ، ثم اطعمت الجمال العائق ، وقطع الحاجاج من تلك المحطة العلائق ومن المسير الى تلك المرحلة ، ثلاث ساعات

مكملة ، ثم نادى منادي الرحيل ، فسار الراكب الى ان اصبح مقاربا للبير الطويل ، وهو المكان المعروف بالمصانع ومطلب راحة الناس في الاقامة لولا الموانع ، وبه تقطير الجمال وضبطها في سير الركوب ، واحتياج الماشي من تعبته الى الراحة والركوب ، فبالله من يوم تقطر فيه الدموع ، ويطول فيه الوقوف من الوقوع ، وتشرب فيه الفقراء كاسات الردى ، لشدة ما يحصل لها من جور الجنود واعتداء الاعداء ، فما من فقير الا ويحتاج الى غني يسعفه ، والى عادل من ظلماته ينصفه

قد اتينا الى محل المصانع فاصنع الخير فيه ان كنت صانع
وانفع الناس في كثير جميل عل تلقى خيرا كثيرا ونافع
واعلم ان عدة درج المسير الى هذه المنزلة ست ساعات على التحرير ،
ثم قام دليل الركوب للمسير ، وامر الناس من تقطيع ازمة الجمال بالتقطير ؟

عجروود :

فسرنا طول ليلنا الى الاسفار ، واسترحنا بالوصول الى عجروود عن مشقة الاسفار ، فوصلنا الى بندر عجروود وماؤه ملح اجاج غير مورود ، فاتانا اهل بندر السويس وعطفوا علينا انعطاف الاغصان في الميل والميس ؟ واهدوا الينا الاحطاب للمشاعل ، والاغنام للمأك ، وعدة درج هذه المرحلة البهيجة ، سبعة وثمانون درجة .

وادي المنصرف :

ثم سرنا الى النواظم ورأس وادي المنصرف هو وادي بكثرة الرمال والكثبان قد عرف ، ليس به ماء ولا مرعى ، وانما عيون الناس لمضيق ارجائه ترعى

نزل الركب بوادي المنصرف وعلى لقياه كرمات صروف
نحمد الله الذي جئنا له وجميع الهم عنا منصرف

وادي القباب :

ثم سرنا الى وادي القباب وهو وادي فسيح فيه الرحاب ، تهيم به قلوب الاحباب ، ويتذكر به عهد زينب والرباب ، لاسيما اجتماع الاصحاب في مواطن البعد والاعتراب .

فسقى وادي القباب المرتقى فى اسمه وهو فسيح فى الربا
فوصلناه وقد قلنا عسى بعده ناتي الى وادي قبا
وميقات المسير عشر ساعات على التمام ، وبعد اقامتنا به الى وسط
النهار ، تهيأنا للقيام

وادی تیه بنی اسرائیل :

ثم نادى المنادي بالرحيل ، فسرنا الى رأس وادي تيه بنى اسرائيل ،
من الفمام

لا تسألن بوادي التيه منفردا بلا دليل ترى وقع الردى فيه
فما سمعت كلاما من اخى ثقة فى الناس الا وقال احذر من التيه

قلعة نخل الحمية :

ثم سرنا الى قلعة نخل الحمية وتعجبنا من كثرة الفواكه الشافية ، من
سفرجل ورمان وعنب على اختلاف الوان ، والخيرات كثيرة ، وما يحتاج اليه
الحجاج من الدخيرة ، والقرب الملوؤة بالماء البارد المعدة للقادم والوارد .

الى نخل الحصينة سر حميدا ترى فيها المنى والخير باق ؟
ولا تشكو الظماء لفقر ماء فساقها مقيم بالفساق ؟

ومدة المسير اليه ست ساعات محررة ، وخمس من الدرج مقدرة

وادی القريض :

ثم سرنا من النخيل الى وادي القريض المشهور ، وهو وادي ينبت به
الشوك عوضا عن الزهور ، فكم اذى بشوكه الاقدام ، وعطل من له على المسير
اقدام ، وسيما الحفاة ، لاتساع ارضه ، وزيادة فضائه فى طوله وعرضه .

فى وادكم ما يرجى غير نعل جرير ثابت من فوق الكعب ؟
قد صار كالاعجام ممن يتركه يرقص من قرص أعلى الكعب ؟

وسرنا عشر ساعات كاملة ، محررة ، فى الميقات مزايله .

بئر العلاء :

ثم سار الـكب الى بئر العلاء فى التجربة وهى محضة فى معطلة ، ولىس بها قصر مشىء ، وبقرىها « حررة محررة » ، واشجار اقل مننتشرة ، وبجانىها فسيتان لىس بهما منفعة ، كلما ورد عىلها حىوان ظمان الا وقام عند رؤىتها بالاربعة :

الى بئر العلاء قد اتىنا وفزنا بالنجاح وبالبناء ؟
شكرنا للءلىل وقد دعانا الى شىء ىوصل للعلاء ؟
ومدة المسىر الىه اثنى عشرة ساعة بالتحرىر

سطح العقبة :

وبعءها الء الى سطح العقبة فى المسىر ، وهو سطح واسع الاكناف ، متمسع الجوانب والاطراف ، لا ىوصل الىه الا بالاستطاعة لان مدة المسىر الىه اثننى عشرة ساعة .

العقبة :

ثم سرنا الى العقبة ، وما اءراك ما العقبة ، فكم بها من « حءرات (1) ومضىق » وجبال فى شكل الحمررة والبىاض ، وهى علقة فى الطرىق ، وصعود وانهباط ، وعلو وانحطاط :

وعقاب تسلك الناس بها بقلوب لم تزل مرتعبة ؟
قد قطعناها بوقت معىن لم نر فىها امورا تعبئة ؟
نحمد الله الذى خلصنا وارحنا من عقاب العقبة ؟

واءى بشاطىء البحر :

فقطعنا تلك الحءرة الكبرى ثم سرنا الى واءى بشاطىء البحر ، واحطت به خبرا ، وبجانب البحر مفاور ماؤها علب فرات ، وآىار تسقى

(1) الذى ينحدر منه - العاءور جمع حواءىر .

منها الناس بسائر الجهات ، وراينا نخلا زاهية ، وقلعة حصينة عالية ، فاقمنا بتلك المنزلة ثلاثة ايام ، ونحن في زيادة وانعام ، وذبح انعام ، وقد وردت الفواكه من غرة واعمالها ، فنصبت للبيع وانخفضت الاسعار البواقى على احوالها ، وبقلعتها توضع البضائع ودائع الى الاياب ، ومدة السير تسع ساعات في الحساب :

ظهر الحمار :

ثم سرنا الى مرحلة يقال لها ظهر الحمار ، وهي محطة عالية كثيرة الازعار ، يصعد اليها من عقبتين ، واليمنى اوسع من اليسرى ، في المسلكين :

صعدوا على ظهر الحمار لعلهم	ان يلفو بصعودهم كل الامل ؟
تعب الحمار من الطريق وطولها	ومد يدها واجتن من بعد الرمل ؟
حتى الجمال شكت به يا هل ترى	تقبل به عذر الحمار او الجمل ؟

بئر الجزمين :

ثم سرنا الى بئر الجزمين ، وهو مكان كان الجبال قد قسمت به شطرين ، يحترز منه ان يقذف بالحجاج في ايام السيل الى البحر المالح الاجاج .

وخمسة احرف في اللفظ تقرا	فان صفحاتها صحت بجرفين ؟
وان اسقطت خمسين فيبقى	ثلاثة احرف من اهل العين ؟

الشرفة :

ومنها الى الشرفة ، وهي بطول السير متصفة ، تعب فيها الجمال ولو رحلت بالالواح ، لما فيها من الوهاد « والطلوعات » (1) الشداد ، وخلف جبالها قبيلة بني عطية المعروفين بالسرقة « والاذية » .

اذا ما جئت للشرفة	ترى العربان مختلفه
واما العيس فاجله	بحسن الحفظ متصفة
فان منعت بحارسها	والا فهي منصرفه

ومدة السير خمسة عشر ساعة من غير ريب .

{1} يقصد العقبات وذلك اسلوبه العرف به

غار شعيب :

ويجاوره المكان المعروف بمفاور شعيب وهو غار تتبرد به الناس وترى فيه الخط واليناس ، وبه الماء العذب والنخيل ، وشجر الغل والائل والظل الظليل

قد وصلنا الى مفار شعيب فرأينا المياه كالانهار
فسقنا من مائه وشفينا وظفرنا بغاية الاوطار
وذكرنا بفاره غار ثور من حوى للصديق والمختار
خير من انزل الاله عليه ثاني اثنين اذ هما في الفار
ومدة السير ثمانية عشر ساعة محررة ، عند اهل الصناعة والخبرة

عيون القصب :

ثم منها الى عيون القصب ، اذا نظر اليها العابر اذهبت عنه الوصب،
كان خضرتها نضرة ، والاشجار بها منتظمة ومنتشرة .

قد وصلنا لعيون القصب واستراح القلب بعد النصب
وعيون الماء فيها قد جرت كسيول الفيث في القصب
فجلسنا في صفاء حولها وظفرنا عندها بالارب
وتشوقنا لشاد مطرب يتغنى بعيون القصب

ورأينا مجاورا لتلك العيون ، نسوة من العرب يوصفن بحسن العيون ،
ويتعاجبن بظفائر الشعور ، فيمنعن من عقل المحب الشعور ، كأنهن الاقمار ،
وكانما نبتت في وجناتهن الازهار ، فكان قطع المفاوز والاعوار ، كالمنتزهات في
الرياض والازهار

بروحي افدي ظبية بدوية لها وجنة فيها الازهار نايتة
اذا رمت منها ان تكلمي غدت تكلمي الحاظها وهي ساكتة

ومدة المسير اليها اربعة عشر ساعة وثلاثة من الدرج ، يتعب في سيرها
من ركب ومن درج .

بئر المويلح :

ثم منها الى بئر المويلح المشهور ، ورأينا بساحله المراكب من السويس
والطور ، فياله من بندر فاق البنادر ، ياتي اليه الوارد والصادر ، وبه جملة

من الكروم ، التي تذهب برؤيتها الهموم ، وبجوار القلعة تودع الودائع ، والى سوقها تساق نفائس البضائع ، من ثمار تجلبها العرب ، وزلاية عجبتها كاللجين ، فاذا قيلت اشبهت الذهب ، وبهذا البندر رجل من ارباب الاحوال حاز رتبتي الجلال والجمال ، صاحب مجذوب ، تميل اليه محبة القلوب ، وله اسرار ظاهرة ، ومكاشفات باهرة ، يعتقدها الناس ، ويحصل لهم به الایناس ، لا يعرف الدرهم ولا الدينار ، ولا يقبل الا القوت عند الاضرار ، لباسه جبة صوف ، ورأسه في غالب الاوقات مكشوف ، وان نطق تكلم على الخواطر ، وان صمت ، عليه السنة بالثناء العاطر ، ويكسوه الناس بلا عدد ، فيقبلها ويعطيها لمن وجد ، لان من رآها عليه ، يطلبها ، فيدفعها اليه ، وهذا شأن الكرام ، الذين قطعوا علائق الدنيا على الدوام فاقمنا بهذا البندر ثلاثة ايام ، وبعدها طوينا المضارب والخيام ، ومدة المسير ثلاثة عشر ساعة وخمس من الدرج في علم الصناعة :

دار السلطان :

ثم سرنا من المويلح الى دار السلطان التي هي لعرب البادية اوطان ، ونزلنا بوادي سلمى وكفاهه وحصل مؤيد الامن بعد المخافة ، وخلف جبلها الغربي البحر الاصيل ، وبجانبه القسطل البري منتظم كالنخيل ، وحفائر مائها عذب بارد ، يشرب منه القادم والوارد .

ان وادي سلمى بهى بهيج	حيث فيه قبر الولي الاسما
صاحب السر والمصارف مرزو	ق الكفافي طاب روحا وجسما
فاذا جئت قبره فتأدب	وتوسل بجاهه ثم سل ما

فاقمنا بتلك الرحلة الاقامة المعتادة ، وحصل لنا ببركة الشيخ مرزوق في الرزق الزيادة ، ومدة السير كانت ثلاثين تماما وعددها معروف من غير ابراهيم

بندر الازلم :

ثم سرنا الى بندر الازلم ولا يرغب فيه من بحقيقته يعلم ، فماؤها ملح اجاج ، ما شربه انسان الا احتاج الى العلاج ، فاقمنا به من غير اقبال ، ورحلنا منه بعد الزوال ، ومدة المسير اليها ستة عشر ساعة محررة ، وخمس من الدرج مقدرة :

اصطبل عنتره :

ثم سرنا الى مرحلة تسمى اصطبل عنتره ، وقد اخفى بها العربان
للأذى وتستتر ، والمسير اليه بين جبال صاعدة ، وحدرات واوعار متقاربة
ومتباعدة ، وبها آبار عذبة ، يود كل ظمآن شربه .

ان جئت للاصطبل لا	تفعل به عند النزول
واحذر من العرب الذي	بجباله ابدا تصول
واعلم فديتك انه	صعب ولكني اقول
قد سمى الاصطبل من	عرب به شبه الخيول

ومدة السير اليها ثلاثة عشرة ساعة في العدد ، صحيحة الضبط
والسند .

وادي الاراك :

ثم سرنا منه الى وادي الاراك ، وهو وادي ليس لانفراد محاسنه
اشترك ، وبعده دخلنا بين جبال واوعار ، ومضيق واحجار ، وحدرات
طوال (1) ، وصعودات وتلال ، حتى نزلنا بنذر الوجه المبارك ، وصار حصنه
متقاربا متدارك ، فرأينا به الإبار الخالية ، وحفائر الماء بقربه غير خاليه ،
فاقمنا به الى قبيل العصر ، وقد زال عن الناس الحصر .

قد دخلنا بنذر الوجه الذي	فيه قوت كل عام يختزن
وشربنا من مياه عذبة	شربها يجلو عن القلب الحزن
نحمد الله الذي أسعدنا	ورأينا ذلك الوجه الحسن

ومدة السير اليها سبعة عشر ساعات وثلاثي ساعة بالاجماع ، حدها
أهل العلم والاطلاع .

(1) يقصد « بالحدرات » النحدر وقد استعمله بكثرة ، فان ابى القاسم في تعبيره ٢٠٠ كما
قال ايضا صعودات . وقد اخترنا ان ننبه بدلا من النقد حتى لا يعمل لنا مع ابى
القاسم ما حصل لابن عثمان معه .

مفرش النعام :

ثم صرنا من الوجه الى مفرش النعام ، ثم الى حوادر وآكام ، واماكنا يرى منها البحر الاجاج وشدة تلاطمه بالامواج .

بركة اكرة :

ثم الى حوادر كبيرة المقدار ، كثيرة الصخور والاوهار ، ونزلنا في مرحلة يقال لها بركة اكرة ، وهي ارض بها حفائر ماء ، تكره ماؤها من المذاق ، من تغذى بشربه حصل له الاطلاق » ، فهي مرحلة لا تراح فيها النفوس ، ولا يضحك بها العبوس :

يا من اتى اكرة في سيره ابشر بنيل القصد والمنة
لا تكره المكروه في اكره فيا لمكروه حفست الجنة
ومدة المسير اليها تسع ساعات بتمامها ، وثلاث ساعة ثابتة في احكامها

الحنك :

ثم سرنا منها الى مرحلة يقال لها الحنك ، ولها من بين القرون اسم مشترك ، بين فضاء واسع المجال ، ومراعي اعشاب للجمال ، الا انها خالية من الماء للوارد ، والاقامة بها انما هي على طريقة السير المعتاد ، ومدة المسير اليها اربعة عشر ساعة من الزمان ، حررها اهل الاتقان .

العقبة السوداء

ثم سرنا الى العقبة السوداء المشتهرة ، وقطعنا مفاوزها ونزلنا بالحوراء النظرة ، وهي مرحلة رملها غزير ، ومحطها كبير ، وبها شجر الاراك الاخضر ، والماء من حفائر رملها يتفجر

جئنا الى الحوراء وهي محطة فيها الاراك نزهة للرء
ناديت خلي قف هنا متاملا وانظر لرمل مغمبر بالماء
واغنم زمانا مقبلا بسعوده فيها اجتماع الشمل بالحوراء

ومدة المسير اليها في اجل الاعداد (1) ، حررها اهل الارشاد

(1) اعمل ذكر الزمان في نسختنا وكذا في نسخة الخزنة العامة ولعله يريد ساعة واحدة استنادا الى قوله اجل ٧١ - عدد

مفازة نيط :

ثم سرنا منها الى مفازة نيط ، وهي حد عربان جهينة في السيل والخط ،
وبطرقها مضائق وحذرات ، وجبال راسيات شامخات ، وشجر اثل كالنخيل ،
وحفائر ماء عذب يشفي الفليل

مرارة ماء تزيد القساوة وفي اكراهه والتي بعدها
فانعشنا مأوها والطلاوة فجئنا الى نيط نشكو الظما
فاعقبنا صبرنا بالحلاوة ولما صبرنا على غيرها

ومدة السير اليها عدد كاف ، وهي عشرون من غير اختلاف .

الاباطيح = طراطر :

ثم سرنا منها الى طراطر الراعي ، وهو مكان تحمد فيه المساعي ، وهي
حيال سود فوق الجبال ، وتسمى ايضا بالاباطح كما يقال

وادي النار :

ثم الى وادي النار ، وهو وادي بين جبال ووعر وغبار

الخصيرة :

ثم نزلنا بالخضراء وقيل الخصيرة بالتصغير ، وهي من أعمال بندر
ينبوع في المسير

انظر الى الخضراء واغنم بسطها تاقى رباها نزهة للراء
فلرب حشاش شكاً من همه قد زال عنه الهم بالخضراء

ومدة وصولنا اليها في المسير ، اثنا عشر ساعة بالتقصير
ثم رحلنا منها واستقبلنا ذلك الوعر ، وراينا اول الوعرات قد ظهر ،
وهي سبع وعرات كبيرة ، اصعبها الاولى والاخيرة ، بين كل وعر فضاء
وبعده عقله في الطريق ، يليها شفى جبل مقابل ومضيق

بندر الينبوع

ثم انحنى الركاب بندر ينبوع ، وهو اول بلاد الحجاز في الذهاب واخرها
في الرجوع فيه حدائق ونخيل ، وعيون بين زروع تسيح وتسيل ، وكان به

سور منيع ، وجامع مفرد وسيع ، وببوت فسيحة الرحاب ، فثال امرها الى الخراب ، وبه الآن سوق للحجاج ، ياخذون منها الذخيرة عند الاحتياج ، وبه افران وحيشان كبار ، وعشش تسقى فيها القهوة من ايدي الجواري .

حبدا بندر ينباع وما في رباه من رياض وعيون ؟
وسقاة من ملاح نهـد يصد عن النصب من نيل العيون ؟
فارتحل عنهن واذهب وانتصح فان خالفت اذهبت العيون ؟

وجميع تلك الاسواق خارجة عن المساكن ، ويعم نفعها الساكن والظاعن ، فنصبنا بهذا البندر الخيام ، واقمنا به ثلاثة ايام ، ومدة المسير اليها عشر ساعات في العدد ، محررة في ميقاتها صحيحة السند

الدهناء :

ثم من ينبوع الى الدهناء في فضاء ورمال وآكام وجبال ، حتى وصلنا الى الابريقين ، وهي كناية عن جبلين مفترقين ، احدهما رمل صاعد ، والاخر من وعر وجلامد ، وبينهما تدق الطبول الحربية ، لنصرة خير البرية ، فيسمعها من كان اهلا للسماع ، ويحجب اهل الزيغ والابتداع

ثم دخلنا قرية بدر وحنين ، التي حماها الله من كل شين ، وبها جسر طويل ، وعيون تجري من حدائق ونخيل ، وبها مسجد العريش ، وقيل مسجد القمام ، وموضع حوض المصطفى عليه السلام ، ومحل النصرمة بجيوش الاسلام ، على اهل الانصاب والازلام ، وهي الغزوة العظيمة المقدار ، التي شامت وجوه الكفار ، فيالها من غزوة قاتلت فيها الملايك ، وضاعت بها على اعداء الدين المسالك ، واخزى الله اهل الشرك والغواية ، واستشهد من المسلمين من سبقت له العناية ، وخرج فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للجهاد ، وقتل فيها أبو جهل رأس اهل العناد ، فبلغت الشهداء من السعادة أوفر نصيب ، وقبلت اعداء الله في القليب ، ووجدوا ما وعدهم ربهم من العذاب الاليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

يا اهل بدر لقد طابت مئثركم وقد علا قدركم في ارفع الدرج
فزتم بغفران اوزار وحسن ثنى على الذي نشره من اطيب الارج
يكفيكم في علاكم قول مادحكم هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

فيالها من لينة بتنا بها ، وقد اشرق بدرها ، وسما قدرها ، اذهبت عن العيون الهجوع ، لاشتغالها بروية القناديل والشموع ، فاما الشموع فقد

ملأت الأرجاء بالنور ، ومحت بضوئها ظلام الديجور ، وقد دقت طبول الافراح ،
وزالت عن القلوب الاتراح ، واحضر السكر والماء ، واذيب في الماء للوارد وملئت
به « البواطي » والقلل ، وسقي به جميع الطوائف واهل العمل ، فشرب كل
منهم أوفر نصيب ، فكانت ليلة من صفائحها أقصر من جلسة الخطيب ،
وقضينا الاوطار من مشاهدتها المبهجة ، ومدة السير اليها ثمان ساعات
وانثى عشر درجة .

قاع الفروة – جبل القروء – وودان :

ثم سرنا من بدر الى قاع الفروة ، وتسمى طرق النحجار ، ثم الى
عابر وجبل القروء ومكان يسمى ودان

سبيل محسن :

ثم نزلنا بسبيل محسن المشهور ، وتنزهنا في خضرة اعشابه وسوحي
المطور .

قد شكنا لي بعض المحبين يوما ظمأ الماء قلت ذا غير ممكن
كيف تشكو الظما وتجزع عنه وبهذا السبيل احسن محسن

ومدة السير اليه ثمانية عشر من الساعات ، وعشرون درجة محرورة
بالميقات

بستان القاضي رابع

ثم سرنا الى بستان القاضي ، ونسينا بقرب الديار تعب السير
الماضي

رابع :

ثم نزلنا برابع محل الميقات ، وتجردنا من المخيط بصدق النيات ،
وأحرمتنا بالعمرة والحج ، عملا بقول العج والثج ، واعلنا بالتلبية لعلام
الغيوب ، وسألنا الله تعالى غفران الذنوب .

ذى الجحفة :

ورأينا حفائر ماء تنبع ، ومزارع بطيخ ، ومسجدا قديم الاثر ، ويسمى
بذى الجحفة كما ورد فى الخبر ، وهو محل احرام المصطفى ، زاده الله رفعة
وشرفا

تجردت لما ان وصلت لرابع ولبيت للمولى كما حصل النداء
وقلت الهى عند لي الفوز بالقنا واني فقير قد آتيت مجردا
ومدة المسير اليها ستة عشر تمام ، وعشر من الدرج ثابتة الاحكام

الجريئات :

ثم سرنا الى الجريئات ، ونزلنا بطارق قديد ، الذي لا يحل في
حرمة للمحرم الصيد ، وأرجاؤه واسعة المجال ، كثيرة الوعر والرمال ، الا
انها تبشر بقرب البلاد ، وهي موطن الامجاد

قد نزلنا بطارق لقديد ودخلنا حماك نرجوا الحماية
فتفضل على عبيد وفود منك يرجوا دفع العنا بالعناية
ومدة السير اليها سبعة عشر من الساعات ، محررة بالمقات

عقة السويق :

ثم سرنا الى عقة السويق ، وهي عقة عالية الرمال فى الطريق .

خليص والديه :

ثم منها الى خليص الشهيرة ، وبها فسقية من الماء كبيرة ، ومنها الى
الديسة ، ويحترز فيها من اللصوص اصحاب النفوس الخسيسة

مدرج عثمان :

ثم خرجنا من مدرج عثمان ، الى قرية عسفان ، وبها البئر التي تفل
فيها خير البشر ، وهي بئر من شرب من مائها زال عنه الضرر .

ان عسفانا تسامت رفعة
وبها بشر النبي المصطفى
وعلت قدرا على كل القرا
خير من صام وصلى وقرا
فعسى تحسب من اهل القرا

جبل العميان :

ومدة المسير إليها « دز » (1) في العدد معلومة في المدد .

ثم سرنا منها الى جبل العميان ، الذي تجتمع فيه الفقراء بقصد الاحسان ، نزلنا بالوادي ، وهو نهاية البوادي وهو واد خصيب ، يرى فيه طالب النزهة اوفى نصيب ، اغصانه زاهية ، وقطوفه دانية ، واطياريه ناطقة وجداوله دافقة ، ومزارعه تنبت من كل زوج بهيج ، ويفوح من ازهارها كل عرق اريج ، وهي زائدة الابتهاج ، وعلى كل حديقة سياج ، فلوراه مصري من الناس ، قصى الروضة والمقياس (2) ، وبها عشش تسكنها البوادي ، وبارضه ينبت شجر الكادي .

يا حبذا واد فسيح الفضا	أريجه قد عطر النادي
كم فيه من باغية (قد) زكت (3)	وفيه زهر الفل والكادي
وكم ثمار وزروع به	والماء فيه ينعش الصادي
قلت لخلي حين شاهدته	ولاح لي نور السنا بـادي
هل دارنا هذي تدانت لنا	فقال لي انك بالوادي

ووصله خمسة عشرة ساعة في المسير ، وخمس من الدرج بالتحريز .

الخوجي

ثم سرنا الى سبيل الخوجي المعروف ، وراينا جنان مكة دانية القطوف ثم مررنا بناحد ميمونة ، وقد اقترن سماء سموها كوكب الثريا بالزهرة ، ولاحت لنا اعلام الديار ، ومشاهد المشاعر والاثار

ثنية كدا :

ووصلنا ثنية كدا ، وبعدها المقلي التي بها مشاهد الهدى ، وكنا عند خروجنا من عدم الوصول خائفين ، حتى تلقت هوائف البشائر بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين

(1) دز 11
(2) مكانين بمصر القاهرة
(3) كذا في الاصل

باب السلام :

فدخلنا من باب السلام ، وشاهدنا البيت والمقام ، وطفنا طواف القدوم ، وذهبت عنا الهموم وجئنا الى محل الصفا ، وسعينا في طلب الوفا ، ولمّا تمّ سعينا والطواف ، وحفتنا من عناية الله الاطاف ، اقمنا بمكة بالاحرام ، الى سابع ذي الحجة الحرام

نكر دخولنا مكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما

ولما بلغنا مكة المشرفة ودخلنا البيت الحرام ، واستعملنا طواف القدوم والسعي بين الصفا والمروة ، واكثرينا بيتنا نزلناه الى ان توجهنا لاقامة مناسك الحج ، ونزلنا منى ثم المزدلفة ثم عرفة ، وعدنا للمشعر الحرام واقمنا بمنى الى ان حللنا من الحج بطواف الافاضة ، واحرمنا بالعمرة واقمنا بمكة

المعتزلى وأبو القاسم :

فكنت اجتمع ببعض السادات من فقهاءنا نتذاكر معهم اذ جلس معنا عشية يوم رجل اعمى صاحب وجهة متجمل بزي الفقهاء لسانه بالعربية فيه لكنة فابتدأ كلامه بعد السلام بالسؤال عن دفتر كان بينهم ، فقيل له انه « نقاية السيوطي في التوحيد » ، فاخذ الدفتر وفتح وقال : الله اكبر لله الحمد ، ما جئت الا بسبب هذا اباحثكم عن مسائل خطرت ببالي يا اخواني . ما معنى الله ؟

فقالوا : علم على الذات الواجب الوجود ، الى آخر ما يقال في ذلك . فقال : وما معنى العلم ؟

فاجيب عنه الى ان ظهر من فحوى كلامه انه يريد البحث في اثبات الصفات ، فشممت منه رائحة الاعتزال والمقصود منه ردها وانكارها دون القوم ، وعرفتهم بمراده فاستيقظوا له واجابوه بالرد ، واقاموا عليه حجج اهل السنة .

فالتفت الى وقال : ومالك انت لم تتكلم بما ظهر لك فيما قلت وما قالوه قلت : وما عسى ان اقول لو كنت من اهل السنة لكفالك ماسمعت واعتمدته في دينك ، ومخالفتك في هذا تدل على سوء اعتقادك ، وقلت انتظرني حتى

آتيك بما اجاب به امام اهل السنة ، وقامع اهل البدعة ، واتيته من البيت بجواب الشيخ ابي سالم العياشي بنصه في المسألة ، وهو قوله لمعتزلي اجتمع به بالمدينة المشرفة وكان من اعلام الروافض ما نصه . نحن اهل السنة والجماعة نجعل معتمدنا في العقائد الدينية الادلة النقليية من الكتاب والسنة الموافقة للادلة العقلية ، ونرد من خالفنا للكتاب والسنة من مقتضيات المفهوم والاراء ، ونقدم رأي صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وفهمه ، ورأي السلف الصالح وفهمهم على رأينا وافهامنا وسهمها وانتم بالعكس تحكمون عقولكم واوهامكم ، فتحملون الادلة الشرعية كلها المقطوع بها على ما يوافق هواكم وآراءكم فتبصرون المتبوع تابعا والتابع متبوعا فستان ما بين من يحكم الكتاب والسنة على عقله ورأيه ، ويرد ما خالفهما اليهما بتاويل تشهد له اللفة ولا ينفعه العقل وبين من يحكم عقله ورأيه فيحمل عليهما الكتاب والسنة بتكلف وتعسف ، ويتخذ الله هواه ، ومعبوده موهومه .

فلما سمع ذلك وكأنما القم بحجر ، قال : سأنظر ، وقام فلم يعد لنا قبح الله اهل البدع والحمد لله الذي طهر مفرينا منهم فلا تجد لهم به منهم من ينسب لذلك ولا من يتعاطى مذاهبهم الفاسدة من جميع فرقهم الضالة قاتلهم الله انى يوفكون .

هذه احدى المسائل التي فضل بها المغرب المشرق والثانية هذه المناصب الدينية من القضاء والفتوى والتدريس والامامة والتوريق والخطابة والشهادة لا تباع ولا تشتري كعادة اهل المشرق وكلهم ببلاد الروم والشام والعراق ومصر والحرمين فانها تباع فاذا مات صاحب خطة يشترىها من الولاة غيره على أي حال كان ، وما رأيت قاض ببلد من هذه الاقاليم كلها يقارب ما يشبه أن يكون شرعيا ومدار احكامهم على الرشا وقبض المال في الحق والباطل وينقض الحكم في الامر الواحد مرارا ولا حياء ولا من يردده عن هواه .

القاضي الذي اظهر العدل قتل بالمدينة وهرب للحجرة

وقد حدثني الشيخ عبد الله اليميني بالمدينة المنورة عن بعض القضاة في القديم انه اتى من الاصطنبول عام خمسين ومائة (1) والى ايام السلطان سليمان العثماني للمدينة وكان سلطان الحرمين اذ ذاك السلطان سعد الشريف النمي امامي المذهب كاهل بيته واظهر هذا القاضي من العدل ما لم

(1) الاصل مائتين والى ولعله خطأ من الناسخ اذ الكتاب الف وكان الفراغ منه في متم ذي الحجة 1233

يظهر من احد قبله وضرب على ايدي الولاة فيما يرتكبون من الظلم وابطل جميع ظلاماتهم فثقلت عليهم وطاته وبلغ خبره للسلطان سعد

ولما قدم سعد من بعض حركاته اليها ، وجه له في امر فمعه ولم يوافق عليه وقابله بما هو الحق ولم يبال بمقامه من الملك ، فلم يمكنه الا استعمال الحيلة في الراحة منه ، فرصدوه يوما عند صلاة الفجر وكان ياتي للصلاة بالمسجد النبوي راكبا على فرسه ، ولما قرب من باب المسجد قام له رجل وضربه بجنبه وفر

ولما أحس القاضي بالضربة ركض على فرسه الى أن دخل المسجد النبوي على فرسه ، وبلغ الى الحجرة النبوية وتعلق بشباك الحجرة وقبض بيده ، الى ان خرجت روحه رحمه الله ، وقام السلطان سعد فآظهره التأسف والتوجع ، وزعم انه لا علم له بذلك ولو علم به لقتله ثم ظهر خبره بمكة او جدة ، فعلم الناس انه لا يقدر ان يفعل هذا العظيم الا باذنه ، وانه لا يخفى عليه امره فأى قاض بعد هذا يقدر على اظهار الحق وتغيير المنكر والضرب على ايدي الولاة الطغاة الجبابرة

وفي ذلك قيل :

ان جئت ارضا اهلها كلهم عور فغمض عينك الواحدة

تأليف الذهب المسبوك في عدل عظماء الملوك :

ثم قال : فانظر يا اخي لهؤلاء الامراء وفعلهم في حرم الله وحرم رسوله مع عدل عبده الدال على كفرهم واطلعتني على ترجمة كسرى انو شروان في تأليف « الذهب المسبوك في عدل عظماء الملوك » . ونصه :

قال : لما تمهد الملك لكسرى ملك الفرس ، وفتح بلاد العجم وغلب ملوكها ودانوا لحكمه قصد بلاد الروم وفتح الجزيرة واذريجان ، وحاصر المدينة العظمى وهي « آمد » فامتنت عليه بحصانها وضخامة اسوارها وعمق خنادقها ، وقصد حلب فحاصرها الى أن فتحها ، وقتل اميرها ، ثم قصد حمص فغلب عليها وقتل ملكها ابن اخت قيصر ملك الروم ، ثم فتح دمشق وانهزمت الروم من الشام ، وفتح مدنه وقصد المدينة العظمى انطاكية فحاصرها الى ان دخلها عنوة ، وقتل المقاتلة وشرع في هدمها ، فجاء تجارها واهل الدفاع والاصول يتظلمون اليه

ولما وقفوا بين يديه قال ما شأنكم ، قالوا يا ملك الزمان المشهور بالعدل والاحسان ما هذا الذي شرعت فيه من هدم الاسوار التي هي حصن لاموالنا واولادنا فلا مقام لنا بدونها ، فاخر هدمها الى ان نحمل بضائعنا واولادنا ، فقال اني اقسمت ان لا ادع بها حجرة على حجرة ، ولكم علي ان ابني لكل واحد منكم دارا مثل داره واصلا مثل اصله حيثما اردتم ببلادي قالوا لا حاجة لنا ببلادك فلا يلتئم طبع الروم والفرس فان كان ولا بد من خروجنا عن وطننا فنتوجه الى ابناء جنسنا ونركب البحر الى القسطنطينية، او رومية ، فقال اما سفركم للقسطنطينية فلا ، لانها ان شاء الله في سهمي ولا احب ان افجعكم مرتين ، واما رومية فان اردتموها لكم على ثمن املاككم ورباعكم ، فقدموها وارفعوا لي حسابها ، وان اردتم المقام فلكم النصف ابر قسمي بهدم السور وابني لكم ما هو اوثق واعظم منه ولا اكلفكم بعتاء ما تعطيه ريعتي فترضوا بالمقام والدعة ؟!

ولما كمل هدم سور المدينة امر بتجديده على كيفية عجيبة واشكال غريبة ، جعل مساكن الجند في جوف السور حتى لا يزاحمون اهل المدينة فيها على شيء لم يكن في مدينة غيرها

ولما غلب الفرس الروم خاف قيصر ملك الروم من كسرى ووجهه رسوله من القسطنطينية يطلب مهادنته ووجه له مع الرسول هدية وامره ان يختبر حال كسرى في بلاده ورعيته وسيرته ومقدار جنوده ، ولما كان يوم اللقاء جلس كسرى في « الاسواق » (1) الجديد الذي بناه بالمدائن ، ونصب الكراسي للامراء والوزراء بمجلسه ، ووقف الملوك في خدمته واصطفت العساكر يمينا وشمالا من باب قصره الى باب المدائن ، وامر بحضور الرسول يخترق السماطين والحجاب بين يديه الى ان بلغ باب القصر ، فاستؤذن عليه ، وخرج الاذن بدخوله فتقدم ودخل القصر ، فوجد ملوك الاقاليم قائمين على اقداعهم في خدمته ، والوزراء والكتاب على كراسيهم بين يديه ، والفلمان واقفون بملابس الخز ومناطق الذهب مقرطي الاذان بحلق الذهب فيها الدر والياقوت كان على رؤوسهم الطير ، وكسرى على سريره والتاج معلق على راسه يدهش كل من قابله ويخضع كل من شاهده

(1) كذا في الاصل ، نسخة الخزنة العامة

عدل كسرى انو شروان :

ولما وقف بين يديه وادى رسالته ودفع هديته ، امر احد مماليكه ان يطوف به في القصر حتى يشاهده كله ، فطاف به المملوك الى ان اوقف بمحل بارز في زاوية القصر ، فقال للترجمان ما سبب هذا الاعوجاج في هذه الزاوية الذي افسد منظرها فقال : ذاك بيت لعجوز امتنعت من بيعه لما اراد الملك عمارة القصر فراودوها على بيعه فامتنعت ؟؟

فقال الملك : لا تكرهوها على البيع ، وابنوا حائطا معوجا ويبقى بيتها في محله ، فقال الرسول : هذا الذي فعل ملك الزمان ، لم يؤرخ في ديوان ، ولا فعله من مضى ولا من باتي ، وكيف لا يقهر المملوك « العواتي » (1) ، فلما اخبر المملوك كسرى بمقالة الرسول تهلل وجهه واعطاه غاية الامل والسرور ، ورد الرسول بما طلب قيصر من السلم على حمل الخراج ، عند رأس الحمل من الابراج ، وكان استيلاء كسرى على ارض الروم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وقد افتخر صلى الله عليه وسلم بقوله : « ولدت في زمن الملك العادل كسرى انو شروان » وفي غلب الفرس للروم يدل قوله تعالى « الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلقون » وحمل كسرى من بلاد الشام انواع الرخام والمرمر ، وهو الذي بنى مدينة رومية العظمى ، لما غلب الروم وضرب عليهم الجزية والخراج ، وخافته ملوك الارض وحملوا له الهدايا والخراج

ولما بنى الايوان واكملة تزوج « بشاه روز » ابنة خاقان ملك الترك وحملت اليه ولم يكن في زمنها اكمل منها محاسنا ولا ابدع صورة وشكلا

ضخامة ملك كسرى :

ولما عظم امره كتب اليه ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي في ساحة قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد ربح قصره من فرسخين ، وتخدمه بنات ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انو شروان ملك الفرس ومع الرسالة هدية فيها فارس وفرسه من الدر الممضود وعيناه وعينا فرسه من الياقوت الاحمر وثوب من الحرير الصيني فيه صورة الملك كسرى وهو جالس على كرسيه في

(1) كذا في الاصل على طريقة ابى القاسم وسجعه

ثيابه والتاج على رأسه والملك في خدمته والحراب بأيديهم المدبات المصورة المنسوجة بالذهب في أرض لازودية في صندوق من ذهب مرصع بأنواع اليواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها وأهدى إليه جارية خطافية تقيس في شعرها الحالك أن أسبلته تتلألا جمالا وبهاء وكمالا وغير ذلك من طرف الصين وأعاجيبه .

هدية ملك الهند لكسرى :

وكتب إليه ملك الهند وعظيم أراكية الشرق صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والزربرد ، الذي أبواب قصره من الزمرد الدبابي ، إلى أخيه كسرى أنو شروان ملك فارس ، ومع الرسالة هدية فيها ألف مد من العود الهندي الذي يذوب في النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع ، فتبين فيه الكتابة ، وجاما من الياقوت البرهمان يفتح شبرا في شبر ، سمكه أصبعين ، وأربعين درة يتيمة ، كل درة تزيد على ثلاثة مثاقيل ، وعشرة امنان كافور كالفسق ، وجارية طولها عشرة اشبار إلى صدرها ، وخمسة اشبار إلى فرقها ، تضرب أهذاب عينها على خديها ، فكان يبين أجفانها لمعان البرق ، من بياض مقلتيها وسوادهما مع صفاء لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها ، مقرونة الحاجبين

شجر الكادي أفضل أنواع الطيب :

وكان كتابه في لحاء شجر الكادي والكتابة بالذهب ، وهذا الشجر يكون بأرض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب عجيب ، ذو لون أبيض كالفضة ، مصقول كالمرآة ينطوي كالورق ولا يتكسر ، وريحه أعطر من كل طيب يوجد ؟

وكتب إليه ملك « التنب » ووجه رسوله بهدية فيها من عجائب بلاده مائة جوشن تنبتية ، ومائة قطعة تخافيف كالبرائيس كل واحدة منها تستر الفارس ومائة ترس تنبتية لا تعمل في هذه الأتراس والجواسن والتخافيف عوامل الرماح ولا بوائر الصفاح ولا شدائد نصول (1) الجراح ، وزنة كل قطعة من هذه المذكورة ما بين أربعين درهما إلى ستين ، وأهدى إليه أربعة آلاف من المسك التنبتي وتسعين غزالا من غزلان المسك في الحياة ،

(1) كذا (الأصل) ويقصد نصال .

ومائدة عظيمة من الذهب الاحمر ، مرصعة بأنواع الدر والجوهر ، يدور حولها نحو من ثلاثين رجلا فقد كتب على حافاتها اشهى ما اكله الاكل من حله وجاد على ذوي الفاقة من فضله ، ما اكلته وانت تشتهييه فقد اكلته ، وما اكلته وانت لا تشتهييه فقد اكلك .

خواتم كسرى الاربعة وما كتب على كل واحد :

وكان لكسرى خواتم اربعة ، للخراج فصه باقوت احمر يتقد كالنار نقشه العدل العدل ، وخاتم الضياع فصه فيروزج نقشه العمارة العمارة ، وخاتم للضرب والعقوبات نقشه الثاني الثاني ، وخاتم للبريد والرسل فصه درة بيضاء نقشه المعجل ، وكان له مائدة من المغنين اهداها له قيصر ملك الروم ، فتحها ثلاثة اذرع على ثلاثة قوائم من الذهب ، مفصلة بأنواع الجواهر ، احد الارجل الثلاثة اسد وكفه والاخرى ساق وعل وظلفه ، والثالث كف عقاب ومخبله فيها ثلاثون جاما من الجزع اليماني فتح كل واحد شبر في شبر وكان عنده عشرة الاف درة ، زنة كل واحدة منها ثلاثة مثاقيل ، وكان يقول خير الكنوز معروف اودعته الاحرار ، وعلم تتوارثه الاعقاب ، واطول الناس عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده ، وكان لكسرى عشرة الاف غلام من الترك واجناسهم ، في نهاية الحسن والجمال ، واستقامة الصور والتخطيط في آذانهم قرط الذهب الاحمر ، فيها الدر والياقوت مطلق ولباسهم اقبية للديباج المدني على عشرة اصناف ، كل صنف منها على قد واحد وزق واحد من ملابس الديباج ، ولا يزالون اذا جلس على سريره قائمين امامه ، واذا اتحا احدهم او مات اتى بغيره مكانه في الوقت وفي الحين ، وكان على مربطه تسعة آلاف فيل منها الفان وسبعمائة اشهد بياضا من الثلج ، ومنها ما ارتفاعه اربعون شبرا ، مات منها فيل فوزن احد ناييه مائتان واربعون بالبغدادى .

وهذا طرف من ضخامة كسرى وعدله ، وهو آخر من ملك من طغاتهم ولم يبق بعده الا الذين تهافتوا على الملك واشتغلوا بالحروب فكان ذلك من الله امتحانا لهم وسببا لخراب ملكهم عادة الله في خلقه وقد كان قبله من ملوكهم من هو اعظم منه واطول عمرا .

ملك الدنيا اربعة :

فمن اراد استقصاء دولتهم فليطالع تأليف « الذهب المسبوك في عدل عظماء الملوك » ومثل هذا في العدل ما حكاه الامام العلامة ابو الفرج ابن

الجوزي ، في تاريخه قال ملك الدنيا اربعة ، مؤمنان وكافران فالؤمنان الاسكندر ذو القرنين الذي قيل بنبوته ، وكان وزيره الخضر عليه السلام وكان يتبع السبب، وهو جبل من نور بين يديه ملك اسمه رفائيل، قاله ابن هشام ونقله السهيلي في روض الالف ، وهذا الاسكندر الحميري المذكور في القرآن كان في زمن ابراهيم عليه السلام وقد تحاكم اليه ابراهيم عليه السلام في بئر فحكم له ، وكان الاسكندر على دينه وملته واليه كان يدعو الناس في المشارق والمغرب ، والثاني نبي الله سليمان عليه السلام ، الذي سخر الله له الجن والانس والشياطين والوحش والطيور والريح واستولى على اكثر الدنيا حسبما قص الله في كتابه .

وهذه صفة كرسيه الذي صنع له الجن وكان على صورة مهولة مفزعة، بحيث اذا رآه مبطل أو شاهد زور دهش وارتعد وارتدع ، وكان حوله الف كرسي من ذهب مرصعة بالياقوت والجواهر فيجلس عليها عظماء بني اسرائيل واجبارهم ، ثم ياتي الناس فيجلسون ناحية ، ويأتي اشراف الجن فيجلسون ناحية ، ثم يدعو الطير فتظللهم ، ثم يدعو الريح فتقلعهم وتسير مسيرة شهر غدوا ، ومسيرة شهر رواحا ، وكان هذا الكرسي مصنوعا من عظم الفيل ، مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد محفوا بأربع نخلات من ذهب، شماريخها من الزبرجد الاخضر ، وثمارها من الياقوت الاحمر ، على رأس نخلتين منها طاووس من ذهب ، وعلى رأس نخلتين نسرين من ذهب ومن جانب الكرسي اسدين من ذهب ، وعلى رأس كل واحد عمود من زبرجد اخضر وقد عقدوا على رأس النخلات الثمار كروم من الذهب ، واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر ، بحيث اظل عريش الكرم النخلات والكرسي ، فاذا اراد صعوده ووضع رجله على الدرجة الاولى استدعا الكرسي بجميع ما عليه كالارحى المسرعة وتبسط الاسدان ايديهما ، ويضربان الارض باذنيهما وتنشر الاطيار اجنحتها ، فاذا جلس على الكرسي اخذ النسران تاج سليمان فوضعا على رأسه ، ويطلق الطاووسان المسك والعنبر من افواههما عليه ، وتناولهما حمامة قائمة على عمود من ذهب التوراة ، فيقرؤها على الناس ويدعوهم لفصل القضايا فلا يتكلم مبطل ، ولا شاهد زور الا بالحق ، فزعا مما يراه ، فاذا فرغ من فصل القضايا نزل وهكذا كان شأنه كل يوم الى أن مات عليه السلام فانظر الى هذا الملك العظيم الذي لا ينبغي لاحد من بعده ومع ذلك كله فقد ذكر القشيري ان سليمان طلب ربه لياذن له في ضيافة الحيوانات كلها يوما فاذن له ، واشتغل بجمع ما يحتاجه للضيافة مدة طويلة ، ولما اكمل غرضه امر بجمع الحيوانات كلها فحضرت فبعث الله له حوتا عظيما

خرج من البحر فاكل كل ما جمعه سليمان في تلك المدة الطويلة واستزاده ، فقال له سليمان لم يبق عندي شيء وانت تاكل كل يوم مثل هذا قال : رزقي كل يوم ثلاثة اضعاف هذا ، ولكن الله لم يطعمني اليوم الا ما اطعمتني ، فليتك تضغني فاني بقيت حيث كنت ضيفك فانظر الى كمال قدرة الله وعظيم سلطانه ، واما التاج والمائدة فقد ذكر بعض المؤرخين انه لما غلب ملك الروم على ملك بني اسرائيل وقصد بيت المقدس اخذهما ملك الروم وكان يتداولهما ملوكهم الى أن بلغ التاج والمائدة للوك الجلاقة بطليطلة .

وبعد ما فتح طارق الاندلس وبلغ طليطلة ، دفعهما له خليفة « لزريق » المقتول في وقعة طارق ، ولما قدم موسى بن نصير للاندلس اخذهما معه للشام ، فقومت المائدة والتاج بما عليهما من الياقوت والزمرد والجواهر بأربعمائة الف دينار ، والكافران : كسرى انوشروان الذي تقدم ذكره والاسكندر اليوناني الذي كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم الذي كان قبل نبي الله عيسى عليه السلام ، وغلب الروم والقبط والفرس وجال في اكثر الدنيا في مدة من ستة عشرة سنة وملك اكثرها وقهر ملوكها وبلغ الى الاندلس وهو الذي حفر البوغاز الذي بين طنجة وسبتة ، وطريفة والخزيرات وفتح البحر الاعظم للبحر الاخضر ، ليامن اهل الاندلس من عيث البربر اهل عدوة المغرب ورجع الى المشرق ، وهو الذي بنى دمشق والاسكندرية وملك مصر والشام والعراق وخراسان واراض التبت والهند والسند والصين ، وهو الذي دخل عليه المانكير ملك الصين متنكرا في زي رسول وصالحه على بلاده ووردت عليه هدايا الملوك ورسلم ، وبلغه ان باقضى بلاد الهند ملكا عادلا من ملوكهم ذو حكمة وعدل وسياسة وديانة ، وقد اتي عليه مئون من السنين وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوات نفسه يتجمل بكل خلق جميل ويتردى بكل فعل جليل فكتب اليه الاسكندر يقول :

إذا امتلك كتابي هذا فلا تقعد وان كنت ماشيا حتى تاتي بي والا مزقت ملكك والحققت بمن مضى .

فلما ورد الكتاب على ملك الهند كتب جواب الاسكندر بالطف جواب ، واحسن خطاب ، لقبه بملك العادلين واخبره انه قد اجتمع عنده اشياء لم تجتمع عند ملك غيره من ذلك ابنة لم تطلع الشمس على احسن منها صورة ، ومنها فيلسوف يخبرك عن مرادك قبل ان يهاله . ومنها طبيب لا يخشى معه شيء من الادواء والاعراض والعوارض الا ما جيء من قبل الموت ، ومنها قدح اذا ملأته شرب منه عسكريك جميعه ولم ينقص من القدح شيء . وانا مهد جميع ذلك لملك الملوك وصائر اليه .

قال فلما قرا الاسكندر جوابه ، وعرف خطابه ، وسمع بذكر هذه الاشياء قلق اليها قلما عظيما وأرسل اليه جماعة من الحكماء ان يشخصوه اليه ان كان كاذبا وان يخبروه في المقال ان كان صادقا ، وياتوه بهذه الاربعة اشياء المذكورة ، فمضى القوم الى ملك الهند فتلقاهم أحسن لقاء ، وانزلهم أحسن منزل ، وأكرمهم غاية الاكرام ، وأقاموا ثلاثة أيام ، وفي الرابع جلس لهم مجلسا خاصا واقبل على الحكماء وباحثهم في اصول الحكمة والفلسفة والعلم الالهي والمبادئ الاولى حتى ملأ صدورهم من العلوم والحكمة ، ثم أخرج اليهم ابنته فبرزت عليهم فلم تقع عين واحد منهم على عضو من اعضائها فتعدته الى غيره من الاعضاء ، أشغل بصره في التأمل في ذلك العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه ، فآخافوا على عقولهم الزوال ثم رجعوا الى عقولهم عند ستوها عنهم ، وقد دهشوا ، ولما استراحوا اكرمهم وأجازهم ووجه معهم ابنته في محبتها في جملة من جواربها ومعها الفيلسوف والطبيب والقدر ، وصرل معهم مسافة من أرضه وودعهم ورجع .

ولما بلغوا الاسكندر انزل الفيلسوف والطبيب في دار الضيافة والاكرام وادخل الجارية الى قصره فلما شاهدها طاش عقله عند رؤيتها وشغف بها شغفا سلب لبه وفضح حبه ، وكان الاسكندر اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة ، وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا ، وأكثر الملوك انصافا وعدلا ، وأغزر الناس معرفة وحكمة ، وأعظم الملوك هبة وصيتا ، فأمر قيمة قصره باكرامها واحترامها وتعظيمها وتقديمها على سائر حرمه ومن في قصره ، ثم أخبره الحكماء بما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث فأعجب الاسكندر به وامتنح القدرح بان ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقص منه شيء ، ووجه في الحال للفيلسوف يمتحنه فيما قيل عنه ببناء من السمن معلق بحيث لا يمكن ان يزداد فيه شيء ، وقال للرسول سر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشيء أصلا ، فلما وصله وضع الاناء بين يديه ووقف ولم يكلمه فأخذه الفيلسوف بيده ونظره وتأمله ونقده ببصره واخذ ابرا صفارا وغرزها في السمن حتى صار وجه السمن كالقنفذ ووجهها الى الاسكندر

فلما رآها الاسكندر ووقف عليها حرك رأسه ثم أمر بقلع الابر من السمن ودفعها لمن صيفها كورة واحدة من حديد ووجهها الى الفيلسوف ، فلما وقف عليها الفيلسوف صيرها مبسوطة وصقلها حتى صارت مرآة لماعة ترى فيها صورة من واجهها من الاشخاص ، لشدة تلالثها وصفائها وزوال درنها ، وأمر بردها الى الاسكندر ، فجعلها الاسكندر في

طست فيه ماء وردھا الى الفيلسوف ، فلما نظر اليھا الفيلسوف صيرھا كورة مقمرة فارغة البطن خفيفة فطقت على الماء ووجهھا للاسكندر ، فلما رآھا الاسكندر ثقبھا وملأھا ترابا وردھا الى الفيلسوف ، فلما رآھا الفيلسوف تغير لونه ودمعت عيناه ، وردھا الى الاسكندر على حالھا من غير ان يحدث في التراب حدثا ؟؟

قال فلما كان من الغد ، جلس الاسكندر جلوسا خاصا وأمر باحضار الفيلسوف ، فلما أقبل نحو الاسكندر ، رآه الاسكندر شابا حسنا كاحسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته، فوضع الفيلسوف أصبعه على أنفه وتقدم اليه ، فأشار له الاسكندر بالجلوس على كرسي وضعه له بين يديه ، فجلس بحيث امره ، فقال له الاسكندر : ما بالك لما نظرت اليك جعلت اصبعك على أنفك

فقال : ايها الملك المعظم ، دام لك الملك والنعم،لما نظرت الي استحسننت صورتي وقلت في خاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته فوضعت اصبعي على أنفي اخبر الملك انه ليس في الهند مثلي ؟؟
فقال الاسكندر : صدقت قد خطر هذا بخاطري .

ثم قال له الاسكندر : فحدثني بما كان بيني وبينك في الرسائل .

فقال : ايها الملك ارسلت الي بآناء مملوء من سمن بحيث لا يمكن ان يزداد فيه تخبرني انك امتلات من الحكم ولا يمكن ان يزداد على حكمتك شيء ، فأخبرت ان عندي من دقائق الحكم ولطائفها ما ينغذ في حكمتك كما نغذت الابر في السمن ؟؟

ثم قال : ارسلت بالابر بعد ان صيرتها كورة ، فأخبرتني ان نفسك قد علاها من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدماء ما قد علا هذه الكورة ، فأخبرت ان عندي من الحيلة واللطافة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه المرأة حتى تشرق على الموجودات

ثم علمتني بالطست والماء ان الايام والليالي قد قصرت عن ذلك، فأخبرت اني ساعمل الحيلة الى ابصالك الى العلم الكثير في العمر القصير ، كما شرفت الحديد الذي من طبعه الرسوب في الماء الى ان طفا على وجه الماء.

ثم ثقت القعر وملأته ترابا تخبر بالموت والقبر فلم احدث شيئا بعد ذلك مخبرا للملك ان لا حيلة في الموت

فتعجب الاسكندر من حكمته وقال والله ما خطر ببالي ، ثم امر له بخلعة واموال كثيرة فأبى من قبولها وقال :

عمر الاسكندر اليوناني ومدة ملكه 16 سنة :

أيها الملك اني راغب فيما يزيد في عقلي ، فكيف ادخل على عقلي ما ينقصه ، أيها الملك احسن الى اهل الهند ولا تتعرض لهم ، فانعم له بذلك وسأله عن القدح الذي شرب منه العسكر ولم ينقص منه شيء فقال : انه قدح آدم عليه السلام مصنوع من انواع الخواص التي تخدمها روحانياتها ، وكان يتوارثه ملوك الهند الى أن بلغ اليك ، واحضر الطبيب حتى شاهد من لطائف صناعته وعجائب علاجه وتلففه في ازالة الافات والامراض العارضة بما بهر عقله وأزال همه واطلعه الطبيب على خواص كثيرة ، ويين له منافعها ومضارها وودعهما لبلادهما ، ورجع مغتبطا ببنت الملك الهندي .

وهذا الاسكندر اليوناني هو الذي قتل ملك الفرس وملك بلاده وعساكره ، وكتب لمعلمه ارسطو يستشيريه في أمر الفرس ، فكتب له ارسطو يقول : وزع ممالكهم ، وكل اقليم عين له ملكه واعقد التاج على راسه وخاطبه بالملك ، فان من تسمى باسم الملك لا يذعن للآخر ولا تجمعهم على ملك واحد كما كانوا لتأمين شرهم ويرجع باسمهم بينهم فان دنوت اليهم خافوك وان نأيت عنهم تعزوا بك ، فهذا رأيي له والسلام؟؟

فلما ورد عليه الكتاب فرق ممالكهم وعين في كل اقليم ملكا وعقد التاج على راسه وسماه بالملك وصاروا ملوك الطوائف مدة من اربعمائة سنة براى ارسطو ، الى ان جمعهم ازدشير اكبر ملوكهم ورجعت مملكتهم لاصلها بعد المدة المذكورة

أقوال الحكماء :

ولما رجع الاسكندر من بلاد الهند الى العراق مات بشهرزور منه ، وعمره ست وثلاثون سنة ، مدة ملكه ست عشرة سنة ، جال فيها في اكثر المعمور ، ولما مات جعل في تابوت من ذهب ليوجهه لاهه بالاسكندرية ، واجتمع الناس لموته فقال حكيم الحكماء للحكماء : ليتكلم كل منهم بكلام يكون للخاصة عزاء ، وللعمامة وعظا ، فقام الاول وقال : اصبح مستأسر الملوك اسيرا .

وقال الآخر : هذا الاسكندر كان يخبىء الذهب فصار في خبا الذهب .
وقال الآخر : العجب كل العجب ان القوي غلب والضعيف مفتر
وقال الآخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ ابلغ من وفاتك
وقال آخر : رب هائب لا يقدر ان يذكرك سرا ، وهو الآن لا يخافك
جهرًا

وقال آخر يامن ضاقت عليه الارض في الطول والعرض كيف حالك
وانت في قدر طولك منها

وقال آخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبت على الموت
وقال آخر سيلحقك من سره موتك ، ويتمناك من فاته عدلك
وقال آخر : مالك لا تحرك عضوا وقد كنت زلزال الارض

ولما بلغ لاه بالاسكندرية قالت : لا يحضر عندي الا من لم يفقد
محبوبا ولا فجع بموت خليل ، فلم يأتها احد ، فقالت ما للناس لم ياتوا،
فقليل لها : ان كل الناس فقدوا احباءهم وعشائهم وانت امرت بذلك ، فلما
سمعت ذلك خف حزنها وتسلت

ما وقف عليه المؤلف من كتب التاريخ بمكة المشرفة :

ومما وقفت عليه بمكة المشرفة من الكتب الغريبة في التاريخ ، من
وقف السلطان قايتباي في تمام السبعمئة جعله في سبعين جزءا كل جزء
فيه خبر عشرة اعوام ، وهو كتاب حافل ، جامع لم يدع فيه شاذة ولا فاذة
مما تشوق اليه النفوس من علم التاريخ الا اودعها فيه مع الاختصار فكانما
جعلت له الدنيا في صعيد واحد .

بنو الاربعين ولدوا في بطن واحد :

ومما قيدته من بعض اجزائه قال : وفي ايام المامون ولدت امرأة ببغداد
شيئا بالجربا يتحرك ولما فتحت القابلة وجدت فيه اربعين ولدا كالاصابع
وكلهم ذكور ، فرفع خبرها للمامون فأمر ان يجعل لها مراضع وعزلها في دار
واجرى عليهم النفقة الى ان أدركوا كلهم وجعلهم من جملة جنده ، وزوجهم
واعطاهم الدور بمحل واحد ، وكانوا يسمونهم ببني الاربعين .

ومنه في ترجمة قطب الدين العلوي وكان من ظرفاء وقته ،
وكان يداعب بعض الطلبة في سباط العدول وهما يكتبان وثيقة فيها ذكر
للخليفة فقال: نحن نحتاج الى خليفة جديد بالتصحيح فبلغت لاحمد الناصر،
فقال : لايكفيه خليفة ولكن حليقتان وامر به فقيد وجعلت في عنقه حليقتان،
وحمل فسجن بالكوفة واقام في سجنها الى ان مات الناصر ولما بويع الظاهر
اطلقه .

ومنه في سنة 641 احدى واربعين وستمائة حجت ام المعتصم بالله
من بغداد ، ولما بلغت المدائن عدت جمال الركب المتوجهة معها ، فكانت
زيادة على مائة الف وعشرين الف جمل

ومنه في حوادث عام سبع وسبعين وستمائة ، وصل الى بغداد ابو
منصور الاصبهاني وهو كهل صغير الخلقة جدا ، طوله ثلاثة اشبار وثلاثة
اصابع ولحيته اكثر من شبر ، وحمل الى دار الخليفة فانعم عليه الخليفة
واهل الدولة والاكابر بما اغناه ، وفي السنة التي قبلها ولدت امرأة ببغداد
اربعة انفس في بطن واحد فطلبهم الخليفة حتى رآهم وتعجب منهم ، وامر
لامهم بستمائة دينار .

ومنه في سنة ثمانين وستمائة ، اتى البريد من اليمن ان امرأة ولدت
عشرة اولاد في بطن واحد فسموهم بنو العشرة ، ومن غيره قال ابن
شعبان في كتابه الزاهي ، قال شريك ، رايت بني اسماعيل اربعة ولدوا في
بطن واحد وعاشوا ، وقال ابن عرفة سمعت من غير واحد ممن يوثق به ان
بنوا العشرة الذين بسلا وتعرف دارهم بدار العشرة سبب بناء والدهم
داره انه ولد له عشرة ذكور في حمل واحد فجعلهم في مائدة وحملها لاميير
المؤمنين يعقوب المنصور فاعطى كل واحد منهم الف دينار واقطع والدهم
أوصا بوادي سلا فبنى داره بها ونقله ابن مرزوق فسلمه في شرح المختصر
واعترضه ابن غازي بقوله وكأنه لم يقف على ما في رسم ابي الحسن من
تكلمة عبد المالك اذ قال تقول بعض الاغمار ان سبب الشهرة انهم كانوا
اخوة توائم فسئل عن ذلك احد اعقابهم فقالوا جعلوا امنا خنزيرة تلد عشرة،
حسبهم الله ، كلام ابن غازي قال في كتابه ومثل هذا الزعم يذكره بعض طلبة
فاس ان بدرب الوادي من عدوة فاس ، دارا تعرف بدار العشرة وانهم كانوا
عشرة ولدوا في بطن واحدة

ومنه قال بن جرير الكلبي : اخبرنا شيخنا ابن الحاج قال اخبرني عبد
الله بن رشيد قال لاقيت بمكة نور الدين ابن الزجاج من علماء العراق ،
ومعه ابن اخ له فتفاوضنا الحديث فقال لي : هلك في فتنته التتر ببغداد

والعراق أربعة وعشرون الف رجل من اهل العلم لم يبق منهم غيري وغير هذا وأشار الى ابن اخيه .

ومنه قال : ان اكبر ملوك الدنيا خمسة ، واكبرهم ملك الترك المتوسط بينهم ، ملك الشام والعراق ومصر عن يمينه وملك الهند والسند عن شرقه ، وملك الصين عن شماله ، وملك الروم عن غربيه ، وكلهم يهابونه ويكرمونه ويخافونه ، وهو عظيم القوة كثير الجنود ، عادل الاحكام ، وبلاده متوسطة بين هؤلاء الملوك وكان من اعظم ملوكهم علاء الدين طر مشرين ، وكان كافرا وتولى الملك بعد اخيه كبك ، وكان كافرا ايضا ، وكان كافرا ايضا ، وكان تولى الملك بعد اخيه كبك وكان كافرا لكنه عادلا في احكامه ويحب المسلمين ويعظمهم ، ويحكي عن هذا السلطان كبك انه اجتمع مع الفقيه الواعظ بنخشب من المدينة التي منها ابو تراب النخشي الزاهدي وهو بدر الدين الميداني فقال له كبك ، انت الذي تقول ان الله ذكر كل شيء في كتابه العزيز ، قال نعم قال اين ذكرني انا واين اسمي فيه ، فقال له على البديهة « في سورة ما شاء ربك » ، فأعجبه ذلك وفرح به وأكرم الفقيه وقال والله ان القرآن مليح وتخلص منه الفقيه بوجه مباح وسلم من شره ، وكان ذلك سببا لميله الى الاسلام .

وكان لهؤلاء ملوك التتر قبل اسلامهم كتاب الفه جدهم جنكيز خان ، فيه قواعد احكامهم ومدار شرائعهم اسمه « اليساق » من خالف ما فيه من احكامهم فخلعه واجب ومن جملة ما فيه الامر بالاجتماع يوما في كل سنة ، ويسمونه العلوي معناه يوم الضيافة يحضر فيه اولاد جنكيز خان والامراء والعلماء والقضاة ويتكلمون على اعمال بلادهم . وما حدث في الانظار كلها ، فان اشتكى احد بنقص حكم من احكام « اليساق » خلعوا السلطان بسبب ذلك التبديل الواقع ، وان كان التبديل من عامل بلد او قاضي بلد ولم يكن من السلطان عزلوه وهذا في كل عام يجتمعون له ، ويقع في مخالفة حكم واحد ان كان الخلاف من السلطان وان كان من غيره ولا علم له به يأمر به يعزل مرتكبه من قاض او حاكم او عامل ، ولا يقع قتل الانسة ولا هرج ، وهذا امر اعجب ما سمع .

ولقد وقع هذا العزل لهذا السلطان طر مشيرين وبايعوا احد اقاربه وآل امره الى ان فر وقتل واستمروا على هذا العدل الى ان ملك هولوكوخان الذي قهر ملوك المعجم وغلبهم ، وزاد لبلاد العرب وخرب بغداد وشهر زور ، مدن العراق وغيرها من اطراف الشام ، ورجع لبلاده فاختلف عليه التتر حين ابطل يوم الضيافة وخالف ماضي احكام اليساق وحاربوه الى ان قتل واقتربت كلمة اولاده الذين خلفهم في ممالك المعجم ووقع الحرب بينهم الى

ان اسلموا كلهم على رأس السبعمائة من الهجرة ، وهو تمام تأليف تاريخ الاسلام لابي عبد الله الذهبي رحمه الله ، ومنه قال رحمه الله ، قسم الحكماء الدنيا على سبعة اقاليم من المشرق الى المغرب ومن الجنوب الى الشمال عامرها وغامرها برها وبحرها قسمة معتدلة لكنها مختلفة الاحوال في الحسن والقبح والخصب والجذب ، وفيها ملوك عديدة ، وفي كل اقليم سلاطين ، واعظمهم سبعة ملك المغرب من طرابلس للسوس ، وسلطان مصر والشام والحجاز واليمن ، وسلطان العراقين وما بينهما ، وسلطان الترك وبلاد خراسان والعجم ، وسلطان الهند ، وسلطان الصين وصين الصين وسلطان بلاد الروم كلها

ومنه قال : ان ببلاد بلفار بناحية الشمال يبلغ قصر الليل والنهار عندهم بمقدار ما يصلي الرجل المغرب في رمضان ويفطر ويؤذن للعشاء ثم يصلي العشاء والتراويح المتوسطة ويصلي الوتر ويطلع الفجر ، وفي قصر النهار على هذا المقدار المقرر ، وقال ان ارض الظلمة مجاورة لهم بينهم وبينها اربعون مرحلة ، واذا توجه تجار بلفار ببضائعهم التي تنفق بأرض الظلمة وبلغوا اليها يضعون بضائعهم بالحد المعلوم ويرجعون الى البلد ومن الغد يتوجهون لارزاقهم فمن وجد عند رزقه عددا ورضيه اخذه ومن لم يرضه يتركه ويرجع الى اليوم الثاني ويتوجه فان وجد زيادة ورضيه اخذها وان لم تقنعه تركها ، ومضى الى ثالث يوم ويرجع فمن وجد ما يرضيه اخذه وان لم يجد ما يرضيه اخذ سلعته أو بضاعته فلا يزيد مشتريها شيئا بعد الثلاث ليال ، وهذا بيعهم وشراؤهم وما رأهم احد قط ولا عرفهم من الجن أو من الانس . انتهى كلامه

قلت وهكذا بلغنا عن بعض اجناس السودان المجاورين للمغرب اذا توجهوا بالبضائع لتلك البلاد التي ارضها كثيرة الذهب بالارض لا يتركون احدا يدخلها يضعون بضائعهم بالحد الذي عندهم معين لمن ياتي بلادهم ويرجعون ، فاذا أصبح ياتي كل واحد لبضاعته فيجد فوقها مقدارا من التبر ، فان رضيه اخذه ، وان لم يقنعه تركه الى تمام ثلاث ليال فان وجد زيادة اخذها وان لم يجد رد سلعته ، وهؤلاء وان كانوا لا يظهرون للتجار ولا يدخلون ارضهم فهم ادميون من اجناس السودان ، وسبب منعهم انهم في القديم كانوا يسرقون لهم الذهب اذا دخلوا بلادهم ونزلوا بها يوقدون النار في الارض التي فيها التبر ، فيذوب ويحملونه ليلا ولما فطنوا لهم قطعوا دخولهم بالكلية ، وضربوا لهم الحد ، وبعد هذا كانوا يدخلون ليلا ويسرقون وتبعوهم كم من مرة ، ومن لحقوه منهم قتلوه ، ولما أعياهم

أمرهم ضربوا لهم الحد بحيث بعد أن يدخلوا ليلا لا يبفلون محل الذهب منه قال رحمه الله : ان الذي ابتداء فتح الهند وفتح مدينة دلهي ، عام أربع وثمانين وخمسائة ، هو الامير قطب الدين ايبك ، مملوك السلطان شهاب الدين محمد بن سامان الغوري ، ملك خراسان المتغلب على ملك ابراهيم بن محمود بن سبكتكين ، وهو الذي ابتداء فتح الهند ودلهي مشتملة على أربعة مدن وسورها واحد ، عرضه عشرة اذرع ، وهي من عجائب الدنيا ضخامة وعظمة ، وبمدينة دلهي من ارض الهند مسجد فيه شجرة يقال لها شجرة الشهادة ، وورقها كورق التين لكنها لينة نضرة ، فاذا كان وقت سقوط أوراق الشجر في زمن الخريف ، استحال لون أوراقها الى الصفرة ، ثم الى الحمرة ، وتسقط وفي كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ، فاذا سقطت الورقة ، اخذ نصفها المسلمون يتبركون بها ، واخذ النصف السلطان الكافر يجعله في خزانته ، ولما شاهد احد ملوكهم ذلك وكان يعرف العربية أسلم ، ولما هلك وملك ولده الجبار اللعين ارتد عن الاسلام وقطع الشجرة واقلع اصولها ومحا اثرها ، ثم بعد اعوام نبتت وعادت لحالها الاول ، وهي باقية الى الآن والذي قطعها هلك في الحين ، ومن بعده لم يتعرض لها أحد

وأول بلاد الصين من ناحية الهند ، على ساحل البحر الاعظم مدينة الزيتون وليس بها زيتون ، ولا بالصين والهند كله زيتون ، وانما هو اسم وضع عليها ، ومرساها جون عظيم دخل في البر ، وبها مراكب لا تحصى ، تأتي من الهند والصين بالبضائع تباع بها ، وتحمل منها أخرى من عملها ، وبها يصنع انواع الحرير من المسجر والكمخة والمثقل ، والحرير ، لا قيمة له ولا يلبس اهله الا ثياب القطن ، وأما الحرير فلا يلبسه الا فقراؤهم لرخصه ، يدفع التاجر عشرة اثواب من الحرير في ثوب واحد من القطن ، ويسافر القادم لها في المدينة اباما لانها غير مجتمعة في محل واحد ، الدار والبستان والمزرعة والدكان والفندق والمسجد ، وهكذا على طولها فلذلك عظمت ، ويسافر الواحد والجماعة بأموالهم وسلعتهم مسيرة ثلاثة أشهر ولا يلحقه خوف سارق ، ولا قاطع ، وفي كل منزل حاكم يحرسه وفيه فندق لنزل الرفاق والقوافل وفيه كل ما يحتاج اليه فاذا دخلته الرفقة يقف حاكمه وكتابه ، ويكتب اهل الرفقة باسمائهم ويعد بهائمهم واحمالهم ويفلق باب الفندق ، وفي الصباح يفتح ويخرجون ويوجه معهم احد خدامه بالورقة التي قيد باسمائهم واحمالهم وبهائمهم للمنزل الذي بعده ، حتى يأتي بخط حاكمه المعين به انهم بلغوه بما معهم ، ولم يضع لهم قلامة ظفر ، وهو يفعل

مثل ذلك لمن بعده ومن ضاع له شيء في منزله أو في طريقه يفرمه حاكمه وهذا أمر ليس مثله في جميع المعمور ، وهم كفار مشركون ، وإذا قدم أحد من تجار المسلمين لمدينة من مدنها وأراد النزول خيرته صاحب المرسى في النزول عند تاجر أو في الفندق ، فان اختار النزول عند التاجر عين له واحدا منهم وكلفه أن يبيع له ما أتى به ، ويشتري له ما أحب وينفق عليه بالمعروف ، وان أراد النكاح زوجته ، وان أحب التسري اشترى له جارية ، لان الجواوي ببلادهم رخصة لان كفار الصين يبيعون أولادهم وبناتهم ، ولا عيب عندهم في ذلك ولا يتركه يزني أو يلوط حتى يريد السفر ، ويدفع له بضاعته وماله وزمام ما أنفق عليه ، وهذا كله حذرا من أن يشتغل بالفساد حتى يفسد ما أتى به من ماله أو مال التجار ، ويقال كان بالصين ونهب ماله ، وان أراد أن ينزل بالفندق يكلف به صاحب الفندق ويدفع له ما أتى به من السلع أو غيرها يبيعها له ويشتري له ما أحب وينفق عليه بالمعروف وان أراد التسري اشترى له جارية فان أراد السفر بها برضاها لا يمنع منها وان لم ترد السفر معه يبعث عليه ولو ولد معها ، ولا يجد سبيلا الى الفساد والزنى ببلادهم وهم كفار عبدة النار والشمس ، انظر هذا العدل مع الكفر ثم انظر الى هذا الاحتراس من ملوكهم وعدلهم على كفرهم ومن في بلادهم من المسلمين بمساجدهم وعلماهم على اقامة دينهم ، لا يتعدى عليهم أحد ، وكذلك مدن المسلمين محافظين على من معهم من الكفار تحت ذمتهم بكنائسهم وبيوت نيرانهم ، لا يلحقهم ضرر من المسلمين في المقام والسفر

وبعد هذه المدينة مدينة تنجقوا مدينة عظيمة ذات أشجار وانهار ، تشبه مدينة دمشق في كثرة الثمار ، وهي للمسلمين بها علماء وقضاة وتجار ، ولها أربعة أسوار وأربعة خنادق

وبعدها مدينة الخنسا المتقدمة الذكر وهي أكبر مدائن الدنيا ووصفها سبق وطولها مسيرة شهرين وبعدها القفر الذي بين سد يا جوج وماجوج وبه قوم رجالون ذكروا أنهم يأكلون الآدمي ان وقعوا عليه ذبحوه فلذلك لا يصل أحد لناحية السد من هذه الجهة الشرقية واما من الناحية الغربية من بلاد الترك فقد وجه امير المؤمنين الواثق من بغداد سلام الترجمان بمكاتب الملوك الترك والروم في الوقوف معه وكل سلك يوجهه لمن بعده الى ان بلغه وشاهده ووقف عليه وقيد ما رآه في طريقه الى ان بلغه ، ووصفه على ما هو عليه ، فقد ذكرنا رحلته اليه في تأليف « الترجمان المعرب » (1) وسبب توجهه له ان

(1) هو لابی القاسم الزبائني ايضا

الخليفة الواصل رأى فى منامه ان السد انهدم او فتح ، وخرج ياجوج وماجوج منه وتفرقوا فى الارض ، فافلقه ما رأى ووجه لذلك سلام الترجمان فانه كان يحسن سبعين لغة فغاب عنه سنة وشهرين ، واتاه بصحة خبره ، وانه باق على حاله فارتاح لذلك رحمه الله .

بيع هذه البلدة وشراؤها بالاوراق المطبوعة

ويعمهم وشراؤهم بالكواغيد المطبوعة بطوابع السلطان ومن اتى بذهب او فضة يبدلها بالكواغيد ، ومن اراد السفر من التجار وعنده « كواغيد يتوجه بها لدار الضرب ويبدلها بالذهب بمقدار ما فى الكواغيد ولا يلزمه شيء عليها ، ومن كان من الاغنياء وكثرت كواغيده واراد ابدالها يحسبون وزنها بالنقد ويدفعونه له قطعة من الذهب غير مسكوكة يجعلها بداره ولا يلزمه عليها شيء فاجرة ذلك كله فى الصرف على السلطان

صين الصين وعجائبه :

واما صين الصين ويسمون مدينته العظمى صين كيلان، وبينهما وبين الصين ثلاثون مرحلة فى البحر ، ولا تسافر المراكب اليها الا نهارا وفى كل مرحلة مرسى ترسى بها المراكب ، وبها مدينة يشتري المسافر منها ما احب ويبيت بها ، وفى الصباح يقلع الى ان يصل صين كيلان ، وبها يصنع الفخار الصيني الذي لا يبلغه فخار ، معدنه عندهم تراب يحملونه الى الاقطار ، لكن ما يصنع ببلادهم ارفع من كل ما يصنع بغيرها ، وعندهم معدن الفحم يخرجونه من الارض وهو الذي يطبخون به ، وناره احر من نار الفحم ، واذا فرغ منه يطفئه بالماء ، ويوقده مرة ثانية الى ان يضمحل ويبقى رمادة فيفرغ عليه الماء ويعجن ، فاذا جف اوقده الى ان لا يبقى له اثر ، وهذه المدينة على نهر يقال له « آب حياة » يعنى عين الحياة ويقال له مجمع البحرين ، وهي من اعظم المدن واحسنها ترتيبا واهلها كفار وفى وسطها كنيسة عظيمة بناها احد ملوكهم واوقف عليها مجبى المدينة ومجبى قراها ، وبنى باحد نواحيها حومة يسكن بها المرضى والزمناء واصحاب العاهات من العميان والمقعدين والشيوخ ، ويجري عليهم ارزاقهم من وقف الكنيسة ، وبالكنيسة صورة هذا الملك التي يعبدونها ، وفى جهة من هذه المدينة حومة للمسلمين يسكنونها ، وبه سوق ومسجد وقاضي ومفتي وامام راتب يصلي بمن بها من المسلمين ، وذكروا ان بخارج هذه المدينة

على ساحل البحر ، غارا عظيما فيه رجل لا يأكل ولا يشرب ولا يأتي النساء، ويعبد في ذلك الغار ومضت عليه مئون من السنين مع قوة تامة ، ولا لحية له ويفيب خمسين سنة ويظهر ، ويوروه السلطان فمن دونه ويعطيهم التحف ويعطي للفقراء والمساكين ما يناسب كل واحد ، وليس بذلك الغار الذي هو به ما يطلق عليه شيء ، وذكروا انه يحدث عن السنين الماضية ويذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول لو كنت معه لنصرته ، ويذكر عمر بن الخطاب وعلي ابن ابي طالب بخير الذكر ويشني عليهما ، ويلعن يزيد بن معاوية ، واهل تلك البلاد يزعمون انه مسلم لكن لم يره أحد يصلي وأما الصيام فهو صائم أبدا ؟؟

قال الشيخ اوحده الدين السنجاري ، دخلت عليه في ذلك الغار فاخذ بيدي ومسكها فتخيل لي وأنا بذلك الغار اني في قصر عظيم ، وان ذلك الشيخ قاعد فيه على سرير وفوق رأسه التاج والوصائف ، وقوف على رأسه ، والفواكه تتساقط في انهار هنالك ، وتخيلت اني اخذت تفاحة لاكلها فاذا انا في الغار بين يديه ، وهو يضحك علي فاصابني مرض شديد بسبب ذلك لازمني شهورا فلم أعد اليه بعدها ، وحدث القاضي انه لما ذكر له الصلاة في بعض الايام قال لا تدري انت ما اصنع ، ان صلاتي غير صلاتكم واخباره كلها غريبة والله أعلم بحاله ؟؟

انظر كيفية هذه العرس :

قال الشيخ اوحده الدين السنجاري ، حضرت في عرس ولد سلطان الصين وهو ولي عهده يوم الجلوة ، فكان عجبا لم أر مثله في غير الصين ، وذلك انهم نصبوا منبرا في صحن دار السلطان وحلوه بأنواع الديبج ، وخرجت العروس من داخل بيتها ماشية على رجلها ومعها نحو من الاربعين من الخواتين رافعين اذيالها عن الارض ، ومن نساء السلطان ونساء امرائه ووزرائه وكلهن باديات الوجوه ، ينظر اليهن كل من حضر في الدار من رفيع ووضيع وليس ذلك بعادة لهم الا في الاعراس خاصة ، وصعدت العروس على المنبر وتحتها المفنون والمطربون من الرجال والنساء يرقصن ويفغنين ، ثم جاء ابن السلطان على فيل مزين على ظهره السرير ، وعلى رأسه التاج ، وعن يمينه ويساره نحو المائتين من اولاد الملوك لابسين البياض ، راكبين على الخيل المزينة وعلى رؤوسهم القلائس المرسعة بالدر والياقوت ، وليس فيهم ذو لحية وهم ينثرون الدنانير على الناس ،

والسلطان جالس في مقعده ينظر ذلك فنزل ابنه وتقدم اليه وقبل رجله ثم سعد للعروس فقامت له وقبلت يده وجلس الى جانبها والجواري وقوف يروحن عليهما ثم جاءوا بالقوقل والتنبول ، فاخذ الزوج منه بيده وجعله في فمها ، واخذت العروس منه بيدها وجعلته في فمه ، ثم اخذ الزوج ورقة تنبول بفمه وجعلها في فمها ثم اخذت العروس ورقة بفمها وجعلتها في فمه ثم ارخى عليهما الستر ورفع المنبر وهما عليه الى قبة من فين القصر ، وانصرف الناس بعد اكل الطعام ، ومن الغد اجتمع الناس بالقصر وحضر الوزراء والامراء وقضاتهم وجدد السلطان له ولاية العهد

الخبر عن سيرة ملك الترك

هو احد ملوك الدنيا السبعة الذين تقدم ذكرهم ، وهو بمدينة السرايا وبها سرير ملكه ، وله دار ملك اخرى بمدينة الكفار ، وله دار اخرى بالمرسى العظمى التي يسمونها الكرشي على ساحل الخزري من ناحية الشمال ، ويجاورها دشت قفجاق ومعناه بالعربية صحراء قفجاق وطول هذه الصحراء ستة اشهر ثلاثة في حكم هذا السلطان ازبك خان ، وثلاثة في حكم الكفار ، وهي صحراء خضراء كثيرة العشب والمياه ، وليس بها حجر ولا شجر ، ووقود اهلها ارواث البهائم ، وسفرهم على العربات تجرها الخيل ، وبوسطها مدينة الكفار دار ملكه الثانية واكثر اهلها نصارى تحت الدمة ، وعلى عشرة مراحل منها دار ملكه الثانية مدينة السرايا ، وهي من عجائب الدنيا خصبا ومواشي والخيل عندهم بمنزلة الفهم عند غيرهم لا يتكلمون لها علقا ، فنباتها بمنزلة العلف للمواشي ، ولا رعاة لهم ولا حراس لها ، وحكم هذا السلطان في السارق ان ظهرت عليه دابة سرقها لفيره ردها مع تسعة امثالها ، فان لم تكن له دواب اخذ فيها اولاده ، فان لم يكن له ولد ولا بنت ذبح كالشاة ، ولنساء الترك بهذه الملكة شأن عظيم في افعال الخير والصدقات اكثر من الرجال ، غير انهن باديات الوجوه لا يستترن من الرجال ، وسلطانهم على غاية من العدل وخفض الجناح للشكاة ، لا يحتجب ممن اتى شاكيا ولو كان مع نسائه ، وله قوة عظيمة في جهاد الكفرة وسيرته في السفر والحضر اذا صلى الجمعة جلس للناس في قبة عظيمة بميدانه ، تسمى قبة الذهب ، محلاة بأنواع الفرش والستر وبوسطها سرير عظيم مكلل بأنواع صفائح الذهب والجواهر ، فاذا جلس على السرير تاتي ازواجه الخواثين الاربعة واحدة واحدة ، ومن اتت منهن قام لها وتصعد معه على السرير الى ان يجتمعن

عنده ، وتاتي ابنته فتجلس بين يديه ، ويأتي اولاده فيقفون على اقدامهم عن يمين السرير وشماله ، والكل باديات الوجوه مسبلات الشعور المكلل بالجواهر ، ويأتي بعد ذلك امرؤه الكبار ووزراؤه العظام فتنصب لهم الكراسي عن اليمين والشمال ، وهو مقابل للميدان ، ثم يدخل ابناء الملوك من بني عمه واقاربه ، فيقفون عن يمين اولاده وشمالهم ، ويقف خلفهم وجوه العساكر ثم يامر بعد هذا الترتيب بدخول الناس على طبقاتهم فيسلمون على السلطان بالاشارة ويضعون ايديهم على رؤوسهم ويقفون في اماكنهم في الميدان يمينا وشمالا ، ثم يامر بدخول اهل الحاجات والشكايات فيقفون امامه وكل واحد منهم بيده عرض حاله ، ومعناه قضيته فيقوم الوزير الاعظم وكتابه ويتوجهان فينظران ما بيد كل واحد ، الوزير يقرأ والكتائب يكتب على ظهر الشكوى الى ان يفرغ من تنفيذ دعاويهم ولا من يتكلم ولا من تتحرك له شفة ، فاذا خرجوا ينصرف الناس كما دخلوا الاول فالاول الى ان يفرغ الميدان ويخرج اولاده واهل بيته خلفهم ثم نساؤه الاربعة وكل واحدة منهن جواربها خلفها الى باب الميدان ويركبن اكداشن ، وتتوجة كل واحدة لبيتها وليس بقصر ، وكل واحدة لها دار في حومة بزوايا المدينة ومن اراد المبيت عندها أعلمها فتنهياً لمبيتها عندها ، وتفريقهن في المدينة زعموا انه جبر لخاطر اهل المدينة حتى لا يفتخر منهم أحد على الآخر أن السلطان في حوزته ومجاورله

وهذه المسألة كان ابتدعها قبله امير المؤمنين ابو جعفر المنصور رحمه الله لما اختط مدينة بغداد ، بنى داره في وسطها وقال اني لم اعتزل في ناحية وانفرد فيها لاكون قريباً من الناس كلهم ، وأمر بقرابته فأسسوا بجانبه والوزراء والأمراء والكتائب خلفهم والجند محيط بهم ، والمساجد والأسواق خلفهم ، والخانات والطواحن والأفران خلفهم ، واهل البياعة والحرف والسكان خلف الجميع

ومنه قال رحمه الله ان باب الهند هي مدينة « غزنة » وهي آخر بلاد الاتراك بناحية الجنوب ، وهي كرسي الملك المجاهد صاحب الفتوحات في الهند ، السلطان محمود بن سبكتكين ، وقبره بها ، وهو الذي ابتداء فتح بلاد الهند ، وهي شديدة البرد كثيرة الثلوج ، وبينها وبين القندهار ثلاثة مراحل ، وبعدها مدينة « كابل » من الهند ايضا وكانت مدينة عظيمة واكثرها اليوم خراب ولها زاوية بها رجل يقال له : « اطبا اولياء » معناه بالهندي ابو الاولياء ، ذكروا أن عمره ثلاثمائة وخمسين سنة ، ومن رآه حلف انه ابن خمسين سنة ، ولاهل تلك البلاد فيه محبة واعتقاد جميل ، قال

حدثني بعض من لقيه انه رأى بدنه رطبا ولم أر البين منه واخبره ان كل ما مر عليه مائة سنة يسقط شعره واسنانه ، وينبت له غيرها ، وانه رأى اباؤهم رنق الهندي المدفون بمدينة ملتان السند ، قال وسالته عن اشيائه فشككت في حاله وشأنه والله اعلم به ، وبقر بها جبل شامخ وعر ، واهله اكثرهم قطاع الطريق ، واسم ذلك الجبل كوة سليمان « معناه جبل سليمان ، يقولون ان نبي الله سليمان لما صعد فوقه واشرف على ارض الهند وراها مظلمة رجع منه ولم يدخلها ، وبه سمي الجبل ، وبه يسكن ملك الافغان (1) ، وهم آخر قبائل الترك من ناحية الهند ، وبالقرب من هذا الجبل على مسافة ثمانية اميال مدينة الاهي على ساحل البحر الهندي

مدينة بالهند مسخ أهلها على حجارة :

وهناك يصب نهر السند الذي يقال له مهران ، كنيل مصر اذا فاض يزرعون عليه الحبوب ، ولا تحتاج لسقي ، وبظاهر هذه المدينة على ثمانية اميال منها محل مدينة خراب ، وبها ما لا يحصى من الحجارة على اشكال بني آدم والدواب والمواشي ويزعم اهل تلك البلاد ان مؤرخيهم يزعمون انه كانت هناك مدينة اكثر اهلها الفساد فمسخهم الله حجارة ، ومسخ دوابهم ومواشيهم وثمارهم وحبوبهم حتى البقل النابت بها على صورته ممسوخا مشاهدا ، ومنه ان بارض الهند مدينة عظيمة يقال لها « فداوقد » هي بلد السنبل واهلها كفار ، وبها مسلمون تحت الدمة ، وبها الشيخ فريد الدين البداوندي من اكابر الاولياء ، وكان مبتلي بالسواس فلا يصافحه احد ولا يقرب منه ، وان مس ثوبه ثوب احد غسله ؟؟

النساء اللاتي يحرقن انفسهن على موت ازواجهن :

وبهذه المدينة النساء اللاتي يحرقن انفسهن اذا مات ازواجهن فاذا مات زوج المرأة تتزين ويخرج معها براهمة الهند وصلباتهم والناس يتبعونهم للفرجة مسلمهم وكافرهم ، وقد اجبوا النار قبل مجيئهم فيلقون فيها زوجها الميت ثم تلقي نفسها عليه ، ويحترقان معا ، وليس ذلك عندهم بواجب بل مندوب فقط، فمن احرقت نفسها مع زوجها حاز اهلها شرفا بذلك،

(1) لعله يقصد الافغان .

ونسبوا الى الوفاء ، ومن لم تحرق نفسها مع زوجها لبست اخشن الثياب واقامت عند اهلها ممتحنة لعدم وفائها لزوجها فلا ينكحها احد بعده ، ووقت القائها لنفسها في النار يودعها النساء ويحملونها السلام الى اهلهم الهالكين قبل ، وهي تضحك وتلعب وترقص حتى تحترق وبعض اهل الهند يفرقون انفسهم في نهر الكنك ويحجون اليه ، وفيه يرمى رماد المحروقين ، ومن اراد ان يفرق نفسه يقول لاصحابه لا تحسبوا اني افعل ذلك لامر من امور الدنيا وانما اريد التقرب الى « كساي » وهو عندهم اسم الله عز وجل ، واذا افرق نفسه اخرجوه واحرقوه ورموا رماده في نهر الكنك . ه ؟؟

فتح الهند عام 500 على يد السلطان محمود :

واما ممالك الهند فقد ذكرناهم فيما سبق جملة ثم ذكرنا ملوكهم منذ فتح الهند في دولة بني سبكتكين في حدود الخمسمائة من الهجرة على يد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين ومن بعده ، الى ان افرقت كلمتهم وتعددت ملوكهم من المسلمين في حدود السبعمائة وخمسين ، وصاروا كملوك الطوائف ، سنة الله في خلقه وهناك انتهى خبرهم في تواريخ الدول وحيث استعملنا هذه الرحلة للمشرق وقفنا في الحرم الشريف على مقيدات تميما لآخبارهم واخبار اهل الصين واجتمعنا ببعض علمائهم ممن قدم للحج عام ثمانية ومائتين والـف ، منهم العلامة المؤرخ ابو عبد الله الصيني الزيتوني املى علينا كثيرا من خبرهم ، هو الذي قيدناه قبل قريبا ، ومنهم ابن الحسين علي الهندي الذي جاور بالحرم الشريف عام مائتين والـف ، ولا زال به لما قدر الله الاجتماع به بمكة المشرفة ، وكنت ازوره في بيته كان يملئ علي اخبار بلادهم وممالكهم ولم اشف غليلي من املائه للكنة في لسانه هندية ، قال لي رحمه الله انما ارتحلت من بلاد الهندية لفساد اهلها وسوء عقائدهم واختلاف ملوكهم ولقد غلب اهل البدع منهم على اهل السنة ، وكاد امرهم يخرج الى الردة والعياذ بالله ، فان ملوك المسلمين يستعينون على بعضهم بعضا بملوك الكفار المجاورين لهم ، وان كان ملوك الاسلام اقوى من ملوك الكفار لكن ليس الاسلام بمحل واحد ، والكفر بمقابله ، بل الممالك مختلطة هذه مملكة اسلام ، وهذه مملكة كفر ، فاذا غزا الملك المسلم من جاوره من الكفار ، ينتصر ملكهم بمن يجاوره من ملوك المسلمين فساءت الاحوال بذلك .

ممالك الهند التي في البر :

وها انا اصور في هذه الورقة ممالك الهند التي في البر ، فاولها مملكة دلهي ، وبها دار ملك الهند الذي كان على يده ممالك المسلمين قبل افتراقها ومسيرتها ستون مرحلة منتظمة بالمدن والقرى ، ومن بها من الكفار تحت الذمة يؤدون الخراج والجزية ، وفي كل عشرة مراحل ملك تحته بمنزلة الخليفة ، ولما افتردت مملكته لسوء سيرته وقام عليه الملوك الذين تحته وكانوا ستة ملوك واتفقوا على مخالفته ، واستعد كل واحد منهم لحربه وجد بذلك السبيل الكفار الذين تحت الذمة ، وقاموا على المخالفين من ملوك الاسلام ، فما احكن لكل واحد من الملوك الا اجابتهم لما طلبوا ، واشترطوا عليهم ما احبوا وقاموا بملكهم وصالح واحد من الملوك الستة من كان تحته من كفار الهنود، ووقعت المهادنة واشتغل المسلمون بممالكهم والكفار بممالكهم، وصار للملوك الكفار اليد على ملوك الاسلام ، وكانت مملكة الهند اهل الاسلام واحدة فانقسمت على سبعة ممالك ، وفي تلك السبعة ممالك اخرى للكفار ، متخللون ممالكهم

جبل سرنديب الذي نزل به آدم وفيه اثر قدمه وأنواع الطيب :

واما من كان من اجناس الهنود بعيدا عن هذه الممالك الاسلامية ، كاهل الجزرات ومن في ناحية جبل سرنديب الذي به نزول ادينا آدم عليه السلام ، وبه اثر قدمه تزوره قبائل الهنود كلها ، وبه الطيب والعود والقرفة والقرنفل واشجار الفلفل والصندل وجوزة الطيب ، فذلك كله ببلاد الكفار وجزرات البحر ، وذكر ان به اكثر من عشرين الف جزيرة وبها معادن الذهب والفضة ومعادن احجار الباقوت البرية والبحرية ، وممالك الكفار التي لم تبلغها دعوة الاسلام ، ستة ممالك في البر واما في البحر فلا تحقيق عنده فيها ، فعلى ما ذكر وصححه ان بالهند عشرين سلطانا ، سبعة مسلمون وثلاثة عشر كفار في هذا التاريخ بعد الالف ومائتين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ؟

وجوعا لما كنا فيه من سفرنا من مدينة القلزم ولما بلغنا جدة ونزلنا بساحل البحر في ابنتينا ، وجهت واحدا من خدامي لوالي البلد بكتاب والي السويس ، الذي كتب له بسبينا ، فلما قرأه قال واين الشيخ ؟ قال هو ذا بالمرسى في خباء ، فبعث خديمه ان ينزلنا بدار « القموق » فاتانسي خديمه فقلت سلم منا عليه ، واني اردت السفر بكرة غد ولا يمكنني الاشتغال ، فقال يقول لك استاذنا كم تحتاج من الابل ، فقلت خمسة عشر

وبفلة وفرسا ، فتوجه ولما غربت الشمس وجه لنا سفرة الطعام وفاكهة ودلاعا ومنبا وشمعا ، ولما فرغنا من الاكل توجه اصحابه بالاولاني وبث في حفظ الله .

حكاية مستملحة على حمار القاضي

ولما أصبح قدم علينا للسلام والوداع ومعه ابل للفلاحين وفرسا وحمارا مصريا فقال ، لم اجد بفلة كل ما في البلاد من البغال توجهوا للموسم وهذا فرسي وحمار القاضي فخذ ايهما شئت ، فقلت الحمار الذي هو للقاضي فضحك ، وكان صاحب القاضي في الحاضرين ، فقلت لم ضحكت ، اعلى الحمار أم على القاضي ، فزاد في الضحك وقال : والله على القاضي الذي ذهب حمارة ، وقد وجه صاحبه ليرى ويسمع ، فقلت ابن خديمه فقال : هو ذا ، فقلت له سلم منا على مولانا القاضي وقل له انما اخترت حمارك لاجح عليه واعتمر لعل الله ان يغفر له بسبب هذا الحمار وما يلحقه من تعب السفر ، فضحك الوالي اكثر مما كان ولم يقدر ان يملك نفسه وقال : يا سيدي انما اخذته منه لمكة فقط ويرجع اليه حمارة ، فقلت له وكيف اصنع ومن لي بحمار قاض آخر بمكة ، واين اجد قاضيا عاصيا مثل قاضيكم الذي تخلف عن الحج واراد ان يمنع الحمار ايضا ، وتوافقه انت ففشى على الرجل من كثرة الضحك ، وكان هذا الوالي ادبيا لطيفا مشاركا ، فقلت له الم تسمع ما انشده الحمار بلسان الحال لما شهق وقال

أراد القاضي حجا وعمرة	ويقضي اركاننا على القاضي واجبه؟
فقال استرح واعلف ودعني فما انا	بمستطيع ولو سار الناس قاطبة؟
ولست مفارقا لبيتي وجدتي	واترك منصبي لمن اتى طالبه؟
فلا آتي مكة وقدسا وطيبة	ولا ابتغي حجا ولا انا راغبه؟
فمن شاء فليذهب فلست بذاهب	ومن شاء فليغضب فلست اغاضبه؟
فواعجبا من قاضي جدة عاطل	من الحج ويقضي الحمار وحاربه؟
فشاق الحمار واستفاك وجاءنا	وقال خذوني انني لست صاحبه؟

فقال الوالي سألتك بالله يا سيدي « الا ما » اخذت فرسي معك الى مكة ورد عليه الحمار ، وتركب من مكة على فرسي الى أن ترجع من عرفات ويأتي به خديمي ، فقلت له انما اداعب القاضي وامازحه ولا اترك حمارة يحج جبرا عليه ، ووقف معنا الوالي حتى حملنا وركبنا ووادعنا وعين معنا من يأتي بالفرس والحمار اذا دخلنا مكة وبعد انفصالنا عنه لحقنا خديمه بعد ساعة

بزاد لطيف وحلاوات من داره ورجع صاحب القاضي فأخبره بما دار من الكلام مع الوالي في شأن الحمار فقال : وددت ان الوالي وجه لي حتى لهذه النادرة واشاهد هذا الشيخ اللطيف .

ولما دخلنا مكة شرفها الله نزلت انا ورفيقي الذي ركب الفرس بباب المسجد ، ودفعت الفرس والحمار لصاحب الوالي وتوضأنا ودخلنا المسجد الحرام لطواف القدوم وخرجنا للسعي بين الصفا والمروة ، وكنت أوصيت الخدام ان ياتوا للصفا ، فهناك انتظرهم ، ووجهت رفيقي ان يكتري لنا بيتا وجلست انتظره فسلم علي رجل مغربي محرما وسماني باسمي وكنتي ، فقلت له من انت الذي عرفتني ولم أعرفك ؟

فقال انا ابن فلان الشريف الذي كنت ركبت من عندك من العرائش وانتسب لشريف بفاس ، فتذكرت امره ، وكان اذ ذاك امرد لا نبات بعارضه وصار شيبا ، فعرفني انه مستوطن بمكة متزوج بها ، فقال وما تنتظر ؟ فعرفته الخبر فقال عندي البيت ، قم بنا حتى تنظره ، فقمتم معه وكان بيته قريبا منا ، ودخل بنا منزله فارغ الاسفل وفارغ الطبقة الوسطى وعياله بالعليا ، فاستحسنتم المحل ، ووجهته ينتظر الابل اذا قدمت للصفا ياتي بها ، ونزلنا بذلك البيت وأنسني بخبره واعتمدته فيما احتاج اليه ، وكلما حضر الغذاء والعشاء أناديه ، وكان رجلا زاهدا متقشفا يعمل الى طريق الصوفية وينتسب للصلاح ويعتقده الناس ، فلما اردت الشخوص لعرفة طلب مني ان يتوجه في صحبتي فانعمت له بذلك وأوصيته ان يكتري لنا ابلا ومحمل خشب ، فقام لذلك واتى بالابل للحمل وبمحمل الخشب لركوبي واياه ، وكان زميلي هو في ناحية وانا في الاخرى ، وكان رجلا طويلا ضخما كثير اللحم فرجع بي في الطريق ومال المحمل وحصلت لي منه مشقة لا انسهاها ، وللجمل ولربه محنة كبيرة ، ولما بلغنا ارض عرفة ونزلنا غاب عني وما رأيته الى ان رجعنا يوم الافاضة ، وكان يطوف على امراء الحاج ، المصري والشامي والعراقي والهندي والسندي واليمني « اذ » كان له وظيف منهم يقبضه في كل سنة ، وكانوا يعتقدونه ولما فرغ من عمله قدم على بعد ثلاث فسألته عن حاله ، فذكر لي حاله وان ما يحصل له من القوم هو رزق السنة

ولما اجتمع مع امير الحاج الشامي وهو أحمد باشا الجزار (1) ، وسأله عن لقيه من طلبة المغرب ذكرني له ووصفني بما ليس في .

(1) ولي امارة صيدا « عكا » بفلسطين من ارض الشام 1720 - 1735 - 1804 كما ولي امارة الحج من قبل آل عثمان وسمي بالجزار لشدة فتكه وذبحه للمصريين حسن عكا وقاوم حصار نابليون

وكان هذا الجزار رجلا أحمق يبحث عن أهل الحكمة وعلم الحدّثان ، وكان يزعم انه المهدي المنتظر ويصرّح بذلك ، فقال له لابد ان تجمعني بهذا الرجل فقال له لا يأتي معي وأبلغه لناحيّتك بحيلة ، فاذا رأيته قم اليه واعزّمه لخيمتك ، فاتفقا على ذلك ، ولما قدّم على منى قال لي (لم) جلوسك هنا قم لتتفرّج في عجائب هذا الموسم وما اجتمع فيه من الخلق والمباني ، فشوقني لذلك وقمت معه فبلغنا مسجد منى ودخلته وصلينا به تحية المسجد وخرجنا من الباب الآخر فوجدنا قبيبا ومضاربا عظيمة ، وفي وسطها « مشور » (1) كبير محمول على ثلاثة اعمدة ، يسع الفا من الخلق فمررنا مع الطريق الى ان قابلنا المشور المذكور ، فسألته لمن هو ؟ فقال اظنه لأمير مصر ، فخرج منه رجل منفرد فقصدنا الى ان أدركنا وسلم ، فوقفنا وسلمنا عليه فقال حفظكم الله تشرفونا ببركتكم ودخولكم لمحلنا ، وقبض على يدي ومر بي وصاحبي على اثري الى ان وقفنا بالباب ، فقام القوم الذين به تعظيما لأميرهم ، وجلس واجلسني بجانبه وقال للقوم قوموا ليس وقته ، وخرجوا ولم يبق في المشور غيره والممالك قائمون خارج المضرب ، فاعاد علي السلام بالعربي وسألني عن اسمي وكنيّتي وبلدي ، وعن سلطان المغرب واخوته ، وعن والده الذي رحمه واثني عليه وترحم ، واول ما سألني عنه ان قال

زعم كثير من الملوك الماضين المهدوية

هل لك علم بالمهدي المنتظر ؟

فقلت لا ، وقد زعم كثير من الملوك الماضين ، وادعى كل واحد منهم انه المهدي ولم تصح دعواه وفي الحديث ولا مهدي الا عيسى بن مريم

فقال المهدي يظهر من غير شك وهذا زمنه فلا شك في ذلك يا شيخ؟

فقلت يمكن ذلك والعلم عند الله

فقال لي أرايت ان عرفتك به واقمت لك الحجة الظاهرة اتسلم ذلك ؟

قلت نعم

(1) في لغة المغرب الدارجة يطلق اسم المشور على الرحاب المحيط بالقصر الملكي وهو مأخوذ من تجمع الناس في انتظار المشاورة

فقال يا ولد ، فقال الممالك « بيرن » يعني نعم واسرعوا ، فتكلم مع أحدهم أن يأتيه بدفتر من الخزانة عينه له فأسرع وأتاه به ، فوجده غيره فردّه وأتاه بآخر فلم يكن هو ، فقام بنفسه الى الخزانة وأتى بدفتر قديم تاريخه في تلك السنة ثلاثمائة سنة من يوم كتب ، فاراني تاريخه أولا ، وبحث في وسطه الى أن وقف على جدول موفق باسم الجلالة ، فقال لي اتعرف الحساب ؟

فقلت نعم ؟

قال والتوفيق - قلت نعم ؟

قال : فما عدد هذا الاسم ؟

قلت : كذا قال حفظك الله فأمر المملوك أن يأتي بدواة وقرطاس فاتاه بهما ، فمد لي القرطاس والقلم وقال اقسم هذا الاسم سبعة سبعة وما فضل منه اثبته في القرطاس فقسمت وطرحت وما فضل اثبته ، فقال عد آيات هذا الجدول سبعا وكل بيت سابع اثبت في القرطاس حرفه الى أن كمل آيات الجدول ، فقال بعده هذه الحروف الخارجة من الجدول كلمات فلما لفقتها كلمات خرج منها احمد بن عبد الله الجزار المهدي المنتظر ، فقال ما تقول يا شيخ في هذا ؟

فحينئذ علمت انه الجزار احمد باشا ، فقلت يمكن ذلك ، فقال لي امكن وهذا هو المهدي المنتظر الذي يملك المشرق والمغرب ويصل بلادك ويملكها ، فقلت له ان شاء الله ، وما ذلك على الله بعزيز فالحمد لله الذي أسعدنا بالاجتماع معك وبمعرفتك وكنا نسمع ان المهدي يخرج بمكة ، وأصله عربي شريف ، فقال وانا « كمان » عربي شريف الا أن سلفي نزلوا أرض بوشناق من بلاد الترك واستوطنوها ، ولابد لي من الظهور بمكة ورجوعي للشام ، واتوجه لمصر فأملكها ولافريقية كذلك ، وللجزائر كذلك ، فأخذ ما فيها من الاموال وادخل بلاد المغرب وأبلغ وادي نول ، اتعرفه ؟ قلت أعرفه بالسماع لا بالمشاهدة ، وان عشت يا حبيبي فسترى هذا عيانا ، وكأنك شاك فيما طالعت في هذا الدفتر أسألك بالله الا ما صادقتني واعربت لي عما في ضميرك

فقلت : يا مولانا سألت بعظيم ، وانك رجل تصدق الصحيح والسقيم هذا الحساب الذي في الدفتر مستعمل ، فقال : كيف يكون مستعمل وهو

(1) بلغة مصر الدارجة كمان : ايضا

أقدم من آبائي وأجدادي ، ومن لمستهمله بمعرفتي ومؤلفه في المائة الثامنة
« وقدماته » تدل على صحته ، فاني يكون لاحد القدرة على ذلك

فقلت الذي يستعمل هذا التركيب ويستخرج هذا العدد حتى
يجتمع منها الاسم واللقب ، لا يعجز عن تدبير عمله في الاوراق القديمة
والسفر القديم وعلاجها حتى تصير على ما رأيت

فقال هل في الوجود من يفعل مثل هذا

فقلت نعم واكثر ، وانما هذه موضوعة مستعملة

فقال أريد من جلالك الوقوف على مثلها فقلت ان شاء الله بعد
الفراغ من مناسك الحج والعمرة والاجتماع بمكة ، فنهض مفتاحا وامر
بفرس فاسرج وقال لخدامه بلفوا الشيخ الى محله فبلغت ورجعوا ومن
الغد جاءني الخدام بالفرس وقالوا ان استاذنا يدعوك فركبت الى خيمته
فوجدته في موضع نومه ومعه ثلاثة من وجوه الاتراك ، فلما رأني قام
وقاموا وسلموا واجلسني بحدائه وتكلم معهم بالتركي ظنا منه اني لا افهمه،
وقال هذا شيخ من اهل المغرب صاحب مولاي محمد صاحب المغرب
سمعت منه كلاما ما واجهني به أحد ، ضربني براسه على انفه ضربة
تصدع لها جميع جوارحي وسرى ذلك الصداع الى حواس اللبس والشم
والدوق فحصل فيهم الفتور ، والتفت الي وقال هل تدري ما قلت لهم
قلت لا فذكر لي مقالته وهو يضحك وقال هؤلاء القوم من بلدي وبنو عم
لي جاؤا للحج ولزيارتي ولم ارهم الى الان ، وامر قيمه ان ياتي بطعام ،
فجاء قيمه بسفرة فيها صحن واحد داخله طرف واحد من اللحم فوقه
ثلاث ملوخيات طوال مثل الاصابع ، ونصف رغيف من « الدرمة » الفائق
يا اخي هذا حظك تركته لك لما جاء الغذاء ولم تحضر ، قلت اني اكلت
فاقسم بالله ان تاكل فاكلت طعاما ما اكلت مثله أبدا وقال لي هذا طبخ
يدي والله ما آكل طعاما مسته يد غيري ، لاني لا اثق بهؤلاء الخدام في
حضر ولا سفر

ما قتله احمد الجزار المدعى المهدوية :

وحدثني بعجائب وقعت له من ممالكه ، وفي ذلك الموسم قتل سبعة
من كتاب ايلاته ظهرت فيهم خيانة في مال ، فصحبهم معه في الحج وتقرب
بقتلهم وصلبهم ، وفي تلك السنة بعد رجوعه الى المدينة المنورة قتل شيخ

الحرم وصاحب الروضة المشرفة كبير عبيد الدار بعد ان اخذ منه مائة الف محبوب ، والاخبار عنه في سفك الدماء متواترة ، وجوده وصدقاته ليست من اهل وقته ولقد جلست معه في منى ثلاث مرات فشاهدت العجب ، لا يرد احدا وقف امامه غنيا او فقيرا ، فاذا خرج ملا جيبه ذهباً ويجلس للناس بمشوره المعد لجلوسه ، ويقف الناس امامه ويدفع لكل واحد في يده الدينار والدينارين والثلاث ، الى العشرة كل ورزقه ، هذا لمطلق الناس وعامتهم ، واما خاصتهم فمن حضره منهم احاله على الخزنदार من العشرين الى الخمسين الى المائة ، والخزنदार له اصطلاح معه كل مملوك اتاه برجل لا يذكر له العدد ولا يسمعه احد منه فكل مملوك من ممالكه له عدد كانه اسمه ، من العشرين الى المائة ؟!

ولما رجع لمكة كنت اجتمع معه بالمسجد الحرام بعد العصر وخاطبني في المسير معه الى الشام

فقلت لا يمكنني ذلك ، لاني تركت حوائجي وكتبي وذات يدي بمصر

فقال اذا استرحنا بالشام اوجهك في مركب لمصر

فقلت في سفر البحر من الشام لمصر خطر من مراكب المالطية

فقال اوجهك في البر مع جريدة من الخيل

فقلت لا يمكنني هذا ، فطلب مني الوعد في شأن الدفتر الذي زعمت انه مستعمل وكنت سهرت لياالي حتى وضعت جدولا فيه مائة بيت طولا ، ومائة عرضا ، وفي كل بيت حرف من حروف المعجم ، فاذا قسم اسم الجلالة وطرحه سبعا فما فضل من العدد يعده من اول بيوت الجدول ، فاذا وقف على البيت السابع يثبت في ورقة حرفه ، ويستمر مع الجدول يثبت كل حرف سابع الى ان ياتي على آخر الجدول ويلف الحروف كلمات فخرج من هذا الجدول احمد بن عبد الله الجزار هو المهدي المنتظر الذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ، بلده مكة ، ويخرج من مكة ؟ !

فجاء هذا الاستعمال اكثر مما عنده واكمل في المحجة وابلغ في البيان

ثم ان الله تداركني بلطفه والهمني رشدي وقلت هذا رجل احمق كان يغوي الناس بجدول سباعي ينشأ عنه كلمتين احمد الجزار المهدي المنتظر ، فاذا مكنته من هذا الجدول العظيم الذي يخرج منه كلام كثير ، وبيان كبير ، كان اثم ذلك راجعا الي ، وخطاياها كلها منطبقة علي .

ثم اني اجتمعت يوما بالشيخ البركة الحجة الذي يزعم اهل مكة انه القطب ، بقصد زيارته والتبرك به ، وهو الشيخ جعفر الهندي ، فلما جلست بين يديه كاشفني بما في ضميري وصرح لي بما أضمرت وقال لي ، لابد لك من الرجوع للمغرب وتخلف ما ضاع لك قبل وصولك اليه ولا بد لك من الخدمة مع السلطان سليمان ، فقلت له يا سيدي انما خرجت من المغرب بقصد المقام بالحرمين ولما نهب العرب ما كان معي رفعت امري لله ولك ، فقال لم يقسم لك في هذه البلاد ، لابد لك من رجوعك الى ما قدر لك فانك تقع في شدة نفسية وشدة مالية وتسلم فيهما وترجع الى المغرب كما خرجت منه غنيا ، وتخدم سلطانه هذا مدة ، ثم ينكبك ويخلي سبيلك ، فاوصيک بالمسلمين ، واياك ونهب اموالهم وسفك دمائهم ، فان فعلت نجوت واوصيک ان لا ترافق الجزائر للشام ولا تعنه على معصية الله ، واسع فيما فيه رضى الله يرضي عنك خلقه ، قم في حفظ الله محروسا بعناية الله ، فودعته وانصرفت لبيتي مزمعا على عدم ملاقة الجزائر ، ولما عزم على السفر وجه لي رسوله يقول : ان استاذي يسلم عليك ويقول لك اذا ورد عليك صاحبنا بالمدينة فادفع له الدفتر ، فقلت له ان شاء الله ودفع لي ورقة فيها اسم الرجل ولم ائل منه الا ما يثبيني الله عليه على عدم تمكنه من ذلك الجدول ، فأقمنا بمكة بعد سفره الى ان تهاى الركب المصرى فقدمنا معه للمدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام، ووقفنا على تربته المشرفة المطهرة المقدسة ، وطفنا على آثاره واماكنه ومواقفه واماكن اهل بيته وازواجه امهات المومنين ، وقضيت وطر الزيارة فجاءني رجل شامي الاصل مستقر بالمدينة فقال طلبتك منذ ثلاثة ايام ولم اجد من يخبرني عنك الا الشيخ زكرياء المدني

فسألته ما الخبر ؟

فقال كتاب « وحق (1) فيه ساعة تركه عندي له احمد باشا الجزائر ، وقال هذه ساعة الشيخ نسيها عندي في الخيمة ، واياك ثم اياك ان تتراخي في البحث عنه والاجتماع به وتبعث لي خط يده واصلا لعكة (2) فهذه الرسالة وهذا الحق مغلfa في اطللس مطبوع عليه فلم اشك انها ساعة فلما توجهت للخباء فتحت الكتاب وقراته فاذا هو يقول لابد ان تمكن حامله من الجواب فان كمل تدفعه للحامل وان لم يكمل فمن مصر ، ولم يذكر الساعة فلما ازلت الغلاف وفتحت حق اللولب وجدت فيه ثلاثمائة

(1) حق - حك في لغة المغرب الدارجة : علبة

(2) اسم بلدة بالشام (فلسطين) تقع في الساحل ، قاومت نابليون 1799 مقاومة شديدة

بندقي « بولوزه » (1) فاكثرت من حمد الله على رزقه ، وعلمت ان ذلك بسبب زهدي في ذات يده وقلة طمعي فيما لديه ، وان الله اثابني على تأخيري لذلك وعدم تمكيني اياه لمن يقوى به الخلق ، فالحمد لله على سلوك السبيل الاقوم ، ومن الغد كتبت للرجل جواب الكتاب ووصول الساعة فاشتريت من المدينة جارينتين حبشيتين واشترى صاحبنا واحدة خلصتها له الى مصر ، وارتحلت من المدينة ؟؟

ولما اصابنا الشوم مات صاحب وبقيت الجارية مع جوارى الى ان دخلنا مصر ، وكان يتردد الي آغة عسكر المغاربة صاحبنا الحاج محمد عبد السلام وكنا ترافقنا معه في الحجاز واكثرى لنا ابلا حملنا عليها من مكة ، وكان لا يفارقنا هو واخوه مدة السفر

ولما قدمنا مصر راودني على النزول بداره فاييت ، وهو الذي اكرى لي البيت

ولما مد النيل وفاض ، قدم علي يوما وطلب مني ان اخرج معه لزيارة الشيخ اسماعيل النبائي والنزهة على شط النيل في العدة القريبة فاجبته لذلك ، وتواعدنا ليوم السبت الاتي اذ فيه تكون زيارته ، فلم اذكر ذلك فقدم على البيت وقال انسييت ما وقع عليه الاتفاق فتذكرت ، وجاءني بفروسه وبفلته وقال اركب فما جئتكم حتى وجهت اخي والخدام بما لا بد منه من الفرش والاواني وآلة الطبخ ، فما امكن الا الاجابة ، وركبت معه وقصدنا مرسى بولو ، فاتفق قدوم الباشا الذي ياتي من الاصطنبول لمصر ونزوله في ذلك اليوم بالمحل الذي قصدنا الزيارة له والنزهة به ، ووجدناه والخدام قائمين على الشط لم يجدوا مركبا للجواز لازدحام عساكر مصر على المركب للملاقة الباشا وكلما جاء مركب حازه الممالك ، فطاف مع الساحل ليكتري مركبا فلم يجده ، فرجع الي وانا جالس انتظره ، فقلت قم بنا لمحل نبعد عن الناس وناكل ما شاء الله ونشرب ماء النيل ، ونرجع الى سبت آخر فقال لابد من الجواز ، ورجع وزاحم واكثرى مركبا بعشرين ريالا ، حمل فيه ما عنده ، وجاءني فقمتم معه فما بلغت المركب حتى وجدناه ممتلئا بالغز والخدام ، ولم يبق محل وجاء خدام المركب يصيحون ويتظلمون ، وحملوني والاغى بين ايديهم الى ان وضعونا في وسط الناس ، واستحيا الرجل فصبرته ، واقلع المركب من المرسى وشرع اقلاعه ، فلما توسط البحر هبت علينا ريح جنونية شديدة ، فلما

شمرنا بانقلاب المركب ونحن في لجة البحر ففتحت يدي للسباحة وخرجت من تحت المركب فلما فتحت عيناي رأيت الاغى مكشوف الرأس يستغيث، ورأيت البحرية على ظهر المركب المنقلب ، فناديت البحرية خدوا بيد الرجل فمدوا ايديهم اليه ليجذبوه فوقوا معه في البحر ، وتعلق الفرقي بأذيالي وقبضوا باطراف برنسي واثقلوا كاهلي عن السباحة فنزعت البرنس من عنقي والاحرام ، وتركته ، فجاء آخرون فتعلقوا باطرافي ، فصرت اسبح بيد وأضرب بالآخرى ، والبحر منحدر بنا الى ان عجزت عن السباحة وانحلت قواي واسترخت مفاصلي ، ومات من كان متعلقا بي ، فتشهدت وتذكرت رؤية سبقت لي بضريح الشيخ ابي مدين بالعباد ، فقلت غررت بي يا ابا مدين ورويت من شرب الماء فما شعرت الا بمن دخل تحت فخلدي وحملني حتى خرج رأسي من الماء ، ونظرت فاذا بمركب قريب مني يقول اصحابه هات يدك فقلت لا يد لي ولا رجل ، فدنوا مني ومدوا ايديهم الى اطواقي وجذبوني منها الى ان ظهرت يداي فقبضوا عليها وجذبوني لمركبهم ومدوني على المركب وعالجوا باخراج الماء من بطني ، وبعد ساعة انزلوني للشط الغربي الذي كنا قاصدين له ، فوجدت اخا الاغى يبكي ويصيح واخاه ، فلما رأي اسرع وقال مات اخي ولم يسلم من القوم الا انا وقاضي النيابة والبحرية ، وانا اطلب من يخرج اخي من البحر بالكراء لادفنه ، فجلست في فدان درة وجاءني حارسه ونزع جبتي وما تحتها وتصرهما من الماء ونصبهما للشمس حتى جفا ثم مكنهما لي فلبستهما وازال قميصي وسراويلي فنصبهما حتى جفا وصحبني الى ضريح اسماعيل النباتي فزرته وقرأت فيه سورا ، ثم تذكرت قول الشيخ جعفر الهندي بمكة وقلت هذه المصيبة الذاتية وصلت وسلم الله منها فله الحمد وبقيت المالمية

ثم خرجت الى الشط اطلب مركبا ارجع فيه « لبلاق (1) فلما تعين ركبت من جملة من ركب الى بلاق ، فنزلت وقصدت المحل الذي تركت به الفرس والبغلة مع اصحاب الاغى فوجدتهم جلوسا ينتظرون قدومنا ، فناديت احدهم فما عرفني لتجردي من البرنس والاحرام ، فقال اين سيدي قلت مات رحمه الله فصاح ولطم وجهه ، فقلت دع هذا واصبر واحتسب، وادرك اخاه لعلكم تقفون له على خبر وتاتون به ليدفن ، واخذت منه الفرس فركبته واخذت « شالا » كان فوق رأسه جعلته على العمامة

(1) حي (القاهرة على ضفة النيل .

في محل الاحرام ، ورجعت لمصر عشية النهار فوصلت البيت ونزعت ما علي ولبست ثيابا أخرى ، وبلغ خبر الفرق لاهل بلدنا ومن له معرفة بنا فتزادوا علينا للبيت فوجدوني به ، لكنني لا أقدر على القعود الا مستندا على الجدار للدوخة التي حصلت في رأسي وصحبتني اياما الى ان عافاني الله بمنه ، واما صاحبنا الاغا فوجد بعد ثلاث لفظه البحر بالساحل قريبا من مدينة رشيد (1) ، فوقفوا عليه ودفنوه رحمه الله ، فنزلت من مصر للاسكندرية وركبت لبر الترك ، اذ اخبروني ان مراكبا وردت من الجزائر موسوقة بالزرع لازمير (2) ومنه تحمل المسكر للجزائر ، فاستشرت الشيخ محمد السيري وجماعة من اعيان التجار ، فوافقوا على ذلك وكتبوا لنا لشركائهم واهل مودتهم في الوقوف معنا ، وتوجهت في حفظ الله فانعكس ريحنا ودخلنا مرسى رودس (3) لمخالفة الريح ومنها بمرسى عكة ، الى ان وافق الريح ثم لمرسى طرابلس الشام لمخالفة الريح ، ومنها لمرسى انطاكية (4) فنزلنا شهرا ومنها توجهت في البر لمدينة الخليل عليه السلام، وتركت الجواري والاثاث بالمركب الى ان عدت ولما بلغت مدينة الخليل (5) عليه السلام والزمان في عنفوانه ، والربيع في ريعانه والروض في حسنه واحسانه ، والزهر في زهره وزهوه ، والطيور في شوقه وشذوه ، فأويت الى ايوان واحسن مكان ، وتركت به الثقل والمركوب الى ان أووب

انظر اتقان المسجد الاعظم بمدينة الخليل عليه السلام

ثم دخلت المسجد الاعظم ، فرايت من حسنه عجا ، ومن بنائه ما شئت فضا وذها ، لا تدرك مبانيه السامية ، ولا تلحق آثاره العالية ، له ابواب حافلة من الحديد الرفيع ، وشباك بديع وبناء بالرخام ، من الاحجار الضخام العظام ، الهائلة المنحوتة بالهندام عددت في طول الحجر الواحد

- (1) تقع على شاطئ النيل وفيها اكتشف شامليون سنة 1799 لوحة مكتوبة بالهيراغلييفية مترجمة باليونانية وبذلك الترجمة استطاع معرفة اصول الهيراغلييفية
- (2) مرفأ تركي على بحر ايجة ، اخلاها السلاجقة من البيزنطيين 1084 نهبا تيمورلنك 1402 استولى عليها آل عثمان 1422
- (3) جزيرة شرقي الرخيل اغتصبها الايطاليون من آل عثمان سنة 1912 وقت ان حلت العلل بالرجل المريض تركيا
- (4) مدينة في تركية بناها سلوقوس الاول 300 ق.م دمرها الفرس سنة 540 م احتلها المسلمون 638
- (5) مدينة بالملكة الاردنية الهاشمية على بعد 44 كم جنوب بيت المقدس وهي مدينة جرون القديمة بها قبر ابراهيم الخليل وزوجته سارة واسحاق ويعقوب

اربعة وثلاثين شبرا وفيها اكبر ، ومنها ما هو اقصر واصغر ، أسس ذلك المسجد العظيم عليها ، وبناء ظاهرة وباطنة منها ، فجاء جامعا بديعا ، هائلا رفيعا ، بديع الصنعة كبير المساحة والسعة ، احدق بجميعه سور جليل بناؤه من الصخر الجسيم ، والصنع الوسيم ، قد جمع الحسن والحصانة ، والعلو والمثانة ، وكذلك بناء جميع المدينة ، والقصور الثمينة وداخل المسجد تجاه القبلة مبنى بالرخام المجزع ، الرفيع المخترع ، المختلف الالوان ، الغريب الترصيع صنوان وغير صنوان ، قد افرغ فيه الذهب الابريز الصوان ، وفي وسط المسجد الكريم التربة المقدسة تربة الخليل ابينا ابراهيم عليه السلام ، قد حف بها من التعاليق المذهبة ، والستور الملكية ، والحلل المطرزة ، والمصاييح الفضية والذهبية والموهة ، كل حسن رائع رائع ، وامامها ضريح زوجته الطاهرة سارة رحمة الله عليها ، وامامها ضريح النبي اسحاق عليه السلام ، وتجاه ذلك من الجانب الجوفي قبة اخرى عظيمة القدر متناهية الاتقان ، تحتها ضريح يعقوب النبي عليه السلام ، وامامه ضريح زوجته رضي الله عنها وتحتها طبقة وقبة فيها نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ، وعليه الستور المدبجة ، والرسوم المذهبة باسمائهم المباركة على جميعها ، والله تعالى اعلم بصحة ذلك كله وما بين المسجد الكريم والقبة الجوفية صحن عظيم كبير جدا ، يكون فيه وفي المسجد مجتمع الوفود الواردين والمقيمين من الاغنياء والفقراء والامراء والكبراء للضيافة المباركة ، ضيافة الخليل عليه السلام في كل يوم بعد صلاة العصر ، على توالي احقاب الدهر ، وقد حضرتها فيه مع جملة الناس تبركا بذلك كله والله الحمد ، ومن الغد ركبنا وسرنا قاصدين مدينة القدس (1) الشريفة الشهيرة عن التعريف ، وفي عشية ذلك اليوم بلغنا مدينة بيت المقدس ، وهي تتبرج لناظرها بمجئلى صقيل ، وتناديهم هلموا الى معرس الحسن والمقبل

المسجد الاقصى بمدينة القدس

ثم قصدنا الحرم الشريف ، والمسجد العظيم المنيف ، الذي بارك الله تعالى حوله ، وعرفت كل امة فضله ، المسجد الاقصى ومع المعراج

(1) وهي التي بناها سام بن نوح وكان ملكا بها ولم ينتقل لليمن الى ان مات بل هي عاصمة داوود الملك دمرها الرومان سنة 70 ثم اعادوا بناءها (القرن الثاني فتحها المسلمون سنة 638 احتلها الصليبيون سنة 1099 واسترجعها صلاح الدين الايوبي 1187 ظلت في ايدى العثمانيين الى 1917 ويرجع تاريخ بنائها الى القرن 15 الخامس عشر اما الهيكل فقد بناه سليمان عليه السلام سنة 975 ق.م. وهدمه ذوبوخا نصر سنة 587 ق.م. وبنى هيرودس هيكلًا جديدًا سنة 20 ق.م. بقي الى عهد عيسى عليه السلام ثم خربه الرومان سنة 70 سورها سليمان الثاني سنة 1541 وهي مقدسة في جميع الاديان السماوية

والاسر ، وكفى بهذا شرفا وفخرا ، فرائت بقعة لها نور ، وفضل ماثور ،
 وشرف معلوم مذكور ، مسجد له حرمان ، ومقام تخطر فيه خطر
 وتعرض مقامات ، ومحل تفيض عليه بركات ، وتستجاب به دعوات ، ومكان
 لا يمكن عنه الالتفات ، وتقصر عنه الصفات ، وتكل في تصنيف محاسنه
 الباءات والالفات ، قد جمع شرف المقدار ، الى طيب التربة وفضيلة
 الدار ، وشهرة مفاخره ، فاة البقاع تفاخره ، وراقب محاسنه ، فلا منظر
 يحاسنه ، وفاقت مآثره جميع من يكآثره ، وامنع بكل سليم الود سلم وحيآ
 واطلع نور البشر في افق الحيا

كانه من حسنه لم يزل يستخدم التوفيق والاسعدا
 رست بنياه وعلا ستمه تطاول الجوزاء والفرقدا

وهذا المسجد الشريف هو اعظم مباني الدنيا ، طوله سبعمائة وثمانون
 ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسون ذراعا ، فيكون تكسيه من المراجع
 الفرية مائة مرجع واربعين مرجعا وخمسي مرجع ، وسواريه اربعمائة
 واربعة عشر سارية ، وابوابه خمسون بابا يطوف به سور سعته ثلاث
 خطوات ، قد أسس بالحجارة العظيمة والواحها الكبار المنحوتة الهائلة ،
 بنته الجن لسليمان عليه السلام (1) والمفتوحة الآن من ابوابه اثنا عشر بابا ،
 كل باب منها له الوجه المنقش ، الحسن المرقش ، فيها باب مصفح بالعقيان
 واللجين مغمد بهما على راق الابصار ، واعجب النظار ، ومنها باب الرحمة
 وباب التوبة ، وهما بابان من الجهة الشرقية

وروى المفسرون عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وعن ابن العباس ايضا
 في قوله تعالى « فضرِبَ بينهم بسور » أنه سور بيت المقدس الشرقي ، له
 باب يسمى باب الرحمة ، قال باطنه المسجد ، وظاهره وادي جهنم ، وفي
 الجهة القليلة المسجد الاعظم الذي غلب عليه اليوم اسم المسجد الاقصى ،
 فيه الخطبة والجمعة والمنبر الذي جمع الله فيه من كل ابداع عجيب ،
 واختراع غريب ، والمقاصير التي لا نظير لها غرابة صنعة وجودة انشاء ،
 والسواري المفضضة الملونة من الوان شتى ، كحمر قانية ، وصفرة فاقعة ،
 وبياض ناصع ، ومن الحبرية الحالكة الصافية ، ومن الجزية المجزعة
 البديعة ، كلها مطلية الرؤوس بالذهب اللآلئ ، التبر الخالص وقد قامت

(1) ورد ذكر بيت المقدس وما جرى به من حوادث في جميع الكتب المقدسة ، ولعل قول
 الزباني هذا بنته الجن ؛ مستنتج مما وهبه الله لنبيه سليمان : « وسخرنا له الريح
 تجري بأمره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء . . . »

بين يدي المحراب منتظمة بها قبة عظيمة جليلة مقسمة على اقباء معقودة باقواس محنية متراكبة مدخلة على الوان شتى ، وتصنيف غريب مذهب ما بداخلها من التثمين والتربيع وتذهيب مشجر مورق بالذهب مصنف محكم قد رونق الحسن استتمامها ، واستوفى من خطوط البراعة اقسامها، لها منظر رائع وزواق لامع ، فتراها تشتعل ذهباً ، وتستقل عجبا ، فيها توارىخ مكتوبة بالذهب في ارض فيروزية وفي ارض حمراء لازنجفورية ، وباعلى المحراب مكتوب بالذهب في اربعة اسطر مانصه

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه ، في شهر سنة ثلاث وثمانين وخمسائة ، وهو يسأل الله شكر هذه النعمة ، واجزل حظه من المفرة والرحمة

وبشرق هذا المسجد داخلا فيه ومتصلا به المسجد المبارك الذي بناه عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه ، وبجوفه تريعة خلفها محراب زكرياء عليه السلام ، مكتوب عليه بالذهب يا زكرياء انا نبشرك بفلام اسمه يحيى ، وبخارج المسجد الاعظم من ناحية المشرق ، مسجد بقبتين مسجد عيسى ، وفي شرقيه باب له مدارج كثيرة تفضي تحت الارض الى موضع كبير كمسجد فيه مهد مصور من الحجر الصلد ، يذكر انه مهد عيسى عليه السلام ، جلست فيه وتبركت به ، وبقربه مسجد حسن للمالكية يسمى بمسجد المغاربة ، لان حارتهم تلاصقه ، وبناحية الغرب مدرسة حافلة تسمى الفخرية ، وبخارج المسجد الاعظم صحن كبير مثمر بانواع الثمار والاشجار الكبار المختلفة الانواع ، ومن اكبر الزيتون ، وفيه « آبار » كثيرة.

حكاية عجيبة :

ذكر عبد الملك بن حبيب بسنده ، ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما قدم بيت المقدس ، خرج رجل من اصحابه يستسقي في جب سليمان ، وهو جب في داخل المسجد فخرت دلوه في الجب فنزل لها يستخرجها ، فبينما هو في الجب اذ اتاه ملكان فاخذا بعاتقه فذهبا به حتى ادخلاه الجنة ، فجعلا يسيران به فيها ، فكان كلما مرا به على شجرة لها ثمار يمد يده الى ثمرها فيؤخره الملكان ، حتى مرا به على شجرة ذات افنان فمد يده فاخذ ورقة واحدة فقال له الملكان لو ملكت يديك لسرنا بك الى يوم القيامة ، ثم انصرفا به الى الجب فخرج عند صلاة الظهر فاتى عمرا فأخبره بالذي كان وضبط

يده على الورقة ، فقال عمر اضمم يدك عليها ثم بعث الى كعب الاحبار
فاتاه ، فقال له

يا ابا اسحاق هل تجد في علمك ان رجلا من امة محمد صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة ثم يخرج منها ؟

قال نعم يا امير المؤمنين

قال هل تسميه ؟

قال نعم هو شريك بن خمعاشة النميري !
قال فانظر هل تراه فنظر كعب مليا ثم قال :
هو ذا ، فقبل لكعب صف لنا الورقة .

قال نعم : كانت مثل الكف العظيمة اشبه شيء بورق الدراقين « يعني
الخوخ »

وفي بيت المقدس اثنا عشر جبا « ليس » (1) فيها اطيّب ولا ابرد ولا
اعذب من هذا الجب ، وهو يسمى بير الورقة انتهى

وهذا الصحن المبارك فيه ساقية ماء تأتي من مسافة شاقة ومهوى
بعيد من الارض قطعت لها الجبال قطعاً وصدعت لها الصخور صدعا بالمال
الجسيم والايدي الشديدة ، حتى انصبت منها المياه على المسجد الاقصى
فاروت واغرقت وفاضت الى خصة من الرخام كبيرة امام المسجد الاعظم ،
في وسطها فوارة يجري فيها الماء ، وفي وسط هذا الصحن صحن آخر مرتفع
عال يصعد اليه بادراج عالية كثيرة من جهات ثمانية ، وهو مفرش بالرخام
الابيض

قبة الصخرة المباركة :

وفي وسط هذا الصحن الاخير المرتفع القبة العظيمة القدر التي كان
محاسن الدنيا مجموعة فيها ، ومحصورة في نواحيها ، فهي من اعاجيب
الدهر ، واحسن ما يرى بالبصر ويتخيل بالفكر ، قبة الصخرة الكريمة ،
وهي مسجد مصنوع من قبة مثمثة الحائط والاركان وداخلها وخارجها
مكوبة السقف ، اعلاها ذهب مضروب في صنائع عجيبة ، وجوانبها كلها ومن
داخلها ملبسة بانواع الرخام المنشورة الملصقة الصاقا محكما مخططا بالخطوط

(1) سقطت في الاصل

الكحل ، تخطيط القدرة الربانية فجاء منها خواتم عجيبة ، وطوايع مختلفة الصنعة غريبة ، وفي وسط هذه القبة المشئمة المستوية السقف قبة اخرى قد بعد في السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثريها ، وجازت الجوزاء سمتها وعزلت السماك الاعزل سمكها ، وارتقت في الهوى الى السماء النجوى ، وانتمت في الحسن الى الغاية القصوى ، فكانما صورت جنة الخلد واشربت حبة القلب ، واوسعت قررة العين ، ونعشت في عرض الارض ، وابرزت من الابريز الخالص المحض ، قد اتفق الذكر فيها ، وضرب المثل بتناهيها ، وبلغ الخاصة والعامة خبرها ، وبعد فيهم صيتها ، وارتفع ذكرها ، وعظم خطرها ، وتوافد الناس اليها من البعد والقرب ، والشرق والغرب ، متأملين لها ، متعجبين من رونق ثراها ، ورونق سناها ، والتقى رجال رجال قد دخلوا البلدان ، واستبدلوا الاوطان ، وجالوا في الامصار ، وجابوا في الاقطار ، فاقسم كل رجل منهم بجهد قسمه ما راوا بتمام محاسنها تماما ، ولا بتائق ما انتظمته مطالعها انتظاما ولا بعجيب ما تضمنته ابهاؤها ، واجتجنته اقبأؤها ، من النقوش السرية ، والصنائع السنية التي لا تبلغها نقوش اهل الهند ، ولا تنتهيها نعمة اهل الصين ، ولا تدركها رقوم اهل « ري » (1) ، ولا تسامها ديباييج « تستر » (2) ، ولا يقارن بها وشي « صنعاء » ولو لم يكن لها الا السطح المرد المشرف على الصحن الكبير والقبة وعجائبها وما تضمنته من اتقان الصنعة ، وفخامة المهمة ، وحسن المستشرق وتراة الملبس والحلة ، ما بين مرمر مسنون ، وذهب موزون ، وعمد كانها افرغت في القوالب ، واعيرت بلمس النظار « الولا مص » ونقوش كقطع الحياض ، وتشجير كالفات الرياض ، يتسّم بين ذلك كله على انه سنام الدنيا سلسل برود يفرغ امامه من ثماثيل عجيبة الاشخاص في خوابي رخام تهد الجبال ضخما ، ولا يهتدي الاوهام الى سبيل الايماء بها ؟؟

عدد 120.000 قناطر الرصاص التي على

قبة الصخرة وعدد النحاس 8.000

ذكر لي الشيخ العالم القدوة ، شمس الدين الكرّمي ، قال بلغت زنة الرصاص الذي على سقف قبة الصخرة هذه ، ثلاثين الف قنطار بالدمشقي وهي بالمومني مائة الف وعشرون الف قنطار كاملة

(1) هي مدينة قديمة في فارس جنوبي طهران الشرقي ، فتحها المسلمون زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، على يد عروة بن زيد 639 م وفيها ولد هارون الرشيد

(2) تستر : مدينة في ايران « مريستان » غزاها البراء بن مالك في زمن عمر بن الخطاب ثم تيمورلنك سكانها شيعة وتعرف بدار المؤمنين لشدة ورع أهلها .

وذكر عبد الملك ابن حبيب رحمه الله ان عبد الملك بن مروان رضي الله عنه بنى القبة التي على الصخرة ، وجعل على الجانية التي بأعلى القبة ثمانية آلاف صحيفة من نحاس مطلية بالذهب ، في كل صحيفة سبع مناقيل ونصف مثقال وافرغ على رأس الاعمدة مائة مثقال ذهباً ، وفي وسطها مكتوب بالذهب في ارض سماوية لازوردية على الدائرة ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد تذهيب هذه القبة الشريفة مولانا السلطان الملك الناصر ، العالم ، العادل ، المجاهد ، المؤيد من السماء ، ناصر الدنيا والدين ، محي العدل ، في العالمين ، ظل الله في ارضه ، القائم بسنته وفرضه ، محرز ممالك الدنيا ، مظهر كلمة الله العليا ، مشيدا اركان الشريعة الشريفة ، سلطان الاسلام ، محمد بن السلطان الشهيد الملك المنصور قلاون ، تغمده الله برحمته ، وذلك في شهور سنة ثمان عشرة وسبعمائة

الصخرة الشريفة :

وتحت هذه القبة العجيبة الصخرة الشريفة التي هي كالجبل الراسي والطود العظيم معلقة وسط الفضاء ، بين الارض والسماء ، ولا صعودا ولا نزولا ، انما يمسكها الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ، وقد انصنع بهذه الصخرة الشريفة وبالبنيان الدائر بها نوع مغارة كبيرة تفضي اليها بادراج جملتها خمسة عشر درجة ، وفيها سطح مفروش بالرخام المجزع المختلف الالوان ، البديع الصنعة ، وهو موضع مبارك للصلاة

وفي الطرف القبلي من الصخرة الشريفة اثر قدم هو على ما يذكر قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتبرك به الناس ويمرغون خدودهم فيه وقد طاف بالصخرة الشريفة شباك من العود ، وبعده شباك آخر من الحديد ، فيه ثلاثة ابواب ، فالباب الجوفي منها يسمى باب الجنة ، وابعلاه مكتوب بالخط الفليظ الحسن هذا باب الجنة ، وبأعلى الباب الثاني منه لوح نحاس كبير مكتوب فيه بالنقش المحكم ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ، ولا شريك له ، الاحد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد ، محمد بن عبد الله ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، آمنا بالله وبما انزل على محمد ، وبما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ، صلى الله على محمد نبيه

وعبده ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، انه مما امر به عبد الله الامام المامون امير المؤمنين اطال الله بقاءه في ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحاق ابن امير المؤمنين الرشيد ابقاه الله وجرى على يدي صالح بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الآخر ، سنة ست عشرة ومائتين

قبة السلسلة التي كان يحكم فيها داوود وما كتب عليها :

وباعلى الباب الثالث من الباب الشرقي لوح آخر من نحاس ايضا مكتوب فيه هذا النص المذكور بجملته ، وامام باب الجنة المذكورة ، قبة نفشى النواظر بشعاعها ، وتخطف الابصار بالتماعها ، تسمى قبة السلسلة وهي التي كان يحكم بها داود عليه السلام ، وهي قبة عجيبة حافلة ، قد قامت على سوارى مختلفة ، وصناعة على الحسن مشتملة ، بوسطها تاريخان مكتوبان بالذهب ، احدهما في ارض خضراء زراعية ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم « وداوود وسليمان اذ يحكما في الحرث اذ نفست فيه غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان ، وكلا آتينا حكما وعلما » ، كمل تجديد بطن هذه قبة السلسلة المباركة ، ونقش سقفها وتبليطها في شهور سنة ست وتسعين وخمسائة

وفي الركن الغربي من هذا الصحن المرتفع المذكور مسجد فيه قبتان منتظمتان عجيبتان ، فيهما رسوم مذهبة ، وتواريخ مختلفة ، اقربها عهدا هو ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، وصلواته على خير خلقه ، محمد وآله وصحبه ، اما بعد فما زالت همم ملوك الاسلام تتناصر على اثبات آثار يبقى ذكرهم ببقائها ، وانشاء محاسن يباهون الامم ببهائها ، فيجدون رسوما طالما نسجت عليها العناكب ، ويرقمون على صفحات الايام رقما تشرق اليه الكواكب ، فتضل عيون الاماني بمآثرهم قريرة ، واعواد احبائهم بمفاخرهم مورقة نظيرة ، اعطاهم الله قدرة فصرفوها الى رفع اقدارهم ، واتاهم الدنيا فلم يتركوها غفلا من محاسن آثارهم

فتراهم دون الزحام وذكرهم باق بها فكانهم احياء

فله در فتى تبقى بعده مساعيه مشكورة ، ومناقبه ما بقيت آثاره مذكورة ، ولما تشعت هذا السقف من هذا الهيكل السعيد ، أمر بتجديده

الملك العادل الرشيد ، السلطان الاعظم ، والخاقان الافخم ، مالك ممالك العرب والعجم ، المجاهد الغازي الاكرم سليمان (1) ، ابن سليم خان ، بعد الالف من هجرة المصطفى ، صلى الله عليه وعلى آله الاخيار الشرفاء .

ابواب المسجد الاقصى وطوله وعرضه

رجوعاً لما بقي من خبر المسجد الاقصى ، واوصافه التي لا تستقصى ، فاما ابواب مدينة القدس فهي سبعة :

الاول الذي دخلنا منه باب العمود

والثاني باب الزاهرة

والثالث باب الاسباط

والرابع باب المغاربة

والخامس باب النبي داود

والسادس باب الخليل

والسابع باب خطة

واما ابواب المسجد الاقصى الذي يصلي فيه امام الشافعية وهو- المسقف من الاقصى وصار اليوم اسم الاقصى علما عليه بالقلبة ، فعرضه من المحراب الى الباب الكبير مائة وخمسون قدما ، وطوله اربعمائة وخمسة وخمسون قدما ، هذا مما يلي صدر المسجد في بلاط المحراب وما يليه ، وفيما دون ذلك أقل ، ولهذا المسقف منه احد عشر بابا ، سبعة في صف واحد في مقابلة الصخرة ، اوسطها هو الباب الكبير المقابل للمحراب ، وامام هذه الابواب بلاط مسقف واربعة ابواب في جانبه ، وفي الجهة الغربية من الصحن عدة مدارس بقربها ، متصلا بها مسجد وهو بلاط واحد كبير طويل جدا ، يقال له البقعة البيضاء ، ويصلي امام المالكية قرب مربط البراق(2) ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى به ، وبقربه زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني ، وطوله ما بين المسقف وغيره وهو ما تقدم ، وهذا تفصيله:

من باب الاسباط الى محراب داود عليه السلام وسوق المعرفة هو مكان مسقف بين محراب داود والمحل الذي فيه محراب مريم ، ومهد عيسى عليه السلام ، والمفتوح من ابوابه احد عشر بابا

(1) هو سلطان آل عثمان ولد 1642 تولى 1687 توفى 1691 شغل مدة حكمه بالحرب مع النمسا

(2) دابة « بين البغل والحصار » كما ورد في الاثر يقال انها بيضاء اللون ذات جناحين ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من مكة الى بيت المقدس

اولها بابان متحدان في السور الشرقي وهذان البابان يسمى احدهما باب الرحمة ، والاخر باب التوبة

والثالث باب الاسباط

والرابع باب حطة ، في جهة الشمال ، وهو الذي امر الله بني اسرائيل ان يدخلوا سجدا ويقولوا حطة فبدلوا وخالفوا ما امروا به لعنهم الله .

والخامس باب شرق الانبياء في جهة الشمال ويروون انه الذي دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الفتح

والسادس باب المغاربة مجاور لباب الشرق

والسابع باب الفوانمة

والثامن باب الحديد .

والتاسع باب القطانين

والعاشر والحادي عشر باب السلسلة وباب السكينة ، وبها بابان متحدان وباب المغاربة سمي بذلك لانه مجاور لجامع المغاربة ، التي تقام به الصلاة اولا ، ولانه ينتهي الى حارة المغاربة وفي هذا الحرم الموضع الذي فيه محراب سيدتنا مريم ، وفيه مهد عيسى عليه السلام، وقد نزلنا له بمداخل، وزرته وقعدت في المهد تبركا بصاحبه واشرفت من هذا المكان المحمول عليه المسجد الاقصى كله ، فهو محمول على اعمدة من الحجارة العظيمة من بناء الجان على عهد نبي الله سليمان عليه السلام

وذكر لنا بعض الزورين ان عدد السواري المحمول عليها المسجد الاقصى من اسفله تحت الارض ثلاثة آلاف قائمة والعمدة عليه ، وطول هذا المسجد سبعمائة ذراع واربعة وثمانون ذراعا ، وعرضه اربعة اذرع وخمسون ذراعا ، وله خمسون بابا ، لكنها لا تفتح كلها ، وفيه من السواري الرخام ستمائة واربعة وثمانين سارية ، وداخل قبة الصخرة ثلاثون سارية ، وهذه القبة عليها صفائح الرصاص من الصفر ، موهة بالذهب واداروا بقيعة الصخرة مسجدا لصلاة الحنفية ، وفيه قناديل من الذهب والفضة ، والواح منهما وحلي منهما وحلل مثل الكعبة ، وسطح هذا المسجد مسقف باللوح ، ملوح بصفائح الذهب في ابداع ما يكون ، فوق المسجد الذي اداره بالصخرة، واصل الصخرة لم يزل على اصله من التراب يتفتت منها لطول المدة ياخذها خدامها الموكلون بها ، يجمعونه في كل جمعة يعطونه للاعيان والزوار ويشيرونهم عليه ، ليحملوه بركة ، ودار بهذه الصخرة العظيمة دربوز من ساج ، فيه طيقان تدخل منها اليد للمس الصخرة يتبركون بها .

اول من بنى المسجد الاقصى :

واول من بنى هذا المسجد نبي الله آدم (1) بعد بناء البيت الحرام باربعين سنة ، وكان بني من قبل آدم بالاف من السنين ، ثم خربه الطوفان ، ثم بناه سام (2) بن نوح عليه السلام ، ثم خرب وبناه ابراهيم (3) عليه السلام بعد بناء الكعبة ثم خرب ، فبناه يعقوب (4) عليه السلام ، ثم خرب ، فبناه داوود (5) عليه السلام فانهدم ، ثم اعاده فانهدم ، فاحى اليه ان لا يتم بناءه الا سليمان (6) فبناه الجن بامرهم بناء ضخما عظيما شاهقا ، فكان علو قبة الصخرة اثني عشر ميلا وزينوها بانواع البواقيت والجواهر والذهب والفضة ، ثم خربه بخت نصر واخذ جميع ما فيه من الذخائر العظيمة ، ثم بناه الملك كوشر المؤمن ملك الفرس على لسان نبي الله ارميا عليه السلام ، ثم خربه طيطوس ملك الروم لعنه الله ، ثم بنته هيلانة ام قسطنطين ملك الروم وبنت قبة الصخرة المباركة، فلما اكملتها دخلها سبعون الف راهب ليكفروا بها فسقطت عليهم ولم ينج منهم احد ، فبناها النصارى ثانيا وثالثا فسقطت عليهم ، فأشار عليهم ابليس لعنه الله ان ينوا القمامة الكبرى فاخذوا حجارة المسجد واعمدته وبنوها بها والجثمانية ، وبيت لحم ، والمصعد ، وجعلوا سطح المسجد والصخرة مزبلة الى ان جاء الاسلام وفتح بيت المقدس صاحبا على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فزال المزبلة وغسل الصخرة وبنى قطعة من المسجد للصلاة في صدر المسجد الى ان جاء عبد الملك فبناه كله على ما هو عليه اليوم .

(1) هو ابو البشر والانسان الاول خلقه الله من تراب وخلق حواء من ضلعه « وعلم آدم الاسماء كلها » واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر »

قال اخرج منها مذموما مدحورا »

قال الشيطان « لاؤينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين »

وكانت اول غواية لآدم وحواء باكلهما من الشجرة

(2) سام : هو احد ابناء نبي الله نوح عليه السلام والذي وجد قبل ابراهيم بشمانية اجداد

(3) ابراهيم : هو نبي الله ورسول الملة ، كما ورد في القرآن الكريم « ملة ابيكم ابراهيم هو ملة المسلمين »

وفي سفر التكوين « 11 - 25 »

(4) يعقوب : هو احد الرسل كما ورد في الكتب المقدسة .

(5) داوود هو نبي الله الملك الذي ورد في حقه من القرآن الكريم « يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »

يرجع نسبه الى اسحاق بن ابراهيم عليه السلام تولى الملك سنة 1012 ق م خلفا لاختيه

شاؤول ، الا ان الله له الحديد ورزقه كثيرا من المواهب وهو اول من غير العاصمة

جيرون الى القدس بقي الحكم في اعقابها الى 586 ق م

(6) سليمان : هو نبي الله وابن داوود ذكر في القرآن 16 مرة تولى الملك من 972 الى 932 ق م

دمشق :

ثم توجهت لمشاهدة دمشق ومسجدها الاموي ومزاراتها واماكن الاستجابة بها لما ورد من الاثر فيها ، واما قبور الانبياء عليهم السلام ، فقبور ابراهيم ، واسحاق ، ويعقوب بالمغارة التي هي داخل السور ، في محل يقال له قرية جيرون ، وقبر موسى عليه السلام بمسجد دمشق ، واما غيرهم من الانبياء فلم يثبت شيء من قبورهم وهؤلاء المعينون منهم ، كل قبورهم مظنونة ، وغير المعينين لا يعلمهم الا الله ، وارض الشام مشتعلة عليهم ، يقال ان بطرسوس (1) عشرة من قبورهم ، وبالمصيصة خمسة ، وبسواحل الشام الف قبر ، وبانطاكية (2) قبر حبيب النجار يزار بها ، وبحمص ثلاثون قبرا ، ودمشق (3) خمسمائة ، وبالاردن خمسمائة قبر ، وبفلسطين خمسمائة ، وبيت المقدس الف قبر ، وبالعريش عشرة

وروي بالاسناد عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : بالشام من قبور الانبياء عليهم السلام الف قبر وسبعمائة قبر هو لما قدمنا دمشق لم اقدم شيئا قبل الصلاة في مسجدها الجامع ووقفت بالاماكن المطلوب فيها الدعاء ورايت من عجائب هذا المسجد ما ازهدني فيما رايت قبله ، عمره الوليد (4) بن عبد الملك رحمه الله ، وكان قبل عمارته كنيسة عظيمة للنصارى عمرها اليونان لما بنوا دمشق ، وكانوا يعبدون الكواكب ، وفي كل عام يجعلون عيدا لكل هيكل من السبعة ، وعمرها تلك الكنيسة لصلاتهم ، وكانوا يصلون للقطب الشمالي ، ومحراب الكنيسة الى ناحية وباب الكنيسة الى جهة القبلة خلف المحراب اليوم ، كما شاهدته عيانا من الحجارة والصلوة المنقوشة ، وعن يمينه وعن يساره بابان صغيران عنه ، وكان غربي هذه الكنيسة باب جيرون قصر آخر كان به سلطان اليونان بدمشق .

ولما فتح المسلمون دمشق دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي عنوة بالسيف ، ودخل ابو عبيدة من باب الجابية صلحا ، فالتقيا في وسط

(1) طرسوس مدينة بالشام اصبحت اليوم تركية فتحها المامون 788 وفيها دفن

(2) مدينة في تركيا بناها سلوقوس الاول سنة 300 ق م

(3) عاصمة الجمهورية السورية تقع في طرف بادية الشام ، وهي من اقدم المدن على ملتقى الطرق العسكرية والسبل التجارية القديمة يرجع تاريخها الى 5000 سنة كانت عاصمة الاراميين فتحها الاشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان ثم فتحها المسلمون سنة 635 واتخذوها عاصمة لهم احرقها تيمورلنك 1400 احتلها سليم الاول 1516

(4) الوليد بن عبد الملك بن مروان اموي ولي الخلافة بعد ابيه 705 بلفت جيوشه الى القوقاز وصقلية والمغرب والاندلس ، و ايامه حكم قتيبة بن مسلم بخارى وسمرقند وخوارزم وفرغانة وطشكند ، وفتح محمد بن قاسم الهند ، وطارق بن زياد بلاد الاندلس هدم مسجد المدينة والدور المحيطة به ثم بناه بناء جديدا ، وشيد المسجد الاقصى في القدس والمسجد الكبير الاموي بدمشق والذي اتته اخوه سليمان .

الكنيسة ، فصار المسلمون يصلون في ناحية ، وبقي الكفار يصلون في الناحية الاخرى الى ان ولي الوليد بن عبد الملك ، وعمرت دمشق وضاق نصف الكنيسة بالمسلمين فطلبهم الوليد ان يتركوا الكنيسة للمسلمين ويحملون انقاضها لبنينها كلها مسجدا ويعطيهم مالا ينون به كنيسة أخرى ويزيدهم كنائسا غيرها من التي في ارض العنوة (1) فابوا وامتنعوا ولجوا ، فعمد اليها وهدمها وبنها مسجدا ، فلما راوا ذلك طلبوا منه الانتقاض والكنائس فابى وشارعهم فوجدوا أكثر الكنيسة من حساب ما أخذ عنوة فحينئذ كفوا وطلبوا منه مرارا ان يعطيهم كنائس فاعطاهم ثلاثة من ارض العنوة كانوا يصلون بها ، وهؤلاء اليونان اختطوا مدينة دمشق وبعدهم العمالقة وبعدهم الجبابرة وبعدهم الروم الى ان فتحها المسلمون في خلافة عمر (2) رضي الله عنه ، **وممن اجتمعت به بدمشق البركة** سلالة العلماء والصالحين الفقيه المحدث المؤرخ الاديب الشيخ سعد الدين الحنفي ، حفيد الشيخ القدوة العمدة سيدي عبد الغني (3) النابلسي ، وسلك هذا الحفيد مسلك جده سيدي عبد الغني النابلسي المذكور وادخلنا لبيته واکرمنا اكرمه الله ، واطلعني على رحلة له الى بيت المقدس نحنا فيها نحو جده ، واطلعني على عدة تأليف لجده منها تأليف في حيلة العشبة المسماة عندنا بطابة ومنظومة عدد فيها منافعها وهي كثيرة وكان اعزه الله ياتيني لمحي واتوجه لمحله ويجاريني في تواريخ المغرب ودوله التي لم تصلهم ، وقيد عني دولة الاشراف الزيدانيين والاشراف العلويين ، الى أمير وقتنا مولانا سليمان ابقاه الله ، ومدحني بابيات ضاعت مني ، وتوجه بي الى دار الحديث بالاشرفية التي بها النعل الشريف « للرسول » صلى الله عليه ، فزرتة وقبلته وتبركت به

وممن لقينته بدمشق ايضا الفقيه اللبيب الحسيب الاديب كمال الدين الشيخ محمد بن محمد الدمشقي المشهور بالغزي اجتمعت معه بالمسجد الاموي ، وادخلني الى بيت له كبير بالمسجد بناحية الصحن ، بقعد به بقصد المطالعة والافتاء ، واتاني لمحي ودار بيننا الكلام في شأن الشيخ ارسلان صاحب الكرامات ، وسألته عن نسبه فقال ارسل لك التعريف به فأبطأ عني وعزمت على السفر فكتبت له بطاقة اعلمه بسفري ونصها :

(1) اي الارض التي اخذت منوة ؟

(2) راجع هامش 3

(3) النابلسي عبد الغني ولد بدمشق 1640 وتوفى بها 1731 وجر من كبار علماء التصوف من مؤلفاته « ابصاح الدلالات في حق جواز سماع الآلات » و (الاوراد) وقيل انه اول كتاب طبع في دمشق

احيي طلعة ذلك الهلال ، المرغوب بسلامته من النقص بعد الكمال ،
الذي هو للدنيا زينة وجمال ، وللدين كمال ، وللمستعين فال ، وللمعتزين
آمال ، تحية صب معتكف على حبكم لا يبرح ، وذو وجد لمجالسكم لا يكيف
لعدم انتهائه ولا يشرح ، ويستنجز منكم ما وعدتم به من ترجمة الشيخ
ارسلان ، فقد كان في ذلك عليكم الاعتماد « والتكلان » ، والله تعالى يتولى
هداكم ، ويفسح في بقاء مدتكم ومداكم ، ولا تبخلوا علينا برؤيتك وانفسنا
تفديك ، ولا تجعلها بيضة الديك ، فبعت الترجمة ومعها هذه الايات :

يا واحد الفضل وفرد النهى	واكمل الناس مقاما وحال
شيدت في التاريخ مرتبة	قد قصرت عنها فحول الرجال
لا عجب من بدر بشام اضا	فمن جهات الغرب يبدو الهلال
تبارك الواهب قبلي له	وجل من قد خصه بالكمال

واجبته بقولي :

وانتم اهل لكل الذي	ذكرتم دون بقاء احتمال
وحزتم علما ومكرمة	لله انت يا فصيح المقال
خلقا وخلقا وانبساطا له	ادب غص للنفوس استمال
وحيلة حلا درب العلى	بها لكم على القلوب اشتمال
فما عسى يثنى عليكم به	وانتم للدين صوت كمال

ولما اصبحنا على السفر قدم علينا وواعدنا الى خارج البلد سده
الله ، وتوجهت لمدينة انطاكية (1) **ولما** بلغتها قدم للسلام علي الفقيه
النبه المؤرخ الوجيه مفتي الحنفية الشيخ اسماعيل الجزائري الذي كان
مجاورا لنا بالمحل الذي نزلت به ، وكان اعجوبة في الادب والتاريخ يحسن
اللسان العربي ، فدخل في اثره رجل من اهل بلده فكلمه بالتركي والمفتي
يضحك والتفت الي وقال يا شيخ هذا رجل اختل من عقله جاءني اشفع له في
حق واجب عليه لقاضي البلد ، وذلك ان رجلا كان يتنازع معه في ميراث
وسجنه القاضي الى ان دفع له ما وجب له في الارث ، ولما تمكن من حقه
طالبه القاضي في العشر فلم يقبل وهذا شيء لازم متعين لا يترك لاحد الا من
كان له يد او شفيع مجبر ولما رأى ذلك اراد ان تأخذ بيده ربما يستحيي
منك القاضي ، فقلت له ومن اين انا ومن اين اعرف القاضي حتى اشفع عنده
فقال لي لما نزلت هاهنا بلغه خبرك واثني عليك خيرا وقال : ان خدام مولاي
محمد ملك المغرب كلهم اولياء ، فقلت له لا سبيل لهذا ولا اسمى فيه .

(1) راجع هامش 2 ص 151

فانظر لهذا العجب وهذه عادة قضاة المشرق كلهم نسال الله السلامة والعافية من هذه الورطة التي وقعوا فيها ، فقد عمت البلوى في هذه الدولة العثمانية في القسطنطينية وبلاد الترك كلها ومصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ، وباعوا آخرتهم بدنياهم ، متفقين على ذلك من غير توقف ولا تأمل ولا تخوف ولا استحياء ولا تستر ، فليس للوعظ فيهم عمل ولا تأثير ، فانها عندهم جباية من اصول ، ويسمونها بالمحصول ، فتجد القاضي يناضل على قبضه ويصول من غير ارتياء ولا استحياء ولا حشمة ، ولا اعتبار شناعة أو وصمة ، كانه حق واجب ، ويزاد للجليل والحاجب ، فان كانوا مع اظهراهم لهذا الامر جليلة ، معتقدين حليته ، فقد باؤوا بالصفقة الخاسرة ، وجوه يومئذ باسرة ، فيا حسرة على الاحكام الشرعية المرضية المرعية ، فقد ضاعت حقوقها ، وساغ عقوقها ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقد كان هناك قاضي مكة ورد من الاصطنبول متوجها لها فتعلق به هذا المفتي يشفع عند القاضي الانطاكي في هذا الذي استجار به ، وكتب له ايباتا فباللاتي والتي اسقط له نصف حقه ، واستخلصه بالمشقة من رقة ، بعد ان علق باظفاره مثل ما علقت اظافر سنور بغارة ، وبقي ينهق تحسرا مثل حمار فاره ، من كثرة ما هو شاره . ه .

ثم كان رجوعنا الى انطاكية في خمس وعشرين يوما ومنها سافرنا لمدينة ازمير (1) فكان دوراننا بسواحل الشام ومراسيها ثلاثة اشهر شاهدنا فيها من المشاق واهوال البحر ما يكون كفارة للذنوب ان شاء الله ، وحصل لنا من السرور ومشاهدة آثار الاقدمين بالسواحل الشامية ما تقر به العيون ، خصوصا مدينة انطاكية وضخامة بنائها وعظيم اسوارها وابوابها شيء لم يكن في غيرها وتعجز عنه قدر الدول ومساحة سورها يسير فوقه خمسة فرسان من اعلاه ، وفي جوفه من اسفل بيوت مقبوة لسكنى العساكر ، عدتها حسبما ذكروا لنا عشرة رجال بمرافقهم ، فكان تعجبي من هندسة واضعها اكثر من ضخامتها حيث جل نزول العساكر مستقر في جوف السور ، حتى لا يزاحمون سكان المدينة في الدور ، واما حماماتها وخاناتها وكنائسها التي عمرت مساجدا فشيء زائد على الحد ، ولقد خربت ولم تبق على حالها الا اول من العمارة وتخلل عمارتها الغرس والبساتين ، وصار لها ما صار لبغداد ومصر ومراكشة عادة الله في خلقه وارضه ، فسبحان من بيده ملكه .

(1) راجع هامش 3 ص 143

دخول المؤلف لازمير وما وقع له مع صاحب الجمرک :

ولما ارسينا بمرسى ازمير وجهنا المكاتب التي معنا من الاسكندرية ففي الحين قدم علينا للمركب بعض التجار وسلم علينا ، وكان يترجم بيننا وبينه رئيس المركب فقال تنزل معي الساعة فالمنزل حاضر ، فقلت لابـد ان اراه وحينئذ ابعث للمتاع فوافق وتوجهت معه الى ان بلغنا الشط وتوجهنا قليلا ففتح لنا البيت فدخلته فوجدته من احسن البيوت ، له غرسة وحمام ومربط فاقمت به ووجهت صاحبي مع الرجل للمركب فاخذوا الزوارق معهم وانزلوا الاثاث وافردوا الجوارى في زورق وقدموا بالجميع دفعة ولما بلغوا محل القمرق وبعثوا لي فوصلتهم وجدت الشيء كله موضوعا بالشط وصاحب القمرق واقف وجهه قائد البلد وهو في قبة بازائنا وكانت لي عدة صنادق من الطعام لما ركبت من الاسكندرية وفرقت البضاعة في غرائر الطعام وكلها ابدلتها بالاسكندرية قروشا سكة بلاد الترك ، فكان منها نحو العشرين الف قرش ، كل الف في وسط غرارة من طعام ، فلما حضرت وجاء صاحب القمرق فسأل عما في الغرائر فقلت الزاد وما في الصنادق فقلت حوائج اللباس والكتب ، فادخل السفودى في الغرائر فلما وصل الى القروش وقف فقال ما في هذه الغرائر؟ قلت بضاعة لنا ، فقال في كلها؟ قلت نعم فرد الخبر على قائد المرسى فقال: لابد من مشاهدة ذلك ، فنصبنا بساطا وفتحنا الغرارة واخرجنا الكسكس الى ان ظهرت الخنشة التي فيها الالف وراها فقال هذا ريبال « دورو » ، فقلت نعم ، فرد الشيء لمحلته وحسب الغرائر وتوجه لصاحبه فقال كل الغرائر فيها الالف الدورو في وسط الطعام فاستعظم ذلك واستكثره وبعث الى التاجر الذي نزلنا عنده فوصله فقال من هذا ؟ قال رجل قدم من الحج وكان كاتباً لمولاي محمد سلطان المغرب ، وكتب لنا عليه اصحابنا من الاسكندرية ، فقال نحبك ان تاتي به اليـنا لنتبرك به ، فجاءني وقال لي ان الوالي يطلبك ، فوصلت الى قبته ، فلما ابصرني قام ومن معه ونزل من الدرج وتلقاني وعانقني ، وكذلك صاحب المرسى ، وكان يحسن العربية وسألوني عن الحال وبالفوا في طلب المقام ببلادهم ، وامر الوالي بحمل حوائجنا فاجتمع الحمالون ورفعوها دفعة واحدة الى المنزل

ولما بلغناه ورد اصحاب التاجر بسفرة الطعام والشمع والفواكه الوقتية ، واحسن الضيافة جزاه الله خيراً ؟؟

ولما أصبح قدم علينا جماعة ممن وردت عليهم المكاتب من اصحابهم في الوقوف معنا والاستيضاء بنا ، فسلموا وعظموا وآنسوا وتكلموا في شأن

الوباء واخبرونا انه ظهر ببلادهم منذ ثلاث ، ونحن فررنا من القدوم لتونس بسببه فاخترنا الجولان لبر الشام وبلاد الترك فوقعنا فيه ، فأسلمنا الامور لمديرتها ، وكان الجماعة جعلوا الضيافة مناوبة بينهم كل يوم يتوجه بنا واحد لبستانه ثقيل ونبيت به ، وهم مجتمعون على الاكل والشرب والسماع ، ولا ندخل المدينة الا يوم الجمعة ، الى ان تجاوزنا الشهر والوباء في الزيادة ، وفرت المراكب من المرسى ولم تاتها الى مدة من ستة اشهر فانقطع الوباء وتحدث الناس بالسفر وقدمت المراكب من الافاق

وكان ذلك الوالي ممن اصابه الوباء واصاب ابنته ومملوكته ام بنته فماتت الام ، فاخبرني احد اصحابه من التجار « وهو » تونسي فتوجهت معه لحضور الجنازة ، فوجدته شاكيا ملازما للفراش ، فوقفت عليه وهو يتقلب من حرارة الحمى فقرأت عليه ما شاء الله وطلبت ماء ورد فجعلته في اناء كتبت فيه اسماء ومحوتها بذلك الورد ودهن جسده بها وانصرفنا ومن الغد جاءني رسوله التونسي يطلب مني الوصول اليه ويخبرني انه بخير ، فما وسعني الا اجابته والتوجه للبيت ، فدخلت عليه ثم وجدته ملقى بين وسائد من ديباج فسلم وقبض على يدي يقبلها ويبكي ، فما تخلصت منه الا بمشقة وصار يقول شفيتني شفاك الله يا سيدي ، ابنتي تنظرها لوجه الله وكلم اخاه ان يقوم اليها فلما دخلت عليها على ما هي عليه من تعب الحمى رايت امرا مهولا ودهشت من حسن صورتها وما رزقت من كمال الخلقة فقرأت عليها ما شاء الله ، وجاء بالاناء المتقدم فكتبت به اسماء ومحوتها بماء الورد ودهنوا به ذاتها فلم تعد لها الحمى من ذلك اليوم ولا ظهر بها اثر ، وشفاها الله ، وبعد سبعة ايام وجه لي الوالي مع صاحب التونسي بالحضور الى بيته لانه خرج لمحل جلوسه مع ندمائه ، وجعل صنيعا للصوفية والفقراء ذبح لهم بقرا سبعا وغنما ، وتصدق بلحومها على من ذكرنا واعتق عبدا وامة ، واطعم الناس شكرا لله على سلامته وسلامة ابنته ، فحضرت مجلسه واعيان الناس عنده ، فامرهم بالقيام لدخولي والسلام علي ، وتكلم معهم في شأني بسبب شفائه وشفاء ابنته فاثنوا خيرا وبالفوا في التعظيم !؟

ولما اردت السفر للجزائر اكرى لي قامة بمائة محبوب خلصها من كيسه ، وكنت اشتريت بتلك القروش التي عندي حريرا

ولما اردت وسقه وقف عليه التونسي ووزنه بالقمقوق وتعين ما يجب عليه في الورقة ، وهو ستمائة ريال دورو وكذا ، ادفعها له ولعله يترك الباقي فدفعت له العدد وتوجهت معه للقمقوق فوجدنا الوالي في عمل فجلسنا عنده الى ان فرغ منه وحضر غداؤه فاكلنا وفرغ المجلس فتكلم معه التونسي

بالتركي وقال هذه ثلاثمائة ريال نصف الواجب على الحرير الذي قدره كذا ،
اتى بها الشيخ فقال استغفر الله في قبض ذلك منه والله لو وسق المركب كله
ما قبضت منه لا تذكر هذا ، قم رد ما قبضت ولا تعد بمثل هذه رحمه الله .

ولما وسقنا الحرير وحملته للمركب وحملنا زادنا وحوائجنا وبقينا
في الدار برؤوسنا ، سعدت للمركب لانظر المحل الذي أعد لنا وهي القامرة ،
وجدت المركب ممثلاً بالعسكر الى باب القامرة ولم اجد ابن اتحرك ، فما
امكنني الا ان احضرت رئيس المركب واطلعت على ما في القامرة من الصنادق
والحرير والاثاث وكتب لي بخط يده بذلك ودفعت له مفتاح القامرة وكتبت
له مكاتب لقاضي الجزائر وبعض معارفنا من فاس ان يدفع لهم ما في القامرة
اذا بلغ الجزائر ، ونزلت من المركب للبلد فاجتمعت مع الوالي وقلت لم يتهيا
لي سفر في هذا المركب لانه ممتلىء بالعسكر ومعى جوارى ومعاليك صغار لا
يجدون طريقا ولا مجازا مع الاتراك وربما رموا بهم في البحر فقال اوصي
اعيانهم وامراءهم فقلت لا يمكنني السفر معهم وقد اوصيت رئيس المركب
على رزقي واعطاني خط يده بما عنده وانا اتوجه في المركب المتوجه لتونس
فاكتري لنا منه القامرة وخلصها ايضا من عنده ، وحملنا فراشنا وزادنا
وسافرنا من ازمير مع مركب العسكر في يوم واحد ، ولم يكن معي الا مائة
ريال فضلت بعد قضاء مؤونة السفر ، انفقتها في المراسي التي دخلتها ببلاد
الترك وبجزيرة مالطة (1) لما ارسينا بها

ولما بلفنا مرسى تونس لم يقبلونا لمجيئنا من ازمير الذي كان به
الوباء وانزلونا بقلعة تيكى في وسط البحر ، بقصد بدعة الكرنطينة التي جعلوها
دفعاً للوباء قبح الله مبتدعها .

رجوعا لما بقى من خبر فتح الترك لمحن الروم :

ولما كنت بازمير وصليت يوم الجمعة بمسجد المرسى اجتمعت
بكتاب الدولة سليمان افاندي الواقف مع الحاكم يحصي مستفاد المرسى
ومستفاد الجزية ، فالزمني المسير معه الى بيته وكان عزبا واولاده بالاصطنبول
فاكرم مقدمنا وقال والله اني احبك ومستحي منك في امر الضيافة لان عيالي
بالاصطنبول ، وكم مرة سألت عنك فيقال لي انه مع الجماعة في البستان وهذه
الكلفة التي انا بها لا يمكنني التخلف عنها ولا فيها يوما اخلوا فيه بنفسى حتى

(1) جزيرة في البحر الابيض المتوسط بين صقلية وغربي تونس جنوبا حط فيها الفينيقيون
حوالى القرن 11 ق م فتحها اسد بن الفرات 870

اتانس معك في بيتك او في بيتي ، وهذا الوباء قد اتلف الناس عن اشغالهم وتجارتهم ، فاريد منك ان تتفضل ليلا بالقدوم لبيتي او تقبل قدومي لبيتك فاني مثلك غريب الدار اتانس بك وتتانس بي ، اذ لا تجد في هذه البلاد ومن طلبتها من يحسن العربية الا قليلا من التجار الاجلاف الذين لا منفعة فيهم ، فقلت حبا وكرامة ليلة عندي وليلة عندك ان قبلت وقنعت بما عندنا ، فقال لا اكلفك شيئا الا المسامرة والمحاضرة ، تخبرني باحوال ممالك المغرب ، واخبرك بممالك الترك وما في حكمها ، وانفصلنا على هذا وقبل المغرب بساعة جاءني سائسه بفرسه لبعده بيته عني ، فما وسعني الا التوجه معه فوجدته في انتظارني ، وطلع بي الى محله وقدم لنا سفرة العشاء فأكلنا ، وجلسنا للمفاوضة والمحاضرة فوجدته حادقا لبيبا ، يحسن اخبار دول الترك والعجم والروم ، الى ان انتصف الليل وقمنا

ولما أصبح انفصلنا وبعد صلاة المغرب قدم علي للبيت وطرق خديمه الباب فخرجت فوجدته فنزل وامر خديمه برد الفرس واوصاه ان ياتي به صباحا وطلعنا لمحلنا وتحدثنا ساعة ولما حضر العشاء ووضعنا السفرة وحضر الطست والابريق امتنع من الاكل وقال الم اقل لك لا تتكلف لنا بشيء لانني لا اصلي المغرب حتى اتمشى ، فأكلت وصليت واتيت ، فقلت له لا بد لك من اكل كسكسنا ولا تكدر علينا بعدم الاكل والا لم آكل عندك ، فقال الى مرة اخرى وآتي فارغا لانني ان اكلت على هذا الامتلاء ربما يحصل لي ضرر قلت لا بأس عليك ببركة نبي الله سليمان قال كيف ذلك ؟

الكسكس صنعه طبيب الجان لسليمان عليه السلام ???

قلت الم تسمع بان الكسكس اخترعه طبيب الجان لنبي الله سليمان لما حصل له السهر وارق ليالي فشكا امر السهر ، فصنع له الكسكس ، ولما اكله نام فكان لا يخلو من سفرته فقال اسالك بالله ؟

فقلت تواتر هذا وانا عبد الله ان لم آكله ليلة ينقص نومي ، وهذا مجرب عندي .

فقال باسم الله وطلب ملعقة ثم صار يأكل بها ، وكلما اكل لقمة يقول لي والله اني خفت منه لانه فطير ، فاقول له قال هذا قبلك علي آغا المهندار

الى ان الف اكله معنا فصار يأكل بيده وترك الملعقة فاكل ، الى ان روى واكتفى ، واستطابه وقال والله طيب .

ولمّا فرغنا من الاكل جلسنا للحديث ، فكنت احده بخير المغرب ودوله وعن ممالك السودان ، وكان ذلك دأبي ودأبه مدة من شهر نقلت عنه ممالك العجم والترك والروم زيادة على ما في تاريخ كمال باشا الذي استنسخت بالاصطنبول في سفارتي لها ، وقال لي اني سمعت به ولم اره ، وهذه الممالك العثمانية التي ملكها اول ملوكهم تزيد على سبعين مملكة ، فانها لما كمل نصابها وتم بدرها في ايام السلطان سئيمان بن سليم الذي كان اعظم ملوكهم وكانت تحت ملكه سبعون مملكة ، كل مملكة يوجه لها اميرا من امرائه معروفة كمملكة الجزائر ، وتونس ، وطرابلس ، ومصر ، والشام ، والحجاز ، واليمن ، وحلب ، والجزيرة ، والعراق ، والبحرين ، هذه ممالك ارض العرب وباقي السبعين كله ببلاد العجم ، اولها :

مملكة الروم ، وادريجان ، وبلاد الاكراد ، واقليم مكران ، واقليم بابل ، واقليم الاهواز ، واقليم الجبال ، واقليم بلاد فارس ، واقليم كرمان ، واقليم سندان ، واقليم خراسان ، واقليم جرجان ، واقليم طبرستان ، واقليم خورستان ، واقليم كيلان ، واقليم بخارى ، واقليم سمرقند ، واقليم فرعانة ، واقليم خوارزم ، واقليم طخارستان ، واقليم بلخ ، وغير ذلك ببلاد الروم

وكل اقليم من هذه الاقاليم يشتمل على مدن وقرى وعماثر ، فقد ذكروا ان باقليم خراسان ازيد من ثلاثمائة مدينة حواضر ، وكان جميع ذلك لنظر السلطان العثماني ، والذي بلغنا من مشاهير مدن هذه الاقاليم هو هذا :

اول ما فتحه الاتراك من بلاد الروم

مدينة الملايا ، وانطاكية ، وبردور ، وسبرتا ، واكريدور ، وآقشهر ، وقارحصار ، ولادو ، وطراس ، وميلاس ، ولارنده ، وانقورية ، وقونية ، وبنجك ، وسلطان اولى ، واسكي شهر ، وايلة كول ، ولبري حصار ، وممرابرسى العظمى ، وازمير (1) ، والقصبات ، وطيرة ، وكسضاش ،

(1) يقول المؤلف في الهامش ، مدينة ازمير هذه من بلاد افلاطون الحكيم ، وداره بها مشهورة الى الان وقف عليها المؤلف من خطه
وافلاطون الحكيم الفيلسوف ولد في اثينا ما بين 427 - 347 ق.م ، وهو من تلامذة سقراط وفي عام 388 ذهب ليمين في بلاط طافية سرقة ولما عاد الى اثينا اسس الاكاديمية حيث علم الرياضة والفلسفة حتى آخر حياته باستثناء رحلتين الى سرقة حيث حاول تطبيق جمهوريته ، ومؤلفاته التي تأثرت بها الدراسات العربية عبارة عن محاورات تقسم في مجموعات ثلاث حسب زمان تأليفها ...

وسمندرية ، وايدوس ، وازنكمير مدينة الاسكندر ، وهركة ، وقارة تكير ،
وطانمان ، وازنيق .

ثم قطعوا الخليج لبر الروم ففتحوا مدينة :

كالبولي ، وبنطون ، وسرلي ، ومسلي ، وبرغاز ، وبابا اشكا ،
وادرنة العظمى ، وبلاقونية ، وبولي ، وخير بولي ، وقرق كنيسة ، وحصار
بيكار ، وويزره ، وقلمرونة ، وصاروبا ، وصوفيا ، وفليبية ، وقارجيك ،
وبني شكول ، وشاطال بوغاز ، وبلونية ، وبوفورلي ، واسكينة ، ومارولية،
وكوتلنجنه ، وسرف ، وسمدرة ، والنش ، وسليستو ، ونيكيولي ،
والمانستير ، وبورلبا ، وقاريلي ، واشبت ، وسلانيك العظمى ، وموخيا ،
والبوصنا ، وهرشك ، ونيدفولي ، وسيروز ، واونة ، وشترون ،
وقسطموني ، وقونية ، وتوقات ، وسيواس ، وقيسارية الروم ، وحامصون
واصناب ، وسودان ، ومرزيقون ، وجايك ، ورومية الصفري ، وارمنية
الكبرى ، ووسيرة كه ، واسكي ككبيره ، وطاوق حيي وقرتال ونبريك ،
وسمندرية ، وبلغراد ، وكرما ، وبودنج ، وانج حصار ، واسكندرية
الارنوط ، والاصطنبول ، والاسكدار ، وبعدها اينور ، والاس ، ونورة ،
وكردوس ووسكوب ، وكورتلي جلنك ، ووصودا ، وتخلاطوا ، واسترغون ،
واستولني ، وتاتا ، وبوديم ، وشقراق ، ونوغراد ، واشمون ، وطورنة ،
واندريك ، واينور ، ودوزورة ، واماسية ، ومغنيسة ، ومنيصه ، وبركش،
وطوماس، وجزيرة مدلي، ولمنين ، وساقص ، ورودس ، وسطنكوي، وقبرص،
وكندية ، والمورة ، والجوخان ، وقريطش ، وبوخشادة ، وغيرها من
الجزر ، وقيل انها مائة .

ثم مدينة **الفرجوز** العظمى للفرنسيص ، والعلايية ، وسلفه ،
وموقنين ، وكولي ، وآق كرمان العظمى ، ونجاح وايجده قلعة واليبيج ،
وطمشوار ، وكستوار ، وآغرك

ثم فتحوا بلاد اليمن بعد ان اخذها البردقيز عام احد وثمانين
وتسعمائة ، هذا ما اخذوا من مدن الارمن واليونان ، والخزر والروم ،
وهي اشهر بلاد الفرس :

الاهواز ، وتستر ، والسوس ، وجند اسابور ، ورام هرمز ، وارجان،
وسابور ، واصطخر ، وشيراز ، والسند ، والرودان ، والشيرجان ،
وبست ، وجيرفت ، واصبهان ، ويزدشير ، والفهرج ، والطاق ، وسرخس
وغزنة ، واستراباد ، وهرات ، وسفراين ، وقاشان ، وبوسنج ، ومروا

الروذ ، والصالقان ، والجورجان ، والناميان ، وترمد ، والدينور ، والري ،
وطوس ، وبسطام ، وخازرون ، والمهرجان ، والشاهجان ، والظاهرية ،
والجرجانية ، وطراز ، وبخارى ، وسمرقند

واعظم مدينة بالهند **دلهي** وهي دار مملكة الهند قبل افتراق
ملكهم ، لانها اليوم موزعة على عدة ممالك مسلمين وكفار ، وليس فوقها
واعظم منها الا مدينة **الخنسبا** التي بالصين ، وليست الخنسا الشاعرة
العربية ، وانما اتفاق في الاسماء ، وهذه المدينة مساحتها طولا مسيرة ثلاثة
ايام للراكب ، يسير فيها المسافر ويبيت ويسافر ، ثلاثة مراحل ، وهي
مشتمة على ستة مدائن وكل مدينة بسورها واسواقها وخاناتها ، وعلى
المدن الستة سور جامع للكل ، وكيفية وضعها حتى عظمت ، ان كل واحد
له بستان وداره في وسط بستانه وتجاوره ارض فلاحية ويجاوره غيره
عن يمينه وشماله وامامه وخلفه ، والطريق بينهم ، وعن يمين الطريق
وشمالها دكاكين وخانات ومساجد للمسلمين في مدينتهم ، وكنائس وبيع
وبيوت نار للنصارى واليهود والمجسوس ، فمدينة المسلمين بمساجدها ،
ومدينة اليهود والنصارى والمجسوس بكنائسهم ، وبيع وبيوت نارهم

والمدينة الاولى لا يسكنها الا حراس المدن ، وهم من جملة عساكر
السلطان عددهم اثني عشر الفا

والمدينة الثانية يسكنها اليهود والنصارى والمجوس

والمدينة الثالثة يسكنها عامة المسلمين من اهل الصين ، وبها تخدم
الصنائع كلها من الديباج والكمخة والمشجر ، واواني الذهب والفضة ،
والتصاوير ، واواني « الودع » والصيني والسلاح ، حتى انهم يصنعون
الاواني من القصب ويموهونها بالاطلية ، فتظهر لمن يراها كأنها قطعة
واحدة ، ويستعمل فيها الطعام الحار ولا يؤثر ذلك في طلائها ، ولا تفسد
وتسقط من اليد على الارض ولا تتكسر للينها ، وحتى الصواني والقصع
الكبار يصنعونها منها ، كما يصنع اهل الهند القصع والخوابي من الفرع ،
لان الفرع يعظم عندهم فيقطعونه انصافا قبل جفافه ويبسه ، ويجعلون
منه قصعا وجفانا وخوابي ويستعملونها فيما ارادوا ويجعلون منها قصعا
عشرة ، واحدة داخل الاخرى وفوق العاشرة مكبة منها كأنما نحتت من
شجر الصفصاف ، مع الخفة وعدم التشقق بالحر ، كأنها نحاس

والمدينة السادسة يسكنها البحرية والصيادون والحمالون والنجارون
والبنائون وعامة اهل الاشغال والامتهان ، وسلطان الصين يقال له القان
الاعظم ، وتحتة ملوك في كل اقليم من الصين ، وهو من نسل جنكيز خان .

ومن اشهر مدن بلاد الهند كابلي ، وبهرا ، وقشمير ، والمهراج ،
وسمور ، وقماري ، وقنوج ، والدبوج

واشهر مدن ملوك الصين خانكو الكبرى ، وخانكو الصغرى ، وايسلي ،
وسوسي ، وباجة ، واسفيريا ، وطوخى ، وجمدان ، وجيعون

واما جميع مدن الصين والهند فلا يحصيهم احد ، **واما مدن ملوك**
السند : فالمتان ، والمنصورة ، والمنيعه ، وطوبران ومدينة الصنم الاعظم

واما مدن ملوك ارض اليونان المجاورين للروم فالولها :
قرقيسيا وآذنة ، وطرسوس ، والمصيصة ، والعلات ، ومرعش ، وملطية ،
وانقرة ، وكرميان ونيقية ، والبيلقان ، وخرشنة ، وهرقيلية ، وعمورية ،
ومقدونية ، والرميم ، وآمد

واما مدن بلاد الارمن ، فارمينية العظمى ، ونصيبين ، واردييل ،
والزان ، واذربيجان ، وخلاط ، وارزن ، ودبيل وتلفيس ، والباب ، والابواب ،
وصول واطرابزندة ، ومدينة السريز ، وهرقيلية ولانية وبردة

واما اشهر مدن السودان ، فوليلي ، وسلي ، وتكرور ، ولملم ،
وونثارة ، وونفرة ، وشمقارة ، وعنبرة ، وكركرة ، وغانة ، وقمدونة ، وويلولة ،
ونواية ، وطرمي ، ويلان ، وكمبرا ، ودنقلة ، وعيداب ، وبربرة ، ودمدمة ،
وتنبكت ، ومغراوة الى البحر ، وما ذكرنا من مدن الروم الا المدن التي
حاربوها وحاصروها ، واما التي اسلموها دون حرب او صالحوا عليها
واقاموا اهلها تحت الجزية والدمه ، والقلع والقرى ، لم نذكرها اذ لا تحصى
كثرة ، ولقد استرد الكفار منها كثيرا لما انحل نظام الدولة في هذا الزمن
حسبما تسمع ، ثم فتحوا بعد هذا بلاد العجم وخراسان ، والعراق ،
والجزيرة ، والشام ، والحجاز ، وجزيرة العرب ، واليمن ، ثم عطفوا على
بلاد البربر طرابلس وافريقية والواسطة ، الى تلمسان ، وهذه الفتوحات
كلها كانت على يد اثني عشر ملكا من ملوكهم آخرهم السلطان مراد (1) بن
سليم ابن سليمان ومنه رجع ملكهم القهقرا على تمام الالف ، والثالث عشر
منهم السلطان محمد بن مراد هو الذي فتح عمله بقتل عشرين من اخوته ،
ومن هناك لم تقم لهم قائمة لان اهل الدولة حجبوهم ولم يبق لهم تصرف
في الدولة ، ورجع الحل والعقد بيد الوزراء ، ففسدت الاحوال الى ان يتم
امر الله

(1) هو مراد الثالث ابن سليم الثاني ولد 1546 وتولى سلطان تركيا 1574 وتوفى 1595
تعتبر مدة حكمه بداية انحلال الامبراطورية العثمانية رغم انتصار جيوشه على فارس
وذلك لان حريمه كان مسيطرا على حكومته

تقسيم كل اقليم من الاقاليم السبعة الى عشرة اجزاء ومن عمره

وحيث ذكرنا في هذه الرحلة ما وقفنا عليه من البلدان بالمغرب
والسودان ، والواسطة ، والاندلس ، وافريقية ، وبرقة ، ومصر ، والشام ،
وبلاد الروم ، والجزيرة ، والعراق ، والحجاز ، واليمن ، والسند ، والهند ،
والصين ، وخراسان ، الى السد ، وكل هذه البلدان في الاقاليم السبعة التي
هي المعمور من الارض ، محدودة من المغرب الى المشرق طولاً ، وكل اقليم
مقسوم على عشرة اجزاء ، وكل جزء من العشرة اجزاء طوله اربعون مرحلة ،
واربعون مرحلة عرضاً ، يجتمع في المعمور كله اربعمائة مرحلة طولاً ، وعرض
المعمور من سد ياجوج وماجوج (1) الى بلاد النوبة من السودان عند خط
الاستواء مائتي مرحلة وعشرة ، هذا المعمور من الارض طولاً وعرضاً تعين
ان نبين لمن يطالع هذه البلدان ابن محل كل بلد ، واين هي من هذه الاقاليم
السبعة ، وفي اي جزء من الاقاليم ، الاول او الثاني الى تمام السابع ، فلم
تكن على هذه القسمة السباعية ، لان الاقاليم متداخلة بعضها ببعض ،
وتتخللها البحار ، فانقطعت واشتركت فجعلت لها قسمة اخرى على اسماء
الاراضين وحدودها ، ونهت على كل ارض ابن هي من الاقليم وجزئها من
الاقاليم السبعة ، فاذا ذكرت المدينة من الارض الفلانية ، تعرف جزءها
واقليمها وبعدها وقربها ، فكان استنباطا عجيبا ، وبصرة للمطالع ، وتقريبا
والله المستعان ، وعليه التكلان

الاقليم الاول

هو الموالي لخط الاستواء من بحر المغرب الى بحر الزنج والهند ،
اربعة اجزاء ، عمرتها امم السودان ، وخمسة اجزاء ونصف في البحر وجزره

(1) هو سور الصين العظيم وهو عبارة عن استحكامات تمتد حوالي 2400 كم عبر شمال
الصين بين اقليم كانتو الى اقليم سنوانجتا وهوبيه وتمتد في معظمها على طول الحافة
الجنوبية لسهل منغوليا ، وقد اقيم هذا السور لحماية الصين من غارات المتوحشين
الشماليين ، والذي بدأ تشييده هو « شن هوانجتى » الذي حكم من 246 الى 209 ق.م
واما السور على صورته الحاضرة فمرجه الى اسرة المينج 1368 - 1644 وهو متوسط
ارتفاعه 7 ونصف م ويتراوح سمكه بين 4 ونصف و 9 م عند القاعدة حتى يبلغ 4 م في اعلاه
بنيت اجزائه الشرقية من الحجر اما اجزائه الغربية فهي مجرد تكوينات من الطين
واقيت على مسافات متساوية من السور مراكز للحراسة وابراج للمراقبة ، ورغم كل هذا
فان الغزوات المتتابعة التي تعرضت لها الصين من الشمال اظهرت انه لم تكن للسور
فائدة عسكرية كبيرة .

واما ما نسجه خيال الكتاب حول هذا السور الكبير فمرجه الى تلك الحروب التي
مر بها التاريخ الصينى القديم عبد الكريم الفلالى

وفي قطعة من نصف الجزء الخامس اليمن وارضه ومدنه ، وفي الاربعة اجزاء
أمم الزنوج والسند والهنود والصينيون

الاقليم الثانى :

الموالي له ، ابتداءه من المغرب ، اكثره قفر وفيه عمائر قليلة وامم
رحالون ، اربعة اجزاء ونصف الى بحر الهند ، ونصف هذا الجزء الخامس
مع سواحل البحر ، زالع وسواكر والحبشة والزنج من امم السودان ، وبحر
القلزم وجزيرة العرب وهي الحجاز ، ونجد ، وتهامة ، وقبالة ، وعكاظ ،
وحضر موت ، والاحقاف ، والرس ، وقلمات ، والشحر ، ونجران ، وسبا
ومارب ، واليمامة ، وعمان ، والبحرين ، وهجر ، ودومة الجندل ، ورضوى
والحجر ، وتبوك ، وبعدها بحر فارس

وفي ناحيته الشرقية فى الجزء السابع من الاقليم الثانى من الموالى له،
الهند والصين

وفي الجزء التاسع الهند وطرف فيه الصين ، وفي العاشر كله الصين،
وفي طرف عاشر الاقليم الاول على طرف البحر صين الصين §§

الاقليم الثالث

الجزء الاول من المغرب فيه المغرب الادنى والاقصى والوسط
والجزء الثانى فيه الزاب وافريقية الى طرابلس
والثالث فيه برقة الى حدود مصر
والرابع فيه ارض مصر وصعيدها
والخامس فيه ارض الشام ومدنها

والسادس فيه اليرموك ومفانص الفرات والحيرة والقادسية والبصرة
وواسط والكوفة والابلة وعبادان وطرق من بحر فارس وارض الفرس .

والسابع كله للفرس والعجم وفيه المفازة

والثامن فيه خراسان ومدنها ونهر جيحون وعراق العجم وفيه
اممها ومدنها

والتاسع فيه ارض التبت والصين ومدنه .
والعاشر كله صين ومدنه الى البحر الاعظم .

الاقليم الرابع :

وسط الجزء الاول فيه الاندلس .

والثاني والثالث والرابع وبعض الخامس كله بحر ، وفيه جزائر عددها مائة اكثرها معمور بالروم والترك ، وبعض الخامس فيه بقية الشام وارض الجزيرة كلها ، التي بين دجلة والفرات .

والسادس فيه العراق كله

والسابع فيه طبرستان وجرجان وهمدان واصبهان وامم لا تحصى وامم الديلم

والثامن النهر فيه بخارى وسمرقند وخوارزم وشروسنة وارض العجم

والتاسع فيه فرغانة والشاس وامم الترك

والعاشر فيه ارض الاتراك الرحالون ومجالتهم الى الجبل الفاصل بينهم وبين ياجوج وماجوج . ٢٢

الاقليم الخامس :

الجزء الاول منه نصفه بحر ونصفه للروم واجناسهم

الجزء الثاني والثالث للروم

والرابع كان للروم واخذه الترك ومن فيه تحت الدمة .

الخامس الذي فيه الاصطنبول للترك

السادس للترك

السابع فيه بحر الخزر وكله للترك .

والثامن والتاسع قفر وفيه مجالات للترك واممهم الى جبل ياجوج وماجوج

العاشر لياجوج وماجوج .

الاقليم السادس :

الجزء الاول منه ثلثاه بحر وثلثه للروم

والثاني ثلثه بحر وثلثاه للروم .

والرابع للروم .
والخامس فيه البحر الاسود وعاد للروم .
والسادس للترك واممهم
والسابع للترك ومجالاتهم
والثامن للترك
والتاسع قفر وخلاء لكثرة البرد والثلج ، وفي الصيف مجالات للترك
وفيه السد العاشر لياجوج وماجوج . ٢٢

الاقليم السابع :

الجزء الاول بحر
والثاني بحر وفيه جزيرة نقلاطرة بلاد الانجليز
والثالث نصفه بحر فيه جزيرة رسلاندة وجزيرة برقاعة للروم
والرابع نصفه بحر ونصفه للروم
والخامس للروم
والسادس للصقل وبعضه لياجوج وماجوج
والسابع لهم والثامن من خراب وبعضه لياجوج وماجوج
التاسع لهم والعاشر لهم وهو بحر ه .

البحر المحيط الذي منه مادة البحار :

رجوعاً وحيث ذكرنا الاقاليم السبعة فلا بد من ذكر ما تخللها
واحاط بها من البحار والانهار والعيون ، فأولها البحر الكبير ويسمى
المحيط وهو البحر الاعظم (1) الذي منه مادة جميع البحار المتصلة
والمنفصلة ، وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى ،

(1) يقصد المؤلف المحيط الهادي ، اذ هو اكبر المحيطات بالعالم مساحته حوالي (181.300.000) كم. وطوله حوالي 11263 كم وعرضه 17699 كم واطلق عليه هذا الاسم ماجلان الملاح البرتغالي حين دخله بعد رحلته التي ساعدته عليها اسبانيا 1520/11/28 والذي قتل في الفلبين يوم 27 - 4 - 1521 والمحيط الهادي تنتشر في جنوبه وغربه جزر كثيرة ، وهو اعمق المحيطات فوراً ويقدر متوسط عمقه 4270 متراً أهم تياراته التيارات الاستوائية الشمالية والجنوبية والتيار الاستوائي الشرقي وتيار هببولدت « بيرو » ، وتيارات اليابان وكاليفورنيا اكتشف بلباو ساحله الشرقي 1513 ، فازت اسبانيا والبرتغال بالسيادة عليه في القرن 16 وبت انجليز والهولنديون سيادتهم عليه في القرن 17 ، ثم الفرنسيون والروس في القرن 18 ، والامان واليابان والولايات المتحدة في القرن 19 ، وللمحيط الكبير شأن كبير في الاستراتيجية الدولية

والبحار التي على وجه الارض خلجان منه ، وفي هذا البحر عرش ابليس لعنه الله ، وفيه مدائن تطفو على وجه الماء ، وهي آهلة من الجن في مقابلة الربع الخراب من الارض ، وفيه حصون وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم تغيب ، وتظهر فيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب في الماء ، وفيه الاصنام التي وضعها ابرهة ذو المنار الحميري قائمة على وجه البحر وهي ثلاثة اصنام .

ابرهة نو المنار واصنامه الثلاثة كل واحد واشارته

واحدهم اخضر وهو يومئ بيده كأنه يخاطب من ركب يامرهم بالرجوع.
والصنم الثاني احمر يشير الى نفسه ويخاطب من ركب هذا البحر

ان يقف عنده ولا يتجاوزه

والصنم الثالث ابيض كأنه يومئ باصبعه الى البحر من جاوز هذا

المكان هلك ، وعلى صدر الصنم (1) مكتوب بالسند :

هذا ما صنعه ابرهة ذو المنار التبعمي الحميري لسيدته الشمس تقربا

اليها .

وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار في الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمها الا الله تعالى قال ابو الزنجبان الخوارزمي :

ان المحيط الذي في المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى بالمظلم (2)

ايضا لا يلج فيه احد ابدا ، مادا في جهة الشمال وهو بحر القرم ، يمر على سور

(1) ابرهة المقصود هو القائد الحبشي الذي غزا اليمن في القرن 6 للميلاد انتقاما لما تعرض له « اصحاب الاخدود » والذي ارسله هو ملك الحبشة تلبية لرغبة (جوستينيان) قيصر الروم ، للانتقام من اليهود ، واستمر في حروبه سنتين انتصر فيها دونواس ملك اليمن اليهودي العقيلة ، وذلك عند يأسه من النصر

وقد بنى ابرهة بضعة كنائس باليمن أهمها « القليس » بصنعاء ورسم سد مأرب عند تصدعه وهو آخر ترميم كما قام بمحاولة فاشلة للاستيلاء على مكة والكعبة المشرفة وذلك ليحول انظار القبائل وسوق التجارة الى صنعاء وفي حقه يقول الله تعالى : « الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل » (السورة)

(2) المظلم او بحر الظلمات عند المغاربة هو « المحيط الاطلسي » ثاني اكبر المحيطات مساحته 82.439.700 كم² يقع بين الامريكتين وقارتي اوربا وافريقيا ، ويتصل بالمحيط الهاديء بواسطة قناة بنما ، وبالبحر المتوسط بواسطة مضيق جبل طارق ، وبالبحر الاحمر من خلال الابيض المتوسط بطريق قناة السويس

اهم اذرعه الغربية خليج هدسن ، وبافن ، وخليج المكسيك ، والبحر الكاريبي وأهم اذرعه الشرقية البحر البلطقي ، وبحر الشمال ، وخليج بسكاي والبحر المتوسط وخليج فينيسا

اقصر مسافاته : مبره بين دكار بغربي افريقية ومنبع البرازيل
نصب فيه انهار كبيرة كثيرة ، تسود عدة تيارات بحرية ينتج عنها غباب كثيف ، أهمها تيار الخليج تمخر فيه أضخم حركة للملاحة بين العالمين القديم والحديث .

قسطنطينة، ويتضايق حتى يقع في بحر الشام ، ثم يمتد نحو الشمال في محاذات ارض الصقالبة ويخرج منه خليج في شمالي الصقالبة فاذا وصل الى قرب ارض المسلمين وبلادهم انحرف نحو المشرق وبين ساحله وبين ارض الترك اراضي وجبال وخراب غير مسكونة ولا مسلوكة ، ثم يتشعب منه اعظم الخلجان وهو **الخليج الفارسي** المسمى في كل اقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الاقليم والمكان للمحاذات له فيكون اولا بحر المذكور خليجان عظيمان : احدهما **بحر مكران وكرمان وخورستان وعبادان** وهو الخليج الشرقي الشمالي ، والاخر **بحر الزنج والحبشة وسقالة الذهب والبربرا (1)**، والقلم وبلاد السودان حتى ينتهي الى بلاد مصر الى عيذاب وهو الخليج الجنوبي الغربي ، وفي هذا البحر اعني الخليج الشرقي بجملته من الجزائر العامرة والمسكونة والمعلقة ما لا يعلم عدد ذلك الا الله سبحانه وتعالى . وسنذكر كل بحر على حدته وما فيه من الجزائر والاثار والمعجائب على الترتيب ان شاء الله :

اما البحر الاول (2) من هذا الخليج الشرقي وهو بحر الصين (3)، وبحر التيب وبحر الهند وبحر السند ثم يمر اولا بالصين ثم بالتبت ثم بالهند ثم بالسند ثم على جنوب اليمن وهناك ينتهي الى باب المندب طولا فتكون مسافة طوله من مبدئه من المحيط في الشرق الى باب المندب في الغرب اربعة آلاف وخمسمائة فرسخ ثم يتشعب من هذا البحر الصيني .

الخليج الاخضر (4)، وهو بحر فارس، والابلة، ومكران، وكرمان، الى ان

- (1) البربرا هي مرفأ وقاعدة الصومال سكانها 30.000 منهم 99 ٪ مسلمون .
- (2) يقصد المؤلف البحر الاحمر ، الممتد لمسافة 2400 بين افريقيا وآسيا وتحتل مياهه اممق اجزاء الاخدود الافريقي العظيم . يحف به في الغرب : مصر والسودان والحبشة والصومال وفي الشرق المملكة العربية واليمن ، يتصل في الجنوب من طريق بوغاز باب المندب بخليج عدن والبحر العربي وفي الشمال يتفرع الى ذراعين هما : خليج العقبة وخليج السويس ، وبينهما تقع شبه جزيرة سيناء . ظلت اهمية الملاحة فيه محدودة الى ان تم فتح قناة السويس 1869 واصبح جزءا من اهم الطرق البحرية للملاحة في العالم التي تربط اوربا بالشرق الاقصى واستراليا وجل موانئه صغيرة منها :
- (3) السويس - القصر - مردقة - بورسودان - مصرع - العقبة - جدة - الحديدة سواحله ركية منبسطة ، تتركز اعماقه في الوسط واقصاها 2100 م تكثر بالسواحل شعب المرجان والجزر المرجانية وهي خطيرة على الملاحة . اما مناخ الحوض فعار وطبه . يقصد ببحر الصين الجزء الغربي من المحيط الهاديه وتقسمة فرتوزا الى بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي .
- (4) يعرف بالخليج العربي وهو عبارة من ذراع من البحر العربي يمتد بين ايران وجزيرة العرب ، وتحف به ايران والعراق والكويت والمملكة العربية ومشيخه ساحل الصلح البحري . يمتد حوالي 965 كم من مصب الدجلة والفرات وشط العرب حتى مضيق هرمز الذي يربطه بخليج عمان . اهم موانئه : بوشير او مبدان ، والكويت والدكام ، اكبر جزره البحرين يتوسط منطقة غنية بالبترول اشتهر في الحرب العالمية الثانية لانه كان طريقا للسفن المحملة بالعتاد الى الاتحاد السوفياتي

ينتهي الى الابلّة حيث عبادان فهناك ينتهي آخره ثم ينعطف راجعا الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة ويتصل بعمان وارض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي ، وطول هذا البحر اربعمائة فرسخ واربعمون فرسخا ويتشعب من هذا البحر الصيني ايضا

خليج القلزم (1) ومبدها من باب المنذب المقدم ذكره حيث انتهى البحر الهندي آنفا فيمر في جهة الشمال مغربا قليلا فيتصل بغربي اليمن ويمر بتهامة والحجاز الى مدين وايلة وفاران وينتهي الى مدينة القلزم واليهما ينسب وينعطف راجعا في جهة الجنوب فيمر بشرق بلاد الصعيد الى جون الملك الى عيذاب الى جزيرة سواكي الى ذالعي من بلاد البجة الى بلاد الحبشة ويتصل بالبحر الهندي وطول هذا البحر الف واربعمئة ميل والله اعلم

البحر الثاني الخليج الغربي (2) ، الاخذ من البحر الغربي المظلم وهو بحر المغرب والشام والروم ومبدها من الاقليم الرابع ويسمى بحر الزقاق لان سعته هناك ثمانية عشرة ميلا كما لزقاق وكذلك طول الزقاق ايضا من طريق الى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا فيمر مشرقا في جهة بلاد البربر وبشمال المغرب الاقصى الى ان يمر بالمغرب الاوسط ويتصل بارض افريقية الى وادي الرمل الى ارض برقة وارض لوقا ومراقيا الى الاسكندرية الى شمال ارض التيه الى فلسطين الى سائر ساحل الشام الى ان ينتهي طرفه الى السودية وهناك نهايته ثم ينحرف راجعا الى جهة المغرب فيتصل بالخليج القسطنطيني الى جزيرة بليونش وكشميل الى اردنت وهناك يخرج الى الخليج (3) البندقي، ويتصل الى مجاز صقلية ، الى بلاد رومية، الى بلاد سقوية واريونة ويجتاز بجمال اليونان فيمر بشرقي الاندلس من جنوبها الى الجزيرتين ، من حيث ابتدا ، وطول هذا البحر الف ومائة وستة وستون

(1) بحر داخلي تمتد حدوده ما بين اوربا وآسيا ، شكله مستطيل وحوضه يشمل بلاد القوقاز وقاز اختلان وتركمانيا ويران ، مستواه على 26 مترا دون مستوى البحر الاسود وبالرغم من كون نهر الفولكا ينصب فيه فانه في نقصان مطرد ، تبلغ مساحته 424 000 م²

(2) هو البحر الابيض المتوسط وهو اكبر بحر يتوسط ثلاث قارات (1) اوربا (2) آسيا (3) افريقيا مساحته 2.965.550 م² . ممتد حوالي 53700 م طولا وحوالي 1930 عرضا ويصل عمقه في بعض اجزائه الى حوالي 4412 مترا يتصل بالاطلسي بواسطة بوغاز جبل طارق وبالبحر الاسود بالدرديل وبحر مرمرة والبوسفور كما يتصل بالبحر الاحمر بقناة السويس ، مياهه اكثر ملوحة من مياه الاطلنطي اختلاف المدى فيمر كبير ، شواطئه المظلة عليه جبلية في الغالب عززت قناة السويس (1869) اهميته التجارية القديمة ، ودعمت مكانته الاستراتيجية ، نشأت على شواطئه اهم الحضارات القديمة المصرية والافريقية والرومانية والفينيقية والاسلامية والاوربية تطل عليه دول اسلامية واوربية كثيرة وتتأثر فيه عدة جزر هامة منها : قبرص ، وكريت ، ورودس وصقلية ، ومالطة ، وسردنية ، والبليار

(3) خليج فينسيا « البندقية »

فوسخا ، ويخرج من هذا البحر الشمالي خليجان احدهما خليج البنادقة ومبداه من شرقي بلاد فلورية من بلاد الروم عند مدينة ادرنة فيمر من جهة الشمال عن تفريب يسير الى ساحل سنت ثم يأخذ في جهة المغرب الى ان يمر بساحل البنادقة ، وينتهي الى بلاد اذكالية (1) من هناك ينعطف راجعا مع المشرق على بلاد جزر اسية والمانية الى ان يتصل بالبحر الشامي من حيث ابتدا وطول هذا البحر الف ومائة ميل

والخليج الاخر نيطش ، ومبداه من البحر الشامي حيث قم اندة ، وعرض فوهته هناك رمية سهم ، ويمر ثلاثة مجار رمية سهم ، فيتصل بالقسطنطينية ، فيكون عرضه هناك ستة اميال ويمر نحو نيطش من جهة المشرق فيتصل في الجنوب بارض هرقلية الى سواحل اطرابزنده الى ارض اشكالة الى ارض لانية وينتهي طرف هذا الخليج هناك حيث الجزيرة ومن هناك ينعطف راجعا الى مكانه ، ويتصل ببلاد الروسية ، وبلاد جرجان ، ولا يزال حتى ينتهي الى مضيق قم خليج قسطنطينية ، ويتصل به ويمر بشرقي مقدونة الى ان يتصل بالموضع الذي منه ابتدا ، وبين ساحله وبين ارض الترك ارضون وجبال مجهولة وطول بحر نيطش وهو بحر القرم من قم المضيق الى حيث انتهائه الف وثلاثمائة ميل . وبحر جرجان والديلم فهو بحر الخزر فانه يخرج منقطعا لا يتصل بشيء من البحار المذكورة وتقع فيه عيون كفيره وعيون دائمة الجريان وذكروا الحوقلي ان هذا البحر مظلم القعر ، وانه يتصل ببحر نيطش من تحت الارض ، ويتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد ادريجان ، ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة الشرق ارض الفرية ، ومن جهة الشمال ارض الخزر ، طوله الف ميل وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر ايكة ستمائة ميل وخمسون ميلا ، وفي كل بحر من هذه البحار جزائر وامم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس .

البحر المظلم سمي بذلك لكثرة أهواله وصعوبته :

بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربي وسمي المظلم لكثرة أهواله وصعوبة متنه ولا يمكن أحد من خلق الله ان يلج فيه ، انما يمر بطول الساحل لان امواجه كالجبال الرواسي ، وظلامه كثر ، وريحه زفر ودوابه متسلطة ، ولا يعلم ما خلقه الا الله تعالى ، ولا وقف بشر على تحقيق خبره .

(1) لعله يقصد ايطالية - لمانية المانية

العنبر الجيد وخواص حجر البهت :

وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد ، وحجر البهت ، وهو حجر من حملة اقبل الناس عليه بالمحبة والتعظيم وقضيت حوائجه ، وسمع كلامه ، وانقذت عنه السنة الاضداد ، ويوجد ايضا بساحله حجارة مختلفة الالوان ، يتنافس اهل تلك الارض والبلاد في اثمانها ، ويتوارثونها ويزعمون ان بها خواصا عظيمة وفي هذا البحر والجزائر العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد وصل الناس منه الى سبعة عشر جزيرة .

بحر الصين اكبر البحور الا المحيط وفيه عجائب

واما بحر الصين وما به وبها من العجائب ويسمى هذا البحر باسماء عديدة بحر الضب ، وبحر الهركند ، وبحر صقجي ، وهو متصل بالمحيط من المشرق ، وليس على وجه الارض بحر اكبر منه الا المحيط ، وهو كثير الموج ، عظيم الاضطراب ، بعيد القمر ، فيه المدن والجزر ، كما في بحر فارس ، ويستدل على هيجانه بان يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه بيوم واحد ، ويستدل على سكونه ببيض طائر معروف ، يبيض على وجه الماء في مجتمع القدي ، وهو طائر لا يابوي الى الارض ابدا ، ولا يعرف الا لجة البحر ، وفي هذا البحر مفاص اللؤلؤ يطلع منه الحب التي لا قيمة لها ، وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعلمه الا الله تعالى عددا ، الا ان بعضها مشهور يصل اليه الناس ، قيل ان فيه اثني عشر الف جزيرة عامرة مسكونة ، وبها عدة ملوك وفي بعض جزائره ينبت الذهب ، ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالنبات ؟؟؟

واما بحر الهند (1) فهو اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا ومالا ولا علم لاحد بكيفية اتصاله بالمحيط لعظمه وسعته وخروجه عن تحصيل الافكار ، وليس هو كالبحر الغربي ، فان اتصال البحر الغربي بالمحيط ظاهر ويتشعب من هذا البحر خليجان اعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم

(1) هو ثالث محيطات العالم مساحة يمتد من الهند الى المنطقة المتجعدة الجنوبية ، ومن شرقي افريقية الى جزيرة تلمانيا
ينبسط حوالي 6436 كم بمحاذاة خط الاستواء و 9654 كم من شماله الى جنوبه .
أعمق اغواره المعروفة حوالي 4270 مترا بالقرب من جزيرة جاوة ، تجلب رياحه الموسمية الكبرى « مونسون » الاطوار لجنوب شرقي آسيا يتميز الجزء الشمالي منه بحركة السفن الملاحية

فالاخذ نحو الشمال بحر فارس ، وفي هذا البحر جزائر كثيرة ، قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة ، وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى ، فاما ما وصل اليه الناس فاقل قليل . . ٢٢٠

بحر فارس وما خص به من عجائب الخيرات :

واما بحر فارس فيسمى البحر الاخضر وهو شعبة وبحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطى الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره **قال عبد الله الصيني** خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة ، والبركات الفزيرة ، والفوائد والعجائب ، والظرف والفرائب ، منها مفاص اللؤلؤ الذي يخرج منه الحب البالغ الكبير وربما وقعت اللرة اليتيمة التي لا نظير لها وفي جزائره معادن انواع اليواقيت والاحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسنبادج والعقيق وانواع الطيب والافاوية

واما بحر عمان فهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان وهو بحر كثير العجائب ، غزير الفرائب ، وفيه جزائر كثيرة معمورة مسكونة

واما بحر القلزم فهو شعبة من بحر الهند جنوبية بلاد البربر او الحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن والقلزم اسم المدينة على ساحله وهو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه باطنا ولا ظاهرا وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مستلوكة

واما بحر الزنج فهو بحر الهند بعينه ، وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل ، وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش ، وهو متصل بالبحر المحيط وموجه كالجبال الشواحق ، وينخفض كاخفض ما يكون من الاودية وليس زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات اشجار وحياض ولكنها ليست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل والساج والقنا والعنبر يضاد ويلقط بساحله وبها يوجد كل قطعة كالتل العظيم

واما بحر المغرب فهو بحر الشام وبحر القسطنطينية مخرجه من المحيط ياخذ مشرقا فيمر بشمالى الاندلس ثم ببلاد الفرنج الى القسطنطينية ويمر ببلاد الجنوب الى سبتة الى طرابلس الغرب الى الاسكندرية الى سواحل الشام الى انطاكية **وذكر في أخبار مصر** انه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بني دلوكة فى شق البحر المحيط من المغرب وهو البحر المظلم فتغلب الماء على بلاد كثيرة وممالك عظيمة فاخربها وركبها وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار يبحر احاجز بين بلاد مصر وبلاد الروم على احدى ساحليه المسلمون وعلى الاخرى النصارى وهناك مجمع البحرين هما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاث فراسخ وطوله خمس وعشرون فرسخا والمد والجزر هناك فى كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان البحر الاسود وهو بحر المغرب عند الشمس يعلو فيصب فى مجمع البحرين حتى يدخل فى بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود ويصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغيب الشمس ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يفيض ويعلو البحر الاخضر على الدوام وفى هذا البحر من الجزائر شيء كبير

واما بحر الخزر فهو بحر الاتراك وهو فى جهة الشمال الشرقية جرجان وطبرستان وعلى شماله بلاد الخزر وغريبه الان وجبال القبق وعلى جنوبه انجير الديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشيء من البحار وهو بحر صعب خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج لا جزر فيه ولا مد وليس فيه شيء من اللثالي ولا الجواهر . **وذكر السمرقندي** فى كتابه ان ذا القرنين اراد ان يعرف ساحل البحر ، فبعث قوما فى مركب وامرهم بالمسير فيه سنة كاملة ، لعل ان ياتوه بخبر ساحله فساروا بالمركب سنة كاملة فلم يروا شيئا سوى سطح الماء وزرقة السماء فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا ان نرجع بخبر فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه ناس والتقى المركبان ولم يفهم احدهم كلام الاخر ، فدفع قوم ذي القرنين اليهم امرأة واخذوا منهم رجلا ورجعوا الى الاسكندر واخبروه بالامر ، فزوج الاسكندر الرجل بامرأة من عسكره ، فانت بولد يفهم كلام الوالدين فقال له سل اباك من اين جئت فقال جئت من ذلك الجانب ، فقيل له فهل هناك ملك ، قال نعم اعظم من هذا الملك ، قيل فكم لكم فى البحر ، قال سنتين وشهرين، وقيل دور هذا البحر الفين وخمسمائة فرسخ، وطوله ثمانمائة فرسخ، وعرضه ستمائة فرسخ، وهو مدور الشكل الى الطول اميل، وبهذا البحر عجائب كثيرة، منها ما ذكر ابو حامد عن سلام الترجمان رسول

الخليفة الى ملك الخزر ، قال لما توجهت من عند الخليفة اليهم ، اقامت عندهم مدة ، فرايتهم يوما اصطادوا سمكة عظيمة ، فجدبوا « بالكلايب » والحيال ، فانتفخت اذن السمكة ، فخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة ، والشعر اسود ، حسنة الصورة ، طويلة القامة كانها القمر المنير ، وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها ، وتصيح ، وفي وسطها غشاء لحمي كالثوب الصفيق ، من صرتها الى ركبتها كانه ازار مشدود عليها ، فلم تزل كذلك الى ان ماتت . وهذه صورة البحار المتخللة للارض والدائرة بها والانهار والعيون التي بها وما فيها مبسطة بمحوله في الوجهين .

جزر البحر (1) :

فان مدنها وقراها وقلعها لا تحصى ، ونذكر منها ما بلغنا خبره ووقفنا عليه في كتب الجغرافيا ونبدأ بجزر البحر الاخضر المسماة لمغربنا وبلاد الاندلس والروم ثم بقربها :

الجزيرة الخضراء (2) المقابلة لبر العدو كانت دار اسلام وهي الان للروم

ثم بقربها جزيرة يابسة قريبة من بر الاندلس كانت للمسلمين وهي الان للروم

ثم بقربها جزيرة منورقة بالنون كانت للمسلمين وهي الان للروم
ثم جزيرة ميورقة بالياء كانت للمسلمين وهي الان للروم

(1) جزر جمع جزيرة والجزيرة عبارة عن مساحة صغيرة من الارض يحيط بها الماء من كل جانب ، وتقع في محيط او بحر او بحيرة او نهر ، ولما كانت المحيطات تكون كتلة مائية ثابتة دائمة ، فيمكن القول ان القارات جزر كبيرة ، واكبر جزر العالم هي جزر (1) سيلان تليها (2) غنيا الجديدة ، ثم (3) بورنيو ، 4 فمدغسكر ، 5 فجيزة بافيس 6 فسمطرة فهونشو

وتنشأ الجزر في ظروف مختلفة ، كحدوث التواء في قاع البحر بحيث تبرز اجزاء منه فوق سطح الماء . وتسمى عندئذ جزر محيطية ، او حين يغمر ماء البحر اجزاء من اليابسة فلا تبقى الا القمم العالية ظاهرة فوق سطح الماء او حين تعمل التربة البحرية على فصل اجزاء من صلب اليابسة ، وتسمى الجزر في العاليتين الاخرين جزرا قارية ، ومنها الجزر البريطانية ، وجزر ارجيبيل الياباني ، وجزر صقلية ونمة جزر تنشأ نتيجة امتداد مرجاني ، وجزر بركانية تنشأ نتيجة تراكم اللافا البركانية حتى تظهر قمة المخروط البركاني فوق سطح ماء البحر

وقد حدثت حالات نادرة اتصلت فيها الجزر الساحلية مرة اخرى بصلب اليابسة

(2) مدينة بالاندلس سكانها 110.000 ميناؤها مقابلا لميناء جبل طارق فقدتها المغرب سنة 1344 ويربط ذكرها بالمقد الذي نشأ عن المؤتمر المنعقد بها بطلب من المغرب ايام المولى عبد العزيز بن الحسن 1906

ويقرب منها **جزيرة برطماعون** كانت للمسلمين وهي الآن للروم
وبعدها **جزيرة سرديانية** كانت للمسلمين وهي الآن للروم

وبعدها **جزيرة صقلية** المشتعلة على عشرين مدينة وهي من اعظم
جزر البحر وهي اول ما فتح المسلمون بعد فتح افريقية وقبل فتح
الاندلس واستمرت بايدي المسلمين الى بعد الثمانمائة من الهجرة واستولى
عليها الكفار دمرهم الله

ثم بعدها استولوا على الاندلس في سني الالف الى تمامه

ثم بعدها بناحية افريقية **جزيرة جالطة** كانت للمسلمين فاستردها
الروم

ثم بعدها **جزيرة مالطة** كانت للروم ولم تفتح قط ولا زالت بايديهم الى
الآن وكم مرة حاصرها ملوك آل عثمان فلم يقدر فتحها

ثم يقابلها **جزيرة كندية** فتحها آل عثمان واستمرت بايديهم ثم
استردها الكفار مدة ، ثم اعاد فتحها آل عثمان ولا زالت بايدي المسلمين ،
وهي تشاكل جزيرة صقلية في كثرة المدن والقرى والمعارة والخيرات، ولكبورها
فيها مملكتان كل واحدة فيها باشا بعساكره ومنفرد بعمالته ، ومنها تمتد
الاسطنبول

وبقربها **جزيرة المورة** كانت للفرنج وفتحها آل عثمان مشتعلة على مدن
عديدة وقلع وقرى وعمارة ، وان كانت في الحقيقة متصلة ببر الروم الا من
باب واحد كجزيرة الاندلس وبعد فتحها استردها الفرنج ثم عاود فتحها
ملوك آل عثمان بعد الالف ولا زالت بايديهم بمدنها ورعاياها من الروم تحت
الدمة

ثم يقابلها **جزيرة اثريطشي** وبها مدن للروم وهي الآن بيد المسلمين

ثم بعدها **جزيرة الجوخان** بيد المسلمين فتحها آل عثمان

ثم **جزيرة ساقص** كانت للروم فتحها آل عثمان

ثم **جزيرة مدلي** فتحها آل عثمان

ثم **جزيرة لمنى** فتحها آل عثمان

ثم **جزيرة رودس العظمى** فتحها آل عثمان قرب الالف

ثم **جزيرة اسطنكوى** تقابلها فتحها آل عثمان .

ثم **جزيرة قبرص** هي التي فتحها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه

تقابل سواحل الشام لقربها منه ، ولم تزل بيد المسلمين الى الآن .

وغير هذه من الجزر اعرضت عن ذكرها لعدم استشهارها وقلّة منفعتها من جملة الجزر الخالية ولا عمارة بها وهي التي يختفي بمراسيها « الزمنطوط » من المسلمين والكفار لقطع الطريق على المراكب ، المسلمون يقطعون على الكفار ، والكفار يقطعون على المسلمين ، وبمضى مراكب الزمنطوط يختلط فيه باغية المسلمين والكفار ، ولولا قراصين الدولة العثمانية الذين يأخذونهم ويقتلونهم ، ما سلك احد بتلك الجزر فان عددها على ما حسبه بنفسه في هذا البحر الاخضر مائة جزيرة ، بين صغارها وكبارها عامرها وغامرها

جزر البحر الاعظم الغربى :

فاولها من ناحية المغرب الاقصى :

الجزر الخالدات (1) التي من حساب الاقليم الاول الموالي لخط الاستواء ، يسكنها كفار البردقيز ومراكبهم تصل لمراسي السودان ، وبه تجارتهم واسفل منهم بمقابلة الاقليم الثاني .

جزر كنالية الثلاثة فيهم كفار البردقيز ايضا واسفل منهم

جزيرة قادس بساحل الاندلس وكانها من حسابها وبعدها

جزيرة الاشبونة ملاصقة لبر الاندلس وهي دار مملكة سلطنة البرقيز وكانت بيد المسلمين هي وجزيرة قادس ، ولما غلب الكفار على الاندلس اخدهما من جملة (2) بعد الالف ، ثم اخدها من البردقيز سلطان الاصطنبول مرارا ، واستردها البردقيز بمنافسة سلطان الانجليز لانه حليفه ثم بعدها :

(1) تعرف هذه الجزر « بجزر خط الاستواء » وهي مجموعة مرجانية في المحيط الهادئ الاوسط والجنوبي ، تتألف من عشر جزر هي :

1 - جارفيس 2 - بالميرا 3 - كريستماس 4 - فاننج 5 - واشنطن 6 - فلنت 7 - نستك 8 - كارولين 9 - ستاربوك 10 - مالدين .

وتقع جنوب جزر هاواي شمال وجنوب خط الاستواء ، بحيث يقسمها الخط الى مجموعتين :

تمتلك بريطانيا كريستماس فاننج وواشنطن وتمتلك الولايات المتحدة بالميرا وجارفيس واما باقى الجزر فتبعتها مشتركة بين هاتين الدولتين وقد استقلت الجزر في بداية الامر لاستخراج السماد المتكون من مخلفات الطيور البحرية ثم تحولت الى قواعد جوية قوية.

(2) كلا في الاصل ولعله يقصد : في حملته بعد الالف . وهو الصواب

الجزيرة العظمى **انفلاطرة (1)** بينها وبين بر الروم المجاز المسمى بالزبط لا تسلكه المراكب الا بالخبير لضيقه وصعوبة مسالكه وبهذه الجزيرة عشرون مدينة وبها دار ملك الانجليز وقاعدة ملكه الاندلس مساحتها ست ساعات للراكب . **اخبرنا** من يوثق به من رؤساء البحر الذين وجههم لها امير المؤمنين سيدي محمد رحمه الله سفراء لملك الانجليز وغيره من الباشدورات والخبر بهذه متواتر عند عامة التجار من المسلمين الثقات الذين يعتمد بخبرهم ، ثم بعدها قريبا منها

جزيرة بن سلانعة للانجليز ايضا وهي بلاد الحرث والمواشي والخيرات: ثم بعدها .

جزيرة برقاعة بجنس السويد تقابل بلادهم : ثم بعدها

جزيرة ماركة بجنس دين المارك تقابل بلادهم ، واستدار البحر الاعظم بناحية الشمال مع بر الروم الى ان اتصل بجبل قوقبا الفاصل بين ياجوج وماجوج ، وصحراء الاتراك الى المشرق ، ويجاور هذه الصحراء المتراكمة بالثلوج وهي خلف الاقليم السابع ، الترك ، والصقالبة ، والبروس ، وسحرت ، الى حدود الصين

(1) إنجلترا : 130.800 كم م سكانها حوالى 45 000.000 نسمة وهي اكبر قسم في هذه الجزيرة البريطانية تقع ويلز في غربها واسكتلندا في شمالها يفصلها عن اوريا القنال الانجليزي ومضيق دوغر وبحر الشمال مما ساعدها على تعزيز وسائل دفاعها ، اما مناخها فمعتدل سهلة الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق موانئها الجنوبية والشرقية والغربية الواقعة على مصاب انهار او على سواحل البحار والمحيطات ، سطحها في الجنوب والجنوب الشرقي منخفض وخصب التربة ، وفي الشمال الشرقي تغطيه المستنقعات وفي الغرب غير مستو وتنتهى بشبه جزيرة كورنول ، وفي شمال اللمبر سلسلة جبال بنيس المؤدية الى منطقة البحيرات ذات المناظر الطبيعية والى اسكتلندا واهم المدن في إنجلترا : لندن العاصمة - منشستر - لفربول - ليدز - سفيلد - وبرمنجهام بريستل - برادفورد - هل

وقد كانت هذه المدن في عهد ابي القاسم الزباني سببا في ازدهار إنجلترا مما سبب بها الى قيادة العالم في صادرات السلع المصنوعة

وتتكون المملكة المتحدة من : إنجلترا - ويلز - اسكتلندا - شمال ايرلندا اما حكومتها فيرلانية وتتركز السيادة في العرش متحدا مع البرلمان ، والوزارة مسؤولة امام البرلمان والكنيسة الرسمية على راسها الملكة او الملك ، والتعليم فيها بالجان حتى سن 16 وبها احد عشر جامعة اهمها واقدما اكسفورد - كمبردج

ثم جزر الفريزة وهي سلسلة من الجزر تجاه بحر الشمال الهولندية والالمانية والدانماركية ثم جزر ليباري وهي مجموعة جزر بركانية بايطاليا شمال صقلية في البحر التيراني .

جزر بحر الهند والسند والصين (1) :

فاكثر من أن تحصى أو تعد ، ونذكر منها ما هو مشهور ووقف عليه أهل البحر والتجار ، **قال أبو عبد الله الصيني** : ان بهذا البحر الهندي والصيني ازيد من عشرة آلاف جزيرة بين العامر والغامر ، منها ما يلفه المسافرون ، ومنها ما لم يصلوه ، ونبدأ منها بذكر

جزيرة الورد : لهذه المعجزة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام ، **قال القاضي عياض** في الشفا ان بهذه الجزيرة ورد احمر ، مكتوب عليه بقلم القدرة بالبياض ، لا اله الا الله محمد رسول الله ، وهذا من خوارق النبوة ودلائل الرسالة

قال مؤلفه وبمغربنا ما يماثل هذا وشاهدناه ببجل درن بوادي العباد ، شجر مكتوب على اوراقه وعلى قشر اصله وفروعه بقلم القدرة ، أشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد ان محمدا رسول الله بالبياض على خضرة الورق ، وبالرسم على قشر اصلها وفروعها ، وقد شاهدنا هذا القشر يأتي به أهل تلك البلاد ولا شك فيه ، ثم

جزيرة أخرى فيها ورد على جميع الالوان ، ومن قطع منه وجعله في ثوب او ملاءه احرقها ولا يخرجها احد من تلك الجزيرة ، ثم :

(1) جزر الهند الغربية او جزر الانтил هي ذلك الارخبيل العظيم الذي يضم مددا كبيرا من الجزر الكبيرة والصغيرة ، والذي يمتد في شبه دائرة قطرها 4022 كم بين ولاية فلوريدا وشواطئ فنيزويلا ، فاصلا بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلنطي وهي ثلاث مجموعات رئيسية :

أ - جزر بهاما في الشمال الغربي

ب - جزر الانтил الكبرى في الوسط ، ومنها كوبا وجاميكا واسبانيولا وبورتوريكو
ج - جزر الانтил الصغرى في الجنوب الشرقي ومنها جزر : ليوارد - وندوارد - ترينيداد وباربادوس وكلها غير مستقلة ماعدا كوبا وترينيداد واسبانيولا وتضم الاخيرة دولتين هما هايتي وجزيرة الدومينيكان . اما باقي جزر الارخبيل فهي تابعة لدول مختلفة : لبريطانيا بهاما - ليوارد وندوارد - باربادوس ، ولهولاندا كوراسو واوروبا . ولفرنسا جزيرتي جوادالوب والمارتنيك وما يتبعهما من جزر صغيرة ويلحق بالولايات المتحدة بورتوريكو وجزر الملراء « فرجين ايلاندز » وتلك فنيزويلا جزيرة مركبتا . وقد اكتشف كولومبوس كثيرا من جزر الانтил سنة 1692 وفي سنة 1696 نزلتها اول جماعة من البيض للاستيطان . وجلبت جموعا كثيرة من زوج افريقية للعمل بالجزر فتكاثروا وما زالت اقبابهم تملأ تلك البقاع .. وتكثر بعض الجزر المناطق الجبلية والبراكين العاملة وتجتاحها الاعاصير البحرية التي تهب كثيرا بين افسطس وكنوبس خاصة ، والمناخ شديد الحرارة مموما تعمل على تلطيفه الرياح الشمالية الشرقية وتشتهر الجزر بجوها المشرق المعتدل شتاء وبمياهها الهادئة الجبلية ، وهي لذلك من اشهر المشاتي في القارتين الامريكيتين وفي 1961/6/17 اعلنت بريطانيا عزمها على منح اتحاد جزر الهند الغربية التابعة لها الاستقلال داخل نطاق الكومنولث في مايو 1962 . ثم مجموعة جزر هاواي وتتألف من عشرين جزيرة 16628 كم م م .

جزيرة الياقوت : تقابل أرض الصين ، وبها حيات عظام قتالة ، لا يقدر احد ان يصعد للجبل منها ، فيحتال أهل تلك البلاد في استخراج الياقوت بان ياتوا بلحم طري ويجعلونه اطرافا ، ثم يرموا به في ساحلها ويبتعدوا عنها وهم في زوارقهم ينظرون ، وللعقبان اوكار في اجراف البحر ، فاذا راوا اهل الزوارق ورجعوا من الساحل طارت العقبان من اوكارها ونزلت على اللحم ، فتحمله وتعود الى اماكنها بالاجراف فتاكل اللحم وما يلتصق به من احجار الياقوت يسقط تحت اوكارها ، فياتي اهل الزوارق وينزلون بتلك الاجراف يلتقطون ما يسقط من احجار الياقوت التي تتعلق باللحم ، فكل يحصل على ما قدر له ، وهذا دأبهم ، وكان العقبان يخافون من الحيات فلا يقدر ان ياكلوا اللحم في الجزيرة خوفا من الحيات ، كل واحد يسقط على طرف فيحمله في مخلبه ويسير به الى محله **فانظر الى هذه الاعجوبة** من الادمي ومن الطير ، وقدرة الله صالحة لكل شيء وكل ميسر لما قدر له .

قال ابو حامد الهندي اول هذه الجزر :

جزيرة الزنج بها قوم من الادميين لا يفهم كلامهم ، وبطيرون من شجرة الى اخرى ، وبها سنابير لها اجنحة كالخفاش يطرون بها ، وبها قوم يقال لهم من المخرمة ، مثقوبة انوفهم ، فاذا قصدهم عدو لحرب يخرجونهم ويجملونهم في السلاسل ويقيدوهم من انوفهم ، فاذا قابلوا العدو ازالوا لهم السلاسل ودفعوهم للعدو ، فيحطونه ويأكلوه ، ولا يقف لهم احد ، ومن قابلهم قتلوه واكلوه ، ثم

جزيرة الرخ بها هذا الطائر الموهول الذي يقال له الرخ « طول جناحه عشرة آلاف باع وبيضته كالقبة العظمى (1) » وجنب ريشه يستعمل منها الخواوي للخن ، تنشر الريشة جمابا على مقدار الخابية ، وتجمل لها قيعان من الخشب ويخزن بها كل شيء ، ويخرج من الريشة آلاف من الجماب : ثم

(1) لعل المؤلف يقصد الرخمة اي النسر : والرخمة او النسر عبارة من جارح يستوطن المناطق المعتدلة والحرارة ، ومعظم غذائه من الجيف ، وتشبه نسر الدنيا القديمة الصقور وتسمى نسر الدنيا الجديدة الى فصيلة اخرى منها : الكندور - الصقر الرومي - ومن نسر الدنيا القديمة المعروفة بمصر : النسر الاسمر - الابقع - الاسود - ذو الاذن - ذو الدقن - كاسر العظام . وهو من اعظم الطيور الجوارح جرما ، طول جناحه 3 امتار ونيف كما ان هناك نوعا آخر يصرف بالعقاب منه انواع كثيرة نوع منها يستوطن الفلبين تصيد القردة ونوع آخر يوجد بشواطئ البحر الاحمر يصطاد السمك - طول جناحه حوالي نصف متر

جزيرة القروذ لهم ملك يحكم بينهم بالعدل :

جزيرة القروذ بها اصناف منها على كل لون ، لهم سلطان يحملونه على اكتافهم وينصف مظلومهم من ظالمهم بالعدل ، واذا قصدهم احد رجموه بالحجارة الى ان يهلك ، ويصيدهم جيرانهم اهل جزيرتي خرثان ومرثان ، ويبيعونهم للتجار باليمن ، يجعلونهم بالدكاكين لحراستها ، فلا يمكن لاحد ان يخذلهم بسرقة او حيلة لفطنتهم ، ثم

جزيرة الواقي والى بها الذهب الكثير يجعلون منه اللين للبناء في الدور والقصور ، وقلائد كلابهم من الذهب ، وهي متصلة وسلطانها امرأة عريانة لا تلبس ثيابا غير النعلين ومن لبسهما من غيرها تقطع رجله ، ولها عساكر وافيال كثيرة ، وبها شجر له ثمر كصور الادميين له رأس ويدان ورجلان وئديان وفرج امرأة ، وكل واحدة في غلاف كالصفصاف معلقة من شعر رأسها في الاشجار ، فاذا بلغن نادين واق واق ويسقطن فيمتن ؟ ثم

جزيرة السحاب وجزيرة هلاتي فيها طيب كثير وسكنى اهلها في بيوت من خشب فوق الماء وارجحية الريح فوق الماء ولهم ملك عظيم له ابهة ضخمة وعنده الغيلة ثم

جزيرة القمر اهلها يصنعون الثياب من الحشيش كالحرير والديباج ، ولهم مراكب ، كل مركب منحوت من عود واحد ، وكل مركبة تحمل مائتي مقاتل ، طولها ستون ذراعا بالرشاشي ثم

جزيرة السعالي فيها قوم مشوهوا الخلقة منكروا الصورة ، قيل انهم مولدون بين الانس والجن ، ومن وقع عندهم من الانس اكلوه ، ثم :

جزيرة اطوران بها قردة كالحمير ، يتوالدون فيها كالخنازير ، ثم

جزيرة التمساح بها قوم لهم اذنان كالكلاب ، وقوم ذواتهم كالادمي ورؤوسهم كالسباع ، ثم :

جزيرة النساء ليس بها ذكر واحد الا النساء ، يلتقن ويحملن من الريح بنساء مثلهن ، ثم :

جزائر سرانديب (1) وهي الف جزيرة وفيها الجبل الذي نزل عليه آدم عليه السلام واسمه الراهون وهو باعلى الصين وبه اثر قدم آدم عليه السلام غائص في الحجر طوله سبعون شبرا ، ولابد من نزول المطر عليه كل يوم ليفسله ، **وقد خطا** من هذا الجبل خطوة واحدة لساحل البحر ، مسيرة يومين ، وعلى هذا الجبل ضوء عظيم ونور لماع يخطف البصر ، ومن تحته توجد الاحجار الثمينة والياقوت وانواع العطر والعود والديمانطي ولملك تلك الجزيرة صنم من ذهب مكلل بالدر والياقوت ، وليس عند احد من الملوك ما عنده من انواع الاحجار ، وياخذ الخمس من كل ما يستخرج منها ثم

جزيرة كلة يسكنها ملك بني باجة اسمه باجة وبها معادن القزدير واشجار الكافور مثل الصفصاف وانواع العود وبها قوم شقر ، وجوهم في صدورهم ، ثم

جزيرة هزك وجزيرة سلاهط يجلب منهما الصندل والكافور واهلها ياكلون الناس وياخذون حقوق رؤوسهم يعبدونها ، ثم

جزيرة برطاليل يأتي منها القرنفل والكرنكر واهلها لا يظهرون لاحد ، يضعون بضائهم اكواما بالنهار ، ويأتي التجار بالليل فيضعون اثمانها كل كوم يجنبه ثمنه ، ويعودون في الليلة القابلة ، فمن وجد ثمنه اخذه رب الكوم ومن وجد حمله باقيا يزيد الى تمام ثلاث ليال ، فمن باع مضى ، ومن لم يقبل يحمل كومه ، ولباسهم ورق الشجر واكلهم من ثمره ومن سمك البحر ، ويقال ان الدجال بهذه الجزيرة والله اعلم ، ثم :

(1) سرنديب او سيلان : لاتكا باللغة السنسكريتية ، وهي جزيرة بالمحيط الهندي جنوب القارة الهندية مساحتها 65609 كم.م. سكانها حوالي 10.850.000 عاصمتها كولومبو وهي اهم موانئها اغلب ارضها جبلي وبها سهل ساحلي عريض ، اهم حاصلاتها ، الارز وجوز الهند ، المطاط والشاي

في القرن 6 ق.م دمرها احد الامراء الاربيين بالهند فيجايا الذي اقام اول مملكة سنغالية وفي القرن 3 ق.م اعتنقت الجزيرة الديانة البوذية واصبحت انورا ضابورا مركزا بوذيا عظيما

في القرنين 12 و 13 م تردد كثير من التجار العرب على هذه الجزيرة في القرن 16 استولى عليها البرتغاليون ثم طردهم الهولنديون 1658 وفي سنة 1795 96 استولى البريطانيون على المستعمرات الهولندية وسيطروا على مملكة كندى 1815 وانتهى حكمهم 1948 حيث اصبحت سيلان دولة مستقلة تولى رئاسة الوزارة بها سيرجون كولالاو (1948 - 1956) ثم خلفه باندرانيكا الذي اغتيل 1959 ثم ولجانيندي دهيانيكه (1959 - 1960) فالسيدة ناندرانيكا التي تنتهج ببلادها سياسة الحياد المرسومة من قبل.

جزيرة القصر بها قصر عظيم من بلور لماع ، يرى لاهل المراكب من مسافة بعيدة ، فاذا راوه استبشروا بالسلامة ، ومن ينزل تلك الجزيرة يأخذه الخدر وتنحل قواه ويقلب عليه النوم فيهلك ، وقد وصل الاسكندر لهذه الجزيرة وهو ذو القرنين ، واراد النزول بها فمنعه بهرام الهندي الفيلسوف ، وخبره بما فيها من الخدر المفضي الى الهلاك ، ثم

الجزائر الثلاث : قال صاحب تحفة الغرائب : هذه الجزر واحدة يلمع فيها البرق طول الليل ، والثانية فيها ريح شديدة طول الليل ، والثالثة فيها المطر طول الليل ، صيفا وشتاء لا ينقطع ، ثم

جزيرة صيدون الساحر : كان ملكا ساحرا تخدمه الجن ، وتصنع له الآلات المعجزة فدل عليه بعض الجن نبي الله سليمان فزاه وقتله وقتل من معه ، وآسر بعضهم وخرب بلاده ، ثم :

جزيرة الطويران : بها قوم ابدانهم كالادمي ورؤوسهم كالسباع والكلاب وبها شجرة تظل خمسمائة من الخيل ، وفيها من كل نوع من الثمار احلى من العسل والشهد ، وكل ثمرة طعمها لا يشبه الاخرى ، ثم .

جزيرة القومس : معروفة تغيب باهلها وجبالها ومساكنها ستة اشهر ، وتظهر ستة اشهر ، ويقال ان اصحاب ذي القرنين وصلوا الى تلك الشجرة وأخذوا من ثمارها فلم يقدروا على الخروج بها ، وضربوا له بالسياط على ظهورهم ولم يروا الضاربين لهم وهم يقولون ردوا ما اخذتم ولا تتعرضوا له ، فردوه وركبوا سفنهم ، ثم :

جزيرة رامني : قال ابن الفقيه بهذه الجزيرة عجائب كثيرة ، منها اناس حفاة عراة ، رجالا ونساء على ابدانهم شعور تغطي سوءاتهم ، وماكلهم من الثمار ويستوحشون من الناس وينفرون في الغياض ، وطولهم اربعة اشبار ، وشعرهم زغب احمر ، ولا يلحقون في الجري لسرعتهم ، وفي ساحل هذه الجزيرة ايضا قوم يلحقون المراكب في البحر سباحة وهي تجري في تيارها ، يبيعون العنبر بالحديد ويحملون الحديد في افواههم ويرجعون الى الجزيرة سباحة ، ولا يعرف ما يصنعون به : **وقال الجهنمي** ان بهذه الجزيرة الكركدان وهو حيوان على شكل الحمار ، وله قرن واحد معقب لخلفه وله خواص وعنقه معوج كعنق الجمل او دونه

ثم **بجزيرة من جزر سرفديب** دابة تسمى ملكان لها رؤوس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب معقوفة ولها جناحان وهي تأكل دواب البحر وتصاد

لملوك الهند ويجعلها الملك في موكبه تقاد امام مراكبه بعد ان تجلل بانواع
الحرير والديباج والحلي لها هيبة عظيمة .

وبجزيره نالك دابة المسك البحري ، تخرج من البحر في كل عام في وقت
معلوم بكثرة عظيمة ، فتصاد وتذبح فيوجد المسك في صرتها كالدم ، وهذا
المسك هو افخر الانواع ، غير انه في مكانه لا ريح له ابدا ، فاذا خرج عن
حد بلاده ظهر ريحه ، وكلما بعد زاد ريحه .

جزيرة العباد دخلها ذو القرنين فوجد بها قوما يعبدون الله وطعامهم
السك والثمار ، فاراد ان يحملهم فابوا ، واوقفوه على واد كله بحجارة
الياقوت والزبرجد وغيرهما ، يكفي اهل الدنيا وهم زاهدون فيه ، فتركهم
وسار عنهم وتمجب من حالهم وزهدهم في نعيم الدنيا واقبالهم على الآخرة ،
وهذا القدر كاف من خبر الجزر . انتهى .



أشهر الأندلس

قيل ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب في مغارتها وتبقى مخزونة فيها في الشتاء ، فان كان في اسافل الجبال منافذ ينزل الماء في تلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضم بعضها الى بعض فيحدث منها الانهار والغدران والادوية فان كانت المغارات التي هي الخزانات لهذه المياه في اعالي الجبال ، استمر جريانه ابدا من غير انقطاع ، لان المياه لا تنصب الى سفح الجبل ، ولا ينقطع لاتصال الامداد من الامطار والثلوج ، وان انقطعت لاتقطاع المدد بقيت المياه بها واقعة كما ترى في الادوية من الغدران التي تجري في وقت وتنقطع في وقت

قال بطليموس (1) في كتاب « جغرافيا » ان بهذا الربع المسكون مائتي نهر طوال ، منها من خمسين فرسخا الى الف فرسخ ، فمنها ما يجري من المشرق الى المغرب ، ومنها ما يجري بالعكس ، وكلها تبتدىء من الجبال وتنصب في البحار بعد انتفاع العالم بها ، وفي ضمن ممرها تتصور بطائح وبحيرات فاذا صبت في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار ، تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما ابدية كالدولاب الدائر ، فلا يزال الامر كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله ، فسبحان المديبر لمملكته ببدايع حكمته ، لا اله الا هو ، فاول ما نبداً بذكره :

(1) بطليموس علم للملك اسرة البطالة التي حكمت مصر من 323 الى 30 ق.م وقد سمي بهذا الاسم 16 منهم واما الذي يشير اليه المؤلف فهو « بطليموس كلودبوس بطليموس العالم الفلكي الرياضي الجغرافي المؤرخ فهو يوناني نشأ بالاسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي . وتوفي بعد (161) اكتشف عدم انتظام حركة القمر ، وله ارساد هامة من حركات الكواكب ، كما ان له مكانة في تاريخ العلوم نائدا ومفسرا ، قام بتجويد وتسجيل نتائج علماء الاسكندرية ، واعتبرت اعماله في الفلك والجغرافيا مرجعا اساسيا حتى ايام « كوبرنيكوس » ، له كتابه المعروف (الجسيطر) في الفلك والرياضة ، وقد اعتمد في اعماله الجغرافية على مارينوس الذي اعتمد بدوره على بوسيدونيوس فيما يرجع الى خطوط الطول والعرض للبلاد المختلفة والتي تعتبر غير دقيقة ولا واقعية فيما يرجع الى مواقع البلاد .

نهر اثل وهو نهر عظيم في بلاد الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة منها نهر عظيم وعموده لا يتغير ولا ينقص لفزارة مائه وقوة امداده ، فاذا انتهى الى البحر يجري فيه يومين ولونه بائن من لون البحر ثم يختلط ويجمد في الشتاء لعدوبته وفي هذا النهر حيوانات عجيبة .

حكى احمد بن فضلان رسول المقتدر من خلفاء بني العباس الى بلغار قال لما دخلت بلغارا سمعت ان عندهم رجلا عظيم الخلقة ، فسالت الملك عنه فقال نعم ، ما كان من بلادنا ولكن قوم خرجوا الى نهر اثل وكان قد مد وطفى ثم اتوا وقالوا ايها الملك انه قد طفى على وجه الماء رجل كانه من امة بالقرب منا ، فان كان ذلك فلا مقام لنا ، فركبت معهم حتى وصلت الى النهر واذا برجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه اكبر ما يكون من القدر ، وانفه نصف ذراع ، وعيناه عظيمتان ، وكل اصبع اطول من شبر ، فاخذنا نكلمه وهو لا يزيد على النظر الينا ، فحملته الى مكاني وكتبت الى « راسو » وبيننا وبينهم ثلاثة اشهر استخبرهم عن امره ، فعرفونا ان هذا الرجل من ملجا ياجوج وماجوج ، وقالوا ان هذا النهر يحول بيننا وبينهم فاقام بين اظهرنا مدة ثم اعتل فمات

نهر انريجان : قال صاحب المسالك والممالك الشرقية ، ان هذا النهر يجري ماؤه ويحتجر فيصير صفائح صخر ، يستعملونه في البناء

نهر اشعار : قال صاحب تحفة الفرائب ، ان هذا النهر يخرج من موضع يقال له فج العروس ، ويفيض تحت الارض ثم يخرج وينصب في البحر

نهر جيحون : قال الاصطخري : نهر جيحون يخرج من حدود بدخستان ثم ينضم في بحيرة خوارزم التي بينها وبين خوارزم ستة ايام ، وهذا النهر يجمد في الشتاء عند قوة البرد ، فيجمد قطعا ثم تصير القطع على وجه الماء حتى يلصق بعضها ببعض ، الى ان يصير سطحا واحدا على وجه الماء ، ويشخن حتى يصير سمك ذراعين وثلاثة اذرع ، ويستحكم حتى تعبر عليه العجلات والقوافل المحملة ، ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ، والماء يجري تحت الجليد فيحفر اهل خوارزم بالمعاول آبارا يستقون منها ، ويبقى كذلك شهرين ، فاذا انكسر البرد تقطع قطعا كما بدا اول مرة ، ويعود الى حالته الاولى وهو نهر قتال قل ان ينجو غريقه .

نهر حصن المهدي : قال صاحب تحفة الغرائب هو بين البصرة والاهواز ، وهو نهر كبير يرتفع منه في بعض الاوقات منارة يسمع منها اصوات كالطبل والبوق ، ثم يغيب ولا يعرف شأن ذلك

نهر خزلج : وهو بارض الترك وفيه حيات اذا وقع عين ابن آدم عليها يفشى عليه

دجلة (1) : هي نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين وكلما امتد انضم اليه مياه جبال ديار بكر ، وبثامد يخاض فيه بالدواب وتمتد الى ميماء فارقين ، والى حصن كيفا ، والى جزيرة ابن عمر ، والى الموصل ، وتنصب فيه الزابات ، ومنها يعظم امره ويتم الى بغداد والى واسط والى البصرة ، وينصب في بحر فارس ، وماء دجلة اعذب المياه واكثرها نفعا ، لان ماءه من مخرجه الى مصبه جاري في عمارات ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله عز وجل الى دانيال عليه السلام ان اجري لمصالح عبادي نهرا ، واجعل مصبه في البحر ، فقد امرت الارض ان تطيعك ، قال فاخذ خشبة فجرها في الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض يتيم او ارملة او شيخ ناشده الله فيحيد عنهم ، وهو الدجلة وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه ؟؟؟

وحكي انهم وجدوا فيه غريقا فاخذوه فاذا به رمق ، فلما رجعت روحه سألوه عن مكانه الذي وقع فيه فاخبرهم ، فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته خمسة أيام ؟

نهر الذهب : وهو بارض الشام وبلاد حلب ، زعم اهل حلب انه وادي بطنان ، ومعنى قولهم نهر الذهب ، لانه جميعه يباع اوله بالميزان وآخره بالكيل ، فان اوله يزرع عليه الحبوب والبذور وآخره ينصب الى بطحة فرسخين فينعد ملحا

نهر الرس : باذربيجان وهو شديد الجري ، وبارضه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها مغطى بالماء ، ولهذا السبب لا تجري فيه السفن وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه ؟

(1) وضعنا لنهري دجلة والفرات هامشه قبل راجع ص 200

حكاية عجبية :

حكي ديسم بن ابراهيم صاحب اذريجان قال كنت مجتازا على قنطرة الرس بمسكري ، فلما صرت بوسط القنطرة رايت امرأة ومعها طفل في قماطه اذ صدمتها دابة ، فانقلب الطفل من يدها الى الماء ، فما وصل الى الماء الا بعد زمان ، لبعد ما بين ظهر القنطرة ووجه الماء ، ثم غاص الطفل وطفأ على وجه الماء ، وسلم من تلك الاحجار والقراييص ، وجرى مع الماء والام تصيح ، وللمقبان اوكار في جوف النهر ، فارسل الله عقابا منها فانقض على الطفل ورفع به قماطه وخرج به الى الصحراء ، فصحت بأصحابي اليه ، فركضوا في اثر العقاب فاذا العقاب قد اشتغل بحبل القماط ، فلما ادركوه وصاحوا طار وترك الطفل ، فوجدوه سالما موقى ، فردوه الى امه وهو ساكت ؟

نهر الزاب : وهو نهر بين الموصل واربل ، يتندي من اذريجان وينصب في دجلة ، يقال له الزاب المجنون لشدة جريه ، قال القزويني ، شربت من مائه في شدة القيظ ، فاذا هو ابرد من الثلج والبرد ، وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه

نهر زهرود : هو باصبهان موصوف باللطافة والعدوبة ، يغسل فيه الثوب الخشين فيعود انعم من الحرير والخز ، وهو يخرج من قرية يقال لها « ماكان »

خواص هذا النهر :

ويعظم بانضمام المياه اليه عند اصبهان ، ويستقي بساينهاوغرساتها ثم يغور في رمل هناك ويظهر بكرمان ويجري وينصب في البحر الهندي ، ذكروا انهم اخذوا قسبة وعلموها وارسلوها في موضع غوران الماء ، فخرجت بكرمان ؟

نهر سحط وهو نهر بين حصن منصور ولكسوم لا يتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال ، وعلى هذا النهر قنطرة هي احدى عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلد مهديم ، طول كل حجرة عشرة اذرع

وحكي ان عند الارمن اهل ذلك البلد لوح عليه طلسم اذا غاب من تلك القنطرة مكان ادلوا ذلك اللوح الى تلك المين فيثعزل الماء عنه ويحيد فيصلح ذلك الموضع بلا مشقة ، ويرفع اللوح فيعود الماء الى مكانه ؟

نهر سلق : بافريقية المغرب ، وهو نهر كبير يجري فيه الماء بعد كل ستة ايام يوما واحدا ، وهذا دأبه دائما ، وقيل هو نهر صقلاب .

نهر طرية : هو نهر عظيم والماء الذي يجري فيه نصفه بارد ، ونصفه حار ؟ فلا يختلط احدهما بالآخر ، واذا اخذ من الماء الحار في اناء وضربه الهواء صار باردا ؟

نهر العاصي : هو نهر حماة وحمص مخرجه من المقدس ومصبه في البحر بارض السويدية من انطاكية ، وسمي العاصي لان اكثر الانهار هناك تتوجه نحو الجنوب ، وهذا يتوجه نحو الشمال

نهر الفرات العظمى : هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيئة ، مخرجه من ارمينية ، ثم يمتد الى فاليقلا بالقرب من خلاط والى ملطية والى شمساط ، والى الرقة ، ثم الى غانة ، ثم الى هيت ، فيسقي هناك المزارع والبساتين والرساتيق ، ثم ينصب بعضه في دجلة ، وبعضه يسير الى بحر فارس ، وللفرات فضائل كثيرة

وروى ان اربعة اناهار من اناهار الجنة : سيحون -- وجيحون -- والنيل والفرات -- وعن علي رضي الله عنه انه قال : يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة ، وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما اعظم بركته ، لو يعلم الناس ما فيه من البركة لضربوا عليه القباب ، ما انغمس فيه ذو عاهة الا برىء .

وعن السدي ان الفرات مد في زمن عمر رضي الله عنه ، فالتقى برمانة عظيمة فيها كثير من الحب فامر المسلمين ان يقتسموها بينهم ، فكانوا يرون انها من الجنة

نهر القورج : هو بين الفاطول وبفداد ، وكان سبب حفره ان كسرى انو شروان لما حفر الفاطول ضر باهل الاسافل فخرج اهل تلك النواحي للتظلم فراهم فثنى رجله عن دابته ووقف ، وكان قد خرج متنزها فقال بالفارسية ما شانكم ايها المساكين ؟ قالوا جئناك متظلمين .

قال ممن ؟ قالوا من ملك الزمان كسرى انو شروان فنزل عن دابته وجلس على التراب وقال بالفارسية « زنها » اي مسكينا فأتى بشيء ليجلس عليه فأبى وادناهم منه وتظلم اليهم وبكى وقال قبيح وعار على ملك

يظلم المساكين ، ما ظلامتكم قالوا يا ملك الزمان حفرت الفاطول فانقطع الماء عنا وقد بارت اراضيها وخربت ، فلما كسرى بمؤبران وقال ما جزاء ملك اضر برعيته من غير قصد ؟ قال المؤبران جزاؤه ان يجلس على التراب كما فعل ملك الزمان ويرجع عن الخطا الى الصواب والا سخطت عليه النيران ، فقال قد رجعت عما وقعت فيه ، فهل ترضون بسد ما حفرت قالوا لا تكلف الملك بذلك ، قال فما تريدون ، قالوا امرنا ان نجري ماء دون الفاطول لنحبي اراضيها ، فقال لا اكلفكم ذلك ، ثم امر اصحابه وجنوده بالاقامة في مجلسه ذلك حتى اجري لهم نهرا دون الفاطول ناحية « القروح » وساقوا الماء الى اراضيهم وعمرت ، بهذا كان عدله في رعيته وهو كافر يعبد النيران ؟؟

نهر الكر : وهو بين ارمينية وازال ، وهو نهر مبارك وكثير ما ينجو غريقه ؟

قال بعض فقهاء « تقجوان » وجدنا غريقا في الكر يجري به الماء ، فبادر القوم اليه فادركوه على آخر رمق ، فلما رجعت اليه روحه قال في اي موضع انا ، قالوا في تقجوان ، قال اني وقعت في المكان الفلاني ، فاذا مسيرة ذلك المكان ستة ايام ، فطلب منهم طعاما ، فذهبوا لياتوه به فانقض عليه جدار فمات ؟

نهر مهران : وهو بالسند ، عرضه عرض جيحون ، يجري من المشرق الى المغرب ، ويقع في بحر فارس ، قيل انه يخرج من جبل يخرج منه بعض انهار جيحون ، وهو نهر عظيم فيه تماسيح كليل مصر ، الا انها اضعف واصغر ، وهو يمتد على وجه الارض ويزرع عليه كما يزرع على النيل ويزيد كالنيل « خذو النعلين » ولا يوجد التماسح قط الا بنهر مهران والنيل .

نهر مكران : هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة ، من عبر عليها بقيء جميع ما في بطنه ولو كانوا الوفا ، وان وقفوا عليها هلكوا من القيء ؟

نهر اليمن : قال صاحب تحفة الفرائب ، بارض اليمن نهر من طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب ، ومن الغروب يجري من المغرب الى المشرق ؟؟

نهر هند مند : وهو بسجستان ينصب فيه الف نهر ولا ترى فيه زيادة ، ويتشعب منه الف نهر ولا يظهر منه نقص ، بل هو في الحالين سواء .

نهر العمود : وهو بالهند عليه شجرة باسقة من حديد ، وقيل من نحاس وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشرة اذرع ، وفي راس العمود ثلاث

شعب غلاظ مستوية محدودة كالسيوف ، وعنده رجل يقرأ كتابا ويقول للنهر يا عظيم البركة ، وسيل الجنة ، انت الذي خرجت من عين الجنة ، وطوبى لمن صعد في الشجرة والقى نفسه على هذا العمود ، فيصعد من حوله رجل او رجلين ، فيلقون انفسهم على ذلك العمود فيتقطعون ويقعون في الماء فيدعو لهم اهلهم بالمصير الى الجنة .

وفي الهند نهر آخر ، ومن امره ان يحضر رجال بسيوف قاطعة ، فاذا اراد الرجل من عبادهم ان يتقرب الى الله بزعمهم ، اخذوا له الحلبي والحلل واطواق الذهب والاسورة الكثيرة ، ويخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه على الشط ، فياخذ اصحاب السيوف ما عليه من الزينة والاطواق والاسورة ، ويضربونه بالسيوف حتى يصير قطعتين ، فيلقون نصفه في مكان ، ونصفه الآخر في مكان آخر بالبعد عنه ، ويزعمون ان هذا النهر وما قبله خرجا من الجنة

نهر النيل المبارك : ليس في الدنيا اطول منه لانه مسيرة شهرين في الاسلام (1) وشهرين في الكفر ، وشهرين في البرية ، واربعة اشهر في الخراب ، من بلاد جبل القمر ، خلف خط الاستواء ، وسمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه ، لانه خرج عن خط الاستواء ، وميله عن نوره وضوءه ، يخرج من بحر الظلمة ، ويدخل تحت جبل القمر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها(2)؟

وكان وهو هرمس الاول ، قد حملته الشياطين الى هذا الجبل المعروف بجبل القمر وراى النيل كيف يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت جبل القمر ، وبنى في سفح ذلك الجبل قصرا فيه خمس وثمانون تمثالا من نحاس ، جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا الجبل بصنعة غريبة واحكام هندسية ويجري الماء الى تلك الصور والتماثيل ، فيخرج من حلقها على قياس معلوم واذرع معدودة ، فتصب الى انهار كثيرة ثم تتصل بالبطحيتين وتخرج منهما حتى تتصل بالبطيحة الجامعة ، وعلى هذه البطيحة مدينة السودان العظمى ، وهي « طرمى » وبالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو الشمال مغربا فيخرج النيل منه نهرا واحدا ويفترق في ارض النوبة فرقة الى اقصى المغرب ، عليها جميع بلاد السودان ، والفرقة الاخرى منحدره الى اسوان لارض مصر ، وتفترق على اربع فرق ، كل فرقة الى ناحية ، ثلاثة فرق تصب في مجرى الاسكندرية ، والرابعة تصب في البحيرة الملحة بقرب الاسكندرية . انتهى .

(1) اي في ارض الاسلام ...

عجائب العين:

فمنها عين ادريجان : قال في كتاب تحفة الغرائب ، يؤخذ قالب لبن فيمكن في الارض ويصب عليه من ماء هذه العين وتصبر عليه مقدار ساعة فيصير الماء لبنا وحجرا يبنون به ما ارادوا

عين بقرية من قرى قزوين • تسمى ادرين هسد : اذا شرب الانسان منها اسهل اسهالا شديدا ، ويمكن للانسان ان يشرب من ذلك الماء عشرة ارطال لخفته ، واذا حمل الماء من حد تلك القرية بطلت خاصيته .

عين بادخاني بالدامغان : عند قرية تسمى كهذ اذا اراد اهل تلك القرية هبوب الريح اخذ واخرقة حيض ووضعوها في الماء فتتحرك الرياح ، ومن شرب منها ولو جرعة انتفخ ببطنه كالطبل ، ومن حمل ذلك الماء الى مكان آخر انعقد حجرا .

عين ابلانستان : عند قرية بين جرجان واسفرائن ينتفع بمائها خلق كثير وينقطع في بعض الاوقات اشهرها فيخرج اهل تلك القرية لابسين زينتهم رجالهم ونسائهم بالدفوف والطنابير والشبابات وآلة الملاهي ، فيفنون ويرقصون ويطربون ويلعبون ولا يرجعون حتى تمتد العين بالماء الكثير مقدار ما تدور به رحوان وهذه عادتهم كلما انقطعت .

عين باحيان : هي بارض باحيان ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم وجلبة ، ويشم منه رائحة الكبريت ، من اقتسل منها زالت عنه حكة الجرب والداميل ، وان جعل في اناء وسد الاناء سدا محكما وتركه يوما صار كالطين ، وان قرب من النار اشتعل والتهب .

عين جاج : بقرب جاج عقبة على راسها عين ، اذا كانت السماء صاحية لا ترى فيها قطرة ماء ، واذا كانت السماء « مغيمة » تراها ممثلة تتدفق ،

وبناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل شيئا من النجاسات ، واذا القى فيها احد شيئا من النجاسة هاج الماء وغلا وفار ، فان لحق الذي القاه غرقه .

عين ذغر : وهي على طرق البحيرة الخشنة بالشام ، وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام ، وزغر اسم ابنة لوط عليه السلام ، وغورانها من اشراط الساعة ؟

عين سياه سنك : بجرجان موضع يسمى سنك سياه ، به عين على تل ياخذ الناس منها الماء للشرب ، وهو عذب طيب ، وفي الطريق الى العين دودة معروفة بين اهلها ، فمن اخذ ذلك الماء واصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار علقما فيريقه ويمضي الى الماء ثانيا .

عين الاوقات . وهي بالمغرب ، لا تجري الا اوقات الصلوات الخمس ، ثم تنقطع ، ومقدار لبثه « نبعه » بمقدار ما يتوضأ الناس .

عين شرم : بين اصبهان وشيراز ، بها مياه مشهورة ، وهي من عجائب الدنيا ، وذلك ان الجراد اذا نزلت ووقعت بارض يحمل اليها من تلك العين ماء في ظرف او غيره ، فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السممر ، ويقال لها السودانية ، بحيث ان حامل الماء لا يضعه على الارض ولا يلتفت وراءه ، فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء في الجو كالسحابة السوداء الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد ، فتصيح الطيور عليها وتقتلها ، فلا ترى من الجراد متحركا ولا ساكنا ، بل تموت من اصوات تلك الطيور .

عين شيركيران : وهي من قرى مراغة فيها عينان تفوران بماء احدهما بارد عذب والاخر حار ملح ، بينهما مقدار ذراع .

عين العقاب بارض الهند : عين على رأس جبل اذا هرم العقاب وضعف عن السمي لمعاشه تاتي به اولاده محمولا الى تلك العين وتفسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش غيره جديد ، ويذهب هرمه وضعفه وترجع اليه قوته وشبابه .

عين غرناطة : قال ابو حامد الاندلسي بقرب غرناطة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون ، يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة ، فاذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ، ثم ينمقد زيتونا في الحال والوقت ويكبر ويسود في يومه ذلك ، فياخذونه ويدخرونه ويدخرون الماء للتداوي ، وذلك فيما بينهم منافع عظيمة .

عين غزنة : بقرب مدينة غزنة عين اذا القي فيها شيء من القاذورات أو النجاسة يتغير الهواء في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والتلج، ويبقى على تلك الحال الى ان تزول منها تلك القاذورات ؟

وزعموا ان السلطان محمود ابن سبكتكين السلجوقي (1) لما حاصر غزنة القي اهلها في العين شيئا من القاذورات فقامت عليه القيامة من شدة الريح والبرد والمطر والتلج ، فرجع بصكره كالمهزم ، ثم قصدها مرة ثانية فوقع له كذلك ، ثم ثالثة ، ثم في الرابعة لما نزل عليها بات بصلي ويدعوا ثم قال : الهي وسيدي ومولاي ، ان كان قصدي في فتح هذه البلاد حصول الدنيا فاثرت عزمي عنها وخذ بناصتي الى الخير ، وان كان قصدي لتعبد فيها ويتلى فيها كتابك وتقام بها سنة نبيك فاجعل لي الى فتحها سبيلا وارح عبادك المسلمين المجاهدين في سبيلك ، ثم سجد سجدة ونام في سجده ووجهه على التراب ، فاثاء آت وخاطبه بكلام مبين قائلا يا ابن سبكتكين ان رمت الخلاص من هذه المحنة فارسل جنودا يحرسون العين من القاذورات ، وقد فتحت غزنة فسعيك مشكور وفعلك مبرور ، فانتبه من نومه ووجه مقدما الى حراسة العين وتنقيتها من الادناس ثم رُحِف لغزنة ففتحها في طرفه عين ، وغزنة هي باب الهند وهو الذي فتحها رحمه الله .

(1) السلجوقي نسبة الى سلجوق ، وهو مقدم عشيرة الفز التركية . خرج سلجوق بعشيرته الى جند ليما وراء النهر حيث كانت الاحوال السياسية ملائمة لنمو قوتهم . وقد ظهر السلاجقة بايران في القرن 10 م حيث امتنعوا الاسلام على المذهب السني ، ثم لم يلبثوا ان سيطروا على خوارزم وايران ، بعد ان قفوا على الدولة البويهية بفارس ، واتخذوا اصفهان عاصمة لهم ، وفي 1055 م استنجد القائم العباسي بزعيمهم طغرل بك للتخلص من سيطرة البوهيين على حكم العباسيين ، فدخل طغرل بك بغداد ، وبذلك انتهت سيطرة البوهيين على نفوذ العباسيين وخلع القائم على الزعيم السلجوقي لقب ملك الشرق والغرب . وتمكن السلاجقة بزعامة البارسلان ابن اخي طغرل بك من فتح بلاد الكرج وارمينيا ، وجزء كبير من آسيا الصغرى واكتسحوا الشام وهزموا البيزنطيين في معركة بلاد كرد « 1071 م » واسروا الامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجنس وخلفه الب ارسلان ابنه ملكشاه فقام بالوصاية عليه - لصغر سنه - الوزير العالم نظام الملك . ونعمت امبراطورية السلاجقة في عهد ملكشاه بادارة منظمة ، وبنهضة ثقافية في العلوم الفقهية والرياضية والطبيعية . ومن اسمهم ما يقدر كبير في هذه النهضة صديقه نظام الملك وزميله الفزالي وعمر الخيام الذي وضع التقديم الجلولي وتجرات دولة السلاجقة في القرن 13 م وغلقتها دول متفرقة منها :

أ - الدولة الزنكية التي حملت اللواء ضد الصليبيين

ب - وامبراطورية خوارزم التي كادت تبلغ حدود الدولة السلجوقية الاولى

ج - سلطنة الروم او « قونية » التي ضمت الجزء الاكبر من آسيا الصغرى .

وفي نفس القرن 13 اكتسح جنكيز خان كل هذه الدول ، وبعد اكتساح موجة الفول، استولت اماردة ترمان على سلطنة الروم في قونية . وقدر للاتراك العثمانيين ان يقضوا على الامبراطورية البيزنطية وان يستولوا على آسيا الصغرى .

عين الفرات : من اغتسل من مائها ايام الربيع امن من امراض تلك السنة .

عين نهاوند : في شعب جبل وتحت الشعب بسيط زراعة ، فمن احتاج لسقي زرعته يذهب الى العين ويدخل الى الشعب وهو يقول بصوت عال ، انا نحتاج الى الماء ؟ ثم يضع رجله في ماء العين ويرجع لزرعه والماء يتبعه حتى يسقي زرعته ، فاذا اكتفى يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفت ارضي وربحتم اجري ، ويدخل رجله في العين فيقف الماء ، وهذا داب تلك الارض على الدوام ، انتهى .



الآبار وعجائبها

فأولها :

بئر أبي كود : بقرب طرابلس (1) من شرب من مائها تحقق ، وهو مثل يقال بينهم للاحق شرب من بئر أبي كود .

بئر بابل : قال الاعمش ، كان مجاهد يحب ان يرى الاعاجيب ويقصدها وكان لا يسمع بشيء من ذلك الا توجه اليه وعابنه ، فأتى بابل فلقية الحجاج (2) فقال له ما تصنع هاهنا فقال اريد ان تسيرني الى راس الجالوت ، وان تريني موضع هاروت وماروت ، فامر به فارسل الى رجل من اعيان اليهود وقال : اذهب بهذا فادخله على هاروت وماروت لينظر اليهما ، فانطلق به حتى اتى موضعا فرفع صخرة فاذا هو شبه سرداب ، فقال له اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودي ونزلت معه ، ولم نزل نمشي حتى نظرت اليهما وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤوسهما ، والحديد في اعناقهما الى ركبتهما ، فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه اذ ذكر اسم الله تعالى ، قال :

-
- (1) طرابلس اسم لمدينتين الاولى بالشام - لبنان - والثانية بالغرب - ليبيا -
(2) الحجاج بن يوسف الثقفي عاش ما بين « 660 - 714 م » حيث ولد بالطائف وتوفي بواسط بالعراق اشتغل بالتعليم بالطائف ثم انتقل الى دمشق وولي الشرطة الحربية لروح بن زنباع نائب عبد الملك الاموي ثم لهذا الاخير ايضا ، واشترك معه في حروبه مع مصعب ابن الزبير ، وبعثه للجيش المحارب لعبد الله ابن الزبير الذي قتله الحجاج بعد معارك طاحنة . وبذلك ولاء عبد الملك الحجاز واليمن واليمامة ، ثم استدعاه وولاه العراق المضطرب . ولما استقر به المقام بالعراق جند المسلمين لفتح بخارى وبلغ والسند ، وبنى واسط واخذها عاصمة . كان قاسيا فظا غليظ القلب ، الى جانب انه كان خطيبا يستهوي الافئدة بقدر ما كان يعتمد على الالفاظ الجزلة الضخمة الرنين غير المالوفة والاستشهاد بما ماثله من اشعار وابراز المقدمات التي قد تؤدي الى ما يريد من نتائج . فرض العربية على المسلمين فيما وراء النهرين ، ولما ادى ذلك الى اللحن في القرآن عمد الى نصر بن عاصم بنقبطه .

فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد ، فهرب
مجاهد واليهودي حتى خرجا ، فقال اليهودي لمجاهد ، ما قلت لك لا تفعل
كدنا والله نهلك ؟؟؟

قال المفسرون : ان رجلا اراد ان يتعلم السحر فاتى ارض بابل ودخل
عليهما فقال : لا اله الا الله . فاضطربا اضطرابا شديدا وقالوا له ممن انت ؟

قال : من بني آدم .

قالا من اي الامم ؟

قال من امة محمد .

قالا او بعث محمد ؟

قال نعم

فاستبشرا بذلك وفرحا .

فقال الرجل

لم تفرحان .

قالا قد قرب فرجتنا ، فان محمدا نبي الساعة وقد قربت .

قال لهما : اريد ان اتعلم السحر

قالا له اتق الله ولا تكفر قال لا بد من ذلك ، فعاوداه ثلاثا فلم يرجع .
فقالا له امض الى ذلك التنور ثم « بل » فيه ، قال : ففعل فخرج منه نور
حتى صعد الى السماء ، ونزل دخان اسود فدخل في فيه فقالا قد فعلت ؟

قلت نعم قال فما رايت ؟

فاخبرتهما فقال احدهما :

النور الذي خرج منك هو نور الايمان .

وقال الاخر الدخان الذي دخل فيك هو ظلمة الكفر ؟

اذهب فقد علمت ؟؟

وحكي ان امرأة جاءت الى السيدة عائشة رضي الله عنها باكية تطلب

النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم تجده ، فقالت عائشة (1) :

مم تبكين وما الذي تريدن منه ؟

قالت أريد ان أسأله عن شيء من السحر ؟ فقالت وما هو ؟

قالت ان زوجي سافر عني وغاب مدة طويلة فجاءت امرأة الي فقالت

أتريدن مجيئه ؟

قلت نعم

قالت فاعلمي ما اقول لك ؟

قلت نعم فغابت واتفني عند العشاء بكبشين اسودين فركبت واحدا

واركبتني الاخر ، فلم نلبث الا قليلا حتى دخلنا على هاروت وماروت ، فقالت لهما :

ان هذه المرأة تريد ان تتعلم السحر . فقالا لها :

اتق الله ولا تكفري وارجمي فابت وقالت :

لا بد لي من ذلك فاعادا عليها ثلاثا فابت فقالا اذهبي فبولي في التنور

قالت فذهبت ووقفت على التنور ولم افعل فرجعت اليهما فقالا فعلت .

قلت نعم قال :

فما الذي رأيت ، قالت لم ار شيئا ، قال :

لم تفعلي شيئا

اذهبي فبولي في التنور ، فذهبت ولم افعل ورجعت لهما فقالا قد فعلت

قلت نعم ، فقالا :

ما رأيت ، قالت لم ار شيئا . قال :

لم تفعلي شيئا .

اذهبي فافعلي فذهبت وانا ارتعد فبلت فخرج مني فارس مقنع بحديد

فصعد الى السماء فرجعت اليهما واخبرتهما ، قال : فذلك الايمان خرج من

قلبك

(1) هي عائشة بنت ابي بكر توفيت حوالي « 678 م » تزوجها النبي وهي صغيرة وتولي في بيتها ولما تجاوزت العشرين ، انزل الله في براءتها آيات من القرآن الكريم حين شاع حديث الافك بعد غزوة بني المصطلق ، كانت اديبة لها نشاط ديني وسياسي شاركت في الفتيا وروي عنها 1200 حديث ، بايعت عثمان واشتركت في نقده وطالبت بدمه دفعت لمحاربة الامام علي عليه السلام في وقعة الجمل توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع .

اذهبي فقد تعلمت فخرجت انا والمرأة وقلت لها والله لم يقولوا لي شيئا
قالت بلى قد تعلمت .

خدي الحنطة فابذر بها فبذرتها فنبتت قالت افركي ففركت ، قالت
اطحني فطحنت ، قالت اخبزي فخبزت ، والله لم افعل بعد ذلك شيئا ابدا

بئر بدر : وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة
بدر (1) بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار قريش ، ورمى منهم جماعة في
القلب وهو هذا البئر

وحكي بعض الصحابة انه رأى في اجتيازه هناك شخصا مشوها خرج من
البئر هاربا ، وخرج في اثره آخر ومعه سوط وهو يلهب نارا ، فصاح به
وضربه ورده الى البئر وانا انظر اليه ؟ ؟

أرواح الكفار في بئر برهوت بحضرموت :

بئر برهوت : وهو يقرب حضرموت (2) قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فيها ارواح الكفار والمنافقين ، وهو بئر عادية في فلاة من الارض
مقفرة ، وواد مظلم ، وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اقبض البقاع الى
الله تعالى برهوت فيه بئر ماؤها اسود منتن تأوى اليها ارواح الكفار ؟

(1) بدر قرية صغيرة قرب «المدينة» على طريق القوافل بين مكة والشام كان يتزود المسافرون
من بئرها بالماء . لم تعرف الا بغزوة بدر الكبرى التي وقعت بقربها في 17 رمضان عام
2 هـ انتصر فيها المسلمون وهم قلة «300» على كفار قريش وهم كثرة (1000) وذلك
ان عيرا لقريش ذهبت الى الشام وعلى رأسها ابو سفيان فترقب النبي عودتها وخرج
اليها ونفرت قريش لحمايتها وكانت معركة لم تدم الا نحو ساعة قتل فيها من المشركين
سبعون واسر سبعون آخرون . ومن القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل ابن هشام
ومن الاسرى العباس ابن عبد المطلب ، وعمرو ابن ابي سفيان ، وابو العاص ابن الربيع
وافتدت قريش اسراها ، وكان للمعركة اثرها في نفوس العرب جميعا ، اذ هي
بدائية الفتح المبين

(2) حضرموت منطقة جنوب جزيرة العرب على خليج عدن والبحر العربي تمثل الجزء
الوسط من محميات عدن ، اهم مدنها وموانئها المكلا ، تمتد لمسافة 650 كم تقريبا من
الشرق الى الغرب تتكون من سهل ساحلي جاف ينتهي الى هضبة داخلية واسعة متوسط
ارتفاعها 350 م فوق سطح البحر ، يقع خلفها وادي حضرموت من الغرب الى الشرق
محاذايا للساحل وعلى بعد 200 كم منه ويمتد لمسافة 320 كم ، يصب في البحر العربي
عند سيحون ، وتتكون حضرموت من مشيخات اهمها :

- أ - الدولة القميطة في النحر والمكلا
- ب - الدولة الكثيرية في سيون
- ج - سلطنات الواحدي في بئر علي وبلجان وقشن
- د - ومشيخة الهورة
- هـ - مشيخة هرقة

وحكى الاصمعي (1) عن رجل من اهل الخير ان رجلا من عظماء الكفار ملك ، فلما كانت تلك الليلة مرتت بوادي برهوت فشمعنا ربحا لا يوصف نشته على خلاف العادة ، فلمعنا ان روح ذلك الكافر قد نقلت الى البشر ، وروى بعضهم قال : بت بوادي برهوت فكنت اسمع طول الليل قائلا ينادي يا دومة يا دومة الى الصباح ، فذكرت ذلك لرجل من اهل العلم فقال : دومة هو اسم الملك الموكل بالبشر لتعذيب الكفار . . ؟؟

بئر قضاة بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم

بئر قضاة (2) وهي بالمدينة (3) المشرفة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بئر قضاة فتوضأ من الدلو ورد ما بقي الى البئر وبصق فيها

- (1) الاصمعي ولد وتوفي بالبصرة ما بين « 740 - 831 م » درس الحديث على شعبة بن الحجاج والعمادين ومسلم بن كداج ، واللغة على ابي عمر وميسى بن عمر والخليل، والشعر عن خلف الأحمر . طوف بالبوادي فصار اماما في الاخبار والتواريخ واللغة والشعر. عرف بكثرة الحفظ ورواية الشعر والرجز خاصة ، والصدق والتدين ، وعدم تفسير شيء من القرآن ولا شيء من اللغة له نظير او اشتقاق في القرآن او الحديث ، ولا شعر فيه هجاء ، وعدم الافتاء الا فيما اجمع عليه العلماء ، والتوقف فيما ينفردون به ، وتجوير افصح اللغات فقط . فنالت مروياته من التوثيق اكثر مما نالت مرويات غيره . استقرمه هارون الرشيد وعهد اليه بتأديب ولده . تعلم له ابو مبيدة والسجستاني والرياضي وغيرهم . روى كثيرا من دواوين الشعر والف كثيرا من الرسائل اللغوية الصغيرة وينسب اليه كتاب تاريخي ، واهم ما وصل الينا من كتبه التي اعتمد عليها من جاء بعده من اللغويين « خلق الانسان » و (فعلة الشعراء) و « الاصمعيات » وهي اثنتان وتسعون قصيدة ومقطوعة من الرجز اختارها الاصمعي لواحد وسبعين شاعرا ، 44 جاهليون و 14 مخضرمون و 16 اسلاميون و 7 يجهل الدارسون تاريخهم ، وتعالج القضايا موضوعات متنوعة لم يعد فيها المؤلف الى تبويب ، ولم تنل من الشهرة ما نالته المجموعات الشعرية الاخرى ، لا ن قيمتها اللغوية تفوق قيمتها الفنية ولان بعضها مختارات من قصائد طويلة، وان تمتعت بالتوثيق الذي عرّف به الاصمعي
- (2) قضاة قبائل عربية قطنت شمال الحجاز بين العراق وسورية ومصر منهم : بنو كلب - غسان - تنوخ - بلس - جهينة .
- (3) المدينة هي مدينة بالحجاز ثمانية المدن الاسلامية المقدسة تقع بالداخل على بعد «175» كم من البحر الاحمر يربطها بجدة طريق معبد «425» كم وينفرع منه عند بدر طريق الى ميناء ينبع «90 كم» كانت ترتبط بدمشق بخط حديدي عطل في الحرب العالمية 1 تقع المدينة بواحة وفيرة المياه يزرع بها كثير من الفواكه كان اسمها يشرب قبل ان يهاجر اليها النبي صلى الله عليه وسلم من مكة 622 م اتخذ منها مركزا للدعوة الاسلامية ونجح في تحصينها ضد غزوات المشركين . كانت عاصمة الدولة في عهد الرسول وخلفائه الثلاثة اخذت اهميتها تقل حينما انتقل الحكم الى الامويين الذين اتخذوا دمشق عاصمة لهم 662 م تعرضت لكثير من الحروب المحلية وتوالى على حكمها عدد من الحكام القليلي الشأن . دخلت تحت الحكم العثماني سنة 1517 واحتلها الوهابيون 1808 ثم استخلصها منهم محمد علي والي مصر 1812 واستولت عليها قوات شريف مكة الحسين بن علي الذي اعلن استقلاله عن تركيا 1916 اخذها بن السموذ 1924 بعد حصار دام 15 شهرا كانت محاطة بسور ذي تسعة ابواب تهلل الآن ، تستقي من مياه العين الزرقاء بها المسجد النبوي وفيه دفن الرسول (ص) وخليفته ابو بكر وعمر .

وشرب من مائها وكان ملحا اجاجا فعاد طيبا عذبا ، وكان اذا اصاب الانسان مرض في ايامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من ماء بئر قضاة ، فاذا غسل فكأنما انشط من عقال ، وقالت اسماء (1) بنت ابي بكر رضي الله عنهما كنا نفسل المريض من بئر قضاة ثلاثة ايام فيعافى .

بئر بن علاصم اليهودي الذي سحر النبي عليه السلام

بئر ذروان : بالمدينة المشرفة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النوم واليقظان اذ نزل ملكان فقعده أحدهما عند رأسه والاخر عند رجله ، فقال الذي عند رأسه ما وجهه ؟ قال الذي عند رجله طب ، قال ومن طبه ؟ قال لبید بن الاعصم اليهودي ، قال فاين طبه ؟ قال في كربة تحت صخرة في بئر ذروان ، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع جماعة من الصحابة فاتوا البئر فنزحوا ما بها من الماء وانتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكربة تحتها وميها وتر فيها احد عشر عقدة فاخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه المعوذتين احد عشر آية تحل بقراءتها العقد المعقودة في الوتر

بئر زمزم (2) لما ترك ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اسماعيل وهاجر بموضع الكعبة وانصرف ، والقصة مشهورة ، قالت هاجر يا ابراهيم الله امرك ان تتركنا بهذه البرية « المحرقة » وتنصرف عنا ، قال نعم ، قالت حسبنا اذا فلا نضيع ، فاقامت مع ولدها حتى نفذ ماء الركوة ، فبقي اسماعيل يتلظى من العطش ، فتركته وارتقت الصفا تلتمس غوثا او ماء ، فلم تر شيئا ، فبكت ودعت هناك واستسقت ثم نزلت حتى امت المروة وتشوفت ودعت مثل ما دعت عند الصفا ، ثم سمعت اصوات السباع فخافت على ولدها فسمعت اليه بسرعة ، فوجدته يفحص برجله الى الارض

(1) اسماء بنت ابي بكر توفيت 692 م هي اخت عائشة لابيها وام عبد الله بن الزبير عاشت بعد طلائها منه بكة الى ان قتل وصيت ، فاخرت بابنها ، هي وابنها وابوها وجدها من الصحابة شهدت اليرموك وقالت الشعر . ولها مع الحجاج اخبار مشهورة في قتال ابنها عبد الله ، سميت ذات النطاقين لانها شقت نطاقها لتربط به الخمام على راحلة الرسول (ص) عند هجرته مع ابيها روى لها مسلم 56 حديثا

(2) زمزم : بئر بالسجد الحرام قريبة من الكعبة وبينهما مقام ابراهيم حفرها ابراهيم عليه السلام لولده اسماعيل حين اسكنه مكة مع والدته هاجر بعدما نفرتها سارة أم اسحاق . عنى بها العرب في جاهليتهم وبعد الاسلام اصبحت موضع منابة المسلمين ، وللحجيج اعتقاد كبير في ماء زمزم يتهدون به ، وقد حلل فظهر انه فلوي مما يجعله شبيها بالمياه المعدنية الصحية في تأثيرها اهتم بتوسيعها وتمييقها ابو جعفر المنصور والمأمون وغيرهما ولا تزال محل منابة المسلمين

وقد انفجر من تحت عقبه الماء ، فلما رأت هاجر الماء حوطت عليه بالتراب من خوفها ان يسيل ، فلو لم تفعل ذلك لكان جاريا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل ، لو تركت زمزم لكانت عينا جارية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ، ولكم ابرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق اطباء ، قال محمد بن احمد الهمداني (1) كان ذرع زمزم من اعلاه الى اسفله اربعون ذراعا ، وفي قعرها عيون غير واحدة ، عين حذاء الركن الاسود ، وعين حذاء ابي قيس والصفاء ، وعين حذاء المروة ، ثم قل ماؤها في سنة اربع وعشرين ومائتين ، فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة اذرع فزاد ماؤها ، واول من فرش ارضها بالرخام المنصور ثاني الخلفاء العباسيين .

حكى المسعودي (2) ان ملوك الفرس يزعمون ان جدهم الخليل ، وانهم كانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم ، وآخر من حج منهم ازديشير بن بابك (3) وطاف بالبيت وزموه بالزمزمة على زمزم ، وهي قراءتهم عند صلاتهم

بئر اريس (4) : وهي بالمدينة ، وروى ان فيها عينا من الجنة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبارك فيها ، وروى انه بصق فيها .

(1) هو ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني توفي سنة «945م» يعرف بابن الحائك جغرافي عربي ومؤرخ ونسابة وشاعر ، ولد بصنعاء باليمن ، وعني بدراسة الادب الشعبي القديم في جنوب الجزيرة العربية . ترك كثيرا من المؤلفات اهمها : « صفة جزيرة العرب » ويتناول فيه مظاهرها الطبيعية واجناسها ونباتاتها وغلانها الحيوانية والمدنية وطرقها ومواطن الاستقرار البشري فيها

(2) المسعودي هو ابو الحسن علي بن الحسين : توفي سنة « 957 م » جغرافي ومؤرخ عربي ولد ونشأ في بغداد ، زار فارس وكرمان والهند وسرنديب ومدغشقر وما وراء النهر واذربيجان ، وجرجان والشام . واخيرا قصد مصر سنة 956 م واستقر بالفسطاط وبها توفي . وضع عشرات من الكتب اشهر ما بقي منها : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » وهو تاريخ عام يبدأ من الخليقة وينتهي بسنة 947 جمع فيه مشاهداته ودراساته في جميع تلك البلاد . وله ايضا كتاب « التنبيه والاشراق »

(3) بابك هو زميم فرقة الخرامية في خلافة المعتصم هزم بفا الاكبر عند جبال مراغة حارب المعتصم ثم هزم - حكم حوالي 20 سنة

(4) اريس : الهة الخصام والنزاع عند اليونان تثير الشقاق بين الالهة والبشر

بئر المطرية (1) : وهي قرية من قرى مصر وبها شجر البلسان (2) وسقيها من البئر والخاصية في البئر لا الأرض ، ذكر ان عيسى عليه السلام اغتسل فيها ، والأرض التي ينبت بها هذا الشجر نحو ميل في ميل محوطة عليها ، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان الا هذه القرية .

بئر العظيمة وتسمى بئر العظام وهي بالقاهرة عند الركن المخلق يقال انها من آثار موسى عليه السلام .

حكاية :

وحكى ان طاسة لفقير وقعت في بئر زمزم وعليها منقوش اسم الفقير ، فرجع الفقير مع الركب المصري الى القاهرة ، فجاء الى البئر المعظمة ليتوضأ منها للتبرك ، فطلعت الطاسة بعينها في المستقى وشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في بئر زمزم ، وليكن هذا آخر الكلام على عجائب الابار ؟

ذكر الجبال وما بها من الاثار :

وجه المناسبة بين الابل والسماء والجبال في هذه الاية :

قال الله عز وجل « افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت » فلو قال قائل ما وجه النسبة بين الابل والسماء والجبال والارض ، والنسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب : ان القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بلاد العرب وبين ظهرانهم ، ونزل بلغاتهم ومن المعلوم ان

(1) المطرية : هي ضاحية تقع شمال القاهرة ، تقوم وجارتها عين شمس على انقاض اقدم عاصمة للديار المتحدة « ايون ، اون : مدينة الشمس » ومركز عبادتها ولدا اسمها الافريق هليوبوليس ، ومن بقايا آثارها المسلة المعروفة باسم مسلة مين شمس التي لم تزل في مكانها ، وهي احدي اثنتين كان ستو سرت الاول قد نصبها امام مدخل المعبد ، وبالمطرية شجرة تسمى شجرة مريم ، قيل ان مريم استظلت بها عند ما جاءت لاجئة بطفها عيسى عليه السلام الى مصر وربما هي التي سماها الزباني « البلسان »

(2) بلسا او كرومة : شجرة سلبية الاوراق تسمى « اكروما » موطنها امريكا الاستوائية يستعمل خشبها الخفيف جدا - ويسمى ايضا « خشب فليس » في بناء الطائرات وفي صناعة اطواق النجاة والعوامات والموازل

أجل اموال العرب واعظمها الابل ، فبدأ بذكر الابل لاستمالة قلوبهم اذا مدحت عظام اموالهم ؟

ثم ذكر السماء ، اذ الابل لا يبلغ لها الا بالنبات ، ولا يكون النبات في الغالب الا بالمطر والمطر لا ينزل في الارض الا من السماء ، ثم ذكر الجبال لان العرب واهل البادين ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون بها من اعدائهم اذا راموهم ، فكانت الجبال حصونا لهم وقلاع ، وبها لهم الماء والمرعى .

ثم ذكر الارض وتسطيحها ، لان العرب في اكثر الدهور يرحلون وينزلون في الاراضي السهلة لراحة الابل التي هي سفن البر ، ومنها معاشهم وبلغهم وهذه حكمة الاهية ، ومن بعض معاني هذه الآية هذا الوجه وهو وجه حسن ، فاعظم جبال (1) الدنيا :

جبل قاف : وهو محيط بها كحاطة بياض العين بسوادها ، وما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا ؟؟؟

قال بعض المفسرين ان لله سبحانه وتعالى من وراء جبل قاف ارض بيضاء كالفضة المجلية ، طولها مسيرة اربعين يوما للشمس ، وبها

(1) الجبل : هو كتلة برية عالية لاستوى الارض فيها الا قليلا عند القمة ، وتوجد بعض الجبال المنعزلة ، ولكن الاغالب انها توجد في مجموعة او صف ، اما في شكل حيد واحد مركب ، او سلسلة من الحيد المترابطة . ومجموعة الجبال هي عدد من الصفوف الجبلية المترابطة من حيث الشكل والاصل . اما السلسلة فهي عدد من مجموعات الجبال التي تشغل منطقة عامة يمتد بها الكورديليرا او الحزام فهو مركب من صفوف ومجموعات وسلاسل جبلية تشغل المساحة الكاملة لاحدى القارات وبعض الجبال بقايا لهضاب نعتنتها عوامل التحات ، وبعضه الاخر اصله مخروطات بركانية ، او تدخلات من صخور نارية كونت قبابا مخروطية ، وتتكون جبال الكتل الصدمية نتيجة رفع كتل ضخمة من سطح الارض بالنسبة للكتل المجاورة لها . وكل السلاسل الجبلية ، اما ان تكون جبلا طي او تراكيب بنائية معقدة دخلت في تكوينها عوامل الطي والتصدع والنشاط الناري . ومعظمها يتعرض للرفع الراسي بعد حدوث الطي

اما من حدوث الجبال فلا تعرف على وجه التحقيق الاسباب الاصلية للحركات الارضية المسؤولة من بناء الجبال . ويوجد بعض التشكيك في الفكرة التي طالما اقتصع بها الناس من ان الحركات الارضية هي مجرد تلاؤم القشرة الارضية مع باطن الارض المستمر في الانكماش .

وهناك فرض احدث من ذلك يقول بان الحركات الارضية هي حركات ، ايزوستاتيكية ، اي خاصة بحفظ التوازن من حيث الثقل بين القطاعات المختلفة من قشرة الارض .

ويوجد فرض ثالث يزعم نشوء الجبال الى ما هو معتقد من ان القارات تنجر في اتجاهات فوق مادة قاع المحيط فتتجمد مقدماتها نتيجة للاحتكاك والمقاومة الشديدة .

اعظم كتل الجبال هي سلاسل جبال غرب امريكا : روكي - انديز والحزام الاوربي الاسيوي ، الذي يضم البرانس والالب وجبال البلقان والقوقاز وهندكوش والهملايا .

ومن بين القمم المفردة المشهورة ، افريست وجودوين - اوسن في آسيا وشيموراو وكوتوباكس في امريكا الجنوبية ، وماكينلي ولوجال في امريكا الشمالية ، ومونت بلان في اوربا وكليمنجارووكينيا في افريقيا .

ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من الى جانبه من هيبسة الله تعالى ، ولا يعرفون ما آدم ولا ابليس ، هكذا الى يوم القيامة ، وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض والله اعلم

جبل سرنديب : هو جبل عال باعلى الصين في بحر الهند ، وهو الجبل الذي اهبط عليه آدم عليه السلام ، وعليه اثر قدمه غائص في الصخر طوله سبعون شبرا ؟ وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ، لا يتمكن احد ان ينظر اليه ، ولا بد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم ، وحوله من انواع اليواقيت والاحجار النفيسة واصناف الافاوية والعطر ما لا يوصف ، وان آدم خطا من هذا الجبل الى ساحل البحر خطوة واحدة ، وهي مسيرة يومين ؟

جبل اولسناق : هو بارض الروم وفي وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل الخبز من اول الدرب الى آخره لا تضربه عضة الكلب الكلب ومن عضه أكل الكلب وعبر بين رجلي هذا الرجل برىء من الفائلة **جبل ابي قبيس :** هو جبل مظل على مكة ، زعموا ان من اكل عليه راسا مشويا آمن من وجع الرأس ؟

جبل راوند : بالقرب من همدان ، وفيه ماء اذا شربه المريض تعافى حكى ان رجلا دخل على جعفر الصادق رضي الله عنه من همدان ، فقال له جعفر من اين انت ، قال من همدان ، قال اتعرف جبل راوند ، فقال له الرجل جعلت فداك راوند ، قال نعم قال فيه عينا من عيون الجنة . **جبل سنسنان :** فيه ماء ينبت فيه قصب كثير ، فما كان في الماء من القصب ، فهو قصب من حجر ، وما كان خارجا عن الماء فهو قصب على حقيقته ، وما رمى في الماء من القصب الخارج بورقة صار حجرا في الحال ؟ **جبل اسبرة :** وهو بناحية الشاس مما وراء النهر ، قال الاصطخري هناك جبال بها منافع كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج ، والحديد ، والنحاس الاصفر ، والآنك والزئبق ، وفيه حجر اسود يحرق ويبيض به ، ولا يقوم شيء مقامه

جبل النز : على ثلاثة مراحل من قزوين (1) وهو جبل شامخ لا تخلو قلته من الثلج صيفا ولا شتاء ، وعليه مسجد تأويه الابدال ، ويتولد من ثلجه دود ابيض اذا غرز فيه ادنى شيء يخرج ماء ابيض صافي يرجع دابة ، وليس هو حيوان ؟

وبالاندلس جبل فيه عينان بينهما مقدار شبر ، واحدهما في غايبة البرودة والعذوبة ، والاخرى في غايبة الحرارة والملوحة ، ولهما رائحة طيبة

(1) مدينة شمال غربي ايران ، كانت عاصمة فارس « 1514 - 90 م » بها مسجد قديم ينسب الى هارون الرشيد تجر بالحرب والفائقة والارز والسجاد .

عطرة ، وبه جبل البرانس ، وفيه معدن الكبريت الاحمر ، والكبريت الاصفر ، والزئبق ، ومنه يحمل الى سائر البلاد ، وفيه معدن الزنجفور ، وليس في جميع الارض معدن الزنجفور الا هناك .

جبل القدس : قال صاحب تحفة الفرائب ، بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت تزوره الناس ، فاذا اظلم الليل اضاء البيت ، وليس به هناك ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة .

جبل قبيس وهو بمكة بقرب منى (1) وهو جبل مبارك تقصده الزوار ، وعليه اهبط الكبش الذي فدى به اسماعيل عليه السلام

جبل الزورا : وهو بقرب مكة وهو الجبل الذي فيه الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه حين خرجا مهاجرين

جبل الجودي : بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام ، وبنى نوح به مسجداً وهو الى الان باق تزوره الناس .

جبل جوشي : غربي حلب ، وفيه معدن النحاس الاحمر ، قيل انه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، وكانت زوجة الحسين مثقلة بالحمل وطرحت هناك ، وبه مسجد يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها فدعت عليهم فامتنع منه الريح من ذلك الحين

جبلا حارث وحويرث : هما بأرض أرمينية (2) لا يقدر احد على

(1) منى بلدة قريبة من مكة تبعد عنها بنحو ستة كيلومترات ، وفيها مرمى الحجارة ومدبج الفدى « مناسك الحج » وبها مسجد الخيف ، وعلى مقربة منه غار كان يتمجد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، احيانا ، ونزلت عليه فيه سورة المرسلات ، ويسمى « غار المرسلات » ، ويقال ان ابراهيم هم في منى بدبج ابنه اسماعيل ، ولذا كانت موضع الذبح في الحج

(2) أرمينية هضبة يتراوح ارتفاعها بين 1828 - 2437 مترا وكانت تقوم في هذا الاقليم في العصور القديمة مملكة آسيا الصغرى ، التي شملت شرق تركيا وجمهورية أرمينيا السوفيتية الحالية وتقول الرواية القديمة بان حايك من سلالة نوح عليه السلام اسس هذه المملكة بمنطقة بحيرة فان ، ثم صارت ساحة حروب بين الاشوريين والميديين والفرس واصبحت في حوالي القرن 6 ق.م ابالة فارسية ، وفتحها الاسكندر الاكبر في القرن 4 ق.م ثم حكمها سلوكس 1 وصارت مملكة مستقلة « 189 - 69 ق.م » حينما وقعت في قبضة الرومان وبأرمينية توفي عبد الرحمن بن حبيب الفهري سنة 662 م وأرمينية اول دولة صارت مسيحية ، ولكنها حينما دخلت في حوزة الفرس بعد القرن 3 قاسى المسيحيون من السكان الوانا من الجور والاضطهاد عاد الى أرمينية استقلالها الذاتي تحت حكم ملوك ارمن « 885 - 1046 م » حين اعاد البيزنطيون فتحها ، ولكن ما لبث الاتراك السلاجقة ان طردوهم منها ، واضطر جانب من السكان الى الارتفاع

ارتقائهما اصلا ، قال ابن الفقيه السيرفي (1) كان على نهر الرس بارض امينية الف مدينة عامرة آهلة ، فبعث الله عز وجل اليهم رسولا فكذبوه وآذوه ، فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويث من الطائف وارسلهما على المدن واهلها ، فهما تحت هذين الجبلين حتى الساعة .

جبل حراء : (2) وهو ثلاثة اميال من مكة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحي عليه ، واتاه جبريل هناك

جبل جورفون : وهو بين حضر موت وعمان حكى احمد بن يحيى اليميني ان في ناحية قورشق في جبل يقال له جورفور غار غوره مقدار خمسة ارماع ، وعرضه قليل ، فمن اراد ان يتعلم السحر فليأخذ ماعز اسود ليس

غربا ، واقاموا مملكة ارمنيا الصفري في كيليكية ، وفتح « 1386 - 94 م » تيمورلنك ارمنية الكبرى وقتل عددا كبيرا من السكان وطرد الفرس المغول ولكن الاتراك العثمانيون اخذوا في فتحها تدريجيا ، وفي القرن 16 كانت ارمنية كلها في ايديهم ثم ادعت فارس حق ملكية الجزء الشرقي من ارمنية ، واحتلته ، ولكن روسيا طردتها من هذا الجزء 1828 م واعطى مؤتمر برلين 1878 بعض الاراضي الارمنية التابعة لتركيا الى روسيا ، ولكن رقعة كبيرة من هذا القطع اعيدت الى تركيا 1925 وبقي الارمن من 1894 الى 1915 تحت حكم الاتراك وجعلت معاهدة برست ليتوفسك 1918 ارمنية دولة مستقلة تحت رعاية المانيا ، ولكن معاهدة سيفر 1920 اقامت دولة ارمنية العظمى ، ثم نادى الشيوعيون في العام نفسه بـارمنية الروسية جمهورية سوفيتية ثم ابرم الروس والترك 1921 معاهدة وضعت الحدود القائمة الآن وجعلت في 1936 ارمنية احدي الجمهوريات التي تؤلف اتحاد الجمهوريات السوفيتية الروسية ومساحتها 29.900 كم وسكانها 1.600.000 نسمة عاصمتها اريفان جبلية السطح وبها مراعى جيدة يستخدم المطر الصناعي للزراعة البورية ، اهم غلاتها التبيل والقطن والصوف والنحاس تولد الكهرباء من بحيرة سيفان

(1) السيرفي نسبة اعلام ثلاث (1) سليمان التاجر عراقي الاصل عاش بسيراف على الساحل الشرقي للخليج العربي جمع كتاب « سلسلة التواريخ » 851 م وضمنه وصف ببلاد الصين والهند وجزائر البحار المجاورة . (2) الحسن بن عبد الله السيرفي 893 - 979 نحوي ولد بسيراف ومات ببغداد . خرج من بلده قبل العشرين الى عمان ثم عاد اليها ثم خرج الى عسكر مكرم وسكن ببغداد اخذ القرآن من ابن مجاهد واللفه عن ابن دريد ، والنحو من ابن السراج وحيرمان حتى اشتهر بالنحو البصري خاصة « الف الاقناع » في النحو و - اخبار النحويين والبصريين - و - صنعة الشعر - و - البلاغة - شرح مقصورة ابن دريد وغيرها - اهم كتبه شرح كتاب سيبويه . (3) ابو زيد حسن السيرفي رحالة ظهر في القرن 10 اضاف ذبلا لكتاب سلسلة التواريخ الذي جمعه سليمان السيرفي « التاجر » ولعل المؤلف يقصد هنا ابن الفقيه الهمداني صاحب مختصر كتاب البلدان طبع دى جوتيه ليدن 1885 م

(2) حراء جبل شمال شرق مكة على بعد 48 كم به غار كان رسول الله يتحنث فيه قبل البعثة شهرا كل عام على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام . فيه اوحى الى رسول الله وانزل عليه القرآن لأول مرة اذ نزل قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الآية » .

فيه شعرة بيضاء ويدبجه ويسلخه ويقسمه سبعة اجزاء ، يعطي منها جزءا واحدا للمقيم بذلك الجبل ، وستة اجزاء ينزل بها الى الفار ، ثم يأخذ الكرش يشقها وينظلي بما فيها ويلبس الجلد مقلوبا ويدخل الفار ليلا ، وشرطه ان لا يكون له اب ولا ام ، فينام في الفار تلك الليلة ، فان أصبح جسمه نقيا من حشو الكرش مفسولا ، فقد قبل وحصل له السحر ، وان وجده بحاله لم يقبل ولا يحصل له القصد ، فاذا خرج من الفار بعد القبول لا يحدث احدا ثلاثة ايام ، فيصير ساحرا ماهرا

جبل الحيات : بأرض تركستان (1) حيات من نظر اليها مات لوقته ، الا انها لا تجاوز هذا الجبل ابدا

جبل نهاوند : بقرب الري (2) ينطاح النجوم ارتفاعا ؟ قال مسعود ابن مهلهل هذا الجبل لا يفارق اعلاه الثلج ليلا ولا نهارا ، صيفا ولا شتاء البتة ، ولا يقدر احد ان يعلوه ، وزعموا ان سليمان بن داود عليهما السلام حبس فيه صخر المارد ، وزعموا ان افريدور الملك ، حبس فيه بيوراسب الضحاك ، ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل الى نصفه الا بمشقة زائدة شديدة ومخاطرة بالنفس

قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه بمشقة شديدة ، وما اظن احدا وصل الى ما وصلت ، فرأيت هناك عينا كبريتا ، وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت عليه الشمس اشتعل نارا ، وسمعت من اهل تلك الناحية ان النمل اذا كثرت من جمع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بجذب وقحط ، وانه متى دامت عليه الامطار والندى وتضرروا بذلك صبوا لبن الماعز على النار فينقطع المطر والندى في الحال والحين وجربته مرارا فوجدته صحيحا كما قيل ، واما ذروة هذا الجبل متى انكشفت من الثلج وقعت في تلك الارض فتنة عظيمة على ممر الايام لا ينخرم ابدا ، بل تكون الفتنة في الجهة المنكشفة دون غيرها

(1) تركستان منطقة بالاتحاد السوفياتي تشمل جمهوريات ، تركمانستان - ازبكستان - تاجيكستان - قرغيزستان - قازاقستان - على ان هناك تركستان اخرى بالشرق تصروف بالصينية او الشرقية وهي الان مقاطعة سينكيانج في الصين « وتركتان كل سكانها يتكلمون اللغة التركية

(2) الري مدينة كان اسمها القديم رافا تقع اطلالها على بعد 8 كم ج ق طهران بايران . تذكر الروايات ان زرادشت « المنسوب اليه المذهب الديني في القرن 7 - 6 ق م » ينسب اليها ضمها امبراطورية الفرس ثم امبراطورية الاسكندر ثم مملكة السلجوقيين فتحها المسلمون في خلافة عمر (ض) على يد نعيم ابن مقرن . ولد بها هارون الرشيد . تضم اطلالها آثار من العمود الساسانية والعباسية والبويهية والسلجوقية وينسب اليها ايضا محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيميائي ، وفخر الدين الرازي صاحب « مفاتيح الغيب » او التفسير الكبير

قال محمد بن ابراهيم الضراب عرف والذي معدن الكبريت الاحمر فاتخذ مغارفا طوالا من حديد فادخلها فيه فذابت ولم يحصل على قصد ، وقال اهل تلك الناحية هذا المكان لا يدخل فيه حديد الا ذاب في وقته ، وذكروا ان رجلا جاءهم من خراسان ومعه مغارف طوال من حديد ، ولها سواعد طوالا قد طلاها بادوية حكيمة ، فاخرج بها من الكبريت الاحمر شيئا طائلا لبعض ملوك خراسان ، وذكر محمد بن ابراهيم ان الامير موسى ابن خضر كان واليا على الري اذ ورد عليه كتاب من المامون بن الرشيد امير المؤمنين يامره بالشخص الى هذا الجبل ويعرف هذا المحبوس به ، قال فوافينا حضيض الجبل واقمنا اياما لا نرى الاهتداء لصعوده حتى اتانا شيخ مسن حاذق وهو ذو همة عالية ، فسالنا ففرغناه امر الخليفة فقال : اما هذا فلا سبيل اليه اصلا ، وان اردتم صحة ذلك اريتكم عيانا ، فاستحسن الامير موسى كلامه ، وقال : هو القصد ، فعند ذلك صعد الشيخ بين ايدينا ونحن في الاثر فواقفنا على موضع فبالغنا في حفره حتى انكشفت لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال شخص على صورة عجيبة ، يضرب بمطرقة ، على اعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور ، فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال : هذا طلسم موضوع على بيوراسب الضحاك المحبوس هاهنا ليلا ينحل من وثاقه ، ثم امرنا ان لا نتعرض الى الطلسم وان نرده الى ما كان عليه ففعلنا ، ثم دعا بسلاسل وسلاسل طوالا فربط بعضها الى بعض بالحبال وكلبها من اسافلها واواسطها بالسلاسل واوثقها فارتفعت مقدار مائة ذراع ، وثقب موضعا على راس السلاسل فظهر باب من حديد عليه مسامير كبار جدا مذهبة الفلوس ، فوصلنا الى عتبة فوجدنا على الاسكفة كتابة بالفارسي كانما كتبت الان ، مكتوبة بالذهب مدهونة بادهان التابيد تنطق الكتابة عن كلام معناه ان على هذه القلة سبعة ابواب من حديد على كل مصراع منها اربعة اقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب « هذا سجن لهذا الحيوان المفسد وله امد ينتهي الى غاية ، فلا يتعرض احد الى هذه الاقفال بمكر ، فانه متى فتح عن اقفالها ولو قفل واحد هجم على هذه البلاد آفة فلا يندفع ابدا ، فقال الامير موسى لا اتعرض لشيء حتى استأمر امير المؤمنين ، فجاء الجواب برد البيت الى ما كان وترك ذلك على حاله .

جبل الربوة : هو على فرسخ من دمشق ، ذكر بعض المفسرين انها المراد بقوله تعالى « وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » وهو جبل عال على قلته مسجد حسن بين بساتين واشجار ورياض ورياحين من جميع جوانبه ، وله شبابيك تطل على ذلك كله ، ولما ارادوا اجراء نهر ثورا ، وقع هذا الجبل في طريقه معترضا فنقبوه من تحته واجروا الماء من النقب ، وعلى

رأسه نهر يزيد ، وهو ينزل من اعلاه الى اسفله ، وفي هذا الجبل كهف صغير وزعموا ان عيسى بن مريم عليهما السلام ولد فيه

قال القزويني رأيت في هذا المسجد في بيت صغير به حجرا كبيرا حجمه كحجم الصندوق ذو الوان مختلفة عجيبة ، وقد انشق نصفين كالرمانة المنشقة ، وبين الشقين من اعلاه فتح ذراع ، واسفله ملتم لم ينفصل شق عن الاخر ، ولاهل دمشق في هذا الجبل اقاويل كثيرة اضر بنا عنها

جبل رضوى : (1) قال عدامة بن الاصبغ هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل عال منيف ذو شعاب واودية ، وهو اخضر يرى من البعد ، وبه اشجار وثمار ومياه كثيرة ، تزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية (2) رضي الله عنه مقيم به بين اسد ونمر ، وعنده عينان نضاختان تجريان ماء وعسلا وانه سيعود بعد الفيبة فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وكان السيد الشريف الحميري على هذا المذهب وهو القائل :

الا قل للرضي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل الى جميع البلاد .

جبل الرقيم : المذكور في القرآن قيل هو اسم الجبل وقيل اسم القرية التي كان فيها اصحاب الكهف وهو بالروم بين ارقية ونيقية (3) ، حكى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال ارسلني ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى ملك الروم رسولا لادعوه الى الاسلام ، فسرت حتى دخلت بلاد الروم ، فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فاوقفونا على سرب في الجبل ، فوهبنا لهم شيئا وقلنا نريد ان ننظر اليهم فدخلوا ودخلنا معهم ، وكان عليه باب من حديد ففتحوه ، فانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضجعين على ظهورهم كأنهم رقود ، وعلى كل واحد منهم جبة غبرا وكساء أغبر ، قد غطوا بها من رؤوسهم الى اقدامهم ، فلم ندر ما ثيابهم من صوف أم من وبر ،

(1) جبل رضوى يقع بجوار ينبع النخل على بعد 215 من المدينة واليه يرجع اصل مؤسس الأسرة المالكة بالغرب الحسن بن قاسم الداخل سنة 664 هـ

(2) محمد بن الحنفية هو ابن سيدنا علي عليه السلام . ولد سنة 637 وتوفي سنة 700 م . امه من بني حنيفة ، واليه ينسب ، قضى اغلب حياته في الحجاز بين مكة والمدينة ، ولم يلجأ الى الشام الا زائرا لحاكمها ، عرف بالفقه والتقوى والبل الى الهدوء فلم ينافس في الخلافة بعد سيدنا الحسن وموت سيدنا الحسين عليهما السلام منافسة ابن الزبير رضي الله عنه في الحجاز والمختار الثقفي في العراق . ومع هذا يابى الكيسانية اتباع المختار الا ان يقولوا بامامته بعد ابيه عليه السلام ، لانه دفع اليه الراية يوم الجمل ، ويعتقدون انه حي لم يميت يقيم بجبل رضوى بجوار ينبع ، وانه المهدي المنتظر !!

(3) نيقية اسم لمدينة قديمة بآسيا الصغرى اسست في القرن 4 ق.م كانت مركزا تجاريا هاما في ظل الحكم الروماني ، ومقرا لجمعين كنسيين « 325 - 787 » وظلت مزدهرة خلال العصور الوسطى استولى عليها الصليبيون 1097 واصبحت 1204 مركزا لامبراطورية نيقية التي نتجت من الحرب الصليبية 4

الا انها كانت أصلب من الديباج ، فلمسناها فاذا هي تتققع من الصفاقة ، في ارجلهم الخفاف الى انصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة وخفافهم ونعالهم مخصوفة في جودة الخرز ولين الجلود لم ير مثلها ، قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فاذا هم في وضاعة الوجوه وصفاء الالوان وحسن التخطيط كالاحياء ، وبعضهم في نضارة الشباب ، وبعضهم قد خطه الشيب وبعضهم شعورهم مضمومة ، وبعضهم شعورهم مضفورة ، وهم على زي المسلمين ، فانتبهنا الى آخرهم فاذا فيهم واحد مضروب على وجهه بسيف كانما ضرب يومه ، فسألنا عن حالهم وما يعلمون من امرهم فذكروا انهم يدخلون عليهم كل عام يوما ، وتجتمع اهل تلك الناحية على الباب فيدخل اليهم من ينفض التراب عن وجوههم واكسيتهم ويقلم اظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على هيئتهم هذه ، قلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة لهم هاهنا ، فذكروا انهم يجدون في كتبهم وتواريخهم انهم كانوا انبياء بعثوا الى هذه البلاد في زمان واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان أصحاب الكهف سبعة وهم مكسلينا ، تملينا ، مرطونس ، طينونس ، دوانانس ، كسيطيونس ، وكلبهم قطمير

جبل ناك : قال صاحب تحفة الغرائب بارض ناك وهم طائفة من الترك ببلاد تركستان ، ليس لهم زرع ولا ضرع ، وفي بلادهم ذهب كثير وفضة كثيرة ، وربما يقع لهم كل قطعة كراس الشاة من الذهب والفضة ، فمن اخذ من القطع الكبار مات في الحال او في اليوم ، ومن اخذ من القطع الصغار انتفع بها من غير ضرر يمسه ، ومن ذهب بقطعة كبيرة الى بيته مات هو واهل بيته الا ان يرجع بها من اثناء الطريق ، وان اخذ الغريب من القطع الكبار فلاباس عليه ولا سوء .

جبل ساوة : وهو على مرحلة منها وهو شامخ جدا وفيه غار يشبه ايوان يسع سبعة آلاف نفر وفي آخر الغار قد برز في صدر حائطه اربعة احجار متفرقة شبه ثدي المرأة ، يتقاطر الماء من ثلاثة منها ، والرابع يابس لا يقطر منه شيء ، ويزعم اهل تلك الارض ان كافرا مصه فيبس ، وتحتها حوض يجتمع فيه الماء ، وهو طيب لا يتغير ، وعلى باب الغار تقب ذو بايين يدخل الناس من احدهما ويخرجون من الآخر ، يزعمون انه من لم يكن ولد لرشده لا يقدر على الخروج منه .

قال القزويني رايت رجلا دخله ، وما خرج منه حتى عاين الهلاك .

جبل سيلان : بقرب مدينة اردبيل من ادريجان ، وهو اعلا من جبال الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ : (سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى وكذلك تخرجون) كتب الله له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج تقع على جبل سيلان ، قيل وما سيلان يا

رسول الله قال جبل بارمينية وادريجان عليه من عيون الجنة وفيه قبر من
قبور الانبياء ؟؟

قال ابو حاتم الاندلسي على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية
ارتفاعه ، ماؤها ابرد من الثلج ، كانما شيب بالعسل لشدة عذوبته وبجوف
الجبل ماء يخرج من عيون يصلق البيض بحرارته ، يقصدها الناس لمصالحهم
وبحضيض هذا الجبل شجر كثير ومرامي وشيء من حشيش لا يتناوله
الانسان ولا حيوان الا مات لساعته ، قال القزويني ولقد رأيت الخيل
والدواب ترعى في هذا المكان فاذا قربت من الحشيش نفرت وولت منهزمة
كالطريدة ، قال وفي سفح هذا الجبل بلدة اجتمعت بقاضيا واسمه ابو الفرج عبد
الرحمن الادريلي ، وسألته عن حال تلك الحشيشة فقال الجن يحميها ،
وذكر ايضا انه بنى في القرية مسجدا فاحتاج الى قواعد كبار حجرية لاجل
العواميد ، فاصبح فوجد على باب المسجد قواعد من الصخر منحوتة
محكمة الصنعة كاحسن ما يكون

جبل السمان : وهو باعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلع وحصون
واكثرها للاسماعلية (1) والدرزية (2) وهو منبت السمان وهو مكان طيب
كثير الخيرات .

(1) الاسماعلية : فرقة من الشيعة الباطنية تنسب الى اسماعيل الابن الاكبر لجعفر الصادق
الامام السادس المتوفى بالمدينة « 760 - 761م » والذي جعلوا له الامامة بعد وفاة ابيه ،
واضطهد ابناء اسماعيل بعد وفاة ابيهم فتركوا المدينة وانتشروا في دماوند وخراسان
وقاندهار والهند والشام وبلاد المغرب ، واوفدوا الدعاة الى البلاد الاسلامية يدعون الى
مذهبهم الباطني ، ومن اشهر دعائهم « ميمون القداح » وكان ولده عبد الله اماما للقرامطة
والحسن بن الصباح زميل الفزالي والخيّام ونظام الملك ، والذي اصبح زعيما لحشاشيين
و « راشد الدين بن سنان ابن سليمان » و « اغاخان » وللإسماعلية اتباع كثيرون حاليا
في فارس واواسط آسيا وافغانستان والحوض الاعلى لنهر جيحون والهند وعمان والشام
وزنجبار وتنجانيقا . وللإسماعلية دعوة وفلسفة ، فالدعوة عندهم على مراتب لكل من يحل
مرتبة منها اسم خاص له مدلوله عندهم بالقياس الى ما يقوم به من تبليغ الكلام
المنزل وتاويله . والنبى الذي يبلغ الكلام المنزل اسمه الناطق ، والامام الذي يؤول هذا
الكلام اسمه الاساس . وبهذا المعنى كان رسول الله (ص) ناطقا . وكان سيدنا علي عليه
السلام اساسا . ويأتي بعد الناطق والاساس الامام والحجة والداعي . ويقوم الحجة
باثبات صدق رسالة الاساس ، ولذلك سمي بهذا الاسم . ومؤدى فلسفة الاسماعلية ، ان
العقل الانساني لا يستطيع ادراك حقيقة الذات الالهية ، وان ليس لهذه الذات صفات ،
ومحل الصفات هو العقل الكلي الذي ابدعه الله بالامر وفيه يتمثل الله . ولهذا
كانت المعرفة للعقل البدع الذي يد العقل الذي ابدعه بمثابة المظهر الخارجي له . ومن
العقل الكلي تصدر سلسلة من المبدعات او الموجودات . فمنته صدرت النفس الكلية
وعنها صدرت المادة الاولى . ومن اتحاد النفس والعقل والمادة والزمان والمكان تصدر
حركات الافلاك والطابع

وتحصل السعادة عند الاسماعلية بتحصيل العلم وحلول العقل الكلي في الناطق وفي الائمة
من بعده هو السبيل الى العلم الذي تحصل منه السعادة
وللإسماعلية كتب كثيرة تصور فلسفتهم ودعوتهم واكثرها ما يزال مخطوطا وسريا أهمها
كتاب « راحة العقل » للداعي احمد حميد الدين الكرمانى
(2) الدرور : جماعة من سكان سورية ولبنان يقيمون في جبل الدرور في سورية وينتشرون

جبل الشم : قال الجيهاني ان اهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل الى رأس جبل آخر في طريق آخذة الى تبت ، من جاز على تلك القنطرة يؤخذ بانفاسه ويلتهب قلبه ويثقل لسانه ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل التبت يسمونه جبل اسم ؟

جبل الشب : بارض اليمن على قمة جبل ماء يجري من جانب الى جانب وينعقد شبا ، والشب اليماني من ذلك .

جبل الصور : قال صاحب تحفة الغرائب ، بارض كرمان جبل من اخذ منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قائما او قاعدا او مضطجعا ، وان سحقت الحجر ناعما وحللت في ماء وتركته حتى يرسب ترى في الراسب منه ما رأيته في الحجر من الصورة وهيئتها ، وهذا من اعجب العجائب

جبل الصفا (1) هو من بطحاء مكة ، والواقف على الصفا يرى الحجر الاسود (2) قبالة المروة تقابله ، يقال ان الصفا اسم رجل ، والمروة اسم امرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرتين ، فوضع كل واحد على الحجر المسمى باسمه لاعتبار الناس ؟؟

في بقاع كثيرة من لبنان يدعون انفسهم الموحدين كانوا في الاصل فرقة اسلامية اسماعيلية فاطمية يؤمن بامامة الحاكم بأمر الله حافظ الدروز على عاداتهم ومقائدهم . واختلف مذهبهم من الناحية الفقهية من باقي المذاهب الاسلامية في أمور منها :
 ١ - عدم جواز رجوع المطلقة لطلقها . ب - وجوب الانتصار على زوجة واحدة . ج - اجازة الوصية بكل المال او ببعضه لوارث وغير وارث ومن دعاة ومنشئي الدروزية حمزة وخصمه محمد بن اسماعيل الذي وفد على مصر 1017 حيث التف حوله كثير من الانصار ابرزهم برذائل جهر محمد بن اسماعيل بالوهية الحاكم بأمر الله ، وقال ان العقل الكلي قد تجسد في آدام في مبدأ العالم ، ثم انتقل منه الى الانبياء ، ثم الى علي عليه السلام ، ثم الى خلفاء الفواطم . وكتب كتابا بسط فيه مذهبه واخذ يقرؤه في أهم مساجد القاهرة ولم يعترض عليه الحاكم الذي دبر قتل اخيه ست الملك كما اغتيل بن اسماعيل بتدبير من حمزة سنة 1019 م .

(1) الصفا والمروة : جبلان قريبان من المسجد الحرام يسمى بينهما الحاج والمعتبر سبع مرات يتبدى فيها الصفا ، والمسمى هو ما بينهما وطوله 420 مترا وفي المسمى ممدودان اخضران بينهما 70 مترا اذا وصل السامي الى احدهما هرول في مشيته بان يسرع ويتحرك كل جسمه ، وكان من يريد السعي يخرج بعد الطواف من باب الصفا في البيت الحرام ثم يسمى وبعد التوسعة الجديدة في المسجد الحرام ادخل المسمى فيه

(2) الحجر الاسود وضعه سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في الركن الشرقي من الكعبة عندما رفا قواعدها . اما رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه وعمره 35 سنة حين اعادت قريش بناء الكعبة وعرف كيف يفض الخلاف بين قبائلها والتي كانت تتسابق على شرف وضعه . الحجر الاسود احد مناسك الحج ومنه يسد الطواف بالكعبة .

وجاء في الحديث ان الدابة التي هي من اشراط الساعة تخرج من الصفا ، وكان ابن عباس يضرب بعصاه حجر الصفا ويقول : ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه ؟؟

جبل صقلية (1) هو في وسط بحر الروم وهو بحر المغرب اعلاه مسيرة ثلاثة ايام ، فيه اشجار كثيرة من البندق والصنوبر والارز ، في اعلاه منافس كثيرة يخرج منها الدخان والنار ، وربما سالت النار فاحرقت جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خيث الحديد ، وعلى قمة هذا الجبل السحاب والثلوج صيفا وشتاء لا تفارقه ، وزعم اهل الروم ان الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف اجتمع الضدين ، الثلج والنار وفيها معدن الذهب ، وتسميها اهل الروم جزيرة الذهب

جبل الطاهرة : هو بارض مصر ، قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري من الجبل ، مأؤه عذب يجتمع في ذلك الحوض ، فاذا امتلأ ذلك الحوض من جميع جوانبه ترده الناس ، فاذا ورد الحوض جنب او امرأة حائض وقف الماء وانقطع جريانه فلا يجري حتى ينزع جميع ما فيه من الماء ويفسل الحوض غسلا بالغا فيجري بعد ذلك !؟

جبل طبرستان : قال صاحب تحفة الغرائب ، بهذا الجبل ضرب من الحشيش يسمى « جومالك » من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك في عمره ومن قطعه وهو باك غلب عليه البكاء ، ومن قطعه راقصا غلب عليه الرقص ، وكذلك على اي صفة كانت وقطعه استمر على تلك الصفة ؟

(1) صقلية جزيرة في اقليم متمتع بالحكم الذاتي مساحتها 25,815 كم م سكانها 4000078 تتبع ايطاليا ويفصلها مضيق سينا عن شبه الجزيرة عاصمتها بالرمو ، وصقلية اكبر جزر الابيض المتوسط واكثرها سكانا تقع بين بحر ايجو والبحر التريني وتبعد حوالي 165 كم شمال افريقيا وهي في الشكل مثلثة الاضلاع بالتقريب ، ومعظم سطحها جبلي فيما عدا سهل كانانيا .

اسم مدن صقلية القديمة الفينيقيون « بالرمو » والقرطاجنيون « ليليبيوم وترابانا » والاغريق « سيراكوسة وكتانيا ومسينا وجبل » ادت المنافسة بين الرومان والقرطاجنيين الى الحرب البونية التي انتهت 24 ق.م بان صارت صقلية مستعمرة رومانية حيث استغلتها روما استغلالا شائنا ، وبعدما قسمت ارضها الزراعية على الملاكين الرومان ادخلت الرق مما ادى الى قيام الرقيق بفتن قمعت في قسوة بالغة في القرن 3 ق.م وغزا البربر صقلية ثم انتقلت الى البيزنطيين 535 م وفي سنة 827 بدا فتح المسلمين للجزيرة وصاروا يحتلون ماعقلها الواحد بعد الاخر ، وفي سنة 878 كانوا يملكون الجزيرة كلها بسقوط سيراكوسة في يدهم وخضعت صقلية كلها او بعضها لهم مدة 263 ولكن الحروب الاهلية التي استمرت بين القبائل العربية ساعدت النورمان على غزوها والاستيلاء عليها سنة 1090 على يد روجر 1 « 1060 - 1091 » . ولقد كانت الجزيرة ايام الحكم الاسلامي من ازهر بلاد الدنيا زراعة وتجارة وعلموا ، حتى صارت

جبل طور (1) سيناء وهو بين الشام ومدين ، قيل انه بالقرب من ايلة ، وهو المكلم عليه موسى عليه السلام ، كان اذا جاءه موسى عليه السلام للمناجاة ينزل عليه غمام فيدخل في الغمام ويكلم ذا الجلال والاکرام ، وهو الجبل الذي ذك عند التجلي ، وهناك خر موسى صقعا ، وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسج على الدوام ، وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ، ويقال لشجرة العوسج اليهود .

جبل طور هارون : هو مشرف على بيت المقدس ، وانما سمي بهارون لان موسى عليه السلام بعد ان عبدت بنو اسرائيل العجل اراد موسى المضي الى مناجاة الرب العلي ، فقال له هارون احملني معك فاني لست بآمن ان تحدث بنو اسرائيل امرا بعدك ، فغضب موسى وحمله معه ، فلما كان ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقال لمن القبر ؟ قالا لرجل في طول هذا وهيئته ، واشارا الى هارون ، ثم قالا له بحق الاله الا نزلت فيه لنعرف القياس ، فنزع هارون ثيابه ونزل القبر واضطجع فيه ، فقبضه الله في الحال وانطبق القبر عليه ، فانصرف موسى بثيابه حزينا باكيا ، فلما سار الى بني اسرائيل اتهموه بقتل اخيه ، فدعا موسى ربه حتى يراهم هارون في تابوت في الجو على راس ذلك الجبل .

جبل فروغاة : قال صاحب تحفة الغرائب ينبت بهذا الجبل ضرب من النبات على صورة الادميين ، منها ما هو على صورة الرجل ، ومنها ما هو على صورة المرأة ، وتوجد هذه مع بعض الطرقيين فيتكلمون عليها ويقولون انها تزيد في المحبة والقبول ، واكلها يزيد في الباءة ، ولا تقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه في رقبة كلب ثم ينفر الكلب فيقلع الصورة من اصلها وتقع صحيحة على الكلب فيموت في الحال ؟

معاهدنا قبلة الكثيرين من علماء اوربا واستمر ذلك على عهد النورمان كما اصبح روجر2 ملكا للجزيرة سنة 1130 تحت سيادة البابا الاسمية وتزوجت آخر سلالة روجر الاميرة كستانتس الامبراطور هنري 6 فصارت الملكة « بما فيها جنوب ايطاليا ونابلي » من املاك هو هونستون التي وصلت الى قمة مجدها في عهد الامبراطور فردريك 2 الذي حكم من 1197 الى 1250 « وبعد اخفاقهم توج كلمنت 4 شارل دوق انجو ملكا على صقلية غير ان اعماله اطاحت به واختير بطرس 3 ملك اراجون . ولكن جنوب ايطاليا بقي تحت حكم رانجو . وكان يحكم صقلية ولاية ياتون من اراجون فتدهور شأنها واعطى صلاح ارضت صقلية الى ملكة سالون 1713 م واستبدلت بـسردينيا مع النمسا 1720 وانتقلت بعد الحرب البولندية الى آل بوربون الاسبان 1735 اللذين قامت ضدهم الثورات 1820 - 1848 - وفتح جارييلدي صقلية 1860 واتحدت مع ايطاليا . وفي الحرب العالمية 2 سقطت في يد الحلفاء بعد قتال عنيف في 1943 وحصلت على الحكم الذاتي 1947

(1) الطور يقع في شبه جزيرة سيناء على خليج السويس بمصر جنوبي غربي جبل موسى به معجبر محلي للحجاج .

جبل قاسيون : هو مشرف على دمشق ، فيه آثار الانبياء ، وهو معظم من الجبال ، وفيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين ، وفيه مغارة تعرف بمغارة الدم ، يقولون ان قابيل (1) قتل هابيل هناك وهناك حجر يزعمون انه الحجر الذي فلق به هامته وفيه مغارة اخرى يسمونها مغارة الجوع ، يقولون ان اربعين نبيا من الانبياء ماتوا بها من الجوع .

جبل الهند : قال صاحب تحفة الفرائد ، بأرض الهند جبل عليه صورة اسدين والماء يخرج من افواههما فيروي قريتين ، فوقع بين اهل القريتين خصومة على الماء ، فقال اهل احدى القريتين نوسع فم الاسد الذي يصب على اراضيها حتى يكثر الماء على اراضيها ، فكسروا فم الاسد فانقطع الماء اصلا من ذلك الاسد ، وخربت تلك الارض وانتزح اهلها ، والاسد الاخر على حاله والقرية الاخرى عامرة آهلة !

جبل تلاسيم : بقرية من قرى قزوين ، قال القزويني (2) حدثني من صعد على هذا الجبل ، قال عليه صورة كل حيوان من الحيوانات على اختلاف اجناسها ، وصور الادميين على انواع اشكالها عدد لا يحصى ، وقد مسخوا حجارة ، وفيها الراعي متكئ على عصاه والماشية كلها حوله حجارة ، وامرأة تحلب بقره وقد تحجرا ، والرجل يجامع امراته وقد تحجرا ، وامرأة ترضع ولدها وقد تحجرا ، وهلم جرا وهذا آخر الكلام على الجبال وعجائبها والله اعلم .

(1) قابيل هو اكبر اولاد آدم وحواء عليهما السلام . قدم لله قربانا من ثمار زوجه ولم يقبل في حين قدم اخوه هابيل قربانا من سمان فغنه فقبل ، فحنق قابيل على اخيه وقتله . واستحق لعنة الله . وردت القصة في القرآن الكريم « سورة المائدة : 27 - 31 » وفي سفسر التكوين (4 : 1 - 8)

(2) القزويني زكريا 1203 - 1283 رحالة من اصل عربي ولد باقليم قزوين في شمالي فارس ، طاف بفارس والعراق والشام ، ترك كتابين ، احدهما في الفلك والجغرافية الطبيعية ، ومنوانه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » والاخر (في الجغرافية التاريخية بعنوان « عجائب البلدان » او « آثار اخبار المباد » وفي الكتابين استطرادات جمعت بعض المؤرخين بلقبه « ميرودوت المصور الوسطى » و « بليز العرب » توفي ببغداد

الأحجار وخوارصها ومنافعها

الحجر الابيض اذا حكته على حجر صلب وخرج محكه ابيض فلا يعبا به ، واذا كان محكه اصفر ، فمن حملة وتكلم بما شاء . واخبر بما شاء وقع الا امر كما تكلم واخبر ، وان خرج محكه اصفر وحملة ، فكل شيء يقوم فيه يصعد معه ، وان خرج المحك اغبر فكل من استعان بحامله اهين به ، وان خرج اخضر وعلق ببستان او زرع او كرم او نخل امن من الافات ، وان خرج مسودا نفع من السموم القاتلة حكا وشربا ؟

الحجر الاحمر : اذا حك وخرج محكه بيضا ، نجحت امور حامله ، وان خرج مسودا فكل شيء حدث به حامله نفسه قدر عليه ، وان خرج محكه مغبرا او اصفر فمن حملة احبه الناس ، وان خرج المحك مخضرا ، فكل من حملة لم يؤثر فيه السلاح جراحا ؟

الحجر البنفسجي : اذا حك فخرج محكه بيضا فكل من حملة زال عنه الهم والغم والحزن ، وان خرج محكه مسودا ، من حملة لم تنجح مقاصده ، وان خرج مصفرا ، من حملة اتاه كل شيء وصعد معه ، وان رمى في بئر او عين قل ماؤها ، وان خرج محمرا يرى حامله كل خير ، وان خرج مخضرا ، يزكو زرع حامله وتنمو غنمه ، وان خرج مغبرا ، فكل من اكتحل به على اسم احد احبه رجلا كان او امرأة .

الحجر الاخضر : اذا حك وخرج محكه مبيضا فمن حملة درت عليه الخيرات والبركات ، وان خرج مسودا فكذلك ، وان خرج مصفرا فكل دواء يصفه لمعلول او مريض ينفعه ويشفي به ، وان خرج محمرا ، فحامله لا يزال ترد عليه العطيات والصلات من الاكابر ، وان خرج مفرا ، فحامله متى وضع يده على رأس مريض وذكر شيئا من اسماء الله تعالى قام من مرضه .

الحجر الاسود : اذا حك وخرج محكه مبيضا ، نفع من جميع السموم القاتلة شربا ، وان خرج المحك مسودا ، من حملة زاد عقله وحسن رايه وقضيت حوائجه عند الملوك والسلاطين ، وان خرج مخضرا ، لم يؤثر في حامله سم أصلا .

الحجر الاغبر : اذا حك فخرج محكه مبيضا فسحق كالكلحل واكتحل به انسان على اسم رجل او امرأة وقعت محبة المكتحل به في قلب من سماه واجبه حبا زائدا . وان خرج مخضرا او مسودا واكتحل به انسان اكرمه كل من رآه ، وان اكتحلت به النساء احبهن ازواجهن ، وان خرج محمرا او مصفرا وحمله انسان افلح حيث ما توجه ؟

الحجر الاصفر : اذا خرج محكه مبيضا حصل لحامله من الخلق كل ما يروم ، وان خرج مخضرا ، فان حامله لا يغلب في الكلام والخصومة ، وان خرج مسودا فمن حملة وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شاء حتى لا يكاد ينقطع عنه . ؟

حجر السامور : هو الذي يقطع به جميع الاحجار بالسهولة قيل ان سليمان بن داود عليهما السلام ، لما شرع في بناء البيت المقدس ، استعمل الجن في قطع الصخر ، فشكا اليه الناس الصداع من سماع قطع الصخور وشدة جلبتهم ، فقال سليمان : اتعرفون شيئا يقطع الصخور بلا صوت وبلا جلبة ؟ فقال بعضهم نعم يا نبي الله انا نعرفه يسمى السامور ، ولكن لا نعرف مكانه ، فقال احتالوا في تعرفه ، فاستدعى اصف بن برخيا وزيره باحضار عشب عقاب ويبضه على حاله من غير ان يخرجوا منه شيئا فجيء به فجعله في جام كبير من الزجاج وامر برده الى مكانه من غير تغيير ، فاعيد فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الجام برجليه ليرفعه فلم يقدر ، فاجتهد فما افاد ، فخاب وجاء في اليوم الثاني بحجر في رجله والقاه عليه فقسم جام الزجاج نصفين ، فأمر سليمان باحضاره فحضر ، فقال له من اين لك هذا الذي اقيته في عشبك ؟ فقال له يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور ، فبعث سليمان الجن مع العقاب الى ذلك الجبل فاحضروا له من حجر السامور كالجبال ، فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداع وسكت الناس . ؟

حجر حامي : حجر شديد الحمرة ، منقط بنقط سود صفار ، يوجد ببلاد الهند ، من ازال عنه تلك النقط وسحقه ولاقاه على الفضة صارت ذهباً خالصاً (1)

حجر الخطاف : يوجد في عش الخطاف حجران ، احدهما احمر والاخر ابيض ، فالابيض يبريء حامله من الصرع ، والاحمر يقوي القلب ، ويذهب الجزع والخوف والفزع عن حامله .

حجر الرحا السفلائي : من اخذ منه قطعة وتعلق على المرأة التي تسقط الاولاد فلا تسقط بعد ذلك . ؟

حجر الصنونو : هو حجر يوجد في عش الصنونو ، تنفع حكاكته من اليرقان ، والحيلة في تحصيله ، أن يعمد الانسان الى فراخ الصنونو فيلطحها بالزعفران المداب بالماء ، ويدعها فاذا رأتهم الام تظن ان بهم يرقان فتغيب فتاتي بهذا الحجر وتضعه عندهم فياخذه الطالب له .

حجر القيء : هو حجر بأرض مصر اذا مسكه الانسان غلب عليه الفشيان حتى يرمي مما بطنه ، فان لم يرمه هلك من القيء . ؟

حجر المطر : هو حجر يوجد ببلاد الترك ، اذا وضع في الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والبرد والتلج الى ان يرفع من الماء ، قال القزويني رأيت من شاهد هذا فأخبرني به .

حجر الحية : هو حجر يوجد في رأسها في حكم بندقة صغيرة ، وحجمها ينفع الملدوغ تعليقا ، ويقطع نزع الدم وعسر البوم ، ويقوي الفكر ، وان علق في رقبة مصروع زال عنه .

حجر السبح : هو حجر شديد الرخاوة ، يجلب من الهند ، شديد البريق ، يتكسر سريعا ، اذا ضعف بصر الانسان يديم النظر اليه ينفعه ،

(1) هو العلم الذي اطلق عليه القدماء علم الكيمياء ، وهو لن قديم خربت فيه جلدور الكيمياء الحديثة ، وقد قال بعض بنشوته في مصر القديمة ، وقال آخرون في الصين « القرن 3 او 5 ق.م » هدفه تحويل المعادن الى ذهب ، وتعتبر الاسكندرية المركز الاول للكيمياء القديمة حيث تأثرت بفلسفة الافريق ، ونسب اليها انها موطن البحث من حجر الفلاسفة ، واكسبر الحياة الذي يحيل المعادن الخسيسة الى ثمينة ، ويعيد الشباب الى الانسان . وزاملت الكيمياء القديمة التنجيم ، واختلط بها السحر حين وصلت الى العرب في القرن 8 وبقيت معهم الى القرن 12 وانتقلت الى اوروبا ترجمت اعمالهم التي اشتهرت منها كتابات جابر بن حيان « آخر القرن 8 واول 9 » اول من اشتغل بالكيمياء حيث ترجمت كتبه التي زاد عددها على 80 الى اللاتينية . وهو الذي قال بان الزئبق والكبريت هما العنصران الاوليان وكذا اليوناني زوسيموس ، وسيطرت الرمزية على هذه الكيمياء في العصور الوسطى وافرقتها الفموض اما استحالة العناصر فقد تحقق بالكيمياء الحديثة .

وان حمله الانسان معه منع من العين السوء ويحلو البصر كحلا ، واذا جعل على رأس ازال عنه الصداغ

حجر السبناذج : يحلو الانسان ويدمل القروح .

حجر الماس هو حجر في لون النشادر الصافي ، لا يعلق بشيء من الاحجار ، واذا وضع على السندان وضرب عليه بالمطرقة غاص فيها او في احدهما ولم يتكسر ، واذا ضرب بالاسرب تكسر ، ولو تكسر الف قطعة لاتكون مقطعاته الا امثلة ، يضعوا منها قطعة على طرف المثقب ويثقبوا بها الاحجار الصلبة والجواهر ، وان القى في دم تيس وقرب الى النار ذاب لوقته وهو سم قاتل .

حجر الجزع : هو حجر صلب ، له الوان كثيرة ، من حمله اورثه الهم والغم والحزن واره احلاما رديئة ويعسر قضاء الحوائج عليه ، وان علق على صبي كثر بكأؤه وفزعه وسال لعابه وعظم تكده ، ومن سقى منه مسحوقا قل نومه وثقل لسانه ، وان وضع بين جماعة حصلت بينهم فتنة وخصومة وعداوة ، وليس فيه من المنفعة الا انه يسهل الولادة على الحامل .

حجر البحر : حجر اسود خفيف خشن ، من استصعبه في ركوب البحر امن من الفرق ، وان وضع في قدر لم تغل ابدا

حجر الدجاجة : وهو حجر يوجد في قوائم الدجاج ، اذا وضع على مصروع ابراه ، وان حمله انسان فانه يزيد في قوة بآءته ، ويدفع عن حامله عين السوء ، ويوضع تحت رأس الصبي فلا يفرغ في نومه . ١١

حجر البهت هو حجر ابيض شفاف يتلألا حسنا ، وهو مغناطيس الانسان ، اذا رآه الانسان غلب عليه الضحك والسرور وتقضى حوائج حامله عند كل احد

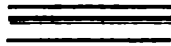
حجر المغناطيس اجوده ما كان اسود مشوبا بحمرة ، ويوجد بساحل بحر الهند والترك ، واي مركب دخل هذا البحر فمهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق في الجبل ، ولهذا لا يستعمل في مراكب

هلدين البحرين شيء من الحديد ؟ واذا اصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل
فعله ؟ فاذا اغتسل بالخل عاد الى فعله ، واذا علق هذا الحجر على احد به
وجع نفعه خصوصا من به وجع المفاصل ووجع النفوس ، ويزيد في الدهن ،
ويعلق على الحامل فتضع في الحال . وقد قيل فيه شعر :

قلبي العليل وانت جالينوسه فعسى بوصل ان تزيل ريسه ؟
يشفائك القلب العليل كأنه ابر الحديد وانت مغناطيسه ؟

وقال في المعنى :

من ادم في الكون من ابليس من عرش سليمان ومن بلقيس ؟
الكل اشارة وانت المعنى يا من هو للقلوب مغناطيس ؟



الأحجار الصلبة ذات الجواهر

الياقوت : هو حجر صلد شديد اليبس ، رزين صاف ، منه احمر (1) وابيض واصفر واخضر وازرق ، وهو حجر لاتعمل فيه النار لقلّة ذهنيته ، ولا يثقب لفظ رطوبته ، ولا تعمل فيه المبارد لصلابته ، بل يزداد حسنا على مر الليالي والايام ، وهو عزيز قليل الوجود ، سيما الاحمر ، وبعده الاصفر ، على ان الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه ، من تختم بهذه الاصناف امن من الطاعون وان اعم الناس ، ومن حمل شيئا منها او تختم به كان معظما عند الناس وجيها عند الملوك . ؟

الدر واللؤلؤ : (2) يتكون في بحر الهند وفارس ، وزعم البحريون ان الصدف الدرّي لا يكون الا في بحر تصب فيه الانهار العذبة ، فاذا اتى الربيع كثرت هبوب الريح في البحر ورفعت الامواج ويضطرب البحر ، فاذا كان الثاني عشر من نيسان خرجت الاصداف من قعر هذه

(1) الياقوت الاحمر حجر كريم ، وهو ضرب من معدن الكورندوم الاحمر ، ويعتبر من انفس الجواهر ، يوجد في بروما وسيام وسيلان ، والازرق وهو من معدن الكورندوم الازرق يوجد في سيلان وسيام وبورما والهند واستراليا ومونتانا

(2) اللؤلؤ ، مادة تفرزها بعض الرخويات المحارية ، وتعمل في صناعة الجواهر ، ويتكون اللؤلؤ من نفس المادة التي تتكون منها صدفة الحيوان الرخو «موللّسك» في حياة طبقات متبادلة حول نواة قد تكون حبة من رمل او طفيلي ، وتوجد اللؤلؤ في اشكال واللوان مختلفة تبعا لنوع الحيوان الرخو ونوع الطفيلي او الجسم ، واحسنها عادة هي البيضاء . وقد تشوبها بعض الالوان كالوردي او الاصفر او الاخضر او الازرق ، واحيانا الاسمر . وهناك لآلئ سوداء اللون تماما ، وهي غالية الثمن جدا لندرته . واهم مصادر اللؤلؤ محارة الاويستر « بحرية » ومحارة الاوتيسو « التي تمشي في المياه العذبة » واهم مواطن استخراجها خليج العرب وشواطئ الهند ، والصين ، واليابان ، واستراليا وبعض جزر المحيط الهادي وكثير من انهار اوربا وامريكا الشمالية . ويمكن زرع اللؤلؤ وتكوينه صناعيا . وذلك بادخال حبة لؤلؤ صغيرة بين الصدفة وبرنس محار اللؤلؤ وهذه عملية غالية التكاليف ، ويمكن التمييز بين اللؤلؤ الطبيعي والصناعي بطرق كثيرة مثل اشعة «س» واستعمال بعض الاجهزة الاخرى كالاندوسكوب .

البحار ولها اصوات وقعقة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفاقتي
الصدف لها كالجناحين وكالسور تتحصن بها من عدو متسلط عليها ، وهو
سرطان البحر وربما تفتح اجنحتها لشم الهواء فيدخل السرطان مقصه
حجرا مرورا كبندقية الطين ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها
فيلقى السرطان الحجريين صفيحتي الصدفة فلا تنطبق فياكلها ، ففي اليوم
الثاني عشر من نيسان (1) لاتبقى صدفة في قعور هذه البحار المعروفة
بالدر واللؤلؤ الا صارت على وجه الماء وتفتحت حتى يصير وجه الماء ابيض
كاللؤلؤ ، وتاتي سحابة بمطر عظيم ثم تنقشع السحابة وقد وقع في جوف
كل صدفة ما قدره الله تعالى واختار من قطرة واحدة، اما قطرة واحدة، واما اثنان
واما ثلاثة وهلم جر الى المائة والمائتين، وفوق ذلك، ثم تنطبق الاصداف وتموت
وتلحم الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الاصداف الى
قرار البحر وتلصق به ، وينبت لها عروق كالشجرة في قرار البحر حتى
لايحركها الماء فيفسد ما في بطنها وتلحم صفتي الصدفة الحاما بالغا حتى
لايدخل الى الدر ماء البحر فيصفره ، وافضل الدر المتكون في هذه الاصداف
القطرة الواحدة والاثنان والثلاثة ، وكلما قل العدد كان اكبر جرما واعظم
قيمة ، والمكونة من القطرة الواحدة هي الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها ،
والاخوان بعدها ، فالصدفة تنقلب على ثلاثة اطوار : الاول هو الحيوانية ،
فاذا وقع القطر فيها وماتت « الدويبة » انقلبت في طور الحجرية ، ولذلك
غاصت الى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثاني ، وفي الطور الثالث
وهو الطور النباتي ترسب في قرار البحر وتمد عروقها كالشجرة « ذلك
تقدير العزيز العليم » ولمدة حملة وانعقاده وقت معلوم وموسم تجتمع فيه
التجار والفواصون لاستخراج ذلك . هذا في البحر واما في البر ففي الثامن
عشر من نيسان في كل عام تخرج فراخ الحيات التي ولدت في تلك السنة ،
وتصير من بطن الارض الى وجهها ، وتفتح افواها كالاصداف في البحر
لماء السماء ، كما فتحت الاصداف كقوفها ، فما نزل من قطر السماء في
فيها اطبقت فيها عليه ودخلت بطن الارض ، فاذا تم حمل الصدف في البحر
لؤلؤا ودرا صار ما دخل في فراخ الحيات داء وسما ، فالماء واحد والاوعية
مختلفة ، والقدرة صالحة لكل شيء . وقيل في المعنى شعر

(1) نيسان ، الشهر السابع من شهور السنة السريانية وهي ، تشرين الاول ، تشرين ثان
كانون الاول ، كانون ثان ، شباط ، آذار ، نيسان . ايار . حزيران . تموز . آب . ايلول
راجع الموسومة العربية .. تقويم من 539 طبعة القاهرة 1965 م

ارى الاحسان عند الحر دينا وعند النذل منقصة ودما
* قطر الماء في الاصداف در وفي جوف الافاعي صار سما

البخس : هو حجر صلب شفاف كالياقوت في جميع افعاله ومنافعه

الدهنج : هو اخضر كالزبرجد لين الممس ، يتكون في معدن النحاس وهو اتواع كثيرة ، ومن عجيب امره انه يصفوا بصفاء الجو ويتكدر بكدورته ، ومن عجيب امره ايضا انه اذا سقى الانسان من محكه فعل فعل السم ، واذا سقى منه شارب السم نفعه ، واذا مسح به موضع اللدغة بريء ويطلب بحكاكته البرص فيزيله ، وينفع من خفقان القلب ويهيج على حامله شهوة الجماع ؟

الزبرجد : وهو حجر اخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس قوته ولا فعله ولا قيمته .

الزمرد : (1) وهو حجر اخضر شفاف ، يدخل في معالجة ادوية من سقى السم وفي احوال بياض العين ، وحمله يقطع نزف الدم ، ومن رضعه في الفم يقطع عطش الماء ويبرد حرارة القلب ، ومنه جنس يقال له اللدبابي ، خاصيته لايقع عليه اللدباب ، ومنه جنس اذا نظرت اليه الافاعي سالت احداقها على خدودها

حجر الباهت هو حجر ابيض شفاف يتلأأ حسنا ، وهو مغناطيس الانسان اذا ابصره الانسان غلب عليه الضحك والسرور ، ومن امسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه اللسن ، ويسمى حجر البهت

حجر الفيروزج : (2) وهو حجر اخضر مشوب بزرقة : يوجد بخراسان ، وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ، ويتكدر بكدورته ، وينفع العين

(1) الزمرد حجر كريم وهو ضرب من معدن البريل ، اخضر اللون ، ويوجد في صخور الرخام والتمست المانيكي واشهر مناجمه في جنوب مصر حيث يستخرج من التست المانيكي وقد اكتشف هذه المناجم المصريون القدماء واستغلوها استغلالا كبيرا . ولكنها اختفت ثم اكتشفت في القرن العالي . ويستخرج الزمرد ايضا من كولومبيا واكوادور وبيرو في امريكا الجنوبية ، حيث يوجد في عروق الكلسيت التي تتخلل بعض صخور العصر الطباشيري هناك .

(2) الفيروزج ، هو معدن تركيبه فوسفات الالومنيوم المائية والنحاس ويستعمل في صناعة الجواهر ، ونادرا ما يوجد في الحالة المتبلورة ، يتراوح لونه بين الرمادي الضارب ، الى الاخضر والازرق السماوي .

اشهر اماكن وجوده نيسابور في ايران حيث يستخرج من الحمم البركانية ، كما يوجد في شبه جزيرة سيناء وجنوب غربي الولايات المتحدة

اكتحالا ، والتختم به ينقص الهيبة الا انه يورث الفنا والمال ؟ . وعن جعفر الصادق (1) رضي الله عنه قال ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج

المرجان : (2) ينبت في البحر كالشجر ، واذا فليس المرجان عقد الزئبق ، فمنه ابيض ، ومنه احمر ، ومنه اسود ، وهو يقوي البصر كحلا ، وينفع العين وينشف رطوبتها

العقيق : وهو معروف ، من تختم به سكن غضبه عند الخصومة ، وسكن ضحكه عند الاعجوبة ، والسواك بنحاته يجلو وسخ الاسنان ورائحتها الكريهة ، وينفع خروج الدم من اللثة وحرقة يقوي السن وينفع الخفقان . وقال صلى الله عليه وسلم : « من تختم بالعقيق لم يزل في خير وبركة وسرور » ؟

الكهريا : هو حجر اصفر مائل الى الحمرة ، ويقال انه صمغ شجر الجوز الرومي ، ينفع حمله من البرقان والخفقان ، والاورام ونزف الدم ، ويمنع القيء ويعلق على الحامل فيحفظ جنينها ؟

البسود : وهو حجر ابيض شفاف اشف من الزجاج واصلب ، وهو مجتمع الجسم في موضعه بخلاف الزجاج وهو يصبغ بالوان كثيرة كالياقوت ، واستعمال عانيته ينفع من الالتهاب في القلب والاغبر منه اذا علق على من يشتهي وجع الضرس ابراء في الحال ؟

الزجاج : معروف وهو يقبل الالوان ويجلو الاسنان ويجلو بياض العين وينبت الشعر اذا طلى بدهن الزئبق ؟

(1) جعفر الصادق ابو عبد الله ، سادس ائمة الشيعة الامامية ولد بالمدينة سنة 669م وتوفي سنة 765 م .

(2) المرجان او المرجانيات ، جوغمويات بحرية منبتة ، يعيش معظم انواعها في مستعمرات لكل فرد من افرادها هيكل كلسي خارجي ، ومن مجموعة هذه الهياكل تنشا الشعاب المرجانية باشكالها المختلفة ، وتوجد هذه الحيوانات في المياه المدارية وتحت المدارية فقط حيث لانخفاض الحرارة من 21 م . في المواقع الضحلة التي لايزيد عمقها على 30 قامسة وبعبدا من مصبات الانهار حيث يكون الماء رافقا . ومرجان التزين « الاحمر والابيض او ما بينهما » الذي يكثر بمنطقة البحر المتوسط يتكون داخليا في بعض الجوفغمويات القريبة من المرجانيات الحقيقية . وتتكاثر المرجانيات تراوجيا ولا تراوجيا بالبرعمة والانتظار ، ويتوقف شكل المستعمرة في النهاية على الطريقة التكاثرية التراوجية السائدة في النوع . يستعمل الاحمر للزينة بين النساء باقليم تافيلالت جنوب المملكة المغربية .

الازورد : وهو حجر أزرق وينفع العين اكتحالا الا اذا خلط
بالاكحال ، ومن تختم به نبل في عين الناس وهو يسقط التاليل حملا وحكا ،
وينفع اصحاب الماخوليا ؟

واما غير ذلك من المعادن ، حجر « اليشمن » هو حجر الفلبة من حملة
لايقلبه احد في الحروب ولا الخصومات ولا المحاجبة ، ومن وضعه في فمه
سكن عطشه ولهذا اتخذه الملوك في خواتمهم ومناطقهم واسلحتهم ؟

التوتيا : هو حجر منه اخضر ، ومنه اصفر ، ومنه ابيض ،
يجلب من سواحل الهند ، واجوده الابيض الخفيف الطيار ، ثم الاصفر ، ثم
الفسقي الرقيق ، وهو بارد يابس يمنع الفضول والنفوذ الى عروق العين
وطبقاتها ، وينفع من الرطوبة وينشف الدمة ويزيل « الصنان » من الجسد ؟

الاثمد : هو الكحل الاسود اجوده الاصهاني وهو بارد يابس
ينفع العين اكتحالا وينقي اغضائها (1) ويمنع عنها كثيرا من الافات والاوراج
سيما الشيوخ والعجائر ، وان جعل معه شيء من المسك كان غاية في النفع
من حرق النار ، طلاء مع الشحم ، ويقطع الترق ، ويمنع الرعاف اذا كانت
من اغشية الدماغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير احوالكم الاثمد
ينبت الشعر ويجلو البصر .

الملح : وهو حار يابس وهو يدفع العفونات كلها ، ويجلو كآبة
اللون طلاً ويذيب ويذيب الاخلاط الفليظة والبلغم والعفن والخام والسوداء
وياكل اللحم الزائد ويحسن اللون اكلا ويضمد به مع بزر الكتان للسع
العقارب ، ومع العسل والخل لنهش ام اربعة واربعين ، وينفع من الجرب
والحكة البلغمية النقرس ويحد الدهن ويشر اللثة المستخرخية ، ويسهل
خروج التفل وينفع من اوجاع المعدة الباردة ، الا انه يضر بالدماغ والبصر
والرئة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : « يا علي
ابداً بالملح واختم بالملح ، فانه شفاء من سبعين داء » والله
سبحانه وتعالى اعلم

(1) غرض الشيء ، نساء وجمعه وشنجه . - غرض مفاضنة مینه كاسرها

ذكر حيوانات النعم

خواص اجزاء الابل : ليس للبعير مرارة وانما على كبده شيء يشبهها وهو جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من الغشاء العتيق ، ويطلّى به الرقبة فينفع الخوانيق ، وكبده اذا داوم عليه اكلا نفع من نزول الماء في العين وشحمه متى وضع في موضع هربت منه الحيات ، وسنانه يذاب وتطلى به البواسير يسكن وجعه ، وكرشه فيه غدة اذا اخرجت منه استحجرت ، واذا سحقت بالخل ابيضت وهي من اتفع الاشياء للسموم القاتلة ، وعظمه يسحق ويداب بالزيت ويطلّى به رأس المصروع يزول صرعه ، وشعره يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ، ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يزول عنه اذا در عليها ولبنها نافع من السمومات كلها ، والمضمضة به تنفع الاسنان الماكولة ، ويزيل صفرة الوجه اكلا وطلا ، وبعره قال ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل اثر الجدرى ويقطع التواليل .

خواص البقر : قرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربيع يزول عنه ويشرب في شيء من الاشربة يزيد في الباءة ويقوي القضيبي ويشده وبورث الانعاظ وينفخ به منخر الراعف ، يزول عنه وينقطع دمه ، وقرنه يحرق حتى يصير رمادا ويداب بالخل ويطلّى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ، ومخه طريا يذاب بدهن ويقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها ، ولسان الثور الاسود يجفف ويسحق ويمزج به حماض الارج يستقى منه مقدار مثقال ، فلا تخاصم احدا الا غلبته والزمته ، ومرارته ببزر الجرجير وبزر الفجل ومائه ، يعرض للنار ليقوى ويشد ، ويطلّى به الكلف فانه يزول اذا لزم ذلك ، ويخلط بمرارته ورق الغبيراء مدقوقا وتحمّل منه المرأة فانها تحبل وفي مرارته حجر قدر عدسة يجعل في الشهدنج وماء القروح ويستعمله صاحب الصرع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارته فلا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر ببعر الفار وتحمله صاحب الفولنج يزول في الحال ، وفي مرارة البقرة السوداء يكتحل من ظلمة العين بها

تحتد البصر ، واذا اردت ان ترى عجبا فخذ جرة من فخار وادفنها في الارض الى عنقها واطل باطنها بشحم البقر فانه لايبقى في ذلك الموضع شيء من البراغيث حتى يدخل فيها ؟ ؟

خاصية العجل : تجفف وتشرب مسحوقة بشراب يهيج الباءة ويمين على الجماع اعانة عظيمة ، وقضيبه يجفف ويسحق ويرمى على البيض البيمرشت ويحشى ، فانه يزيد في الباءة ، وكمبه يحرق ويدلك به السن بيضها ويذهب وسخها ، ولبنها يزيل صفرة الوجه ، واذا شرب منه مخيضا نفع البواسير ، وسمنها يطلى به لسع العقرب يبرا للوقت ، والعتيق منه نافع للجراحات ، ودمه يطلى به الورم يسكن وجمعه ، قال بليناس (1) بول الثور يخلط مع بول الانسان ويوضع على اصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع ، واقل ما يحتاج الى ثلاث مرات وهما من العجائب ، اخشاء البقر يصمد بها للسعة الزنبور ويسكنها

خواص اجزاء بقر الوحش : مخه يطعم منه صاحب الفالج ينفعه نفعا بينا ، وقرنه من اصطحبه معه نفرت عنه السباع ، ويدخن به في البيت فتهرب من ريحه الحيات ، ورماده يدر منه على السن المتآكل والوجع يسكنه ، ودمه ترياق للسموم كلها ، وجلده يدخن به في البيت فتهرب منه جميع الحيات . وشعره ييخر به في البيت يهرب منه الفار

خواص اجزاء الجاموس : الدودة التي في دماغه اذا علقت على احد لاينام ما دامت عليه ، ولحمه يورث القمل ، وشحمه يذاب بالملح الاندراشي ويطللى به الكلف والنمش والجرب والبرص يزيله .

خواص اجزاء الضأن : قرن الكبش اذا دفن تحت شجرة باكرت بشمرها قبل الاشجار وكثر حملها ، ومرارة الضأن يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء الى العين ومن ازالة البيضاء ينفع نفعا عجيبا ، ومخه يورث البله واصحاب الصرع اذا اكلوا منه اشتد صرعهم ، وعظمه يحرق بنار خشب الطرقا ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من الورد ويطللى به موضع

(1) كذا في الاصل بليناس . ولعله بلينوس الاكبر « 23 - 79 م » عالم من علماء الرومان . مات مختنقا عندما ذهب لرؤية بركان فيزوف أثناء ثورته ، ترك كتابا قيما عن التاريخ الطبيعي « 27 » هو اشبه بموسوعة يتكلم فيها عن طبيعة الكون ، والجغرافيا ، وعلم الاجناس ، وعلم الحيوان ، وعلم النبات ، « استخدم النباتات في عمل الادوية » وتاريخ الفنون ، وهذا دليل على سعة الاطلاع وتنوع المعارف مما اثار دهشة النقاد واكسبه اعجابهم الشديد

الشبح ، والهشم يصلحه قال بليناس : اذا تحملت المرأة صوف النعجة قطع الجبل .

خواص اجزاء العنز : قال بليناس : قرن ماعز ابيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت راس النائم لايئتمبه ما دام تحت راسه ومرارة التيس بعد تنف الشعر من الجفن كحلا يمنعه من النبات ، ومرارة تيس مع مرارة بقر مخلوط يخلط في فتيلة من قطن عتيق ويجعل في اذن يزيل الطرش الحادث ، وطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه ، فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ، ولحمه يورث النسيان ويحرك السوداء .

قال بليناس : دم التيس يفتت حجر المغناطيس وتسقى ابرة بدم تيس ويثقب بها الاذن فلا يلتئم ابدا ، وجلده اذا سلخ وهو حار ووضع على جلد الملسوع او المنهوش من الحيات والافاعي والمضروب بالسياط دفع عنهم الافة والالم ، ولبن الماعز ينفع من النوازل ويحسن اللون شربا سيما مع السكر ، ويطلى ببعره الجرب مع السكر في الحمام ثلاثا ، فانه يذهب ، ولبنه علاج للنسيان مع السكر ودواء للغم والوسواس والخيالات الفاسدة والاحلام الرديئة ، ويهيج الباءة وانفحة الجدي والخرفان يجذب الفضول من اعماق البدن ويول الجدي يفلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الجرب القديم في الحمام ثلاث مرات فانه يزول . قال بليناس : بمر الماعز والضان مع الخل يوضع على حرق النار بدهن وشمع ينفعه

خواص اجزاء الفزال : قرنه ينحت ويبخر به لطرد الهوام ، ولسانه يجفف ويطعم للمرأة السلطة المسنة على زوجها تزول سلطتها ، ومرارته تقطر في الاذن الوجعة يزول وجعها ، وبمر الظبي وجلده يحرقان ويجعلان غب طعام الصبي ينشأ ذكيا فهما حافظا فصيحاً

ونرجع الى شرح هذه الكورة المبسطة التي وضعناها في هذه الرحلة وان تقدم لنا شرحها في الترجمان حسبما شرحها اهل الجغرافيا وقسموا هذا المعمور على سبعة اقاليم من المغرب الى المشرق وبينوا ما اشتمل عليه كل جزء من الامصار والانهار والبحار والجبال والعيون والابار .

وحيث رايت طول ذلك اختصرت ذلك وذكرت ترتيب هذه الاقاليم السبعة وما اشتملت عليه من الارضين جملة دون تفصيل ، ليعلم المطالع ما في كل اقليم من الارضين والامم وتفصيلها في الرحلة معلوم مشهور فاقولها وبه استعين :

اعلم ان الاقليم الاول هو الموالي لخط الاستواء ، وما خلفه الا البحر والقفر ، فأوله من بحر المغرب الجزر الخالدات في البحر ، وفي البر ارض السودان كلها في اربعة اجزاء ، واكثر الخامس بحر الزنج السند والهند والفرس والصين في شرقه ، وجزر البحر

الاقليم الثاني : مبدؤه من ساحل البحر الغربي وكله قفر ، وما به الا مجالات العرب والبربر والمثمين ومجالات السودان ، الى ان تتصل الاجزاء الاربعة بصعيد مصر وسواحل القلزم ، وبه بحر القلزم والحجاز واليمن ، وجزيرة العرب كلها الى بحر فارس ، وبلاد فارس والسند والهند ، والصين في شرقه

الاقليم الثالث من ساحل البحر الغربي السوس الاقصى والادنى والواسطة والزاب وافريقية وبرقة وارض مصر ومعظم الشام وارض الجزيرة واكثر العراق ، والجبال والاهواز وخراسان وفرغانة ، وارض التبت والصين في شرقه وجزيرة الباقوت في شرقه

الاقليم الرابع في غريبه جزيرة الاندلس وارض الروم ، والبحر الاخضر ، وجزره الى سواحل الشام ، ثم اسفل الشام وهمدان وقزوين وبقيّة بلاد فارس الري واصبهان ، وجرجان ، وطبرستان ، واسفل خراسان ، ونهر جيحون ، وبخارى ، وسمرقند ، وفرغانة ، والشاس ، وشروسنة وبلان وارض الخزلجية والكيمائية الى جبل قوقايا وخلفه ارض ياجوج وماجوج الى البحر الاعظم

الاقليم الخامس في غريبه بقية الاندلس ثم ارض فشكلونية وارض بيط ، وارض جنوة وارض رومة ، وارض البنادقة وارض لمانية وارض نابل وبه خليج البنادقة ، وارض المورة ، وارض اليونان ، وخليج القسطنطينة الى مدينتها ، وارض عمورية ، وارض ناطوس وقاعدتها برصة ، وارض ارمينية وبحر نيطنش وادريجان ، وبحر طبرستان والخزر وبحيرة خوارزم وبحيرة غرغونة ، ومجالات الكيمائية الى السد ، وخلفه ياجوج وماجوج الى البحر .

الاقليم السادس : في غريبه ارض برطانية من الفرنج ، وارض جالس وقطعة من جزيرة نقلطرة ولمانية وجرمانية وانكرية ، والروسية الى الموسكو وارض النامسة ، وارض الموردة وبحر نيطنش ، وارض هرقلية ، وارض البيلغان وارض الانية وارض الخزر ، وارض البلغار ، وارض يلنجان وجبل شياه ومجالات الانراك والارض المنثنة والارض المحفورة والارض الخراب وجبل قوقايا وخلفه جبل ياجوج وماجوج الى البحر .

الاقليم السابع في غريبه في البحر جزيرة نفلطرة ، وجزيرة يسلاندة خلفها ، ثم بالبر ارض بلونية من الفرنج ، وارض ولانطة (1) وارض فرانساً ثم جزيرة برقاعة ثم بحيرة عتون وبقية ارض بلغار ، ونهر اثل ، وارض فيمارك من الترك ، وارض سحرت ، وارض الصقلب ، وارض الروس ، والارض المنثنة ، والارض المحفورة ، والارض الخراب ، ثم جبل قوقايا، وخلفه جبل ياجوج وماجوج الى البحر ، هذا ترتيب الاقاليم السبعة ومن فيها من الامم ، وبيان مافيه من الامصار والبلدان تقدم تصفيفه في الرحلة .



رجوعا لخبر آل عثمان ولما زاحمتهم الروم ببلاد الشمال وحاربوها واستردوا منهم ما فتحوا شيئا فشيئا وضعفت دولتهم عن مقاومة اجناس الروم وشغلوا بحرهم ، استبد على السلطان العثماني ملوك العجم ، وكل واحد منهم ضبط اقليمه وقطع نظره عن العثماني وعن الباشا الذي ياتي عنده ولم يبق الا ذكره في الخطبة ، ورسمه على السكة ، فقتل ملوكهم بذلك ولم يلتفتوا لغيره لما دهمهم من حروب الكفار ، وبعد الالف قطعوا الخطبة ورسمهم على السكة ، واستبد ملوك العجم بانفسهم ، وقاموا بدولهم ، واكثرهم على مذهب الرفض وغيره من البدع ومن هو من اهل السنة لازال على ذلك الى الان ، ولا يتصرفون الا فيما جاورهم من بلاد الروم الى الاصطنبول والممالك البحرية وممالك العرب الى بغداد لاغير وكل الممالك التي ذكرنا في بلاد العجم فقد خرجت عن ملكها ، واما الصين والهند والسند فلم يدخلوا تحت حكمهم اصلا .

واما اقليم الشرق من سواد الى العراق الى مغايط الفرات الى البحرين ، الى عمان الى نجران ، الى اليمامة ، الى حدود اليمن ، فقد استولى عليها ثوار الوهبة ، واستولى ايضا في زمن التاريخ على الحجاز والحرمين وتهامة والطائف ، ونجد الى حدود اليمن ، فالوهبي اليوم هو صاحب الامر بجزيرة العرب

(1) يقصد مولاندة

واما اليمن فقد خرج عن حكم آل عثمان بعد الالف ، واستولى عليه بنو الرسول (1) وتوارثوا ملكه واحدا واحدا ، الى ان غلبهم على ملكه شرفاء الزيدية بنو المهدي (2) فهم الان ملوك به يخطبون لانفسهم بقطر اليمن كملوك الاشراف بالمغرب ، ولم يزل أمر هذه الدولة العثمانية يضعف وهي في مرض من الايام ، وهم يعالجون مرضهم بالسياسة والتدبير الى أن يتم أمر الله في شأن الدول عند هرمها ، وحتى هذه الممالك التي تحت حكمهم ببلاد العرب لا ينتفعون منها بشيء ، ولا يجبي لهم منها مال ، كالجزائر وتونس ومصر والشام وحلب والجزيرة وبغداد ، امرأهم يأخذون خراجها ولا يحصل لهم منها الا الدعاء على المنابر ورسمهم على الدنانير ، فبسبب ذلك امتدت دولتهم ، وطالت مدتهم ، يسيرون مع الايام على مقتضاها ، ولا يعاندون ولا يلحون ، ومن طلب من رعاياهم امرا ساعدوه عليه ، لما هم فيه من مقابلة عدو الدين المحيط بهم من كل ناحية ، فاذا عاندوا رعايا دولتهم وطالبوهم بما بخلوا به وارادوا ردهم الى ما كانوا عليه قبل اظهروا العصيان والمخالفة ، فتعين حربهم وتوجيه العساكر لهم فيتسع الخرق ، فاذا سمع العدو الكافر بذلك انتهز الفرصة في بلاد المسلمين بخلوها عن الحامية وشغل الدولة بحرب الرعايا ، فيختل النظام من كلا الطرفين فتمسكوا بالاصلح على الصلاح ، وقد ظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ، فقد قبض الله سبحانه لاهل الحرمين الشريفين من دفع عنهم المبتدع الوهبي ، قام له والي مصر الاثر بها وهو محمد (3) علي التركي الارنوطي وتوجه للوهبي في جموعه وشرده عن الحرمين الشريفين والطائف ، ووجه جنوده لدارامارته فشرده عنها

-
- (1) بنو الرسول دولة من دول اليمن « 1228 - 1453 » ينتسبون الى الفاسنة وقد جاؤوا الى اليمن مع الايوبيين من الشام حيث كان آباؤهم الاقدمون قد رحلوا اليها ، وقد تولوا حكم اليمن فهدوا حيث كان نور الدين بن رسول يتولى حكم اليمن نيابة على الملك سمعود الايوبي في قبايه فخرج عليه وأسس الدولة الرسولية وكان مقرها في تمز ، وللقب بالملك المنصور ، وأعلن نفسه نائبا عن الخليفة العباسي بالقاهرة وقد نجح الرسوليون في حربهم ضد ايمة اليمن وفي اجلاء الايوبيين عن مكة من اهم ملوكهم الملك المظفر ثاني ملوك الاسرة ، وشيد المدرسة المظفرية بتمز والملك الاشرف صاحب جامع الاشرفية في تمز ايضا ، انتهت دولتهم على يد بني ظاهر ولائهم على عدن
 - (2) بنو المهدي 1159 - 1173 اسرة من الخوارج حكمت بزييد في اليمن اولها الحسن علي بن مهدي وآخر من تولى منهم عبد النبي بن علي الذي هزمه المعظم توران شاه الاول بن ايوب الاخ الاكبر لصلاح الدين ثم عزله راجع الزيدية في الهوامش
 - (3) محمد علي « 1769 - 1849 » والي مصر « 1805 - 1849 » ولد بقولد من احوال اليونان سبقت ترجمته .

وخربوها ، ورتب جنده بالحرم الشريف وبالتربة النبوية ، ورتب لهم الكفاية ورجع لمصره اعانه الله رجوعا لخبر أزمير والترك :

لطيفة : في مساوى الترك مع دينهم واکرامهم للغرباء واهل البيت والعلماء وبغضهم لجنس العرب ، وكنت قبل انكر على الطائفة الشيعية الذين يفضلون المعجم على العرب فلما رأيت الترك واستقرت احوالهم وجدت عامتهم على هذا الوصف ، وهم اكثر الامم فلم يبق لي التفات لتلك الفرقة الشيعية القليلة ، التي هي من افراد الناس وخاصتهم ، واحتقرت امرها واهملت ما كنت اسمعه بمغربنا

ما نسب لابن زكري ، من تفضيل بنى اسرائيل على العرب ليس بصحيح

مما نسب للفتيت العلامة السيد محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي من انه الف تأليفا على رأي الشيعية ، في تفضيل بنى اسرائيل على العرب وشاع ذكره في البلد ، ثم نسي مدة مديدة ثم حىي ثم نسي ، ثم ذكر في هذه الازمنة بعد العشرين ومائتين انه شفع بأخر ائده به أحد طلبة بنى البنانى يسمى احمد بن عبد السلام وأيد بنصوص وحجج ودلائل وبدأ مؤلفه واعاد ، وافاد اكثر مما استفاد .

ولما رجعت من رحلتي هذه الاخيرة سمعت بخبر هذا الثانى ، وكنت لم اطالع الاول الذى نسب للعلامة ابن زكري فشرعت في البحث عنهما والطلب لهما من كل الوجوه الى أن قدر الله الاجتماع بمؤلف الثانى وهو الفقيه العدل السيد احمد بن عبد السلام بنانى ، من غير قصد اتاني لبيتي مع بعض العدول فعرفني به ، وجاريتي في الكلام الى أن انس وانبسط ، وسألته عن التأليف ، الاول الذى لابن زكري والثانى الذى له فانكرهما وقال والله ما كان مما سمعت الا مجرد تشييع الحسدة من طلبة الوقت للعلامة ابن زكري وحسدة شياطين الوقت لي اما ما هو لي فانيك به واما الذى هو للشيخ ابن زكري على هذا الوصف الشنيع فلم يكن وآتيك بما هو الحق الذى آلفه ، وتابعتي وانكرت على من شنع عليه ولمزه ، وبعد ايام قلائل اتاني بهما اما الذى له فليس من ذلك القبيل ، واما الذى لابن زكري فليس به اثر لهذا التفضيل ، للجنس الاسرائيلي على الجنس العربى الا ما ذكره المفسرون في شرح الآية الكريمة وهي قوله تعالى واني فضلتكم على

العالمين ، وتعرض للكلام مع علماء وقته في الإنكار على من يفرق بين المسلمين ويفضل بعضهم على بعض ، يشير الى ما عليه عامة أهل فاس عربهم وبربرهم من حقارتهم وحطهم لهؤلاء المسلمة الذين يسمونهم البلد ، وعدم المبالاة بهم في كل شيء وصار ذلك عندهم عادة لا تزول عنهم بحكم سلطان أو فتوى عالم خلفا عن سلف ، والسبب في احياء تأليف ابن زكري بعد نسيانه ما ذكره الفقيه العلامة الاديب البليغ سيدي محمد الطيب القادري في تأليفه على الوفيات ذكر الشيخ ابن زكري ونسب له ما نسب من هذا التأليف ، وشنع عليه ما فيه وما ليس فيه بحسب ما شاهدنا وذكر كثيرا من علماء الوقت بما لا ينبغي

حفاظ المغرب في القرن الحادي عشر ثلاثة

منهم العلامة المتقن الحافظ الورع سيدي محمد بن العلامة البركة الصالح سيدي ابي بكر الدلائي وشنع عليه تشنيعا عظيما ، واورد عليه اعتراضا ظنه قويا جسيما ، وذلك في قوله حفاظ المغرب في زماننا ثلاثة :

- (1) حافظ ضابط ثقة ، وهو ابو العباس احمد بن يوسف الفاسي
- (2) وحافظ ضابط غير ثقة وهو احمد المقرئ
- (3) وحافظ غير ضابط ولا ثقة وهو عبد الله بن علي بن طاهر الحسني انتهى كلامه (1)

ثم بعد مدة كتب على هذا الكلام الفقيه النبيه الاديب الوجيه ، السيد سليمان بن محمد الشريف ، المدعو الحوات ، في هامش الكتاب ما رد به ذلك ، واوضح ما انبهم عليه من تلك المسالك ، وقال :

هكذا كانت طريقة السلف الصالح أهل الصدر الاول يعدلون ويخرجون ، وان كان ذلك فيمن بلغ النهاية ، في الشهرة والعلم والرواية ، وقالوا في الجروحين من الطبقة السادسة انهم قوم غلب عليهم الصلاح والعبادة ، لم يتفرغوا لضبط الحديث وحفظه والاتقان فيه ، فاستخفوا بالرواية والجرح لابد منه اذ النصح في الدين حق واجب لحفظ الحق من

(1) لعل في هذا الرأي ما لا يحتمل في حق المولى عبد الله بن طاهر ، اذ اثبتت الرواية ان هذا الامام كان حجة في الحديث سندا وضبطا وسلوكا وان تاريخه مع السعديين لمعلوم راجع كتاب الانوار الحسنية لاحمد بن عبد العزيز 1101 هـ ومرآة المحاسن للعربي بن عبد القادر الفاسي والسلسة للكتاني (عبد الكريم الفيلاي)

الدماء والاموال والاعراض ، فاذا علمت هذا تبين لك ان ما ذكره ابن الطيب في تاريخه من التشنيع على ابن ابي بكر الدلاء من رد هذا التقسيم والتشنيع على قائله فهو خارج عن قصد قائله وهو ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الدلائلي لان قصده انما توجه لاعتبار مصطلح المحدثين في القديم ، وليس مراده الوقوع في هؤلاء الائمة فما فر منه القادري المذكور ، من الوقوع في مثل هذا المحذور ، فقد وقع فيه من ظنه السوء بهذا الامام ، الذي اتفق على رسوخه في العلم جميع الانام ، فوجد السبيل - هذا المؤلف الثاني الذي هو ابو العباس احمد البناني - للوصول الى هذا القادري الذي لمز قريبه ابن زكري ففوق فيه السهام ، ورماه بالدواهي العظام ، وكان مثل هذا في صدر الاسلام ، وذلك ان الفقهاء في عصر ابي حنيفة ، عابوا عليه الاخـلد بالراي والقياس ، فقال لهم ما جاءنا عن رسول الله فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن اصحابه اخترت منه ، وما كان غير ذلك فنحن رجال وهم رجال ، وقال يحيى القطان لا تكذب الله تعالى ما سمعنا أحسن من رأي ابي حنيفة وقد اخذت اكثر اقواله وقال ابو يوسف (1) قال ابو حنيفة علمنا هذا ، ارى وهو احسن ما قررنا عليه فمن جاءنا باحسن منه قبلناه ، وقال ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث عنده اولى من الراي ، والشافعي احتاط لمذهبه وقال ان صـحـح الحديث فهو كذا : وكان الشافعي يقول ما رايت كاهل مصر ، اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا مالكا عن أشياء فقال لهم لا اعلمها ، فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا اعلمها واصحاب الراي والتأويل ضد اهل الظاهر كالحنابلة ، واصحاب داود وابن حزم الظاهريين رحمهم الله قال ابو الحكم مندر بن سعيد البلوطي يرد على المالكية هذه الابيات :

عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلا هكذا قال مالك
وقد قاله ابن القاسم الثقة الذي على قصد منهاج الهدى هو سالك
فان عدت قالوا هكذا قال اشهب وقد كان لا تخفى عليه المسالك
وقال ابو محمد بن حزم لنفسه :

(1) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم « 731 - 798 » من اصل عربي اخذ عن ابي حنيفة ، وتولى رئاسة دوسه كما اخذ من مالك وكبار المحدثين ، اشتغل بالقضاء وصار كبير القضاة في عهد الرشيد ، وكان لهذا اثره في دعم المذهب الحنفي ونشره له مؤلفات اخصها كتاب « الخراج » و « اختلاف ابن ابي ليلى » و (الرد على سير الاوزاعي) وكتاب « الآثار في السنة » .

من عذيري من اناس جهلوا ثم ظنوا انهم اهل النظر
ركبوا الراي عنادا فسروا في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشده نهج مهيع مثل ما ابصرت في الافق القمر
وهو الاجماع والنص الذي ليس الا في كتاب « الاثر »

وله من قصيدة اخرى :

فخير الامور السالفات على الهوى وشر الامور المحدثات البدائع
وقد بالغ في التشنيع حيث قال :

ان كنت كاذبت الذي حدثتني فعليك اثم ابي حنيفة مع زفر (1)
الواشين على القياس تمردا والرافعين عن التمسك بالاثر

ولقد استطرد استطرادا قبيحا حاشى له ابو حنيفة وزفر ممن يقال في
حقهما هذا ، وبين اصحاب الراي واصحاب الظاهر خلاف شديد على الوقف
في قوله تعالى : « وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آتينا به
كل عند ربنا » وكذلك اختلفوا في الوقف عند قوله تعالى : « قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء » وقد رجح الوقف عليه امام المحدثين والمفسرين في
وقته ، وامير المؤمنين في عصره ، مولاي سليمان بن مولاي محمد رحمه الله ،
وكتب في ذلك ما يؤيد عدم الوقف على شيء فليطالع تقييده في الآية ، ومثل
هذا اخبرني به صاحبنا الشيخ احمد النميلي التونسي أصلا ، لما اجتمعت
معه في الاصطنبول وهو من اعيان الاعلام ، والاجلة الكرام ، انه وقف عند
شيخ الاسلام على دفتر فيه عرض حال ، اعني تقييد مقال . في عرفنا فان
الشاكى عندهم على القاضي او على الامير او على السلطان يكتب ورقة يقيد
فيها دعوته ولا يتكلم بلسانه ، يعرض فيها حاله وما يطلب ، يسمونها عرض
حال ، وهذا الدفتر الذي فيه عرض الحال وجوابه كان وقع قديما ، وسببه
ان فقهاء العرب الذين كانوا بالاصطنبول اجتمعوا واتفقوا على ان يكتبوا
شكواهم لشيخ الاسلام والوزير الاعظم ، ورتبوا شكواهم في عرض الحال
يقولون للوزير وشيخ الاسلام :

(1) زفر ابن الهليل « توفي 774 » من اب عربي وام فارسية من اقدم اصحاب ابي حنيفة
وادقهم قياسا تولى قضاء البصرة في حياة استاذه ونشر علمه بها ولم تؤثر عنه كتب
وانما وردت آثاره على لسان غيره

مطالب علماء العرب لال عثمان 1151 هـ - 1738

لم يخف عن كريم علمكم ان الله اختار من خلقه محمدا رسولا للثقلين جنهم وانسهم ، وايضهم واسودهم ، عربهم وعجمهم ، ولما قبضه الله قام بأمر دينه خلفاؤه الاربعة رضوان الله عليهم فناضلوا عليه العرب والعجم ، الى ان رسخ وقاتلوا عليه من اباه ، ثم قام به من بعدهم من ملوك العرب ، وجاهدوا في الله حق جهاده الى ان فتحوا الامصار ، وبلغوا منتهى الاقطار ، وكل من دخل في هذا الدين الحنفي كان له مالهم ، وعليه ما عليهم من احمر واسود وعربي وعجمي ، بل كانوا يميزون العجم على العرب ، ويولونهم المناصب الدينية والدنيوية تأليفا لهم وجبرا لخواطرهم ، واقتداء بسنة نبيهم حتى صار اكثر المناصب السلطانية بأيديهم وخالطوهم بانفسهم ، بعد ان كانوا تحت نبيهم حتى صار اكثر المناصب السلطانية بأيديهم وخالطوهم بانفسهم بعد ان كانوا تحت قهرهم وغلبتهم ، ما وضعوا من حقهم ولا احتقروهم ولا استبدوا دونهم بمنصب ، حتى ان منصب الخلافة الشرعي جعلوا لهم مثله وهو منصب السلطنة الذي يعادل الخلافة بل هو اعظم منها وتحت حكمه العرب والعجم ، ثم كذلك قاسموهم في المناصب الدينية والدنيوية كالقضاء والفتوى والتدريس والحسبة والارائة ، والامامة والخطابة والنقابة والحجابة والوزارة والامارة طول ايامهم الى ان انقرضت دولتهم نحو من ستمائة سنة او فوقها

ولما صارت الخلافة والسلطنة للعجم استبدوا دونهم وانزلوهم عن مراتبهم بل اهانوهم وحقروهم ، ولو وجدوا السبيل لما وعي في صدورهم من العلم لا زالوه اجبيونا عن هذا بما يوافق الشرع العزيز والسلام وتوجه بهذا الدفتر اعيان فقهاء العرب لحضرة الوزير الاعظم وشيخ الاسلام الذي هو المفتي

ولما قرىء عرض الحال ، امر الوزير باحضار القضاة واعيان العلماء واسمعهم ما في عرض الحال ، قالوا غدا ناتيكم بالجواب ، وانفصل المجلس واجتمع القضاة والفقهاء عند المفتي على الجواب ، الى ان اتفقوا عليه وكتبوا تحته في الدفتر ، هذا الذي كتبه ساداتنا الفقهاء مما كان من اختيار الله تعالى لرسوله مولانا محمد بن عبد الله من كافة خلقه ، وارسله الى الثقلين ولما قبضه الله قام بأمر دينه خلفاؤه الراشدون رضوان الله عليهم وجاهدوا في الله حق جهاده الى ان رسخ الدين ثم بعدهم ملوك العرب من بني أمية وبني

العباس، وتبعوا ما كان عليه الخلفاء، وجاهدوا وفتحوا وبلغوا لقاصي البلاد، واسلم من اسلم من العجم ، وخالطوهم وقاسموهم المناصب السلطانية ، والمناصب الشرعية ، كل ذلك صحيح معلوم مشهور لا مرية فيه ، فمن شك في نبوءة محمد ورسالته وسيرة خلفائه وعدلهم فقد كفر أو قارب الكفر ، ومن طعن في عدل من اشتهر عدله من ملوك بني أمية وبني العباس فقد اثم وباء بغضب من الله ، فقد كان عظماء ملوكهم على ما ذكرتم ولا خلاف عندنا في ذلك .

ولما آل الامر الى خلفهم الذين هدموا حدود الشريعة ، وقدموا للمناصب من لا يخاف الله من العرب والعجم ، وجاروا في الاحكام ، واستحلوا الحرام ، وتركوا الجهاد حتى استولى الكفار على ثغور المسلمين وغلبوا على سواحل مصر والشام ، بل على الشام كله وعلى مصر في ايام بني عبيد وبني العباس ، ولولا ان الله تدارك هذا الدين المحمدي بملوك العجم من الكردية والسلجوقية والخوازمية والعثمانية ، لترك هذا الدين جملة لعدم من يقوم من ملوك العرب وامرائهم ، وقلة انصافهم ، وعدم عدلهم ، في الملك والدين ، فوالله لو دخلتم هذه المناصب الدينية لفسدت وبدلت الحقيقة بالمجاز وما تجعلونه حجة من استعملنا لهذه القوانين في الاحكام الشرعية لها أصل معتبر في الشرع العزيز ، يعلمها من له تقدم في فهم الكتاب والسنة ، فلا تحدثوا انفسكم بالتقديم لهذه المراتب ، فان ولا يتكم لها هي ابتداء المفسد ، فاقنعوا بما ترزقونه في الملازمة والتدريس ، وما تنتفعون به من الكتابة والصحة لكل رئيس ، وعليكم منا اذكى السلام ، في البدء والختام ، قيد عام واحد وخمسين ومائة والف (1)

(1) يدخل هذا التاريخ ضمن ايام محمود الاول (1730 - 1754)

الخبر عن وصولنا لتونس وما لقينا بها من الأكرار والنقص

ولما بلغنا تونس الخضراء ، ومعنا جماعة من الحجاج الفقرا وفتيان
اتجاد من الاتراك ، القامعين لاهل الكفر والاشراك ، ونزل صاحب المركب
ابو ثور ، المشؤم الفجور ، وبلغوا حلق الوادي ، ناداهم المنادي ، ابعدوا من
البر ، ففيكم الوباء ومعكم الشر ، فرجعوا الى المركب حائرين ، وفي تجارة
أملهم خاسرين ، وكنت وجهت معهم مكتوبا لمحبتنا الاكرم ، والمجاهد الاعظم ،
المتأدب باداب الحريري ، الوكيل « الحاج علي الجزيري » ، فخبرنا انه غير
حاضر ، وقد توجه للجزائر ، وبعد يومين جاءنا الاذن بالنزول الى
« الكرنطينة » الشنعا ، المنوعة عرفا وشرعا ، فنزلنا بقلعة تيكلي ، وكل الى
قريبه بالرسائل يدلي ، فظهر لنا ان نكتب لصاحب المرسى « رجب بن عياد »
واخترناه على غيره من العباد ، لما نعلم بينه وبين محبتنا الحاج علي من
الالفة ، في الحضور والغيبة ، فكتبت اتشفع له بمقام المحب المذكور ، وعرفته
ان الخير تجارة لن تبور ، فلما رأى المكتوب رجع القهقرا ، وتنحى عن محله
الى ورا ، ولما قرىء عليه اعرض ونأى ، كانه لا يسمع ولا رأى ، واهمل
القضية ، ولم يرحم من شاكبة ، فاقمنا في حيز الاهمال ، عشرين يوما على
الكمال ثم امر بتسريح النصارى عبد الصليب ، وابقى المسلمين بعد
اثباتهم في الدفتر على الترتيب ، ومن المقدر المحتوم ، والسابق المرسوم ،
كانت لنا جارية اتخبناها على المراد والوفيق ، عزمت على الوضع فجاءها
الطلق ، فالجأتنا الضرورة الى اعادة الكتب لهذا الرجل المشؤم ، الظنوم ،
وعرفناه بالقضية ، لعله يخلي سبيلنا بالكلية ، او يبعث لنا قابلة تقوم بامر
القضية ، فزاد في الاعراض والاهمال ، ولم يجب بنقص ولا كمال ، ثم كتب
الاتراك الى امير البلاد ، يطلبونه في خلاص انفسهم دون غيرهم من العباد ،
ويعرضون له بخروج النصارى وابقاء المسلمين ، وان ذلك من اقبح الطعن

في الدين ، فلما بلغه ذلك أقسم بالفلك والنجوم ، انه لا علم عنده بتسريح الروم ، وقال سرحوا هؤلاء الاثراك عزما ، واخرجوهم غدوة حتما ، فتقدم اليه هذا الشقي الدميم النحيس اللثيم ، وقال يا مولاي معهم بضائع التجار ، وهم اسوا حالا من الكفار ، يترددون في السكك والاسواق يسيرون الى المدن والافاق ، فلا بد لهم من الاربعين والصواب ان تجعل لهم سبعين ، فسكت هذا الامير الفاضل ، اذ ادحض حجته بالباطل ، فانظر الى هذا الفعل الذي لا يفعله مجرم ، ويزعم صاحبه انه مسلم ، ثم في الليلة القابلة ، جاء الطلق للجارية فكنت انا القابلة ، فسهل الله امرها عن قريب ، وان الله مع كل غريب ، فوضعت ولدا ذكرا ، ليلة الاثنين سحرا ، فسميته عبد السلام ، وزال ما كنا فيه من الغم والسلام ، فتوجهت الى الله في هذا الظالم المتمرد ، الذي هو من الايمان متجرد ، الى ان رأيت علامة الاجابة والقبول ، فانشدت في الحال اقول ، على اني لست من اهل هذا الفن ، خصوصا مع كبر السن

قصيدة للمؤلف في الكرنتينة (1)

من كان يسعى لخلق الله في الضرر
ومن يكن يفعل السوء عادته
ذاك الذي قد طغى واخترع البدعا
يلقى ابا لهب في شرر لهب
حاشى لمثله ان يعزي له كرم
سن « الكرنتينة » الشنعا ببدعته
يحسبها بصميم الجهل منجية
ينسبها الامير الوقت مسخرة
فكيف يرضى بدا فخر الملوك ومن
وكيف يترك ذا الجربي اللعين كذا
ذاك بهمته يرضى الاله وذا
وليس هذا الذي الاسم قاطبة
وبعد هذا فجمع الروم سرجهم
ما مثلها سبة في الدين منقصه

ويظهر الخير والاحسان بالكذب
يعامل الناس كابن عياد رجب
بشره بالهم والادبار والكرب
وزوجه مثله حمالة الحطب
او حسب او وفا ينسب للعرب
في بلدة هي دار العلم والادب
يقي بها النفس من سقم ومن عطب
وذاك منه افترا حاشاه من شغب
فاق ملوك الوري بالعقل والحسب
يفسد دولته يا له من عجب
يرضى بخسته عبدة الخشب
في مذهب جائز فاشدد الى العرب
والمسلمون بقوا في الهم والنصب
لو كان في الدار من يرغب في القرب

(1) يقصد بها الجمر

مضى لعمرى ذووا الاحلام والشرف
آه على تونس الخضرا يسود بها
يدس في الدين اشياء محرمة
عادة اسلافه اكل الكلاب وذا
ظن الخبيث بان الموت يفلته
الموت حتم فلا عنه محيد ولا
ملكنت نفسك اذ غدوت تحرسها
لكن ربى من الاشرار
اسمع مقالة من اهملته سفها
في فتية آمنوا مستضعفون بلا
لم ترقبوا فيهم الا ولا ذمما
يدعون ربهم في كل مفترض
لاشك انك من اهل الشقاء وعن
بضربة من وباء غير مخطئة
خذها ابا ظالم سوداء منثنة
ابشر فقد جاءك المكروه عن عجل
رايت نحسك في الاشكال متضحا
وحل نجمك في بيت النكيس وان
هذا جزاء امرى لمبتدع جائر
وان تكن جاهلا علم النجوم فلا

وساد في الناس اهل الهزل واللعب
معتزلي بلا دين ولا حسب
فقلما يسلم الجربى من الجرب
رخص في الخمر والازلام والنصب
وما درى انه خلفه في الطلب
يدفع بالفضة البيضاء والذهب
من الوباء وامر الله مقترب
مبدد شملهم والدهر ينقلب
وتهت وهو حليف الضيق والتعب
جرم اتوه ولا ذنب ولا سبب
وانتم في مزيد اللهو والطرب
سرا وجهرا او دمع العين تنسكب
قرب تحل بدار الخزي والفضب
تاتيك في القلب او في صفحة الجنب
ممن دعاك بمكتوب فلم تجب
وصادفتك سهام الليل فاحتسب
مهرولا مقبلا يسرع في الخبب
بلغ برجك بيت الدبع فانتصب
فما يفر وبين الراس والذنب
تثعب فتاريخ ما قدقلته يشرب (1)

تأليف يسمى « تحفة الاديب في الرد على اهل الصليب »

ولما كنت بتونس في هذه الرحلة الثالثة من المغرب وقفت بها على
تأليف لطيف لبعض الاسلاميين سماه « تحفة الاديب » في الرد على اهل
الصليب « كشف عن سوء معتقدهم ، وبطلان دينهم ، وتبديلهم لما في التوراة
والانجيل ، من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانجيل والتوراة ،

(1) لقد سبق ان اثبتنا قبل ان نمر الزباني كثيرا ما تبدو عليه « البساطة » في الاسلوب
وانعدام الوزن مع اللحن ، غير اننا نفضل اليابه كما هو لما فيه من فوائد للباحثين .
خصوصا من بالدخيل على اللغة العربية في المغرب فمثلا « الكرطنينة » وكذا نستعمل
من القصيدة ان ابا القاسم كان منجما وبما لديه من اسرار الاسماء استطاع ان يتصرف
على مصير رجب بن مياد الذي كان مشرفا على الجمره وقتها الخ ونصلا فقد اصيب
رجب بالطامون ومات كما سيرد تفصيله في صلب الترجمانة .

وبين فيه ما بدلوا وما غيروا وما حرفوا ، وشفا الفليل في كشف ما هم عليه ورد عليهم ما يزعمونه في المسيح عيسى عليه السلام ، من انه ابن الله وما يزعمونه من انه ثالث ثلاثة بما هو مذكور في التوراة والانجيل والفرقان ، وهذا المؤلف كان من كبار القسيسين والرهبان من اهل جزيرة ميورقة ودخل بلاد الروم في طلب دينهم ، وتعلم دينهم الى ان مهر فيه وصار من رؤوسهم ، ومن اليه المرجع في دينهم ، واطلع على دسائسهم وعلم بطلان دينهم ، وفساد اعتقادهم في روح الله عيسى ، وتحقق جحودهم لنبينا صلى الله عليه وسلم ، فشرح الله صدره للاسلام ، وهاجر من بلاد الروم لجزيرة صقلية ، ومنها قصد تونس فنزل على تجار النصارى الذين بها فآكروهم ، واجتمع بمن فيها من رهبانهم وقسيسيهم وعرفوا مبلغه في دينهم ، وبحث على من يتوسط له في الاجتماع مع سلطانها اذ ذاك ، وهو ابو العباس احمد ابن ابي زكرياء يحيى الحفصي الموحدى ، وكان من اهل الفضل والدين ، فاخبره بأمره طبيببه احد الاعلاج الذين اسلموا في دولته ، وكان من رؤوس الاطباء ، ولما اجتمع به واخبره عن حاله وما اتى بقصده من الدخول في دين الاسلام فرح به واكرمه وانزله وعرض عليه الاسلام ، فقال ان اسلمت الان ياتيك تجار النصارى ورهبانهم ويصفوني لك بالزندقة ويرموني بالبهتان ، وربما لمزوني بما تكرهه ويقع منك موقع الشك ، فلا اسلم حتى تحضر التجار ورهبانهم وتسألهم عني وعن خبري وتسمع قولهم في شأني ، ولا يبقى لك شك في مذهبهم في جانبى ، ثم اسلم . فقال حقاً ما قلت ،

هذا الرجل نحا نحو السيد

عبد الله بن سلام في اسلامه

وهذه مقالة سيدي عبد الله بن سلام لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يسلم ، فوجه لتجار النصارى الذين بتونس ولرهبانهم وقال لهم : بلغني قدوم راهب من اهل ملتكم ، ومن له اليد الطولى في دينكم ، وهل هو كما بلغنا عنه ام لا ، فقالوا باجمعهم : هو من اعلام ديننا ، ومن «قماسة» ملة النصارية ، وعماد الدين المسيحي ومن جال الارض ، وخبرها في الطول والعرض ، ومن عبد في الصوامع وتهذب في الجوامع ، قليل الشبيه والمثيل ، عظيم الاصل والقبيل ، فامرهم باكرامه والاحسان اليه ، ووجههم لحال سبيلهم ، واسلم الراهب وحسن اسلامه ، وولاه على خراج مرسى تونس ليدر به بذلك على تعليم اللسان العربي ، فتعلمه في سنة ، واعتكف على تعليم العلوم الدينية وكان له خبرة بعلوم المنطق والتنجيم والهندسة وعلوم الاوائل ، وتعلم النحو والخط الى ان كان من اعيان الفقهاء ،

فالف التأليف المذكور في الرد على أهل الصليب ، وبالف في تكذيبهم وتبديلهم وتدليسهم وأبطل حججهم الزعمية فيما ينكرون على المسلمين ويقبحونه من أقوالهم وأفعالهم قبحهم الله ، وسأبين ذلك كله بعد هذا ان شاء الله .

المدن التي كانت للروم واستولى عليها العرب :

رجوعا لخبرنا السابق من ذكر ما بقي من المدن في نواحي افريقية وبرقة (1) وأما ما بعد افريقية الى مصر ، فأولها مدينة « طرابلس الغرب (2) » فهي أول اقليم برقة مدينة ازلية من بناء الروم فتحت أيام عمرو بن العاص صلحا ، وبعدها على ساحل البحر مدينة لبدة ، وكان ما بين طرابلس ومصر عمارة متصلة ، مدنا وقرى ومزارع وبساتين ، المدن الساحلية للروم ، والقرى والعمائر للبربر ، الى ان ظهر الاسلام ، وكان الفتح واستولى العرب على مدائن الروم وارتحلوا الى جزيرة صقلية ، فعمس المسلمون مدنها واستمر الحال الى دولة بني عبيد الذين ملكوا افريقية من يد بني الاغلب ، ثم ملك المعز منهم مصر والشام ، وانتقل للقاهرة فخلف بافريقية الامير بلكين ابن زيري الصنهاجي ، وبعده بنوه ، وفي أيام الحاكم العبيدي صاحب مصر نبذ دعوته امراء صنهاجة بافريقية ، ودعوا للعباسي فوجه الحاكم عرب بني سليم وعرب هلال لحرب صنهاجة ، ودخلوا برقة فخربوا عمرانها ، وافسدوا ارجاءها ، ودخلوا افريقية كذلك فخربوا عمرانها ، واكتسحوا ارضها ، وحاربوا صنهاجة وغلّبواهم واخرجوهم بمدن السواحل بتونس ، والقيروان ، والمهدية ، وسوسة ، وقابس .

هذا سبب خراب برقة ، وأما افريقية لما ملكها عبد المؤمن بن علي طرد منها العرب ورجعوا لبرقة فكمّلوا ما بقي من عمائرهما ، ومدينة لبدة كانت من انشاء الروم وبها مرسى عظيمة ، ولما سقط سورها الموالي للبحر دخلها البحر وخرب قصورها ولا زالت بعض اعمدة الرخام قائمة ظاهرة في ماء البحر ، ولما فتحها المسلمون اسسوا بها مسجدا جامعا ولا زالت صومعته قائمة ، ثم بعدها مدينة مسراته ، خربة وحولها قرى عامرة ، وبها مقام الشيخ العلامة الصالح سيدي احمد زروق البرنسي ، رحمه الله ، وحيث ذكرنا تربته ومقامه ، فلا بد من ذكر بعض كراماته واحواله وعلموه .

(1) برقة لقب حمله افراد اسرة قرطاجنية هاملكار بارقة الخ

(2) طرابلس الغرب قامت في مكان احدى المستعمرات اليونانية القديمة « القرن 7 ق.م » فتحها عمرو بن العاص 642 م استولت عليها ايطاليا 1911 هي عاصمة الملكة الليبية اليوم كانت قاعدة للمحور في الحرب العالمية 2 سقطت في يد البريطانيين 1943 بها بعض كليات الجامعة الليبية

قال الشيخ ابن عسكر في « دوحة الناشر » ان الشيخ ابا العباس سيدي احمد زروق البرنسي ، كان من اكابر العلماء والاولياء اخذ عن الشيخ ابي عبد الله محمد الزيتوني ، وصحبه ، وكان رجلا اعمى ، وهو من اكابر التصوف فتوغل في محبته وادعى فيها قصب السبق ، فكان من امتحانه له في ذلك ان الشيخ زروق اتاه يوما زائرا ، وطرق الباب فسمع صوتا فدخل الدار فلم يجد بها احدا فصعد لفرفة بأعلى الدار ، فوجد الشيخ جالسا في وسط الفرفة وعن يمينه امرأة متزينة بزينة حسنة ، وعن يساره اخرى مثلها ، وهو يلتفت الى هذه مرة فيقبلها ويلتفت الى الاخرى فيقبلها ، فلما رءاه على ذلك الحال ولى راجعا وقال في نفسه هذا رجل زنديق ، فنادى عليه الشيخ الزيتوني يا احمد الكذاب ، ارجع ، فرجع . فلم يجد معه احدا ، فعلم انه امتحن ، فقال له الزيتوني اما التي رايت عن يميني فهي الاخيرة ، واما التي عن يساري فهي الدنيا ، وانت كاذب في دعواك ، ولكنك لم تبق معي بالمغرب ساعة واحدة ، فخرج ابو العباس من حينه للمشرق مشقفا على نفسه مما اتفق له حتى وصل الى الديار المصرية فوجد اصحاب الشيخ ابي العباس احمد بن عقبة الحضرمي ينتظرونه على ساحل النيل ، امرهم بذلك شيخهم المذكور ، واخبرهم بقدومه فسلموا عليه وتوجهوا به ، فلما دخل على ابن عقبة وسلم عليه قال له يا ولدي احمد ، ما جرى لك مع الافعى العمياء ، واتي لمشفق عليك هاهنا ، فحملة الى بيت عنده وامره بلزوم الذكر فيه ، وبعد ثلاثة ايام سمع الشيخ ابن عقبة صيحة عظيمة وهو مع اصحابه فقال: الله ورفع يده ثم قال قوموا لصاحبنا ، فقاموا فوجدوا البيت الذي به ابو العباس زروق قد صار دكا ، فقال ابن عقبة لاصحابه : احفروا على صاحبكم ففعلوا الى ان وقفوا عليه ، وابو العباس في ركن البيت ، وقد رفعت عنه الخشب الردم ونجا منه ، فلما رءاه الشيخ ابن عقبة قال له : الحمد لله الذي عصمك يا احمد ، وهذه اخر عقوبة الزيتوني ، ولقد ضربك ضربة من اقصى المغرب فرفعتها عنك بيدي ، وها هي مكسورة من ضربته واخرجها من تحته مكسورة ، ثم لازمه الى ان انفصل عنه ، فقال له !وصني يا سيدي : فقال له منشدا هذا البيت :

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت

قال الشيخ الكراسي التطواتي الاندلسي ، لما قدم الشيخ زروق من المشرق لفاس خرج الفقهاء للاقاته والسلام عليه ، وكنت ممن خرج معهم فلما سلمت عليه وجلست في خبائه ، صار يسأل الفقهاء عن اسباب اقواتهم من اين ، فقال بعضهم معظم القوت من الاوقاف المحبسة على قبور الوتسى ،

فقال الشيخ لا حول ولا قوة الا بالله يعيشون من لحوم (1) ، فاجابه الشيخ ابا الحباك وقال : يا سيدي الحمد لله الذي جعلنا نقتنص من لحوم الميتة وهي مسوغة عند الضرورة ، فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه ، فخرجنا عنه وتركناه كذلك ، فقال الشيخ الهبطي ان الشيخ زروق شرح « حكم ابن عطاء الله » ثمانية عشر شرحا بين مطول ومختصر ، وشرح « رسالة ابن ابي زيد » شرحا عجيبا ، وشرح « حزب البحر » للشاذلي ، وشرح اسماء الله الحسنى ، وقيد في خواصها تقييدا عجيبا ، وشرح « ارجوزة القرطبي » مرتين ، وله « النصيحة الكافية » وتأليفه اكثر من ان تحصى ، ومما يدل على فضله ما وقع له مع الامام ابن غازي لما دعاه لمنزله من الكرامة العظمى التي وقعت منه في الطعام الذي صنع له ابن غازي رحمهما الله وحيث جرى ذكر ابن غازي فلا بد من ذكر مرتبته في العلم والصلاح ، وذلك ان السلطان الوطاسي (2) لما توجه لحصار الكفار بأصلة وحربها وأمر الامام ابن غازي ان يسير معه بقصد التبرك به فسار معه واقاموا على حرب آتلة مدة ، فأصاب ابن غازي مرض فوجهه الوطاسي لداره ، وكانوا لا يسيرون به الا ليلا ولما ارتحل الوطاسي من أصلة ورجع مر في طريقه بتافناوت فوجد الشيخ الفزواني بها فقبض عليه وسلسله وكبله ووجهه ليسجن بفاس ، ولما بلغوا عقبة المساجن وجدوا الامام ابن غازي في محل هناك الى ان يحملونه ليلا ، فقال الفزواني للموكلين به عوجوا بنا على هذا الفقيه نعوذه ونسلم عليه ، فلما وقف وسلم قال له ابن غازي اطلب منك الدعاء ، فدعا له الفزواني وسار مع الطريق ولما ابعد عنهم قال ابن غازي لاصحابه احملوني الساعة فان اجلي بلغ ، واني اودعكم الله ، فقالوا لا بأس عليك ، فقال اسمعوا كلامي فاني طلبت الله ان لا تخرج روحي من جسدي « هنا بتر » ولعله : الا بعد ان ارى الشيخ الفزواني ؟

وبعدها مدينة « الجابية » خربة كانت للروم وعمرها المسلمون فخر بها العرب ثم مدينة « برقة » في سفح جبل درن ، مما يلي البحر خربة وبها مسجد جامع ، وبه كان يدرس المدونة الامام عبد السلام سحنون اقام به ثلاثة اعوام

ولما استولى عليها العرب وخربوها « انتقل عنها » وهذا الجبل

(1) كذا في الاصل ولعله يقصد « لحوم الموتى »

(2) الوطاسي محمد بن يحيى المتوفى 1504 اول ملوك الدولة الوطاسية بالمغرب الاقصى قام في اعقاب اضمحلال دولة بني مرين واستولى على فاس حوالي 1470 وفي ايامه وفد اليها ابو عبد الله ابن الاحمر آخر ملوك الاندلس لاجئا فاستوطنها .

يسمونه اهل البلاد « الجبل الاخضر » لكثرة خصبه وعمائره وقراه ، ومنه تجلب الماشية والصوف والسمن والعسل للاسكندرية وطرابلس ودرنة وابن غازي ، ومن مرسى ابن غازي تحمله المراكب لجزيرة كندية ، لانها مقابلة له وبينهما مسيرة يوم في البحر ، ومرسى ابن غازي كانت مدينة ازلية من بناء الروم ولما فتحها المسلمون بنوا بها مسجدا جامعا فخر بها العرب لكنها الان عامرة وهي من عمالة طرابلس ، ثم مدينة اليهودية التي ذكرها القشيري في رسالته ناقلا عن بعض الفقهاء ، قال بالمغرب مدينة سلطانتها يهودية وبها عسكر كثير انتهى كلامه ، قلت وليس بالمغرب مدينة لليهودية وهي هذه التي ببرقة ، ولعلها كانت في الجاهلية قبل الاسلام كما كانت الكاهنة دهايا القراوية بجبل اوراس من افريقية ، فانها كانت سلطنة قومها قراوة والبربر ، وما بعد الاسلام فلم تكن مدينة لليهودية بالمغرب

ثم بعدها مدينة « ادرنة » كانت للروم ولما فتحها المسلمون عمروها فخر بها العرب من جملة ما خربوا ، وبها الان عمارة بدوية ، ثم قبلة عنها قصور حسان في واد مخصب ببرقة ، ذكر الشيخ ابو سالم عبد الله العياشي في رحلته انها لعامل كان بافريقية اسمه حسان ، هو الذي بناها ، ولعله لم يطلع على خبرها ، فان الذي بناها هو حسان بن النعمان الفساني(1) امير عبد الملك بن مروان ، وجهه في عساكر العرب لفتح افريقية فحاربته سلطنة البربر الكاهنة دهايا بنت ثابت القراوية وهزمته واسرت كثيرا من اصحابه ، ورجع مهزوما من افريقية لبرقة ، ولما بلغ الوادي المخصب اعجبه ونزل به وكتب لعبد الملك يعلمه بالخبر ويطلب منه المدد ولما طال بهم المقام بذلك الوادي بنى قصره وبنى اصحابه قصورهم ، ولما دخل فصل الشتاء زرعوا الحبوب وغرسوا المقاتي والكروم وكان عبد الملك في العراق في حرب مصعب ابن الزبير لم يلتفت اليهم فاقاموا بمحلهم الى ان ادرك الزرع والمقاتي واستمروا بالمحل خمسة اعوام تباعا ، فادركت الكروم والاشجار واكلوا من غلها وهم في انتظار المدد الى ان فرغ عبد الملك من امر مصعب وقتله وملك العراق ، فوجه المدد لحسان بن النعمان من المال والخييل والسلاح ودخل افريقية وقصد الكاهنة دهايا لجبلها فاعترضته ووقعت الحرب فقتلها واستباح عسكرها ودانت له قبائل البربر واطاعوه وملك افريقية ، وبقيت تلك القصور التي بنوا ببرقة تعرف بقصور حسان الى الان وهي

(1) حسان بن النعمان توفي سنة 700 م والي افريقية من قبل عبد الملك الاسوي قادم البيزنطيين كثيرا امام قرطاجنة حاصرها المسلمون من البر والبحر واستولوا عليها ووقعت في قبضته جميع حصون افريقية البيزنطية وانتصر على الكاهنة مزله عبد العزيز والي مصر فجاء وحرده من املاكه

خربة ، ثم بعدها بساحل البحر مدينة طللمسة اسسها الروم قبل الاسلام ،
ولما فتحها المسلمون عمروا بها المساجد الى ان خربها العرب اعوام
الاربعمائة فيما خربوا ، ثم منها للاسكندرية المشهورة ، التي بناها الاسكندر ،
ثم خربت ثم عمرها الروم ففتحها الفرس ، ثم خربها الروم وتركوها وعمرها
المسلمون ثم غلبهم عليها الروم ثانية وملكوها الى ان فتحت في ايام الملوك من
بني ايوب الاكراد الذين ملكوا مصر بعد العبيديين

واما خبر ما بقي من المعمور معدودا من جملة القفر الذي بين الواسطة
والمغرب وافريقية وبرقة ومصر وبين السودان ، فهو عمائر غير متصلة
تخللت هذا القفر ، كاقليم غدامس واقليم فزان واقليم سوا واقليم ودان
واقليم تدكلت واقليم تيقورارين وتوات واقليم فقيق واقليم وادي الساوره
واقليم سجلماسه واقليم ذرعه وما بين ذلك هو في الاجزاء الاربعة التي هي
قفر ولا يعمرها الا العرب والبربر ، ونواجه السودان المضافين لهم وعمائرهم
المتخللة هذا القفر ، فانها معلومة عند اهلها وما يبلغنا الا خبرها من التجار
الذين يتوجهون الى السودان

ولما اكملنا عدة الكرنطينة خرجنا من قلعة التيكي ودخلنا المدينة
فوجدنا الوباء لا زال عندهم ، يمنعون من الدخول فانظر الى هذا الجهل
العظيم ، فاكترى لنا صاحب المركب « ابونور » دارا بجواره نزلنا بها واكرمنا
بعد الجفاء الذي كان حصل لنا منه في المركب بسبب القامرة التي كان
اكترها لنا الوالي رغما على انفه من رئيس المركب

ولما نزلنا الكرنطينة تدارك ما فات منه وعطف علينا وباشرنا واكمل
ذلك بتعيين البيت لنزلنا ، وكتب عني هذه القصيدة ونحن بالكرنطينة ولما
خرج منها نم بها لبعض بطانة قائد المرسى رجب بن عياد فكان من قدر الله
وقضائه ان اصيب رجب المذكور بالطاعون ومات بعد ثلاث ، فانظر الى هذا
الاتفاق الغريب الذي اجراه الله على لساني وكان فيه سبب الاعتناء بأمري ،
وانا في غاية الاحتياج الى ما اقضي به امور سفري ، فانه لم يبق لي من
المائة ريال درهم وكنت مؤملا ومتكلا على دين تركته بتونس على ابي هلال
وقت سفري للحجاز

ولما رجعت وجدته سافر لفاس ووجدت صاحب الحاج علي وكيل
باشا الجزائر سافر في البحر ، فبقيت متحيرا ثم بلغنا خبر المركب الذي
فيه حوائجنا وفيه رزقنا وفيه العسكر ، اخذه الكفار جنس النبلطان اهل
قابل لانهم محاربون مع الدولة العثمانية واسروا عسكر الترك ودخلوا
بالمركب لنابل .

واذ جرننا الخبر للذكر هذا الجنس من الروم فلا بد من ذكر بعض مدنها
التي بلغنا خبرها فاقول : ان بجزيرة صقلية وهي المقابلة لافريقية من جنس

النبطان نحو المائة وثلاثين مدينة ومن اعظم مدنها بلرم والخالصة ومسينة وطبرمين وسرقوسة ونوطس وطرنص وفرنسة ونصالة ومفارة ولكن والحنة وحسن الحمة وجزيرة قوصريها وكركبت ولياح ولينادو ومازو ومرسى علي وبلاص وامام الجزيرة بين الروم نابل ورومية وقشمير وجنوة وبنديفة وسمندرية وائل والكرنة وفرنسية وبينة وباريز وبرطانية وهمانية ومرسيلية وطولون وولانطة ومركانة وبلميط والوندريس وبنبلونة وبرطانية ولمانية وبرغونية وشصونية وجرواسية وانكلاية وبرغشت وبيونة وغشكونية ونواية وانكرية وجيولية وبلونية وفلونية وبرقاعة ولاسلاندة وطست وجرمانية وجنولية وافرنة وقمانية السودا وقمانية البيضاء هذا الحد بين الروم والصقلب .

قال المسعودي ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس الى ثلاث ساعات ونصف في الشتاء وقال « الحوقلي » ولقد شاهدت ذلك عندهم بمدينة بلغارة ، وهي مدينة عظيمة يخرج واصفها الى حد التكذيب ، وبعد الصقلب الخراب الى السد ، ومن ورائهم البرجان ، وهم امم لاتحصى طفاة قساة لاينقادون لاحد ، وبلادهم ممتنة بين الجبال بين الفرس والخزر ، وفيها مدينة الباب والابواب ، اما مدينة الباب بناها كسرى انوشروان في حدود بلاده على بحر الخزر ، وعلى مرساها سلسلة تمنع الداخل والخارج اذا مدت ، واما الابواب فهي شعاب كالابواب في جبل الفبق ، واسمه في كتب التاريخ عند الروم والفرس والترك جبل الفتح ، وعلى كل شعب حصن فاسم بابه باب صول وباب اللان وباب السابران ، وباب الازقة ، وباب سجسى ، وباب السرير ، وباب بيلان شاه ، وباب كارويان ، وباب ايران شاه ، وباب ليان شاه ، وهذا الجبل المسمى جبل الفتح جبل عظيم شامخ ، زعم ابو الحسن المسعودي ان به ثلاثمائة مدينة واهل كل مدينة لهم لسان لا يشبه الاخرين .

وقال الحوقلي : كنت انكر ذلك حتى رايت وشاهدته وتحققته ، وفيه ممالك كثيرة ، فمنها مملكة شروان شاه امم جبارون كفار لاينقادون لاحد ، ومملكة لاويان شاه ، ومملكة الموقانية ، ومملكة الدودانية واهلها اخبث بني ادم ، ومملكة طبرستان ، ومملكة جرجان ، ومملكة عتيق ، ومملكة رزنكوان ، ومملكة الجنوح ، ويقال ان لهذه المملكة اثنا عشر الف قرية ، ومملكة الان ، ومملكة الانجاز ، ومملكة الخزرية ، ومملكة الصطخى وهم جبارون طفاة بفاة لاينقادون لاحد ، ومملكة الضاربة ، ومملكة شكى ، وهي منفردة في اخر هذا الجبل ، ومملكة الصعاليك ، ومملكة كشك ، وهذه المملكة ليس في الممالك كلها احسن من رجالهم ولا نسائهم ، ولا اكمل محاسنا منهم في المعمور كله ، ولا اجمل اوصافا ولا اطيب خلوة ومضاجعة منهن ، ولنسائهن

من الحسن والته والظرف واللذة الزائدة الوصف التي لم توجد في نساء الدنيا ، ويبلغ الرجل منهم سن المائة وقوته في نفسه ومجامعته باقية ، واذا جامع الرجل امراته فانه ينسى الدنيا وما عليها الى ان ينفصل عنها ، واذا بلغت المرأة منهم خمسين او ستين او سبعين فلا تتغير محاسنها ، وتبقى على ما كانت عليه وهي ابنة العشرين ، يافتاح يارزاق هب لنا من هذا ، ولولا المشقة في الرجوع لقصدنا جبل الفتح ، ثم مملكة السبع بلدان ، ثم مملكة ارم وفي هذا الجبل صحراء كالكف نحو مائة ميل بين جبال اربعة ذاهبة في الهواء ، وفي وسط هذه الصحراء دائرة منقورة كانها قد خطت ببيكار ، منحوتة من حجر صلد ، استدارتها خمسون ميلا ، قطعها قائم كانه حائط مبني ، غرفها ستة اميال بالتقريب فلا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة ويرى فيها بالليل نيران كثيرة ، ويرى فيها وقت الظهيرة اناس لطاف الاجرام جدا كالذباب ، وترى فيها انهار في رقة الاصابع ودواب كالنمل ، ولا يعلم احد خبرهم ابشر ام غيرهم ، والضباب دائما عليها ومن وراء تلك الدائرة دائرة اخرى صغيرة قريبة القعر فيها اجام وغياض فيها انواع القروذ منتصابات القامات والقردود مدوري الوجوه كالادميين الا ان لهم شعورا وهم في غاية الفهم والذكاء ، واذا صيد قرد منهم ووقع في يد احد من الناس يهدونهم الى الملوك فيحصل لهم فيه عطاء كثير ، لانهم يرغبون فيهم لخاصية فيها ويبدلون المال الكثير في القرد الواحد فمن ذكائه وخاصيته انه يقف على راس الملك بالمدينة ليلا ونهارا ينش عليه ولا يضجر ولا يفتسر ، واذا قدم للملك طعام ووضع منه في اثناء وقدم اليه فان تناوله القرد واكله علم انه مسموم فلا ياكله الملك وان لم يتناول منه القرد علم انه سالم ، ويقال ان الفرس لما فتحوا هذه البلاد بنى قباز مدينة البيلقان وبرذقة وسد البر وبنى كسرى انوشروان مدينة السافرة وكركرة والباب والابواب ، وبنى على ابواب جبل الفتح ثلاثمائة وستين قصرا عمرها بالعساكر تقابل الخزر فسي بلادهم ، وهذا ما بلغ اليانا من خبر بلاد الروم اهل الناحية الشمالية واما مدنهم فما ذكرنا الا المشاهير منها واما ما هو في الجزر البحرية فلا علم لنا به الا مانسمعه ممن لا يعتبر قوله

رجوعا الى خبر تونس واقامتنا بها

ثم اصاب الجارية الوباء وماتت بعد ثلاث ، وترك الولد ولم اجد من يرضعه فطلبت جارية مرضعة اشتريها فلم توجد ، الا ان الله فتح في امرأة مات لها صبي وزوجها مغربي ، فجاءني يطلب الولد ، فمعت له وتوجهت معه للمرأة حتى وقفت عليها وياشرتها بمعروف واشتغلت بتجهيز ما لا بد منه

للسفر في البر للجزائر ، فسهل الله امره واكتريت البهائم الى قسنطينة بخميسين محبوبا بعث فيها نسخة من صحيح سيدي مسلم في سفر ، كنت اشتريتها من مصر بمائة ، وما كان معي من كتب غيرها واخرى مثلها في سفر من صحيح البخاري .

ولما دخلت قسنطينة لم اجد صاحبها حسن باشا المتقدم الذكر ، وما وجدت الا خليفته ، فانزلنا واكرمنا واقمنا عنده عشرة ايام حتى تعينت الرفقة ، واكترى لنا بهائما واشتريت لنفسي بغلة ركبتها وبعت ساعة ذهب بقسنطينة خلصت بها نصف الكراء ، والنصف الى الجزائر وبعث لنا خليفة الباى زادا وحلويات وانحدرت الى الجزائر ، فلما شرفنا عليها تقدمت لانظر المنزل بقصد المقام بها الى ان يظهر لنا ما يثول اليه امر المركب الذي اخذه العدو الكافر دمره الله ، وفيه العسكر الجزيري وبضائع التجار فاجتمعت بأحد التجار وتسالمنا وكلفته ان ينظر لي بيتا ، فقال ان البيت حاضر فصحبني الى البيت وفتحته ونظرته ، وكلفته ان يركب بغلتي ويتعرض للبهائم بالبواب ويأتي بهم للبيت وانصرفت الى المسجد الجامع فتوضأت وتنفلت وجلست لصلاة الظهر مع الجماعة ، فلما فرغنا فاذا بالشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن مالك صاحبنا المتقدم الذي كتب له ان يتسلم الحوائج من المركب ، فقممت للملاقاة والسلام عليه ، وصحبته الى محل جلوسه بالمحكمة الشرعية ، وتفاوضنا في اخبار المركب فقال : سمعنا ذلك والى الان لم يظهر له خبر ، لكنه يرجع لا محالة ، ولما توجهت من عنده لانظر هل بلغ الاصحاب ، وجدتهم بالبيت والبغلة بالاصطبل فحمدت الله على السلامة ، وقدم علي صاحب القاضي بؤنة خناشي دقيق واواني سمنا ومثلها خليعا وفحما وانا لا املك درهما ، فزال قنطي وتفكري ، ولما جن الليل شغل بالي بالتفكر في امر الكراء الذي علي فاذا اصبح وجاء الحمار يطلبه فكيف المخرج وما ابيع فتعين بيع نسخة البخاري التي ليس لي غيرها ففوضت الامر الى الله .

ولما اصبح جاءني رسول القاضي فوجدته بالمحكمة في بيت جلوسه للراحة فهش وبش وسأل عن الحال الذي يجده الانسان من عناء السفر اذ وقف الحمار صاحب الكراء ، فقال صاحب القاضي ان رجلا يطلبك ، فقال القاضي من هو ؟ زد به الينا ، فأتى به ، فلما عرفته قلت انتظرني الى ان اخرج فتأخر وسألني القاضي عنه ، فقلت رجل جاء معنا في الرفقة ، قال لعله الحمار الذي حملك ، فضحكت وقلت هو والله ، فقال لعله يتبعك في شيء ، قلت نعم ، فتكلم مع احد اصحابه سرا وجاءه بكيس فيه اربعين سلطانيا دورو ، فامتنعت من قبضها ، فاقسم لتقبضنها فاني اعرف امور

السفر ، خصوصا وانت فارغ اليد من اجل مالك في المركب الذي فيه رزقك ،
فخلصت الحمار منها وما بقي كنت انفقته فيما لا بد منه

وفي يوم الجمعة توجهت مع اصحاب لي حملوني على الصلاة في المسجد
الجديد الذي اسسه حسن باشا بعد سفرنا للحجاز واقام به الجمعة ، فدخلته
وشاهدته وصلينا الجمعة ، واخبروني بما انفق عليه من الاموال وما جلب له
من اصناف الرخام والمرمر ، وما اوقف عليه الرباع والضياع ما لا تسمح
نفس احد بانفاقه الا من وفقه الله .

ومن الفد رجعت اليه منفردا وتاملته موضعا موضعا ، وميزت ما فيه
من انواع الصنع واختلاف الاشكال ومناسبة الموضوعات من كل نوع ، الى
ان احصيت جميع اوضاعه وكأنه نصب عيني في الغيبة وانشأت فيه رسالة
ولفقت ابياتا على قدر وسعي في مدحه ومدح بانیه وتجزيته الخير على ما قام
به من رسم معالم الدين ، واتباع سنن المهتدين ، وتطهير تلك البقعة التي
كانت قبل ذلك تبرنة يباع بها الخمر ويجتمع بها الاشرار ، وصيرها معبدا
للمسلمين ، جعلها الله في ميزان حسناته ، وبلغه غاية امنياته ، لا رب غيره

وهذه الرسالة

الحمد لله الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، والهم من احب من
الملوك في الحديث والقديم ، الى سلوك السبيل القويم ، وحجب لهم افعال
الخير ليبلغوا بذلك الى القرار في جنات النعيم

وبعد ، فلما اراد الله جلت قدرته ، وتقدس اسماءه وصفاته ، رجوعنا
من الحرم الشريف ، ودخولنا لثغر الجزائر الشهير عن التعريف ، واقامتنا
به للمانع الذي حصل ، والعذر الذي بسببه بعد عنا ما كان بايدنا واتفصل ،
كنت اجتمع مع افراد من الاخيار ، وجماعة من العلماء الابرار ، واتفاوض
معهم في سيرة سلطانهم الاعظم ، الماجد الاكرم ، حامي بيضة الاسلام ، وناصر
سنة سيد الانام ، الذي قمع اهل الكفر وقادهم بلا رسن ، المنصور المؤيد
السلطان حسن ، فذكروا لنا من اوصافه السنية ، وسيرته المرضية السنية ،
ما ملأ منا الاسماع ، وقام عندنا مقام الاجماع ، ابقاه الله لحياطة هذه
الامة ، وزاده عزاء وحفظه من كل عافة وتقمة .

فأردت ان اثبت ما سمعت من فضائله وان كنت لا احصيها على التمام ،
المشهوره عند الخاص والعام ، واجعلها في قرطاس طلبا للاجر والثواب ، واذا
احب الله عبدا الهمة الى الصواب ، لترسم في دفاتره ، وتوضع من جملة
ذخائره ، فانه حفظه الله من امراء العدل ، ومن اهل المروءة والفضل ، لما
جلس على كرسي « الخلافة » السعيد ، سوى بين القريب والبعيد ،
وانتصف للمظلوم من الظالم ، واغز المسكين والشريف والعالم ، وقمع اهل

الزيف والفساد ، وكف عاديته في كل بلاد ، وأجرى احكامه على القانون الشرعي ، والمذهب الحنفي الموعى ، وأجرى الصدقات على الفقراء والايام ، والمعونة لاهل الحرمين في كل عام ، فشمّل عدله الرعايا سهلا وجبلا ، وشاعت مكارمه افرادا وجملا ، ثم حصن ثغور المسلمين بالصقائل والابراج ، وعمرها بالمدافع والمهارز على طبقات تحاكي الادراج ، وملا خزائن الثغور بالبارود « والكور » « والبجب » والسلاح ، من المكاحل والسيوف والاسنة والرماح ، وأكثر من الجواري المنشآت في البحر كالأعلام ، وشحنها بكل من عساكر الاسلام ، للتضييق على اعداء الدين برا وبحرا ، زاده الله عزاء ونصرا ، الى ان صير أجناسهم تحت الغلبة والقهر ، ووفدوا على اعتابه صاغرين من كل قطر يطلبون مهادنته على ما يطلب من الاموال ، والكون عند امره في الاقوال والانفعال ، فوظف على كل جنس منهم ضريبة يؤديها في كل عام كالجزية ، ولا يسرح أسراهم الا بضعا في المسلمين في الفدية ، وفي كل سنة يأتونه بالهدايا والوظائف ، والتحف الغريبة واللطائف ، ابقاه الله محفوظا ، وبعين عنايته ملحوظا ، ثم صرف همته لجهاد مدينة وهران ، واخلاؤها من عبدة الصليب اهل الضلال والخسران ، ووجه لها عساكره رجالا وركبانا ، وأمدهم بالقبائل عجماء وعربانا ، ووجه معهم المدافع والمهارز وعالة الحرب ، وبكل ما ينفع للطن والضرب ، ونزلت عليهم العسكر من كل جانب ، وكلهم للشهادة طالب راغب ، وحاربوهم حرب المهاجرين والانصار ، ووقع بالكفرة ما لم يقع بمصر من الامصار ، الى أن صار البلد عليهم دكا ، وحديث خلاصهم افكا ، فطلبوا الامان لانفسهم على أن يسلموا البلاد ، ولا يحملون الا نساءهم والاولاد ، فأنعم لهم بذلك ووفى ، وقرأ عليهم حسبي الله وكفى ، فأما عظم هذا الفتح الذي لم يحصل لملك من الملوك ، وحصل به السرور للفني والصعلوك ، وشاع (بلاد الكفر والاسلام ، وتحدث به اهل اليمن والعراق وخراسان ومصر والشام ، ورفع له المسلمون ايديهم في المشرق والمغرب ، يدعون له بالمر كل أعجمي ومعرب ، فالله يطيل سعادته ، ويديم مجادته ، ثم وجه نظره في فكاك أسرى المسلمين من جميع ايالة الكفار ، والبحث عنهم في القرى والامصار ، قاصدا بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته ، عملا بقول نبينا عليه من الله أفضل صلواته : « من فك أسيرا من ايدي الكفار ، حرم الله جسده من النار » ، وجازاه الله في الآخرة بالحدود العينية ، واسكنه في الغرف التي في اعلا العليين ، ثم ألهمه الى تطهير بقعة كانت بقرب دار الخلافة مجمعا للاشرار ، وبيع بها الخمر للكفار ، فاشتراها وما حوالبها بعمال معتبر ، وصير عاليها سافلها وما تأني في ذلك ولا صبر ، وصيرها مسجدا جامعا للاسلام ، ومعبدا لاهل الخير والدين والعلماء الاعلام ، وانفق عليه من الاموال مالا تسمح نفس بانفاقه ، وعمره بالحلال

الذي هو من خالص ارزاقه ، ورتب فيه أهل الهندسة و « الفلسفة » من كل صنعة ، واتقنوا بناء سعة ورفعة ، وجعل أسفل هذا المسجد دكاكين وقهاوي ، أوقفها على هذا المسجد المذكور ، الذي أدره ليوم البيع والنشور ، وحقق قبله هذا المسجد أهل العلم والفتوى وأوقف على عماراته من لاشك أنه من أهل الخير والتقوى ، وجمع له أنواع المرمز والرخام ، من بلاد الأتراك والأروام ، من كل قائم ومبسوط ، ومربع ومخروط ، ومدرج ومشجر ، ومنقوش ومسطر ، وخدود وقدود ، وقيام وقعود ، وأعتاب وأبواب ، وخصص ومحراب وفي وسطه قبة عظيمة مرتفعة في الفلك ، يفرع من لعمان أنوارها في البحر السمك ، قائمة على سواري كالصداري مجردات عواري ، كالجواري ، يحاكين في بياض اللون ، البرد النازل من الكون ، كأنهن في القيام حور مقصورات في الخيام ، وجعل لهذه القبة سراجيب بأنواع البلور الذي لم ير في عصر من العصور ، يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ، ودار بهذه القبة قباب على شكل منمنق كأنهن جدول موفق ، من ثنائي وثلاثي ورباعي ، وخماسي وسداسي وسباعي ، ومقربص ومشجر وقاطع ومقطوع ومسطر ، وداخل وخارج وبخاريات ، وقصاعي وانصاف ترنجيات ، وفوق ذلك من الأسباغ كل لون غريب ، بتدبير أهل الحل والعقد والتجريب ، وكتبوا أسماء الله وعيانيته ، وأنبيائه وخلفائه ، تعظيما بالذهب الأبريز الصيان ، وليس الخبر كالعيان ، وأدار بهذه القبة « شدورانا » من العود مموه بأنواع الإطلية الفائقة بالألوان ، يصلي فيه الأمراء والإجناد واعيان الديوان ، عليه « ادواع » وازهار وأغصان وثمار وأطياف ، وأمامه كشك يجلس به المؤذنون وأهل الألحان والقراءات ، ومن له وظيف بالمسجد كالموقت والراوي لحديث الانصات ، وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف ، مؤلف من سبعة أصناف ، من مرمز وجزع ، وزبرجد وودع ، وفيروزج وفاروز ، كأنه اللواء المشروز ، أبدع فيه كل خارط صنعة الخروط ، وكل ناقش زاد على الشرط ، وكل مسطر حقق ما سطر ، وكل مشجر أبدع فيما شجر ، فهو كالأمير والتاج على رأسه ، والكل في خدمته واتسعه ، وكسا جدرانها بالزليج والغفريري والصيني ، وفوقه الجيص الغائق المعدني ، وجعل في كل جهة رواشن تسطع منها الأنوار مضيئات ، وسلاسل مموهة للقنادل والثريات ، وجعل تحت كل روشن ساعة على كرسي كالعروس ، يطرب لسماعها جوامع النفوس ، فجاز بلطافة شكله ضخامة المساجد والمدارس ، وجاز برقة صنعته أنوار الزارع والفارس ، فلو رآته السليمانية بالقسنطينة لسلبها ، ولو كلمته آية صوفية ما أجابها ، ولو قابله الجامع الأزهر ، لتمجب من حسنه وأنهر ، ولو ناظرته مساجد الشام وحلب ، لاعترفوا

بفضله واقرأوا بـ بـ ، ولو سمعت بتشبيده بيعة الاشبونة لتهدمت ، ولو شاهدته كنيسة العظمى لاسلمت ، فنزهت طرفي في رياض ازهاره وانواره ، واستعملت فكري في معارف شموسه واقماره ، وتحققت بسيادة بانيه ، وتيقنت ان السعادة والكرامة تحف به وتذانيه ، ودخلني من القشعريرة والخشية ، ما انطقني الله بما يتقبله من الادعية ، وعلمت ان معمره ممن اصلحهم الله وسرهم ، وان لله رجالا لو اقساموا على الله لابرهم ، فأجابني المسجد بلسان الحال ، وانشد وقال :

طهر ثيابك وأحسن الوضوء ولا	تنس التحية ان شاهدت اسراري
وأمن قبتي واقصد الى قبلتي	وسرح الطرف في رياض ازهاري
واحرم وقف واركن واسجد لربي الوري	وادع لمن صانني وحط اوزاري
ابرزني لوجود العز من عدم	فهو روحي ومسمعي وابصاري
صيرني مسجدا لله عمرني	بالذكر ذاك الذي عظم مقداري
أمر مولاي اكياسا بلا عدد	في زيتني ليري حسني وانوار
أقام في خدمتي حورا على سرر	هن شموسي وان امسى فاقماري
أنسني بخوان مطربات فما	ينمن من شغفي يرصدن انداري
طوقني بسياج العز مبتهجا	بكل نوع من الازهار معطاري
توجني التاج والاكليل منتظما	من اليواقيت اقراطي وازراري
وكل حلي واكؤس منضدة	وكل فرشي وما تحتي واستاري
وزاد في المهر املاكا معينة	لمن يقوم بخدمتي واوطاري
فمن وجود بما سطرت محتسبا	الا التقى الزكي الاسد الضاري
حامي لواء الرسول المصطفى حسن	فخر الملوك رعاه مولانا الباري

فعودته بالله الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، وحجبه بثيابه البينات ، من اعين الشياطين والكفار المعينات ، ونسأل مولانا الكريم ، رب العرش العظيم ، يتقبل من بانيه عمله ، ويبلغه في الدارين رجاءه وامله ، ويكافيه بقصر في جنة المأوى ويوفقه في السر والنجوى ويصلح به وعلى يده ، ويعطيه من خير ما لديه ، ويبقيه لنصر هذا الدين المحمدي ، ويعزه بالعز الدائم السرمدي ، ويسبل الستر الجميل عليه ، وعلى اولاده واخوانه ، واجبائه وعساكره وانصاره ، قال رب الاوائل والاواخر « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » وقال صاحب التشريع والسنة : « من بنى لله مسجدا بنى الله له قصرا في الجنة » فليحمد الله بانيه على هذه النعمة العظمى التي لا يعد لها ملك ولا مال ، ولا يحصل ثوابها من مواساة اخ ولا عم ولا خال فهنيئا له ولله الحمد ، ودامت كرامته والمجد ،

وختم افعاله بالشهادة ، وجعله من الذين احسنوا الحسنى وزيادة ، وقلت
اياتا في تاريخ بنائه لهذا المسجد وهي :

أسرع الى سبل الخيرات تاتيك وابشر فان الذي عاملت يدنيك
حسبت بالعدل ديننا ومتجرنا فنسأل الله بالفردوس يرضيك
بنيت لله هذا البيت محتسبا فرب هذا الذي شيدت ينجيك
أغنيت صناعه عظمت حرمة وضحت تاريخه فالله يغنيك
لازلت يا بهجة الاملاك يا حسنا موفقا وجنود الله تحميـك

وقلت اياتا في مدح بانيه :

شيدت ذا البيت «أشرف» الملوك ومن أحيا الجهاد ببر الترك والعرب
ما مثله مسجد بالفقهاء عمـره للاتقياء واهل العلم والادب
ابقاه ديننا على أهل الزمان لمن « يرغب ان يقتدى في الخير والقرب »
فخر السلاطين بين الوري حسن ابشر فقد فزت بالفردوس والرتب
ان جئت روضته شوقا على ظمـا فاقصد الى منهل أرخته واشرب

انتهى كتبه بلقاسم بن احمد الزياني سنة عشر ومائتين والف .

« 1210 هـ - 1796 م »

* * *

ثم اتى بقيت مقيما بالجزائر سبعة اشهر الى أن فتح الله علينا في رد
بضاعتنا وسبب الرد ان الرجل الجزيري الذي كان اتى بالعسكر من أزمير
أصله تونسي ولما أسره الكفار جنس النبطان ودخلوا بهم لبلادهم ، ادعى
الرجل انه تونسي وانه اكترى المركب من ازمير ، ووسق فيه ارزاق التجار
من تونس ، واكترى للعسكر الجزيري وتحاكم معهم بهذه الحجة فقبلهم ، لان
اهل تونس مع هذا الجنس بينهم عقد مهادنة ، فدفعوا للرجل بضائع الناس
واكترى عليها مركبا آخر لتونس في الظاهر ، وفي الباطن يبلغ البضائع للجزائر،
وخرج قاصدا مرسى تونس الى ان دخلها واقام بها يومين ورجع الى
الجزائر ، واما العسكر الجزيري والمركب فأخذه النبطان لانهم محاربون مع
الأتراك ، فلما بلغ المركب لمرسى الجزائر قبضت ما كان لنا من الحرير والاثاث
والصنادق بالقاهرة حتى المكاتب التي كنت دفعت لرئيس المركب يبلغهم
للجزائر دفعهم النصراني للاخر وكلمه ان يقبض خط يده الذي عندنا ، ولما
فتحنا صنادقنا وحوائجنا وجدناهم على حالهم لم يفقد منهم قلامة ظفر بعد
النهب والانتقال ، فانظر الى هذا الاحتراز وهذا الصدق الذي هو من شأن

المسلمين صار للكفار ، ولو كان هذا الحادث وقع من عساكر المسلمين وتبين فيه التخليط ، وأمر ولائهم برده ما بلغ على حاله ، بل لم يرجع نصفه ولا ربه ، وبأخذ منه الحاكم والرئيس والمباشر نمبضه والمباشر لرده والحامل له والمتكلم فيه ، ولا يحصل صاحبه الا على التافه منه ، ولو كان في وقتنا هذا لا يرجع بالكلية وعلى فرض رجوعه يأخذه الذي تسبب في رده نسال الله العصمة والسلامة من ظلمات الجور بمنه وكرمه

* * *

ولما يسر الله اسبابنا وجهت غلاما لي من الجزائر لفاس بأيتنا منبها بجواري لنا كنا تركناهم بفاس وبقانا بهم لتلمسان بقصد القرار بها ووجهت معه مكاتب للاهل والاخوان فيهم مكتوب للفقير الكاتب السيد «الكي الغازي» الذي هو سمير وانيس للسلطان الجليل **مولانا سليمان ابن مولانا محمد : وعرفته ببلوغنا للجزائر وعزمنا على المقام بتلمسان ،** فلما وصله الكتاب اخبر مولانا السلطان فامرهم ان يكتب لنا أمرا شريفا يحضنا فيه على الرجوع للوطن واجتماع الشمل بالاهل والولد من **جيلة فصوله :**

كيف بك سمحت في بلدك ، وأهلك وولدتك ، **واني اعلم انك فررت من الخدمة السلطانية** واعرف ذلك من قديم فاني عاهدت الله ورسوله لا اكلف بخدمة ولا كتابة ولا اقلدك عملا فانك بمنزلة والدنا واشفقنا من حالك وفراقك لاهلك وولدتك فاقدم لدارك ولا ترى منا الا ما يسرك ، وقد اسقطت عنك حتى السلام علينا لا نعاتبك بعمدة ، ولك امان الله ورسوله الذي جئت من حرمه والسلام

وامر اخاه مولانا عبد السلام ان يكتب لنا بمثل ذلك ، ويمثله كتب لنا صهرنا القائد عباد ، ومحبنا القائد احمد اليموري ، والي فاس ، وغيرهم من الاحبة ، وقدم الغلام بجارية واحدة ولم يوجهوا الجميع حيث علموا ما كتب به السلطان واخوه ورجال الدولة ، وبلغ الغلام لتلمسان قبلي فمريض بها بدار صاحب لي كنت اوصيته ان ينزل الجواري عنده فمات الغلام عنده ، وكان دفع له المكاتب قبل موته في وعاء ، فلما بلغت تلمسان نزلت بجوار الشيخ أبي مدين ، وبعث وصيفا لي يسأل صاحبي عن خبير الجواري ، فلما بلغه بالمكاتب وسلم واخبرني بموت الغلام وانه لم يات الا بجارية ، فلما قرأت المكاتب وجدت كتاب السلطان واخاه ورجال الدولة ، فظهر لي خلاف ما عزم عليه من سكنى تلمسان ، وقلت هذه بغيتي والله الحمد على التخلي من هذه الخدمة والامن مما كنت أخافه وحسنت ظني بالله وبامير

المومنين واعتمدت عهده الذي كتب لي وانحدرت الى المغرب ودخلت مدينة فاس من غير ان يشعر بي احد ، وما علم احد بقدومي الا بعد دخولي للدار فانكبت علينا الاقارب والاخوان والاحبة بقصد السلام ، وجاء اهل ودنا من رجال الدولة ، وكل من يسلم علينا يقول : ألم تسلم على امير المومنين فاقول لا فيقول لقاؤك معه واجب والسلام عليه متحتم الى ان اعياني امرهم ، وكل يقيم الحجة فحينئذ تبين لي خطأ رأيي واسلمت الامر الى الله وما امكنني الا مواجهته والسلام عليه ، فتقدمت لذلك ويسرت هدية من ثياب هندية وطيب نفيس ، فواجهته فامرني بالجلوس بعد تقبيل يده ، وفرح بقدومي وأخلى لي المجلس وهش وبش وقال والله اني كنت مهموما بسبب فراقك لاولادك ووطنك ، واني متحقق بكراحتك لهذه الخدمة المخزنية ، فالحمد لله الذي جمع شملك ووصلني بشيء من عنده بعد خروجي ، ومن الغد وصلني بطة ثانية، وطلبني فواجهته ودفعت له مكاتبها وجهها معنا أصحابها من الحرمين ومصر والاسكندرية فأمر بقراءتها عليه ووعد بصلة أصحابها ، وفي ثالث يوم طلبني فواجهته ، ولما طال المجلس ذكر لي أمر الولاية بالعرائش، فقلت يارك الله في عمرك ، فاني ما قدمت للمغرب الا اعتمادا على عهدك الذي في كتابك وما هو ذا ، واخرجته من جيبني فاني عاهدت الله في الحرمين الشريفين أن لا آلي عملا بقية عمري ، فاردت من مولانا أن يوفي عهده باعفائي من تقليد أمر المسلمين ، فقال اسكت سبامحتك واعفيتك ورجعت مطمئن الخاطر وانقطعت عن الوصول لبابه ، ثم بعد مدة وجه لي رسوله وحدثنني ساعة وشكا لي أمر المراسي التي الى نظر اخيه مولانا الطيب وأن امرهم غير مضبوط ، ومستفادهم مبدد ، فاردت أن تتوجه لذلك فاعدت له المقالة والعهد فقال لا اوليك ولا اقيدك ولا اكلفك كتابة الا بحرس تلك المراسي ، تنظر بعينك لا غير ، فان في وجودك بها فائدة لان أخي اذا كنت بها يكف يده عن مستفادها ولا يأكل خراجها ، ولا يبذر صائرهما فمهما وصلته وراك بها لا يرتكب امرا خارجا عن العقول ، ويعلم ان ذلك يبلغني من عندك فلا اقبل منك علدا. في التوجه لحراسة المراسي الا الاجابة ، فتوجهت لثغر طنجة محل ولاية اخيه مولانا الطيب ، فبالغ في الاكرام واحسن الضيافة واجزل الصلة ، وعرف ما جئت بسببه فآظهر البراءة من ذلك وزهد فيه وعف عنه، وأوصى خدامه ان يتخلوا عن الدخول في أمر المراسي ومستفادها وكتب بذلك لامناء المراسي ان لا يحدثوا حدثا الا عن رأينا ومشورتنا وتوافقت معه وتوجهت للعرائش فاقمت بها شهرا الى ان رزيت امورها ، وضبطت داخلها وخارجها ، وعينت من يوثق به في ضبط مرساها ، ثم

توجهت لتطوان فاقمت بها شهرا الى ان اُحصيت مستفاد مرساها وعينت من يضبطه ثم رجعنا عنها لطنجة بعد سفر المولى الطيب عنها للعرائش . فضبطلت مرساها واحصيت خراجها وجمعت مستفاد المراسي الثلاث في دفتر عن ستة اشهر ، وما قبض في اعشارها من السلع وبعثت الدفتر لحضرة مولانا السلطان فطالعه واستوعب ما فيه وعرف جملته فوجد واجب الستة اشهر المذكورة ازيد من واجب السنة قبلها ، فتكلم بذلك لخاصته وعرفهم حقيقة الامر ونوه بذلك وكتب لنا بالثناء الجميل، والمنصب الجزيل ، وعزل اخاه عن المراسي الثلاث ، ووجهه لمدينة آفغا بتماسنة الى ان عزله عنها وبعثه لدارهم بفاس ، ثم ولاه بعد ذلك مراكشة لما فتحها عام عشر ومائتين والف ، وبها توفي بالطاعون الذي عم المغرب عام ثلاثة عشر ومائتين والف ، رحمه الله تعالى ورضي عنه ، فقد كان من سادات العلويين جلالة وفضلا ، وشجاعة وكرما وتحملا ، وتواضعا وحسن خلق وعقل وحلم وعلو همة ، لم يكن في اخوته بعد امير المومنين احسن منه

ولما توفي بمراكشة وبلغ خبر موته لاخيه وخبر موت اخيه هشام والحسين وعبد الرحمن والكاظم الكبير ابن عثمان ، بعث لي امره بالقدوم فوافيته بمكناسة ، واخبرني بموت من ذكرت من اخوته ، ووجهني في يومي لمراكش لاتي بمتخلف اخيه الخليفة ، واخوته الثلاث ، والكاظم ، فما وسعني الا الاجابة الى ان قضيت الغرض ورجعت بمتخلفهم ، وقلدني امر الكتابة جبرا وقهرا وشرفني بديوان رسائله سرا وجهرا ، ثم نظمني في سلك حجابته ووزارته ، ثم الحقني بمنصب اهل اماراته ، وتقلبت في مناصب الدولة عدة اعوام ، الى ان حصل الملل وكثرت السعاية من الاقوام ، فنزلت عن المناصب لرتبة النكبة ، ووقفت على باب التردية ، فكانت هذه النكبة السادسة ، كفارة للذنوب وتوبة ، واذا قدر الله من هذا السلطان هذه النكبة ، عزمت على الجلاء والغربة ، وشغل بالي، وتضاعفت حسرتي وساء حالي ، وما رايت الا الناسي بجميل الصبر في المضيق والوعر ، والرضى بالمقدور في جميع الامور ، ويكفي في مدح الصبر آية سورة السجدة ، ومن احسن ما قيل في الصبر قول بعضهم :

صبرت على الاقدار صبرا اصابني الى ان ينادي الصبر لا صبر للصبر

وقيل :

اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاي
وقل لمن جد في امر يحاوله فاستصحب الصبر الافاز بالظفر

وقيل :

الصبر ابرك فاستعد بجواره عند الحوادث والمهم النازل
فلتحمدن جواره متعجلا ولتعطين ثوابه في الاجل

وقيل

سألبس للصبر ثوبا جميلا واقتل للصبر جبلا طويلا
واصبر بالرغم لا بالرضى اخلص نفسي قليلا قليلا

وقيل :

صبرت على الايام حتى تولت والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطعمت تاقت والا تولت

وقيل :

هي النفس ما احملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتمدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة واحسن حالات الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجميل
وما المال الا حسرة ان تركته وغنم اذا قدمته متعجلا

فاستخرت الله في المقام والترحال ، والتوفيق لصالح الاعمال ، فرايت
في عالم النوم كاني بمقام الشيخ سيدي ابي علي ازوره ، اذ دخل علي رجل
وقال يا هذا انك غلظت ، حاجتك عند ابي علي اليوسي ، فخرجت من
مسجد ابي علي وتوجهت قليلا واذا انا بزاوية الشيخ اليوسي اعرفها من
قديم ، فمجبت وقلت ان الارض طويت لي او الزاوية انتقلت

ولما دخلت باب الزاوية رايت الرجل على كرسيه وجماعة من الطلبة
امامه ، وهو رجل اشيب نحيف الجسم ، وعلى رأسه عمامة ، مجرد من
الاحرام وهو يقول كانه يقرر للقوم من قرأ قصيدتي المغربي والبستي لا
يحتاج الى مشير ولا خبير ، ففيهما من فصول السياسة والراي والتدبير ،
ما لم يجتمع في ديوان صغير او كبير ، ورفع يديه للفاخرة وقام مجردا في
عباءة ودخل بابا ، وانفصل القوم ، وانتبهت بما رسم كن كلامه في عقلي ، فلم
يكن لي هم الا البحث عليهما عدة اشهر الى ان وقفت عليهما في حياة
الحيوان ، ولما طالعتهما كان فيهما دوائي ، وانشئت عما كنت اخوض فيه
من الاراء وسكنت وحشتي وفوضت امري الى الله وتمسكت بحولته ،

واعتصمت بحبله ، وكان السبب في تاخيري عن السفر من المغرب مرة رابعة ما رايت في القصيدتين من الحكم والوعظ والتوكل والتخلق باخلاق أهل الخير والصبر والتفويض وغير ذلك ، مما تسمعه فيهما وأثبتتهما في هذه الرحلة

قال الاسيوطي (1) اتفق من تقدمنا من الائمة ، وعلماء الملة، على ان من حفظ قصيدة اثير الدين الوزير المعروف بالمغربي المسماة اثميد الاماق ، وقصيدة ابي الفتح البستي فقد جمع السياسة الدينية والدنيوية ، ولا يحتاج لغيرهما ، فقد جمعنا من الحكم والمواعظ والسياسة والوصايا ما اجتمع في تأليف الفقهاء والمحدثين ، والمفسرين والنحاة والمؤرخين والحكماء والمهندسين والصوفية والزهاد ، وأهل الورع والعباد ، فان كان حافظهما ذا عقل ودين ، لا يحتاج لمشير ولا معين ، نقله الشيخ الحسن اليوسي عن الاسيوطي من تأليف الدميري (2) صاحب حياة الحيوان، وهذه لاثير الدين ونصها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب	والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها	ودنت ورأسك كالثغالة اشييب
واستنفرت لما رأتك وطالما	كانت تحن الى لقاءك وتطرب
وكذلك وصل الفانيات فانه	آل يبلقعه وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عدلك زمانه	وازهده فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة	وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا	واذكر ذنوبك وابكها يا مدنيج
واذكر مناقشة الحساب فانه	لا بد يحصى ما جنيت ويكتهب
لم ينسه الملكان حين نسيتيه	بل اثبتاه واننت لاه تلعب
والروح فيك وديعة اودعتها	ستردها بالرغم منك وتسلب

(1) يعرف بالسيوطي هو جلال الدين عبد الرحمن 1445 - 1505 ولد ومات بالقاهرة جال معظم بلاد الاسلام . وألم بجميع المعارف الاسلامية في عصره ، خلف حوالي 600 مصنف . أغلبها مقتبسة او ملخصة مما كتب السابقون . له : (الزهر) في اللغاة و (الاتقان في علوم القرآن) وبغية الدعاة وحسن المعاشرة

(2) الدميري محمد بن موسى . ولد ومات بالقاهرة 1341 - 1405 اديبا اشتغل بالعلم وكان خياطاً . اشتهر بالتفسير والحديث والفقه والادب له من الكتب : (النجم الوهاج) وملخص شرح الصفدي للامية المعجم و (ارجوزة في الفقه) و (شرح على ابن ماجه) . تقوم شهرته على مؤلفه (حياة الحيوان) وهو معجم رتب فيه الحيوان على الالف باء . وتحدث منه حديثاً لغويًا ووصفياً واخبارياً وفقهياً وطبياً وادبياً . كما اشتهر بتفسيره في الاحلام وهو ذخيرة للاخبار والطببات جملة في 3 نسخ كبيرة هي الطبومة ، ومتوسطة وصغيرة وترجم الى اللغات الفارسية والتركية والانجليزية .

وغرور دنياك التي تسمى لها
والليل فاعلم والنهار كلاهما
وجميع ما خلفته وجمعبته
تبا لدار لا يبدوم نعيمها
فاسمع اخي وصية اولاكها
صحب الزمان واهله متبصرا
لا تأمن الدهر الخنون فانه
وعواقب الايام في غصاتها
فعليك تقوى الله فالزمها تفز
واعمل بطاعته تنل منه الرضى
واقنع ففي بعض القناعة راحة
فاذا طمعت لبست ثوب مدلة
وتوق من غدر النساء امانة
لا تأمن الانثى حياتك انها
تفري بلين كلامها وحديثها
والق عدوك بالتحية ولتكن
واحذر ان لاقيته متبسما
ان العدو وان تقادم عهد
واذا الصديق لقيته متملقا
لا خير في ود امرئ متملق
يلقاك يحلف انه بك واثق
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
وصل الكرام وان رموك بجفوة
فاختر قرينك واصطفه تفاخرا

دار حقيقتها متاع يذهب
انفاسنا فيها تعد وتحسب
حقا يقينا بعد موتك ينهب
ومشيدها عما قليل يخرب
بر نصوح للانام مجرب
ورأى الامور بما تثوب وتمقب
ما زال قد ما للرجال يؤدب
مضض يذل له الاخر الانجب
ان التقى هو البهي الاهذب (1)
ان المطيع له لديه مقرب
والياس عما فات منه المطلب
فبدا اكتسى ثوب المدلة اشعب (2)
فجميعهن مكابد اذ تنصب
كالافعوان يراع منه الانيب
فاذا سطت فهي الصقيل (3) الاشطب
منه زمانك خائفا تترقب
فاللث يدي نابه اذ يفضب
فالحقد باق في الصدور مغيب
فهو العدو وصدقه يتجنب
حلو اللسان وقلبه يتلهب
واذا تولى عنك فهو العقرب
ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
فالصفح عنهم بالتجاوز اصب
ان القرين الى المقارن ينسب

- (1) اهذب : اسرع بقصد من اسرع الى التقوى
(2) هو اشعب الطامع ابن جبير : توفي سنة 771 م اسمه شعيب مولى لال الزبير ، ويكنى
ابا العلاء ، نشأ بالمدينة في ديوان آل ابي طالب في القرن الاول للهجرة ، وكان
اشعب ملبح النادرة ظريفا شديدا الطمع فكانوا يلقبونه بالطامع واشتهر بطيب الصوت
وحسن الرواية في الفناء ، ولشعب نوادر كثيرة في حرمه وطعمه ، ولكنه كان بارها فني
الرقص ، نادرا على اشارة الضحك بما يجري على وجهه وجسده من تغييرات غريبة ،
ويدلّ به من التعليقات اللبقة والردود السريعة ، فصار نديما ومسلّيا للاشراف والخلفاء
يقدر على استخراج اموالهم ويحرص على حضور مآدبهم حتى عرف بالطمع . ونحلت له
النوادر الصحيحة وغير الصحيحة ، واشعب احد الاشخاص الذين عني بهم الادب العربي
فالتفت عنه الكتب ، وادبرت حوله المسرحيات الف منه حديثا توفيق الحكيم .
(3) الصقيل السيف

ان الفنى من الرجال مكـرم
واخفض جناحك للاقارب كلهم
وذو الكدوب ولا يكن لك صاحباً
الفقر شين للرجال وانه
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن
وتوق من عثراته من زلة
والسر فاكتمه ولا تنطق به
وكذاك سر المرء ان لم يطـوه
لا تحرصن الحرص ليس بزائد
ويظل ملهوا يروم تحيلاً
كم عاجز في الناس ياتي رزقه
وارع الامانة والخيانة فاجتنـب
واذا اصابك نكبة فاصبر لها
واذا رميت من الزمان بريئة
فاضرع لربك انه ادنى لمن
كن ما استطعت عن الانام بمعزل
واحذر مخالطة اللئيم فانه
واحذر من المظلوم سهما صائباً
واذا رايت الرزق عز ببلدة
فارحل فارض الله واسعة الفضا

وتراه يرجى ما لديه ويرهب
بتذل واغفر لهم ان اذنبوا
ان الكدوب يشين حراً يصحب
يزري بمن يدمي الشريف الانسب
ثروة في كل ناد « تطلب » (1)
والمرء يسلم باللسان ويحطب
ان الزجاجة كسرهما لا يشـمب
نشرته السنة تزيد وتكـذب
في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
والرزق ليس بحيلة يستجلب
رغدا ويحرم كيس ويخيـب
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
من ذا رايت مسلماً لا ينكب
او نالك الامر الاشق الاصعب
يدعوه من جبل الوريد واقرب
ان القليل من الورى من يصحب
يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واعلم بان دعاءه لا يحجب
وخشيت فيها أن يضيق المذهب
طولا وعرضا شرقها والمغرب

ومما كتب به عبد الملك بن حبيب السلمي لامير المؤمنين عبد الرحمن
الناصر الأموي (2) امير الاندلس ليلة عاشوراء هذه الايات :

لا تنس لا ينسك «الرحمن» عاشوراء واذكره لا زلت في الاحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله شاملة قولا وجدنا عليه الحق والنورا

(1) وفي مكان آخر تخطب .
(2) هو عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن محمد الاول ، المعروف بالثالث او الناصر ،
ولد سنة 891 م وتولى الحكم وعمره 21 سنة حكم (912 - 961 م) وكان اميراً
(912 - 929) وخليفة (929 - 961) مثل عهد الدولة التي بلغها حكم الأمويين
بالاندلس قد تقلص حتى كاد يقتصر على قرطبة وما جاورها . فإظهار من الحرم
ما جعله من أعظم الرجال ، قضى على الناصر عمر بن حفصون ، الذي خرج على محمد
(852 - 56) والنذر 886 - 888 وعبد الله 888 - 912) الخ .

من بات في ليل عاشوراء ذا سعة يكن بعيشته في الحق محبورا
ومن يوسع في انفاق موسمه ان لا يزال مدى الايام منصورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبنا خير الوري كلهم حيا ومقبورا
فلما بلغتة الايات وكانت خمسة وجه له خمسمائة دينار لكل بيت

قال الشيخ الوفرائي (1) في تاريخه المسمى « صفوة ما انتشر ، من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر » ، ان الشيخ العلامة الصالح سيدي عبد الله بن عبد المنعم السوسي الحاحي كان يرى في العامي الذي لا يحسن العقائد ولا يفرق بين الرسول والمرسل ، انه اذا تعلم عقائده « وجب » عليه الاغتسال كما يجب على الكافر اذا اسلم ، لكنه لحسن ادبه مع علماء وقته واستيلاف قلوب العامة ، سمى ذلك الفصل غسل البلوغ ، ومعناه انه بقي عليه اول غسل لزمه من جنابة ، لان صحة العبادات ، تتوقف على صحة الاعتقادات ، ولذلك كان يأمر من تعلم بالاعادة للصلاة من يوم البلوغ ، بل كان يأمر به جميع الواردين عليه حتى من كان عارفا بعقائده وديانته ، ويراه في حقه مستحبا وكأنه عنده غسل التوبة ، وكان اذا ورد عليه من يسأل عن هذا الفصل ومن نص عليه يقول دعوه فانما اراد الخصومة .

وذكر الشيخ ابو علي اليوسي في فهرسته ان ابا فارس الرسموكسي حدثه ان الرجل الصالح عبد الله بن عبد المنعم المذكور ، كان اذا اتاه من يتوب من الميردين يأمره بالاغتسال ، وسعى هذا الفصل غسل البلوغ ، قال : قلت وقد وقع التسليم لهذا الولي من علماء عصره بعد الامتحان الذي صير ما كان خفيا ظاهرا ، وانه لما شاع ذلك عنه في بلاد السوس وانتفض له نفر من فقهاء المصامدة بقصد نصحه والانكار عليه فيما ابتدعه من هذا الفصل ، فلما جلسوا بين يديه قالوا وجدت هذا الفصل الذي تأمر به الناس في الشريعة ، فقال لهم : هل اطلعتم على الشريعة كلها ؟ فقالوا : اطلعنا على جلها . فقال لهم اجعلوا هذا من البعض الذي لم تطلعوا عليه ، ثم قال لبعض من حوله من الفقهاء ، قوموا فسخنوا الماء لفلان يعني احد اولئك الفقهاء فانه جنب ليفتسل فتأمل ذلك الفقيه في نفسه فاذا هو على جنابة قد نسيها ، فقام خجلا ليفتسل ، فلما رأى ذلك اولئك الفقهاء انقطعوا ورجعوا لبلادهم .

(1) محمد الصغير الوفرائي أحد مؤرخي عهد الدولة العلوية عاصر الوزير ابيحمدي، وهو الذي أشار عليه بوضع كتاب (روضة التعريف بمفاخر اسماعيل بن الشريف) قد اقتبسه من كتاب (الأنوار الحسنية..) لأحمد بن عبد العزيز، حيث أحصينا ما أخذناه منها وقت نشر كتاب الأنوار.

قلت : فانظر لهؤلاء السادات رضي الله عنهم مع علماء وقتنا وصلحائه، فقد وقفت على قصيدة لفقير افقه ، وأديب وقته ، وهو من صدور الدولة بزمعه (1) ، وأهل الصولة والجولة فيها بلسانه وقلمه ، بلغ في المقت النسي مدح المبتدع الوهبي (2) في رسالته ، بقصيدة ميمية كانت مرسله لفضيحته ، وكذب على الله في نسبتها لامير المؤمنين ، وامام أهل السنة وابن سيد المرسلين ، وحاشاه ان يطرق خبرها مسامعه ويرتضيه ، أو يطلع على ما رسم فيها ويمضيه ، ولا تقع الا من مبتدع مثله ، ومن يتعاطى مذاهبه ونحله ، وهذه الابيات التي بها يتمشدد ويتقرب بها للمبتدع ، ليس لها طلاوة ولا رونق مطلعها ؟

حق الهناء لكم جيران ذي سلم وبارق واللوا والبان والعلم
قد سدتهم انفسا يا أهل كاظمية وساكني المنحنا والواد والاضم

(1) سينجلي فيما بعد انه يقصد الشيخ الامام السلفي حمدون بن الحاج والزباني هنا لم يستعمل ما سجله لائير الدين قبل من حكم ومهما يكن ففي الموضوع طرافة اذ سرعان ما عاد لمدحه في آخر الكتاب لجرد انه طلب اليه الترجمة ليطالعها. وقد قرعها حمدون ضمن من قرعوها .. على ان حمدون بن الحاج السلفي المرادسي، لم يعرف تاريخ الثقافة الاسلامية في المغرب قبله ولا بعده من ألم بمختلف الدراسات الاسلامية كما ألم بها حمدون بعد ابن رشد : له مؤلفات في شتى الفنون وديوان اعبدناه للطبع

(2) الذهبي هنا ليس هو محمد بن عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ولد في الفينة بين 1703 - 1792 والذي عاش زما بالمدينة وزار سوريا وظهرت دعوته 730 م ولا محمد بن سعود الذي آزر الدعوة ، وانما المقصود من الزباني اولئك الذين حاربوا الحجازيين ثم قتلوا وخربوا باسم الدعوة ، وهم الذين عاصر المؤلف اعمالهم وما قاموا به ازاء آل البيت ، مما لا يتفق والخلق الاسلامي القويم ، مما تراء بعد من كلام الزباني، كما ان الرسالة التي سترد بعد والتي كتبها حمدون بن الحاج باسم المولى سليمان جوابا على رسالة علماء تونس ، لا تقصد الانتصار لهؤلاء وانما للفكرة السلفية بل ان حمدون ناقم على اولئك الذين استغلوا فكرة محمد بن عبد الوهاب وما كان يهدف اليه ناصره محمد بن سعود من نشر دين الحق . اولئك الذين اعتدوا على الحرمات وسفكوا الدماء ، نحمدون يحيي ابن سعود ويطالبه بقطع رابرهم

ان قمت فينا باسر لم يقم أحد به نجوزيت ما يجزاه ذو نعم؟
يقطع أهل الحراب بالحجاز بان يقتلوا أو يصلبوا بلا رحم

ولا ننسى ان حمدون من اكبر المشيعين لآبناء بنت رسول الله بحق ، وفي انتاجه الادبي الذي بين ايدينا والذي لا يزال يفد لم ينشر ما يكفي للدلالة على ان حمدون هو كما وصفنا ومهما يكن فان الزباني قد تأثر بنشأته الى جانب معارفه من رجال الاثر الذين كان يرى من البرور بعهد ان يعادي اعداءهم الذين كانوا ينتقصون من نفوذهم ، وكلام ابي القاسم مهما حاول ان يبرره ازاء حمدون فهو مما لا يليق ان يصدر في حقه فالجواب سواء اطلع عليه المولى سليمان ام لم يطلع عليه ، فهو جواب عالم سلفي سليم العقيدة . وانما الذي يؤخذ على ابي القاسم هو اتباعه غير الطريق الذي سلكه حمدون رضي الله عنه ، ولك عقيده المولى سليمان المشتقة من عقيدة والده الامام السلفي سيدي محمد بن عبد الله رحمهما الله جميعا .

هل المقدس غير واد فاطمة
 اراك يا وادي الاراك مقتطعا
 وكيف لا ورسول الله تربته
 لاطيب يعظم تربا ضم اعظمه
 عليه اركى صلاة الله ما وفدت
 وعنه عادوا باوجه مبيضة
 وهل طوى غير ذي طوى من الحرم
 من جنة الخلد في وهم وفي نسيم
 هناك زارية بالمسك والزهم
 طوى لمستنشق منه وملتثم
 حجاج بيت له جاءوه كالجمم
 في رحمة الله ما تخاف من تقم

* * *

ثم قال :

لا شيء يمنع من حج ومعتمر
 اذ غدا درب الحجاز اليوم سالكه
 قد لاح فيه سعود ما حيا بدعا
 سعود بعد سلام الله شاعك من
 هذا كتاب اليك من محب اتى
 مخاطبا لك باللسان من قلم
 وانه من سليمان وانه باسم الله
 اعلم وقيت الردى بقيت بدر هدى
 ان قمت فينا بامر لم يقم احد
 بقطع اهل الحراب بالحجاز بان
 او ان تقطع ايديهم وارجلهم
 حتى جرى الماء في عود الحجاز لان
 وزورة تكمن المامول من حرم
 اهنأ وامن من لحاة الحرم
 قد احدثها ملوك العرب والعجم
 غرب يسير لشرق ضائع النسم
 اذا ما تأتى له الاتيان بالقدم
 اذ ما تسنى له تخاطب بفم
 له لازلت باسم الله أي سمي
 لبوسا أي ردا من السنا العمم
 به فجوزيت ما يجزاه ذو نعم
 يقتلوا أو يصلبوا بلارحم
 من الخلاف أو ينفوا من أرضهم
 طلعت سعد سعود غير ملتثم

واستمر عفا الله عنه على هذا الاسلوب ، وتحمل ما اثقل كاهله من
 اللذوب ، ووالله لو غلم أمير المؤمنين ما اقترفه وجلبه ، لكان من الحين
 انتقم منه وصلبه ، وان خفف عقوبته سبه وضربه ، والى السجن دفعه
 وقربه ، فكيف يمدح المتدع الضال ويشكر بل ، ويهجر ، ام كيف يتقرب
 الى من يخيف اهل الحرمين ويمنع زيارة الانبياء والتوسل بهم الى رب
 السموات وينهى عن قراءة دلائل الخيرات والدعاء بمقامات الاولياء اهل
 الكرامات ???

* * *

ولما شاع خبره بالمشارك والمغارب ، تبع مذهبه أهل البدع من كل صوب وجانب ، فظهر بمغربنا وبحضرة فاس ، شيطان وسواس خناس ، انصافت له طائفة من خدام الدنيا أهل اليسار ، وتمذهبوا بما يسوقهم لدار البوار وأطباق النار ، فكان ينهاتهم عن زيارة الأولياء ، والصلاة والسلام على الأنبياء ، ولا يتمسكون بورد من غيره ، وأنه يدخلهم إلى الجنة بأجره ، فاضلهم الله بمعرفته وخدمته ، وأقرهم بعد غناهم لتمسكهم ببدعته ، ولا زالوا على بدعتهم بعد موته ، ويجتمعون على ما سن لهم من رهبا نيتسه وخبته ، أبعدهم الله من رحمته .

ثم بعد موته ظهر مبتدع آخر يزعم أنه من أشراف أهل بلده ، وممن يشار إليه من أهل الزهد المصنوع بيده ، فانقطع بزعمه عن الناس ، في بيت بمسجد ياتيه أعيان الناس ، فيظهر لهم الزهد في الدنيا ويتصوف وقلبه على الدينار والدرهم يتملق ، ثم بعد هذا صار يتكلم بمسائل اعتزالية في سره وجهره ، تؤذن بزندقته وصفه (1) ، يسمعها منه الخاصة والطلبة وأعيان الناس ، ولم يجد ناهيا أوامرا أو منكرا لهذا السوسواس الخناس ، من أمير أو حاكم أو قاضي ، أو فقيه ذي لسان ماض ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فقد بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا وهذا المبدع الذي يخدع المسلمين بالحيل ، التي لا آخر لها ولا أول ، كيف ولو علم منها ما يعد من الكرامات (2) ، ومن يشاهده لا يشك أنه من أكبر العلامات ، لا ادعي النبوة وأنواع الرسالات ، فإني أعرف الرجل يلقي من يده السبحة فتسمى إليه بعد الاستدعاء ، ولا يرتكب هذا التدليس والافتراء ، ويتكلم على المصباح الموقود فيطفيء ، ويضع الحاجة أمام القوم فتخفى ، ويتكلم على المصباح الذي طفى فيشتعل ، وعلى النائم فينفع ، ويصب الماء في الإناء فيجمد ، ويقرا على النار فتخمد ، ويكتب المكاتب لمن بالمشرق ويلقيها من خلفه ، ثم يفتحها فتوجد أجوبتها كل على وفقه ، ويستخرج اسم الرجل المجهول واسم أبيه وامه ، وقبيلته وفصيلته وقومه ، ويلقي على النحاس المذاب غبارا ، فيصير نضارا ، وعلى الفضة المذابة شيئا فيصير إبريزا عقارا (3) ، وهو زاهد في

(1) يقال صفر وطابه أو اناؤه أي هلك

(2) الكرامة أو خارق للعادة غير مقرن بدعوى النبوة ، وليس ارهاصا لها ، ولا استدراجا ، كما يصنع السحرة مثل كرامات الأولياء ، وشأن الزلي إلا يباهي بكرامته لأنها مظهر لنعمة الله وأكرامه ، والكرامة مقبولة من حيث المبدأ ، سلم بها أهل السنة ، وكذلك الفلاسفة (ابن سينا - اشارات) وانكرها المعتزلة

(3) أي كثيرا على سبيل التجاوز .

ذلك ورع في حيز الاهمال ، لا يلتفت لمنصب ولا جاه ولا مال ، مقبل في بيته على تسويد الاوراق ، بما شاهده في الجولان بالافاق .

وهذا مبتدع لم يجدناه من امير ، فرحم الله السلطان ، ابو حمو موسى الزباني (1) ملك تلمسان ، الذي كان لايقبل عثرة من وقع في ابالته من اهل البدعة بتلك الاوطان ، وكان يقول رحم الله المتنبي الذي يقول :

«السيف اصدق انباء من الكتب » (2)

ومن نظمه « ابو حمو الزباني » هذه القصيدة التي تقدم خبرها وهي :

تذكرت اطلال الربوع الطواسم	وما قد مضى من عهدها المتقادم
وقفت بها من بعد عهد نسيمها	بصبر مناف أو بشوق ملازم
تهيم بمفناهم وتندب ربهم	وأي فؤاد بعدهم غير هائم
تحن الى سلمى ومن سكن الحما	وما حب سلمى للفتى بمسالـم
فلا تندب الاطلال وسل عن الهوى	ولا تقل في تذكـار تلك المعالـم
فان الهوى لا يستغز ذوي النهى	ولا يستبى الا الضعيف العزائم
وكل فتى اعطى الغرام قياده	وبات على ضيم فليس بجازم
فمن فاز بالعليا سوى كل ماجد	مشمر ساق الجد ماضي العزائم
صبور على البلوى ظهور من الهوى	قريب من التقوى بعيد المائـم
ومن ييغ درك المعلومات ونيلها	يساوى بحار الشهد مر العلاقم

(1) بنو زيان ويعرفون ايضا ببني عبد الواد ، اسرة بربرية حكمت بالجزائر ، وكانت قاعدتها تلمسان (1239 - 1554 م) اول ملوكها ابو يحيى يغمراش بن زيان ، خلفه اربعة ملوك من صلبه ، وتولى خلفاؤهم الحكم حتى الفزو الترك سنة 1554 م ، باستيلاء صلاح رئيس باشا على تلمسان نهائيا

(2) كذا في الاصل نسبة الى المتنبي ص 113 ، والواقع ان البيت لابي تمام حبيب بن اوس الطائي (788 - 846 م) قاله في قصيدة مدح بها المعتصم العباسي (795 - 841) وقت فتحه عمورية من بلاد البيزنطيين الشرقية ، وكان النجمون ادموا ان الزمان غير موافق للفتح فلم يبال المعتصم باختلافهم وغزا المدينة فاوتي نصرا مبيـنا . وفي ذلك قال ابو تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللـمب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فـ	سي متونـن جـلاء الشك والريب
اين الرواية بل اين النجوم وما	صاغوه من زخرف فيها ومن كـذب
قد صيروا الابرج العليا مرتبة	ما كان منقلبـا او فيـر منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة	ما دار في فلك منها وفي قطب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت	منك المنى حفلا معمولة الحـلب

بحار الردى في لجها المتلاطم
وتنثر درا من دموع سواجم
مقالة باد او ملامسة لائم
لنجتنب اللوم اجتناب المحارم
اذا هم قوم بالحسان النواجم
احب الينا من بروق البواسم
فاشجى لدينا من غناء الحمام
قدود العوالي او خدود الصوارم
لاغمادها الابحر القلاصم
بتفريق ما بين الكلا والجماجم
ويرهب منا الحرب كل مسالم
وتقدم اقدام الاسود الضراغم
يعود الى اوطانه بالفنائم
اذا شيك مظلوم بشوكة ظالم
ويحميه منا كل ليث مبـارم
الى بابنا يبقى التماس الكرام
وكل خليل وده غير دائم
بتضمين ود واجب غير واجم
فخلى لراب الحب داب المناسم
ابث له ما تحت طي الحيازم
بود الى خير الملوك الاعاظم
تجرمها بين القلاص الرواسم
وتشبهه في جيده والقوائم
تخلتها بين السحاب الرواكم
تراءت كمثل البرق لاح لثائم
فامسى وفي اكباده اي حائم
لعبد المدى او خوف صيد المحارم
فقالوا فحملها اكف النواسم
لها السن مشهورة بالنمائم
وكل امرئ للسر ليس بكاتم

ولائمة لما ركبنا الى الملا
تقول بأشفار مرضن من الدما
اليك فانا لا يرد اعتزامنا
الم تدر ان اللوم لؤم واننا
فما في سوى العليا همنا صباة
بروق السيوف المشرقيات والقنا
واما سهيل السباحات لدى الوغا
واحسن من قد الفتاة وخدها
اذا نحن جردنا الصوارم لم تعد
نواصل بين الهند واني والطللى
فيرغب منا السلم كل محارب
تقود الى الهيجاء كل مضمـر
وما كل من قاد الجيوش الى العدا
وننصر مظلوما ونمنع ظالما
وياوى الينا كل جان ويلتجى
الم تر اذ جاء السبيعي قاصدا
وذلك لما ارجفاه صحابه
وازمع اخلاصا الينا رسالة
وكان راي ان الملامة بيننا
وقال الاهل من عليهم مجرب
ويبلغ عني الان خير رسالة
على ناقة وجناء كالجرف ضامر
من اللاء يظلمن الظليم اذا علا
اذا نعلت فوق السحاب جراتها
وان هملجت (1) بالسير في وسطهم
ولم يامن الخلان بعد اختلالهم
فقالوا تحملنا الحمام قال لا
وما القصد الا في الوصول بسرعة
فقال لنعم الرسائل وانما
فلم يبق فيه للامانة موضعا

(1) حسن سيرها

فحينئذ وانا الينا بنفسه
يجوب الينا البيد قصدا وبشرنا
طلاب العلا تسري الوحش في الفلا
على سلهب ذي صورتين مطهم
اذا شاء اي الوحش ادركه به
ويقدمه طوعا اليها وجاءة
الا ايها الاتي لظل جنباننا
وقوبلت مما اثن للكرم اهلـه
كذا دائما للقاصدين محلنا
وهذا جواب عن نظامك اننا
ونحن ذوي التيجان من ءال حمير
بهمتنا العليا سمونا الى العلا
شددنا لها ازرا وشدنا بناءها
نظمنا شتيت المجد بعد افتراقه
ورضنا جياد الملك بعد جماعها
مناقب زبانية موسوية
يقصر عن ادراكها كل مبتغ
فله منا الحمد والشكر دائما
ويختصم منا السلام الاثير ما

فكان لدينا خير واف وقـادم
يضيء له الظماء في كل عائم
ويصحب منها كل باغ وباغم
من المعربات الصافنات الضلادم
فتحسبه في البيد بعض النعائم
حمائلنا اياه من كل ظالم
نزلت برحب في عراض المكارم
وفاض عليك الجود فيض الغائم
حمى وندى ينسى به جود حاتم
بعثنا به كالؤلؤ المتناظم
لعمرك ما التيجان غير العمائم
وكم دون ادراك العلا من ملاحم
وكم مكثت دهرها بغير دعائم
وكم بات منسى شمله غير ناظم
فدلت وقد كانت صعاب الشكائم
يذل لها لز الملوك القماقم
ويمعز عن احصائها كل ناظم
وصل على المختار من ءال هاشم
تضاحك روض عن بكاء غمام

* * *

رجوعا لخبر هذا الوهبي وسبب مدحه فانه لما عات في اقطار
الحجاز وجزيرة العرب كلها وتمدى عيـته الى الحرمين الشريفين ولم يجد
من يعارضه من ملوك اهل السنة ، وجه كتبه الى اقاليم اهل السنة ، يدعوهم
لاتباع مذهبه الفاسد ، وبدعته الشنعاء كالشام ومصر وتونس فوجه اهل
تونس نسخة من رسالته لفاس ، ونصها بعد :

رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى علماء تونس ومندبا إلى المغرب

نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شر الفسقاء ومن سيئات اعمالنا ،
من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ، من يطع الله
ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ، ولا يضر الا نفسه
ولا يضر احدا ، وصلى الله على سيدنا محمد

اما بعد فقد قال الله تعالى : « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني ، وسبحان الله وما انا من المشركين » ، وقال تعالى : « قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحييكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وقال تعالى
« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقال تعالى : « اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت الاسلام ديناً » ، فاجبر
سبحانه وتعالى انه اكمل الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
وامرنا بلزوم ما انزل عليه ، وقال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون » ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان امته تاخذ ما اخذت
الامم قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وثبت في الصحيحين وغيرهما انه
صلى الله عليه وسلم قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حتى لو دخلوا حجر
ضب لدخلتموه » ، واخبر في الحديث الاخر انه ستفترق امته ثلاثا وسبعين
فرقة ، كلها في النار الا واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال من كان
مثل ما انا عليه اليوم واصحابي ، واذا علم هذا فمعلوم ما جئتم به من حوادث
الامور التي اعظمت الاشراك به والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على
الاعداء وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، التي لا يقدر عليها الا رب الارض
والسماوات ، وكذلك التقرب اليهم بالزيارة وذبح القربات ، والاستعانة بهم في
كشف الشدائد ، وجلب الفوائد ، الى غير ذلك من انواع العبادات التي لا
تصح الا لله ، وصرف شيء من انواع العبادات لغير الله كصرف جميعها ،
لانه سبحانه اغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا

لوجهه ، وأخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين « ليقرّبهم الى الله زلفى » ، ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر انه « لا يهدي من هو كاذب كفار » ، وقال تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ، سبحانه وتعالى عما يشركون » ، وأخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط بوسم الشفاعة فقد عبدهم واشرك به ، واذا كانت الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : « قل لله الشفاعة جميعا » فلا يشفع احد عنده الا باذنه « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » ، وقال تعالى : يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمان ورضي له قولا « ، وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى : « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » ، فالشفاعة حق ، ولا تطلب الا من الله كما قال تعالى « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا » ، وقال تعالى « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين »

فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وعادم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الا باذنه ، ولا يشفع ابتداء بل ياتي فيختر لله ساجدا فيحمد انعامه بمحامد نعمه اياما فيقول له ارفع راسك وسل تعطى واشفع تشفع ثم يحذ له حداثد يدخلهم الجنة ، فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ، وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه احد من المسلمين ، قد اجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ، ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم ، وما حدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم ، وتعظيم قبورهم ، ببناء القباب عليها ، واسراجها والصلاة عندها ، واتخاذها اعيادا وجعل الصدقة والنذر لها ، فكل ذلك من حوادث الامور التي اخبر بوقوعها صلى الله عليه وسلم وحذر امته منها ، وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « لاتقوم الساعة حتى يلحق حى من امتي بالمشركين وحتى تعبد اقوام من امتي الاوثان ، وهو صلى الله عليه وسلم حى حماية الدين وحى جانب التوحيد اعظم حماية ووسم كل طريق موصل الى الشرك فنهى ان يجصص القبر ويبني عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من طريق جابر ، وثبت فيه لفظ آتة بعث علي ابن ابي طالب رضى الله عنه وامره الا يدع قبراً مشرفاً الا سواه ولا عاليا الا طمسه . ولذا قال غير واحد من العلماء ، يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا الذي اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل

الامر الى ان قاتلونا وكفرونا ، واستحلوا دماءنا ، واموالنا ، حتى نصرنا الله عليهم وظفرونا بهم ، وهو الذي ندعوا الناس اليه وتقاتلوه عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واجماع السلف الصالح من الائمة ، ممثلين قوله تعالى « وقاتلوه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان ، دعواه بالسيف والسنان ، كما قال تعالى : « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد » الى ايقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونامر بالمعروف وننهي عن المنكر ، كما قال تعالى « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » ، فهذا الذي نعتقده وندين لله به ، فمن عمل ذلك فهو اخونا مسلم ، له مالنا ، وعليه ما علينا ، ونعتقد ايضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة ، وانه لا تزال طائفة من امة على الحق منصوره ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك » ، انتهى

ولما بلغت هذه الرسالة لفاس تصدى للجواب عنها الفقيه الاديب حمدون بن الحاج لبراعته وبلاغته ، فضمن الجواب عنها في قصيدة مدحه فيها ولم يتعرض لبدعته وذمه والرد عليه فيما قدمنا ذكره ، وبعد ان توجهت الرسالة مع ركب الحاج وردت نسخة من جواب اهل تونس لسعود الوهبي من املاء قاضيها ، ابي حفص بن مفتيها ، ابي الفضل قاسم المحجوب الحسني ولما طالعه حمدون سقط في يده ، وعلم انه اخطأ في مدحه ، ووقع في اللامة بين ابناء جنسه (1)

(1) لم تكلف النفس مناء البحث عن عمر بن قاسم وانما نستدل من كلام الرياني ومن الرسالة نفسها ان مفتي تونس هذا وليس علماؤها لم ينتصر لفكرة السلفية التي ظهرت على يد محمد بن عبد الوهاب ، كما حصل من حمدون بن الحاج رضي الله عنه وكيف ينتظر هذا من قوم كانوا تحت نفوذ آل عثمان الداء امداء دماء الفكرة . كما اننا لو استوعبنا الحياة الفكرية في ذلك العهد لوجدنا من العلماء التونسيين من كانوا يدلون بآراء) ميدان الاصلاح والنظريات السليمة التي انتجت امثال النخلي صاحب المساجلات مع الشيخ محمد عبده فيما بعد ، وخير الدين ، والخضر حسين وغيرهم غير اننا نمود فنقول ان الوازع الذي دفع بأبي القاسم الى الابتكار على قراءة الحرمين هو نفسه الذي حدا بقاضي تونس كما يفهم من كلامه « مخاطبا الشرف القائد .. » اما ما قدمت عليه من قتال اهل الاسلام ، واخافة اهل البلد الحرام ، والتسلط على المتصمين بكلمتي الشهادة ، واضرمت نارا الحرب بين المسلمين وخلصتم من ايمانكم ربقة الطاعة والدين .. الخ »

وجملة القول ان رسالة القاضي عمر بن قاسم تتضمن من الحجج ما يدعم نظرية صاحبها وتقوم بالحجة على المعنى بها ، فهي تنهج نهج السلف مع بعض التناقض المحتل .

جواب التوفسيين على رسالة محمد بن عبد الوهاب

ونص جواب قاضي تونس بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ، يا أيها الدين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ، يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد الى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

أما بعد هذه الفاتحة ، التي طلعت في سماء المفاتيح ، فانك راسلتنا توهم انك القائم بنصرة الدين ، وانك تدعو على بصيرة بما عاد اليه سيد الاولين والآخرين ، وتحث على الاقتفاء والاتباع ، وتنهى عن المخالفة والابتداع واشرت في كتابك الى النفرة عن الفرقة واختلاف العباد ، فاضحيت كما قال تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا .. الى الفساد » وزعمت ان الناس قد ابتدعوا في الاسلام امورا ، واشركوا بالله من الاموات جسورا ، في توسلهم بمشاهد الاولياء عند الازمات ، وتشفعهم بهم في قضاء الحوائج ونذر الندور بالقربات ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، وان ذلك اشراك برب الارضين والسموات ، وكفر قد استحلتم به القتال وانتهاك الحرمات ، ولعمر الله انك قد ضللت واضللت ، وركبت مراكب الطغيان بما استحللت ، وشنعت وهولت ، وعلى تكفير السلف والخلف عولت ، وها نحن نحاكمك الى كتاب الله المحكم ، والى الاحاديث الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم ، أما ما قدمت عليه من قتال اهل الاسلام ، واخافة اهل البلد الحرام ، والتسلط على المعتصمين بكلمتي الشهادة ، وأضرمت نار الحرب بين المسلمين ، وخلعتم من اعناقكم ربة الطاعة والدين ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا .. الى مفانم كثيرة » ، وقال عليه السلام : « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » .

وحيث كنت لكتاب الله معتمدا ، ولعماد السنة مستندا ، كيف بعد هذا ويحك تستحل دماء اقوام بهذه الكلمة ناطقون ، وبرسالة النبي مصرحون ، ولدعائم الاسلام يقيمون ، ولحوزة الايمان يجاهدون ، ولعبدة

الاصنام يقاتلون ، وعن التوحيد يناضلون ، وكيف قذفتم انفسكم في مهوات
الاحاد ، ووقعتم في شقّ العصا والسعي في الارض بالفساد

واما ما قلته عليهم في تكفيرهم بزيارة الاولياء والصالحين ، وجعلهم
واسطة بينهم وبين رب العالمين ، وزعمت ان ذلك شنشنة الجهال الماضين ،
فنقول لكم في جوانبه معاذ الله ان يعبد مسلم تلك المشاهد ، وان ياتيها
معظما لها تعظيم العابد ، وان يخضع لها خضوع الجاهلية للاصنام ، وان
يعبدها بركوع او سجود او قيام ، ولو وقع ذلك من جاهل لانتفض اليه ولاه
الامر والعظماء (1) ، وانكره العارفون والعلماء ، وأوضحوا للجاهل المنهاج
القوم ، وهدوه الصراط المستقيم ، واما ما جنحت اليه وعولت في التفكير
عليه ، من التوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات ،
وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات ، الى آخر
ما ذكرته مرشدا به حيران الفرقة والشتات ، فقد أخطأت فيه خطأ مبينا ،
وابتغيت فيه غير الاسلام دينا ، فان التوسل بالمخلوق مشروع ، ووارد في
السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع ، ومشاع الحديث الشريف بذلك
مفهمه ، وادلته كثيرة محكمة ، تضيق المهايغ عن استقصائها ، ويكل البارع
اذا كلف باحصائها ، ويكفي منها توسل الصحابة والتابعين ، في خلافة عمر
ابن الخطاب امير المؤمنين ، واستسقاؤه عام الرمادة بالعبّاس ،
واستدفاعهم به الجذب والباس ، وذلك ان الارض اجذبت في زمن عمر
رضي الله عنه وكانت الريح تدر كالرماد لشدة الجذب فسمي عام الرمادة ،
لذلك فخرج عمر رضي الله عنه يستسقي الناس ، ومعه عم الرسول صلى
الله عليه وسلم العباس (2) ، فاخذ عمر رضي الله عنه بضبعيه (3) ،
واشخصه قائما بين يديه ، وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول
وقولك الحق « واما الجدار فكان لفلامين يتيمين في المدينة وكان تحته

(1) هذا مردود لان ولاية الامر في المشرق وقتذاك كانوا لا يتمتعون بومي اسلامي سليم . وكفى ان نستدل بما ورد في الكتاب الذي بين ايدينا ، وكيف كان صاحب تونس يعقر الخمر اختلاسا في مجلسه مع الزباني . وكذلك ما كان عليه كبارا وامراء آل عثمان انفسهم .

(2) العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي (652 م) اسن منه بسنتين او ثلاث حتى سمي اخاه ، اشتغل بالتجارة ، وكان ايسر بني هاشم ، كفل جعفر ابن ابي طالب كما كفل النبي عليا عليهما الصلاة والسلام . تولى السقاية بعد ابيه وانتصر للنبي (ص) . وان كان لم يسلم بعد موت ابي طالب ، وشهد بيعة العقبة الثانية ، أسر في بدر وفدى نفسه ثم اسلم سرا . عند فتح مكة خرج باهله واستقبل النبي ، واستمر في تولي سقاية الحجيج ، وقف الى جانب النبي في غزوة حنين ، وعمر بمدة طويلا ، وهب داره في خلافة عمر بن الخطاب (رض) لتوسيع المسجد المدني ، واليه يصعد العباسيون .

(3) البعير : اسرع في سيره فمد ضبعيه .

كنزلهما وكان ابوهما صالحا » ، فحفظتهما لصلاح ابيهما ، فاحفظ امة نبيك في عمه ، ثم اقبل على الناس فقال :

استغفروا ربكم انه كان غفارا ، والعباس عيناه تنضحان وهو يقول : اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تذر الكبير ، بدار مضيفة فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير وارتفعت الشكية ، وانت تعلم السر والخفية ، اللهم اغنهم بغنائك قبل ان يقنطوا فيهلكوا وانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ، اللهم فاغثهم بغياثك فقد تقرب القوم بي اليك لمكاني من نبيك عليه السلام ، فنشأ السحاب وقال للناس اترون ثم تلاءمت ، واستتمت وماست فيها ريح ثم هدت ودرت ، ثم اقلعوا الحدا واقلعوا المأزر وخاضوا الماء الى الركب ، وعاد الناس يتمسحون بردائه ويقولون انا لنسالك بساق الحر فامد الله به الحياة واخصب البلاد ورحم العباد .

فاخبرني يا اخا العرب : هل تكفر بهذا التوسل بعمر بن الخطاب وتكفر من حضر معه من الصحابة والتابعين لكونهم جعلوا بين الله وبينهم واسطة من الناس ، وتشفعوا الله بالعباس ، وهل اشركوا بهذا الصنيع مع الله غيره ، وما منهم الا من انهضته للدين القويم غيره ، كلا والله انهم بالله وتالله ، بل مكفرهم هو الكافر ، والحائد عن سبيلهم هو المنافق الفاجر ، وهم اهدى سبيلا ، واقوم قبلا ، وقد قال عليه السلام : اقتدوا بمن بعدي بأبي بكر وعمر ، واذا قدحت في هؤلاء من الصحابة الذين من جملتهم عثمان ابن عفان وعلي ابن ابي طالب وغيرهما ، فمن أين وصل لك هذا الدين ، ومن رواه لك مبلغا عن سيد المرسلين ، ثم ما تصنع يا هذا في الحديث الاخر الذي رواه مسلم (1) في صحيحه مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم في اويس انه اخبره عليه السلام وهو من النبوة وامر عمر بطلب الاستغفار منه وانه طلب منه ذلك واستغفر له وقد قال تعالى عن اخوة يوسف « يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين » ، فالزائر للاولياء والصالحين ، فاما ان يدعو الله لحاجته ، ويدعو ذلك الولي في انجاح قضيته ، كفعل عمر

(1) مسلم : هو ابو الحسن الحجاج القشيري (817 - 875) احد ائمة الحديث ولد بنيسابور وطلب الحديث صغيرا ، رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر ، وتردد على بغداد وحدث فيها اخذ عنه احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ، وتلمذ للبخاري . وضع عدة كتب في الفقه والحديث عرف منها (الصحيح) وهو في مقدمة كتب الحديث الستة يجيء بعد صحيح البخاري . لان مسلما لم يتحرز في الرواية بتحيز البخاري فيروي من متقني الحفظ ، كما يروي عن المستورين والمتوسطين يشتمل صحيح مسلم على 7275 حديثا بالمرور و 4000 بحذف المكرر ، سهل المأخذ يرد فيه الحديث في مكان واحد ، من اشهر شروحه المنهاج للحافظ النووي .

في الاستسقاء ، او يستمد من المزور الشفاعة له ، وامداده بالدعاء له ، كما في حديث اويس القرني ، اذ العلماء والاولياء كالشهداء الاحياء ، في قبورهم ، وانما انتقلوا من دار الفنا الى دار البقاء ، فاي حرج يعد هذا يا ايها القائم للدين ، في زيارة الاولياء والصالحين ، واي منكر تقوم بتغييره ، وتقتحم شق العصا واخراج سعيه ، ولعلك من المبتدعة الذين ينكرون انواعا كثيرة من الشفاعة ، ولا يشتونها الا لاهل الطاعة ، كما انه يلوح من كتابك انكار كرامات الاولياء ، وعدم نفع الدعاء ، وكلها عقائد عن السنة (1) زائفة وعن الطريق المستقيم زائفة وقولكم ما قلتموه لا يخالف فيه أحد من المسلمين ، افتراء مبين والحاد في الدين ، لان اهل السنة يشتون لغير الانبياء الشفاعة كالعلماء والصالحين ، وعاحاد المومنين ، فممنهم من يشفع لقبيلة ، وممنهم من يشفع لاحاد الناس كما ورد ايضا ان اويس القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر (2) ، واما المعتزلة (3) فانهم منعوا شفاعة غير النبي صلى الله عليه

(1) الشفاعة لغة طلب المعاونة ، واصطلاحا التوجه الى الله ان يتجاوز من ذنوب المومنين ، وشفاعة في الخاطئين ، وهي مقبولة من كل من يتوجه بها ، وخاصة الانبياء والملائكة والشهداء ، والاولياء ، والشفاعة الكبرى في اليوم الآخر مقصورة على محمد صلى الله عليه وسلم ويرى المعتزلة انه لا شفاعة في الذنوب ، وانما هي مقصورة على طلب زيادة الخير والثواب للمومنين

(2) راجع جدول القبائل العربية الذي وضعناه

(3) المعتزلة مدرسة من مدارس الكلام الاسلامية ، ظهرت في اخريات القرن الاول للهجرة ، وبلغت شأوها في العصر العباسي الاول ، يرجع اسمها الى اعتزال امامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، لقول واصل بان مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، خلافا لما يقول الخوارج من ان مرتكب الكبيرة كافر. ولما تقوله المرجئة ، من ان مرتكب الكبيرة مؤمن ولكنه فاسق بالكبيرة ، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن ، وجلس الزاهد عمر بن عبيد الى واصل بن عطاء ، وتبعهما انصارهما ، قيل لهم معتزلون او : معتزلة

وامتازت هذه المدرسة بحرية الفكر ، والامتداد بالعقل ، وقوة الحججة ، ولهذه المدرسة فرعان رئيسيان احدهما بالبصرة ، ومن اشهر رجاله ابو حليفة واصل بن عطاء الفزالي (700 - 749م) والذي هاجر من المدينة الى البصرة وهو مؤسس مذهب المعتزلة في (العدل والتوحيد) وعمر بن عبيد صديق المأمون قبل ولايته ، وابو الهذيل ، وابراهيم النطاش ، والجاحظ

واما الفرع الثاني فاشهر رجاله : بشر ابن المعتز ، وابو موسى الرضائي ، وتامة بن الاشرس ، واحمد بن ابي داود ، وكلهم رفضوا الوظائف الادارية ليتفرغوا للبحث والمناظرة ، ثم انغمسوا في السياسة

وللمعتزلة اصول خمسة بدور عليها المذهب ، واهمها العدل والتوحيد ، ولذلك اشتهروا بانهم اهل العدل والتوحيد ، ولهم اصول لثلاثة اخرى هي :

أ - المنزلة بين المنزلتين . ب - الوعد والوعيد . ج - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في العدل والتوحيد : نقوا ان يكون لله صفات ازلية ، من علم وقدرة وحياة وسمع وبصر غير ذاته ، بل الله عالم قادر وهي وسميع وبصير ، وبذاته الواحدة النسي

وسلم ، ولم يشبوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا الشفاعة العظمى من هول الموقف ، والشفاعة للمومنين المطيعين او التابعين في رفع الدرجات ولم يشبوا الشفاعة لاهل الكبائر الذين لم يتوبوا في النجاة من النار ، بناء على مذهبهم الفاسد في التكفير بالدنوب ، وأنه يجب عليهم التعذيب .

واما ما جنحت اليه من هدم ما بني على مشاهير الاولياء من غير تفرقة بين العامر والخراب ، فهي الداهية الدهماء والعظيمة العظمى ، من الظلم التي اضلك الله فيها على علم ، واقعدك منها في المقعد القيم ، واقامك على مطية العذاب الاليم ، قال تعالى : « ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ، لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » ، وكنت سمعت في المحاضر ، بعض الاحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر ، فتلفتته مجملا من غير بيان ، واخذته جزافا من مكيال ولا ميزان ، وجعلت ذلك وليجة الى ما نقلته من السرق (1) والطفيان ، في هدم ما على قبور الاولياء والعلماء من البنيان ، ولو قاضيت الایمة ، واستهديت هداة الامة ، الذين ولجوا من الشريعة لجبها ونتجوا نتيجتها ، وعالجوا عمارها ، وركبوا ثيارها ، لاخبروك ان محل ذلك محل الزجر ومطلع ذلك الفجر ، في البناء في مقابر المسلمين الهداة لدفن عامتهم لا على التعيين لما فيه من التحجير على بقية المستحقين ، ونش عظام السابقين

واما ما بينه المسلمون او الكفار في املاكهم المملوكة لهم ، ليصلوا بمن يدفن هناك حبلهم ، فلا حرج يلحقهم ، كما لا تحجير عليهم في بناء املاكهم

لا كثرة فيها ، ولا بعد ، ولا صفات زائدة عليها ، وتوحيد الذات الالهية ابطال المعتزلة مذهب الثنوية من الفرس القائلين بمبداي النور والظلمة ، وحاربوا مذهب المشبهة الذين يخلدون بعض آيات القرآن بما ظاهرها ، فيشبهون الله بالانسان او بالجسمانيات وذهبوا في العدل الى ان الله عادل ، وانه انما يقصد باماله الى خير العباد وصلاحهم ، لان الله لا يصدر عنه الشر ، وانه يثيب الانسان ويماقبه بحسب عمله الذي يخلقه الانسان بقدرته وارادته وهم بهذا الاصل ينقضون مذهب الجبرية . وبخاصة مذهب الجهمية الذين يسلبون الانسان قدرته على خلق افعاله . وينظرون اليه على انه مجبر تجري الانفعال عليه ولا تصير منه .

ويذهب المعتزلة الى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كل مسلم ، وانه لا بد من مجاهدة كل من يخالف اوامر الله ونواهيه ، ويرون ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يصح ان يكونا بالقلب ، فاذا لم يكف القلب فباللسان ، واذا لم يكف اللسان فباليد ، والا فبالسيف .

ومن كتب الفرق والكلام التي مرست لاصول المعتزلة ومذاهبهم 1 - مقالات الاسلاميين للاشمري 2 - الفرق بين الفرق ، للبيضاوي 3 - الملل والنحل ، لابن حزم 4 - الكتاب المنفى ، للقاضي عبد الجبار المعتزلي وهو اوفى مرجع في مباحث المعتزلة ومذاهبهم سرق سرقا : الامر اغفله - جهله - اخطاه .

(1)

دورا او وحدانينا ومساجد ، كما لا حرج عليهم في جعلها قبابا او مقامات او مساجد ، ثم ليتك اذ تلقيت هذا منهم ، ووعيته عنهم ، ان تعيد عليهم السؤال ، وتشرح لهم نازلة الحال ، وهل يجوز بعد الوقوع هدم ما بنى على الوجه الممنوع ، وهل هذا التخریب محظور او مشروع ، فاذا اجابوك انه من معالم الانظار ، ومحل اختلاف العلماء والنظار ، وان منهم من يقول بابقائه على حاله ، رعبا في اتلاف ماله ، وان له شبهة في الجملة تحميه ، وفي ذلك منفعة لمن يابويه ، وتطيب نفسه عن حقه وترضيه ، ومنهم من شدد النكير ، وابى الا الهدم والتغيير ، فاذا تحقق عندك هذا فكيف تقدم هذا الاقدام ، وتخوض مزالقي الاقدام ، وتطلق العنان وتحمل السنان .

هذا ما كتب من الجواب ، والباقي أخرجه من نسخ غير هذا الصواب ، فلذلك تركت كتابه لما فيه من الارتباب .

قلت وقد بقي على هذا المجيب فصل آخر وهو قول الوهبي : « فنصرنا الله عليهم وظفرنا بهم » تقول في جوابه انما الاعمال بالخواتم قال تعالى : « انما نملي لهم ليزدادوا اثما » « وان الله يمهل على الظالم حتى يأخذه ، فاذا اخذه لم يفلته » فانظر يا ممروق الى عاقبة امرك ، وقطع اصلك وفرعك ، وطرده في البلاد شريدا ، وعن حرم الله ورسوله طريدا وحيدا ، وعن مسقط راسك بعيدا ، وسيوف اهل السنة لم تبق من اهل بدعتكم والدا ولا وليدا ، فالمنة لله ولرسوله ولائمة المسلمين ، الذين يحمون اهل هذا الدين ، من اهل البدع والبغاة ، ويقطعون دابر الفجر والطفأة ؟ .



فانظر يا مولانا الامام ، وعلم الاعلام ، ما بين هذا الجواب ، وبين جواب المادح للكذاب ، الحائد عن نهج الصواب ، كما بين السماء والثرى ، وما بين رومة والحرى ، وما بين الحلال والحرام ، وما بين اهل الفضل واللثام ، وبعد ما فرغت من هذا التأليف ورد علينا الخبر مع الدين حجوا في متم عام 1233 هـ ان عسكر الامير احمد (1) بن علي صاحب مصر والحجاز هزموا

(1) كذا في الاصل : احمد بن علي بل هو محمد علي اليوناني (ولد بقولة من ارض اليونان) سنة 1769 م كان يتاجر في الدخان يعلمنا ترك وظيفه الصغير ، شارك في الحملة ضد نابليون الذي غزا مصر (25 يونيو 1799) رجع الى مصر كقائد لكتيبته الالبانية ، ارتقى في سلك الجندية ، ثم بعدها ولي حكم مصر بسبب تضاييق المصريين من خورشيد 1805م انتصر على الانجليز في حملة فريزر 1807م ، وتلك بداية انتصاراته الكبرى حيث نال رضا السلطان وقضى على المالك الد أعدائه في مذبحة القلعة 1811 م

القائم بامر الوهيبية ، وتبدد شمل من معه من الوهيبية ، وقبض باليد واتوا به اسيرا لمصر مصفدا في الحديد ، وتفرقت جموعه ووجه به صاحب مصر للاصطنبول للسلطان محمود (1) العثماني اعانه الله فالحمد لله رب العالمين ، وهذه قصيدة ابي الفتح علي ابن محمد البستي (2) اتيت بها بتمامها لما اشتملت عليه من الحكم والمواعظ ، وما جلبت من المحامد والمناقب والفوائد ونصها :

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجد ان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها نسيت ان سرور المال احزان

وضع اسس حكمه بتقلبه على الوهابيين ببلاد العرب 1811 - 19 على يد ابنه وخلفه ابراهيم باشا الذي اخمد ثورتهم وقضى على حكمهم بموت سعود الكبير 1814 مع ان هذا الاخير عرفه التاريخ بالذكاء والعلم وحسن التدبير
وبعد حكم آل عثمان دخلت الجزيرة العربية في مرحلة شبيهة بمرحلة ملوك الطوائف: الادريسي محمد بن علي 1876 - 1923 في صبيا ومسير . والحسن بن علي 1856 - 1908 في الحجاز . ومهد العريز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود 1880 - 1953 م في الرياض ونجد . واما فكرة محمد بن عبد الوهاب فقد انحرف عنها المتأخرون وباسمها التي غير ما قامت من اجله ، فهي فكرة لم تقم لعماد احد فضلا عن آل البيت الذين لا يمتص الايمان الا بحجم ، وهي لم تقم لمحاربة كل من امر بمعروف او نهى عن منكر من رجال الإصلاح الدينيين والسياسيين بل هي ايضا ليست لخدمة مصالح احد بقدر ما هي لمصالح دين المسلمين ودينهم ، وتذكيرهم بالواجب الحق الذي كان عليه السلف الصالح ...
فاين هي اليوم ؟؟؟

(1) هو محمود الثاني ، سلطان تركيا ولد (1784) وتولى السلطنة من (1808 الى 1839) حيث اجلس على العرش بعد خلع اخيه مصطفى 4 ، واصل اصلاحات ابن عمه سليم 3 استمرت في عهده الحرب الروسية التركية (1806 - 1812) وفقدت فيها تركيا بسارانيا ، ولكنها عوضتها باسترجاع صربيا (1813) اخمد ثورة علي باشا والي يانينا ، كما قضى على ثورة اليونانيين في المرحلة الاولى من حرب الاستقلال اليونانية بمساعدة محمد علي والي مصر اباد 1826 فرق الانكشارية لتمردهم على النظام ، عادت روسيا الى محاربته (1828 - 29) لارغامه على منح بلاد اليونان استقلالاً ذاتياً ، غزا محمد علي في عهده سوريا وفلسطين والاناضول بجيش قاده ابنه ابراهيم باشا (1833 - 1839) لكنه رغم انتصاراته الباهرة قد حرمته روسيا وانجلترا من جني ثمار جهوده (معاهدة لندن 1841) وقد مات محمود الثاني 1839 قبل ان تسله انباء اندحار جيشه في معركة خريب وتسلم الاسطول التركي لمحمد علي بالاسكندرية .

(2) هو ابو الفتح علي بن محمد البستي تولى سنة (1010م) من كتاب الدولة السامانية في خراسان ولد بسجستان ، ومات غريبا في بخارى ، رفعه الامير سبكتكين ، له ديوان شعر لا يجمع كل شعره ، تقوم شهرته على القصيدة التي اوردها ابو القاسم هذه (زيادة المرء في دنياه نقصان) وقد اوردها ابو القاسم بغير مناسبة الا ما كان من حالته التي آل اليها بعد انقطاعه عن العمل خصوصا وان حمدون بن الحاج اصبح صاحب الجواب عن رسالة التونسيين فيما يخص الوهابيين اصبح يتمتع بجاه عريض لدى المولى سليمان! واليه يشير بقول الشاعر : (وما اخا الشيب لو نصحت نفسك) الخ القصيدة وهو غير محقق في ذلك .

دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
واوع سمك امثالا افصلها
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم
وكن على الدهر معوانا الذي امل
من جاد بالمال مال الناس قاطبة
من كان للخير مناعا فليس له
لا تخدشن بمطل وجه عارية
حسب الفتى عقله خلا يعاشره
لا تستشر غير ندب حازم فطن
وللتدابير فرسان اذا ركضوا
من رافق الرفق في كل الامور فلم
ولا تكن عاجلا للامر تطلبه
هما رضيعا لبان حكمة وتقى
من مد طرفا بفرط الجهل نحوهى
من استشار صروف الدهر قام له
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا
ومن يفتش على الاخوان مجتهدا
من يزرع الشر يحصد في عواقبه
من استنام الى الاشرار نام وفي
من سالم الناس يسلم من غوائلهم
وان اساء مسيء فليكن لك في
اذا نبا بكريم موطن فله
لا تحسبن سرورا دائما أبدا
يا ظالما فرحا بالغز ساعده
يا ايها العالم المرضي سيرته
دع التكاثر في الخيرات تطلبها
صن حر وجهك لا تحتك غوائله
لا تحسب الناس طبعاً واحدا فلهم
من استعان بغير الله في طلب
واشدد يدك بحبل الله معتصما
لا ظل للمرء يغني عن تقي ورضى

فصفوها كدر والوصل هجران
كما يفصل ياقوت ومرجان
فطالما استعبد الانسان احسان
يرجو نذاك فان الحر معوان
اليه والمال للانسان فتان
عند الخليفة احوال واخوان
فالبر يخدشه مظل وامنان
اذا تجافاه اخوان وخلان
قد استوت منه اسرار واعلان
فيها وبروا كما للحرب فرسان
يندم رفيق ولم يدمه انسان
فليس يحمد قبل النضج عجلان
وساكنا وطن مال وطفيان
غطى على الحق يوما وهو حرمان
على حقيقة طبع الدهر برهان
لان طبعهم بغي وعبدوان
فجل اخوان هذا الدهر خوان
ندامة ولحصد الزرع ابيان
قميصه منهم صل وثعبان
وعاش وهو قرير العين جلدان
عروض زلته صفح وغفران
وراءه في بسيط الارض اوطان
من سره زمن ساءته ازمـان
ان كنت في سنة فالدهر يقظان
ابشر فانت بغير الماء ريان
فليس يسعد في الخيرات كسلان
فكل حر لحر الوجه صوان
غرائز لست تحصيها والوان
فان ناصره عجز وخلدان
فانه الركن ان خانتك اركان
وان اظلتـه اوراق وافنان

سحبان(1)من غير مال بأقل حصر(2) والناس اخوان من واتته دولته
يا رافلا في الشباب الرفل منتشيا لا تفتور بشباب فاحم خضل
ويا اخا الشيب لو نصحت نفسك لم هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها
كل الذنوب فان الله يغفرها وكل كسر فان الله يجبره
خلدها سرائر امثال مهذبته ما ضر حسانها والطبع صائفها
وبأقل في ثرى للمال سحبان وهم عليه اذا خاتته اعوان
من كأسه هل اصاب الرشد نشوان فكم تقدم قبل الشيب شبان
يكن لمثلك في الاسراف امعان ما بال شيبك يستهويه شيطان
ان شيع للمرء اخلاص وايمان وما لكسر قناة الدهر جبران
فيها لمن يتغي التبيان تبيان في أن يصفها قرع الدهر حسان

وذيل

وكن لسنة خير الخلق متبعا هو الذي شملت للخلق انعمه
ومد اتي ابصرت عى القلوب به جبينه قمر قد زانه خفر
فالبدر يخجل من انوار بهجته به توسلنا في محو زلتنا
يا رب صل عليه ما هما مطرر وابعث اليه سلاما زاكيا عاطرا
فانها لنجاة العبد عنوان وعمهم منه في الدارين احسان
سبل الهدى وصفت للحق اذان وثفره درر يتم ومرجان
والشمس من نوره الوهاج تزدان لرينا انه ذو الجود منان
فاينعت منه اوراق واغصان والال والصحب لا تغنيه ازمان

ولله در الامير الجليل ابي زكرياء يحيى بن غانية المسوفي المعروف
بالميور في صاحب الثورة بافريقية والقيام على الموحدن لما خلص من تكبته
وخرج من الاندلس ونزل بجاية في قومه مسوفة ، وملكها فقيل : له في
ذلك فقال

تركتم لكم عز الفنى فايبتهم لان تتركوني للمذلة والفقير
ونازعتموني في الخمول وانه لدى مهجتي احلى من النهي والامر

- (1) سحبان : هو سحبان وائل ، توفى سنة 674 م خطيب مخضرم من وائل باهلة ، اسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجتمع به ، عاش مدة عند معاوية ابن ابي سفيان بدمشق ، وقيل انه عمر مائة وثمانين سنة ، وكان اذا خطب يتوكأ على عصا ويسيل مرقا ، ولا يعيد كلمته ولا يتوقف ولا يتنحى ، ولا يتبدي في معنى فيخرج منه دون ان يتمه ، فضر به المثل وقيل (ابلغ من سحبان وائل) واعتبر في خطبه على العبارات القصيرة المزدوجة التي تضم حكما مقرررة صالحة للشيوخ او افكارا متقابلة من حصر حصرا : عبي في النطق واصله من الحصر اي الفيق
- (2)

وهؤلاء بنو غانية المسوفيين هم من قبائل لتونة ، ولاهم يوسف بن تاشفين بحواضر الاندلس والجزر البحرية لشجاعتهم وحسن عنايتهم ، ولما انقرض ملك لتونة بالموحدين وملكوا افريقية والاندلس وفسد ما بين ملوك الموحدين وبني غانية المسوفيين ، وخرجوا من الاندلس ونزلوا بجاية وثاروا بها وعاثوا في الراسطة وافريقية ، واملوا الاستيلاء على ممالك الموحدين ورد الدولة اللمتونية وقاسى منهم ملوك الموحدين شدايد واهوالا طول ايامهم الى ان استقل الامير ابو زكرياء بافريقيا ومات الامير يحيى بن غانية المسوفي في القفر عام 631 وعفى قبره واوصى للامير ابي زكرياء بكفالة بناته فوجه لهن من اتي بهن لتونس وبني لهن قصرا اكفلهن فيه من كل ما يقوم بشأنهن ، وبقين تحت جرائته الى ان متن معضلات في عزه وتحت كنفه رحمه الله

قال ابو محمد علي بن محمد بن حزم ، من لبس البياض وتختتم بالعقيق وقرأ لابي عمر ، وتفقه للشافعي ، وحفظ قصيدة ابن زريق هذه فقد استكمل الظرف ، وابن زريق هو ابو الحسين علي بن زريق البفداي ومنها قوله :

- يكفيه من لوعة التفريق ان له من النوى كل يوم ما يروعه (1)
 ما ءاب من سفر الا وازعجه راي الى سفر بالرغم يزمه (2)
 تابي المطامع الا أن تجشمه للرزق كدحا وكم ممن يودعه (3)
 كانما هو من حل ومرتحل موكل بفضاء الارض يلزعه (4)

- (1) كذا في الاصل عند الزباني فقد حذفت الايات الاربعة الاولى ، وهي
 لا عدليه فان العدل يولمه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
 جاوزت في لومه حدا اضر به من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
 فاستعلمي الرفق في تانيبه بدلا من عدله فهو مضى القلب موجه
 قد كان مظلملا بالبين بحمله فضلمت من خطوب الدهر اضلمه
 يكفيه من لوعة التفريق ان له من النوى كل يوم ما يروعه
 (2) في مخطوطة المستنصرية 694 والتي اوردها الكاتب في (ادباء يفدايون القسم الاول
 ورد البيت كما يلي :
 ما اب من سفر الا وازعجه راي الى سفر بالرغم يجمعه ؟
 وفي الترجمانة الكبرى للزباني : ص 118 مخطوط 1233 هـ يزمه بدلا من يجمعه
 والمزمع في اللغة : الثابت العزم على امر ، وهو ما يليق بالمعنى الذي يقصده الشاعر هنا.
 (3) في المستنصرية
 تابي المطامع الا ان تجشمه للرزق كدحا وكم ممن يودعه
 وعند الزباني :
 تابي بالالف المقصورة وهي الاصح لان ابا ابادة وابوة وابوا صار ابا
 واما ابي - اباء وابادة وتابى الشيء لم يرعه كرهه فهو اب ج آبون وابان وابان ،
 واحده آبية ، ومنه ابي الشيء عليه منعه
 (4) في مخطوط المستنصرية سقطت الهمزة من (بفضاء)

اذا الزمان اراه في الرحيل غني
 وما مجاهدة الانسان واصلة
 قد وزع الله بين الناس رزقهم
 لكنهم طلبوا حرصا فلسن يرى
 والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت
 والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه
 استودع الله في بغداد لي قمرا
 ودعته وبودي لو تودعني
 كم قد تشفع لي ان لا افارقه
 وكم تشبث بي خوف الفراق ضحي
 لا اكذب الله ثوب العذر منخرق
 اتني اوسع علدي في جنايته
 رزقت ملكا فلم احسن سياسته
 ومن عد الابا ثوب النعيم بلا
 كم قائل لي ذقت البين قلت له
 الا اقمتم وكان الرشد اجمعه
 والله لو لم تقع عيني على بلد

ولو الى السند اضحي وهو مرتعه (1)
 رزقا ولا دعة الانسان تقطعه (2)
 لم يخلق الله من خلق يضيعه (3)
 مسترزقات وسوى الفايات تمنعه (4)
 بفي الا ان بفي المرء يصصره
 اربا ويمنعه من حيث يطعمه
 بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
 طيب الحياة وانني لا اودعه
 وللضرورة حال لا يشفمه
 وادمعي مستهلات وادمعه
 عني بفرقة لكن ارقعه
 بالبين عني وجرمي لا يوسعه
 وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 شكر عليه فان الله ينزعه
 اللذب والله ذنبي لست ادفعه
 لو انني حين بان الرشد اتبعه
 في سفرتي هذه الا واقطعه

(1) في مخطوط المستنصرية كتب كما يلي :

اذا الزمان اراه في الرحيل غني
 وعند الزباني (الترجمة الكبرى نفس النسخة :
 اذا الزمان اراه في الرحيل غني
 السند - السير - مربع - مربع - وعناء بالالف بدل الالف المقصورة ، والفناء الاكتفاء
 بالشيء مما سواه .

(2) في المستنصرية :

فما مجاهدة الانسان واصلة
 وعند الزباني وما مجاهدة بالواو والاصح الفاء لانها رابطة استثنائية ... تقطعه
 في م . س . ص . قد قسم الله وهو انسجاما مع الآية الكريمة : (نحن قسمنا بينهم
 معيشتهم الآية ...) (8) في م . س . ص . راجع ادباء بغداديون في الاندلس المذكور
 في المصادر سابقا

لكنهم طلبوا حرصا فليس يرى
 للمقابلة راجع القصيدة المنشورة في كتاب « ادباء بغداديون » للدكتور محسن جمال
 الدين القسم الاول ص 36 - الثاني 37 والثالث 38
 والواقع ان كثيرا من العبارات الواردة في مخطوط المستنصرية ابلغ من التي
 وردت عند الزباني .

(4) لم يرد هذا البيت عند الزباني في نفس المكان الذي يوجد فيه بالمخطوط العراقي كما ان
 المخطوط العراقي الوارد في كتاب الدكتور محسن جمال الدين ليس بالسليم ، فمثلا
 ما ورد في القسم الثالث والاخير من القصيدة ، البيت الاول مكان الثاني والثاني مكان الاول

ما اغتضت من لي عند فرقته
اني لا قطع ايامي وانفدها
لا يستقر قلبي مضجع وكدا
ما كنت احسب ان الدهر يفجعني
حتى جرى البين فيما بيننا بيد
وكننت من ريب دهري جازعا ابدا
بالله يا منزل القطر الذي درست
هل الزمان معيد فيك للدنسا
في ذمة الله من اصبحت منزله
من عنده لي عهد لا يضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره واذا
لا صبرن لدهر لا يمتعني
علما بان اضطباري معقب فرجا
عسى الليالي التي اضنت لفرقتنا
وان تنل احد منا منيته
وهذا ابو الحسن علي بن زريق (1) الكاتب البغدادي كان من الادباء

(1) ابن زريق توفي بالاندلس سنة 420 هـ - 1029 م ولم يعرف من آثاره غير قصيدة واحدة : معجم المؤلفين ص 95 . ترجم له في مجلة المرفان المجلد 4 من ص 992 الى ص 998 . ثم في ج 12 من الوافي بالوفيات : صلاح الصفدي .
تناوله الدكتور محسن جمال الدين استاذ الادب الاندلسي بكلية الآداب بجامعة بغداد مع الادباء البغداديين بالاندلس بمناسبة احتفالات جامعة بغداد وكان الموضوع يحتاج الى روية وتدبر ، قبل ان يصدر الدكتور حكمه ، ذلك ان ابن زريق لم يثبت انه زار الاندلس . وذلك ما لم يستطع الكاتب اثباته في كل ما كتب حول ابن زريق . وما اقرب ما قاله الزباني عندما اورد قصيدته ، الى الصواب حيث قال :
وهو ابو الحسن علي بن زريق الكاتب البغدادي كان من الادباء الفضلاء ، وكان يهوى ابنة عم له وتهواه ، ولم يجد سبيلا للاجتماع بها وتكاها لقللة ذات يده لجهازها فقصد احد ملوك خراسان مستجديا ومنحه بقصيدة ، ولما قدمها له نقلها ابو عبد الله الحميدي .

والدكتور محسن يقول في ص 30 من الكتيب المذكور املاء والطبوع الطبعة الاولى 1962 - 1963 بعدما وضع عنوان (نقله بالاندلس) : (لم ار في المصادر التي بين يدي نورا واضحا يدلني على اسباب فشل الشاعر البغدادي في سفره الطويلة المفضة ، وضياح آماله هناك ، كما وانني لم استطع ان اتبين ملامح الخليفة او الامير الاندلسي الذي زاره شاعرا ولم يحظ لديه بالخير والمنحة سوى ما ذكره لنا المرحوم الاستاذ (جرجي زيدان) في مؤلفه (تاريخ آداب اللغة العربية) عند تحذره عن شمراء (العصر الثالث) (العباسي) ... الخ
اننا نود من كل قلبي ان يتفرغ المرافقون للدراسة ابن زريق واستقصاء البحث عن هذا الشاعر العظيم الذي لا مبالغة اذا قيل في حقه ما قيل من اوصاف الجودة والعظمة
في حلق النمر الجميل

الفضلاء ، وكان يهوى ابنة عمه وتهواه ، ولم يجد سهيلا للاجتماع بها وتكاها لقلّة ذات يده لجهازها ، فقصّد احد ملوك خراسان مستجديا ومدحه بقصيدة ، ولما قدمها له نقلها ابو عبد الله الحميري وقال بعضهم عوض عن قصيدة ابن زيدون

واذا تدرجت من اعلا المراقي ، وقعت على دفاتري واوراقي ،
فاعتكت في كسر بيتي ، ايام دهشتي ، على ما يزيل قنطي ، ويدفع وحشتي
واقتديت بمن قال ، واجاد في المقال :

رايت الانتقباض اجل شيء وادعى في الامور الى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم فخلطتهم تعود الى الندامة
ولا تعني بشيء غير شيء يقود الى خلاصك في القيامة
واعلم ان مراقبة الناس انما هي محض السفه والضلال ، اما اولاً :
فان اغراضهم مختلفة ، وطبائعهم متفاوتة ، فربما ارضى شخصا ما
لا يرضى اخرين ، فهو يعمل في ظنه بما ينفعه عند الناس وهو في نفس الامر
ساع فيما يضره عندهم وعند الله ، وقد قالت الحكماء رضى الناس غاية لا
تدرك ، واحقق الناس من طلب ما لا يدرك ، وما احسن قول الشيخ سعد
الدين التفتزاني حيث قال

اعلم ان مستحسن الطباع باسرها ، ومقبول الاسماع عن اخرها ،
امر لا يسعه مقدور البشر ، وانما هو شأن خالق القوى والقدّر ، ويذكر ان
لقمان الحكيم (1) دخل يوما للسوق راكبا حماره وابنه يسوق به فقال
الناس : شيخ لم يشفق على صبي فقال لولده اسمع ما يقول الناس فقال:
سمعت فاردف ولده معه على الحمار فقالوا : اثنان على حمار ، هل لا زاد
ثالثا ؟ فقال لولده اسمع ما يقول الناس ، فقال : سمعت فنزل عن الحمار

واما عن الافتراضات التي افترضها الكاتب للمهود التي زار فيها ابن زريق الاندلس
فانها غير قائمة على حجة . اذ في الافتراض الاول نجد انه زار الاندلس في عهد عبد
الرحمن الناصر 300 - 350 هـ والتي يقول عنها (ورحلة ابن زريق لا يستبعد انها كانت
في مثل هذه الاحوال المضطربة الخ) ان ابن زريق توفي كما يقول الدكتور وقاله قبل غيره
في حدود 420 هـ وحسب فرض الدكتور ، ففي اية مرحلة من مراحل حياة ابن زريق زار
الاندلس اسن ما بعد الثمانين ونحن نعلم ان جل شعراء الفول هذات حراتهم فسي
اخرىات العمر ، وابن زريق (وجدت قصيدته عند راسه في خان الخ)
ان ابن زريق يستحق كل عناية لمعرفة من هو وابن ولد ومتى ومن هم رفاقه الخ .
وكل ذلك لاشك يوجد بين ثنايا تراث المسلمين في المشرق والمغرب

(1) لقمان : حكيم معمر عرف في الجاهلية قبل ان يعرف في الاسلام فحكّمه الكثيرة كما تنسب
اليه اكثر تفدق عليه اوصافا كثيرة قيل انه كان نجارا او راميا ، او مبدعا حبشيا
واضحى شخصية اسطورية

وترك الولد على الحمار ، فقال الناس شيخ ماش وولد راكب ، فقال الولد اسمع ما يقول الناس ؟ فقال سمعت فنزل الولد وساق الحمار ، فقال الناس حمار يسوقه اثنان ، فقال الولد اسمع ما يقول الناس ، فقال سمعت ، وكان قصد لقمان ان يرى ابنه شأن الناس مع من يريد السلامة منهم وانها لا تتأتى بوجه كما قيل :

الناس داء دفين لا دواء لهم تحير العقل فيهم وهو منذ مل
ان كنت منبسطا سموك مسخرة او كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تحبهم قالوا به طمع وان تجنبتهم قالوا به ملل
وان تعففت عن اموالهم كرما قالوا غني وان تسلمهم بخلل
فابتر جميع الوري طرا وكن ابدا بالله محتسبا نجوت يا رجل
واما ثانية :

فلانه يفوته بذلك راحة قلبه ، وطيب عيشه ، ويسلب الهناء والعز ، ويكتسي المهانة والمذلة ، لاحتياجه الى التصنيع والتزين والنفاق والمداينة ، وتخالف الاسرار والاعلان ، والتعب الدائم فيما يتخيل فيه رضاهم ، وهذا عذاب استعجله في دنياه ، ولعذاب الآخرة اكبر ، « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الآية » وقال آرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ، واخرج ابن عدي في الكامل ، والديلمي في مسند الفردوس عن انس ابن مالك (1) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها » وقال الشاعر

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقيل

من راقب الناس مات غما ، وفاز بالملذات الجسور ،
وقد قال محمد بن اسلم : مالي ولهذا الخلق فقد كنت في طلب ابني وحدي
ثم صرت في بطن امي وحدي ثم خرجت الى الدنيا ثم تقبض روحي وحدي ، فادخل في

1. انس بن مالك رضي الله عنه : توفي سنة 795 م عربي الاصل عاش بالمدينة ، تلقى عن كثيرين من التابعين ، واخذ فقه الراي عن ربيعة الراي ، ويحيى بن سعيد ، كان محدثا وفقها يتحرى في الرواية فلا يأخذ الحديث من ذوي هدى مبتدع ، ولا من شيخ لا يعرف ما يحمل ويحدث به ، ولا من سفيه ، ولا من كذاب ، وله كتاب (الموطأ) جمع فيه ما صح عنده من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفقه الصحابة كان يأخذ في اجتهاده بالكتاب والسنة والاجماع وعمل اهل المدينة ، والقياس ، والمصالح المرسلة ، والاستحسان ، وانتشر مذهبه في مصر وشمال افريقية والاندلس والسودان وكثير من بلاد العالم الاسلامي

قبري وحدي ، وباتي منكر ونكير (1) يسألاني وحدي ، فان صرت الى خير صرت وحدي ، وان صرت الى شر صرت وحدي ، ثم اوقف بين يدي الله تعالى وحدي ، فان بعثت الى الجنة وحدي ، وان بعثت الى النار وحدي ، فما لي وللناس

قلت والوحدة متعينة لمن اراد السلامة ، بل هي واجبة في هذا الوقت ، ولقد زارني بعض الاحبة من الكتاب ، وانكر علي الانتقباض وبالبخ في العتاب ، فانشدت هذه الابيات :

انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونما السورور
وأدبني الزمان فما أبالي هجرت فلا أزار ولا أזור
ولست بسائل ما دمت حيا اسار الجندام خرج الامير
وهذا عكس ما قاله الشيخ سعد الدين التفتزاني رحمه الله حيث قال :

جمعت فنون العلم ابقي بها العلا ويمنعني مما احاوله القل
تبين لي ان العلوم باسرها فروع وان المال قطعاً هو الاصل

قال الشيخ العياشي في رحلته ، ان الشيخ سعد الدين لما الف كتابه المطول وكان كما ذكر في الخطبة على حال ضيق من معيشته وقلة ذات يده ، مع شدة الاحتياج الى ما يقيم به اربه ، ذهب بالكتاب الى الامير تيمور (2)

(1) منكر ونكير ملكان قضان غليظان اسودان ميناهما زرقاوان ، يدخلان القبر على الميت فيسألانه عن ربه ودينه ونبيه ، فان قال (ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم) اعفي من العذاب ، وان كان كافرا عذابه بالضرب الى ان تقوم القيامة .

(2) تيمور : فاتح مغولي ولد قرب سمرقند ح 1336 م وتوفي 1405 م يعرف بتيمور الاعرج ادعى انه من سلالة جاتكير خان . استهل اعماله الحربية باخضاع منافقيه في المنطقة المعروفة حاليا بتركستان الروسية ، ولم تحل 1369 حتى كان قد سيطر تماما على المنطقة كلها . من عاصمته سمرقند غزا فارس وجنوبي روسيا والهند حيث استولى على دلهي وفي سنة 1400 اكتسح بلاد الكرج ثم اكتسح سوريا الشمالية واستولى على حلب التي استباحها لمدة 3 ايام تعرضت خلالها لكثير من النهب والتخريب ، ثم سقطت دمشق في يده فاخذ طائفة من افضل علمائها وامهر صناعها وفنانيتها الى سمرقند ، ثم زحف على بغداد فدخلها للمرة الثانية وزحف على آسيا الصغرى . وهزم العثمانيين في موقعة انقرة 1402 م واسر سلطانهم بايزيد وعامله معاملة حسنة خلافا لما هو شائع ، توفي تيمور اثناء غزوه الصين سنة 1405 م وبالرغم مما تعج به سيرته من اعمال القسوة ، فله مآثر منها : تشجيع الفن والادب والعلم ، واقامة المنشآت العامة الفخمة .

سلطان بلاد العجم رجاء ان يحصل له من جانبه ما يستعين به على دهره ، وكان عند الامير تيمور كاتب له خبرة بهذا العلم وله اليد الطولى فيه فخشي سعد الدين من هذا الكاتب ان قدم الكتاب للامير مع حضور الكاتب ان يصرف وجه الامير عنه ويظعن في كتابه لما يعلم من تحاسد العلماء وأرباب الصناعات فجعل يرتقب غيبة الكاتب أو مرضه أو سفره أو موته حتى يخلو له المجلس منه الى ان حصل للكاتب يوم مرض اغتنم سعد الدين ذلك اليوم ودخل على الامير ووضع الكتاب بين يديه ففرح الامير به ووقع منه موقعا عظيما ، وقال لبعض خدامه ناد فلانا الكاتب ليرى هذا الكتاب ويتصفحه فسقط في يد سعد الدين فلما جاء الكاتب ونظر الكتاب طار به فرحا وبالح في الشئاء عليه وعلى مؤلفه وقام وقبل يد الشيخ وقال للامير لو لم يكن لك في سلطنتك من المناقب والمفاخر الا قدوم هذا الشيخ لحضرتك وكون هذا الكتاب الف برسك واسمك لكفالك ، وقد كنت اردت ان اطلب منكم الاجازة في الذهاب الى هذا الشيخ والاخذ عنه ، ومن سعادة دولتك اشخصه الله الينا ، فجاءت المنى من حيث تخشى المحن وبالح الامير في تعظيم الشيخ سعد الدين والانعام عليه وحصلت له حظوة عظيمة ، ومرتبة فخيمة ، عند امراء العجم باصبهان وخراسان وما وراء النهر ، وصارت عتبته ملتئم اكابر علماء تلك الديار وشدت اليه الرحال وصارت له دنيا عريضة بعد ان كان حاله اولا على الضد من ذلك ، وتلك سنة الله تعالى في حملة العلم الشريف وعوائد الملوك العظام ، في الاكرام لهم والاعظام ، سيما ان خلصت منهم النية فيما حملوا ، وعملوا بما علموا ، الى ان مات عام واحد وتسعين وسبعمائة (1)

فالت كتاب :

(1) الترجمان المغرب ، عن دول المشرق والمغرب

(2) ثم تأليف :

(1) الفتازاني الذي توفي في هذا التاريخ 791 هـ هو مسعود ابن مسعود المولود 1322م المتوفى سنة 1390 م لغوي بلاغي منطقي ولد بفتازان ، ومات بسمرقند ، ودفن بسرخس التي كان يلقي دروسه فيها حتى ابمده بيمورلك الى سمرقند ، الف في كثير من العلوم ومعظم مؤلفاته شروح انتشرت وصارت كتباً دراسية اهمها :
 ا - شرح تلخيص المفتاح في البلاغة . ب - شرح تصريف المعز . ج - شرح الشمسية في القواعد المنطقية . د - التلويح في كشف حقائق التنقيح في اصول الفقه للمحبوبي . هـ - شرح العقائد للنسفي . و - شرح الكشاف للزمخشري . ز - شرح البردة . ح - شرح ايساغوجي لغورفورديوس . ط - شرح رسالة في تساوي الزوايا الثلاث . وفيها

البستان الظريف ، في دولة اولاد « مولاي الشريف ، اذ لم اجد في هذه الدولة العلوية تاليفا ، ولا اعتني بذكر حوادثها مشروفا ولا شريفا ، وذكرت فضائل مولانا امير المومنين المرحوم ، ومثائه التي يعرفها الخواص والعموم ، ثم فضائل هذه الدولة السليمانية ومحاسنها الفرر ، التي اضاءت على افق المغرب ضياء الشمس والقمر

ثم اختصرت دول الاسلام في ارجوزة سميتها :

(3) ألفية السلوك ، في وفيات الملوك ، جعلت وفاتهم رمزا ، ليكون حفظا لهم وحرزا

ثم جعلت لذلك النظم الوضيع ، والوزن الساقط الصريح ، لاني لست من اهل هذا الميدان ، وممن له اليد الطولى في معاناة الاوزان ، شرحا يحل افعال الرمز ، وينشر ما طوى من الموز تحت اللوز ، اذ ربما يسقط من الرمز نقطة ، او يقع على حرف مهمل نقطه ، فينعكس التاريخ ويعد سقطه ثم الفت :

(4) رسالة في اشراف المغرب ، سميتها تحفة الحادي المطرب ، في رفع نسب شرفاء المغرب ، لتلحق الفروع بالاصول ، حتى لا يجد الدعي سبيلا الى الوصول .

(5) ثم الفت رسالة سميتها رسالة اللوك ، فيما يجب على الملوك .

(6) ثم رسالة اخرى وسميتها :

الدرة السنية الفائقة ، في كشف مذاهب اهل البدع من الخوارج والروافض والمعتزلة والزنادقة ثم رسالة اخرى سميتها

(7) رحلة الحداق ، لمشاهدة البلدان والافاق ، شرحت بها الكورة المبسوطة في الاقاليم السبعة والبحار ، المتخللة والمحيطه ، وبيان ما فيها من الجبال والانهار ، والعامر منها وما تخلله من القفار ثم الارجوزة التي سميتها

(8) جهمرة التيجان ، وفهرسة الباقوت واللؤلؤ والمرجان ، في الملوك العلويين واشياخ مولانا سليمان ، ثم رحلتنا المسماة

(9) اباحة الادباء والنحاة ، الجمع بين الاخوات الثلاث . ثم

(10) تحفة الاخوان والاولياء في صنعة السيمياء ، ثم

(11) كشف اسرار المحتالين الاشقياء ، الذين يزعمون علم الكيمياء . ثم :

(12) الرسالة المسماة حلية الادباء والكتاب ، في مدح هذا الكتاب ، ثم المسمى بالترجمان المغرب ، عن دول المشرق والمغرب ، الذي اشتمل على هذه الدولة العلوية والعشرة الاسماعيلية الذي جلاها عدل ملك الزمان ، وشرفها كرم المتوكل على الرحمان ، امير المؤمنين مولانا سليمان ، وكل هذا قلناه من مدده وانعامه ، وفضله واكرامه ، لما اخرونا عن كتابته ، واراخنا من تعب الدسر وكتابته ، ولازمت كسر بيتي ، ايام وحشتي ، واشغلت نفسي بما قيدته بهذه الرقاع ، وتذكرت ما انسانيه الدهر وذهب مني وضاع ، ووجدت ما حفظته ايام الشباب كشيء رأيت في المنام ، وما حصلته قديما كأنه اضعاف احلام ، ولو قنعت بوفر العلم وملات منه كيوسي ، ونادمت اهله لامتلات من رحيقه كؤوسي ، ولحقت بالعاشي واليوسي (1) ، والولالي (2) ، وابن سعيد السوسي (3) ، لكن سبق في الازل ، التعب والزلل ،

(1) ابو علي اليوسي هو : الحسن بن مسعود اليوسي توفي 1690 م له الفهرست مات دون اتمامها ، صاحب رسالة سياسة الملك ، من خير ما انجب المغرب علما واقتدارا دوس في زاوية الدلاء وبقي وفيا لاهلها ، الى ان امره المولى الرشيد بالرحيل عنها الى فاس عندما قضى على الدلايين 1671 ، وقد رثاها بقصيدة مطولة رائية (100 بيت) ، راجع الاتحاف ج 3 ص 49 - 52 . درس عليه كثير من علماء المغرب الكبار امثال ابن رحال التداوي المداني ، صاحب الشروح على خليل والخرشي والتحفة والارناق في مسائل الاستحقاق . راجع الاتحاف ج 3 ص 8 ثم قاضي القضاة ابن عبد الله الشهير بابن مدين السوسي الاتحاف ج 4 ص 85 . راجع رسالة اليوسي الى المولى اسماعيل ، الاستقصا ج 7 ص 82 - 86 ومن كتب اليوسي ايضا : رحلته التي جمعها له ولده محمد المتوفى 1695 م والرحلة مؤرخة 1689 راجع دليل مؤرخ المغرب ج 2 ص 344 ، له ديوان شعر طبع على الحجر بفاس 1920 وله دالية مدح بها استاذ محمد بن ناصر ، عارض بها دالية البوصيري التي مدح شيخه ابي الحسن الشاذلي ، له محاضرة عجيبة طبعت بفاس 1899 م

(2) الولالي : احمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي الطاوي ، توفي بمكناس 1706 م ترجم لنفسه في كتابه (مباحث الانوار في سلسلة الاخبار) الذي ألفه 1697 م . وقد نسب آيت مطا الى قريش راجع الاتحاف لابن زيدان ، ج 1 ص 340 - الاعلام للمعبس التمارجي ج 4 ص 316 . وآيت والال فرع من آيت مطا بتاويلات (ملوبة)

من مؤلفاته :

- (1) شرح على مختصر المنطق للسوسي
- (2) شرح على منظومة الاخضرى (السلم)
- (3) شرح على جمل الخونجي
- (4) شرح على رسالة الجرجاني
- (5) شرح تلخيص المفتاح صدره بشرح خطبة مختصر السعد
- (6) شرح على لامية الافصال
- (7) حاشية على المحلى
- (8) شرح على روضة الازهار للجادون في التوفيت

(3) هو محمد بن سعيد المرفيشتي توفي 1678 م

فاعتكتفت على جميع ما قيدته من الاخبار ، من دواوين الاحبار ، وما نقلته في رحلتي ، ايام غربتي ، من تواريخ الامم ، عربها وبربرها ، وتركها ورومها والعجم

ولما استوفيت دول المشرق والمغرب ، من اعجم ومعرب ، واضفت الاخير للاول ، على النقول التي عليها المعول ، فجاء ذلك الكتاب فردا في الوجود ، شاملا لكل من ملك وكل ذي كرم وجود ، وتشرف بذكر هذه الدولة التي ظهرت على من سبق بمغربنا من الدول ، اخرهم والاول ، وتاه بهم على كل من الف وقيد وصنف

وبعد ان بلغت لبيت القصيد ، والامام العادل السعيد ، الذي هو بعد والذي وشيخي وسبب نجحي ، وبخدمته ذكرت وحصل آمالي وربحي ، وبمحبة اهل بيته ارجو في الاخوة ان شاء الله ثواب معاناتي ونصحي ، وقولي في هذا انه شيخي ، بيانه انه ذات يوم امرني ان ادخل عليه الفقيه العلامة السيد سليمان الفشتالي ، كان قدم من نجر الصورة ولما جلس بين يديه وقفت على راسه وهو يساله عن اخذ عنه من الاشياخ ومن لحقه منهم فذكر له الشيخ المسناوي لكنه لم يأخذ عنه فقال له اخذ عن الشيخ ابن زكري وأخذ عنه ابن عبد السلام الثباتي حديث ابي ذر (1) الطويل بتمامه ، وأخذته عنه أنا ، وهذه اجازته من فيه

» الم تعرفه ؟

قال لا قال وها أنا اكتبه لك واجيزك فيه ، ولما خرج الفشتالي وجه امير المؤمنين سيدي محمد رحمه الله الدفتر الذي فيه الحديث والاجازة لي ، وامرني ان اكتبه في ورقة وءاتيه بها ، فلما كتبت في الورقة رأيته بها أعطيته القلم فكتب تحته

اجزت محبنا سليمان الفشتالي :

كتبها بخطه ومد لي الورقة فقبلت الارض بين يديه . فقال :

ما ذاك

(1) ابو ذر بن عبيد الفغاري توفي سنة 31 هـ 652 م . صحابي اشتراكمي جليل هاجر بمصد وفاة رسول الله ص الى بادية الشام ، ولما ولي عثمان ض سكن دمشق وبما الفقراء الى مشاركة الاغنياء في اموالهم ، فاضطرب هؤلاء فشكاه معاوية والي الشام الى الخليفة عثمان فاستقدمه الى المدينة حيث داب على دمعه ، فعلت الشكوى منه ، فأمره منمان بالرحلة الى احدى قرى المدينة فسكنها الى ان توفي .

فقلت اطلب من مولانا اجازته في هذا الحديث الذي كتبه ، فضحك وقال :

هات الورقة

فناولته اياها والقلم فكتب في طرفها :

كما اجزت كاتبنا الطالب بلقسام بهذا الحديث الشريف الذي لابي ذر الهروي رحمه الله ورضي عنه

حديث أبى ذر :

ونص الحديث الشريف قال البناتي :

« ومما أسمعني شيخنا رحمه الله بلفظه حديث ابي ذر الطويل من طريق الشيخ ابن غازي بسنده الى ابي ادريس الخولاني ، عن ابي ذر رضى الله عنه قال :

دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده ، فقال :

يا ابا ذر ان للمسجد تحية ، وان تحيته ركعتان ، فقم فاركعهما قال فقمت فركعتهما ثم عدت فجلست اليه فقلت يا رسول الله اي العمل افضل ؟ فقال : ايمان بالله وجهاد في سبيل الله .

قال : قلت يا رسول الله اي المومنين اكمل ايمانا ؟ قال .

احسنهم خلقا

فقلت يا رسول الله فاي المومنين اسلم ؟ قال :

من سلم المسلمون من لسانه ويده

قلت يا رسول الله فاي الصلاة افضل ؟ قال :

طول القنت

قلت يا رسول الله . فاي الهجرة افضل ؟ قال :

من هجر السيئات

قلت يا رسول الله فأي الصيام افضل ؟

قال فرض مجزئي وعند الله اضعاف ذلك

قلت يا رسول الله ، فأي الجهاد افضل ؟ قال

من عقر جواده وأريق دمه .

قلت يا رسول الله فأي الصدقة افضل ؟ قال :

جهد المقل بسر الى فقير .

قلت يا رسول الله فأیما انزل عليك اعظم ؟ قال :

ءاية الكرسي ، ثم قال :

يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة ،
وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة

قال قلت يا رسول الله الانبياء ؟ قال :

مائة الف وعشرون الفا

قال : قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال :

ثلاثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا

قال قلت يا رسول الله من كان اولهم ؟ قال :

ءادم ، قلت يا رسول الله انبيء مرسل ؟ قال ، نعم

خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا ، ثم قال : يا ابا ذر ؟

اربعة سريانيون ءادم ، وشث ، وخنوع ، ونوح ، واربعة من العرب
هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك محمد

قلت يا رسول الله . كم كتاب انزله الله قال : مائة كتاب واربعة كتب
انزل على شث خمسين صحيفة ، وانزل على اخنوع ثلاثين صحيفة ،
وانزل على ابراهيم عشر صحائف ، وانزل على موسى قبل التوراة عشر
صحائف ، وانزل التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان .

قال قلت يا رسول الله ما كانت صحائف ابراهيم ؟ قال :

كانت امثالا كلها : ايها الملك المسلط المبتلي المفرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكنني بعثتك لتردد عني دعوة المظلوم ، فاني لا اردّها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون له اربع ساعات ، ساعة ينجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظا للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه .

قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى ؟ قال

كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف هو يفرح ، وعجبت لمن ايقن بالنار كيف هو يصحب ، وعجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب ، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ، ثم اطمأن اليها ، وعجبت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل

قلت يا رسول الله اوصني قال :

اوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله

قلت يا رسول الله زدني . قال

عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء

قلت يا رسول الله زدني قال

اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه

قلت يا رسول الله زدني ، قال

عليك بالصمت الا بالخير ، فانه مطردة للشيطان عنك ، وعون لك على امر دينك

قلت يا رسول الله زدني ، قال :

عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي

قلت يا رسول الله زدني قال :

أحب المساكين وجالسهم

قلت يا رسول الله زدني ، قال :

انظر الى من تحتك ، ولا تنظر الى من فوقك ، فانه أجدر بأن لا تزدرى
نعمة الله عليك .

قلت يا رسول الله زدني ، قال :

قل الحق ولو كان مرا

قلت يا رسول الله زدني ، قال :

ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى
بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد عليهم فيما تأتي
ثم ضرب بيده على صدره ، وقال

لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » هـ

* * *

ومن شعر ابن زكري هذان البيتان خاطب بهما العلامة الاديب مولاي
محمد بن السلطان الجليل مولانا اسماعيل وهما :

البدر ليس يلوح ساطع نوره والشمس واضحة السنا في الحال
فاذا توارت بالحجاب فعند ذا يبدو بدو تعزير وكمال

ولما توفي امير المؤمنين رحمه الله وتولى بعده ولده يزيد ثم اخوه
اميرنا الفاضل ، العادل الكامل ، مولانا سليمان ابقاه الله ، ورفعت له
التأليف نظمت أسماء ملوكهم في ابيات تكون لمن حفظها حرزا ، وبركة وفوزا ،
من جدهم القادم من النبيوع مولاي الحسن الشريف ، وحفيده مولاي علي
الشريف ، وثالثهم جد الملوك مولاي الشريف ، الى ملك وقتنا مولاي سليمان
ابقاه الله حصنا حصينا لهذه الامة ، وبارك في اولاده البررة فقلت :

الشمس من مشرق تسعى لغربنا والبدر يتبعها بالغرب يكتمل
واهل بيت رسول الله منشأهم بطيبة فاتوا للغرب في حل

من ينبع النخل حل النخل قادمهم
 ثم الشريف ابو الاملاك زادهدهم
 وابن الشريف محمد الذي سعدت
 ثم الرشيد اقام الملك وانصدعت
 ثم المسمى باسماعيل قام به
 ثم ابنه احمد الذهبي يليه كذا
 ثم اخاهم عبيد الله اكرمهم
 ثم اخاهم محمد الكبير اتى
 والمستضيء اخاه منصبه
 وغلب الشبل عبد الله كلهم
 فسبعة اخوة وكلهم ملكوا
 ثم الامام ابن عبد الله محمد هم
 ثم اليزيد ابنه اتاه عن عجل
 ثم الامام سليمان الذي افتخرت
 خليفة الوقت ابقى الله دولته
 ببارك الله في النجل الابري
 والاخوة النجبا الفر الكرام فهم
 محمد السبط والحسن يتبعه
 ادريس ثم ابو بكر ومع عمر
 ومن يليهم ابناء الامام ومن
 ثم الصلاة على المختار سيدنا
 والال والصحب من لهم تبع

حسنهم بسجلماش انقضى وعمل
 في الملك ليس بضعف منه او فثل
 بسعيه دولة الاشراف آل عل
 بعزمه دول الثوار من وجل
 حدث عن البحر لا تخشى من الزل
 عبدا ضيف الى الملك اخاه يبل
 وبعد خلعه جا الاخ المسمى عل
 للملك يسمى بلا مهر ولا جمل
 والزين للعابدين لآخيه يبل
 وعاد للملك ثم حل في الخبل
 ولم يقع مثلها في سائر الدول
 فاق الملوك بما اصلح من خلل
 فلم يتمتع بما رجا ولم ينل
 به المقارب ذو العلم وذو العمل
 حصنا حصينا لاهل السهل والجبل
 اسحاق مولاي ابراهيم ذا أمل
 مثل الدراري لدى الافلاك لا تفل
 عبد السلام ونفع الطيب ثم عل
 وعابد الله مع محمد ياتل
 يزداد بعدهم لمتته الاجل
 محمد اشرف الاملاك والرسل
 ومن تلاهم بنشر العلم والعمل

ثم بعد هذا ظهر لي أن اجعل لهم رموزا للولاية والوفاة ، ليكون ذلك
 ابلغ واتم للصفات فقلت

تقلد الشريف بالصحرراء
 وعام همش سلم الامر زهد
 ثم الرشيد عام هشع طلبه
 وعام يفش ملك اسماعيل
 ونجله الذهبي اتى في طلقش
 وعابد الله اتى في امفش

في عام امش ايام السراء
 ونجله محمد الملك قصد
 وحارب الثوار كل غلبه
 فمهد الغرب وفاض النيل
 وعابد الملك جافي مفش
 ثم على بعده في ممفش

وإبن عريبة اتى فى اقنـشـش	المستضىء بعده فى انفسـشـ
والزين بويع فى عام جنفـشـش	وانقسم الملك فى عام دنفـشـش
بين عبيد الله وبين المستضىء	لكن سراحه بليل لا يضـشـىء
وحل بالحمرا فى عام طمقـشـش	محمد خليفة لا يختـشـشـى
وعام اعقشـشـ قضى عبد الله	وبويع النجل المطيع لله
محمد جدد ملك المفـشـشـرب	والناس فى ايامه فى طـشـرب
ومات عام رشد والنجل يزيد	بويع لكن لم يطل فيما يريـشـد
وبويع الرضى الزكى سليمان	فى عام ورش وهناء وامان
وعام لرش قلد ابنه السـشـودود	ابراهيم الشبل قيادة الجنـشـود
اطال ربنا لنا ايامـه	فتبلغ اهل مشرق احكامـه
بجاه أحمد الهادي المختار	من خلقه والانبيا الابـشـرار

وفى مثل اميرنا هذا قال بعض السادات

حكمة الله فى الورى الامراء	لا يزال بهم يزول المـشـراء
وبحبهم تعز البرايا	وبنصرهم تصان الدماء
وبسطوتهم تقام حدود	وتهاب بعزهم ضعفاء
ولاهل الخيرات منهم وقار	ومنافع ما لها احصاء
وبهم يستقيم للدين امر	وتصان الشريعة البيضاء
فهم منة الاله على الخلـ	قـق التي حييت بها الاحياء
لم يزلوا على الارامل ظلـلا	بل على الخلق منهم افياء

ثم نظمت عمود نسبهم من خليفة وقتنا مولانا ابراهيم بن سلطان
وقتنا مولانا سليمان الى مولانا على ابن ابي طالب ومولاتنا فاطمة بنت مولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

هذا عمود الخلفا بنو علي	من ملك العصر الى المولى علي
ابراهيم سليمان محمد	عبد الله اسماعيل ذاك الانجـشـد
ثم الشريف وعلى محمد	على ينسب على الاسـشـد
وحسن محمد والحسن	قدم من ينوعه مستوطـشـن
تمام ستمائة وستين	واربع ايام منصور مريـشـن
وقاسم محمد وقاسم	محمد الحسن زهر باسم

وعابد الله ابو محمد وعرفه وحسن يثيـد
ثم ابو بكر علي وحسن احمد اسماعيل قاسم ومن
محمد المهدي وعبد الله والحسن ابن رسول الله
بين اميرنا وبين المصطفى لب جدودا كرماء شرفا

وحيث ذكرنا سلسلة اجداد امير المؤمنين الى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من ذكر اجداده تبركا بهم في هذه الرحلة المباركة واذكر ما فيهم من الخلاف الى ابي البشر ءادم صلوات الله عليه فاقول :
ان ممن اعتنى بنظم اجداد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عبد الله محمد بن مسعود بن ابي الخصال الفافقي القرطبي في قصيدته المسماة معراج المناقب ، ومنهاج الحسب الثاقب ، في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ، ومناقب اصحابه ، وهي التي رسمها ابو الربيع سليمان الكلاعي في سيرته ، وشرحها العلامة المحقق الشيخ المدقق ابو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني فاتبعت ما فيها في هذه الابيات وهي

تبارك من ابدى جمال « محمد » بفر « عبد الله » في كل مشهد
وكان له في « شبة » الحمد بهجة
على « هاشم » لاحت طوالع نوره
وحل سناه في « كلاب » بن « مرة »
ونال البها فردا « لؤي بن غالب »
ومالك بن النضر « يقفوا كنانة »
« خزيمة » ما ابهاه كان لدى الوري
« والياس » كان النور ينطق جهرة
على « مضر » لاح السنا من « نزارهم »
الى ها هنا الانجاب بالنسبة انتهوا
وان شئت زيد اقل فاذله زهى
على « حمل » ، « قدرا » ومن « نبت » بهجة
فلله « اسماعيل » ما حاز من علا
« وتارح » « ناحور » و « ساروع » « آرغوا »
على « عابر » لاحت مطالع « شالخ »
« وسام » سما قدرا « بتوح » و « لأمك »
وعنه روى « اخنوخ » حسنا وبهجة
« ويزيد » بن « مهليل » بن « قينان » قدزها

بفر « عبد الله » في كل مشهد
به في الدياجي شبة الحمد يهتد
« وعبد مناف » مع « قصي » المجد
« وكعب » فعلوا في سرور واسعد
« وفهرهم » في بيت مجد مصمد
لهم في المعالي مصعد اي مصعد
لمدركة « قد ادرك المجد باليد
عليه بتسبيح طويل مـردد
وكان « معد » نور « عدنان » يجمد
بنسبة ءباء الحبيب محمد
على « آدد » حسن « الهميسع » أحمد؟
و « قيذر » لاح النور منه بفرقد
ابو « خليل الله » اكرم مرشد
« وفالغ » نالوا كل فخر مجدد
« بار فخشد » رقت كسيف مهند
روى عن متو شلخ مائر احمد
توشع بالاقوار منه كبرجد
له من « انوش » طوز نور محمد

ولاح «لثنت» نور درة أحمد يروح ضياطه عليه ويفتد
ودامت لها الانوار في وجه «أدم» وكان لها التسبيح يروي لمن هد
وقد سجد الاملاك كلا لادم وامر رسول الله امر بمسجد
وقد غار حور العين من فرط زهده وكانت عيون الحور منه بمرصد

وشرح هذه الاسماء وضبطها ياتي بعده ، ولقد اعتمدت في شرح
اجداده صلى الله عليه وسلم على ما نقله المؤرخون ، وأئمة النسب المشهورين
كبيرهم واحد العصر ، وأعجوبة الدهر ، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن
مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسري وهو عم
الزبير بن بكار ، قال القاضي عياض في «المدارك» هكذا نسب البخاري ،
روى عن مالك في الموطأ ، وهو علامة قریش في النسب والشعر ، وقال
الصفدي مصعب الزبيري صاحب الانساب وصاحب مالك ، وقال ابن
«التلمساني (1)» في شرح الشفاني تعريف مصعب الزبيري ، روى عن مالك
والضحاك وابراهيم ، وروى عنه ابن ماجة والنسائي والبخاري وروى عنه
عياض واعتمد قوله .

وتقلت من تأليف العلامة الشهير ، وهو علي بن حزم ، واصله من الفرس
وكان شافعيًا ثم انتقل في آخر أمره الى مذهب داود الظاهري ، وهو الذي
نقحه وهذبه وجادل عنه ، وكان متفنا في فنون جمّة ، وقال الحميري كان ابن
حزم حافظا عالما بعلوم الحديث والفقه مستنبطا من الكتاب والسنة ، متفنا
في العلوم ، زاهدا في الدنيا ، متواضعا ، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الدكاء
والحفظ وكرم النفس ، ثم عن الامام حجة أهل المغرب في التاريخ ، صاحب
الانيس والقرطاس أبي عبد الله محمد بن أبي زرع ، قال الشيخ زروق عجيب
من حفظه وصنيعه في شرح ارجوزة أبي العباس ابن البنا (2) ، وعده ابن
خلدون من الذين يعتمدون في الاخبار ، وعن الامام المحقق المدقق عبد الرحمن

(1) التلمساني هو ابراهيم بن ابي بكر الانصاري (1212 - 1291 م) اديب ولد بتلمسان
ومات بسبته ، رحل مع ابيه في التاسعة من عمره الى قرطبة بالاندلس ، وبعد ثلاث
سنوات انتقلا الى مالقة وبها تعلم ، ألف (مقالة في العروض) و « العشرات »
و (نتيجة الخير) و (مزيله الغير في نظم المغازي والسير) و « منظومة المولد
الكریم » و « المنظومة التلمسانية » و (ارجوزة في الفرائض)

(2) ابن البنا هو ابو العباس احمد بن عثمان الأزدي (1258 - 1329 م) لمع في الرياضة
والفلك اخرج اكثر من سبعين كتابا في العدد والحساب والهندسة والجبر والفلك والتنجيم
بقي كتابه (تلخيص اعمال الحساب) معمولا به في المغرب حتى نهاية القرن السادس
مشر شرحه كثيرون من العلماء واقتبس عنه علماء المغرب .

ابن خلدون ، وعن الامام المؤرخ ابن الخطيب السلماني في كتاب الاحاطة له وغيرهم ممن دونهم في المرتبة من المتأخرين ، فقد ذكر اهل السير اسماءهم واحوالهم ومناقبهم وفضائلهم ، وضبط اسمائهم وكيفية بدء نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، وما ظهر لهم من الكرامات ، ببركته ، ومن خوارق العادات ، من تكليم الجمادات والعجماوات ، لتحلي هذه الرحلة المشتملة على مدائن المعمور ، وتشرف بذكر اسماء اجداده البدور ، وتكون بهم زائدة الفوائد ، محل القلائد من الخرائد ، وذلك على سبيل الاختصار ، وبالله الاستعانة والانتصار ، ولاجل امثال هذا قال التاج السبكي في مفيد النعم : « : المؤرخون على شفا جرف هار ، لتسلطهم على الاعراض ، بالاغراض فربما وضعوا من اناس تعصبا أو جهلا ، واعتمادا على نقل ممن لا يوثق به أو غير ذلك ، فعلى المؤرخ ان يتقي الله تعالى ، وقال الشيخ الوالد يعني « : التقي السبكي » ، الراي ان لا يقبل مدح أو ذم من المؤرخ الا بشروط :

(1) ان يكون صادقا

(2) وان يعتمد اللفظ دون المعنى

(3) وان يكون عارفا من يترجمه علما ودينا وغيرهما حتى يصور في ترجمته حاله بلا نقص ولا زيادة

(4) فلا يطنب في مدح محب ، ولا يقصر في غيره بالهوى ، الا في مدح سيد البشر ، الذي خلق الله من نوره الشمس والقمر ، وهو افضل من آدم وأولاده ، وجميع الانبياء من احفاده ، كما قال الشيخ البصري رحمه الله تعالى في مدحه :

محمد سيد الكونين والثقل — بين والفريقين من عرب ومن عجم

وقال في مطلع همزته :

كيف ترقى رقيقك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وكما قال الشيخ ابن زكري في محصل المقاصد :

رسولنا افضل بالاطباق من كل مخلوق على الاطلاق

وقال في مطلع همزته :

ربنا منك للحبيب للجزاء تقتضيه الارواح والاجزاء

قلت وما نسبه شيخنا العلامة المؤرخ سيدي محمد بن الطيب القادري في هذا المطلع وغيره لا يلزمه لمن تأمله وتتبع الفاظه وانصف ، ويقول الحق انصف ، فان « ابن زكري » ومصنفه في واد ، واعتراض شيخنا « ابن الطيب » في واد ، والعذر لنا عنه انه لم ير التأليف ، وانما تلقفه من افواه التعريف ليسوا محتفظين عن التحريف ، فصادف قلبا خاليا ، وقلما سابقا جاريا ، ولم يعمل بقول من قال :

خد ما تراه ودع عنك شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل

فوقع له كما قيل

فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

والا فمقام الشيخ « ابن زكري » لا يتهم بتفضيل بني اسرائيل على الرسول ولا على العرب ، بل هو مصرح في نظمه وشرحه بما لا يلحقه عليه ملام ، غفر الله لشيخنا والسلام ، وان اردت ان تتحقق ما قلناه ، فانظر الى البيت الثالث والاربعين من همزته وهو قوله :

فقت احادهم ومجموعهم بل والجمع وليس ثم استواء

فضمير الجماعة عائد على الانبياء والمرسلين ، والخطاب لسيدنا ومولانا محمد ، فكيف يلتزم هذا مع ما قال الشيخ القادري من التفضيل وفي الشرح قد دلت الايات والاخبار ، واقاويل العلماء الكبار ، على ان مولانا محمدا هو سيد الموجودات ، وان تفاوتت في الدرجة فهو في أعلى الدرجات ، قال المحققون فهو افضل من كل واحد من الانبياء على حدته وافضل من مجموعهم ، وافضل ايضا من جميعهم ، والفرق بين الكلية والكل الجموعي ، ان الكلية يستبد بها كل فرد بالحكم ، بخلاف الاخيرين ، والكل الجمعي لا يخرج عنه فرد ، بخلاف الجموعي فهي اعتبارات ، ونبينا صلى الله عليه

وسلم افضل من سائرهما ، وأما ما نسب « لابن عبد السلام » الفقيه ، من انه صلى الله عليه وسلم مساو للمجموع ، مراده به الجميع كما يدل عليه توجيهه وكفره بذلك علماء عصره وعصمه الله منهم ، لانه اراد ان يبين كلام من اخذ من آية « فبهديهم اقتده » ان الآتي بمثل ما فعلوه جميعا مساو في العمل للمجموع ، والحق انه افضل من الكل ومن المجموع والجميع من غير شك ، ولا يلزم من المساواة في العمل المساواة في الفضيلة ، لان الفضيلة بسابقة من الله لا بعمل ، ومع ذلك فليس في الامر بالاعتداء لزوم الاقتصار على المساواة والهدي والتوحيد وأصول الدين لا الشرائع ، اذ لم يكن متعبدا بشرع من قبله

وقال الشاذلي امره الله بالاعتداء بهم فيما شاركوه فيه ، وان انفرد عنهم بما خص به ، وهذا اخص واتم تحريرا ، فلا يمنع الموافقة في المشروع ويؤيده ما أخرجه البخاري ، وابن أبي شيبة عن العوام ، قال سألت مجاهدا عن سورة « ص » قال سألت ابن عباس ابن سجدت ، قال او ما تقرا « ومن ذريته داود وسليمان الى قوله فبهديهم اقتده » ، فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به ، فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج سعيد بن منصور عن الحكم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسجد في « ص » حتى نزلت « أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده » وقوله : « فقت » فيه ترتيب معنوي وتدريج اذ التفضيل على المجموع فوق التفضيل على كل واحد وحده ، والتفضيل على الجميع فوق التفضيل على المجموع ، ولا يلزم من الاول الثاني ولا من الثاني الثالث ، وبإل انتقالية لا ابطالية ، وما بعدها اعلا مما قبلها على جبر قوله تعالى « بل ادراكعلمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون » الآية وهي مع الجمل غير عاطفة على الصواب ، والمعطوف عليه بالواو مقدر أي بل فقت ما ذكر والجميع أي ليس علوك باعتبار الاحاد والمجموع فقط ، بل باعتبار الجميع وقوله فليس ثم أي في الواقع ونفس الا من استواء نتيجة عما قبله وتاكيد له لبيان الحق والصواب في هذه المسألة خلافا لما توهمه المخالف من المساوات للجميع ، قال بعضهم الذي عليه عامة العلماء جواز اطلاق افضليته صلى الله عليه وسلم على التعميم ، وعلى التعيين

وأما قوله تعالى : « لا نفرق بين احد من رسوله » فهو اعتبار الايمان بهم ، وما انزل الله عليهم ، لا في التفضيل ، فقد ورد بنص الكتاب قال

تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » فالتفاضل مما يجب الايمان به ، وهذا كله ظاهر ، الا انه لم يعين ابن عبد السلام ، هل هو التونسي او غيره ، والظاهر انه التونسي ، وقد وقع الإنكار عليه في مسألة أخرى كما في حاشية العلامة ابي زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي على شرح الشيخ السنوسي عند قوله : وانه قد حاز منزلة عنده لا يمكن ان تلحق ، ونصه في نوازل الونشريسي « سئل ابن عبد السلام هل يمكن بحسب القدرة ان يخلق الله افضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ام لا ؟؟ فأجاب انه يمكن ، لكنه لم يقع ، فبلغ ذلك بعض معاصريه من علماء تونس وهو الشيخ الفقيه ابو الحسن بن المنتصر ، فكتب الى ابن عبد السلام « يا محمد ليت امك لم تلدك وليتها اذ ولدتك لم تتعلم ، وليتك اذ تعلمت لم تتكلم ، فقال ابن عبد السلام ما للمرابطين والدخول في الفضول ، وقال ابو سعيد السلوي القدرة لا تتعلق الا بالممكنات واما المستحيل فليس بمقدور عليه ولا بمعجوز عنه ، والنبي صلى الله عليه وسلم خلقه الله افضل من العالم كله ، فاستحال ان يكون غيره صلى الله عليه وسلم افضل قال الونشريسي ، واعتراض المعارضين على ابن عبد السلام قصور وتحامل عليه وانتقاد لجوابه من غير تدبر ، لان المسألة خلافية ، قال الشيخ سيدي سعيد العقباني في شرحه للعقيدة البرهانية « اعلم ان الشيء قد يكون ممكنا في نفسه ، لكن لما تعلق على الله تعالى بعدم وقوعه صار من هذا الوجه محالا ، فما يكون مثل هذا ، هل تتعلق به القدرة نظرا الى امكان ذاته ، ولا تتعلق به ، لان العلم القديم مؤذن بأنه محال ، واختلف فيه ، فظهر لك من هذا الكلام النزاع والخلاف في المسألة عند المتكلمين ، والارجح عندهم تعلق القدرة به ، وهو جواب ابن عبد السلام في كلام الونشريسي ، فيا ايها المومنون تمسكوا بقول مولانا واذعنوا ، « يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا » غدا بين يدي الله الحق جل جلاله على ما اغتررت به من قلة اخبار السوء ناديين ، واقبلوا هذه النصيحة ان شئتم ان تعرضوا على مولاكم من جميع الافات سالين ، ولرضاه ورضى رسوله غانمين ، وتكونوا مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ناعمين

عبد الله أبو النبي (ص) :

قال اهل السير ، كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لاربعة وعشرين سنة مضت من ملك كسرى انو شروان ، وكان يوم ولد عبد الله علم به

جميع احبار الشام ، وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء ، وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكرياء عليهما السلام ، وكانوا وجدوا في كتبهم اذا وجدتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها ، فاعلموا ان ابا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة ، فلما قطر منها الدم قاموا باجمعهم للحرم ، وارادوا ان يقتلوا عبد الله فصرف الله شرهم عنه ، ورجعوا الى بلادهم ولم يقدم عليهم احد من الحرم الا سالوه عن عبد الله ، فيقولون تركنا نورا يتلألا في قريش ، فيقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله ، انما ذلك النور لمحمد صلى الله عليه وسلم ، قال فكان عبد الله اجمل قريش ، فشغفت به كل نساء قريش ، وكدن ان تذهب عقولهن ، فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف عليه السلام في زمنه من امرأة العزيز ، وكان يخبر اياه بما يرى من العجائب ، يقول : يا ابت اني خرجت الى بطحاء مكة ، وصعدت على جبل ثبير ، فخرج من ظهري نوران احدهما شرقي الارض وآخر غربيها ، ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيران كالسحابة ثم تنفجر لهما السماء فيدخلان فيها ، ثم يرجعان الي في لمحة واحدة ، واني لاجلس في الموضع فاسمع من تحتي سلام عليك ايها المستودع في ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم ، واني لاجلس في الموضع اليابس او تحت الشجرة اليابسة فتخضر وتلقي علي اغصانها ، فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت عليه ، فقال له عبد الله ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من ظهرك اكرم العالمين ، وكان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم كلما اصبح وذهب على صنمهم الاكبر وهو اللات والعزى وصاح كما تصيح الهرة ونطق وهو يقول : ما لنا ولك ايها المستودع ظهرك نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي يكون هلاكه وهلاك اصنام الدنيا على يديه

نكر عبد المطلب مختصرا :

قال « ابن اسحاق » وكان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم حين ولد له عشرة نفر ، وقد علم انهم يمنعون ذبح احدهم ، وفي الحقائق « لابن الجوزي » روى قبضة عن ثؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة اعوانه في حفر زمزم قال لئن اكمل الله له عشرة ذكور ليدبحن احدهم ، فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك ، فاطاعوا ثم قال للسان اضرب بقـدح هؤلاء ، فلما اخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ويقول :

اللهم اني نلذت لك نحر اأءهم ، واني أريد ان اأرع بينهم فاصب بذلك من شئت ، ثم ضرب السادن القءء فخرج القءء على عبد الله ، فأخذ عبد المطلب بيءه ثم أقبل به نحو اساف ونائله فمئعته قريش ، واءاروا عليه ان ياتي امرأة بالحجاز كاهنة قيل اسمها قطبة وقيل اسمها سجاح فقص عبد المطلب عليها القصة فقالت له كم الءية عنءكم ، فقال عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قءموا صاحبكم وقءموا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القءء ، فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ، ثم اضربوا هكذا حتى يرضى ربكم ، ففعلوا ذلك حتى بلغت الابل مائة فخرجت على الابل ففءاه بمائة من الابل ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الءبيحين .

فكر تزويج عبد الله آمنة :

روي انه خرج عبد الله يوما الى قئصه وقد قءم عليه سبعون رجلا من اءبار يهود الشام معهم السيوف المسمومة يريدون ان يقاقلوه ويقتلوه ، وكان أبو آمنة صاحب قئص ايضا ، قال : فلما نظرت الى الاءبار قد اءقوا بعبد الله وعبد الله يومئء وحءه قءءمت اليه لاعمينه عليهم ، فنظرت الى رجال يشبهون رجال الءنيا على خيل شهب قد حملوا على الاءبار حتى هزموهم عن عبد الله ، فلما رأى ذلك وهب من عبد الله رغب فيه وقال : لا يستقيم لابنتي آمنة غير هذا ، فتزويج عبد الله بآمنة وكان يوم تزوها ابن ثلاثين سنة ، وقيل ابن خمس وعشرين سنة ، وقيل ابن سبع عشرة سنة ، وليلة بني عبد الله بها لم تبق امرأة من قريش الا مرضت .

روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ، ان ليلة بناء عبد الله بآمنة اءصينا مائتي امرأة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجت ارواءهن وخرجن من الءنيا ، ولم يتزوجن ، اسفا على ما فاتهن من عبد الله ولم يكن لعبد الله ولا آمنة ولد غيره صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الله حليما كريما فاضلا عفيفا حيبا اشد حياء من العءراء ، ويءل على ذلك قوله للكاهنة التي قالت : هل لك ان تقع على واعطيك مائة من ابل وذلك لاجل النور الءي رأت فيه فقال :

اما الحرام فالممات ءونه يحيي الكريم عرضه وءينه

وقد تقدم ذكر حسنه وجماله ، وهو اجمل قريش واوسطها في نسبه ، واعطى الله آمنة من الجمال والكمال ما لا يوصف حتى كانت تدعى حكيمة قومها

ولما تم لامنة من حملها شهران وقيل قبل ولادتها بشهرين كذا في سيرة « مغلطاي » توفي عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل توفي وهو في المهد ، وقيل غير ذلك ، ودفن بالأنواء على احد الاقوال ، وكذلك أمه آمنة (.) توفيت بالأنواء ، والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين ، وقالت آمنة زوجته ترثيه بهذه الايات :

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحدا خارجا في المغاسم
دعته المنيا دعوة فأجابها وما نزلت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره تضايق اصحاب له في المفارم
بان تك غالتة المنيا وريبها فقد كان معطاء كثير التراحم

واما عبد المطلب (1) جد النبي صلى الله عليه وسلم فاسمه شيبة ، لانه حين ولد كان وسط راسه ابيض ، وقيل اسمه عامر ، وهو قول ابن قتيبة (2) وتابعه عليه المجد الشيرازي (3) وانما سمي عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفي أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف ، وكان عادة العرب أن يقولوا لليتيم

-
- (.) آمنة بنت وهب بن عبد مناف توفيت عام 575 م
(1) هو عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف ولد بالمدينة في بيت بني النضر مشيرة امه لم تنتقل الى مكة التي أصبح على رأس قريش بها ، توفي وسن رسول الله 8 سنوات .
(2) ابن قتيبة : عبد الله بن سلم (828 - 889 م) مؤلف ولد بالكوفة او بفداد . وبها مات اشتغل قاضيا مدة ، بالدثور ومدرا بفداد ثم بمعارف عصره ، والف فيها المصنفات الجيدة فثبه بالجاحظ وكان في اللغة والنحو بفدادي المذهب ، يخلط بين اقوال البصريين والكوفيين ، وأهم كتبه اللغوية : (1) ادب الكاتب (2) معاني الشعر شارك في الجدل الديني القائم وأهم كتبه الدينية (3) غريب القرآن (4) المشته من الحديث والقرآن . وأهم كتبه التاريخية : (5) ميون الاخبار (6) المعارف (7) الشعر والشعراء .
(3) الشيرازي : صدر الدين (توفي 1649 م) هو محمد ابن ابراهيم القوامي الملا صدر الدين الشيرازي اكبر فلاسفة الفرس في عصر الصفويين والقاجريين يعرف بالخوند وملا ، اي الأستاذ وذلك لمنزلته في النظر العقلي والبحث العلمي وهي منزلة تلي منزلة ارسطو وابن سينا من اهل شيراز ، رحل الى اصبهان وتعلم بها وتوفي بالبصرة عند عودته من مكة حاجا له منصفات كثيرة منها :
1 - الاسفار الاربعة 2 - مفاتيح النيب 3 - المبدأ والمعاد 4 - شرح الهداية لابرهري . 5 - القضاء والقدر . 6 - تحقيق انصاف الماهية بالوجود 7 - اكسير المارلينسن

له تلاميذ كثيرون في الفلسفة اشهرهم عبد الرزاق اللاهجي وهو من اشهر العلماء الفلاسفة في العصر الصفوي ، وله مؤلفات في الكلام والفلسفة منها بالفارسية :
(1) جوهر المراد . وبالعربية (2) شوارق الالهام ، في شرح التجريد لنصر الدين الطوسي .

إذا كان في حجره هو عبده ، وفي « المنتقى » لما قدم عبد المطلب من المدينة كان قد أردفه عمه المطلب على راحلته وقد اثرت فيه الشمس وعليه ثياب رثة ، وقدم مكة ضحوة والناس في مجالسهم ، فجمعوا يقولون من هذا رديفك فيقول عبيد ، وكره ان يقول ابن أخي ، وهو بهيئته تلك ، فاشتهر بعبد المطلب وفي سيرة « ابن هشام (1) » هلك عبد المطلب برزمان من اليمن ، قيل ليس على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب ، اذ لم يبق من اولاد هاشم نسل ، قال « السهيلي » ان عبد المطلب اول من خضب بالسواد من العرب ، قال ابن الاثير : هو اول من تحنت بحراء ، وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ، وقال ابن قتيبة : كان يرتع من مائدة عبد المطلب الطير والوحوش في رؤوس الجبال ، فليل له الفياض لجوده ، وسمي مطعم طير السماء ، وكان مجاب الدعوة وولد له اثني عشر ابنا على ما في الصفوة ، او ثلاثة عشر على ما في العقبي ، او عشرة على ما في سيرة ابن هشام والاكتفاء كما تقدم ، ، وقيل عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم اصفرهم سنا على قول ابن اسحاق ، والصواب ان حمزة والعباس اصفر منه ، كذا في سيرة « مغلطاي »

واما هشام فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه عمرو وكنيته ابو نقلة لعلو مرتبته ، ولقبه هاشم لانه كان بهشم الشريد لاهل مكة ايام القحط ، والهشم كسر الشيء اليابس كذا في القاموس ، وولي السقاية والرفادة بعد وفاة ابيه عبد مناف ، اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصي توضع تجاه الكعبة ويسقي فيها الماء العذب من الآبار وتسقى الحجاج ، واما الرفادة فخراج كانت قريش تخرجه في الجاهلية من احوالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع منه طعاما للحجاج ، يأكل منه ، ولم يكن له سعة ، وكان عبد مناف يعمل به بعده ، وكان هاشم يعمل به بعده ، فيطعم الناس في كل موسم وهو ما يجتمع عنده من وفر قريش ، فلم يزل على امره ذلك حتى اصاب الناس سنة جذب شديد ، فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من مال دقيقا وسمناء وكعكا ، فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ، ونحر الجزور وطبخ اللحم ، وجعله ثريدا واطعم الناس ، وكانوا في مجاعة شديدة فاشبعهم بذلك هاشما ، وقال « عطاء » عن ابن عباس ، انهم كانوا في ضرر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين ، يعني في الشتاء الى اليمن ، وفي الصيف الى الشام ، وكانوا يقسمون ربحهم بين الفتي والفقير ، حتى كان

(1) ابن هشام عبد الملك الحمدي البصري ، ولد بالبصر ونزل مصر وتوفي بالفسطاط (834م) نحوي ومؤرخ وضع كتاب (السيرة النبوية) معتمدا على ابن اسحاق ، بداها من اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ثم انتهى الى مولد النبي ص ونشأته وبمشته ورسالته وهجرته وغزواته ووفاته . شرحها كثيرون منهم السهيلي في (روض الانف)

فقيرهم كفيهم ، وكان قصي لما كبر سنه اعطى لولده عبد الدار الحجابة والرفادة والسقاية واللواء ، واستمر ذلك بيد بني عبد الدار ، واختصوا بأمر مكة ، واقتسموها ارباعا ، وجعلوا يبيعونها لحلفائهم ، ثم ان بني عبد مناف وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل ، اجمعوا امرهم على ان يأخذوا ما بيد عبد الدار مما كان قصي جعل لولده عبد الدار ، وراوا انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم ، وفضلهم في قومهم ، ففترقت عند ذلك قريش ، فطائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار يرون الا ينزع ما بأيديهم ، مما كان جعله قصي لهم فوقع الخلف ، اخرج بنو عبد مناف جفنة وملؤها طيبا وغمسوا ايديهم فيها عند باب الكعبة فسموا المطيبون ، واخرج بنو عبد الدار جفنة وملؤها دما من جزور وغمسوا ايديهم فيها مع احلافهم فسموا لعقة الدم ، وتقبلوا للحرب ثم وقع الصلح على ان اعطى بنو عبد الدار مما بأيديهم ، السقاية والقيادة لبني عبد مناف ، وتحاجزوا عن الحرب ، وثبت كل قوم مع حلفائهم ، فكان مع بني عبد مناف بنو اسد ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر ، القبائل الاربع ، ومع بني عبد الدار قصي بنو مخزوم وبنو سهم ، وبنو جمح وبنو عدي ، القبائل الاربع ، وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر ، فلم يكونوا مع احد ، هذا هو الحلف الاول ، وكان بعد ذلك حلف الفضول ، وهو حلف عقدته قريش بينه على نصرة المظلوم جعله عبد الله ابن جدعان ، والزبير بن عبد المطلب ، فاجابتهما له قريش ، وتحالفوا على ذلك الى ان اتى الله بالاسلام ، وبعث سيد الانام ، فقال عليه الصلاة والسلام ، ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا شدة وقوة وتاكيدا

وفي « المنتقى » كان هاشم افخر قومه واعلاهم ، وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء ، وكان يحمل ابن السبيل ويأوى الخائف ، وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبهته يتوقد ويتلأأ ضياؤه ، ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ، ولا يمر بشيء الا يسجد له ، تفد اليه قبائل العرب ووفود الاخيار ، يحملون بناتهم يعرضونهن عليه ليتزوج بهن ، حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ، ولا ابهى منها وجها ، اقدم الى حتى ازوجكها ، فقد بلفني جودك وكرمك ، وانما اراد بذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل ، وكان هاشم يابى ذلك وكان ينطلق الى جبل ثبير يسأل اله السماء ثم يرجع الى الاصنام ، وكان اذا اراد ان يدخل عليها يدركه جبريل فينزعه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره حتى رأى في منامه ان يتزوج سلمى بنت عمرو ابن زيد بن لبيد بن عامر النجار ، فهي نجارية وثلاثة الجدات النبويات ، وكانت في زمنها كخديجة في زمنها ، لها عقل وحلم ، فولدت له عبد المطلب وقيل غير ذلك والله اعلم .

عبد مناف وقصى وكلاب أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم :

أما عبد مناف فاسمه المغيرة أبو عبد شمس ، وساد عبد مناف في حياة
أبيه ، وكان مطاعا في قريش ، وهو الذي يدعى القمر لجماله .

ذكر الزبير عن موسى بن عقبة أنه وجد كتابة في حجر فيه « أنا المغيرة
ابن قصي أمر بتقوى الله وصلة الرحيم » قال قائلهم :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمنح خالصة لعبد مناف

قال ابن هاشم هلك عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ، ولم تزل
السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي ، توفي فولد له أربع بنين
وابنتان ، عبد مناف وتقدم اسمه ، وعبد الدار ، وعبد العزى وعبيد ، ونجم ،
وبسرة .

وأما قصي بن كلاب فاسمه زيد ، قال الشافعي يزيد فيما حكاه أحمد
كما في سيرة مغلطاي ، وكنيته أبو المغيرة ، وكان فيه نور رسول الله صلى
عليه وسلم ، وفي الخميس ، وقصي هو الذي جمع الله به قريشا ، وكان
اسمه زيدا ، مجمعا لما جمع من أمرها ، قال بعضهم شعرا :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وصغر قصي لتقصيه عن بلاد قومه في بلاد قضاة ، انظر ذلك بتمامه
في كتب السير ، وكان قصي شابا جميلا ، ورجلا جليدا جليلا ، وكان أعلم
قريش وأقومها بالحق ، وهو أول من ولي سدانة الكعبة من قريش ، اشتراها
من خالد أبي غبشان الخزاعي كان بيده مفتاح الكعبة فباعه من قصي بأثواب ،
وقيل بأبصرة ، وقيل بزق خمر ، فلذلك يقال في المثل أخسر صفقة من أبي
غبشان ، وأول نفر من بني كعب أصاب ملكا أطاع إليه قومه ، فكانت إليه
الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، فحاز شرف مكة أرباعا بين
قومه ، وانزل كل قوم من قريش منازلهم فاقطعها قصي بيده وأعوانه ،
فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها ، وكان أمره فيهم في حياته وبعد
موته كالدين المتبع ولا يعمل بغيره ، واتخذ لنفسه دار الندوة عن الواقدي (1)

(1) الواقدي محمد بن عمر (747 - 823) مؤرخ عربي وحجة في الحديث والفقه ، ولأه
الرشد العباسي القضاء بشرق بغداد ، واتصل بالأمون ، كان يملك مكتبة ضخمة ألف
كنا كثيرة منها (1) التاريخ الكبير . وكتاب (2) التاريخ والمغازي والبعث وقد نشر جزءا منه

انه قال : مات قصي بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون ، وكان فئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل .

ذكر كلاب بن مرة :

هو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه « حكيم » وكنيته أبو زهرة ، وقيل عروة ، وكذا في سيرة مغلطاي والمواهب وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالت العدو مكالبة ، وكلاتا ، او من الكلاب في جمع كلب ، لانهم يريدون بذلك كما تسمى السباع ، وسئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الاسماء نحو مرزوق ورياح ، فقال انما نسمي ابناؤنا لاعدائنا ، وعبيدنا لانفسنا ، يريدون ان الابناء عدة للاعداء ، وسهامهم في نحورهم ، فاختراروا لهم هذه الاسماء

واما مرة بن كعب فيقال في اشتقاق اسمه ما قيل في كلاب والله اعلم ، وكنيته أبو يقظة ، وسياتي بانه كان على التوحيد ، وانه منصوص على ايمانهم ،

واما كعب بن لؤي فكنيته « أبو هصيص » وكان كعب عظيم القدر وأرخوا بموته اعظاما الى ان كان عام الفيل فارخوا له تلك المدة وكان بينه وبين الفيل فيما ذكروا خمسمائة وستون كذا في « الاكتفاء » وفي « شواهد النبوة » بين موت كعب ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة ، وفي « الروض الانف » للسيهلي : ان كعب بن لؤي اول من جمع العروبة ، فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به ؟

واما لؤي بن غالب فهو بالهمزة تصغير اللأي وهو الثور ، وقال « السندانى » بالهمز وتركه ونقل غيره عن النووي أن الأكثر ترك الهمز ، وقال أبو ذر الخشبي والمشهور الهمز ، وأما غالب بن فهر فاسمه « غالب » وكنيته « أبو تيم » وأمه سلمى بنت سعد بن هزيل ، فهي هزيلة وعاشرة الجادات .

وأما فهر بن مالك ففي « الاكتفاء » يقال ان قريشا هو اسمه الذي سمته به أمه ولقبه فهر ، وكنيته « أبو غالب » قال الزبير بن بكار ، وقد اجتمع النسابون ان قريشا انما تفرقت عن فهر ، وفي كتاب الشيخ « حسن الديار بكرى (1) » وفهر هو جماع قريش عند الأكثر

(1) هو الديار بكرى حنين بن محمد ح 1574 تولى القضاء في مكة ، كان شافعي المذهب من مصنفاته (تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس) تناول فيه سيرة النبي وتاريخ الخلفاء الى السلطان مراد العثماني

واما مالك ابن النضر فكنيته ابو الحارث وهو من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم معروف كرمه وفضله وشجاعته وذكاؤه في المطولات من كتب السير ، واما النضر بن كنانة ، فاسمه قيس وكنيته « ابو يخلد » كذا في « المنتقى » و « المواهب اللدنية » وانما سمي النضر لنضارته وجماله ، وفي المنتقى وهو الذي اختاره الله وسماه قريشا ، وكل من ولده النضر فهو قريشي ، وفي « انوار التنزيل » وقريش اولاد النضر بن كنانة ، فنقول من تصغير قريش ، وهي دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ، ولا يطاق دفاعها الا بالنار فسمو بها لانها تاكل ولا توكل ، وتعلو ولا تعلو ، وصغر الاسم للتعظيم ، عن « ابن عباس » وقد سئل عن تسميتهم قريشا فقال : بدابة في الارض من احسن دوابه لا تدع شيئا من الفث والسمين الا اتت عليه ، يقال لها قريش واتشد شعر عمرو حيث قال :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على سائر البحار جيوشا
تاكل الفث والسمين ولا تترك منه لدى الجناحين ريشا

وقيل غير ذلك .

والحاصل ان الخلاف جار في ان قريشا النضر او فهر والله اعلم .
فائدة جلية في « المنتقى » والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الحجر شجرة خضراء خرجت من ظهره ، ولها اغصان بعدد الاولين والاخرين ، وقد ارتفع بعض اغصانها الى السماء ، وله نور لامع في نور يشبه نور الزجاجة ، وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره ، فلما انتبه اتى الى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت له ان صدقت رؤياك لقد شرف بك القرى وخص باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك .

واما كنانة بن خزيمة فكنيته « ابو النضر » وفي كنانة نور النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما سمي كنانة لانه لم يزل في كن قومه ، واما خزيمة بن مدركة ففي كتاب « الديار بكرى » وانما سمي خزيمة بتصغير خزمة ، لانه خزم نور آبائه ، قلت ففي استعارة تبعية لانه شبه احتواءه على نور آبائه بخزم البعير اذا جعل في منخره الخزامة لينقاد ، وكنيته « ابو كنانة » وفيه نور النبي صلى الله عليه وسلم ، فبقي سنين لا يدري كيف يتزوج حتى سمع في منامه ان تزوج بربرة بنت طابخة فتزوجها ، وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال ، فولدت له كنانة .

وأما مدركة بن الياس فقال الشيخ محمد الديار بكري (1) وتزوج الياس امرأة يقال لها مدخة وفي « حياة الحيوان » خندق فولدت له مدركة ، وكان اسمه عامرا ، قال « ابن اسحاق » ويقال عمرا وكنيته أبو هزيل ، وأما سمي مدركة ، لانه أدرك كل عز كان فيه آبؤه ، وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي « الاكتفاء » فولد لالياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركة ، وطابخة ، وقمعة ، وأمه خندق ، بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، واسمها ليلي ، واسم مدركة عامر ، واسم طابخة عمرو ، واسم قمعة عمير ، وأما أعليت أسماؤهم الى الذي ذكرنا أولا عنهم هو ان أربنا نفرت إبل الياس ابن مضر ، فصاح ببنيه هؤلاء ان يطلبوا الإبل والأرنب ، فاما عمير فاطلع من الظلة ثم قمع فسمي قمعة ، قوله من الظلة ما يستربه من الحر كالخياء ونحوها ، قوله قمع أي دخل البيت مستخفيا ، وخرج عامر وعمر وفي أثر الإبل ، وخرجت أمهم ليلي تسمى خلفهم ، فقال لها زوجها ابن تخدفين أي تسعين ، فسميت « خندق » فمر عامر وعمر وبطير فرماه عمرو فقتله ، ويقال بل رمى الأرنب التي نفرت الإبل فقال له عامر اطبخ صيدك فانا أكفيك الإبل ، فطبخ عمرو فسمي طابخة ، وأدرك الإبل عامر فسمي مدركة وخندق كزبرج بكسر الخاء والذال .

وأما الياس بن مضر فبكسر الهمزة عند « ابن الأنباري » وبفتحها عند « قاسم بن ثابت » واللام فيه للتعريف ، والهمزة للوصل ، قال « السهيلي » : هذا اصح كذا في « المواهب اللدنية » واسم الياس حسب كذا في سيرة « مغلطاي » وقيل حسين وكنيته أبو عمرو ، وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما سمي الياس لان مضرا قد كبر ولم يولد له فولد على الكبر والياس من الولد فسماه به . وفي « حياة الحيوان » : كان الياس مومنا ، وكان يسمع من صلبه تلبية محمد صلى الله عليه وسلم بالحج فتعجب منه ، وعبارة المنتقى « وكان يسمع من ظهره أحيانا دويّا بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر ، وكان يدعى كبير قوم ، وسيد عشيرته ، ولا يقطع امر ولا يقضي دونه . ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم ، وهو أول من أهدى البدن الى البيت في زمنه ، وأول من وضع الركن للناس بعد الطوفان حين غرق البيت وأنهدم ، ومن الناس من يقول : انما هلك الركن بعد إبراهيم واسماعيل وهو الأثبته .

(1) كذا في الاصل الشيخ محمد والواقع انه حسن بن محمد راجع الهامش السابق . وقد ذكره الزباني في مكان آخر يأتي بعد باسمه الكامل وذلك حين كلامه عن اسماعيل عليه السلام حيث قال : (قال الشيخ حسن بن محمد في كتابه ... الخ

وأما مضر بن نزار فكان مسلما على إبراهيم ، وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما سمي مضرا لأنه أخذ بالقلب ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ، وفي القاموس سمي مضر لولوعه بشرب اللبن الماضر أي لبياض لونه ، ويقال له مضر الحمر ، لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه ، أو لأن شعارهم في الحرب الرايات الحمر ، ومضر على وزن زمر ، وكنته أبو العباس ، يقال إن أول من سن الحداء عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا ، فولى وهو يصيح وايداه ، فاستمعت له الأبل وتبعته فصار يحدو وكان يقال مضر وربعة هما الصريحان من ولد اسماعيل ، روى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تسبوا ربعة ومضر فأنهما كانا مسلمين » وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه : « إذا اختلف الناس فالحق مع مضر » وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا يقول :

إني امرؤ حميري حين تنسبني لا من ربعة آبائي ولا مضر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبعد لك من الله ورسوله ، ومما يؤثر من حكم مضر « من يزرع شرا يحصد ندامة » ، « وخير الخير أعجله » ، « احملوا أنفسكم على مكروهاها فيما أصلحكم ، واصرفوها عن هواها فيما أفسدكم ، وليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق ، وفسحة اخلاق »
وأما نزار بن معد ، قال « الديار بكري » لم تعرف ملته ، قلت وهذا ما يناقض ما قاله في موضع آخر من كتابة أجداده صلى الله عليه وسلم ، من إبراهيم إلى كعب بن لؤي ، وابنه مرة منصوح على إيمانهم ، وسياتي ذلك مستوفي إن شاء الله تعالى ، وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما سمي نزار بكسر النون من النزر وهو القليل ، لأن معدا نظر إلى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ، فقرب له قربانا عظيما وقال له قد استللت لك هذا القربان وأنه نزر قليل ، فسمي نزارا ، وكنته أبو إباد ، وكان أجمل أهل زمانه وأكثرهم عقلا

وأما معد بن عدنان فاسمه على وزن مرد ، وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما سمي معدا لأنه كان صاحب حرب وغارات على بني إسرائيل ، ولم يحارب أحدا إلا رجع بالنصر والظفر ، وكنته « أبو قضاة » وقال « الزهري (1) » حدثني علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا

(1) الزهري هو محمد بن مسلم (670) محدث مشهور ، جمع جندا من الأحاديث بفضل ما أبداه من همة لا تكل ، ولم يكتف ببدل الجهد في توطيد دعائم السنة النبوية فحسب ، بل وطد أيضا سنة صحابة النبي ص ويقال أنه أول من دون الحديث نزولا على إرادة الأمراء الذين كانوا يشملونه برعايتهم ، من شيوخة عروة بن الربير وسعيد بن المسيب وقد ألف كتابا واحدا هو (كتاب نسب قوم) ونسب إليه كتاب المغازي .

أغاروا على عسكر موسى عليه السلام ، فدعا عليهم ثلاث مرات ، فقال : « يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء » فقال : « يا موسى دعوتني على قوم فيهم خيرتي في آخر الزمان » ، ذكر الزبير باسناد له الى مكحول ، قال اغار الضحاك على بني اسرائيل في أربعين من بني معد عليهم « دراربع » الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف ، فقتلوا وسبوا وظفروا ، فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان بني معد غاروا علينا وانت نبينا فادع عليهم ، فتوضأ موسى عليه السلام وكان اذا اراد حاجة من الله صلى ما تيسر ثم قال « يا رب ان بني معد اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا فسألوني ان ادعوك عليهم » ، فقال الله : « لا تدع عليهم ان فيهم نبيا احبه واحب امته » ، قال : « يا رب ما بلغ من محبتك له » ، قال : « اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ، قال : « يا رب ما بلغ من محبتك لامته » ، قال : « يستغفروني مستغفرهم فاغفر له ، ويدعوني داعيهم واستجيب له » ، قال : « يا رب فاجعلني منهم » ، قال : « تقدمت واستاخروا »

واما عدنان (1) بن ادد ، ف قيل : واتما سمي عدنان لان اعين الانس والجن كانت ترمقه ، وارادوا قتله وقالوا ان تركنا هذا الفلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس ، فوكل الله به من يحفظه ، وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي « الاكتفاء » من عدنان تفرقت القبائل (2) ومن ولد اسماعيل

واما ادد بن اد ، فقال بعض اهل السير ، واتما سمي ادد لانه كان مديد الصوت ، طويل العز والشرف ، وقيل اول من تعلم العلم من ولد اسماعيل ادد ، فضل بالكتابة على اهل زمانه وادد ، قال في القاموس كعمر ، معروف وبضمتين ابو قبيلة ، وقيل ولد لادد ولادد عدنان .

واما اد بن الهميسع فقد ذكره « ابن ابي الخصال » في قصيدته التائية في النسب الشريف « ومغلطاي » في سيرته والله اعلم بصحة ذلك .

واما الهميسع بن حمل فذكره في الصفوة والمنتقى من كتب السير ، واما معناه ، قال في القاموس : الهميسع كالسميدع ، القوى الذي يصرع ، والطويل ، فقد بين ان هذا الاسم اشتق من القوة الجسمية ، والشجاعة العظيمة ، التي لا يغلبها غالب ، ولا يفر منها هارب ، ولا يصرع موصوفها صارع ، ولا يصدع ميدانها صادع ، والطول في عهد الشرف الاثيل ، والباع في المجد الجليل ، ما لا يخفى على النبيل

1 - 2 عدنان هو ابن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، ومنه تنفرع انساب العرب ينسب اليه اهل الحجاز اولا ، ثم انتشرت بطون عدنان في تهامة ونجد والعراق ثم اليمن .

واما حمل فكانت ولادته في زمن يعقوب عليه السلام وانه قال واني لاجد في صحف جدي ابراهيم عليه السلام ، انه يجد في هذا الحبيب المطفى صلى الله عليه وسلم في الرجال من نسل شيث لا يخالطه احد من نسل قابل ، كذا في المنتقى .

ولما ترعرع حمل اخذ قيدر بيده بعد ما اخذ عليه العهد والميثاق برعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب حتى صار على وجه ثبير استقبله ملك الموت في صورة رجل شاب فسلم عليه وقال له : يا قيدر ؟ اذن مني لاودعك سرا فتقدم اليه يسارره فقبض روحه من اذنه فخر ميتا فغصب ابنه حمل وقال : ويلك يا هذا فقلت ابي ، فقال ملك الموت : يا غلام انظر الى ابيك اميت هو ؟ ، فانكب ينظر الى ابيه فغاب ملك الموت عن عينيه فالتفت يميننا وشمالا فلم ير احدا ، وقبض له رجل من بني اسائيل ففصل اباه ودفنه في جبل ثبير ، وبقي حمل يكلؤه الله ويرعاه ، حتى بلغ وتزوج ، وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت سيرته حسنة ، يحب الصيد والقنص ، ويتبع سيرة آبائه ، فقد ذكره « الديار بكرى » في السير ولم يذكر ضبطه ولا اشتقاقه

واما نبت فلم ادر ضبطه ولا معناه ، نقلته كما وجدته والله اعلم

واما قيدر فيقال قيدر وقيدار بالالف ، ولم اقف على اصل اشتقاقه ومعناه ، وكان قيدر قد اعطى سبع خصال : الباس ، والشدة ، والصراع ، والرمي ، والقنص ، والغروسية ، واتيان النساء ؟ ، قلت ان تكون هذه الخصال اصل اشتقاق اسمه اذ مادة قيدر من القدرة والافتدار وهما يقتضيان هذه السبع خصال والله اعلم .

وكان قيدر صاحب صيد وقنص يخرج كل يوم الى قنصه ، وكان يسمع من قنصه ظبية كان او طيرا لا تدبجنى حتى تسمي الله ، ولا تاكل مما لا يذكر اسم الله عليه ، وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات اسحاق ، في سنة واحدة يظن ان الطهر التي امر بنكاحهن من ولد اسحاق طمعا ان يولد له منهن ولد ، ولم يحبلن ، فرجع يوما من قنصه وقد عبرته وحوش الجبال وقالت : يا قيدر لو هممت بهذا النور الذي في وجهك أين تضعه او تستودعه لكان افضل لك من ابنائنا وقنصها فاتق اله ابراهيم فقد آن لك ان تخرج نور ابي القاسم من ظهرك ، فرجع قيدر الى اهله فرعا مرعوبا ، فحلف بابراهيم لا ياكل طيبا ، ولا يشرب باردا أو لا ياتي انثى حتى ياتيه بيان ما سمع من السنة الوحوش ، فبينما هو قاعد مغموم اذ هبط عليه ملك من السماء في صورة رجل شاب ، فسلم عليه وقال : يا قيدر قد ملكت الارض واعطيت قوة

عمك عيصوا وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه كائن لك ولد من غير نسل اسحاق ، ولو قربت لاله السماء قربانا بين لك التزويج فقام قيدير فانطلق الى البقعة التي ربط بها اسماعيل حين اريد ذبحه فقرب سبعمائة بدنة وقال الاهي ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني وبين لي من اين اتزوج ، وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة بيضاء ، فتحمل ذلك القربان الى السماء فلم يزل كذلك حتى نودي من ورائه يكفيك يا قيدير قد استجيب دعاؤك ، وتقبل قربانك ، فانطلق قيدير فنام في اصلها اي في اصل البقعة فهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيديران ؟ هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو النور الذي فتح الله به الانوار وخلق الدنيا لاجله ، وانه عربي لا ينبغي ان يجري الا في العربيات ، فابتغ لنفسك عريبة ، وقد ذكرت وفاته في قصة ابنه حمل والله اعلم

وأما اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فمعنى اسماعيل قال في « الانس الجليل » عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لابراهيم ثمانية بنين ، اسماعيل سمي به لان ابراهيم كان يدعو ان يرزقه الله وليا ويقول اسم « يا ايل (1) » وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى ، فلما رزق هذا الولد سماه به ، ووجدت في بعض الكتب ان معناه مطيع الله ، ولاسماعيل عليه الصلاة والسلام اخبار مذكورة في كتب التفاسير والسير وغيرها ولكن حين اراد الله من ابراهيم ما اراد ولد له اسماعيل وهو ابن تسعين سنة ، وكان بكر ابيه ، قال « الشيخ حسين ابن محمد » في كتابه قال هؤلاء الاحبار: ان « هاجر » كانت لسارة فوهبتها لابراهيم اذ لم يولد له منها ولد ، قال عسى ان يرزقه الله منها ولدا فلما حملت به كان نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا في جبهتها ، ففارت سارة ، وقيل اخبر سارة بان الله وعده ان يرزقه ولدا طيبا ، وكان يرجو ان يكون الولد منها ، فلما حملت هاجر باسماعيل ، وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهها اغتمت سارة وحزنت حزنا شديدا ، فناشدت ابراهيم ان يخرجها من عندها ، فاوحى الله اليه ان اطع سارة ، فكان من امره ما كان والله اعلم (2)

وفي « الاكتفاء » فلما اراد الله ان يبويء لابراهيم مكان البيت واعلامه، اوحى الله اليه يامره بالمسير الى بلده الحرام ، فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل امامه وهو ابن سنتين ، وقيل وهي ترضعه ، « وهاجر » خلفه ومعه جبريل يده على موضع البيت الحرام ومعالم الحرم ، وتتمام القصة المذكور في

(1) يا ايل بالعبرية يا الله
(2) راجع الجدول التاريخي لاهم الحوادث

كتب السير ليس هذا هو محله وأما كون اسماعيل هو الذبيح أو اسحاق ففي ذلك خلاف بين الصحابة والتابعين ، قال الشيخ « حسن بن محمد » واختلف علماء الاسلام في هذا القلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحاق ، واليه ذهب عمر وعلي وابن مسعود ، ومن التابعين واتباعهم ، وسعيد بن جبير وقتادة ، ومسروق ، وعكرمة ، وعطاء ، ومقاتل ، والزهري ، والسدي ، وهي رواية عن ابن عباس ، وقالوا كانت هذه القصة بالشام ، وروي عن سعيد بن جبير انه قال: رأى ابراهيم ذبح اسحاق في المنام ، فساربه مسيرة شهر في عدوة واحدة حتى أتى به الى المنحر لمني ، ولما أمر بذبح الكبش ذبحه ، وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة ، فطويت له الاودية والجبال ، وقال آخرون هو اسماعيل ، واليه ذهب عبد الله بن عمر ، وهو قول سعيد بن المسيب ، والشعبي ، والحسن البصري ، ومجاهد ، والربيع بن انس ، ومحمد بن كعب القرظي ، والكلبي ، وهي رواية عن عطاء ابن ابي رباح ، ويوسف بن مالك ، عن ابن عباس ، قالوا المغدى اسماعيل ، وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حجة من قال ان الذبيح اسحاق قوله تعالى « فبشرناه بفلام حليم ، فلما بلغ معه السعي » امره بذبح من بشر به ، وليس في القرآن انه بشر بولد غير اسحاق ، كما قال في : سورة هود « فبشرناه باسحاق »

وحجة من قال اسماعيل: ان ذكر البشارة «باسحاق نبيا من الصالحين» فدل على ان المذبوح غيره ، وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود « فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » ولما بشر ابراهيم باسحاق بشر بابنه يعقوب ، فكيف يأمر بذبح اسحاق وقد وعده نافلة ، وفي « انوار التنزيل » ولان البشارة باسحاق ، وكانت مقرونة بولادة يعقوب منه ، فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا ، ولان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسرائيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج ، ولم يك اسحاق ثمة ، قال « الاصمعي » سألت « عمرو بن العلاء »

(1) الاصمعي ، عبد الملك الباهلي (740 - 831) ولد ومات بالبصرة درس الحديث على شعبة بن الحجاج والحمادين ومسلم بن كداح واللفة على ابي عمرو وعيسى بن عمر والخليل والشمر عن خلف الاحمر طوف بالبوادي فصار اماما في الاخبار والنوادر واللفة والشمر ، عرف بكثرة الحفظ ورواية الشعر والرجز خاصة وبالصدق والتدين وعدم تفسير شيء من القرآن ، ولا شيء من اللفة له نظير او اشتقاق في القرآن او الحديث ، ولا شعر فيه هجاء ، وعدم الافتاء الا فيما اجمع عليه العلماء والتوقف فيما ينفردون به ، وتجوز أفسح اللغات فقط فنالت مروياته من التوثيق أكثر مما نالت مرويات غيره استقدمه هارون الرشيد وعهد اليه بتأديب ولده ، تتلمذ له ابو عبيد والسجستاني والرياشي وغيرهم ، روى كثيرا من دواوين الشعر ، والف

عن الذبيح اسحاق او اسماعيل ، فقال : يا اصمعي اين ذهب عقلك ، متى كان اسحاق بمكة ، وانما اسماعيل الذي كان بمكة وهو الذي كان بنى البيت مع ابيه لان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : انا ابن الذبيحين ، يعني جده اسماعيل وابوه عبد الله حيث عرضه عبد المطلب على الذبح ، قال « ابن القيم » ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل ، لانه لا ريب ان الذبح كان بمكة ، ولذا جعل القرابين يوم النحر بها ، كما جعل السمي بين الصفا والمروة تذكرة لشان اسماعيل وامه ، ولو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم ، لكانت القرابين بالشام لا بمكة ، قلت وهذا ايراد قوي ، لان ابن القيم رحمه الله عمل بقرائن الاحوال ، ولها اصل في الاستدلال ، مع ما انضم اليها من اقوال الصحابة والتابعين وغيرهم ، وقوله عليه السلام : « انا ابن الذبيحين » صريح في ذلك ، وقد رايت بعضهم اول الحديث في قوله : « انا ابن الذبيحين » يعني عبد الله ابا النبي صلى الله عليه وسلم ، واسحاق ، وكان القائل عنى بان اسحاق ابو النبي صلى الله عليه وسلم ، من جهة ان اسحاق اخو اسماعيل ، وكما يطلق لفظ الاب على العم ، وهذا القيد خارج عن المراد ، وفيه تزييف لفضيلة العرب ، وروي كما ذكر المعافا بن زكرياء ان عمر بن عبد العزيز سأل رجلا من علماء اليهود ، « اي ابني ابراهيم امر بذبحه » فقال : « والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسماعيل ، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل الذي ذكر عنه ، فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لا اسماعيل ابوكم » انتهى من المواهب اللدنية وقال اهل السير امر بذبح اسماعيل وهو ابن سبع سنين ، وقيل ابن اربع سنين

اولاد اسماعيل عليه السلام

قيل ولد له عشرة ذكور ثابت احدثهم كما في الاكتفاء ، وفي سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق ، وقال : ولد لاسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا ، اولهم ثابت ، وكان اكبرهم ، وقيدر ، وادبل ، ومنشا ، ومسمع ، وناشي ، وذميان ، وازر ، وطوما ، وابطون ، ونيش ، وقتدما ، وامهم بنت مضاض الجرهمي

كثيرا من الرسائل اللغوية الصغيرة ، وينسب اليه كتاب تاريخي ، اهم ما وصل اليها من كتبه التي اعتمد عليها كل من جاء بعده من اللغويين
 (1) خلق الانسان (2) فحولة الشعراء (3) الاصمعيات وهي اثنتان وتسعون قصيدة ومقطوعة من الرجز اختارها الاصمعي لواحد وسبعين شاعرا ، 44 منهم جاهليون و 14 مخضرمون و 6 اسلاميون و 7 يجهل الدارسون تاريخهم ، وتعالج القصائد موضوعات متنوعة ، ولم يعمد فيها المؤلف الى تبويب ولم تنل من الشهرة ما نالت من المجموعات الشعرية الاخرى لان قيمتها اللغوية تفوق قيمتها الفنية ، ولان بعضها مختارات من قصائد طويلة ، وان تمتعت بالتوثيق الذي عرف به الاصمعي .

وقال ابن هشام : العرب كلها من اسماعيل وقحطان ، وفي « حياة الحيوان » أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ، ولذلك سميت العرب ، وكانت قبل ذلك وحشا كسائر الوحوش ، ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم « اركبوا الخيل (1) فانها ميراث ابيكم اسماعيل » وروى ان الله بعث اسماعيل الى دارب من اليمن وحضر موت ودعاهم الى الاسلام خمسين سنة ، فأمن به قليل منهم ، وكان عمره مائة وسبعة وثلاثين سنة .

تنبيه قوله دارب الصواب وألله اعلم انه بالميم وهو دارم بن مالك ابن حنظلة ابو حى من تميم ، قاله في القاموس ، وحنظلة بن مالك اكرم قبيلة في تميم ، يقال لهم حنظلة الاكرمون ولعل قوله دارب بالباء غلط من الناسخ والله اعلم

ابراهيم عليه السلام

واما ابراهيم عليه السلام ابن تارح فروى ان ابراهيم عليه السلام ولد في زمين نمرود بن كنعان ، بن كوش بن سام ، بن نوح عليه السلام ، وكان مولده (2) ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضي الف واحد وثمانين سنة من الطوفان ، وكان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ، ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الفان وثلاثمائة وثلاث وتسعون سنة ، وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفي ومائة سنة واثنين واربعين سنة على اختيار المؤرخين ، والاختلاف في ذلك كثير ، ووقع له ما وقع مع قومه ، وقد ذكرت نبذة من اخباره عليه السلام في «فتح المفتاح » من ولادته الى وفاته ، ثم بعد ما نجاه الله من قومه هاجر الى الشام ، وهي الارض التي بارك الله فيها للعالمين ، وبعث اكثر الانبياء منها

وعن ابي بن كعب سماها الله مباركة لانها ما من ماء عذب من الارض نبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال :

(1) الخيل يطلق على مفردهما (حصان) وهي تابعة للفصيلة ذات الثدي وقد عرف الانسان الحصان منذ القدم ، ففي العصر الحجري عرفت انواع عدة من الخيل اذ وجد حصول موقع ممسكر (سولتر) بفرنسا عظام مات الالوف من الخيل في حالة تدل على انها كانت تؤكل ، وكان الحصان ضمن حيوانات الصيد ، التي قام انسان العصر الحجري بعمل شبيه لها بالرسم والحفر والنحت ، وكان الحصان من بين آخر الحيوانات التي استأنسها الانسان ، وربما كان بدو اواسط آسيا هم اول من استأنسه ثم نقلوه الى الصين فآسيا الصغرى واوروبا ومصر اذ دخل الحصان الى ج. ق آسيا وغ اوروبا ح 3 000 ق. م ولكنه استخدم فقط بقصد المباهاة او في الحرب ، وفي افريقيا ظهر الحصان لأول مرة مع غزو الهكسوس لمصر (1500 ق. م)

(2) راجع الهامش قبل اما ولادة ابراهيم عليه السلام فقد كانت 1996 ق. م .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انها ستكون هجرة بعد هجرة
الا اختار الناس فهاجر ابراهيم » ؟

وفي الحديث : « طوبى لاهل الشام » قيل ولم ذلك ؟ قال : « ان ملائكة
الرحمن باسطة اجنحتها عليه » انتهى من « عمدة المعاني » وكان نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم لامعا في جبهته ، وكان يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حسن وجهه واشراق جماله

اختتانه عليه السلام

وهو اول من اختتن بالقدوم بالتشديد ، وهو ابن ثمانين سنة ، وقيل
وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة ، وختن اسماعيل
وهو ابن ثلاث عشر سنة ، وختن اسحاق وهو ابن سبعة ايام
وسبب اختتانه انه امر بقتال العمالة فقاتلهم فقتل خلق كثير من
الفريقين فلم يعرف ابراهيم اصحابه ليدفنهم ، فأمر بالختان ليصير علامة ،
وهو اول من ضرب بالسيف من الانبياء ، وقيل بل ادريس اول من ضرب
به وكسر الاصنام ، ولبس السراويل والنعلين ، ورفع يديه في الصلاة في رفع
وخفض .

قلت وهذا في مذهب الشافعي حسب ، وصلى اول النهار اربع ركعات
وحفظهما على نفسه فجعله الله وقتا وجعله امة قانتا ، وهو اول من اضاف
الضيف وثرثد الثريد ، وفرق الشعر ، واستنجد بالماء ، وقلم الظفر ، وقص
الشارب ، وتنف الابط ، واول من استاك وتمضمض واستنشق وحلق العانة ،
واول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود ، واول من شاب
فقال يا رب ما هذا ؟ فقال الله وقار ، فقال : يا رب زدني وقارا ، فما برح حتى
ابيضت لحيته .

وفاته عليه السلام

وفي « الحقائق » لابن الجوزي (1) عن وهب بن منبه قال له ملك الموت:
يا خليل الله على اى حال تحب ان اقبض روحك ، فقال اقبض روحي وانا
ساجد ، فقبض روحه وهو ساجد ، وحكى غير واحد ذلك

(1) ابن الجوزي ، سبط شمس الدين (1186 - 1257 م) مؤرخ عربي ولد ببغداد الف كتابا
في التاريخ العام بعنوان (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان) نشر بعض المستشرقين اجزاء منه

تلييه : فان قيل هذا استئذان من ملك الموت على ابراهيم عليه السلام ، وكيف قيل ان ذلك من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولما قال له الملك لم استأذن على احد قبلك ولا على احد بعدك الحديث ؟ ؟

قلت يجاب عنه بأن ابراهيم عليه السلام حكى عنه في رواية أخرى انه سأل ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي سال الموت فاستجاب الله دعاءه واعطاه ذلك عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وقع له من غير سؤال وهذا ابلغ في الاكرام ، وقد ذكر ذلك الشيخ ابو الحسن الشاذلي (1) رضي الله عنه في حربه في معرض الاعتراف بالامتنان بقوله : « فقد اعطينا الإيمان قبل ان نسألك » .

ويجاب عنه ايضا بأن الكيفية التي أتى بها ملك الموت إلى النبي صلى الله عليه وسلم من وقوفه بالباب ، وملاطفته في الخطاب ، لم يأت احد قبله ولا بعده ، والله تعالى الهادي إلى الصواب

فائدة : قيل مات من الانبياء ابراهيم وداود وسليمان .

وعن عائشة رضي الله عنها وابن مسعود رضي الله عنه موت الفجأة راحة للمؤمنين واخذة للكافرين ، وقال الشيخ حسين بن محمد كذا في البحر العميق .

واما تارح بن نوح بفتح الراء ، قال في القاموس تارح كادم عليه السلام ، أبو ابراهيم عليه السلام ، واما آزر فانه عمه ، وليس بأبيه ، وما وقع في القرآن لآبيه آزر ، قال اهل التفسير اطلق الاب هنا على العم مجازا كما هو جار كثيرا ، وتمسك بعضهم بظاهر الآية لا يصح لان آزر جاء القرآن بكفره ، « والمشركون نجس » وآباء النبي صلى الله عليه وسلم طاهرون موحدون ، كما سيأتي مبينا ان شاء الله تعالى وهو على عمه يدل على القطع ، قال في القاموس آزر اسم عم ابراهيم عليه السلام ، واما ابوه فانه تارح

(1) الشاذلي ابو الحسن (1196 - 1258م) صوفي مشهور ومؤسس طريقة صوفية اسلامية تعرف بالشاذلية ، وقد فُرع منها نحو من خمس عشرة طريقة أخرى مثل : (1) الوفاية . (2) الجزولية وغيرهما

ولد أبو الحسن في عمارة بالقرب من سبتة بالشمال المغربي ويقول آخرون ولد بشاذلة بجبل زعفران من تونس . اقبل على العلم بشغف زائد حتى كف بصره فانقطع لطريق الصوفية . وفي فاس تتلمذ على اصحاب الجنيد وعلى الصوفي عبد السلام بن مشير ، دعى إلى اوائه فاضطهد وهرب إلى الاسكندرية . حج مرات كثيرة ، ومات في الحجة الأخيرة وهو يجتاز صحراء مصر ، انتشرت طريقته أكثر في شمال افريقية وفي مصر حيث نقلها أبو العباس المرسى المتوفى بالاسكندرية (1287 م) .

واما ناحور بن سارح ، فقد عاش مائتين وستين سنة ، **واما ساروع ابن ارغول** وقيل بالحاء بدل العين فاسمه في «التورية» سرور ، وقد عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة ، **واما ارغو ابن فالغ** ويقال ارعو بالعين والفين ، ومعناه قاسم ، فقد عاش ثلاثمائة وتسعا وثلاثين سنة ، وعند مولد ارغوا تبلبلت اللسنة (1) وتقسمت الارض وتفرق بنو نوح عليه السلام ، وذلك لمضى ستمائة سنة وسبعين من الطوفان (2) **واما فالغ بن عابر** ويقال فالخ ، عاش ثلاثمائة سنة وتسعا وثلاثين ، **واما غابر بن شالخ** ويقال عابر بالعين الهملية ، قال في القاموس عابر كهاجر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام والله اعلم ، وقيل هو هود عليه السلام ، وعاش اربعمائة واربعاً وستين سنة ، وكان ولد بعد مضي ستمائة وستين سنة من عمر نوح عليه السلام، **واما شالخ بن ارفخشذ** بفتح اللام ومعناه الرسول، وقد عاش اربعمائة وستين سنة ، **واما ارفخشذ بن سام** ، ويقال ارفخشذ ، فمعناه مصباح مضيء ، كذا في سيرة «مغلطاي» وتسميه الفرس هرشتك ، وعاش ارفخشذ اربعمائة وخمس وستين سنة ، وكانت امه لم يوجد مثلها في الجمال والصفات في زمانها **واما سام بن نوح عليه السلام** فولد بسيناء قبل الطوفان ، وقال في القاموس سيناء قرية بالكوفة (3) وولد قبل الطوفان بشمان وتسعين سنة ،

(1) ارخوا للبلبة اللسنة 2247 ق.م راجع الجدول الذي اثبتناه ضمن الفهارس

(2) ارخوا للطوفان بـ 2348 ق.م

(3) سيناء محافظة بمصر سكانها (126000 نسمة) وهي شبه جزيرة : (مساحتها 56 ألف كم م . تقع شمال شرقي مصر تربط افريقيا بآسيا مثلثة الشكل ، قاعدتها في الشمال ساحل البحر المتوسط ، وتنتهي جنوبا برأس محمد في البحر الاحمر ، ويحدها شرقا خليج العقبة وغربا خليج السويس تضم كثيرا من الجبال يرتفع بعضها عن سطح الارض بـ 2637 م كما بها بعض الاودية التي يتجه معظمها نحو الشمال واهمها وادي العريين الذي ينتهي الى البحر سهولها الشمالية تتصل بسهول فلسطين اهم واحاتها : نخل ، وبئر حنة ، والقصيمة ، وابو عويقله وسيناء غنية بمواردها الطبيعية يستخرج منها البترول من حقول عسل ، وسدر ، ورأس مطارنة ، وخيران ، والبلغميم . والمتجنيز من أم بجمة .

ولسيناء شهرتها التاريخية ، ففي الجنوب جبل موسى الذي يظن ان موسى عليه السلام تلقى عليه الوصايا العشر ويرى البعض انه تلقاها على جبل سريال القريب وفي سفح جبل موسى دير كاترين (للروم الارثوذكس) الذي بني حوالي 250 وقد عثر به في القرن 19 على اقدم مخطوط للمهد الجديد اشتره المتحف البريطاني من الاتحاد السوفيتي 1933 في 1950 صور اكثر من 3000 مجلد من مخطوطات الدير على ميكرو فيلم يظن ان اسمها مشتق من اسم اله القمر (سين) معبود الساميين المعروف ، فيها وقع الفراغة على مناجم النحاس والفيروز وبعض الاحجار التي كانت من مقومات بناء حضارتهم ، وفي المبد المذكور قيل : وجد الفينيقيون آثارا من ذكريات المصريين الكتابة فاخذوا من اشاراتها الهيروغليفية طائفة هذبوها وتربوها واخرجوا منها الحروف الابجدية التي اذاعوها فيما عرفوا من اقطار الدنيا حول شواطئ البحر الابيض

وهو بكر أبيه على ما قيل ووصيه وولي عهده ، وانما قدم لان الانبياء من نسله ، واعطاه ابوه نوح عليه السلام الحجاز واليمن والشام والجزيرة وسام ابو العرب وفارس والروم ، وكان القيم بعد نوح عليه السلام ومن ولده الانبياء كلهم عريبيهم وعجميهم ، وجعل في ذريته النبوة والكتاب ، واليمن كلهم من ولده ، وعاد ، وثمود ، وطسم ، وجديس ، والفارس ، من ولده ونزل بنوه صرة الدنيا ووسطها ، وهو الحرم وما حوله من اليمن الى عمان ، وفيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسحور ؟ وهو الذي اختط مدينة القدس ، واسس مسجدها ، وكان ملكا عليها .

ولما مات نوح عليه السلام ، انتقل الى بلاده الجنوب ، ولما بلغ اليمن نزله واختار ارض صنعاء ، وهو اول من بناها وبنى مسجدها وبثرها ، ثم انتقل الى غمدان ، قيل بأمر من الله اختطف له طائر الخيط الذي يقدر به البناء فتبعه سام الى ان سقط منه على محل غمدان ، فعلم انه امر بالبناء هناك ، فاسس قصر غمدان وحفر بئره ، وتسمى كرامة

ولما ملك ابرهة بنى كنيسة بصنعاء رفيعة مزخرفة بالذهب والفضة والجواهر النفيسة ، وسماها القليس وزخرفها بأنواع الرخام والمرمر من كل لون ، نقله لها من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام ، وكان قريبا من موضع هذه الكنيسة ، وكان فيها بقايا من رخامها واحجارها اعانتها على بنائها فبناها وبالغ في تنميقها وتحسينها بكل ما قدر عليه ، ونصب فيها صلبانا من الذهب مكللة بالياقوت والجواهر وأنواع الاحجار الثمينة ، وكانت هي بيت عبادتهم الى ان هلك ولما مزقت الحبشة ملكهم كل ممزق ، بقي ما حول هذه الكنيسة خرابا ، وسكنته الوحوش والسباع والحيات ، وصار كل من اخذ شيئا منها اصابته الجن فبقيت بما فيها من « الاقامة » (1) والرخام والخشب المرصع بالذهب ، وصلبان الذهب بالاحجار ، لا يقدر أحد أن ياخذ منها شيئا الى زمن ابي العباس السفاح ، (2) فذكر له امرها وما يتهيبه

المتوسط غير اننا لا نأخذ هذا الرأي مسلما ، لان الفرق كبير جدا بين الفنيقيين والمصريين من كل الوجوه ؟ ؟ هذا بالإضافة الى ان الموضوع قتل بحثا وتمحيصا وانتهى الى ان الهيروغليفي كانت مستقلة عن كل ما عداها الى درجة ان ما وجد من حجر رشيد الذي مكن شامبليون من المقابلة وفهم الهيروغليفي من المتأخرين كان مما يدل بوضوح على الفرق بين الجنسين واللغتين والحضارتين اليونانية والمصرية فضلا عن الفنيقية الصورية القرطاجية عبد الكريم الليثالي

(1) سواد البناء

(2) ابو العباس السفاح توفي (754) اول خليفة عباسي (749 - 754م) كان ابوه اول من اضطلع بنشر الدعوة العباسية ، لما توفي 743 م عهد بالامامة لابنه ابراهيم الذي اعلن الثورة على الامويين ، فلما وقع في ايدي هؤلاء اصبح اخوه ابو العباس السفاح اسام

الناس من الدخول اليها واخذ ما فيها ، وان الجن تتسلط على من يدخلها فبعث اليها ابا العباس ابن الربيع عاملا على اليمن ومعه اهل الحزم والجلادة والهندسة فخربوها وحازوا ما فيها من آلة الذهب والاحجار ، وبيع ما امكن يبعه من رخامها وخشبها ، وحصلوا في ذلك مالا كثيرا ، وعفى رسمها ، وانقطع خبرها ، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كميبي وامراته ، وهما الصنمان اللذان بنيت الكنيسة عليهما ، فلما كسر كميبي اصيب الذي كسره بالجلد فافتتن بذلك رعاع اهل اليمن وقال « الازرقى » : ان كميبي كان من الخشب طوله ستون ذراعا هـ « من روض الانف » .

رجوعا : لخبر سام . ومات وعمره ستمائة سنة : قال في القاموس جديس كامير قبيلة .

واما نوح بن لامك عليه السلام قيل سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه ، وفي تفسير « القشير » وفي الخبر ان نوحا عليه السلام ، كان اسمه يشكر ، ولكثرة بكائه اوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح ، فسمى نوحا ، وفي « القاموس » نوح اعجمي منصرف لخفته وكان ذنبه انه مر يوما بكلب فقال ما اوحشه ، فاوحى الله اليه ان اخلق انت احسن من هذا ، فكان يبكي معتذرا من مقالته ، **وفي حياة الحيوان** كان اسمه عبد الجبار وانما سمي نوحا لكثرة نوحه على ذنوب امته قال في « ربيع الابرار » بكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة لقوله ان ابني من اهلي ، وفي « الانس الجليل » كان اسمه عبد الفقار ، وولد بعد مضى الف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدام عليه السلام ؟ ؟ **قال** « الديار بكرى » وفي « معالم التنزيل » عن ابن عباس ، انه بعث بعد اربعين سنة ، ولبث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة فآمن به ثمانون نفسا من الرجال والنساء ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة ، وكان عمره الفا وخمسين سنة ، وقيل غير ذلك والله اعلم ، وكان نوح نبيا مرسلا من اولي

الدعوة ، ونودي به خليفة في مسجد الكوفة 749 م ، هزم جيشه بقيادة عمه عبد الله ابن علي ، مروان الثاني ابن محمد آخر حكام بني امية ، في معركة الزاب بشمال العراق 751 م وثار انصار الامويين في سوريا وتحصن يزيد بن عمر بن هبيرة في واسط لكن السفاح تمكن من اخماد حركتهم وطارد الامويين ، وقضى على كثرة رجالهم ، ونبشت قبور عدد من موالاتهم بد مشق لقب السفاح بسبب سفكه للدماء ، وتخلص من وزيره ابن سلمة الخلال الذي لقب وزير (آل محمد) لمحاولته نقل الدعوة الى العلويين ، واثار عليه اخوه ابو جعفر المنصور بقتل ابي مسلم الخراساني فرفض ، استهل خلافته بخطبة وضع فيها الباديء الكبرى لسياسة الدولة ، والاسس التي تستند اليها ، اقام حق العباسيين في الحكم على قرابتهم من رسول الله (ص) ووصف الامويين بانهم اغتصبوا الخلافة ، ووعد الكوفيين على ابدى بني العباس ، اتخذ الهاشمية مقرا له 750 م ثم انتقل الى الانبار 752 م ولي عهد ابا جعفر المنصور اخاه ، ومن بعده ابن اخيه عيسى بن موسى ، توفي بالانبار وخلفه المنصور .

العزم ، واول نبي نسخت شريعة من قبله ، فنسخت شريعته شريعة آدم عليه السلام ، وكان ادريس على شريعة آدم ويدعو الخلق اليها ، وجاء في « عرائس الثعلبي » ارسل الله تعالى نوحا الى ولد قاقبيل ، ومن تبعهم من ولد شيث ، وهو ابن خمسين سنة هـ . وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واليه يشير بقوله عليه السلام « كنت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق الله آدم بالف عام ، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم عليه السلام القى الله ذلك في صلبه فاهبطني الى الارض في صلب آدم ، وجعلني في صلب نوح ، في السفينة » الحديث ، وكان نوح عليه السلام فيما قيل أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، له شعر قطط .

وفي « معالم التنزيل » كان نوح عليه السلام أطول الانبياء عمرا ، وجعلت معجزته في نفسه ، فانه عمر على اذى قومه مثل ما صبر هو على اذى قومه ، على طول عمره ، وقد استوفى الكلام عليه في « فتح الفتاح » ومرادنا هنا الاختصار .

واما لامك بن متوشلخ فيقال له لامك كهاجر ، ويقال لمك محرقة ، كذا في كتب السير واللفه ، وكان رجلا اشقر ، اعطى قوة وبطشا

قلت : قال في القاموس واليلك الشاب القوي خاص بالرجال ويمكن أن يكون اشتق اسم لامك من هذا المعنى ، لان المادة واحدة على قاعدة اهل الاصول ، من لم يقم به وصف لم يجز ان يشتق له منه اسم ، **قال بعض اهل السير** وتزوج في أصح الروايتين شمخا بنت انوس ، وقيل قينوس ، وقيل غير ذلك ، وكانت ولادته بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة ، وفي « انوار التنزيل » كان لامك وشمخا أبوا نوح مومنين ، **واما مامتوشلخ بن اخنوخ** ، قال بعضهم والمشهور انه بخاء معجزة ، لكن في « الانس الجليل » بخاء مهملة ، ولم أقف على ضبطه ، لكن رأيته بخط بعض اهل العلم انه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية وسكون الواو وفتح الشين والله اعلم ،

واما اخنوخ بن يزد فبهزمة وحذفها ، والمشهور انه بالخائين المعجمتين ، لكن قال بعضهم بخاء مهملة ونون ، وفي آخره خاء معجزة ، وفي سيرة ابن هشام ، « اصنح » ويقال « اخنح » ولم أقف على ضبطه ، وهو ادريس (1) النبي صلى الله عليه وسلم . **قال** كثير من اهل السير وغيرهم سمي به لكثرة

(1) ادريس هو احد الانبياء عليهم السلام ، ذكر في القرآن مريم (56) و (الانبياء 85) عد اول من خط بالقلم ، وأول من عرف التنجيم والطب . احيط اسمه باقاصيص كثيرة .

درسه الكتب في صحف آدم وشئت . قال الفيروزبادي (1) وادريس النبي صلى الله عليه وسلم ليس من الدراسة كما توهمه كثيرون ، لانه اعجمي ، واسمه خنوخ او اخنوخ . وقال آخر ، واشتقاقه من الدرس على تقدير كونه عربيا ، ويمنعه منع صرف ، وقرىء ادريس ، وقيل ادرك ادريس من حياة جده شئت عشرين سنة ، وقيل ان ولادته كانت في زمن آدم عليه السلام قبل وفاته بمائة سنة ، وقيل غير ذلك والله اعلم ، والجمهور على ان ادريس اول نبي بعث بعد آدم عليه السلام ، وكان ادريس عليه السلام صعد الى السماء وعلم دور الفلك وطبائع الكواكب وخواصها ثم نزل والله اعلم

قال « وهب (2) » يرفع لادريس عليه السلام كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه من الدرجات . ورفعه مكانا عليا ، وهو الجنة ، وذكره مشهور ولما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وفتر الوحي الى زمن نوح عليه السلام

واما يزد بن مهليل فيقال يزد ، ويقال يازد ، ويقال الزائد ومعناه الضابط ، وفي القاموس يزد بالفتح ابو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه بالراء ، ولم يتعرض لكونه بالزاي وبالراء في جميع الوجوه من يزد وزباد والزائد ، الا اني وقفت على يزد في القاموس بالراء في الكتابة فقط ، وفي غيره من كتب السير مكرر بالزاي في الكتابة ايضا فقط ، من غير تعريف والله اعلم ، وكان هو القائم بوصية ابيه مهليل ، وعاش تسعمائة سنة وستين او تسعين سنة ، وفي زمنه عملت الاصنام ورجع من رجع عن الاسلام ؟ وكل هؤلاء ولدوا في حياة آدم عليه السلام .

(1) الفيروزبادي محمد بن يعقوب الشيرازي : (1329 - 1415م) لغوي ولد بكازدون بجوار شيراز ومات بزبيد ، طلب العلم ببلده ، وواسط ، وبغداد ، ودمشق والقدس . واشتغل بالتدريس بها اكثر من التنقل ، فرحل الى مصر وبلاد الروم ، ومكة والهند وبغداد وفارس ، واليمن وتولى قضاءها ألف كتاب كثيرة في التفسير مثل :

1 - تنوير القياس في تفسير ابن عباس . 2 - بشارت التمييز في لطائف الكتاب العزيز . وفي الحديث مثل : 3 - ارجوزة مصطلح الحديث 4 - فتح الباري في شرح صحيح البخاري والتراجم مثل : 5 - البلفة في تاريخ ائمة اللغة . 6 - الرقاة الوضعية ، في طبقات الحنفية 7 - سفر السعادة وفي السيرة النبوية واللغة مثل : 8 - تحبير الموشحين فيما يقال بالسين والشرين 9 - المجلس الايس ، في اسماء الخندريس . لكن شهرته تقوم على : 10 - القاموس المحيط

(2) هو وهب بن منبه : ابو عبد الله (654 - 732م) مؤرخ ، كثير الاخبار عن الكتب القديمة . عالم بآساطير الاولين ، ولا سيما الاسرائيليات ، يعد في التابعين ، واصله من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ، امه من حمير ، ولد ومات بصنعاء ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها . اتهم بالفساد ورجع عنه ، ويقال انه ألف كتابا ، ثم ندم عليه ، وحبس في كبره وامتنع ، من كتبه

(1) ذكر الملوك المتوجة من حمير ، واخبارهم وقصصهم ، وقبورهم واشعارهم .
(2) قصص الانبياء (3) قصص الاخيار .

واما مهليل بن قينان فيقال مهلائل ومعناه الممدح **قال الشيخ حسين** ابن محمد ، وفي المختصر الجامع مهلائل اول من بنى المدائن ، واستخرج المعادن ، قلت قال في القاموس ، المهل بالضم اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد وغيرهما ، وكان مهليل استخرج هذه المعادن اشتق له من ذلك اسم مهلائيل وهذا مناسب لقيام الوصف به من ذلك والله اعلم ، قيل هو اول من بنى بابل (1) ومدينة الشوس ، وكانت اول ما بنى على وجه الارض وعاش ثلاثمائة وخمسا وتسعين سنة هـ .

واما شث بن آدم عليهما السلام ويقال شاث فالمعروف بالثاء المثلثة وبالهزة والكسر في شث وقد يترك الهمز تخفيفا ، ومعناه هبة الله ، ويقال عطية الله ، كذا في سيرة « مغلطاي » وقام بالامر بعد ابيه آدم عليه السلام ، وكان اجمل اولاده واشبههم به ، واحبهم اليه ، وافضلهم ، وعلمه الله الساعات وعلمه العبادة في كل ساعة تمر عليه منها ، وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه نائلة البيضاء ، وهي ابنة آدم في حياته ، وكانت جميلة كأما حواء ، وخطب جبريل وشهدت الملائكة ، وكان آدم وليها ، فولدت له أنوش ، وكان مدة عمر شث تسعمائة سنة واثنى عشرة سنة ، ومات لمضى ألف ومائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام والله اعلم

واما آدم عليه السلام فهو ابو البشر خليفة الله في ارضه ، كنيته ابو محمد صلى الله عليه وسلم ، قال « **الديار بكري** » رحمه الله ، يقال سمى آدم لانه خلق من الارض ، ولونها ، لانه كان في لونه ادمة وهو لون البر ، وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من ادمت بين الشيتين اذا خلطتهما ، هذا على تقدير كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب ، وادريس من المدرس ، واما تقدير كونه عجميا وهو الاقرب كاد روشاوخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق ، ولقد كان آدم مختونا ؟ **قال الكلبي** : بلغنا ان آدم خلق مختونا واثنى عشر من الانبياء من بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد اوصلهم الجلال الاسيوطي لسبعة عشر ونظمهم فقال :

(1) بابل : مدينة قديمة بارض الرافدين ، كانت قاعدة امپراطورية بابل ، وتقع على الفرات الى الشمال من المدن التي ازدهرت في جنوب ارض الرافدين منذ الالف الثالثة قبل الميلاد ، لم تبلغ أهميتها الا بعد ان جعلها حمورابي عاصمة له واصبح الهها مزدك (الذي يقرن بالاله بعل) الهام معروفا في الشرق الاذن القديم ، كما اثرت المدينة بفضل التجارة دمرها الاشوريون في عهد ملكهم سنخاريب ، ثم اعيد بناؤها حيث بلغت اوج ازدهارها في دولة بابل الثانية ، وجرى بلدها وفخامتها مجرى الاساطير ، منذ ايام نبوخذ نصر (562 ق.م) فكانت حدائق بابل المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع عرفها المبرانيون كما عرفت بين الافريقى ، استولى عليها قورش في 538 ق.م تحولت بعد الاسكندرية الى مدينة سلوقية

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا وهم ختان فخذ لا زلت مانوسا
محمد، آدم، ادريس، شئت، ونو ح، سام هود، شعيب، يوسف، موسى
لوط، سليمان، يحيى، صالح، زك رياء وحنظلة الرسى مع عيسى

وزاد بعضهم واحدا ونظمهم فقال

عشر من الانبياء زاد واثمانية ما احوجا لختان آدم تبعه
ادريس، يونس، شئت، نوح هود كذا شعيب، يوسف، موسى، لوط سام معه
يحيى، سليمان، عيسى، صالح، زكريا وحنظلة مع طه ، اتبع ورعه

وليس الختان من خصائص الانبياء ، بل غيرهم من الناس قد يولد كذلك ، فان العرب تزعم كما حكى الحافظ « ابن حجر (1) » ان الفلام اذا ولد في القمر اتسقت فلقتة وتقلصت اى ارتفعت عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة فيصير كالمختون المقطوع منه جلدة الحشفة ، ومن ثم قال بعض المحققين ، الاشبه ، انه صلى الله عليه وسلم لم يولد مختونا لان عدم وجود الفلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية ، وقد قالوا في حكمة وجود الفلفة السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ، ولم يخلق بدونها ، بل خلق بها مكملة للخلق الانساني ، قال بعضهم وفيه نظر ، فان الحق ان فقد الفلفة فيه هو عين الكمال في الخلقة الانسانية ، بخلاف الفلفة السوداء ، وذلك لان هذه الفلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد على ما اقتضته السنة الباهرة ، وفي ازالتها بالالة من كشف العورة لصاحبها ما لا يخفى ، كان عدم وجودها بالكلية اكمل واتم ، بخلاف الفلفة السوداء التي محلها القلب ولا اطلاع لادمي عليها ، فلو خلق صلى الله عليه وسلم بدونها لم يكن للأدميين اطلاع على حقيقته ، فآظهر الله ازالتها لعبده على يد جبريل لتحقيق كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر

(1) هو ابن حجر المسقلاني احمد بن علي (1373 - 1449م) محدث مشهور وفقه شافعي، ومؤرخ ، ولد بمصر وقد ايوه في سن مبكرة ، وتعمده اوصياؤه فحفظ القرآن ودرس الفقه واللغة والنحو والادب ، وتلمذ لشيخ عصره ، كالبلقيني وابن الملتن والفيروزابادي والحافظ العراقي ، تفرغ لعلوم الحديث حفظا ورواية وشرحا ، وسافر في طلبها الى الشام والحجاز واليمن ، ولي القضاء نحو احدى وعشرين سنة ، ثم اصبح قاضي قضاة مصر التي دروسا منتظمة في التفسير والحديث واللغة املى من حفظه الكثير وتوافد عليه الطلاب والعلماء ، خطب بالازهر وجامع عمرو ، وضع كتابا عدة في الحديث ورواته. اخصها (1) فتح الباري على شرح البخاري و (2) الاصابة في تمييز الصحابة. (3) القول المسدد في اللب عن مسند احمد

قال الفخر الرازي (1) والحكمة في الختان ان الحشفة قوية الحس،
فما دامت مستورة باللفة تقوى اللذة عند المباشرة ، فاذا قطعت اللفة
تصلبت الحشفة فضعفت اللذة ، وهو اللائق بشريعتنا تقليلاً من اللذة لا قطعاً
لها كما تفعل المنوية ، وهم طائفة يشربون ادوية تقطع لذتهم عن الجماع ، وهم
قوم من المجوس ، فذلك افراط ، وابقاء اللفة تفريط ، فالعدل هو الختان هـ

وقد استوفى الكلام على ذلك في « فتح الفتاح » وذكر ما يتعلق بشادم
عليه السلام ، وكيفية ابتداء خلقه وتعليمه الملائكة الاسماء وغير ذلك ، وأول
من اسماء آدم هو الله تعالى لما أجرى فيه الروح ، فلبت دماغه فانتشرت
ونزلت للسانه وصدره ، فآلهم الله بقوله الحمد لله ، فقال يرحمك ربك
يا آدم ، فيكون الله عز وجل هو الذي اسماه به ، وآدم عليه السلام نبي
مرسل أرسله الله الى ولده وولد ولده يحكم بحكم الله تعالى حتى توفاه الله .

وعن ابي ذر الغفاري ، قال : قلت يا رسول الله من اول الانبياء ؟ قال
« آدم » فقلت هو نبي مرسل ، قال « نعم » ثم قال : يا ابا ذر اربعة
سريانيون : آدم وشث وأخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط وخط ،
ونوح ، واربعة من العرب : هود وصالح وشعيب ونيك يا ابا ذر .
وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى ، قلت كم أنزل الله من كتاب
قال مائة صحيفة واربعة كتب على شث وأخنوخ وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة ،
وعلى ابراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة (2) عشر صحائف

(1) الفخر الرازي : هو فخر الدين ابو عبد الله محمد (1149 - 1209م) متكلم وفيلسوف
ومفسر للقرآن ، كان ابوه خطيباً ، ولهذا سمي ابنه (ابن خطيب الري) درس في الري
والرافعة على كبار العلماء ، كان شافعيًا اشعريًا ، ناظر المعتزلة واشتغل بالتدريس في
الحيرة لقب بشيخ الاسلام وانقطع في اواخر ايامه للوظف وتلاوة القرآن منصرفاً عن
المجادلات الكلامية . له مصنفات كثيرة منها :

(1) « شرح الاشارات والتنبيهات » لابن سينا . وموجز لهذا الكتاب اسمه : (2) « لباب
الاشارات » و (3) « المباحث الشرقية » و (4) (محصل افكار المتقدمين والمتأخرين) وكلها
في الفلسفة و (5) « اصول الشافعية » و (6) « الحصول » و (7) (مناقب الامام
الثاني) وهي في الفقه و (8) « شرح ديوان سقط الزند » لابي العلاء المعري وترجع
شهرة الرازي ومكانته في تاريخ الفكر الاسلامي الى تفسيره للقرآن المسمى
(9) « مفاتيح الغيب » ، اذ جمع بين المباحث الكلامية والدينية والفلسفة ، ورد فيه
على تاولات المعتزلة للقرآن وضمنه محاولته في التوفيق بين الفلسفة والدين

(2) التوراة هي الشريعة . وهي مشتقة من الفعل ، بمعنى اوردى وعلم ومنها «المعلم»
و « تعليم » ثم استعملت لاجل الشريعة عند العبرانيين وترادف عندهم ايضا مع
شهادة واوامر ووصايا ومخافة واحكام ، والقوانين والطقوس .
وفيها 613 وصية الهية . كما بها اخبار تاريخية من بني اسرائيل . وقد وصفها
نبي الله داود في (مزمور) 19 . بالكمال والامانة والاستقامة والعدل والطهارة والحق.
والتوراة بالارامية الترجوم ، ترجمة اوتقلوس ، وهو الترجوم البابلي ثم الترجوم
الاورشليمي ، وترجوم يونا سان بن عزئيل ، وترجوم راب يوسف . وباليونانية ، الترجمة

ولم يذكر آدم في هذه الرواية ، وفي « النبايع » وعلى آدم عشر صحائف ه .
 وأنزل الله عليه خمسون صلاة في اليوم والليلة والزكاة والصوم والاعتزال
 من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير ، وأنزلت عليه الحروف المقطعة في
 إحدى وعشرين ورقة ، وهو كتاب آدم الذي يعرف به اللسان بقدره الله
 تعالى ، ه . فقد تبين انه نبي مرسل .

وقال بعض أهل السير فيما قيل في صفات ذاته عليه السلام ، انه كان
 ضخماً العينين ، عظيم الاليتين ، لم ير مثل طول عنقه ، وليس له لحية ، له
 ظفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى ، قال بعضهم ان آدم عليه السلام كان اول
 فرد من أفراد الانسان ، وكان سائر افراده مندرجين في صلبه بصور الدرهما
 في صورة اخذ الميثاق ، فلما نفخ فيه الروح صار نور نسمة محمد صلى الله عليه
 وسلم يلمع في جبهته كالشمس المشرقة ، لاشتغال صلبه على الجزء الذي
 الذي هو مادة للبدن العنصري ، وفي « معالم التنزيل » كان آدم يسمع من
 تخطيط أسارير جبهته نسيشاً كنشيش الدر ، فقال يا رب ما هذا فتودي
 يا آدم هذا تسبيح نور محمد ولذلك مزج بمائك فيكون لك ولداً وانت له أب ،
 فنعم الوالد ونعم المولود ، وذلك النور كان ينتقل تبعية للجزء من جهة الى جهة ،
 وكان يؤخذ له في كل مرتبة عهد وميثاق الا يوضع ذلك الجزء الا في المطهرات ،
 فأول من اخذ عليه آدم ثم اخذه منه شئت ، وأنوش وهو من ابنه « قيناق » ،
 وهكذا الى ان وصلت النبوة الى عبدالله ، فلما اودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك
 النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة كما مر ، وتوفى آدم عليه السلام يوم
 الجمعة ، وخلق يوم الجمعة ، وهبط من الجنة يوم الجمعة ، ولم يمض حتى
 ولد له اربعون بطناً . وقال وهب بن منبه مائة وعشرون بطناً ، وقيل
 خمسمائة بطن الى تمام الف ولد ، وبقي فيهم وفي اولادهم جميع الالسة ه
 مختصراً والله اعلم

واختلف في مدة عمره وفي مدفنه ، وقيل توفيت حواء بعده بسنة ،
 وقيل بثلاثة ايام ودفنت في جنب آدم في القار وفي ذلك اقوال وروايات كثيرة
 والله اعلم ! ؟ .

السبعينية قام بترجمتها في الاسكندرية بطليموس فيلادلفوس (285 - 247 ق.م) على يد
 70 من علماء اليهود قضا في ترجمتها 70 يوما . ثم ترجمة كيبلاس المتهود في عهد اديان
 (138 - 117 ق.م) ثم ترجمة يودوثيون وسيماخوس وذلك حوالي آخر القرن 2 ق.م .
 ثم الى اليونانية الحديثة ثم باللاتينية (الفولجاتا) . ثم بالسريانية (شيطنا) وهي
 البشتر . ثم بالعربية ترجمة (سميد الفيومي) حوالي 942 م ثم ترجمة الامريكان للدكتور
 سميث وفانديك ، وللأباء اليسوعيين في بيروت ثم فسرهما من علماء اليهود وغيرهم فيلئون
 اليوناني ، ثم ابن جناح وشلومو إسحاق وإبراهيم بن مزا ، وعائلة عمي ، وشلومو بن
 جبيرول وغيرهم ومن القرائن مثل النها وندي وبو دغان رحوى ، وسلومو بروحام ،
 وسهل بن بصليخ ايوسف يعقوب ، ويانت بن عالي .

تنبيه واعلام : اعلم ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على التوحيد من لدن آدم عليه السلام الى عبد الله بن عبد المطلب ، وان ابوى النبي صلى الله عليه وسلم كانا ناجيين ، وقد احياهما الله له فآمننا به ؟

قال الشيخ « جلال الدين الاسيوطي » في رسالته المسماة « بالدرة المنفية في الإباء الشريفة » ، وذهب كثير من الأئمة الاعلام الى ان أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ناجيين محكوم لهما بالنجاة في الآخرة ، وهم اعلم الناس باحوال من خالفهم ، وقيل غير ذلك ولا يقصرون عنهم بالدرجة ، وهم احفظ الناس بالحديث والاثار والنقل ، فالادلة التي استدلت بها اولئك فهم جامعون لانواع العلوم ، ومتضلعون من الفنون ، وهذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد للأئمة ، كلامية واصولية وفقهية ، واختلف القائلون بالنجاة على ثلاث مراتب :

المرتبة الاولى : ان الله تعالى احياهما فآمننا به ، وذلك في حجة الوداع ، والحديث في ذلك ورد عن عائشة رضی الله عنها ، أنها قالت : « ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالحجون يرى عليه الكآبة والحزن ، فاقام ما شاء الله ثم رجع مسرور ، فسئل عن ذلك ، قال : سألت ربي فأحياني امي فآمنت بي ثم ردها » ، رواية أبو حفص بن شاهين في كتاب « الناسخ والمنسوخ » .

وروى من حديث عائشة أيضا « أحيا أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمننا به » أورده « السهيلي » في شرح السيرة والخطيب في « السابق واللاحق » والدارقطني (1) وابن عساكر (2) كلاهما في « غرائب مالك » والبغوي (3) في تفسيره والمحجب الطبري في « خلاصة السير » وغير هؤلاء من الأئمة الاعلام ، وجعلوا هذا الحديث أعنى الذي فيه احياء أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ، ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ، ولم يبالوا بضعفه

(1) الدارقطني ابو الحسن علي (917 - 995م) واحد من ائمة الحديث ، ارتحل من بغداد وزار البصرة والكوفة والشام ومصر ، تتلمذ على ائمة الحديث في زمانه ، واسس مدرسة لدراسة الاحاديث دراسة نقدية . لم تصل اليها كل مؤلفاته منها :
(1) « السنن » . و (2) « الزيادات على الصحيحين » و (3) « الرؤيا » و (4) « التصحيح »

(2) ابن عساكر علي بن الحسن (1105 - 1176م) مؤرخ ورحالة عربي ولد بدمشق ، وعلم في كثير من مدن الشرق العربي ، أهم مؤلفاته « تاريخ دمشق » في 8 مجلدات . فقدت اكثر مؤلفاته .

(3) البغوي ابو محمد الحسين بن محمد الفراء (ت1122م) مؤلف وفقه شافعي ، ومن اصحاب التفاسير . ولد في باغ بغراسان ، ودرس في مرو الف في الفقه وجمع الاحاديث النبوية في كتابه : (1) « شرح السنة » وترجع شهرته الى مصنفة : (2) « مصابيح السنة »

لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة ، قال بعض
الائمة في ذلك منشدا هذه الايات :

وان ابن طلاع روى ان احمد
فأحياهما رب العباد فأمننا
به ثم عادا في ضريح وتربة
كذلك السهيلي جاء يرويه بعده
لدى الروض شرح السيرة النبوية
كذلك السيوطي اختار فالقول بعدهم
فطالع نصوص القوم تظفر بعنية

وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي في ذلك منشدا:

حبى الله النبي مزبد فضل
على فضل وكان به راوفا
فأحيا أمه وكذا أباه
لايمان به فضلا لطيفا
فسلم بالتقدير بذا قدير
وان كان الحديث به ضعيفا

والحاصل : فقد انتصب لتقوية ذلك والاستدلال عليه من الكتاب والسنة
فحول العلماء الاعلام الاخبار ، وحسبنا الاختصار والاقتصار

ولقد ورد ايضا في آبائه صلى الله عليه وسلم انهم موحدون من الكتاب
والسنة ، وللائمة في ذلك مباحث واقوال واختلاف وتصانيف ، فللامام
« السيوطي » في ذلك ست مؤلفات كالسيوف المرفهات ، جزاه الله عن أمة
محمد من رضوانه افضل الجزاء ، **قال رضى الله عنه** ما ملخصه : ان آباء
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم جميعا الى آدم عليه السلام على التوحيد لم
يكن فيهم مشرك ، **وقال ايضا** أن أبوى النبي صلى الله عليه وسلم كانا على
التوحيد ودين ابراهيم ، كما كانت طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل ،
وقس بن ساعدة (1) ، وورقة بن نوفل (2) وعبيد بن حبيب الجهني وعمرو

(1) قس بن ساعدة الإباضي . توفي حوالي 600 م اديب كانت منازل قومه بالجزيرة وكان خطيب
العرب وشاعرهم وحكيمهم وحكمهم في عصره اداروا حوله القصص الشعبية والخرافات
التي تجعل معرفة حياته سيرة ، قالوا : انه عاش طويلا ، وانه اول من آمن بالبعث من
الجاهليين ، واعتنق النصرانية ، فعين اسقفا لنجران . وتردد على قيصر الروم فآكرمه،
وادره النبي (ص) وسمعه يخطب بمكاظ ، فاعجب بكلامه وعمل به كثيرا ، وقالوا
انه اول من خطب على مرتفع وثاق ، واول من اتكا عند خطبته على سيف او عصا . واول
من قال في كلامه (اما بعد) واول من كتب : (الى فلان من فلان) وبديل ما يروى
من خطبه على انه كان يعتمد على العبارات القصيرة جدا التي يحلها بالسجع
والازدواج الطبيعيين ورسم الصور المتتابعة السريعة

(2) ورقة ابن نوفل ابن عم خديجة زوجة رسول الله (ص) تنصر والم بالتوراة والانجيل،
بشر بنبوة رسول الله (ص) وقال لخديجة حين اخبرته بقصة الوحي « ان هذا هو
الناموس الذي كان ينزل على موسى ، وان محمدا لنبي هذه الامة » توفي ورقة في
السنة الثالثة للبعثة دون ان يعلن اسلامه .

بن عنبسة وجماعة آخرين ، وقال مما يدل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين قوله عليه السلام « لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرات » ، وقال تعالى : « انما المشركون نجس » **فوجب** ان لا يكون احد من اجداده مشركا ، قال ومن ذلك ، قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين » ، معناه ان نوره كان ينتقل من ساجد الى ساجد ، قال : وبهذا التقدير فالآية دالة على ان جميع آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين ، قال : وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين ، وان آزر لم يكن والده ، واتما كان عمه واقصى ما في الباب ان يحمل قوله : « وتقلبك في الساجدين » على وجوه اخرى ، فاذا اوردت الروايات بالكل فلا منافاة بينهما ، ووجب حمل الآية على الكل ، وبذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ، وان آزر لم يكن والده بل كان عمه ه .

ملخص وقال الشيخ « حسين بن محمد » ووافقه على هذا الاستدلال بالآية المنافية لهذا المعنى الامام « الماوردي » صاحب « الحاوي الكبير » ونفر من ائمة الشافعية رضى الله عنهم وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل ، والمجمل دليل مركب من مقدمتين **احدهما** : ان الاحاديث دلت على ان كل اصل من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى ابيه خير اهل زمانه .

والثانية : ان الاحاديث دلت على انه لم تخل الارض من بعد نوح الى بعثته صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحّدونه ويصلون له ، وبهم تحفظ الارض ، ولولا هم هلكت الارض ومن عليها **ومن ادلة المقدمة الاولى** : « بعثت من خير قرون بني آدم قرنا حتى بعثت في القرن الذي انا فيه »

وفي سنن البيهقي : « ما افترق الناس فرقتين ، الا جعلني الله في خيرهما ، فاخرجت من بين ابوى ، فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح ، من لدن آدم الى ان انتهيت الى ابي وامى ، فانا خيركم نفسا وخيركم ابا ولا فخر

ومن ادلة المقدمة الثانية ما اخرجه عبد الرزاق وفي المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضى الله عنهما عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال : لم يزل على وجه الارض من يعبد الله ويوحّده **واذا اقرنت** بين المقدمتين انتج منهما قطعاً ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهما انه خير

قرنه ، فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم آباؤه فهو المدعى وان كان غيرهم وعلى معنى الشرك لزم احد امرين اما ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع ، واما ان يكون غيرهم خيرا منهم ، وهو باطل ايضا لمخالفة الاحاديث الصحيحة ، فوجب قطعاً ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير الارض فقد قامت الدلائل العقلية والنقلية على ان آباءه صلى الله عليه وسلم مومنون موحدون ، وقد نقل ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس ، كان معد ، وعدنان ، وربيعه ، ومضر ، واسيد ، على ملة ابراهيم ، فلا تذكرهم الا بخير ، واخرج ابن سعيد في الطبقات عن عبد الله بن خالد لا تسبوا الياس فانه كان مسلماً مومناً ، قال بعضهم فثبت بهذا التقرير ان اجداده صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي وولده منصوص على ايمانهم ، ولم يكن يختلف فيهم اثنان ، وبقي بين مرة وعبد المطلب اربعة آباء ، وهم كلاب ، وقصى ، وعبد مناف ، وهاشم ، والاحسن في حقهم انهم كانوا على ملة ابراهيم ولم تبلفهم الدعوة على وجهها ، وعليه قوله تعالى : «وجعلها كلمة باقية في عقبه» . واستيفاء الكلام في ذلك يطول وبالله التوفيق .

قال صاحب (٢٠٠) . (1) وقد استقرت امهات الانبياء فوجدتهن مومنات فاقام اسحاق وموسى وهارون وعيسى وحوى ام شث ، مذكورات في القرآن ، بل قيل بنبوتهن ، ووردت احاديث بايمان هاجر ام اسماعيل ، وام يعقوب ، وامهات اولاده ، وام داود ، وسليمان وزكرياء ، ويحيى ، وشمويل ، وشمعون ، وذي الكفل ، ونص بعض المفسرين على ايمان ام نوح وام ابراهيم ، ورجحه ابو حيان في تفسيره ، وقد صح عن ابن عباس انه لم يكن بين آدم ونوح والد كافر ، ولهذا قال : « رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومناً » وقال ابراهيم : « رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب » ولم يعتذر عن استغفار ابراهيم في القرآن الا لابيه خاصة دون امه ، فدل على انها مومنة .

واخرج « الحاكم » وصححه عن ابن عباس ، قال : كانت الانبياء كلهم من بني اسرائيل الا عشرة نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وابراهيم ، واسماعيل ، واسحاق ، ويعقوب ، ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين ، وبني اسرائيل كلهم مومنون لم يكن فيهم كافر ، الا ان عيسى كفر به من كفر ، وامهات الانبياء من بني اسرائيل كلهن مومنات ، وغالب انبياء بني اسرائيل كانوا اولاد انبياء واولاد اولادهم ، فان النبوة كانت تكون في سبط

(1) كذا في كل النسخ التي توصلنا اليها

منهم كما هو معروف في أخبارهم ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله »

وآخر ما نزل من التوراة ، « اذا لم تستحي فاصنع ما شئت »

وآخر ما نزل من الانجيل : « شر الناس من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا »

آخر ما نزل من الزبور : « من يزرع خيرا يحصد غبطة » انتهى .

قال ابن سعد في « النجم الثاقب » كان للشافعي (1) رضى الله عنه في حب اهل البيت اعتقاد كبير ، وود سليم ، فنسب للرفض تارة ، وللتشيع اخرى ، فقال في ذلك :

يا راكبا قف بالمحصب من منى	واهتف بقاعة خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحبيج الى منى	فيضا كملطم الخليج الفائض
ان كان رفضا احب آل محمد	فليشهد الثقلان انى رافض

وقال رضى الله عنه :

اذا نحن فضلنا عليا فاننا	روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابى بكر اذا ما ذكرته	رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما	بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال :

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك	خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا	فانني ارفض العبادي

وقال الشيخ « ابن عسكر » المصباحي الحسني العلمي كان الشيخ الصالح سيدي « احمد بن يوسف الملياني » من اكابر الاولياء ، وكان اصحابه يتغالون في « حبه » حتى كانوا ينسبونه للنبوة ثم افضى الامر باحدهم « يقال »

(1) محمد بن ادريس (767 - 819) ينتهي نسبه الى المطلب اخى هاشم جد النبي (ص) انهم في اليمن بالتشيع فغادروا الى العراق حيث لازم محمد بن الحسن واخذ عنه الخ .

له ابن عبد الله ، الى ان تزندق وتبعه على ذلك جماعة من أهل الجبل في البدو والحضر « وابتدلوا » السنة بالبدعة بعد انقطاعه من المغرب وكثر ضرهم على أهل السنة ، وتخليطهم وتسموا بالطائفة اليوسفية ، ولما « بلغ ذلك الى » السلطان مولاي محمد الشيخ حين زيارته لفاس رفع له « ما شاع وانتشر » عنهم وقبضهم وقتل اعيانهم ورؤساءهم ، وسجن عايتهم

فانظروا رحمكم الله الى ما رمى به امام الائمة « محمد بن ادريس » رضى الله عنه من أهل البدع قبحهم الله ، منهم من نسبته للتشيع ومنهم من نسبته للرفض بسبب مدحه لاهل البيت الشريف وقوله فيهم :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم المجد انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

فما ينكر هذا على الامام الشافعي الا من تغالى في البدعة ، وهذا من قبيل ما تقدم لنا من الكلام على « سعود الوهبي (1) » الذي ينهى طائفة عن زيارة الحجرة النبوية وتعظيمها ويمنع الناس من قراءة « دلائل الخيرات » و « تنبيه الانام » المشتملين على مدح سيد الانام ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام ، ويقول لمن توهب ودخل في مذهبه الخسيس تشهد واعترف ان ما كنت عليه انت وآباؤك قبل هو غير الحق فيعترف بذلك .

الطائفة التيجنية :

ويقرب من هذا ما وقع بمغربنا ، من بعض أهل البدعة قبحهم الله في زماننا ، وذلك ان رجلا كان بتلمسان ينسب للطلب ، وكان يتعلق بأهل البطالة الذين يدبرون الفضة ويدلسونها ويبحثون بزعمهم عن صنعة الاكسير الذي هو عن الوصول اليه خطير عسير ، واشتهر بذلك بتلمسان ، عند كل انسان ، فلما علم به امير البلد وهو الباي « محمد بن عثمان » ، ضربه وسجنه ونفاه عن تلمسان واقسم له ان لا يستوطن في ايلاته ببلد من البلدان فسار ينتقل من محل لآخر شريدا ، ويتقلب في الفيافي فريدا ، الى ان بلغ قرية أبى سمفون ، حيث لا تناله الاحكام ومجتمع الاشرار واللثام ، فظهر لهم النسك والتصوف والاصلاح ، ويرشداهم لطرق النجاح والفلاح ، الى ان

(1) لقد سبق لنا ان اشرنا الى ان الرياني لم ينكر ما قدم عليه محمد بن عبد الوهاب وانما انكر تصرفات « سعود بن عبد العزيز » 1814 المعروف بمسعود الكبير والذي ارتكب من الاعمال ضد أهل البيت الحرام ما هو مسجل في التاريخ .

اشتمل على قلوب من لهم به اتصال ، من اهل الرماح والنصال ، وبلغ خبره ممن يجاورهم من اهل ريقة ولغواط ، الذين يبيحون الزنى واللواط ، وقد نص صاحب « المعيار » في فتاويه ونبه على هذه الطائفة الوهية بصحراء المغرب ، انها من الرافضة ، وهم هناك بين اظهر اهل السنة ، ونبه عليهم الامام « البرزي » ففعل هذا المبتدع اتصل بهم ، وتمذهب ببدعهم وانتحلها فاجتمع عليه اوباش من العامة الجهلة وصار يوجههم لاجلاف العرب والبربر الذين بالصحاري ، فصاروا يعتقدونه ويأتونه بالهدايا ، وعظم صيته وكثر فساده وعيئه ، فبلغ خبره لباي وهران ابن الباي محمد بن عثمان السابق الذكر ، فكتب لاهل قرية بوصفون بالوعيد ان لم يطرده من بلادهم ، فلما بلغه ذلك خاف على نفسه ، ان يجرف في رسمه ، ففر للمغرب في نحو العشرة من ابناء جنسه ، وطائفة من تلامذته واولاده ، ومن له اعتماد عليه من انجاده ، وقصد مدينة فاس ، بما تلبس به من الادناس ، وكتب لاميير المؤمنين يتلطف ويتذم له ويتعطف ، ووصفه له الرسول بالعلم والصلاح ، والزهد والعفاف والفلاح ، فانزله واكرم وفادته ، ولما اجتمع به ورأى « تقشفه وزهده » ، ظن انه من اهل العلم والزهد كما وصف الرسول ، وزعم انه من اهل العقول والمنقول ، وعلى فرض علمه فانه ممن قال فيهم الامام السنوسي في مختصره « التقدم لمعالي الامور قبل اتقان اصولها وضبط طرقها ، عجلة وشهوة نفسانية توجب لصاحبها الفضيحة دنيا وآخرة ، والا فالبراهمة والنصارى قد ارتضوا على قاعدة فاسدة فلم يزددهم ذلك الا ضللا ، وكثيرا ما يفتري اصحاب هذا الطريق بالتخييلات ، الشيطانية والفسانية نوما ويقظة ويعدونها كرامات ، وهي ، في الحقيقة استدراج وزيادة لهم في انواع الضلالات ، نسأله تعالى ان يلهمنا رشد انفسنا بعنه ه .

وقال صاحب كتاب « الانتباه » اقبح الناس فعلا ، واعظمهم جهلا ، طوائف يجتمعون صوفوا ، ويذكرون وقوفا ، يتمايلون باجسامهم ، ويدكون الارض باقدامهم ، على اللهو يجتمعون ، وللفرح بأكل الكسكس واللحم يرقصون ، كل منهم ينشد من طريق ناديه وجمعه ، ويتواجد بمابة فطرته وتحريك طبعه ، يظهر كل واحد منهم انه متواجد واذا حضرت الكسكس ما ترى منهم واجدا ولا متواجدا ، يأكلون لهفا ، ويشربون سرفا ، اعتقاداتهم ردية لزعمهم انهم يرضون بالرقص الملك الديان ، وهمهم دنية لشبههم في ذلك بفسقه النسوان ، فما اقل حياءهم من الله ، وما اقبح ما نسبوا لدين الله ، فلا اجر لهم في عملهم ولا ثواب ، وعليهم ما على المحصنات من العذاب .

وجوعا ولما استقرت به الدار ، اجتمعت عليه طائفة اخرى من الاشرار ، وتسمت هذه الطائفة باسمه الخسيس ، واشتهر شهرة ابليس ، وهو احمد

تجبن ، هو وطائفته في سجين ، فظهر ما كان منظويا عليه من البدعة ، وهو يزداد عندهم بذلك رفعة ، ولما سمع بمقاتلته الاشرار ، وجملة من اهل اليسار ، انكبوا عليه انكابههم معه في النار ، ففرض لهم الفرائض وسن لهم السنن ، والبدعة تتزايد منه وتتكون ، فأول ما قال لهم اسمعوا كلامي وعوه ، وكل ما تعرفونه قبلي دعوه ، اني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البقطة لا في المنام ، ويقول لي وأقول له ما يعرض لي من الكلام ، ومن جملة ما قال لي يا احمد اعلم ان كل من يبغضك او يشتمك او ينسب لك ما يسوءك ، فانه لا يموت على ملة الاسلام ، وقال لي انك واصحابك وطريقتك افضل من وجد بعد الصحابة ، ثم بعد مدة قال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني صلاة قالها . وصلى عليه بها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من رسمه ، وجاءه بسبب ذلك يزوره بنفسه ، واذ ذكرها جماعة منكم وأزالوا عنهم ثيابهم ووضعوها بين ايديهم شبه القطينة ، يأتي اليهم النبي زائرا ويجلس عليها بذاته الشريفة ، وانه صلى الله عليه وسلم اخبره بأن له واصحابه تقدما وشغفا على كل حر وعبد ذكر وانثى كبير وصغير ، وانه منذ عصر الصحابة لم يكن له نظير ، وان طريقته افضل الطرق كلها على الاطلاق ، والشمول والاستفراق ، واعطاها له رسول الله صلى الله عليه وسلم منه اليه ، وان تلاميذه تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأوه ، وانه لم تكن هذه الطريقة لغيره الى النفخ في الصور ، وان اصحابه عند الله ورسوله في الدنيا والاخرة في نعم وسرور ، من فضل الله والعز الاكبر ، والبرهان الساطع الانور ، وذلك امر لا مطمع فيه لغير الصحابة من جميع الاولياء حتى الاقطاب لا يلحقون مراتب اصحابه في الاخرة وانه لا يتأتى لطريقتي الا التفرد بها ، فمن ذكر ورد احد من المشايخ مع وردي فهو خارج عن طريقتي المحمدية ، وكل طرق المشايخ تدخل عليها طريقتي وتبطلها ، ولا يخاف من ترك طريقة غيري لطريقتي في الدنيا ولا في الاخرة ، ومن تعمّد وادخل طريقة اخرى على طريقتي حل به الهلاك في الدنيا والاخرة ، ومن ترك طريقة غيري لاجل طريقتي فهو آمن في الدنيا والاخرة ، قبحه الله وقبحهم اجمعين ؟ !

قال كاتبه فانظروا يا عباد الله مخاطبة هذا الشيطان لاوليائه ، ووصيته لتلاميذه واهصائه مع وصية الشيخ ابو محمد عبد الحق بن سعيد المكي لتلاميذه ونصها :

«يا اخواني حافظوا على الصلوات واجاهدوا النفوس باجتناّب الشهوات ، وكونوا اوابين توابين ، واستمعينوا على الخيرات بمكارم الاخلاق ، واعملوا على نيل الدرجات السنية ، ولا تغفلوا عن الاعمال السنية ، وحصلوا على الاعمال

الالهية وفهمها ، وذوقوا مفصل الذات الروحانية ومجملها ، ولازموا المودة في الله بينكم ، وعليكم بالاستقامة على الطريقة ، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما لانهما من الاسماء المترادفة واكفروا بالحقيقة التي في زمنكم هذا ، وقولوا عليها وعلى اهلها لعنة الله حقيقة ، كتسمية اللذيق بالسليم ، فأهلها يهملون خد الحرام والحلال ، مستخفون بشهر الصوم والحج وعاشوراء والاحرام ، « قاتلهم الله انى يوفكون » .

ولقد شاهدنا مثال حاله وحالهم فقد رماهم الله بالفقر بعد الغنا ، ولم يفلح ممن تبعه احد وكلهم افلسوا وافتضحوا وتفرق جمعهم وحصلوا على الخزي في الدنيا وعذاب الآخرة ، وأما ما يفعله الفقراء من الصنيع في الموسم الشنيع ، بضريح مولانا ادریس ، يجتمع فيه النفيس والخسيس ، ومن ينضاف لهم من الرعاع ، لحضور السماع ، الخارج عن السنن الشرعي ، والمبيع المرعي ، بالرقص والتصفيق ، وآلة الطرب ، وأنواع من البدع يقضي منها العجب ، وضرب العود والبندير والطر وآلة الملاهي ، على هيئة مركبة من انواع الناهي ، كالطبول والمزامير والبوق وغيرها من الملهيات ، واختلاط الذكور والاحداث واذا اقيمت الصلاة بقوا على لهوهم عنها معرضين ، وعلى لهوهم معتكفين ، ونتفوا في ذلك اموالا طائلة ، سرفا وتبديرا ، ولا ينفقون في طاعة الله تقيرا ولا قطميرا ، ويجتمعون بعد العشاء للبيات على لهوهم ، ويتركون صلاة اليوم كله لزهوهم ، ولا قل من هذا ، أنكر ابن مسعود حين بلغه ان قوما يجتمعون بمسجد الرسول بعد المغرب يكبرون ويسبحون فاتاهم وكان رجلا حديدا ، فلما سمع اقوالهم قال انا عبد الله بن مسعود ، والله الذي لا اله غيره لقد جئتم ببدعة ظلما ، ولقد فقتم اصحاب محمد علما ، فقال والله ما جئنا ببدعة ظلما ، ولا فقتنا اصحاب محمد علما ، فقال عمرو بن عتبة : يا ابا عبد الرحمن نستغفر الله ، قال عليكم بالطريق فالزموه ، فان فعلتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ، ولئن اخذتم يميننا وشمالا لتضلن ضلالا بعيدا .

وفي حديث ابن مسعود هذا دليل على منع الذكر جماعة هـ

وقال القرطبي في تفسيره حين تكلم على قصة السامري (1) في سورة طه : « سئل الامام « أبو بكر الطرطوشي » عن مذهب الصوفية واجتماعهم على الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوقعون بالقضيب على شيء من الاديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقوم مغشيا عليه ، هل الحضور

(1) السامري : اسرائيلي اضل قومه في غياب سيدنا موسى عليه السلام . امرهم ان يقتلوا بحليهم في النار ، واخرج لهم « مجلا جسدا له خوار » عبده برغم تعذير هارون لهم .
(طه : 85 - 97)

معهم جائز أم لا ؟ افتونا رحمكم الله . فقال يرحمه الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة ، وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار ، فقاموا يرقصون من حوله ويتواجدون ، فهو دين الكفار وعباد العجل ، وأما التوقيع بالقضيب فأول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله ، وقد كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار ، وقد سئل الامام المازني (1) عن الرقص على الطار والشبابة فقال هذا لا يجوز في الدين ، فقالوا قد جوزه الشافعي فأنشأ يقول

حاشى الامام الشافعي النبيه	ان يرتقى غير معالي نبيه
او يتدع طارا وشبابه	لناسك في دينه يقتديه
الضرب بالطارات في ليله	والرقص والتصفيق فعل السفيه
هذا ابتداع وضلال للورى	وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حديث عن نبي الهدى	ولا صحابي ولا تابعيه
بل ناسك يلعب في دينه	قد ضيع العمر بلهو وتيه
وراح في اللهو على رسله	وليس يخشى الموت يعتريه
ان ولى الله لا يرتضى	وليس يرضى الله لهو الورى
الا بما الله يرتضيه	بل بمقت الله به فاعليه
بل بصيام وقيام الدجا	وأخر الليل لمستغفريه
قد اكلوا الدنيا بدين لهم	ولبسوا الامر على جاهليه
جهل وطيش فعلهم كله	وكل من دان به يرتديه
شبه نساء جمعوا مائما	فهن في النذب على ميتيه
والضرب في الصدر كما قد ترى	ليس لهم غير النسا من شبيه
انكر عليهم ان تكن قادرا	فهم رجال ابليس لا شك فيه
ولا تخف في الله من لائم	وفقك الله لما يرتضيه

فانت ترى ما قاله الامام المازني فيجب على من ولاه الله امر المسلمين ان يمنهم من الحضور في المساجد على ذلك ، هذا مذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ، وأما ما ينشأ عن ذلك من المفاسد بهذه الزوايا

(1) يقصد المازني القرناطي ، ابو حامد محمد (1080 - 1169) اشتهر جغرافي الاندلس ولد بقرطبة وسافر الى مصر وسردينيا وصقلية والعراق وخراسان وبلاد الفولجا والبغداد ، توفي بدمشق ، وصف رحلاته في عدة كتب منها :

(1) « تحفة الالباب ونخبة الامجلب » و (2) « نخبة الازهوان في عجائب البلدان » و (3) « القربان بعد عجائب البلدان » و (4) « تحفة الكبار في اسفار البحار » وفيه يتحدث من رحلاته البحرية .

وأضرحة الاولياء ، الذين صاروا ماوى لاهل الجرائم وأصحاب الجنائيات وسفك الدماء ، فلأنهم اذا خافوا على انفسهم من سلطان او حاكم يدخلونها ويتمنعون بها ، ولا يتمكن منهم صاحب الحق ، وبعضهم يأكل أموالا ويدخل للحرم والزواوية وتضيع الدماء والحقوق ، ويتعصب عليهم أهل الزوايا ولم يعلموا حكم الله في ذلك .

وقد ورد في الحديث الشريف النهي عن ايوائهم ولو لجأوا لحرم مكة والمدينة ، اخرى اضرحة الاولياء والزوايا ، قال مالك والشافعي ويجوز اقامة الحد مطلقا في الحرم ، لان المعاصي فيه ، هتك حرمة نفسه فأبطل ما جعل الله له من الامن ، وسمع ابن القاسم تقام الحدود في المسجد ويقتل بقتل النفس في الحرم .

قال ابن رشد: ولا خلاف فيه بين فقهاء الامصار ، وقال ابن الحاجب ولا يؤخر القصاص بالاستناد الى الحرم ولكن يخرج من المسجد ، وفي المختصر لا بدخول الحرم ، ولما بويع عبد الله بن الزبير بمكة ، وبويع اليزيد ابن معاوية بالشام ، وكان عامله على المدينة عمرو بن سعيد وجه البعوث لحرب عبد الله بن الزبير بمكة ونصب عليه الحرب فلم يقبل ذلك ابو شريح العدوي وكتب لعمر بن سعيد ينكر فعله واستباحته حرمة الكعبة ونصب الحرب عليها، فأجابه عمرو بأن «الحرم لا يجير عاصيا ولا يمنع اقامة القصاص» وهو صحيح غير ان ابن الزبير لم يرتكب امرا يجب عليه فيه شيء بل هو اولى من اليزيد بالخلافة لتقدم بيعته عليه وصحبته ودينه ، ودليل ان الحرم لا يجير عاصيا ما ، في البخاري وغيره عن علي ، قال: ما عندنا شيء الا كتاب الله وهذه الصحيفة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم « المدينة حرام ما بين عائد الى كذا ، فمن احدث فيها حدثا واوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » . وقال : ذمة المسلمين واحدة ، فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » الحديث .

وقال القاضي عياض: الحدث هنا قيل الاثم ، وقيل يعم الجنائيات وغيرها ، والحدث في الدين كله ، وقال « ابن بطال » دل الحديث على ان من احدث حدثا او اوى محدثا في غير المدينة فانه متوعد بمثل ما توعد به من فعل ذلك بالمدينة ، وان كان قد علم ان من اوى اهل المعاصي انه يشاركهم في الاثم ، فان من رضى فعل قوم وعلمهم التحق بهم ، ولكن خصصت المدينة بالذكر لشرفها لكونها مهبط الوحي وموطن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنها انتشر الدين في اقطار الارض فكان لها بذلك مزيد فضل على غيرها ، وقال غيره ، السر في تخصيص المدينة بالذكر لانها كانت اذ ذاك موطن النبي صلى الله عليه وسلم وصارت موطن الخلفاء الراشدين ه .

وقال الابي : الحديث يدل باعتبار المعنى على انه لا يحل ابواء المحدث وهذا كما يتفق كثيرا في هروب الظلمة والجنابة الى الزوايا ، وكان الشيوخ « ابن عرفة » يقول : لا يحل ابواؤهم الا ان يعلم انه يتجاوز فيهم فوق ما يستحق ، وفي « حاشية البخاري » لسيدى عبد الرحمن الفاسي عقب كلام الابي ما نصه : هذا وما يظهر من امور خارجة عما ذكر من ظهور برهان لمن تعدى على زاوية او روضة بذلك امر خارج عن الفتوى وغيره من الله على اوليائه ، لا تأخذ بقياس ولا تضبط بميزان شرعي ولا قانون عادي ، فان الموازين الشرعية كليات وعموميات ولذلك الخواص يفتقرون الى اذن خاص في كل نازلة ، واعتبر بتكرير قوله تعالى باذني فيما اخبر به عن عيسى بن مريم عليه السلام من ابراء الاكهم والابرص واحياء الموتى وغير ذلك والله اعلم ، هـ من حاشية البناني على الزرقاني ، راجع تمامه فيها ان شئت

وظهر بعد هذا المبتدع مبتدع آخر اقتفى آثاره في اظهار النسك والزهد في الدنيا ، ونصب حباله لجلب اهل اليسار المشغوفين بجمع الحطام واهل المناصب الذين زهدوا في الآخرة يظنون انه يبلغهم اقصى الفايات ، وصار يعدهم ويمنيهم ولازم بيتا في احد المساجد ، واجتمع عليه سماسرة اهل البدع يشيعون عنه مقالات تؤدي للكفر ، ويظهرون للناس عنه كرامات وهو يسر بذلك حسوا في ارتقاء ، ولما بلغ خبر هؤلاء المبتدعين لامير المؤمنين ابقاه الله كتب خطبة من انشائه وبلاغته لخطباء المساجد يخطبون بها في الجمع ، حذر فيها من اتباع اهل البدع والانكار عليهم ، ونهى عن الاجتماع في المواسم بالانشاد والآلة والرقص ، ووعد بالعقوبة ان لم ينتهوا ونصها :

« باسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم »

يقول لكم امير المؤمنين ، وناصر الدين المتمسك بسنن المهتدين ، وسنة الخلفاء الراشدين •

الحمد لله الذي تعبدناه بالسمع والطاعة ، وامرنا بالمحافظة على السنة والجماعة ، وحفظ ملة نبيه الكريم ، وصفيه الرؤف الرحيم ، من الاضاعة الى قيام الساعة ، وجعل التآسي به انفع الوسائل النفاة ، **احمده حمدا** ينتج اعتماد العبد على ربه وانقطاعه ، **واشكره** شكرا يقصر عنه لسان البراعة ، واستمد معونته بلسان المذلة والضراعة ، واصلي على مولانا **محمد** رسوله المخصوص بمقام الشفاعة ، على العموم والاشاعة ، والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة

اما بعد

أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم ، واصلح بعنايته أموركم ، واستعمل فيما يرضيه أمركم ومأموركم ، فان الله قد استرعانا جماعتكم ، وأوجب لنا طاعتكم ، وحذرنا اضاعتكم ، (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ، سيما فيما أمر الله به ورسوله ، أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية ، واجتماع الأمة المحمدية « الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة » الآية ، ولهذا نرثي لففلتكم وعدم احسانكم ، ونفار من استيلاء الشيطان بالبدع على انواعكم واجناسكم ، فآلقوا الامر الله آذانكم ، وابقظوا من نوم الفلة اجفانكم ، وطهروا من دنس البدع ايمانكم ، واخلصوا الله اسراركم واعلانكم ، واعلموا ان الله بمحض فضله اوضح لكم طرق السنة لتسلكوها ، وصرح بدم الله والشهوات لتملكوها ، وكلفكم لينظر عملكم ، فاسمعوا قوله في ذلك واطيعوه ، واعرفوا فضله عليكم وعوه ، واتركوا عنكم بدع المواسم التي انتم بها متلبسون ، والبدع التي يزينها اهل الاهواء ويلبسون ، وافترقوا اوزاعا ، وانتزعوا الاديان والاموال انتزاعا ، بما هو صراح كتابا وسنة واجماعا ، وتسموا فقراء ، واحداثا في دين الله ما استوجبوا به سقرا ، « قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالا : الآية » وكل ذلك بدعة شنيعة ، وفعلة فظيعة ، وشيعة وضيمة ، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة ، وتلبيس وضلال ، وتدليس شيطاني وخبال ، زينته الشيطان لأوليائه فوقتوا له اوقاتا ، وانفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم واقواتا ، وتصدى له اهل البدع من « عساوة وجلالة (1) » وغيرهم من ذوي البدع والضلالة ، والحمافة ، والجهالة ، وصاروا يرتقبون للهوهم الساعات ، وتتراحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات ، وكل ذلك حرام ممنوع ، الانفاق فيه انفاق في غير مشروع ، فانشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة عمه سيد الشهداء موسما ، وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الارسال ، صلوات الله عليه وعلى جميع الاصحاب والآل موسما ، وهل فعل عمر لأبي بكر موسما ، وهل تصدى لذلك احد من التابعين ، رضى الله عنهم اجمعين ، ثم انشدكم الله هل خرمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد ، ام زوقت اضرحة الصحابة والتابعين الاماجد ، وكانى بكم تقولون في نحو المواسم المذكورة ، وزخرفة الصالحين وغير ذلك من انواع الابتداع ، حسبنا الاقتداء والاتباع ، « انا وجدنا آباءنا على أمة : الآية » ، وهذه المقالة قالها الجاحدون ، هيهات هيهات لما توعدون ، وقد رد الله مقالهم ، ووبخهم

(1) فرقتان من اتباع ابن ميسى دفين مكناس ، وعبد القادر الجيلاني دفين بغداد وكلاهما كان من علماء الاسلام

وما أقالهم ، فالعاقل من اقتدى بثبائنه المهتدين ، واهل الصلاح والدين ، « خير القرون : الحديث » وبالضرورة انه لن يات آخر هذه الامة باهدى مما كان عليه اولها ، « فقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقد الدين قد سجل ، ووعد الله باكماله قد عجل » اليوم اكملت لكم دينكم : الآية » قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الجادة ، فلا تميلوا بالناس يميننا ولا شمالا » فليس في دين الله ، ولا فيما شرع نبي الله ، ان يتقرب لله بفناء وشطح ، والذكر الذي امر الله به ، وحث عليه ومدح الذاكرين به ، هو على الوجه الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد ، فهذه سنة السلف ، وطريقة صالحى الخلف ، فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع ، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع ، « ومن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية » « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله ، الآية » فما لكم يا عباد الله ولهذه البدع امننا من مكر الله ، اتلبيسا على عباد الله ، أم منابذة لمن النواصي في يديه ، أم غرورا بمن الرجوع بعد اليه ، فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا ، فقد اخذ الله بذنب المترفين من دونهم ، وعاقب الجمهور لما اغضوا عن المنكر عيونهم ، وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع ما بين العاصي والمداهن المطيع ، أفيز لكم الشيطان وكتاب الله بأيديكم ، أم كيف يضلكم وسنة نبيه تناديكم ، فتوبوا الى رب الارباب ، « وأنيبوا الى ربكم واسلموا : الآية » ومن اراد منكم التقرب بصدقة او وفق لمعروف اطعام او نفقة ، فعلى من ذكر الله في كتابه ، ووعد فيهم بجزيل ثوابه ، كدوي الضرورة الغير الخافية ، والمرضى الذين لستم بأولي منهم بالعافية ، ففي مثل هذا تسد الدرائع ، وفيه تمثل أوامر الشرائع ، « انما الصدقات للفقراء : الآية » ولا يتقرب الى مالك النواصي بالبدع (1) والمعاصي ، بل بما يتقرب به الاولياء والصالحون ، والأتقياء المفلحون ، لكل الحلال ، وقيام الليالي ، ومجاهدة النفس في حفظ الاحوال ، بالافعال والاقوال ، البطن وما حوى ، والراس وما وعى ، وآيات تتلى ، وسلوك الطريقة المثلى ، وحج وجهاد ، ورعاية السنة في المواسم والاعياد ، ونصيحة تهتدى ، وامانة تؤدى ، وخلق على خلق القرآن يحدى ، وصلاة وصيام ، واجتناب مواقع الآثام ، وبيع النفس والمال من الله « ان الله اشترى من

(1) البدع ج بلمة ، والبدعة ما يؤخذ على انه من الدين وليس منه كالذكر بالفاظ معينة وخروج الطوائف بشارات ورايات ، وكالطواف حول قبور الصالحين ، وتطلق البلمة ايضا على مخالفة السنة وما جرى عليه الرسول من

المومنين : الآية » « ولكن البر من آمن بالله : الآية » « وان هذا صراطي مستقيما : الآية » الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسول الله ، وليس الصراط كثرة الرايات ، والاجتماع للبيات ، وحضور النساء والاحداث ، وتغيير الاحكام الشرعية بالبدع والاحداث ، والتصفيق والرقص ، وغير ذلك من اوصاف الرذائل والنقص ، « افمن زين له سوء عمله : الآية » عن المقدم ابن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها واناس يتبعونه فيسئل عنهم ويسئلون عنه ، « اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا : الآية » فيجب على من ولاه الله من امر المسلمين شيئا من السلطان والخلائف ، ان يمنعوا هؤلاء الطوائف ، من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لاحد يدين لله واليوم الاخر ان يحضر معهم او يعينهم على باطلهم ، فاياكم ثم اياكم والبدع ، فانها تترك مراسم الدين خالية خاوية ، والسكوت على المناكر يحيل رياض الشرائع ذابطة ذاوية ، فمن المنقول على الملل ، والمشهور في الاواخر والاولل ، ان البدع والمناكر اذا فشت في قوم احاط بهم سوء كسبهم ، واظلم ما بينهم وبين ربهم ، وانقطعت عنهم الرحمت ، ووقعت فيهم المثلثات ، وشحت السماء وسبحت النقمات ، وغيض الماء ، واستولت الاعداء ، وانتشر الداء ، وجفت الضروع ، ونقصت بركة الزروع ، لان سوء الادب مع الله يفتح ابواب الشدائد ، ويسد طريق الفوائد ، والادب مع الله ثلاثة

(1) حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع

(2) رعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداء

(3) مراعاتها في الضيق والاتساع ، لا ما يفعله اليوم هؤلاء الفقراء ، فكل ذلك كذب على الله وافتراء ، « قل ان كنتم تحبون الله : الآية »

عن **العرباض بن سارية** رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقام اليه رجل فقال يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فما تعهد اليها ، فقال : اوصنا ، قال : اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن وليكم وان كان عبدا حبشيا فانه من يعيش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، **وها نحن** عباد الله ارشدناكم وحذرناكم وانذرناكم ، فمن ذهب بعد لهذه المواسم ، او احدث بدعة في شريعة نبيه ابي القاسم ، فقد سعى في هلاك نفسه ، وجر الوبال عليه وعلى ابناء

جنسه وتله الشيطان للجبين ، وخسر الدنيا والآخرة ، « ذلك هو الخسران المبين ، فليحذر الذين يخالفون عن امره : الآية » انتهى .

قلت وقد كنت وقفت على خطبة من انشاء القاضي عياض رحمه الله جلها أبو عبد الله ابن الخطيب ، في الإحاطة ونوه بذكرها ونصها :

الحمد لله الذي سبق قبل كل شيء قدما ، وأوسع كل شيء رحمة وعلمًا وهدي أوليائه نهجًا قويما « وأنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، فيما لينذر بأسا شديدا من لدنه وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثرين فيه أبدا ، أحمده وهو أحق من حمد ، وأسأله أن يجعلنا أجمع ممن خصنا برضاه وسعد ، واستعينه على طاعته وهو أعز من استعين ، واستنجد به واستهدي به توفيقا ، فان من يهديه الله فهو المهتدي ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة فاتحة لأقفال قلوبنا ، راجحة بأثقال ذنوبنا ، منزهة عن الشبيه والمثيل بنا ، « وانه تعالى جدير بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله أنزل عليه القرآن ، وبعثه بالهدى والإيمان وأخزى بدعوته دعوة الشيطان ، وأبعدهم عن مقاعد السمع « فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا »

أيها السامع قد أبغضك صدى القدر من سنة الهوى وسكراته ، وأوعظك كتاب الله بزواجه وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته ، « واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك ، لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحدا » أين الذين عتوا على الله وتعظمو ، واستطالوا على عبادته وتحكموا ، وظنوا أن لا يقدر عليهم حتى اصطدموا ، « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا ، وجعلنا لمهلكم موعدا » ، غر بهم الأمل وكواذي الظنون ، وذهلوا عن طوارق « الزمن » وريب المنون ، وظنوا أنهم الينا لا يرجعون ، حتى إذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا ، « فلهذبوا رحمكم الله أسراركم بتقوى الله واخلصوها ، وأشكروا نعمته ، « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ، واحذروا نعمته واتقوه ، واعتبروا بوعيده ، قل كل متريص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ، وأيقظوا للطاعة اللهم العاجزة ، واركضوا في ميدان التقوى وحوز قصب الاخلاص الفاخرة ، واذكروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله : « يوم تسير الجبال سيرا وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نفادر منهم احدا » ذلك يوم تذهل فيه الأبواب وترجف القلوب رجفا ، وتبدل الأرض غير الأرض وتنسف الجبال نسفا ، ولا يقبل من الظالمين عدلا ولا صرفا ، لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ، اللهم انفعنا بالكتاب

والحكمة، وأرحمنا بالهداية والعصمة ، وهب لنا من لدنك رشدًا ، أنت ولينا وخير الناصرين ، واغفر لنا فانك خير الغافرين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

هذه الخطبة احسن ما رايت من الخطب المقتبسة من كتاب الله العزيز التي انشأها أئمة التبريز فان قابلتها مع خطبة مولانا امير المؤمنين الفيتها كالعقيم مع ذات البنات والبنين انتهى

قال كاتبه فتأملوا رحمكم الله ما أملاه امير المؤمنين في هذه الخطبة التي لم يسمع مثلها فيما مضى من العصور ، ولا ذكرها ملك ولا عالم مشهور، فهي سادسة خطب الخلفاء الاربعة اللواتي انتفع الناس بها اجمع ، مع خطبة الابريز ، التي أملاها عمر بن عبد العزيز ، فمن سمع هذه الخطبة وتأملها علم علم يقين ، وتحقق أنها برزت من قلب خالص عارف بما اعد الله في الآخرة للمتقين ، وان ذلك من المواهب الربانية ، وفوق المواهب اللدنية ، وان امير المؤمنين ممن يقال فيه ، ويكون القائل قصر عما فيه الامام الذي ضاهت أسرار كلامه كلام الاحياء ، وهو قوت القلوب لدى الاموات والاحياء ، وحادى بصبراته حكم ابن عطاء الله والتنوير ، فكان ما فيها من لطائف المنن ما هو طبق الحديث والتفسير ، الذي قام به من أعاجيب الكرامة والخواص ، ما صار به في هذا العصر من امثال الشعرائي والخواص ، ومن افراط النهي على المنكر والامر بالمعروف ما حلاه بحلى القشيري ومعروف ، فما شاهد احد محياه الا قال حوارى ، ولا اصفى الى سماع كلامه الا ظنه الخير او خاله السرى ، ولا لازم خدمته صديق الا ادرك مقام بشر واويس ، ولا عض احد من مواهبه او انكرها الا واصبح اشام على نفسه من البسوس وطويس ، صاحب السير القدسي ، الذي تقصر عن وصفه قصائد البصيري في المرسى، الذي أحيا به الله الدين واقام به السنة ، وجعل اقواله في قلوب اهل البدع والاهواء كالسيوف والاسنة ، المعتمد في تاييد الله له في جميع احواله وحروبه بملائكة الرحمن ، وتراقبه في الجنان الحوز العين والقلمان ، ابو الوفاء امير المؤمنين **مولانا سليمان** ، الذي جعله الله بهذا القطر المغربي رحمة ، وكاشفا للغة ، فواجب على كل الرعايا في البدو والحضر ، ومن في المساجد حضر ، ان يدعو لاميرهم هذا بالاعانة، والتوفيق في امر الدنيا والديانة، ولما سمع هذه الخطبة الفقيه الاديب ، اللوذعى الارب ، محبنا السيد احمد الحبيب الرشدي مدحها ومدح منشيها امير المؤمنين بهذه القصيدة الفراء التي اولها :

غوث العوالم ذي المقام الاحمد	الخير كله في محبة احمد
سبب يحن اليه كل مسدد	وسلوك سيرته لنيل مقامها
بهذاهم من كل شيخ مرشد	وبه تمسك صحبه ومن اقتدى

فهم العدول تحملوه وابطلوا
 عضوا عليه بالنواجذ فاحتسبى
 ما زال ذلك دابهم حتى اتى
 زين الخلافة بيت كل فضيلة
 صل الاله على خليفته ومن
 جمع المعارف والعوارف مفردا
 حبر الهدى بحر النداء بدر سما
 علم العلوم ابو الربيع (1) ربيعها
 فاقام دين الله بعد اياسه
 واعاد روض العلم بعد دروسه
 لله همته التي بلغت به
 من ذا يدانيه من الخلفاء في
 جلى مجاز الخصل في شأو العلى
 وهو المعظم وهو نجل ائمة
 جمع المكارم لا نظير له وصر
 نصر الشريعة ناصحا حتى غدا
 وحبا الانام بخطبة غراء قد
 تسجبت على سحبان ذيل بلادة
 يا حسنهما من خطبة احيا بها
 نصح الورى نصحا بليغا شرحه
 هي نقطة من بحر بركانها

تحريف كل مخلط او ملحد
 منهم بحصن لا يهد ممر
 قطب الخلائف في الزمان الاسعد
 اعظم به من احوذي اوحده
 اضحى لديه الله اعظم منجد
 في فضله فاعجب لجمع مفرد
 غيث هما للمعتفى والمجتهد
 وتمال كل مؤمل مسترفد
 بهجا والبسه لباس تجدد
 نضرا يمس بزهره المتنضد
 امرا سما فوق الدراري الوقيد
 علم وفي عمل ورفعة محتد
 فهو المقدم وهو فرد السؤدد
 كانوا الفياث من الزمان الانكد
 فه عنه ممتنع بدون تردد
 نهج الهداية واضحا للمقتد
 لانت لرقتها قساوة جلمد
 بمحاسن تنسى عقودا الخرد
 ما مات من سنن الشيوخ المجد
 ينسى فحول العلم كل مجلد
 عمت وجاءت بالعلوم السرد

* * *

فيها دعا لله قوما اعلنوا
 جعلوا مواسم ما لها في سنة
 رفضوا علوم الشرع ايقالا كما
 فهم على دين النبي اضر من
 حتى رماهم ربنا بثواقب
 فاقامهم والله راض عنه في
 ان لم يعالجهم بنعمته التي
 تالله ان اماننا لموفق
 فزنا باكسير الهدى والسعد اذ
 يدعو العباد لربهم ويدلهم
 وكذلك شأنه ليس تحدث بدعة

بالشطح والتصفيق والفعل الردي؟
 اصل بأضرحة الفحول الزهد
 جلسوا لتنقيص الشيوخ بمرصد
 متبوعهم والكل عاد معتد
 من عدل سيدنا الهمام الاجود
 سجن المهانة بالمقام الابد
 يعني بها اهل الهوى فكان قد
 للحق والتحقيق طالع انجد
 كنا رعية ذا العليك الامجد
 ابدا على نهج الصواب الارشد
 الا محاهها باللسان وباليد

(1) هو الولي سليمان بن محمد بن عبد الله رحمه الله

من كان يلتمس السعادة راجيا من ربنا نيل النعيم السرمد
فالفوز كله في لزوم جماعة وامامهم فخر الملوك الرشيد
ابقاه مولانا لخلقه رحمة يهديهم هدى النبي محمد
صلى عليه الله ما هطل الحيا يوما فأحيا كل روض اغيد
وعلى الأماجد آله ما انشدوا الخير كله في محبة أحمد

أبقاه الله يحوط هذا الدين من بدع المبتدعين ، ويصونه من طوارق الملبسين ، ويدفع به بواطل المدعين ، آمين ، فقد قال أبو عبد الله الخروبي : « اظهر الدعوى من الفقير علامة على انه من الملبسين الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ، وعلامة الصديقين ترك الدعاوي ، والتنزه على المساوي ، وسئل الشيخ المناوي رحمه الله عن من ادعى ان الله ورسوله اذ ناله في تربية الخلق ، وانه يتكلم في جميع اقواله باذن الملك الحق ، وان الله اطلعه على جميع القلوب ، وما فيها من الاخلاق الزكية والعيوب ، وانه يعرف بين الشقي والسعيد ، والقريب من الله والبعيد ، فهل يقبل منه ذلك بمجرد دعواه ، او يتوقف على ظهور علامة تصحيح دعواه ، فأجاب رحمه الله ان هذه الدعوى لا تقبل الا ممن كان كاملا ، ومتمكنا واصلا ، ذو بصيرة ربانية ، وعلوم لدنية ولفحات قدسية ، لا تعلق له بغير الله ، ولا اعتماد له على ما سواه ، مصون السير عن الالتفات الى الخلق ، مرفوع الهمة عنهم اكتفاء بالملك الحق ، لا من هو من اطراف الناس ، ولا من اهل الشيطان الوسواس ، ويجتمع عليه سفهاء الناس ، فذلك متلبس مختلق ، فالبعد منه متعين لمن بين الحق والباطل يفرق ، والا كان في جملته محترف ، وفي هذا الزمن لم يبق غير هؤلاء المبتدعين ، وبالكذب على الله والتلبس على عباده مرتفعين ، واهل المناصب واليسار لهم « متبعين » ، حتى يحل بهم الوبال الموعود من الله لاهل البدع ، فقد طال خرقهم واتسع ، قال تعالى : « انما نملي لهم ليزدادوا اثما » فاذا اخذهم لم يبق لهم وسما ، وحسموا حسما ، وان الله لهم بالمرصاد ، قد أعد لهم السلاسل والاصفاد ، انتهى .

وبالجملة فالمدار والاعتماد على قول الشريشي (1) اذ قال :

وللشيخ آيات اذا لم تكن له فما هو الا في ليالي الهوى يسري
اذا لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر

(1) الشريشي : أحمد بن عبد المؤمل القبي (1163 - 1223م) ادب ولد ومات بشريش بالاندلس ، رحل في طلب العلم ، ثم تصدر لاتراء اللغة والادب والنحو والعروض ، شرح ايضاح الفارس وجمل الزجاجي في النحو ، واختصر نوائد القالي في اللغة وشرح رسالته في العروض والقوافي ، وجمع مختارات من الشعر القديم ، وشعر بشروحه الثلاثة على مقامات الحريري . ويقلب على اكبرها الصيغة الادبية واوسطها الصيغة اللغوية ، له في خزانته الخاصة « شرح فريب المقامات » أنجزه لابناء سجعلماسة (تافيلالت) الذين كانوا متأثرين بالبربرية كما أشار لذلك في مقدمة الكتاب .

قال ابن عسكر في « دوحة الناشر » كان الشيخ العلامة الصالح سيدي محمد الورياعلي القصري يدرس بمسجد القصر الكبير ، وفي زمن الخريف يتوجه للجهاد بالعرائش فاذا دخل فصل الشتاء يعود لتدريس العلم ، فلما عاد مرة للقصر واصبح بقصد القراءة لم يجد الا القاريء مفردا ، فقال اين هؤلاء الطلبة ، قال : كلهم مجتمعون على رجل نزل بالمقصورة بعد سفرك يزعم انه عيسى بن مريم وتظهر على يديه عجائب ، وتنزل امامه موائد ، من الاطعمة لا يدري من اين يأتي ذلك واهل المدينة كلهم في خدمته معتكفون على بابه ، فقال له الشيخ قم بنا اليه فوجد مجتمعا عليه آلاف من الخلق ، ففتحوا للشيخ وجلس بين يديه وقال له من انت ، قال عيسى بن مريم ، فقال له اخبرني عن الواجب والجائز والمستحيل في حق الله تعالى وفي حق الرسل ، فلم يجبه بشيء ، فقال له ومن يشهد لك انك عيسى ابن مريم ، ؟ ، قال له هذه المأذنة فسلها تخبرك عني واشار لها (فولولت الصومعة وقالت نعم هو والله عيسى بن مريم) فقام الشيخ قائما وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم ثم لطمه برجليه على وجهه واعاد بالاخري ، وقال شأنكم بالكافر فضربوه الى ان غاب عن حسه ، وقال جروه للمزبلة فآلقوه عليها حتى يشاهده الناس ، وبعد ما شاهده على تلك الحال امرهم بسجنه اربعة اشهر ثم وجه للشيخ بالتوبة والرجوع الى الاسلام فاحضره وامره بالتوبة والتشهد ، وقال لكن ان تخبرني بحقيقة حالك ، فقال انا رجل اسمي (برزيز) ولقيت يوما جنيا فصحبني وقال لي انسي اخذمك على ان تدعي النبوة وآتيك بكل ما يطلبونه منك ويشهد لك الحجر الذي هو جماد ولا ينطق ، ففعلت وكان لا يفارقني طرفة عين ويحضر لي كل ما اقول له او يطلب مني ، حتى جلست الي وضربتني ففرعني ولم يعد الي ، وتركني في محنتي ، واني الان تبت لله واسلمت على يدك فسرحة وقال له : اخرج من هذه البلدة ، فسار من القصر ، وبعد سنتين خرج الشيخ يوما مع بعض تلامذته مارا بغدير البرقة خارج باب القصر اذا اعتراضهم طالب على كتفه خنشة فوق على حافز فرس الشيخ يقبله ، وقام فقبل رجله في الركاب ، فقال له الشيخ من تكون يا اخي ، قال انا برزيز الذي اسلمت على يدك كنت معتكفا على قراءة القرآن الى ان حفظته واتييت لللازمة قراءة العلم عندك فقبله الشيخ ولازمه وكان من جياذ اصحابه ، ثم انتقل الشيخ الورياعلي لفاس وكان رأس اعلامها واليه ترفع المسائل الكبار والمعضلات ، وعلى فزارة عمله كان كثير الانصاف ، قدم عليه يوما طالب من تلمسان فسلم عليه وساله الشيخ عن علمائها فاثني له على الشيخ ابي عبد الله محمد السنوسي واخرج له كراسة من جيبه فيها عقيدته الصغرى ، فناولها للشيخ فلما قراها قال الله اكبر وهل بلغ محمد السنوسي درجة التأليف وبالإلماس تركته بالمكتب ، ثم

تصفحها عن آخرها وقال والله ما خرج هذا الكلام الا من صدر منور، والله ان لا تفارقني هذه العقيدة وادخلها في جيبه ، فكان ذلك السبب في اقبال الناس عليها وحفظها واعتنائهم بها ، فانظر ما كان عليه اهل الدين الحافظين له والدائرين عنه بعد ما شاهدوا الخوارق لم يردهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما شاهدوا من ذلك ، وهؤلاء يلبسون على الناس بمجرد الدعوى والكذب على الله وعلى عباده ، وينتقدهم العلماء والخوادم واعيان الناس ولا يلتفتون بما امر به ونهوا عنه مما في الشرع العزيز والسنة البيضاء ، وبما وعدوا به في الآخرة ، واصل ذلك الاعتقاد الفاسد كله التوغل في العرض على حطام الدنيا وحصولها بخدمة هؤلاء المبتدعين . . ؟ !

الجامعة :

هذه الجامعة ذكرت فيها ما افترق في هذه الرحلة ، من مدن الاقطار المفترقة ، وجعلت مدنها وقلمها وقراها مجتمعة ، مضافا بعضها لبعض ، حتى لا يجهل المطالع لها بلدا اراده من الاقاليم كلها الا ما خرب منها واباده الدهر والحقت بها ما لم يكن مذكورا عند من سبق وحدث بعده كما هو معلوم في الدول وعادة الله في عباده وبلاده ، وابتدأت بمدن المغرب الاقصى من وادي نون الى وجدة التي هي حد المغرب وقت التاريخ عام ثلاثة وثلاثين ومائتين والالف .

- (1) مدن المغرب الاقصى
- (2) ثم مدن المغرب الاوسط
- (3) ثم مدن افريقية .
- (4) ثم مدن برقة .
- (5) ثم مدن ارض مصر
- (6) ثم مدن ارض السودان .
- (7) ثم مدن الهند .
- (8) ثم مدن السنند .
- (9) ثم مدن الصين .
- (10) ثم ترجع الى مدن الاندلس .
- (11) ثم الى مدن ارض الروم .
- (12) ثم الى مدن ارض الخزر .
- (13) ثم الى مدن الارمن

- (14) ثم الى مدن الشام .
- (15) ثم الى مدن الجزيرة .
- (16) ثم الى مدن العراق .
- (17) ثم الى مدن الحجاز .
- (18) ثم الى مدن جزيرة العرب .
- (19) ثم الى مدن اليمن .
- (20) ثم الى مدن الجبال والاهواز وخراسان .
- (21) ثم الى ما وراء النهر من بلاد الاتراك .
- (22) ثم الى اشروسنه وفرغانه والشاس الى السد .
- (23) ثم الى مدن الصقلب والروس .
- (24) ثم الى مدن الفرنج والبشكنسير والجلالقة المجاورين للبحر
آخر الاندلس .

وربتهم على حروف المعجم

حرف الهمزة من مدن المغرب :

مدينة أزموور بدكالة ، ثم مدينة آسفي بدكالة ، ثم مدينة أغمات وريكة ،
ثم مدينة أغمات نفيس بينهما مرحلة بدير مراکش ، ثم مدينة ادكي بوادي
نون هي باب السودان ، ثم مدينة انكال على وادي ام الربيع عند منبعه ، ثم
مدينة أصله بين طنجة والعرائش ، ثم مدينة ايفلي بالسوس ، ثم قلعة
اذخشان قرب الدلا ، ثم مدينة أنفا بتامسنا ، ثم مدينة افضالة بها ، ثم مدينة
آن جوان بها قرب أزموور .

حرف الباء

مدينة بادس بالريف ، ثم مدينة بليونس قرب سبتة ، ثم مدينة البصرة
قرب القصر .

حرف التاء

تانسيقت ، نهر قرب مراکش قرية كانت بمنبعه ، ثم حصن تادالا على
نهر ام الربيع ، ثم مدينة تاقلت بالسوس ، ثم قصر تاملت للمهدي بن
تومرت بدير مراکش ، ثم مدينة تامدوت بقربه ، ثم مدينة تازة ببلاد غيائة ،
ثم مدينة تمسمان مرسى الريف بقرب نكور ، ثم مدينة تازوطا بقرب قلعة
تافرسيت بقارت ، ثم اقليم تامسنا به مدن وقرى وعمائر ، ثم مدينة تاكرور
بجبال ورغة ، ثم مدينة تشومس قرب العرائش ، ثم مدينة تبلبلت بالصحراء ،
ثم مدينة تطوان ، ثم مدينة تاجة وهي طنجة وهي السماة بوليلة ايضا ، ومنها

تاجرا بالسوس الادنى عشرين مرحلة ، ومن تاجرا الى مدينة تطرقله بالسوس الاقصى ستين مرحلة وليس وراء تطرقله عمارة الا الرمال والبحر ، ومن تطرقله الى مدينة غانة بالسودان تسعين مرحلة ، ذكر هذا الحافظ في رحلة الصحراء ، ثم مدينة داي بتادلة وبها معدن النحاس ، ثم جبل درن به مدن وقرى ، ثم مدينة الدلا ، هي زاية محمد الحاج بقرب ادخشان ، ثم مدينة سبتة بين طنجة وتطوان ، ثم مدينة سلا على وادي كريفلة ، ثم مدينة سقوماي والصحراء ، ثم مدينة سجلماصة بالصحراء ، ثم اقليم درعة به مدن وقرى وعمائر ، ثم مدينة صرخة بين السوس والسودان ، ثم زاوية صرصر وهو جبل وقرى ، ثم فازاز جبل فيه قرى وعمائر ، ثم مدينة فاس ومكناسة وتازة ، ثم مدينة فروحة قرب القصر ، ثم مدينة قيمورة قرب آصلة ، ثم مدينة عين الحياة بقرب سبتة ، ثم مدينة ماسة بالسوس ، ثم مدينة مراكش تحت درن ، ثم مدينة مطماطة قرب فاس ، ثم مدينة مكناسة قرب فاس ، ثم مدينة ورزيفة بمكناسة كانوا اربعة مدن خربوا ، ثم مدينة نكور بالريف قرب بادس ، ثم مدينة نفيس قرب مراكش ، ثم مدينة فول لمطة خلف السوس بساحل البحر ، ثم مدينة وجدة قرب تلمسان ، ثم مدينة ويلي قرب زرهون ، ثم مدينة بجاحين قرب سبتة ، ثم مدينة القارة بجبل فازاز قرب ادخشان ، ثم مدينة طيط بدكالة ، ثم مدينة الوالدية بدكالة ، ثم مدينة ابير بدكالة ، ثم مدينة الغريبة بها ، ثم مدينة تاهرات قرب آصلة ، ثم مدينة صدينة قرب فاس ، ثم مدينة لواتة قرب فاس ، ثم مدينة الصفرية قرب فاس ، ثم مدينة المهدية قرب سلا ، ثم مدينة شوشاوة بين مراكش والصويرة ، ثم مدينة الصويرة والمحدثنة على ساحل البحر بين آسفي واكادير ، ثم مدينة اكادير ، ثم مدينة فونتي تحت اقدير بحاحة ، ثم مدينة رداة بالسوس ، ثم مدينة دمناات بجبل درن ، ثم مدينة داي بتادلا ، ثم مدينة وزان بمصودة ، ثم مدينة شفشاون بفمارة ، ثم مدينة تيجاس بفمارة ، ثم مدينة كتامة بسريف قرب القصر ، ثم قلعة ازرو بفازاز ، ثم مدينة مليلية بالريف ، ثم مدينة تافرسكت بقارت ، ثم مدينة مغلية بين فاس ومكناسة ، ثم قلعة حجر النسر قرب سبتة ، ثم مدينة قصر الجوازيين طنجة وسبتة ، ثم قصر عبد الكريم بقرب كتامة وهو الذي انزل به يعقوب المنصور المريني الامير ابو عبد الله بن شقيلولة صاحب وادي اش لما نقله من وادي اش الى مدينة قصر عبد الكريم وعمالتها الى ان مات بها هو واهل بيته 686 هـ .

قال ابو عبد الله ابن الخطيب في « الاحاطة » : دخلت قصر كتامة وزرت مقبرة الرؤساء من بني شقيلولة بظاهره وهي قبة ضخمة البناء رحيبة الفناء فسيحة وحدها بذلك البلد ، وبها قبر سنامة رخام مكتوب عليه هذه الايات:

قبر عزيز علينا	لو ان ما فيه يفدى
اسكنت قرة عيني	تربا وغطيت لحدا
ما زال حكما عليه	وما القضاء تمدي
فالصبر احسن ثوب	اذا العزيز تسردى

وعند رأس السنام ، لوح قائم من الرخام ، فيه مكتوب : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما هذا قبر الرئيس الجليل الاعلى ، الهمام الاوحد الاصعد المبارك الاسنى الاسمى ، الاحفل الاكمل المجاهد الارضى ، المقدس المطهر المرحوم ابنى عبد الله بن الرئيس الجليل المجاهد الهمام الاصعد المبارك الاحظى الاسمى ، المعظم المرفع الاحصى المقدس المرحوم ، ابنى اسحاق ابراهيم ابن سقيلولة ، وهو الذي كان اميرا بوادي عاش احدى قواعد الاندلس ونشرت عليه علامات سلطته ، وضربت الطبول فى اريكة ملكه ، وجاهد منها العدو فقصمه الله وظهر على خاله سلطان الاندلس واقام فى سلطنته نحو من ثلاث وعشرين سنة ، ثم قام بدعوة الملك الاعلى ملك المغرب امير المسلمين ابنى يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى فأمره نصره الله ان يتخلى عن مدينة وادي عاش وان ينتقل عن الاندلس الى العدو ويعوضه غيرها من ابالة العدو ، ولما انتقل من الاندلس ولاه هذه المدينة وعمالها ، فاستغربها الى ان اخترمته منيته رحمه الله تعالى ورضى عنه . هـ . ثم مدينة رباط الفتح على وادي سلا ، ثم مدينة شالة بجانبه ، ثم قلعة دبدو بتافراطا خلف وادي ملوية ، ثم قلعة تاوريرت على وادي صا ، ثم مدينة كبدانة على ساحل مصب نهر ملوية فى البحر .

وأما مدن المغرب الاوسط :

فالوها مدينة ارشقول سيف البحر ، ثم مدينة ارزارمند قرب ارشقول ، ثم مدينة افكان ، ثم مدينة اسلى قرب وهران ، ثم مدينة اشير ، ثم مدينة ايكجان فى جبله ، ثم مدينة اباى ، ثم مدينة البليدة ، ثم مدينة برشك ، ثم مدينة بلزمة ، ثم مدينة تاهرت ، ثم مدينة تارنانة ، ثم مدينة تابجرت قريبة منها ، ثم مدينة تاعرمان ، ثم مدينة تاكرمت ، ثم مدينة تاقرت ، ثم مدينة تادلس ، ثم مدينة تربوى ، **ثم مدينة تلمسان** ، ثم مدينة تنس ، ثم مدينة تهودا ، ثم مدينة تكلات ، ثم مدينة جراوة ، ثم مدينة الجزائر لبني مزغنتة ، ثم جزيرة البركان بها مدن وقرى امام الواسطة ، ثم مدينة جيجل ، ثم مدينة الخضر ، ثم مدينة ريقة قرب مليانة ، ثم مدينة زيان قرب حصن العروص ، ثم مدينة شرشال ، ثم مدينة طولة قرب بسكرة ، ثم مدينة الفدير قرب

المسيلة ، ثم مدينة افكان ، ثم مدينة القل ، ثم قلعة عنبولة ، ثم قلعة هواة ،
ثم مدينة لمدينة قرب الجزائر ، ثم مدينة مازونة ، ثم مدينة متيجة ، ثم مدينة
مليانة قرب شلف ، ثم مدينة مستغانم ، ثم قلعة نضرونة ، ثم مدينة الوردالة
قرب وهران ، ثم مدينة وهران .

مدائن أرض أفريقية « تونس »

اولها مدينة الاجر ، ثم جزيرة الاحاسى تقابلها بها مدن وقرى ، ثم مدينة
الاخوان ، بها قتل ابو يزوي النكاري صاحب الحمار ، ثم مدينة ااذنة ، ثم
مدينة اريانة ، ثم مدينة الانصارين ، ثم جزيرة انبدوكة ، ثم جزيرة اقريطش،
ثم جزيرة اقليبيبا ، ثم ابي يزيد بجبل اوراس ، ثم مدينة باجة ، ثم جزيرة
باشق ، ثم مدينة باغاية بقرب قبر مادغيس ، ثم مدينة المنصور بن بلكين ، ثم
مدينة بنزرت ، ثم مدينة بشرى ، ثم مدينة بابو ، ثم مدينة بياس ، ثم مدينة
تاجرا قرب قابس ، ثم مدينة تبسة ، ثم مدينة ترشيش ، ثم مدينة تماجر ،
ثم مدائن تقبوس اربعة ، ثم مدينة تستر ، ثم مدينة مجازالباب ، ثم مدينة
تونس ، ثم مدينة توزر ، ثم مدينة تيفاس ، ثم مدينة تيملمن ، ثم مدينة
تيجس قرب تيفاس ، ثم مدينة جامعة ، ثم جزيرة جالطة ، ثم مدينة الجلمور ،
ثم قرية جنبات ، ثم جزيرة جربة بها مدن وقرى ، ثم مدينة دار ملوك ، ثم
مدينة درجين بالجريد ، ثم مدينة رادس قرب تونس ، ثم مدينة رقادة قرب
القيروان ، ثم فحص الرابدان بالقيروان ، ثم جزيرة الريز مع جربة ، ثم
أرض الزاب بها مدن وقرى وعمارات منها المسيلة ، ونقاوس ، وطبنة ،
وبسكرة ، وتهودة ، ثم ببلاد زافة قرية وبرج ، ثم مدينة زحالة ، ثم جبل
زعوان فيه قرى وعمارات ، ثم مدينة زواغة للبربر ، ثم مدينة زويلة بجنب
المهدية ، ثم مدينة سبيطلة ، ثم مدينة الساحل بقربها ، ثم مدينة سبيطة
بقرب القيروان ، ثم جزيرة سردانية تقابلها ، بها مدن وقرى وعمائر ، ثم
مدينة صطغورة بقرب بنزرت ، ثم مدينة سائطة للكاينة ، ثم مدينة سدنة ،
ثم مدينة سوسة ، ثم مدينة سقنبارة ، ثم مدينة الصالحة ، ثم مدينة صبرة ،
ثم مدينة المنصورة لاسماعيل المنصور العبيدي ، ثم مدينة صطهورة ، ثم
مدينة صفاقص ، ثم جزيرة صقلية ، بها مدن كثيرة ، فمن مشاهيرها
طرابلس ، ونصالة ، وبلرم ، ومغارة بلكين ، والحمة ، وحصن الحمة ،
والخالصة ، وسرقوسة ، وشافة ، وطرابيش ، وقطانية ، وقلعة البلوط ،
وقصر سعد ، وجزيرة قوصرة ، بها مدائن وقرى وكركت ولياح وليناد
ومازر ومرسى علي ومسينة وميلاص .

ثم بالزاب مدينة طنبه ، ثم مدينة طنبيرة ، ثم مدينة طنبرة ، ثم مدينة طوارق ، ثم مدينة طنباله ، ثم مدينة الروسان بقرب قابس ، ثم مدينة قابس ، ثم جزيرة قرقة تقابلهم ، ثم مدينة قرطاجنة ، ثم مدينة قلشانة ، ثم قلعة ابن حماد ، ثم قلعة الحجارة ، ثم مدينة قمودة ، ثم القصر القديم بقرب القيروان ، ثم مدينة قفصة ، ثم اقليم قسنطينة ، فيه توزر وغيرها ، ثم مدينة قسنطينة بين تيجس ، وميلة ، ومدينة القل ، مرساها ، ثم مدينة القيروان ، ثم مدينة فيطون بقرب القيروان ، ثم مدينة كيانة قرب المسيلة ، ثم مدينة سيرة قرب القيروان ، ثم جزيرة مالطة تقابلهم ، ثم قبر مادغيس الابتر هكل طوله نحو الخميس شبرا ، ثم مدينة المطاحن ، ثم مدينة مرماجنة ، ثم مدينة المنصورة هي صبرة ، ثم رباط المناسيتر ، ثم مدينة المعرة ، ثم مدينة بسكيانة ، ثم مدينة المسيلة ، ثم مدينة المهدي للمهدي العبيدي ، ثم مدينة ميلة ، ثم مدينة نفطة ، ثم مدينة نفزاوة ، ثم مدينة هرقلية ، قرب تونس ، ثم مدن واركلان بالصحراء سبع مدائن وأما بين افريقية ومصر فكله خربه العرب ولم يبق منه الا ما قل وهي

مدن ليبيا :

فالول مدنه طرابلس ، ما زالت عامرة ، ثم بعدها مدينة لبدة ، على ساحل البحر خربة ، ثم مدينة مسرانة ، وبقرها القرية التي بها الشيخ زروق نفعنا الله به ، عليها عمارة حسنة ، وبعدها مدينة الجابية خربة ، وبعدها مدينة جوايبة خربة ، وبعدها مدينة برقة خربة ، في سفح جبل درن ، وبعدها مدينة ابن غازي ، بها عمارة ضعيفة عربية ، ثم مدينة اليهودية خربة ، ثم مدينة أدرنة ، بها عمارة للعرب ، ثم قريبا منها قصور حسان خربة ، ثم مدينة طلسمه خربة ، على ساحل البحر ، ثم سوقة ابن منقود ، كانت هي حد افريقية فخرت ، ثم مدينة شروس كانت للاباضية فخرت ، ثم اقليم سوى بقرب الواحات ، فيه قرى وعمارات ونخيل ، ثم مدينة صبرة قرب طرابلس خربت ، ثم اقليم فزان ، عمارته متصلة ، ثم مدينة سنده خربت ، ثم جبل نفوسة ، عمارته متصلة ، وهو من درن ، ثم أرض الواحات المتصلة بمصر ، ثم مدينة انطابلس ، وهي برقة خربة ، ثم مدينة حدانية خربة ، ثم مدينة أوجلة خربة ، ثم مدينة نيسر قرب برقة خربة ، ثم مدينة الجبار قرب الواحات خربة ، ثم مدينة الرمادة خربة ، ثم مدينة زالة بين زويلة وودان خربة انتهى .

مدن مصر

فأولها مدينة إيبان ، ثم مدينة أخميم ، ثم مدينة انصنا ، ثم اسكر ، ثم اسكندرية ، ثم اسوان ، ثم اسيوط ، ثم اهنأ بها ولد عيسى عليه السلام ، ثم أوشكون ، ثم بهنس ، ثم بوري ، ثم بوصير ، ثم برساط ، والقلزم ، ودلاص ، وقيلوب ، وبولا ، وولاهوت ، ورشيد ، وسمهور ، ومصرم ، ودير الطير ، وبوش ، وبيا ، وبهنس ، وبوري ، وتيس ، والتيه ، والدسة قرب القلزم ، ودلاص أيضا ، ودمياين ، والعريش ، والصعيد ، صول وصور ، والصميرة ، والطاحونة قرب الاسكندرية ، وعيذاب بمقابلة جدة ، وغلوة قرب دمعة ، والفرما ، والفسطاط ، والفيوم ، والقاهرة ، والقارفة ، ونفطة أيضا ، وقوص ، والقيس ، ولونية ، ومنوف ، والمريس ، ومنية الخصب ، ومقدونية ، اسم لأرض مصر كلها قبل ان ينزلها مصرم ، والمقطم جبل مصر ، والنيل نهر مصر .

وأما مدن أرض السودان

فأولها مدينة أزقال ، ثم الجيني ، ثم اودغشت كانها مكة ، ثم وليلي ، ثم مدينة البانس للزنج ، ثم نجه للحبشة ، ثم برسنا ، ثم بوغزات ، ثم تادمكة ، ثم ترنكة ، ثم تكرور ، ثم تيركي ، ثم جزيرة القروود ، ثم جنيفة للحبشة ، ثم مدينة جنادل وهي آخر مدنها على النيل ، ولا يتعداها أحد ، وبها تنزل السلع وتتوجه في البر لاسوان لصعوبة المحل ، ثم مدينة جوة للحبشة ، ثم دمقلة للنوبة ، ثم دممة لسفالة ، ثم دغواطة لسفالة ، ثم جزيرة دهلك ، للحبشة بها مدن وقرى ، ثم مدينة رأس المال مشتركة ، ثم ربعات للحبشة ، ثم زالغ للحبشة ، ثم زغارة لزغارة ، ثم سامية لبقامة ، ثم سرته للنوبة ، ثم سمعدة لهم ، ثم سواكن للجبات ، ثم شابة لزغارة ، ثم صنعانية مدينتا ، ثم صبونة لسفالة ، ثم مدينة الطامرسة ، ثم مدينة غانة ، وبها اولاد صالح بن الحسين بن علي بن الحسين ملكوا بها ولا زال عقبهم بها من قديم الزمان ، ثم مدينة غبارة ثم مدينة عرعزلزغارة ، ثم غربيل بقربه ، ثم مدينة الفدن ، ثم مدينة قلنبا ، ثم مدينة كمبر بها ملك الحبشة ، ثم مدينة كركرة ، ثم مدينة مركصة ، ثم مدينة كره ، ثم مدينة منيسة للزنج ، ثم جبل مورك به أمم منهم ببلاد الحبشة وبه مراكبهم ، ثم مدينة بجاعة للحبشة ، ثم مدينة نوايبة ، ثم أرض الواق واق وجزرهم بها مدائن ، ثم مدينة وثقارة ، ثم مدينة يلاق للنوبة ومدينة وليلي ، ثم مدينة سلى ومدينة تكرور ومدينة للمم ومدينة ونقرة ومدينة سمقارة ومدينة غنبارة ومدينة قمدونة ومدينة وبلولة ومدينة نوايبة ومدينة

طرما ومدينة دنقلة ومدينة بربرة ومدينة تنبكت ومدينة مفراوة وغيرها من المدن والقرى واعرضنا عن ذكرها هـ .

الهند :

وأما أرض الهند برها وبحرها فقد عمرها اقوام من بني حام وهم اخوة السودان ، وقيل من بني يافت ، والخلاف فيهم كثير ، واتفق أهل المعمور أن ممالك الهند وملكهم أعظم ملوك الدنيا وهم الحكمة والصنعة ، ومنهم انتشرت في الدنيا وهم أول من دون الدواوين ، ورتب الملك ، وجعلوا الملك يدبر أمورهم ، وأن لهم البرهمان (1) الأكبر ، وهو الذي أظهر الحكمة وصنع السيوف وآلة الحرب وصور الافلاك والبروج والمنازل ، وجعل ذلك بكتابة تقريبا للعقول واسراعا للفهم ، وأشار الى الكتاب الاول وذلك هو كتاب السند ، اي دهر الدهور ، ومنه تفرعت الكتب المجسطى وغيره ، وأعظم ملوك الهند « البلهري » ومعناه ملك الملوك

وفي الهند سبعة أجناس احدها الشاكهوية : وهم الاشراف منهم ولا يكون الملك الا منهم ، ولا يكون من غيرهم ، وجميع اجناسهم يسجدون له عند اللقاء وهم لا يسجدون لاحد .

ثم البراهمة : وهم عساكر الهند ولباسهم جلود النمر ، وهم يعبدون الاصنام توسلا الى الله تعالى ، ولاهل الهند اثنان واربعون ملة ، فمنهم من يثبت الخالق وينفي المخلوق ، ومنهم من ينفي الكل ، ومنهم من يعبد النار ويحرق نفسه ، ومنهم من يعبد الشمس ويسجد لها ويعتقد انها الخالقة المدبرة لهذا العالم ، ومنهم من يعبد الشجر ، ومنهم من يعبد الثعابين يحضرونها بحضائر ويطعمونها ارزاقا وهم يتوسلون بها ، ومنهم من لا يتعب نفسه بعبادة شيء وينكر الكل

وأول من فتح بلاد الهند محمد بن يوسف الثقفي وذكر صاحب « الروض المعمار » انه محمد بن القاسم وأظنه غلط ، في ولاية الحجاج للعراق عام أربع وتسعين ، وكان محمد بن يوسف الثقفي واليا بشيراز ، ومنها توجه بالهساكر للهند ففتحها من نواحي السند ثم فتح بعد ذلك في الدولة العباسية على يد السلطان محمود ابن سبكتكين السلجوقي صاحب خراسان ، حسبما تقدم أول الكتاب .

(1) لعل المؤلف يقصد براهما جيتا (حوالي 588 ح 660 م) عالم رياضة وفلك هندي ، اعظم علماء عصره ، كتب بطريقة الشعر مؤلفه (براهما سفونا سدهانتا) وهو مؤلف أساسي في علم الفلك يشتمل على فصلين في الرياضة ، وله مؤلف آخر (خاندا حادياكا) به تفسير لمجموعة (اربابهايتا) الفلكية

مدن الهند :

فالوها مدينة انكمودة ثم مدينة اورثير ، ثم جزيرة برلي بها مدن وقرى ، ثم مدينة البراقة ، ثم مدينة برنة ، ثم مدينة بورة ، ثم جزيرة بوصى بها مدن وقرى ، ثم جزيرة البنماء بها مدن وقرى ، ثم جزيرة الجالوس بها مدن وقرى ، ثم جزيرة جابة بها مدن وقرى ، ثم جزيرة الجبوبة بها مدن وقرى ، ثم مدينة جدباش ، ثم جزيرة قلهاث بها مدن وقرى ، ثم جزيرة الاخوين بها مدن وقرى ، ثم جزيرة الكلب بها مدن وقرى ، ثم جزيرة جشطمة ، ثم مدينة خشك بقرب كابل ، ثم جزيرة القمر ، ثم مدينة دمهرة ، ثم جزيرة الرامي بها مدن وقرى ، ثم مدينة سمندر ، ثم جزيرة السحاب بها مدن وقرى ، ثم جزيرة سرنديب وبها الجبل الذي نزل عليه نبي الله ءادم عليه السلام ، ثم جزيرة سلاهط بها مدن وقرى ، ثم جزيرة سناسنا بها مدن وقرى ، ثم مدينة سراق ، ثم الجزيرة السيارة قالوا تسير في البحر ؟ ، ثم جزيرة صيدون الصائقة بها مدن وقرى ، ثم مدينة المعيدة ، ثم مدينة صيمور ، ثم جزيرة صيدون الساحر ، ثم جزيرة طاوران بها مدن وقرى ، ثم مدينة عربية ، ثم جزيرة الفرج ، ثم مدينة بامهل من الهند ، ثم قلعة الفضة ، ثم مدينة قمارى ، ثم مدينة الفندهار ، ثم مدينة قشмир ، ثم مدينة كابل باب الهند ، ثم مدينة كرسبة ، ثم نهر الهند الكنك ، ثم مدينة لان ، ثم مدينة ملجان ، ثم جزيرة ملاي ، ثم جزيرة ملان ، ثم مدينة المندل بلاد العود ، ثم جزيرة مفاص الجواهر ، ثم مدينة مهدية فم جزيرة الموجة ، ثم جزيرة موريد قرب كابل ، ثم مدينة بنهراوة ، ثم جزيرة الهولاة ، ثم مدينة هيرة ، ثم مدينة واشم ، ثم مدينة ورام وبها مدن اخرى انتهى .

السند :

واما مدن السند فاعظمها مدينة المولتان ، ثم مدينة ديبيل ، ومدينة الديبلان ، ومدينة زرمج قرب سجستان ، ومدينة زرنك قرب كرمان ، ثم مدينة ساكرا ، ثم مدينة المنصورة ، ثم سجستان منه ، ثم جزيرة كعبة منه ، ثم مدينة النطورية منه ، ثم مدينة الموليان على ساحل البحر ونهر السند مهران كالنبيل

الصين :

واما الصين فأول من عمرها قوم من بني يافث ، وهم نوعان ، عامور بن يافث ، بن نوح عليه السلام ، وذلك أن عامور هذا صنع فلكا كفلك جده نوح

عليه السلام ، وركب فيه هو وولده وأهله وقطع بحر فارس من العراق الى الصين ، ونزله وبني هو وأولاده مدينة وسكنوها ، وكلما كثر نسلهم بنوا غيرها وتفرقوا في الصين ، وبنوا به مدنا ، واستخرجوا الحكم والصنائع ومعادن الذهب والفضة ، واستعملوا المعجائب واللطائف ، وملكهم عامور ثلاثمائة سنة ونيف ، وبنوا بالصين ازيد من ثلاثمائة مدينة من غير القرى والرساتيق ، وملك بعده ولده صاين مائتي سنة ، وبه سميت الصين
صيننا . (1)

ولما مات والده عامور جعله في تابوت من ذهب ، وجعله على سرير من ذهب ، وكانوا يطوفون به ، فكان ذلك رسمهم في كل من يملكهم ، اذا مات يطوفون به ويصورون صور ملوكهم في هياكل ، وهم على دين الصابئة ، ثم عبدوا البددة اقتفاء باهل الهند ، ثم بعد حين عبدوا صور ملكهم ، كانوا يجعلون اجسامهم في تماثيل من ذهب ويسجدون لها وفيهم حكماء تكلّموا في الفلك ، وفي الطب ، وفي الصنعة ، وفي علوم اهل الهند ، وهم بيض الوجوه الى الصفرة فطس ، يبيحون الزنى ولا ينكرون شيئا منه ، ويورثون الانثى اكثر من الذكر ، ولهم عند دخول الشمس للمحل عيد كبير سبعة ايام ، ياكلون فيه ويشربون ويطربون ، واشرف حليهم من قرون الكركدان ، لانه اذا قطعت قرونها ظهرت فيها صور عجيبة مختلفة الالوان ، والكركدان دابة لها قرن واحد في الجبهة ، طوله ذراع وغلظة قبضان ، فيه صور من اوله الى آخره ، فاذا شق رايت الصورة بيضاء في سواد كالسبع ، صورة انسان او دابة او سمكة او غير ذلك من الطير ، فيتخذها اهل الصين مناطق يبلغ ثمن المنطقة منه ما بين ثلاثمائة دينار الى ثلاثة آلاف الى اربعة آلاف دينار ، والذهب عندهم كثير هين يتخذون منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم ، ووراء صين الصين امم عراة ، ومنهم امة يلتحفون شعورهم ، وامم زعر لا شعر لهم ، وامم حمر الوجوه شقر الشعور ، وامم اذا طلعت الشمس عليهم هربوا الى مغارات ياوون اليها من حر الشمس ولا يخرجون حتى تدور الشمس الى الجانب الغربي ، واكثر ما ياكلون نباتا يشبه الكماة ، وسمك البحر وخشاش الارض ، ويجاورهم من جهة الشمال امم بيض شقر يتناكحون كما تتناكح

(1) الصين جمهورية مساحتها 9886000 كم م) وسكانها 735.000.000 تقع شرق آسيا وتحدها روسيا السوفياتية وكوريا في الشمال الشرقي وروسيا والجمهورية المنغولية الشعبية في الشمال ، والهند في الجنوب الغربي وبورما والصين الهندية في الجنوب ولنشوروا في الشمال سمات خاصة مميزة من الوجهة التاريخية ، وبالقرب من الشاطئ فورموزة وهينان ، ويقول التراث : ان هيشيا هي اول أسرة مالكة حكمت الصين ، ولكن التاريخ المدون يشير الى ان أسرة شانج (ح 5123 - ح 1027 ق،م) كانت الاسرة المالكة الاولى ، وكانت عصور الاسر المالكة : شو وهان ، وتانج ، وسونج ، ويوان ومنج عهدا جليلة ارتقت فيها الثقافة وازدهرت البلاد

البهائم ، ويجتمع الجماعة على الواحدة ، لا تمنع احدا ممن يريدھا ، ومدينتھم العظمى التي يقال لها « انصوا » بينها وبين « جالقوا » التي تنزلھا مراكب التجار ثلاثون مرحلة ، ومن مدنھم العظيمة مدينة الزيتون ، ثم مدينة الزبا التي يسير بها الراكب ثلاثة ايام متصلة ، عمارة واحدة ، يجمعھا سور واحد ، مشتملة على سبعة مدن حسبما سبق وصفھا ، ثم مدينة اطراعنا ، ثم مدينة المنجود ، ثم مدينة اسفريا ، ثم مدينة باجة ، ثم مدينة بشنتان ، ثم جزيرة برطایل ، ثم جزيرة الكلب ايضا ، ثم مدينة جمدان ، ثم مدينة خانقوا ، ثم مدينة خانكو ، ثم مدينة خانجو ، ثم مدينة جيعونة ، ثم جزيرة عاسوراء ، ثم جزيرة الملهين ، ثم جزيرة الياقوت .

هذه مدن ملوكھم ، واما مدن الرعية فتفوق ثلاثمائة مدينة بالصين ، وهذا نصف كورة الارض الجنوبي

مدن الاندلس :

ونبدأ بنصفھا الشمالي من الاندلس بالمغرب فنقول : ان الاندلس مقابل لبر العدو ، ومن مدنها المشهورة في حرف الهمزة ، مدينة ابه ، ثم مدينة ابعير ، ثم مدينة اربونة ، ثم مدينة ارشدونة ، ثم مدينة ارجونة ثم الارك ، ثم ارنيك ، ثم ازغر ، ثم اركش ، ثم اندارة ، ثم انيشة ، ثم اندرش ، ثم غرناطة ، ثم انليس ، ثم استجة ، ثم اشبيلية ، ثم اشتبين ، ثم اشونة ، ثم اشكوني ، ثم اشبونة ، ثم اولية ، ثم ارية ، ثم اوريط ، ثم باجة ، ثم بشتير ، ثم بجانة ، ثم برديل ، ثم بريانة ، ثم برشانة ، ثم برونة ، ثم بريانة ، ثم بطليوس ، ثم البيرة ، ثم بطروش ، ثم فحس البلوط ، ثم بلابية ، ثم بلنسية ، ثم بونة ، ثم بيانة ، ثم بيران ، ثم بياسة ، ثم بيفوا ، ثم تابرة ، ثم تاكرنا ، ثم تدمير ايضا ، ثم ترجالة ، ثم الجزيرة الخضراء ، ثم جنجالة ، ثم جيان ، ثم حصن المنار ، ثم حصن الكرسي ، ثم الخضرا ، ثم دانية ، ثم دروكة ، ثم رندة ، ثم وطافتان ايضا ، ثم سرقوسطة ، ثم شاطبة ، ثم شرق العقاب ، ثم شلبانية ، ثم شلب ، ثم شنترين ، ثم شنتمولة ، ثم شقورة ، ثم جزيرة شقر قرب شاطبة ، ثم مدينة الصخور لابن هود ، ثم صدينة ايضا ، ثم طالقة ، ثم مدينة جبل طارق ، ثم مدينة طارت ، ثم مدينة طرة ، ثم طروشة ، ثم طرسونة قرب بلنسية ، ثم طليطلة ، ثم مدينة العقاب ، قرب جيان ، ثم مدينة غافسوا ، ثم قادس ، ثم قبرة ، ثم قرطبة ، ثم قلعة ايوب ، ثم قلعة رباح ، ثم قنصرة السيف ، ثم قسطيلة ، ثم اقليم قشتالة به مدن وقرى للروم ، ثم قورية ، ثم فيجاطة ، ثم فيشاطة ، ثم لاردة ، ثم لبله ، ثم لكنة ، ثم شزونة ، ثم اقليم لماية به مدن وقرى ، ثم مدينة لفته ، ثم لورقة ، ثم لوشة ، ثم ماردة ، ثم مازونة ايضا ، ثم

مجريط ، ثم مدينة المائدة قرب طليطلة ، ثم مرتلة ، ثم المرية ، ثم مرسى الدجاج ، ثم مرستى قرب طرطوشة ، ثم منية نصر ، ثم المنكب ، ثم منروجر ، ثم معام قرب طليطلة ، ثم كورة موزور ، ثم جزيرة ميورقة ، ثم وادي عاش ، ثم وادي الحجارة ، ثم مدينة وقش ، ثم وشقة ، ثم وسكنة ، ثم يابورة .

مدن الروم المجاورين للاندلس ونواحيها

هؤلاء الروم أصلهم من ولد عيصور ابن اسحاق ، وقيل من ولد عيصو ابن يونان بن يافث ، وقيل من العمالة الاولى ، وهم على ثلاثة فروع ، سطورية ، قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى اله اهبط الى الارض ، ثم صعد الى السماء ، وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه ، وزاد بعضهم فرقة رابعة ، وهم الاسرائيلية قالوا هو اله وامه اله ، والله اله ، هذا كلامهم ، وقال بعضهم ان نسطور الراهب هو الذي ءامن برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزل تحت الشجرة امامه في سفره للشام ، وهو صاحب هذه الفرقة النسطورية من النصارى ، ويرده ما قاله صاحب القاموس ، النسطورية بالضم ويفتح امة من النصارى تخالف بفتيهم ، وهم اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في ايام المامون ، وتصرف في الانجيل براهيه ، وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة ، وهو بالرومية نسطارس المنتهى أي كما افترقت اليهود ثلاثة فرق ، قرابية ، وربانية ، وسامرية ، وقال الشهرستاني في الملل والنحل « ان اليهود افترقوا على اثنين وسبعين فرقة بعد موسى ، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة بعد عيسى ، واكبر فرقهم الملكانية ، اصحاب ملكان الذي ظهر بالروم ، واستولى عليها ، ومعظم الروم ملكانية ، قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد عيسى ، وتفذرت بناسوته ، ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ، ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ، ولا يسمون العلم قبل تذرعه ابنا ، بل المسيح مع ما تدرع به ابن ، قال : « والنسطورية اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المامون كما في القاموس ، قال : وازافتهم اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة ، فقال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود ، والعلم ، والحياة ، وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ، ولا هي هو ، واتحدت الكلمة بجسد المسيح لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية ، ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية ، ولكن كاشراق الشمس في كوة او على بلد او كظهور النقش في الخاتم ، واليعقوبية اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة ، الا انه اتقلتبت الكلمة لحما ودما فصار اله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده ، بل هو هو ، وعنهم اخبر القرآن « لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم » . فعنهم من قال المسيح هو الله ، ومنهم من قال

ظهر اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول
 جر فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة ، بل هو هو ، وهذا
 كما يقال : ظهر الملك بصورة انسان ، او ظهر الشيطان بصورة حيوان ، وكما
 اخبر التنزيل عن جبريل « فتمثل لها بشرا سويا » انتهى



نجلاطرا :

رجوعا ومن اعظم جزرهم جزيرة « نجلاطرة » التي بها دار ملك
 الانجليز ، وهي مدينة الاندريس ، ومرساها مدينة « فليمط » وبها عشرون
 مدينة ، ثم جزيرة رسلاندة ، له ايضا بها مدينة رسلاندة وغيرها ، ثم ارض
 ولانطة مجاورة لها للفلمنك ، وبها مدينة ولانطة ، ثم ارض فرانسة ، وبها دار
 ملكهم مدينة « البربز » وغيرها من المدن ، ومرساها مرسيلية ، ثم ارض
 الماركان وبها دار ملكهم مركانة وغيرها ، ثم ارض السويد وبها دار ملكهم
 جلنارة ، وغيرها من المدن ، ثم ارض فشتالة وبها دار ملكهم مدينة مادريد
 من الاندلس ، ثم ارض الجلائقة وبها دار ملكهم اقلش وغيرها من المدن ، ثم
 جزيرة بريطانيا بها مدن وقرى ، ثم مدينة برديل ، ثم مدينة بريشتر ، ثم
 مدينة سمورة ، ثم مدينة الشاشين بها مدن وقرى ، ثم مدينة شابل بها مدن
 وقرى ، ثم جزيرة شاوة بها مدن وقرى ، ثم مدينة شانس ، ثم مدينة غاردة ،
 ثم مدينة غلمونة ، ثم ارض الفرنج بها مدينة افرنجية ، ثم مدينة بوزة ، ثم
 ارض جنوة بها مدائن جنوة ، ثم ارض الرومانيين بها مدينة رومة العظمى ،
 ثم مدينة طرنش وغيرها ، ثم ارض البنادقة بها مدينة بندقية وغيرها من
 المدن ، ثم ارض القرنيز بها مدينة القرنة ومدينة فرنسية وغيرها من المدن ،
 ثم ارض النامسة بها مدينة ملكهم بينه وغيرها من المدن ، ثم مدينة وانيامة ،
 ثم ارض مقدونية منها مدينة ازمير دار ارسططاليس الحكيم ، ثم مدينة لوحارة ،
 ثم مدينة الكهف ، ثم مدينة نيقية ، ثم مدينة عمورية ، ثم مدينة الرقيم ، ثم
 مدينة قونية ، ثم مدينة القسطنطينية ، ثم مدينة الطرانة ، ثم مدينة زمطرة ،
 ثم مدينة ريوا امام مستير ، ثم جزيرة رودس بها مدن ، ثم يواليها مدن في
 جزر كثيرة تزيد على المائة في البحر ، ثم في الدرب بين عمورية وطرطوس
 مدن عديدة للروم وعلى خليج القسطنطينية مثلها للروم ، ثم مدينة خرشنة
 ثم حصن منصور ، ثم نهر جيحان بيونة ، ويشة ، وبلنجر ، وبرعش ،
 واشلوطية ، وانقولاية ، وانطاكية وانقرة ، وارديس .

مدن الخزر والارمن :

واما مدن الخزر والارمن المتوغلين في الجبال بين الفرس والروم ،
وكان يحاربهم كسرى انو شروان ومن قبله ، فهم عدد لا يحصى ،
واجناس الخزرهم اقبح الترك واحدهم شوكة ، وكانوا وقعوا قديما بالمسلمين
وقعة شنيعة ايام الرشيد بسبب ابنة ملكهم تزوجها الفضل بن يحيى وزير
الرشيد ، ولما جهزها له والدها انف الخزر من ذلك فقتلها الخزر غيلة لما
دخلوا بلاد المسلمين ، ولما بلغ خبر قتلها لوالدها ظن أن المسلمين قتلوها
فخرج من بلاده يجر الشوك والمدر ، ودخل بلاد المسلمين وعاث فيها
بالتخريب والقتل واسر ازيد من مائة الف نفس ، ورجع لبلاده
وبارض الخزر مدينة اثل ، واردبيل ، وباب الابواب ، وبرطاس ، وبلغار ،
وبارض ارمينية الكبرى وافشين وبرذعة والبيلقان ، وتغليس ، وتبريز ،
وخلاط ودجلة نهر بغداد ، ومدينة الران ، وسارة ، وشروان ذات الصخرة ،
وشميساط ، وقلاقلا ، ومرعش ، وريطة ، وميفارفين .

مدائن بلاد الروم المتصلة بالشام :

اول ما فتحه ملوك آل عثمان بعد الفتح الاول في صدر الاسلام ، والفتح
الثاني في ايام بني ايوب لما استولى الروم على القدس الشريف وسواحل
الشام كلها ايام بني العباس وبني عبيد ، وهذا فتح ثالث ، وهو اعظم الفتوحات
منذ دخل الاتراك بلاد الروم عام ستة عشر وستمائة ، في دولة «احمد الناصر»
الخليفة العباسي ببغداد ، والسلطان علاء الدين « كيقباد » ، بن كيسخر
والسلجوقي ، والمباشر لهذا الفتح الثالث السلطان « ارطغرل » بن سليمان
شاه التركماني ، وولده عثمان بن ارطغرل شاه جد آل عثمان ، رحمهم الله ،
فاول مدينة فتحوها مدينة العلايا من اطراف الشام ، ثم مدينة انطاكية
وسيرتا وبردور ، واكريدور ، وعاق شهر ، وقر احصار ، ولاذق ، وطراس ،
وميلاس ، ولارندة ، وانقورية ، وقونية ، وينجك ، وسلطان اولي ، وايسكي
شهر ، وايلدكول ، ولبر حصار ، ومرمر ، وبرصى العظمى ، صيروها دار
ملكهم ، ومدينة ازمير ، والقصبات ، وطيرة ، وكسطاش ، وسمندرية ،
وايدوس ، وانزكمير ، هي مدينة الاسكندر ، وقارتكين ، وطاغوت ، وازنيق ،
ثم قطعوا الخليج لبر الروم ففتحوا مدينة كالبولي ، وبنطور ، وسورلي ،
ومسلى ، وبرغاز ، وبابا اشكا مدينة ادرنة العظمى جعلوها دار ملكهم بعد
برصة ، ولاقونية ، وديمة طوقه جلامه ، ويانبولي ، وعزال اغج ، وصمقوا ،
واهتبال وايدوس ، وبيجرة ، وسوربولى قروكنيسة ، وحصار بيكار ،

ووبزرة ، وقلمرونة ، وصارويا ، وصوفيا ، وقليبية ، وقارجيك ، وبني
شكول ، وشاطال بوغاز ، وبلونية ، وبوفورلى ، واسكينة ، ومارولة ،
وكولتجة ، وسرف ، وسمدرة ، والنش ، وسليستوا ، ونيكبولى ، والمناستير ،
وبورلبا ، وقاريلي ، واشبت ، وسلانيك العظمى ، وموضيا ، والبوصنا ،
وهرشك ، ونيدبولى ، وسيروز ، وأومة ، وشترون ، وقسطوموني ، وقونيا ،
وتوقات ، وسيواس ، وقيسارية الروم ، وصامصون ، واصناب ، وسودان ،
ومرزيقون ، وجايك ، ورومية الصفري ، وارمنية الكبرى ، وسيره كه ،
واسكى ككبير ، وطاون جبنى ، وقرتال ، ونبديك ، وسمندرية ، وبلغراد ،
وكرما ، وفودنج ، وانج حصار ، وسكندرية الارنوط ، والاصطنبول صبروها
دار ملكهم بعدادنة ، والاسكدار ، وبعدها اينور ، واللاس ونوره ، وكردوس ،
ووسكوب ، وكورتى جلنك ، ووصودا ، وتخلاطوا ، وقويلوا ، وعاشهر ،
وزرنجان ، وطرايزان ، والباوه ، وشفلوش ، وبجره ، واسترغون ، واستولنى ،
وتانا ، وبوديم ، وشقراد ، ونوغراك ، وشمون ، وطرنة ، وانديرك ، واينور ،
ودوزوره ، واماسية ، ومفيسية ، ومنيصة ، وبركس ، وطوماس ، وجزيرة
مدلي ، ولمنى ، وصاقص ، ورودس ، وسطنكوى ، وقبرس ، وكندية ،
والعمورة ، وقريطش ، وبخشادة ، وغيرها من جزر البحر التي فتحوها ،
قل انها مائة ، ثم مدينة اقريبوز العظمى للفرنچ ، والعلاية ، وسلفة ، وموقنين ،
وكولى ، وعاق كرمان العظمى ، ، ونجاح ، وابيجة قلعة ، والبييج ، وطمشوار ،
وكستوان .

هذا ما فتحوا من بلاد الارمن والرفع والخزر واليونان والفرنچ ، وهم
آخر بلاد الشمال الى البحر المحيط والى السد ، وما بقى من مدنهم
واجناسهم الى هذا التاريخ ، فنابل من اعظم مدن ملوكهم ، ورومية ، وقشمير ،
وجنوة ، وبندقية ، وسمندرية ، والقرنة ، ومرسيلية ، وفرنسيسية ، وبينه ،
والباريز ، وطولون ، ومادريد ، ولطالية ، ولعانية ، وبندقية ، ولانظة ،
ومركان ، ووبليمط ، ولندريس ، وبنبلونة ، وبريطانية ، وبرغونية ،
وشصونية ، وجرواسية ، وانكلاي ، وبرغشت ، وبيونة ، وغشكونية ، ونوابيه ،
وانكرية ، وجتولية ، وبلونية ، وفلونية ، وبرقاعة ، ورسلاندة ، وطست ،
وجرمانية ، وبيط ، وافرزنه ، وقمانية ، السوداء ، وقمانية البيضاء ، وصقلية
هي الحد بين الروم والصقل على ما قاله المسعودي فى مروج الذهب .

مدن الشام :

فاول مدنه اجنادين ، ثم اذرعات ، ثم آذنة ، ثم ادرج ثم الاردن ، ثم الرملة ،
ثم انطاكية ، ثم اسكندرونه ، ثم اسبيجاب ، ثم البيا ، وهي مدينة القدس الشريف

وبقربها كان الكاهن سطيح وهو جسد لا جوارح له ، وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فينتفخ ويجلس وكان وجهه في صدره ، ولم يكن له رأس ولا عنق ، وقال غير واحد لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمعية والكفين ، ولا يتحرك منه الا لسان ، قيل لكونه مخلوقا من ماء امرأة ، لان ما الرجل يكون منه العظام والعصب ، كما قال عليه السلام نطفة الرجل منها يخلق العظام والعصب ، ونطفة المرأة منها يخلق اللحم والدم ، وقال ذلك عليه السلام لليهود لما سألوه مم يخلق الولد ، فلما اجابهم قالوا له هكذا كان يقول من قبلك من النبيئين ، ومنه ان عيسى عليه السلام على تسليم انه خلق من نطفة امه وكان له العظم والعصب كما افصح به الشيخ محي الدين ابن عربي حيث قال : انكر الطبيعويون وجود ولد من ماء احد الزوجين دون الاخر وذلك مردود عليهم بعيسى ، فانه من ماء امه فقط ، وذلك ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا اشتد نظرها اليه فانحدرت شهوتها ونزل الماء منها الى اقصى رحمها فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه خاصة وبهذا يبطل قول النصراني دمرهم الله

رجوعا ، ثم اللقاء ، ثم بعلبك ثم بيسان ثم بيروت ثم بيت لحم ثم تدمير ثم التينات ثم ثنية العقاب ثم الجابيا ثم جلق هي دمشق ، ثم الجولان منازل حاميم ثم جيرون هي دمشق ، ثم حلب ثم حمص ثم خناصره ثم دلوك ثم دومية الجندل بن اسماعيل ، ثم دير مروان ثم دير مئارب ثم دير عبدون ثم دير سمعان ثم دير الرصافة ثم الرقيم ثم قرية زاعورا مدينة قوم لوط ثم مدينة الزيدان ثم حلب

مدن جزيرة ابن عمر :

فالوها مدينة ءامد ثم ابهر بقرب قزوين ثم ارزن ثم ارمية ثم اليش ثم امغبيشيا ثم اندرين ثم اقليل ثم مدينة تاجرا ثم الدقوق ثم مدينة تل قرب شمساط ثم مدينة ثمانين ، مدينة نوح عليه السلام ، ثم جبل الجودي ثم موقف السفينة ثم الحديثة ثم حران ، بناها ابو لوط النبي ، ثم الحلة ثم الخضر ثم مدينة خبت ثم مدينة دارا ، مدينة الدينور ، ثم دير القائم الاقصى ، ثم دير حنظلة بن المسيح بالحيرة ، ثم دير جاتليق ثم دير هند بالحيرة ثم دير خرقبال ثم دير سليمان ثم دير ماسرجن بعانة ، ثم دير الاعور بنصيبين ، ثم مدينة الرحبة ثم سروج ثم مدينة سنجار ثم نهر سيجان ثم مدينة سبواقردي ثم مراغة ثم منيح ثم الموصل ثم مدينة حمدان على جبل تاردير ثم مدينة نصيبين ثم مدينة الخضر بناها الساطرون ثم مدينة نينوى ثم مدينة باعمرى .

مدن العراق :

أما مدن العراق التي هي مملكة دار الفرس ، وبها الايوان العظيم الذي لم يسبق مثله في المعمور ، ولا زال قائما الى ان ينفخ في الصور ، وكان الذي بناه سابور ذو الاكتاف ، اقام في بنائه نبغا وعشرين سنة ، وازافة الامام الكلاعي الايوان لكسرى انوشروان ، فسبب ارتجاجه وشقه ليلة ولد صلى الله عليه وسلم لانه ولد في ايام ملكه ، فقال ولدت في زمن الملك العادل كسرى انوشروان ومعنى انوشروان مجدد الملك وهو ابن قباذ ابن فيروز والذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ابرويز بن شهریار بن انوشروان والذي قتل في زمن عثمان فهو يزددجرد بن شهریار ، واول مدنه اقليم الاهواز ، به مدينتها العظمى ، ثم الابله ثم الابيض قصر المدائن ثم اذربيجان ثم الانبار ثم ايوان كسرى ثم مدينة بابل ، وبها ولد ابراهيم عليه السلام ، ثم بانقيا بقرب الكوفة ثم برقطة ثم بزوان ثم مدينة البطائح على بركة ماء ثم البصرة ثم بغداد ثم مدينة بهرشين ثم بيانة بقرب البصرة ثم تكريت ثم نتور بالكوفة ثم توسيهان ثم جلولا ثم الجعفرية للمتوكل ثم جوخا ثم الجوسق ثم حدورا قرب الكوفة ثم جلوان ثم الحيرة ثم خانقين بقرب شهرزور ثم جزيرة حارك ومدينتها ثم الخرنبية ثم مدينة خطيرة بلد ابي مسلم ثم قصر الخلد للرشد ثم مدينة دوران ثم دوروق ثم دولا ب كله بالاهاوز ثم دير العذارى بسرمن رأى ثم دير ميسون بها ثم دير الجماجم ثم دير الزنجرد ثم الرقة ثم الرافقة ثم رامهرقر ثم الدهائم الرصافة ايضا ثم المدائن ثم الزبات الثلاث ، احد مدنها النعمانية ثم الزاوية قرب البصرة ثم زويران ثم الزوار بالحيرة ثم زورا بالحيرة ايضا ثم مدينة سامرا للمعتصم ثم سوق البصرة ثم الشماسية ثم شهرزور ثم صرصر ثم صرح نمرود ثم قم الصلح ثم مدينة العث ثم مدينة عاقوب ثم ناهم ثم الحديثة ، وكلها في الفرات ثم عسكر مكرم ثم عيد التمر ثم فامية ثم مدينة النهروان ثم مدينة عانات ثم مدينة هيت ثم مدينة انوشة ثم مدينة ماشان قرب الكوفة ثم حصن بنى عنيزة ثم الكرخ ايضا ثم الكناسة بالبصرة ثم الكناسة بالكوفة ثم كسكر ثم جزيرة كيش بفارس بها مدن ثم ماسندان ثم ماردين ثم مدينة الماء قرب الكوفة ثم المختارة قرب البصرة لصاحب الزنج ثم المدائن ثم مدينة المنصورة لصاحب الزنج ثم المزار ثم مناذر الكبرى ثم مناذر الصفري ثم مدينة مسكن ثم منزل العسكر ثم مشرفان قرب البصرة ثم بيسان ثم النيل بين الكوفة واسط ثم مدينة الهاشمية للسفاح ايضا ثم القصر الهاروني للوائق ثم مدينة هيت بين الرحبة وبغداد ثم مدينة واسط مدينتان على دجلة ثم مدينة الولجة قرب كسكر .

مدن الحجاز :

وأما الحجاز فأول مدنه الإبلق الفردوس ثم الايكة ثم مدينة إيلة ثم قلعة بدر ثم مدينة بكة ثم مدينة بيسان أيضا ثم تبالة ثم تبوك ثم تهائم مكة وما بعدها ثم تيما ثم الجار ثم الحجة ثم جدة ثم جزيرة السامري بها مدينة الحجر ببلاد ثمود ثم الحرة قرب المدينة ثم حصن الاكراد ثم الحورا ثم خيبر ثم مدينة ريا حيث غرق فرعون ثم مدينة السقيا ثم مدينة صنكان ثم الصفرا ثم الضمان معبود بني سليم ثم الطائف اسمه فرج ثم طيبة المدينة المنورة ثم عكاظ المستوية ثم العقيق قرب المدينة ثم العقبة موعد النبي ثم عقربا قرب اليمامة ثم عزفان قرب مكة ثم جزيرة عشقة بها مدن ثم العويل قرب جدة ثم العور بتهامة ثم مدينة فارقة ثم مدينة فاراز ثم فلكة قرب خيبر ثم الفموص بخيبر ثم الكعبة البيت ثم منى بمكة ثم معان قريبا ثم ناع بخيبر ثم سفه بها طي ثم نجد بين الحجاز والشام ثم ودان ثم هجر ثم يثرب ثم ينبوع

مدن جزيرة العرب واليمن

فأول مدن اليمن مدينة ابين وهو قصر عدن ثم مدينة جرس ثم جزيرة العقل بها مدن وقرى ثم مدينة حبد ثم جزيرة جنابا بها مدن وقرى ثم مدينة حضر موت بها قبر هود النبي عليه السلام ثم مدينة خولان ثم مدينة دالان ثم مدينة دمار قرب صنعاء ثم ريدان قرب طفهار ثم مدينة الزرادة ، انتهى .

ثم مدن جزيرة العرب ، اولها الاحساء ثم مدينة الاحقاف ثم مدينة اصحاب الاخدود

قال مجاهد وقع في ثلاثة اماكن لثلاثة ملوك فالذي وقع بنجران هو المذكور في الآية الكريمة والذي فعله يوسف ذو نواس الحميري والذي وقع بفارس صاحبه بخت نصر الفارسي والذي وقع بالشام صاحبه انطيانوس الرومي .

وسبب نزول الآية ، لما كان المشركون من قريش يعذبون من اسلم من قومهم ليرجعوا عن الاسلام نزلت قصة اصحاب الاخدود وعيدا للكفار وتأنيسا للمسلمين المعذبين ، ومحصل ما عند المفسرين في هذه الآية اربعة اقوال : الاول : هو حديث صهيب الرومي ، القول الثاني : هو : حديث ذو نواس في قصة عبد الله بن التامر ، القول الثالث : حديث الملك الذي شرب الخمر

فوقع على اخته ، ولما صحا ندم ، فقال لها ما المخرج من هذا فأشارت عليه ان يخطب الناس ، ويقول في خطبته ان الله احل نكاح الاخوات فخطبهم واباح نكاح الاخوات ، فلما فشا في الناس خطب في الناس وقال ان الله قد حرمه ثم بعد مدة اباحه ثم بعد مدة حرمه ، فأطاعه قوم وعصاه آخرون فجعل الاخذود، القول الرابع ان نبي صاحب الاخذود كان حبشيا ، قال الكواشي وتقريب هذا ان الذين احرقوا في الاخذود كانوا من الحبشة او من بني اسرائيل او من اليمن او من النبط ، وكانوا ثمانين رجلا وسبع نسوة ، او تسعا ، وقيل اثنا عشر الفا ، وقيل سبعون الفا بين رجال ونساء ، انتهى .

رجوعا ، ثم مدينة ارم ذات العماد ثم مدينة اراض ثم جزيرة اوال ، بها مدن وقرى ثم مدينة البحرين ثم مدينة جوهى اليمامة ثم مدينة حواتى ثم مدينة الحجر ببلاد بني حنيفة ثم جزيرة حارك بها مدن ايضا ثم مدينة الخط قرب عمان ثم مدينة الرس قرب قلاقل ثم مدينة سليمان ثم مدينة سلجين ثم مدينة سويقة ثم مدينة الشحر بعمان ثم مدينة هجر قرب عمان ثم مدينة نجران ، انتهى .

قلت وهذه البلاد كلها استولى عليها الوهبة قبحهم الله ، وهي تحت حكمهم ، قائمين فيها بمذهبهم الفاسد ، وبدعتهم الفاحشة ، ولحق وبالمهم اهل الحرمين الشريفين ، والحجاز ، وعامة من يرد على الحرمين ، من الحجاج ، وعجزت عن كفهم وزجرهم وشاع فحشهم حتى بلغ الى الطعن في الانبياء والنكير على من يزور الحجرة النبوية من المسلمين ، والنهي على من يصلي على رسوله الكريم ، وبأقل من هذا كفر الحجاج ، فقد نقل « المبرد » في كامله ان مما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول الحجرة النبوية فقال « انما تطوفون باعواد ورملة » ، قال : « وانما كفروه بهذا لان في هذا الكلام تكديبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم » فانه صح عنه انه قال : ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ، خرجه ابو داود .

وذكر ابو جعفر الداودي هذا الحديث بزيادة ذكر « الشهداء والعلماء ، والمؤذنين » وهي زيادة غريبة ، وقال السهيلي الداودي من اهل العلم والدين وفي نوازل المعيار ذكر الوهبة حيث قال : وسئل ابو الحسن السيوري عن قوم من الاباضية تمسكوا بمذهب الوهبة ، وهم طائفة من الرافضة بالمغرب ، وسكنوا بين اظهر المسلمين يظهرون بدعتهم ، وفيه سئل ابو الحسن اللخمي عن قوم من الاباضية انتحلوا مذهب الوهبة وسكنوا بين اظهر الناس ومذهبهم الخبيث ، ومقاتلهم الشنيعة ، ترد بان الله تبارك وتعالى ذكر في كتابه العزيز جماعة من انبيائه ورسله ووصفهم بالنبوة والرسالة والايمان والعلم والحلم والصبر والرضى والشكر والتفويض والتوكل والاجتهاد والتطهير والتقديس

والتنزه عن النقائص والردائل وسائر الامور الرذية ، وأمر عباده بالإيمان بهم من غير تفريق فيما بين أحد منهم ، وأمر بمتابعتهم والافتداء بهم ، ومدح من تبعهم واقتفى آثارهم ، وكل ذلك بعد موتهم وانتقالهم الى الدار الآخرة وانقراض عصرهم وذهاب أممهم

ومحال ان يكون الامر كذلك ، وهم على الحالة التي ذكرها اولئك المبتدعة حاشاهم من ذلك ، وقد قال تعالى : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، الى قوله لا نفرق بين أحد منهم » ، وغير هذا من الآيات الدالة على فضلهم في كتاب الله لا نطيل بذكرها وان الله تعالى لا يهمل امر هؤلاء المبتدعة المانعين من تعظيم حرمه وحرم نبيه والصلاة عليه ويتركهم على ضلالهم فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » ، وقد ظهر والله الحمد مصداق قوله عليه السلام ، فقد بلغنا أن والي مصر من أمراء الدولة العثمانية تصدى لهذا الظالم المبتدع المسمى « سعود » (1) وقام له بخيله ورجله ، ومهد درب الحجاز وطرد الوهبي منه ، وعمر الحرمين بجنوده ، وهياً له جرائد من المساكين تبعده الى أقصى بلاده ، وأخرجوه عن قرار عزمه والامور مستمرة على ذلك اعانه الله

واما ما وصف به هذا اللعين المبتدع سعود من الاقوال والافعال ، فكلها مؤدية الى الكفر نعوذ بالله مما أتى به من هذا الوبال ، ولا ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ، بل ما نفع فيه ما خاطبه به الائمة الاعلام ، من مشارق الارض ومغاربها من تقبيح مذهبه وتفكيره ومن تبعه وما نفع من مدحه وحلاه ، وتبعه على هواه ، كالاديب (2) الذي ساواه ، وجاراه ، ونوه به وقواه ، بقوله في قصديته :

سعود انا رجونا ان تكون بما طلبت فيه سعيدا ظاهر الشيم

فكيف يخاطب بمثل هذا من يأمر من توهب ، يعني دخل في مذهب الوهبية ودخل تحت طاعته ان يتشهد شهادة الحق ، وان يقر بأن ما كان عليه ووالده من قبل خلاف الحق ، ويمنع الناس من التوسل بسيد الخلق ، وباهل بيته الكرام اهل الوفاء والصدق ، ويمنع الناس من قراءة دلائل الخيرات وتنبيه الانام ، المشتغلين على الصلاة والسلام ، على مولانا محمد خير الانام ، فكيف يخاطب هذا ويمدح ويوالي ، وهو في سبيل الضلال يتغالي ، فرحم الله المتنبي ، في جوابه لمن كان له يبلى .

(1) لم يذكر المؤلف تاريخ حملة ابراهيم باشا على الحجاز : راجع معجم الحوادث في آخر الكتاب
(2) يقصد المؤلف الامام السلفي اديب الدولة العلوية حمدون بن الحاج رحمه الله

السيف أصدق ابناء من الكتب (1) ، فانظر وفقك الله هل نفع في هذا
المتدع وعظ ولا انذار ، ولا ولاء بمدح او عطاء يكون له بسببه رجوع واعتبار ،
الى ان نزلت به تقمة العزيز الجبار ، فاعتبروا يا اولي الابصار .

رجوعا

بلاد فارس :

اما بلاد فارس فهي خمس «كور» ، تشتمل على مدن وقرى ، أضفنا جميعها لما
خلفها من اقاليم الاهواز والجبال ، والسوس ، وخراسان ، وما وراءها حسبما
تسمعه ، لان اقليم العراق ، يجاوره اقليم الاهواز ، وبعده اقليم الجبال ،
وهو عراق العجم ، سمي بالجبال لانه الفاصل بين عراق العرب ، وخراسان ،
ومدينته العظمى ، اصبهان ، ثم همدان ، والري ، وزنجان ، والكرخ ، بين
اصبهان ، وهمدان ، كان اختطه والدابي دلف عيسى بن ادريس ، واتمه ولده
ابو دلف القاسم ، وكان به اهله وعشيرته ، وقد مدحه بعض الشعراء ، وهو
به فلم يحصل على قصده ، فانفصل عنه وقال

دعني اجوب الارض في فلواتها فما الكرخ بالدينا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول الشاعر

ان تكروني فاني غرس نعمتكم مهما حييت فمطواع ومدعان
وان ايتم فارض الله واسمة ما الناس انتم ولا الدنيا خراسان

حكى ان صاحب هذه الابيات اصابته مسغبة في سنة شديدة القحط ،
فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته في الليل بهذا

الفيثا الفياث يا خزان نحن خلعناكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة في الشدة لا حين ترخص الاسعار

وهو القائل

عاب الشفقة قوم لا عقول لهم وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى في الجو طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

(1) للمرة الثانية يقع الزباني في خطأ نسبة هذا البيت الى المتنبي في حين انه لا يسي تمام
وقد سبق ان علقنا عليه بتطويل ، راجعه قبل

مدن الاهواز :

اما مدن الاهواز والجبال، وخراسان، وما وراء النهر من فرغانة، وشروسنة، وبلاد الترك الى السد، فاولها مدينة آمل، ثم ابيورد، ثم برشهر، ثم مدينة اترج، ثم مدينة اصوني، ثم مدينة انوخ، ثم الانبار، ثم اندراب، ثم اصبهان، ثم اصطخر، ثم اوسكون، من جرجان، ثم اسفراين، ثم اوقه، ثم ايلاق، ثم الباميان، ثم مدينة باخزرا، ثم بخارى، ثم بلخ، ثم بلخشان، ثم قم، قرب كرمان، ثم بصنا، ثم بسطام، ثم بوشنى، ثم بيهق، ثم يجبرة، ثم جرجان، ثم البيضاء، ثم بيرون، ثم بيكار، ثم تبريز، ثم تخارستان، ثم ترمذ، ثم توكباد، من جرجان، ثم تغفر، ثم تستر، ثم ثورانة، ثم حياى، ثم جرجان، بتاها جرجان بن لود، بن سام، ثم الجرجانية، من خوارزم، ثم جريادقان، ثم جنداسابور، ثم جناباد، ثم جفر الاملاك، محل المنذر بن ماء السماء، ثم مدينة جور، ثم الجوزجان، ثم جيرمت، ثم مدينة جنى، ثم مدينة حرکان، ثم مدينة جلى، ومدن لمخ، وبلخ، سبع واربعون منبرا فى مدن، ثم خوارزم، منها قبلا، والخورنق، وهو قصر النعمان، ودهستان، وجرجان، وذرعاش، وحذاء، ودارين، هي مرسى الهند، والدامقان، ودار قطن، ودار الجرد، ودارورد، وذنبا، ونداود ستق، والدسكرة، ودقوقا، ومدينة الديلم، والرى، ورامين، والروبان، والزارة، والزرقي، ومخسر، وساوة بمهدان، وساباط المدائن، وسابور، وسرخس وسمنان، وسمرقند هي مدينة الصفد، كان هدمها شمهريز عشي لما غزى الصفد، وحاصره بها، ودخلها عنوة وهدمها، وكتب على رخامة، هذا ما امر به شمهريز، عشي الحميري، وقيل انه لما هدمها كتب عليها، شمر كنداي شمر، هدمها، وسميساط، وسنجة، وشهرور، والسوس، قرب الاهواز، وسوق الاهواز، مدينة وسيراق والعشاش، وشاربة طبرستان، ومرو الشاهجان، وشالوش، بقرب جرجان، وشعب برمان بن، وبرسام، وشيراز، والشيرجان، وهاك بلاد الازارقة، والصفانيان، والطالقان، والطاق، وطبرستان، والطيسان من كرمان، وطخارستان، وطرز، وطوس، وصوارس بخارى، وعلان، قرب سمرقند، وغرنة، خوارزم، وفاخته، من كوران، وفارياب، وفريز، وفسا، وميروزباد، وفيرزكون، وقادس، وقم، وقوسيان، وكازرون، والكرخ، وكرمان، وكلابل، واكلام، وكش بسمرقند، وكش بجرجان، وكوابفارس، وكوت بابل، وكيلان بقرب الرى، ولاكان، ومروالرو، ومروالشاهجان، ومسكن ايضا بكرمان، والمورتاي قرب الاهواز، وموقان، والناميان، بالاهاوز، وناشبة من كرمان، وقصر اباد بالرى، وقصر باد بنيسابور،

ونسأ ، ونهاوند من همدان ، والنهروان ، ونهر بير بالاهاواز ، ونهر معقل ، والنوشجان بها ، وشعب بوان ، والنوبهار بيث عبادة الفرس ، وكان سادنه برمك ، جد البرامكة ، وكان مجوسيا ، ولما اسلم توجه الى الشام ، وكان حصل علوما ، وآدابا ، فانصل بعبد الملك بن مروان ، وخدمه وخدم بنوه بني امية ، الى ان انقرضت دولتهم فخدم يحيى بن خالد بن برمك السفاح ، واخاه المنصور ، وكانت لهم مع بني العباس دولة وايام .

ولقد وقفت على حكاية لبرمك جدهم ، انه سافر لبلاد الهند ، واجتمع باحد ملوكهم ، وكان يناديه ويسامره ، فاحضر له طعاما حسنا ، وامره باكله ، فاكل منه الى ان انتهى وشبع ، فقال له الملك كن ، فقال له قد اكتفيت وشبعت ، فأمر الملك باحضار قضيب من خزانة ، وقبضه ومده على صدر برمك ، قال برمك فوالله لقد رجعت الى الجوع ، كاني لم آكل شيئا ، قال لي كل فاكلت الى ان امتلات ، فقال لي كل فقلت لا أقدر على زيادة شيء فعد القضيب على صدري فصرت كاني ما أكلت شيئا ، فعل ذلك مرات ، فقلت له ان الذي دخل في بطني يحتاج الى الخروج ، فقال صدقت وامسك عني ثم صرت معه ليلة الى قصر له على البحر ، فأقمنا به ، ولما امسى المساء ، اخرج ياقوتة ووضعها بين يديه ، فأضاء القصر كله من غير سراج ولا شمع ، فجعلت اتأمل في تلك الياقوتة واتعجب منها ، فلما فهم مني اعجابي اخذها ورمها في البحر ، فخشيت ان يكون ذلك من غضب علي حيث صعدت فيها النظر ، فلما رأيته مرعوبا ، وفطن لما حدث في سري ، أمر باحضار سفت ، واخرج منه سلسلة رفيقة من فضة ، وفي رأسها شبه حوتة مصنوعة ، وقبض طرف السلسلة ورمى باقياها في البحر ، الى ان عرف انها بلغت أرض البحر ، وتمكنت منه جذبها ، ولما اخرج الحوتة ، فاذا في فمها الياقوتة ، التي رمى بها في البحر ، فأضاء القصر علينا كما كان ، فسألته عن القضيب والحوتة ، فقال لي هما من تحف الملوك .

وجوعا ، ثم جبل هراك وهرات ، مدينة وهرمزمركرمان ، وحمدان ، ويدان ، ويامدينجاري ، واليهودية باصبهان ، بها اثنا عشر مدينة

مدائن الصفد ، والشاش والترك ، وفرغانة ، وشروسة :

اولها مدينة دبوسة ، وكسامية ، وكش ، ونسف ، ونمشت ، وكسيرة ، فتحهم مسلم بن قتيبة الباهلي ، ايام الوليد ، وكسيرة ، وفرغانة ، وقاشان ، وكند ، وينكت ، والشاس ، واخشيت ، واركندة ، واوس ، وجخنة ، ودبوشة ، وسنجة ، وشروسة ، وبومنجكت ، وجيرد ، وبارض الخزر

مدينة اثل ، على الاعظم ، و اردبيل ، وباب الابواب ، ومدينة برطاس ، ومدينة بلغار ، ومدينة جدار بقرب مدينة السرير

وبارض الاتراك: انقليس، واسطور، وبنحهر ، وثبت ، ومدينة خرخير ، ومدينة السد ، لياجوج وماجوج ، وشرطانية ، للبرجار ، ويسلمانة ، وغوران ، وفاراب ايضا ، وقصر هرمز ، وجبل قوقايا ، به مدن وقرى ، ومدينة كوكيانة ، وكوكهان ، ومدينة لحمان ، على طرق الخراب ، ثم بلاد الصقلب ، بها مدينة مشفة ، وغيرها ، ومدينة باخوان ، للتغزغز ، ثم مدينة القرم ، للتنز ، وبلاد الروس ، جزيرة دار موشه ، بها مدن وقرى ، ثم مدينة بلقرة ، وبها يبلغ قصر النهار والليل ، الى غاية القصر والطول ، وبجاورهم ارض سحرت ، ومدينتهم العظمى ، بها مدن النحاس ، يعمل فيه اكثر من الف صانع ، وبعدها الارض المنتنة عشر مراحل ، وبعدها الارض الخراب عشر مراحل ، وبعدها مدينة عظيمة ، وقلع واسم ملكها خاقان اتكش ، واهلها يتكلمون بالعربية ، والفارسية ، وبينهم وبين السد فرسخين ، وقد وقف عليه سلام الترجمان ، لما وجهه الخليفة الواثق بالله العباسي ، وخلف جبل السد ، ارض ياجوج وماجوج ، وهم اصناف وفي وصفهم خلاف في الكبر والصغر والصفة ، قال صاحب كتاب المعجائب ، ان في داخل ارض ياجوج وماجوج نهر يسمى المشهر ، لا يعرف له قعر ، فاذا تقاتلوا ، وآسر بعضهم بعضا ، يطرحون الاسرى بذلك النهر ، فيرون عند ذلك طيورا عظاما ، تخرج من كهوف ، باجراف ذلك النهر ، الى من يطرح من الاسرى بذلك النهر فتختطفهم قبل ان يصلوا الى الماء ، وترتفع بهم الى تلك الكهوف ، التي في اجراف النهر ، فتاكلهم هناك ، ويقال ان لهذا الوادي ، ناراتاجج على طول الزمان ، بقدره الله تعالى ، وليس وراء ارض ياجوج وماجوج ، الا البحر المحيط ، انتهى

رجوعا لخبر ما وعدنا به من خبر مذاهب اهل التثليث ، والرد عليهم وتكذيبهم وبيان ما بدلوا في انجيلهم ، وما حرفوه ، وما زادوا من عند انفسهم قبحهم الله ، قال عبد الله الاسلامي ، اعلموا رحمكم الله ان الذين بدلوا الانجيل ، وكتبوا الاناجيل الاربعة ، وافسدوا دين عيسى عليه السلام ، وبدلوا كلام الله القديم ، هم متى ، ولوقا ، وماركوس ، ويوحنا ، وليسوا من الحواريين ، الذين اتنى الله عليهم في محكم القرآن

فاما متى ، وهو اولهم فما ادرك عيسى ولا رءاه قط ، الا في العام الذي رفعه الله فيه اليه ، وبعد رفعه ، كتب متى الانجيل بخطه بمدينة الاسكندرية ، واخبر فيه بمولد عيسى ، وما ظهر عند ولادته من المعجائب ، وخروج امه به الى مصر ، خوفا من الملك ردوس الذي اراد قتله ، بسبب

ان ثلاثة من المجوس ، قدموا لبیت المقدس ، وقالوا جئنا بهدية لهذا السلطان الذي ولد في هذه الايام ، فقد طلع نجمة ببلادنا ، وهو دليل ميلاده ، بلغ ذلك ردوس الاسرائلي ، فساءه ذلك وجمع علماء بني اسرائيل ، وسألهم عن هذا المولود ، فقالوا ان انبياء بني اسرائيل ، اخبروا في كتبهم ان المسيح عيسى ، يكون مولده ببيت المقدس بيت لحم ، في هذا الاوان ، فأمرهم ان يسيروا الى بيت لحم ، ويبحثوا عن هذا المولود فان وجدوه ، اخبروه به ليعبدوه ، وكان ذلك منه مكرًا ، وقصده ان يقتله ، واما المجوس الثلاثة فتوجهوا الى بيت لحم ، فوجدوا مريم ، وابنها عيسى في حجرها ، فدفعوا لها الهدية وسجدوا لابنها وعبدوه ، ثم انهم راوا في الليل ملكا من الملائكة ، وأمرهم ان يكتفوا مولد عيسى وان يرجعوا على الطريق التي اتوا منها ، ثم اقبل الملك على مريم ، وعرفها بمكر الملك ردوس ، وأمرها ان تهاجر بعيسى الى ارض مصر ، ففعلت ما أمرها به ، وهذا نص متى في انجيله ، وهو باطل ، وكذب ، وزور ، لان بيت لحم بينه وبين المقدس خمسة اميال ، فلو كان السلطان ردوس ، يطلبه ليقتله لوجه من ياتي به وبأمره في اسرع وقت ، او يتوجه له بنفسه فدل هذا على كذب متى في انجيله ، وايضا فان لوقا ، وماركوس ، ويوحنا ، لم يذكروا هذا في انجيلهم ، ومتى لم يحضر لمولد عيسى لكنه نقله عن كذاب مثله .

واما لوقا ، فلم يدرك عيسى ولا رآه البتة ، وانما تنصر بعد ارتفاع عيسى ، على يد بالوس الاسرائلي ، وبالوس هذا لم يدرك عيسى ولا رآه ، وكان من اكبر اعداء النصارى ، متى ما حصل بيده نصراني يأخذه ويسجنه ببيت المقدس .

وقد حكى لوقا ، في كتابه الذي سماه بقسيس الحواريين ، أن
بالوس هذا ، كان يسير في جملة من الفرسان ، فنظر الى ضوء كشماع الشمس ، وسمع منه صوتا يقول لاي شيء يا بالوس تضرني ، فقال له ومن تكن انت يا سيدي ، فقال له انا عيسى المسيح ، فقال له بالوس ، وكيف ضررتك وانا ما رايتك ، فقال ضررت امتي ، فارفع يدك عن ضررهم ، فانهم على الحق ، واتبعهم تفلح ، فقال له بالوس ، وما تأمرني به يا سيدي ، قال له سر الى مدينة دمشق ، وابحث عن رجل اسمه اقاينا ، فهو يعرفك بما يكون عليه عملك ، فسار لدمشق ، وسأل عن اقاينا فوجده وعرفه ، بما سمع من كلام عيسى ، فطلبه ان يدخل معه في دين النصرانية ، فأجابه لما طلب وعظمه ، وبين له ايمانه بعيسى فبالوس ، تنصر على يد اقاينا ، ولوقا تنصر على يد بالوس ، واخذ كتاب الانجيل عنه ، وكلاهما لم يدرك عيسى ، ولا رآه قط ، فهذا هو التخليط وهو دليل الكذب ، والباطل ، وهذه الحكاية كلها كذب وزور ، ومن خدع الشيطان

واما ماركوس ، فما رأى عيسى قط ، وكان دخوله لدين النصرانية بعد ان رفع عيسى ، وتنصر على يد بيتروا الحواري ، واخذ عنه الانجيل ، بمدينة رومة ، وماركوس ، هذا قد خالف اصحابه الثلاثة الذين كتبوا الانجيل ، في مسائل جمة حسبما تسمعه بعد .

واما يوحنا ، وهو ابن خالة عيسى ، ويزعم النصارى ان عيسى ، حضر في عرس يوحنا ، وانه حول الماء خمرًا ، في ذلك العرس ، وان يوحنا ، لما رأى ذلك ترك زوجته وتبع عيسى على دينه ، وسياحته ، وقالوا ان عيسى اوصى يوحنا بخالته مريم ، واوصى مريم بيوحنا ، وذلك لما حاصره اليهود ، وايقن بالموت بزعمهم ، قال له يا يوحنا ، الله الله في والدتي ، فانها أمك ، وقال لاه ، الله الله في يوحنا ، فانه ابنك ، ويوحنا هذا هو الرابع من الذين كتبوا الانجيل الاربعة ، لكنه كتبه بالقلم اليوناني ، بمدينة السوس ، من عراق العرب ، ولكنها مبدلة محرفة ، مختلفة الاوضاع ، وما جاءه عيسى الا بانجيل واحد ، ولا تدافع فيه ولا اختلاف ، ولا يقدر النصارى على انكاره ورده ، واما كذب الاربعة في انجيلهم ، كله ظاهر معلوم ، فمن كذب ماركوس ، في انجيله في الفصل الاول منه ، ان في كتاب شعياء النبي عن الله تعالى ، يقول : اني بعثت ملكي امام وجهك ، يريد وجه عيسى ، وهذا كلام لم يوجد في كتاب شعياء ، وانما هو في كتاب ملحيا النبي ، وهو من اقبح الكذب على انبياء الله تعالى ، حيث ينسب لاحدهم ما ليس في كتابه ، ومن كذب متى ، ما حكى في الفصل الثالث عشر ، من انجيله ، ان عيسى قال : يكون جسدي في بطن الارض ثلاثة ايام ، بلباليها ، بعد موتي ، كما لبث يونس في بطن الحوت ، وهذا من صريح الكذب ، والبهتان ، لانه وافق اصحابه الثلاثة على موت عيسى بزعمهم في الساعة السادسة يوم الجمعة ، ودفن في اول ساعة من ليلة السبت ، وقام من بين الموتى في صبيحة يوم الاحد ، فبقى على هذا الزعم السخيف ، يوما وليلتين ، خلافا لما تقدم من ثلاثة ايام بلباليها كيونس بن متى ، في بطن الحوت ، فتبين كذبهم ، لان عيسى ، لم يخبر عن نفسه ولا اخبر الله عنه في انجيله ، انه يقتل ويدفن يوما او ثلاثة ، بل اخبر في كتابه العزيز انهم «ما قتلوه وما طبوه بل رفعه الله اليه» فلعنة الله على الكاذبين ، ومنه ما قاله ماركوس ان سيدنا المسيح ، لما قام بين الموتى كلم الحواريين ، ثم صعد الى السماء من يومه ، وخالفه لوقا في كتابه الذي سماه قصص الحواريين ، فانه ذكر فيه ان عيسى صعد الى السماء ، بعد قيامه من بين الموتى اربعين يوما ، وحسبك بهذا دليلا على كذبه في هذا من اصله ، فو الله ما قتل عيسى ، ولا صلب ولا دفن ، ولا قام من قبر ولا كلم احدا ، وانما رفعه الله لسمائه .

افتراق النصارى على 72 فرقة كبنى اسرائيل :

الفصل الاول : فى اصلهم وعدد فرقهم

قال المؤلف : ان النصارى افترقوا بعد عيسى ، على اثنين وسبعين فرقة ، كما افترق اليهود بعد موسى ، على اثنين وسبعين فرقة ، كما فى الحديث النبوي .

فرقة تعتقد ان عيسى ، هو الله الخالق البارى ، الذي خلق السموات والارض ، فنقول لهم كذبتكم وكفرتم وخالفتم اناجيلكم ، فان متى ، فى الفصل الموفى عشرين من انجيله ان عيسى قال للحواريين قبل الليلة التي اخذه اليهود وقد تغاشى من كرب الموت ، واشتد حزنه وسقط على وجهه ، وهو يبكي ويتضرع الى الله ، ويقول يا الهى ان امكن صرف المنية عني فاصرفها ، ولا يكون ما اشاء انايل ما تشاء انت ، فهذا اقرار من المسيح بانه عادمي يخاف نزول الموت ، وان له الها ناداه يا الهى وتضرع اليه ، وزادوا لعنهم الله ، انه مع خوفه وعادميته وحزنه ، كان من الشاكين فى قدرة الله ، حيث قال : ان امكن صرف المنية عني فاصرفها ، لان هذا عين الشك ، ولا يخلوا المسيح من ان يكون قد علم ان الله لا يعجزه شيء فما معنى قوله ان امكن ذلك ، وان كان عام ان الله تعالى لا يمكنه ذلك ، فما معنى سؤاله والتضرع اليه ، وحاشى روح الله ورسوله من ان يشك فى قدرة الله تعالى ، ويقال لهذه الفرقة ايضا ، قد خالفتم ما قال يوحنا فى الفصل الثانى والعشرين من انجيله ، ان المسيح رفع بصره الى السماء وتضرع وقال : يا رب اني اشكر استجابتك دعائي ، واعترف لك بذلك واعلم انك فى كل وقت تجيب ، ولكن اسألك من اجل هؤلاء الجماعة الحاضرين ، فانهم لا يؤمنون بانك ارسلتني ، فهذا المسيح قد اعترف بان الله الهه وربّه ، وتضرع اليه وشكر نعمته ، واجابة دعائه ، فكيف يقولون ان عيسى هو الله الذي خلق السموات والارض ، وهل يكون فى العقول السليمة اشنع من هذا

ومما فى كتبهم ما قاله يوحنا ، فى الفصل الخامس من انجيله ، ان عيسى قال لليهود ، من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني دخل الجنة وفى هذا الفصل من انجيل يوحنا ، ان اليهود قالوا يا عيسى ، من يشهد لك بما تقول ، فقال لهم الرب الذي ارسلني هو يشهد لي ، فهذا عيسى مقرر بانه نبي مرسل ، وان له ربا ارسله ، وان من يؤمن به يدخل الجنة .

ومما فى كتبهم ايضا ما قال ماركوس ، فى الفصل الاول من انجيله ، انه كان فى بيت المقدس مجنون يتكلم الجن على فمه ، فاجتاز به عيسى فصاح

به الجن ، وقال عيسى أي شيء لك عندي ، أتحب ان تخرجني من هذا الجسد ، حتى يعلم الناس أنك نبي روح الله ، وان الله ارسلك ، فأمره عيسى بالخروج فخرج ، وقام الرجل صحيحا سالما فتعجب الحاضرون من ذلك ، وهذا غاية الوضوح والدلالة على ان عيسى بشر من جملة البشر ورسول من جملة الرسل ، صلواة الله عليهم أجمعين

والفرقة الثانية تعتقد ان عيسى ابن الله ، وأنه اله وانسان ، فهو اله من جهة ابيه ، وانسان من جهة امه ، وان اليهود قتلوا انسانيته ، وان الالهية بعد ما دخل جسدا انسانية الفبر نزل الى جهنم واخرج منها ادم ونوحا ، وابراهيم ، وجميع الانبياء ، وانهم كلهم كانوا فيها من اجل خطيئة ابيهم ادم ، في الاكل من الشجرة ، وان جميع هؤلاء سعدوا الى السماء صحبة الهية عيسى ، بعد اجتماع لاهوته بناسوته ، وهذا الاعتقاد في غاية الكفر والحمق والفساد ، فنعوذ بالله مما ابتلاهم به ، ونقول لهم كذبتم على الله وعلى رسوله عيسى ، **ودليل** ذلك ما قاله متى ، في الفصل التاسع عشر من انجيله ، ان عيسى عليه السلام قال للحواريين ، اعلموا واعتقدوا ان اباكم السموي الذي في السماء ، يعني بذلك الله تعالى ، هو فرد واحد لم يلد ولم يولد ، فاي شهادة على كذبهم ايين من هذا ، الذي في انجيلهم بشهادة عيسى ، وباقى فرقهم كلها على هذا النمط كذب وزور وبهتان ، يتفقون في شيء ويختلفون في آخر ، تركت ذكرها طلبا للاختصار ، وهذه المذكورة منها هي اصول جميعها .

فصل في بيان قواعدهم ، وفسادها التي قررها رهبانهم بأمر ملوكهم ، وعليها اجماع قسيسيهم وشمامستهم ، وعليها الجم الفقير منهم ، وبيان الرد عليهم فيها بنص اناجيلهم ، التي هي اصولهم وفروعهم

قال المؤلف رحمه الله : اعلموا ان قواعد دين النصرانية ، التي هي عليها الان في تاريخ الثمانمائة من الهجرة خمس : **القاعدة الاولى** هي التقطيس ، والثانية الايمان بالتثليث ، والثالثة اعتقاد التحام لحم اقنوم الابن ، في بطن مريم ، والرابعة الايمان بالقربان كيف ينبغي ، والخامسة الاقرار بجميع الذنوب للقسيسين ، لعنهم الله أجمعين شرح هذه القواعد :

القاعدة الاولى التي هي التقطيس

قال لوقا في انجيله ، ان عيسى قال من تفتس دخل الجنة ، وان لم يتفتس فله جهنم ، خالدا مخلدا ، فمن اجل هذا النص يعتقد النصارى ان من لم يتفتس لا يدخل الجنة ، فيقال لهم ما تقولون في ابراهيم ، وموسى ، واسحاق ، ويعقوب ، وجميع الانبياء افي الجنة هم ام لا ، فلا بد لهم ان يقولوا

في الجنة ، فيقال لهم ، كيف دخلوها وهم لم يتفطسوا فيقولون عن هذا ان الاختتان ، اجزاهم عن التفطيس ، فيقال لهم ما تقولون في ادم وذريته لصلبه ، فانهم لم يختنوا ولا تفطسوا وهم في الجنة ، بنص اناجيلكم ، واجماع علمائكم ، فليس لهم عن هذا جواب ، فبطل هذا الاصل الذي هو من اصولهم وظهر كذبهم ، وهذا التفطيس مما افعلوه في اناجيلهم ، وافترؤ على رسول الله عيسى ، وصورته ان في كل كنيسة ، حوض من الرخام ، والحجر الصلد ، يملؤه القسيس بالماء ، ويقرا عليه ما تيسر من الانجيل ، يوهم به ويرمى في ذلك الحوض ملحا كثيرا وشيئا من دهن البلسان ، فمن اراد ان ينتصر وهو كبير ياتي الى القسيس ، ويحضر له جماعة من اعيان النصارى ، يشهدون عليه بزعمهم بين يدي الله تعالى بالتفطيس ، ويقول له القسيس وهو عند حوض الماء يا هذا ، اعلم ان التنصر هو ان تعتقد ان الله ثالث ثلاثة ، وتعتقد انه لا يمكن له الدخول الى الجنة الا بالتفطيس ، وان ربنا عيسى ابن الله ، وانه التحم في بطن امه مريم ، وصار انسانا والها ، فهو اله من جوهر ابيه ، وانسان من جوهر امه ، وانه صلب ومات وعاش وصار حيا بعد ثلاثة ايام من دفنه ، وصعد الى السماء ، وجلس عن يمين ابيه ، ويوم القيامة هو الذي يحكم بين الخلق ، وانك آمنت بما امن به اهل الكنيسة ، وانك آمنت بهذا كله ، فيقول المنتصر نعم ، فحينئذ ياخذ القسيس صفحة من ماء ذلك الحوض ، ويسكبها عليه وهو يقول انا نفطسك باسم الاب ، والابن ، والروح ، والقدس ، ثم يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف ، وقد دخل في دين النصارى ، واما تفطيس اولادهم فهو في اليوم الثاني من ولادتهم ، يجيء بهم آبائهم الى الكنيسة فيخاطبه القسيس بالكلام المتقدم ، ويجيب عنه ابوه وامه بقولهما نعم ، ثم يتوجهان به وقد تنصر ، وذلك الماء الذي يصنعه القسيسون في احواض كنائسهم يبقى بها اعواما واحقابا لا يمتن ولا يتغير فيتعجب عامة النصارى ويعتقدون انه من بركة القسيس والكنيسة ، ولا يعلمون ان عدم تنته ، من كثرة الملح ودهن البلسان . لا يجعل فيه القسيس الملح والبلسان الا ليلا او في وقت لا يراه فيه أحد ، وذلك من خدعهم وحيلهم اخراهم الله .

قال مؤلفه وقد كنت في ضلال هذا الدين وجاهليته ، اصنع هذا او اغطس مدة مديدة الى ان وفقتني الله وهداني للحق واخرجني من الظلمات الى النور .

القاعدة الثانية من القواعد الخمس وهي : الايمان بالتثليث :

وعندهم لا يمكن دخول الجنة الا بالايمان بالتثليث ، فيؤمنون بان الله تعالى - عن قولهم - ثالث ثلاثة ، وان عيسى هو ولد الله ، وان الطبيعتين

ناسوتية ولاهوتية ، تلك الطبيعتان صارتا شيئاً واحداً ، فصارا للاهوت
 انسانا محدثا تاما مخلوقا ، وصار الناسوت ، الها تاما خالقا غير مخلوق ،
 وبعضهم يقول الله تعالى ، وعيسى ، ومريم ، ويلزمهم على مفترى اقوالهم
 ان المسيح ، ابن الله ، ان تكون ذاته كذات الله ، فله علم كعلم الله تعالى ،
 وقدرة قدرته ، الى سائر الصفات الازلية ، وهذا باطل ، وبيان بطلانه ما قال
 ماركوس ، في الفصل الحادي عشر من انجيله ، ان الحواريين سألوا عيسى
 عن الساعة التي هي يوم القيامة ، فقال لهم ان ذلك اليوم لا يعلمه الملائكة
 الذين في السما ولا يعلمه الا الاب وحده ، يعني الا الله وحده ، وهذا اقرار من
 عيسى بانه ناقص علم حتى من الملائكة ، وان الله هو المنفرد بعلم الساعة
 وقيامها ، وان عيسى لا يعلم الا ما علمه ، وفي الفصل العشرين من انجيل
 متى ، ان عيسى ، لما قدم اليهود لآخذه وقتله تغير وحزن حزنا شديداً ،
 وكل من يحزن ويتغير ليس باله ولا ابن اله ، ولا اشنع من قولهم في هذه
 القاعدة ان لعيسى ، طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وانهما صارتا شيئاً واحداً ،
 النور والظلمة وان ما كان محالا من جهة ان كل واحدة من هذه ضد للآخرى
 وخالق للخلق بذاته وصفته ، عنهم في عظمتهم وكبريائهم ، عن شبه شيء منهم
 كيف يتقرر في عقل سليم انه مازج بعض مخلوقاته ، حتى صار شيئاً واحداً
 فتعالى الحق عما يشركون ، واذا كان لاهوته كناسوته ، لا سيما على قولهم
 انهما اتحدا وتمازجا والتحما ، فما الذي فرق بينهما عند ما ضرب جسده
 وناسوته بالسياط على زعمهم ، وعصب رأسه بالشهود وصلب على خشبة ،
 وطعن بالرمح ، حتى مات وهو يصيح جزعا وخوفاً ، فاين غاب لاهوته عن
 ناسوته في هذه الشدائد مع المازجة والاتحام على قولهم ، وهم لعنهم الله ،
 يزعمون ان لاهوته فارقتهم عند الصلب والقتل ، وهبط الى جهنم ، فاخرج
 منها الانبياء ، وكان ناسوته في القبر موقوفاً حتى رجع اليه لاهوته ، فاخرج
 من القبر ، ورجع اليه ثم صعد به الى السماء ، وهذه كلها دعاوي باطلة ، وهي
 من الكفر الركيك ، وفضائح لا يرخصها عقل سليم ، وكيف يزعمون ان لعيسى
 طبيعتين ، صارتا شيئاً واحداً ، وفي اناجيلهم ما يشهد انه ليس له الا طبيعة
 واحدة آدمية ، وبرهان ذلك ما قاله متى ، في الفصل العاشر من انجيله ، ان
 عيسى لما انتقل الى المدينة التي ولد فيها ، استخف ناس به ، فقال لا يستخف
 بنبيء الا في مدينته ، فهذا اقرار بانه نبي من جملة الانبياء ، وليس للانبياء
 كلهم الا طبيعة واحدة آدمية ، ويؤيد ذلك ما قاله شمعون الصفا ، بين
 الحواريين لليهود عند ما تألبوا عن المسيح ، فقال يا رجال بني اسرائيل ،
 اسمعوا مقالتي ، انما المسيح رجل ظهر من عند الله بالقوة ، والتأييد ،
 والمعجزات ، التي اجراها الله على يده ، وانتم كفرتم به ، هكذا في كتاب قصص
 الحواريين ، وهو عند النصارى كالانجيل ، وأي خبر اوثق من خبره ، وأي

شاهد اعدل عن شمعون الصفا ، الذي يتبرك النصارى بذكره ، ويوقنون بكثرة صلاحه وفضله ، وقد شهد على عيسى ، انه من جملة الادميين ، والانبياء المرسلين ، ايدهم الله تعالى بالمعجزات ، وان كل ما جرى منها على يد عيسى ، انما هو بقدرة الله تعالى ، ليس لعيسى فيه كسب ، فإين هذا الحق ونوره من ظلمة كفرهم في قولهم ، ان اللاهوت ، لما التحم بناسوت عيسى ، صار انسانا تاما ، مخلوقا ، وصار ناسوته وهو جسده ، الها تاما خالقا ، غير مخلوق ، فالعياذ بالله كيف استحوز الشيطان بظلمة الكفر ، على هؤلاء حتى آمنوا بهذا المحال في العقل والعقيدة ، وقال لوقا في آخر اتجيله ، ان عيسى ، لما قام من قبره لقيه رجلا من تلاميذه ، وهما الفيلوقاس ، ولوقا ، فقال لهما مالكما حزينا ، فقالا له ، وانت كأنك غريب وحدك في بيت المقدس ، لم تعرف ما جرى فيها في هذه الايام من امر المسيح ، الذي كان مصدقا من الله في مقاله وفعله ، فهذه شهادة تلميذه ، قضيا انه رجل مصدق من الله ، ليس بخالق ، ولا اله ، ولا ابن اله ، تعالى الله عما يقول الكافرون ، علوا كبيرا

القاعدة الثالثة وهي اعتقادهم ان اقنوم الابن ، التحم بعيسى في بطن مريم ، وما سبب ذلك

قال المؤلف اعلموا رحمكم الله ، ان النصارى يعتقدون ان الله تعالى عاقب آدم وذريته بجهنم من اجل خطيئته ، في الاكل من الشجرة ، ثم ان الله تعالى حن عليهم ، فمن عليهم بخروجهم بان بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسده ، فصار انسانا والها ، انسانا من جوهر امه ، والها من جوهر ابيه ، ثم ما مكنه من خروج آدم وذريته من النار الا بموته ، ولهذا يفدي جميع الخلق من يد الشيطان ، وانه مات بالقتل ، ثم عاش بعد ثلاثة ايام ، ونزل بجهنم ، واخرج منها ادم وذريته من جميع الانبياء ، فهذه عقيدة كفرهم البارد المقيت ، ودينهم الخبيث ، فمن المحال ان يكون الخالق استحال لحما ودما ، او يكون له ولد في الارض او في السماء ، او يكون قدمه ويقاؤه الذين لا نهاية لهما محدودين او متحيزين او منتقلين ، كلا بل هو الله الذي لا شبه له ، فتقدس جلالة وتعالى كما له ان يحل في بشر يموت ، كيف وهو الحي الذي لا يموت ، او يصير بذاته الكاملة القدسية في بطن امراة ، وهو الذي وسع كرسيه السموات والارض ، ويقال لهم انتم تعتقدون ان عيسى هو الله ، ومن لم يعتقد هذا فليس بنصراني عندكم ، فلا يجدون بدا ان يقولوا نعم ، فيقال لهم لقد اقدمتم على البهتان العظيم ، من حيث صيرتم من الناس خالقا ازليا ، وهو حادث مخلوق ، ولا يخلو امركم في عيسى ، من خمسة اوجه : اما ان تكونوا جعلتموه الها ازاليا او مسكينا ، والوجه الثاني هل قال عيسى عن نفسه ، او قال عنه تلامذته الذين نقلوا لكم دينه ، والوجه الثالث ، ان تكونوا

جعلتموه الها لعجب مولده في كونه من غير أب ، فان قلت لعجب مولده كونه من غير أب فليس ذلك باعجب من كون ءادم خلق من غير أب ولا أم ، ولا اعجب من كون الملائكة ، وءادم ، بلا أب ولا أم ، وانتم تمنعون من ذلك ، فاخبرونا بالفرق بينهم وبين عيسى ، وهم في حكمة الایحاد اعجب ، وان قلت ان عيسى اله لاجل الآيات الخارقة ، التي ظهرت على يده ، فعلمواكم يعلمون ان اليسع النبي ، احيا ميتا بعد وفاته ، والتعريف بالمعجزات الاحياء في البرزخ ، بعد الموت اعجب من هذا قبل الموت ، والياس النبي احيا ايضا ميتا ، وبارك في دقيق العجوز ودهنها ، فلم يفرغ ما في جراها من الدقيق ، وما في قارورتها من الدهن سبعة اعوام ، فاجاب الله تعالى دعاءه ، فان قلت ان عيسى اطعم من خمسة ارغفة خمسة آلاف نسمة ، فان موسى الكليم ، سأل الله العظيم لقومه ، فأطعمهم المرق السلوى اربعين سنة ، وعددهم ازيد من ستمائة الف نسمة ، وان كان عيسى مشى على البحر ولم يفرق فيه ، فان موسى ضرب بعصاه ، فانطلق وصار فيه طرق عبر منها جميع قومه ، واتبعهم فرعون بجنوده ففرقوا كلهم ، ثم فجر من صخرة اثنا عشر عينا ، لكل سبط عين ، وضرب اهل مصر بعشر آيات من عجائب العذاب .

الاولى عصاه التي القاها من يده ، فصارت ثعبانا هائلا ، وابتلعت جميع حبال السحرة .

الآية الثانية ، تنن مياههم ، وموت ما فيها من الحيوان .

الآية الثالثة ، ارسال الضفادع عليهم ، حتى امتلات بها بيوتهم

الآية الرابعة ، تسليط القمل على اجسامهم

الآية الخامسة ، ارسال انواع الذباب عليهم

الآية السادسة ، اهلاك بهائمهم

الآية السابعة ، خروج القروح في اجسامهم

الآية الثامنة ، نزول البرد عليهم ، حتى افسدت كرومهم واشجارهم .

الآية التاسعة ، ارسال الجراد عليهم في جميع بلادهم

الآية العاشرة ، ما اغشاهم من الظلمات ثلاثة ايام بلياليها

وان قلت ان عيسى كان الها بنفسه ، لانه صعد الى السماء ، فلذلك جعلتموه الها ، فلزمكم في الياس وادريس ، ان تجعلوهما الهين ، لانهما صعدا الى السماء ، فلا خلاف عندكم في ذلك ، والانجيلي صعد الى السماء بنص التوراة ، واجماع علمائكم فاجعلوه الها فقد جاهرتم بالكذب الفظيع ، والبهتان المنيع ، وفي اناجيلكم ما يرد عليكم ، لان في الانجيل الذي بأيديكم انه حين صلب ، طلب الله فقال الهي لم خذلتنى ؟ وتقدم له من نص الانجيل ، انه قال ان الله تعالى ارسلني اليكم ، فأمر انه بشر من الانبياء المرسلين ، وفي

اناجيلكم من البهتان شيء كثير . **وما احتججنا** بما فيهم عليكم ، الا ليظهر تناقضكم وافتضاحكم لبصائر العقلاء وبالله التوفيق .

القاعدة الرابعة : وهي الايمان بالقرابان وصفته

اعلموا وفقكم الله ان دين النصارى قربانهم كفر ، وهو ان يعتقوا فطيرة خبز ، اذا قرا عليها القسيس بعض الكلمات صارت عيسى ، او على كاس من شراب خمر فانه يصير في تلك الساعة دم عيسى ، والذي تقرر من سنتهم في ذلك ، ان كل كنيسة فيها قسيس كبير يؤم بها ، فيجيء لكل كنيسة في كل يوم بفطيرة صغيرة ، وزجاجة خمر ، ويقرأ عليها عند صلواته ، فيعتقد النصراني ان الفطيرة صارت عيسى ، والخمر صارت دم عيسى ، وياخذون ذلك من انجيل متى لعنه الله .

وفي الفصل العشرين ان عيسى ، جمع الحواريين يوما قبل موته ، وتناول خبزة وكسرها ، وتناولهم كسرة لكل انسان ، وقال لهم كلوا هذا جسدي ، ثم تناولهم كأس خمر ، وقال لهم اشربوا هذا دمي ، فهذا قول متى في انجيله ، ويوحنا الذي كان حاضرا لعيسى ، لما رفع لم يذكر شيئا من هذا الخبز والخمر في انجيله ، وهذا من الاختلاف الذي يدل على كذب متى ، ونقله للمحال والبهتان ، وهم يعتقدون ان كل جزء من اجزاء فطيرة كل قسيس ، هو عيسى بجميع جسده ، في طوله وعرضه وعمقه ، ولو بلغت الفطيرة مائة الف جزء ، لكان كل جزء منها عيسى ، فيقال لهم جسد عيسى كان طوله عشرة اشبار مثلا ، وعرضه شبران ، وعمقه شبرا ، والفطيرة التي يقرأ عليها القسيس ، ما يمكن ان تكون ثلث شبر ، فكيف من جسده ما ذكرنا في شيء ، طوله ثلث شبر ، هذا محال في كل عقل سليم ، وهم يجيبون عن هذا ، بان المرأة تكون قدر الدنيا ، والانسان يرى فيها اكبر الابرار والمباني العالية ، اذا قابلها بذلك وهي اكبر منها بازيد من الف مرة ، فيقال لهم الذي يرى في المرأة ، عرض لا جوهر ، وانتم تعتقدون جوهر عيسى وعرضه جميعا في تلك الفطيرة وهذا محال ، ثم ان عيسى اجمعتم على انه صعد الى السماء ، وهو جالس فيها عن يمين الله تعالى - عن قولكم - فمن الذي انزل لكم جسده في تلك الفطيرة التي فيها جميع جسد عيسى ، ولو انقسمت على مائة الف جزء ، فلزمكم ان يكون على مائة الف عيسى ، ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة الفطائر وتعداد الكنائس عندهم ، فيصير عيسى اعداد لا تكاد تنتاهي ، وكل من اتى الى هذا ، واعتقده ببعثه فقد جعله الله ضحكة للعالمين ، ومسخرة للشياطين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصفة قربانهم بالفطيرة المذكورة ، وصلاتهم ان القسيس يامر خديمه ان يعجن من سميد صافي ويخبزها ، ثم يحملها القسيس مع زجاجة خمر الى

الكنيسة ، ويامر بضرب الناقوس ، فاذا اجتمع النصارى لصلاتهم ، ووقفوا صفوفا في الكنيسة يصب القسيس من الخمر الذي في الزجاجاة شيئا في كأس من فضة ، ويجعل تلك الفطيرة في منديل نظيف ، ثم يتقدم امام الصفوف كلها ويستقبل المشرق ، وياخذ الفطيرة في يده ، وبقرا عليها ما نصه « الهنا المسيح ليلة اخذته اليهود اخذ الخبزة بيده المباركة ، ورفع عينيه الى السماء ، الى القادر على كل شيء ، بعد التحميد الواجب ، فكسرها واطعم الحواريين كسرة ، وقال لهم كلوا هذا جسي » وحين يتم القسيس من هذا الكلام يسجد بذاته ، لتلك الفطيرة وصفة سجدتهم هي وضع الركبتين على الارض لا غير ، متحققا انها سجدة لعيسى ، وان عيسى هو ابن الله ، ويقول في سجوده مخاطبا للفطيرة « انت عيسى اله السموات والارض ، وانت ابن الله المولود قبل العوالم كلها ، انت من اجلك تخلصنا من يد الشيطان ، فسجدت في بطن امك ، انت الذي فتحت للذين ءامنوا باب الجنة ، بعد ما غلبت الشياطين ، انت هو على يمين ابيك في السماء ، اسألك ان تغفر لي ولامنتك التي خلصتها بيدك » ثم يظهر تلك الخبزة لصفوف النصارى ، فيقع جميعهم ساجدين ، ثم بعد ذلك ياخذ كأس الخمر ، ويقول : ان الهنا المسيح قبل الموت اخذ كأسا بالشراب ، واعطاه للحواريين ، وقال لهم اشربوا هذا دمي ، ثم يسجد للكأس ويديه للنصارى فيسجدون له ، ثم ياكل الفطيرة ويشرب ذلك الخمر، وبقرا بعد ذلك ما تيسر له من الانجيل ، ثم ينهي الدعاء ويتفرقون، هذه هي صلاتهم وقربانهم لعنهم الله .

القاعدة الخامسة ، وهي الاقرار بجميع الذنوب للقسيس ، وصفة ذلك

قال المؤلف : اعلموا رحمكم الله ، ان النصارى يعتقدون انه لا يمكن دخول الجنة ، الا بعد الاقرار بالذنوب للقسيسين ، وان كل من يخفي منهم ذنبا واحدا لا ينفعه اقرار ، فهم في كل سنة عند صياهم يذهبون الى الكنائس ، ويقرون بجميع ذنوبهم للذي يقوم بكل كنيسة ، وفي سائر اوقاتهم لا يقر احد بذنبه الا اذا مرض وخاف الموت ، فانه يبعث الى القسيس فياتي اليه ويقر له بجميع ذنوبه ، فيغفرها له ، لانهم يعتقدون ان كل ذنب يغفره القسيس فهو مغفور عند الله ، فمن اجل ذلك صار البابا الذي بمدينة رومة ، وهو خليفة عيسى بزعمهم يعطي لمن يشاء براءة بغفران الذنوب ، والتسريح من النار ، ودخول الجنة ، وياخذ على ذلك اموالا جليلة ، وكذلك يفعل كل من ينوب عنه في جميع بلدان النصارى من القسيسين ، لا يعطون البراءة بالمغفرة وايجاب الجنة ، والنجاة من النار الا بمال معتبر ، وكل من اخذ هذه البراءة يدخرها عنده الى الموت ، فتجعل معه في كتفه ، واعتقادهم يقينا انهم يدخلون الجنة بتلك البراءة ، وهذا من حيل القسيسين على اخذ المال ، فيقال لهم لاي شيء تصنعون هذا ، ولم يامركم به عيسى ، ولا هو منصوص

له في اناجيلكم ، ولا تعدونه في كتبكم ، وان مريم أم عيسى والحواريين تلامذته ، ما افترأ بدنب قط لعيسى ، الذي زعمتم انه الله وابن الله ، وهو اقرب على قولكم لمغفرة الذنوب من جميع القسيسين ، ثم ان القسيس لا شك عندكم في انه بشر مثلكم ، وربما تكون له ذنوب اكثر من ذنوبكم ، لا سيما في تكفيركم برايه واضلالكم ، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه ، لانكم عمي وقسيسكم اعمى ، وستقعون في نار جهنم مع قسيسكم ، خالدين مخلصين ، لان مغفرة ذنوبكم مع كفركم واشراككم قطع الله رجاءكم منها بقول الله تعالى : « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

الباب الرابع في شرعهم الباطل ، واعتقادهم العاطل :

قال المؤلف : اعلموا رحمكم الله ان النصارى متمسكون بهذه الشريعة الكفرية الى اليوم ، ولم يتركها الا القليل منهم ، ونقضت مرارا وبدلت برأي رهبانهم وامرائهم نوابا ، وكلها كفر ينقض بعضها بعضا ، والذي الفها لهم رجل من قدمائهم يقال له « بيطر الصفا » من اهل مدينة رومة ، وهذا نصها : « نؤمن بالله الواحد الاب ، مالك كل شيء ، صانع ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن بالرب المسيح بن الله الواحد ، بكر الخلاق كلها ، ولد من ابيه قبل العوالم كلها ، ليس بمصنوع اله حق من اله حق ، وهو خالق كل الذي من اجلنا معشر الناس ، ومن اجل اخلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ، وصار انسانا وحمل به ، وولد من مريم البتول ، فاجوع واولم ، وطلب في ايام قىلاطوس الملك ، وقتل ودفن ، وقام في الثالث من بين الموتى مثل ما كتب الانبياء » كذب الكافر على الانبياء ، وحاشاهم ان يقولوا مثل هذا الكفر المحال « ثم صعد الى السماء ، وجلس عن يمين ابيه ، وهو مستعد للمجيء تارة اخرى ، للقضاء بين الاموات والاحياء ، ونؤمن بالروح القدس الذي يخرج من الاب والابن ، وبه كان يتكلم الانبياء ، والتفطيس هو غفران الذنوب ، ونؤمن بقيام ابداننا ، وبالحياة الدائمة ابدالا بدين ، »

وهذا الكلام كله ، لمن تأمله ينقض بعضه بعضا ، فاوله نؤمن بالله الواحد ، الاب مالك كل شيء ، صانع ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن بالرب الواحد المسيح ، اله خلق من جوهر ابيه ، ففي اول الكلام الشهادة لله الواحد ، واته واحد ، وفيما يليه الشهادة عليه تعالى ، وان له ولدا وهو اله مثله وانه من جوهره ، وهذا غاية الشرك في غاية الضد والتناقض ، لوحداية الله الواحد الاحد ، ثم قال في اول كلامه « ان الله خالق كل شيء » ثم قال بعد « ونؤمن بالمسيح ، خالق الانبياء كلها ، الذي بيده ايقنت » واثبت ان مع الله خالق لكل شيء ، وهذا من افضح التناقض ، وكذلك قوله « ان الله صانع ما يرى وما لا يرى » فدخل فيه المسيح لانه بالضرورة مما يرى وما لا يرى ، ثم

عقب ذلك بقوله : « ان المسيح خالق كل شيء ، وانه غير مصنوع » ، وهذا تناقض ورعونة لو ميزتها البهائم ، لانكرتها على النصارى ، فنموذ بالله من الخدلان ، وقد قال هذا اللعين : « ان المسيح خالق كل شيء » ، ثم قال ولد من ابيه قبل العوالم وهو بكر الخلائق كلها ، فمن خلق كل شيء قبل ميلاده وايجاده ، وكيف يكون بكر الخلائق وهو الخالق لجميعها بزعم هذا الكافر ، لان معنى بكر الخلائق اى اول ما وجد منها ، وشريعة النصارى مبنية على هذا التناقض والمحال ، لانهم متفقون على ان المسيح ازلى خالق قديم ، وانه مولود من بطن مريم ، بعد حملها به ، وهذا كله صاروا به مضحكة لجميع العقلاء ، وانظروا الى قول هذا اللعين ، ان عيسى اله خلق من جوهر ابيه ، ثم قال نزل من السماء ، فتجسد في بطن مريم ، وهذا كذب صراح بان المسيح كان جسدا من جوهر في السماء ، ثم نزل منها فتجسد ، وليس في تجسد الاجسام والجواهر عجب ، وانما العجب ان يتجسد من ليس بجسد ولا جوهر ، تعالى ربنا خالق الجواهر والاعراض ، ان يكون جواهرها يتكون منه المسيح ، او انه يتجزأ اجزاء ليستقر منها بجزء من بطن مريم ، مختلطا بدمها ، وبولها ورونها ، فما اعظم جزاء هؤلاء الكفرة على الله ، وما اعظم حلم الله عليهم ، وفي نصوص كتبهم ما يبطل هذه العقيدة ، وجميع عقائدهم ، في المسيح ، وهو ما قال لوقا ، في الفصل الرابع عشر ، من قصص الحوارين قال : ان الله تعالى ، هو خالق العوالم بجميع ما فيها ، وهو رب السموات والارض ، لا يسكن الهياكل التي طبعها الايدي ، ولا يحتاج الى شيء من الاشياء ، لانه هو الذي اعطى للناس الهياكل ، والنفوس ، وجميع ما هم فيه ، فوجدنا به وحاجياتنا منه ، وهذا الذي قاله لوقا ، هو الذي نزلت به كتب الله ، ونطقت به انبيائه ، فتبين بهذا ان عقائدهم كلها كفر مفتعل ، لم ياخذوها من كتب الله ، ولا عن انبيائه ، وانما قلدوا فيها دعاوي باطلة واهواء كاذبة .

الباب الخامس ، في بيان ان عيسى ليس باله ، وانما هو بشر آدامي مخلوق ، ونبي مرسل .

قال المؤلف ، اعلموا رحمكم الله ، ان كل ما ذكره النصارى من قولهم في المسيح ، انه هو الله ، وابن الله ، وانه خالق المخلوقات بيده ، ويبطله ما قاله الاربعة ، الذين كتبوا الاناجيل الاربعة ، **قال متى ،** في الفصل الاول من انجيله ، هذا كتاب نسبة المسيح ، وهو داوود بن ابراهيم ، وهو اقرار بان عيسى مولود تناسل من ذريته داوود النبي ، وداوود من سبط يهود بن يعقوب بن اسحاق ، بن ابراهيم ، عليهم السلام ، وكل من ثبت نسله عن الادميين ، فهو بلا شك آدامي ، لان الله تعالى الازلي القديم لم يلد ولم يولد ، وكل من سواه حادث ، وقالوا ايضا متى ، في الفصل الرابع ، من انجيله ، ان رجلا قال للمسيح : يا ايها الحبر ، فقال عيسى لاي شيء سميتوني حبرا ، ان الحبر

هو الله تعالى ، وهذا غاية التواضع منه ، والتأدب مع ربه ، وخالقه ، وقال يوحنا في الفصل السادس عشر من انجيله ، ان المسيح رفع عينيه الى السماء وتضرع الى الله الواحد الخالق ، وقال يجب على الناس ان يعلموا انك انت الله الواحد الخالق ، وانت ارسلتني ، فهذا اعترافه بانه نبي مبعوث من الله ، مع ما اوحيه من توحيده ، وبهذا جاء عيسى وجميع الانبياء والمرسلين ، فان **قال قائل** من النصارى ان كان عيسى ، اعترف في هذا الموضع بانه نبي مبعوث فقد اعترف في موضع آخر انه ازلي ، قلنا في جوابه ان هذا افتراء عليه ، وهو من اختلاف اوائلكم وقبلته جميع طوائفكم على ما فيه من التناقض ، وقال متى ، في انجيله ، ان الشيطان دعا المسيح ، ان يسجد له واراه ممالك الدنيا ، وزخرفها ، وقال له اسجد لي ، واجعل لك هذا كله ، فقال له المسيح ، انه مكتوب على كل بشر الا يعبد الا الله الرب ، ولا يسجد لسواه ، فهذا منه اقرار بانه بريء ، من الالوهية ولو كان الها ما اجترأ عليه الشيطان ، بمثل ذلك القول ، وفي جوابه اعتراف لله بانه هو الاله ، ولا يسجد احد الاله .

وهناك احتجاج آخر على النصارى ، في هذه المقالة التي في اناجيلهم ، وهي ان نقول لهم ان عيسى ، وغيره من الانبياء ، معصومون من الشيطان ، في الوسوسة الباطنة الخفية ، فكيف يدعوهم الى الكفر الصريح ، الذي هو السجود له دون الله ، وهذه مجاهرة بالكذب ، ولا شك انها من اختلاق الاناجيل ، ورعونتهم في تجويز مثل هذا على المسيح ، وقال يوحنا في اواخر انجيله ، ان عيسى قال للحواريين ، اني اذهب الى ابي ، واييكم ، والهي ، والهكم ، يعني بابي واييكم ، المالك لي ولكم ، وهو اصطلاح ذلك الزمان ، فان قالوا هذا ابوه ، من ذلك اللفظ قلنا يلزم منه ان يكون اباكم ايضا ، ولانه قال ابي واييكم ، ثم صرح بعده بما ينفي كل شبهة بقوله ، والهي والهكم ، فلم يبق لنفسه في دعوى الالوهية شيئا البتة ، وقال متى ، في الفصل السابع من انجيله ان عيسى قال للحواريين ، كل من قبلكم وعادواكم ، فقد قبلني وعادواني ، ومن قبلني فقد قبل من ارسلني ، وقال يوحنا ، في الفصل الخامس من انجيله ، ان المسيح ، قال اني ما جئت لاعمل بمشيئتي ، بل بمشيئة الذي ارسلني ، وقال ماركوس في اواخر انجيله ، ان عيسى ، قال وهو على شبه الصليب - بزعمهم - الهي الهي ، لم خدلتني ، وذلك اواخر ما تكلم به في الدنيا ، وهذا وان كان كذبا على المسيح ، وحاشاه ان يكون الله خذله ، او تمكن اليهود من صلبه ، فانما احتجاجنا على النصارى به ، لانهم رضوه من نصوص اناجيلهم ، وهم معتقدون به لما فيه من التصريح ، بان عيسى قال يا الهي ، فاقر بان له الها ، يدعى في الشدائد وتبرا من ادعاء الالوهية لنفسه ، فلزم منه تكذيب عقائد النصارى ، ضرورة لامحيد لهم عنها ، وقال لوقا في انجيله ، ان المسيح بعد ما قام من قبره ، دخل على الحواريين ،

وهم مجتمعون في غرفة قد اغلقوا بابها ، فلما دخل عليهم ، ارتاعوا منه وظنوه من الارواح الروحانيين ، ليسوا بجسم ولا عظم ، مثل ما تجدون في جسدي ، فاقر انه مركب من عظم ولحم ومادة حيوانية ، وتبرأ من الالهية ، وهذا النص كالذي قبله ، فاننا نكذبهم في كون عيسى قتل ودفن ، وقام من قبره بعد الدفن ، فانه من دعاوي النصارى الباطلة ، واختلاق اوائلكم الفريقة في الحال ، والكفر والضلال ، ولكن ابطلنا حجتهم في ادعائهم ان عيسى هو الله وابن الله ، تعالى ربنا وتقدس عن ذلك ، فمن قال ان المسيح مريبوب الله ، وكان صبيا ينمو طولا وعرضا ، ثم بلغ أشده وبعثه رسولا ، فقد وافق قول المسيح والائمة ، ومن خالف هذا فقد خالف الحق ، واعتقد الكفر ، وهو ان كان المسيح خالقا ازليا كما يعتقدون مع كونه لحما ودمما ، فقد جعلوا بعض الرب المعبود ازليا خالقا ، وبعضه محدثا مخلوقا ، لان المسيح اقر انه دم ولحم ، بنص انجيلهم ، واللحم والدم ، يتولد من اغذية واشربة ، وهي من اجزاء الدنيا ، فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها ، هو جزء من اجزائها ، وذلك الجزء هو خالق لنفسه ايضا ، ان يكون بعض الدنيا هو خالق الدنيا كلها ، وبعض الشيء لا يوجد الا بعد وجوده كله ، وما ليس بوجود ولا معقول ، فليس بشيء ، فخالق الدنيا على قولهم معدوم غير موجود ، ومجهول غير معقول ، واظن ان صاحب هذه العقيدة الذي سنها لهم ، قصد هذا التعطيل ، بعينه لانه كان من متزذقة اهل التعطيل يسخر من النصارى ، والف لهم انواعا من الضلال ، مبنية على اشنع الحال ، لاجل ما تحقق من خيانتهم ، وقبولهم لهذه المذاهب والاقوال ، ويقال لهم ايضا قد نطق الانجيل الاول بان المسيح قد قلم اظفاره ، وقص شعره ، ونما جسده طولا وعرضا ، فان كان على قولهم خالقا ازليا ، وقد كانت منه هذه الاجزاء من الشعر والاظافر ، وانفصلت عن كله وصارت رميما ، وتلاشت حتى لم يبق منها شيء ، فالخالق الازلي على هذا قد فسد بعضه وتلاشى ، وبقي بعضه على حاله ، ومن فسد بعضه فالفساد واصل الى كله ، ومن كان له بعض وكل فهو محدود ومحتاج الى ما يحمله ويمده ، ومن كان بهذه الصفة وهو مفتقر ليس يعني فلا يقال له اله ، والاله هو الخالق الازلي ، الذي شهدت براهين العقول ونصوص المعقول ، بانه لا يكون جسما ولا جوهرًا ولا عرضا ، وليس له كل يتجزأ ، ولا تنقص ذاته القديمة ولا يلحقها نقص ولا تغيير ولا تحول ، وانه الفني على الاطلاق ، وجميع الخلق اليه فقراء ، في جميع اطوارهم واحوالهم ، وهو كما وصف نفسه الكريمة ، حيث قال : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير »

ويقال لهم ايضا ، هذا المسيح الذي تعتقدون انه الخالق الازلي ، هل كان في بلد او زمان او لا ، فلا يقدرون على انكار ذلك ، لان اناجيل متى ، ولوقا ،

مرحوا بأنه ولد في بيت لحم، وفي زمن الملك ردوس، وقتل وطلب في أيام «هيلاطس البنطري» الملك، وكان كذلك فهو مخلوق، وإذا ثبت أنه مخلوق، بطلت عقيدتهم التي فيها أنه اله حق، وأنه خلق كل شيء، ومعلوم بالقطع أن الزمان هو من الأشياء المخلوقة، والزمان كان قبل أن يوجد المسيح فلا شك في ذلك ولا افتراء، فكيف يجوز أن يكون الزمان، وجد قبل خالق الزمان، ويكون المكان، محيطاً بالذي خلق المكان، هذا المنع ما يتخيل في الإلهان، ومن أقبح ما يكون من المحال والبهتان، فكل من ولد في زمان، واحاط به الزمان والمكان فهو حيوان، والمسيح كان من اشرف انواع الحيوان، لانه انسان، وفي كل ما اوضحته هنا فيه نقص شريعة النصارى، وابطال عقيدتهم والله المستعان .

الفصل السادس : في اختلاف الاربعة ، الذين كتبوا الاناجيل الاربعة ، وبيان كذبهم :

قال المؤلف اعلموا رحمكم الله ، ان الذين كتبوا الاناجيل اختلفوا في اشياء كثيرة ، وذلك دليل واضح على كذبهم ، فلو كانوا على الحق ما اختلفوا في شيء قال الله تعالى في كتابه العزيز : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» فجعل عدم الاختلاف دليلاً على صحته ، لان كل ما كان من عند الله ، لا تختلف معانيه ، ولا تضطرب مبانيه ، وكلما كذبه الكذابون عليه ، لابد ان يفضحهم بوجود الاختلاف والاضطراب ، فيما كذبوه ليميز الله الخبيث من الطيب ، وهو الحكيم العليم ، فمن نصوص كذب هؤلاء الذين كتبوا الاناجيل ما قاله يوحنا ، في الفصل الثالث عشر من انجيله ، ان عيسى قال للحواريين لما تعشى معهم ، في الليلة التي اخذه فيها اليهود ، الحق يقول لكم واحد منكم يخونني ، فقال يوحنا ، يا سيدي من يكون ذلك ؟ قال عيسى الذي نعطي الخبز مصبفاً في المرقة ، ثم اعطاه ليهود اشكر بوط ، وهو الذي خانه ودل اليهود عليه ، وقال ماركوس ، في الفصل الرابع عشر من انجيله ، ان عيسى قال لهم ان الذي يضع خبزه في صحيفته ، هو الذي يخونني ، وقال لوقا ، في الفصل الثاني والعشرين من انجيله ، ان عيسى قال لهم الذي يخونني هو معي في التلاميذ ، وهذا الاختلاف بين ، لان عيسى لم يتكرر عليه هذا القول في مجالس ، حتى يزعموا انه اختلفت عباراته فيها ، وليس معنى قوله متحداً ، فيكون كل واحد من الاربعة عبر عن قوله بعبارة من عنده ، بل تخصيصه ليهود اشكر بوط ، بمناولته الخبز مصبفاً في المرقة ، يقتضي تعيينه وكشف امره ، وبقيّة ما نقلوه ، يدل على انه ابهم عليه شاته ، وهذا التناقض دل على الكذب ، من جميع الاربعة الذين كتبوا الاناجيل .

ومن ذلك ما قال متى ، في الفصل العشرين من انجيله ، ان عيسى لما خرج من بلد خان ، ناداه مكفوفان اثنان ، وقالا له يا ابن داوود ارحمنا ، وانه فتح اعينهما هنالك فصارا يبصران ، وقال ماركوس ، في الفصل العاشر من انجيله ، ان عيسى لما خرج من البلد المذكور ، ناداه مكفوف واحد ، وان عيسى فتح عينه ، ومعلوم في الانجيل ، ان عيسى لم يمر بتلك البلدة ، الا مرة واحدة ، فقد كذب متى ، في كونهما مكفوفين ، او كذب ماركوس في كونه مكفوفاً واحداً ، الا ان القصة واحدة في اقرارهما ، بان المكفوف نادى عيسى ، فقال يا ابن داوود ، ونسبه الى نسل البشر من الناس مما يكذب عقائدهم فيه ما قال له : يا الهي او يا ولد الله ، او يا خالق المخلوقات ، كما زعموا فيه ، وانما قال له يا ابن داوود ، فنسبه الى نبي من الانبياء ، يشير الى نسب امه مريم ، وهو كذلك لان مريم من ذرية داوود

ومن ذلك ما قاله متى ، في الفصل التاسع والعشرين من انجيله ، ان عيسى صلب معه لسان فكانا يشتمانه في حالة الصلب ، وقال لوقا في الفصل الثالث والعشرين من انجيله ، ان احد اللصين هو الذي استهزأ بعيسى ، وقال له ان كنت المسيح حقاً ، فخلص نفسك وخلصنا ، فزجره اللص الآخر وقال له اما تخاف ، وتعلم ان الذي اصابه قد اصابك مثله ، وانا وانت مستحقان ما فعل بنا ، وهو لا يستحق سوء ، ثم قال للمسيح ، يا سيدي اذكرني عند مجيئك من ملكوتك ، اقول حقاً انك تكون في ذلك اليوم في جنة الفردوس ، وهذا اختلاف بين ، لان متى اوجب على اللصين كلاهما النار ، لانهما شتما المسيح ، ولوقا اوجب لاحدهما الجنة ، وقد كذبا في اصل قضية صلب المسيح ، ويوحنا الذي حضر لصلب المصلوب ، قال في انجيله ان سارقين صلبا معه ، احدهما عن يمينه ، والاخر عن شماله ، ولم يذكر انهما قالاً شيئاً البتة ، وهذا تمام الاختلاف

ومن ذلك ان متى ، قال في الفصل الحادي والعشرين من انجيله ، ان المسيح كان راكباً على دابة ، وهو سائر لبيت المقدس ، مثل ما قال فيه بعض الانبياء ، ترون سلطانكم جاء على دابة ، وقال ماركوس ، في الفصل الحادي عشر من انجيله ، ان المسيح كان راكباً على جحيش ابن دابة ، ولم يذكر الدابة انه ركبها اصلاً ، وقال لوقا ، في الفصل التاسع عشر من انجيله ، انه كان راكباً على الجحش ابن الدابة ، مثل ما قال ماركوس ، فانظروا رحمكم الله ، في هذا الاختلاف البارز ، في قوله انه راكب على الجحش ابن الدابة ، وصغره لصغر سنه ، وما كان كذلك كيف يركبه الانسان

ومن ذلك ما قال متى ، في الفصل العشرين من انجيله ، ان مريم زوجة زبداي ، جاءت الى المسيح ، وقالت قل للولدين الاثنين ، يجلسان عندك في

ملكوتك ، احدهما عن يمينك ، والاخر عن يسارك ، وقال ماركوس ، في الفصل العاشر من انجيله ، ان ولدا خالة عيسى ، وهي مريم زوجة زبداي قالا له يا معلم ، نحب ان تنعم علينا بما نطلبك فيه ، فقال المسيح اي شيء تريدان ، قالا له انعم علينا ان يجلس احدنا عن يمينك ، والاخر عن يسارك ، في ملكوتك ، واما لوقا ، ويوحنا ، فما ذكرا في انجيلهما شيئا من هذه القصة ، عن الولدين وعن امهما ، مع ان يوحنا كان ملازما للمسيح ، ولم يفارقه حتى رفسح ، وهذا من الاختلاف ، فان متى ، قال الام طلبت ذلك ، وماركوس ، قال الولدان ، طلبا ذلك ، وصاحبهما الاخر ، خالفهما ولم يذكر القصة اصلا ، ومن اختلافهم ايضا ما قاله متى ، في الفصل التاسع من انجيله ، ان تلاميذ يوحنا ، قالوا للمسيح ، لاي شيء نصوم نحن ، ويصوم العزيريون ، وتلاميذك لا يصومون ، وقال ماركوس في الفصل الخامس عشر من انجيله ، ان الكتاب والعزيريين ، قالوا للمسيح ، لاي شيء يصوم تلاميذ يوحنا ، وتلاميذك ياكلون ، ويشربون ولا يصومون ، وهذا اختلاف ظاهر ، لان النص الاول فيه العزيريون يصومون ، وان السائلين هم تلاميذ يوحنا ، والنص الثاني فيه ان العزيريين ، هم السائلون بزيادة يحيى بن زكرياء معهم ، ولم يذكروا انفسهم في صيام ولا افطار

ومن ذلك ما قاله متى ، في الفصل الثالث عشر من انجيله ، ان يوحنا ياكل الجراد والعسل ، فخالف قوله في الفصل الحادي عشر من انجيله ، ان عيسى قال لليهود جاءكم يوحنا لا ياكل ولا يشرب ، فقلتم انه مجنون ، وجاءكم ابن فيلس ، وصلى بالعنب ، معناه ابن انسان نفسه ، ياكل ويشرب ، فقلتم هذا كبير الجوف ويشرب الخمر ، وهذا اختلاف ظاهر في كلام متى ، لانه نفى عن يوحنا الاكل والشرب ، في احد نصيه واثبت له اكل الجراد والعسل ، في النص الاخر ، وغفل عن النصاري وعن صريح الحجة عليهم ، في قول المسيح عن نفسه انه ابن الانسان ، وانه ياكل ويشرب الماء والخمر ، وهذا الاقرار منه انه انسان ابن انسان ، يحتاج الى مدد الغذاء وقوام بنية جسده بالطعام والشراب ، وهذا يكذب دعواهم فيه انه الاله وابن الاله ، ومن صريح كذبهم على الله تعالى ورسله ، ما قاله يوحنا في الفصل الخامس من انجيله ، ان المسيح قال لليهود ، ان الذي ارسلني هو الذي يشهد علي ، ولا سمع احد صوته ولا رءاه ، وهذا قريب الى الصحة من قول المسيح ، ثم خالفه متى ، في اللفظ والمعنى بالكفر الصريح ، وقال في الفصل السابع عشر من انجيله ، ان المسيح طلع على جبل طابور ، ومعه بدر وحارقاموا ويوحنا الحواريون ، فلما استقروا فوق الجبل ، واذا وجه المسيح يضيء كانه الشمس ، فما قدروا ينظرون اليه ، وسمعوا صوت الاب من السماء ، يقول هذا ولدي الذي اصطفيته لنفسه ، اسمعوا منه وءامنوا به ، وهكذا

قال ماركوس ، في الفصل التاسع من انجيله ، وقال يوحنا في الفصل الرابع عشر من انجيله ، ان عيسى قال للحواريين ، انتم تعرفون ابي ورايتموه ، فقال له فيلبوا الحواري ، يا سيدي كيف راينا الاب ، فقال المسيح ، يا فيلبوا ، لي معكم كثيرا ولا عرفتموني ، ليس من رءائي فقد رأى ابي ، وهذا من الاختلاف الظاهر والكفر الفاحش ، اما الاختلاف بين ما قاله يوحنا عن المسيح ، ان الذي ارسله يشهد له يعني بصحة نبوته ، ورسالته ، ولا سمع احد قط صوته ولا رءاه ، وبين ما قاله يوحنا المذكور ، ان المسيح قال للحواريين انتم رايتم ابي وعرفتموني ، ليس من رءائي فقد رأى ابي ، وكذلك قول متى ، في قصة جبل طابور ، ان الثلاثة الذين كانوا مع عيسى سمعوا كلام الاب ، يعني رب العباد ، وانه قال لهم عن المسيح ، هذا ولدي الذي اصطفيته ، وحاشى الله ان يسمع مخلوقاته كلامه ، وتقديس عن صاحبة والولد ، فكيف يشهد لعيسى انه ولده ، بل هذا من بهتانهم وجراتهم على الله ، في الكذب عليه وعلى رسوله عيسى ، ومقصودهم بجميع هذه الاكاذيب تجويز عقائدهم في الوهية المسيح ، وكونه ولد الله تعالى ، لعنهم الله

الباب السابع ، فيما نسبوا الى عيسى من الكذب وهم الكاذبون

قال المؤلف اعلّموا رحمكم الله ، ان عيسى قد براه الله من جميع اقوالهم واعتقادهم ، فمن ذلك ما قال لوقا في الفصل الثاني والعشرين من انجيله ، ان عيسى قال للحواريين ، ان الشيطان اراد فساد يقينكم ، ثم قال ليتبرا منهم انا رغبت ابي ، ان لا يجعل للشيطان سبيلا على فساد يقينكم ، ثم ان بدروحاء كفر بعيسى وارتد عن دينه ، بايام قليلة من اخبار عيسى ، له بان الشيطان لاسبيل له على فساد يقينه ، وان تلاميذ عيسى لم يكفر احد الا بدروحاء هذا ، فانظروا رحمكم الله ، الى تناقض هؤلاء المخاذلين ، فيما ينقلونه عن رجل اعتقدوا انه نبي معصوم ، ومع ذلك هو اله ابن اله ، فكيف يخبر عنه شخص واحد مرتين تلاميذه ، انه سأل الله ان لا يجعل للشيطان سبيلا على فساد يقينهم ، يقولون ان التلميذ الذي خصه الله بهذا الدعاء ، هو الذي كفر وافسد الشيطان دينه وبقيته ، من دون جميع التلاميذ ، وهل يكاد احد يجهل هذا التناقض مع الكفر ، في جواز الكذب على الانبياء ، وهذا كله من صريح كذبهم على عيسى

ومن ذلك ما قاله يوحنا في الفصل الخامس من انجيله ، ان عيسى قال لليهود ، حقا اقول لكم ، ان الابن لا يقدر على ان يعمل او يصنع الا ما يرى اياه يصنعه ، ومن المعلوم بالقطع ان عيسى اكل وشرب وخرج منه ما ينشأ عن الغذاء من الفضلة القبيحة وما رأى اياه يصنع شيئا من ذلك لانه قدوس

صمد لا اله الا هو ، وعيسى لم يقل شيئا من هذا ، ولكن كذب هذا اللعين
يوحنا وحده ، فان اصحابه الثلاثة لم يقولوا شيئا البتة

ومن ذلك ايضا ما قاله يوحنا في الفصل السابع عشر من انجيله ، ان
عيسى تضرع الى الله قبل موته ، وقال يا الهي انا اعلم انك دائما تستجيب
لي ، فاسألك ان تنجي تلاميذي من كل شيء في الدنيا والاخرة ، ومعلوم
بتواتر النقل عند جميع علماء النصارى ، ان اكثر تلاميذ عيسى مقتول
بالسيف ثم صلب بعضهم ، وسلخ جلد بعضهم ، وعذبوا بانواع العذاب ،
وحاشا الله ان يسأل رسوله عيسى ، ان ينجي تلاميذه من كل سوء في الدنيا
والاخرة ، ثم ينالهم هذه المثلة وقبائح الموتات ، ويوحنا هو الذي كذب على
المسيح ، واصحابه الثلاثة لم يقولوا شيئا من هذا البتة

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل الخامس عشر من انجيله ، ان
عيسى قال لولا اناي اتيت بما لم يات به احد من المعجزات قبلي ، ما كانت
لهم ذنوب بقله ايمانهم بي ، يعني اليهود ، وحشاه ان يقول هذا فانه يعلم
بالضرورة ان موسى اتى بالمعجزات الكثيرة ، وكذلك الياس واليسع كانا
قبل عيسى وكلاهما احيا الموتى ، واليسع ابرا الابرس كما ابراه عيسى ،
فكيف يزعمون ان عيسى قال اتيت من المعجزات بما لم يات به احد من قبلي ،
بل كذب على الله يوحنا اللعين ، واصحابه الثلاثة لم ينقلوا شيئا من هذا

ومن ذلك ما قاله ماركوس في الفصل العاشر من انجيله ، ان المسيح
قال من ترك لوجهي دارا او جنانا او غير ذلك ، فانه ياخذ قدر ما ترك مائة
مرة في الدنيا وفي الاخرة الجنة ، وقال متى في الفصل التاسع عشر من
انجيله ، انه ياخذ قدر ما ترك مائة مرة ، وله الجنة ولم يذكر الدنيا ، واما
يوحنا ما ذكر شيئا من هذا ، وقال لوقا في الفصل الثامن عشر من انجيله ،
انه ياخذ اكثر ماترك ولم يذكر الجنة والا الدنيا ، وهذا كله كذب على عيسى
عليه السلام ، فان خلقا كثيرا تركوا ديارا وجنات ومتاجر وغير ذلك على
يد عيسى ، ولا اخذوا قدر ما تركوا مائة في الدنيا ولا قريبا من ذلك ،
فعيسى لم يقل هذا وقد كذبوا عليه لعنهم الله .

ومن ذلك ايضا ما قاله متى في الفصل التاسع عشر من انجيله ، ان
العزيريين قالوا للمسيح هل يحل للانسان ان يطلق امراته على اقل مسألة ،
فقال لهم اما قراتم في التوراة ان الذي خلق الذكر والانثى ، قال : من اجل
المراة يترك الانسان امه واباه ، ويجتمع بزوجه ويكونان لحمة واحدة ،
وهذا كذب على عيسى وعلى التوراة ، فان هذا الكلام لم يقله تبارك وتعالى ،
ولكن حكته الكتب النبوية عن عادم ، لانه حين نام خلق الله زوجته حواء من
ضلعه ، فلما استيقظ ورعاها ، قال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ،

ويكون مع زوجته لحمة واحدة ، وحاشا عيسى ان ينسب هذا النوع الى التوراة ، وهو كان يحفظ التوراة والانجيل معا ، فلا يقول الا ما قاله الله تعالى فيهما ، وقد كذب متى عليه في هذا القول ، واصحابه الثلاثة لم يقولوه .

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل الثالث من انجيله ، ان عيسى قال ما يصعد الى السماء الا من يهبط منها ، وهذا باطل وكذب على عيسى ، فان ادريس صعد الى السماء ، ولم يكن ليهبط منها ، في الارض خلق وعاش الى وقت صعوده ، وفي الانجيل ان عيسى صعد الى السماء ولم يكن هبط منها ، فتبين كذب يوحنا في هذا على عيسى ، واصحابه الثلاثة لم ينقلوه .

فان قال قائل من النصارى ان عيسى قال هذا ، وما عني به الا الارواح، قيل له هذا مخالف للتوراة والانجيل ، فان فيهما ان الانبياء الذين صعدوا الى السماء ، صعدوا باجسامهم مع ارواحهم ، مثل ما صعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فان قالوا عيسى قال ذلك وعني به ارواح البشر التي ماتت اجسادها ، فعند الموت تصعد بها الملائكة الى السماء

قلنا هذا احتمال يسقط معه الدليل ، والاصل العموم والحقيقة حتى يثبت خلافهما ، والكفار لاتصعد ارواحهم الى السماء ، بل تذهب الى سجين ، فبطل ما قالوا وتبين كذبهم على عيسى

ومن ذلك ما قاله متى في الفصل الحادي والعشرين من انجيله ، ان عيسى اخذه الجوع وهو يمشي الى الحواريين ، فرأى شجرة تين قرب محجة الطريق ، فقصدها لياكل منها فما وجد فيها ثمرة ، فدعا عليها فيبست من ساعتها ، وتقل ماركوس في الفصل الحادي عشر من انجيله ، هذا وزاد فيه انه لم يكن فصل التين ، فانظروا رحمكم الله ، ما نسبوا الى نبي الله ، انه يلمس التين في اشجار الناس في غير فصله ، وهذا لا يفعله الصبيان والمجانين ، ثم قالوا دعا عليها فيبست ، وليس عليها ذنب تستحق به العقوبة ، ولا يخلو ان تكون ملكا لملك او مباحة لكل من مر بها ، فان كانت ملكا لملك ، فان عيسى على زهده وورعه لايقدم على طلب الاكل منها ، بغير اذن مالکها ، لان الشرائع متفقة على منع ذلك ، وان كانت مباحة لجميع الناس ، فما سبب دعائه عليها حتى يبست ، لانه وجميع الانبياء خلقهم الله رحمة للخلق ، ومقيمين لمصالحهم لا لعكسها ، فتبين بذلك كذب متى وماركوس ، فيما نسبوا اليه في هذه القصة ، وبالله التوفيق .

الباب الثامن ، فيما يعيبه النصارى على المسلمين

قال المؤلف اعلّموا وفقكم الله ، ان الصالحين من المسلمين يتزوجون بخلاف الرهبانية من النصارى ، فيعيبونهم بذلك ويقولون اي صلاح فيمن يسعى في لذات الدنيا ، ونعيمها من اللباس والنكاح والمال ، وغير ذلك من نفائسها ، فيقال لهم انكم متفقون في دينكم ، ان داود عليه السلام كان نبيا ملكا ، ومنزلة النبي اعلا من رتبة الولي بالاجماع منا ومنكم ، وفي التوراة ان داود تزوج مائة امرأة ، وولد له منهن ازيد من خمسين ولدا ذكورا وانانا ، وسليمان عليه السلام تزوج الف امرأة كما ثبت في التوراة ، وانتم تعتقدون ان التوراة حق نزلت من عند الله ، وكذلك جميع الانبياء تزوجوا وولد لهم الاولاد ، غير عيسى ويحيى بن زكريا ، وفي التوراة يحل للرجل ان يتزوج من النساء ، قدر ما يقدر عليه من نفقتهن ، وانتم يا معشر النصارى لم تدينوا في الزواج بما شرعه الله تعالى في التوراة ، ولا في الانجيل ، وانما تمسكتم في ذلك بقول باولوس ، الذي زعم كفار لاواثلكم انه بمنزلة نبي ، وباولوس هو الذي امركم ان لا يتزوج الرجل غير امرأة واحدة ، فاذا ماتت عوضها باخرى ، وامركم ان يتزوج القسيس امرأة واحدة ، بكرا لا ثيبا ، فاذا مات حرم عليه التزوج ، وقد تبين ان دينكم في التزوج خالفتم فيه الانبياء ، وخالفتم باولوس في التزوج للقسيس بالابكار ، فحرمتهم على جميع القسس ان يتزوجوا ، وصار سفهاؤكم وجهالكم يعتقدون في ذلك انكم على هدى ، ويعيبون على اولياء المسلمين ما لم يفعلوه في التزوج ، فاما علماءكم فيعلمون ان ذلك حلال منصوص في الكتب النبوية ، واهل الاسلام من الله عليهم بالحنيفية السمحاء ، التي لا مشقة عليهم فيها ، وقال لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام ، وقال لهم تناحكوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ، فهم في التناكح والتناسل مثابون لاجل امثالهم في ذلك امر نبيهم

رد الامور التي عابها النصارى على المسلمين

ومما يعيبه النصارى على المسلمين الاختتان ، وانهم يدلون خلقه الله التي خلقهم عليها ، فيقال لهم ان عندكم في الانجيل ان عيسى كان مختونا ، ويوم ختانه عندكم من اكبر الاعياد ، فكيف تنكرون على المسلمين ما انتم تعظمونه من امر نبيكم ، ثم انكم تعتقدون ان ابراهيم عليه السلام ، وجميع الانبياء كانوا مختونين ، وان الله تعالى امرهم بالاختتان ، كما هو في التوراة ، فالعيب عندكم وفيكم واللام عليكم ، لانكم تركتم سنة نبيكم في

الختان ، وخالفتم فيه جميع الانبياء ، ثم تعيبنه وكل من عاب افعال الانبياء فيما قد شرعوا فقد كفر بالله وانبيائه

ومما يعيبن ايضا على المسلمين ، اعتقاد ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ، فيقال لهم كيف تنكرون ذلك ، وقد قال متى في الفصل السادس والعشرين من انجيله ، ان عيسى قال للحواريين ، وهو يتعشى معهم في الليلة التي اخذه فيها اليهود ، بزعمهم اني ما بقيت اشرب شرابا بعد هذا الا في الجنة ، وقال ماركوس في الفصل الرابع عشر من انجيله ، ان عيسى قال للحواريين ، الحق يقول لكن انكم تاكلون وتشربون على طيلة في الجنة ، وقد علم علماء النصارى ان اءام عليه السلام ، اكل من الشجرة في الجنة هو وزوجته حواء ، وكان ذلك سبب هبوطهما الى الارض وهذا منصوص في التوراة والانجيل ، فكيف ينكر جهالهم ان لا يكون في الجنة الاكل والشرب ، وهم معولون في هذا ، على ان كل من اكل وشرب لابد له ان يبول ويتغوط ، والجنة مطهرة من ذلك ، وما علموا ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، الحكيم الاكبر ، اخبرنا ان ما ياكلون اهل الجنة ويشربون ، يخرج عليهم رشخا ، اي عرفا رائحته كرائحة المسك ، وانهم لا يبصقون بها ، ولا يتمخطون ولا يبولون ولا يتغوطون ، واجمعت الكتب والرسل على ان في الجنة من انواع الفواكه ، ولحوم الطير وغيرها ، مما تشتهي النفس ، وتلذذ الاعين ، وكل من دخلها وحرم من هذه فيها ، معذب نكد العيش نعوذ بالله من اعتقاد ذلك ، لان اعتقاده يؤدي الى ما تقوله الملحدة ، من ان نعيم الناس بعد الموت انما هو بالارواح لا بالاجساد ، لانهم ينكرون بعث الاجساد ، والنصارى ان لم يصرحوا بهذا ، الزمهم به في ان الروح هي التي تتنسم في الجنة ، وان الاجساد لا نعيم لها بالفداء ، الذي جعله الله قوام بنيتها ، وهذا خلاف المعقول والمنقول ايضا

ومما ينكرونه ايضا على المسلمين ، قولهم في الجنة قصور ويواقيت وغير ذلك ، فيقال لهم ان عندكم في الكتاب المسمى بنور القسيس في قصة لجوان الانجليزي ، انه مر يوما بشابين عليهما ثياب من حرير ، ومعهما خدام وموكب كبير ، فذكرهما بالنار وهددهما بها ، حتى تركا ما عليهما وتبعا جوان المذكور ، وتصدقا بما لهما على خدامهما ، فلما كان بعد مدة مر خدامهما عليهما في موكب عظيم ، ومراكب وخدام ، وحزنا وندما ، على ما فاتهما من الدنيا ، واشتد ذلك عليهما ، ففهم ذلك جوان ، وقال لهما : اندمتما وحزنتما على ما فاتكما ، فقلا نعم ما وجدنا عن ذلك صبرا ، قال فاذهبا فاتياني بحجارة من الوادي ، فاتيها بها فأدخلها تحت ثوبه واخرجها كلها يواقيت نفيسة ، واحجارا ثمينة ، وقال لهما اذهبا بها الى السوق ، فبيعاها واشتريا بأثمانها اكثر مما كان لكما ، ولكن لا نصيب لكما في الجنة ، وما فيها من

اليواقيت وغيرها ، فانكما بعثما نصيبكما منها بهذا العاجل الفاني ، فبينما هم في ذلك ، اذ يقوم اتوا بميت وطلبوا من جوان المذكور ، ان يحييه لهم فقال له قم يا هذا الميت باذن الله تعالى فقام الميت ، فقال له جوان اخبر هذين بما فاتهما من نعيم الجنة ، فقال لهما ذلك الذي احياه جوان ، قد كانت لكما في الجنة قصور مبنية بالذهب والفضة ، والياقوت على كل لون ، طول كل قصر منها كذا وكذا ، فلما سمعا الشابان هذا تركا كل شيء عندهما ، وتبعا جوان على دين عيسى حتى اتاهما اليقين .

وعندكم ايضا في الكتاب المذكور ، ان فلاديان ، وهو عندكم من القسس الصالحين الكبار ، كانت الملائكة تاتيه كل يوم بطعام من الجنة ، في اطباق الذهب وعليها مناديل الحرير ، وفوقها نوار مختلف الالوان ، فكيف تنكرون ان يكون في الجنة آلات الذهب والياقوت ، وثياب الحرير والنواوير ، والطعام الماكول والفواكه ، وهذه القصة حجة عليكم سوى ما فصلت الكتب النبوية من ذلك ، واتفق على صحته جميع العقلاء ، ولكنكم قوم جاهلون ، وتجهلون انكم جاهلون

وفي الكتاب المذكور ايضا قصة شنتتون ، ان الملائكة كانت تاتيه كل يوم بقدر ما يقوم به من الفداء ، بكرة وعشيرة من طعام اهل الجنة ، المختلف الالوان ، وانه اتاه يوما رجل صالح ، قدسي كبير يعرف بتاولو العبد ، فأتته الملائكة في ذلك اليوم باضعاف ما كانت تأتيه به كل يوم ، من طعام الجنة في اواني الذهب ، عليها مناديل حرير ، وفي كتبهم من هذا كثير تركته خوف التطويل ، ولا ينكر ما تكروه من هذا الا الحمقاء المجانين ، ومما يعيونه ايضا على المسلمين ، تسميتهم باسماء الانبياء ، تبركا بذلك وهم من جنس ادم ، فيقال لهم وكيف لا تنكرون على انفسكم التسمية باسماء الملائكة ، فتسمون جبريل ، وميكايل ، واسرافيل ، وعزرائيل ، وهم في السموات وليسوا من البشر ، فلا جواب لهم عن هذا ، الا العجز قبهم الله انى يوفكون

الباب التاسع : في ثبوت رسالة مولانا محمد ، بنص التوراة والانجيل ، والزبور ، وبشارة الانبياء ببعثه ورسالته ، وبقاء ملته الى آخر الدهر عليه صلوات الله ، وسلامه عليهم اجمعين

قال المؤلف اعلموا رحمكم الله ، ان نبوءته ثابتة في كل كتاب انزله الله تعالى ، وجميع الانبياء بشروا به .

فمن ذلك ما في الفصل السادس عشر ، من الكتاب الاول من التوراة ، فان التوراة خمس كتب واجتمعت في سفر واحد ، وذلك ان هاجر لما هربت سارة زوجة ابراهيم الخليل ، رءاها في تلك الليلة ملكا من الملائكة ، فقال لها يا هاجر ما تريدن ، اين اقبلت ، قالت : هربت من سارة ، قال : « ارجعي لها ، واخضعي لها ، فان الله سيكثر زرعك وذريتك ، وعن قريب تحملين وتلدن ،

ولدا اسمه اسماعيل ، من اجل خشوعك ، ويكون ولدك عين الناس ، وتكون يده فوق الجميع ، ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ، ويكون امره في معظم الدنيا « نص التوراة ، ومعلوم ان اسماعيل واولاد صلبه ، لم يكونوا متصرفين في معظم الدنيا ، وانما الاشارة بذلك الى اعظم ذريته ، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لان دينه دين الاسلام علا اهل الارض كلهم ، وتصرفت امته في مشارق الارض ومقاربها ، وهذا تعرفه علماء اليهود وحماة دينهم ، ولكنهم يكتمونونه على عوامهم ، لما اوجب الله عليهم من اللعنة والخذلان

ومن ذلك ما في الفصل الثامن عشر من التوراة ، ان الله تعالى قال لموسى ، قل لبني اسرائيل ، اني اقيم لهم في اءخر الزمان ، ملكا نبيا من بني اخوتهم ، ومن لم يسمع كلمتي التي يؤديها عني انتقم منه ، وهذا النص يدل على ان هذا النبي الذي يقيمه لبني اسرائيل ، في اءخر الزمان ليس من نسلهم ، ولكن من بني اخوتهم ، وكل نبي بعث من بعد موسى ، كان من بني اسرائيل ، وءخرهم عيسى ، فلم يبق ان يكون من بني اخوتهم الانبياء ، محمد صلى الله عليه وسلم ، لانه ولد من ولد اسماعيل ، اخى اسحاق بن ابراهيم ، عليهم السلام ، واسحاق جد بني اسرائيل ، فهذه هي الاخوة التي ذكرت في التوراة ، ولو كانت هذه البشارة بنبي من بني اسرائيل ، لم يكن يذكر من بني اخوتهم ، واليهود اجمعوا على ان الانبياء ، الذين كانوا في بني اسرائيل بعد موسى ، لم يكن فيهم مثله ، والمراد بالمثلثة هنا ان ياتي بشرع خاص به تتبعه الامم بعده ، وهذه صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء بشريعة ناسخة لجميع الشرائع تبعتها عليها الامم ، فهو كموسى من هذه الحيثية ، وهو افضل منه ، ومن جميع الانبياء باجماع امته .

ومن ذلك ما في الفصل الثالث والثلاثين من التوراة ، ان الرب تعالى شانه جاء من طور سيناء وطلع الينا من شاغر ، وظهر من جبال فاران ، يعني مكة ، واراض الحجاز ، وتخومه ، وفاران يسمى القطر كله باسمه ، وفي التوراة جاء الله تعالى من طور سيناء اعجبه ظهور دينه وتوحيده ، بما اوياه الى موسى من طور سيناء ، وطلع من شاغر ، يعني جبلا بالشام به كان ظهور دين عيسى ، بما اوياه الله اليه ، وظهر من جبال فاران ، يريد ما اظهره وكمله من دين الاسلام بمكة وبالحجاز ، على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بما اوياه الله اليه ، وقوله ان رايات القدسين معه وعن يمينه ، فالقدسيون هم الرجال الاولياء الصالحون ، والمراد بهم هنا هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لانهم هم الذين كانوا معه وعن يمينه ولم يفارقوه قط .

ومن ذلك ما اتفق عليه الاربعة ، الذين كتبوا الاناجيل الاربعة ، ان عيسى قال للحواريين حين رفع ، الى اني ادخلها الى ابي وابيكم ، والهي والهكم ، وابشركم بنبي ياتي من بعدي اسمه بارقليط ، وهذا الاسم هو

بالقلم اليوناني ، وتفسيره بالعربي أحمد ، وهو في الانجيل باللفظين «براكشنيط» ، وفي الزبور ما نصه « تقلد أيها الجبار السيف ، فان قاموسك وشرائعك مقرونة بيمينك ، وسهامك مسنونة ، والاسم يخرون تحتك ، وفيه ايضا يقول لداود ، سيولد لك ولد تدعى له ابا ، ويدعى لي ابنا ، فقال داود اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر ، فولد من نسل داود عيسى ، لانه من احفاده ، فاعتبر كيف دعا داود الله تعالى ، حين افزعه ما اخبره به الله ، من شأن ولده عيسى ، ان يبعث الله جاعل السنة وكاشف الغمة ، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين ، ليعلم الناس ان عيسى بشر وليس باله ، وكذا قال المسيح في الانجيل ، الذي بيد الكفرة اليوم ، اللهم ابعث البار قليط ، ليعلم الناس ان ابن الانسان بشر ، وقال ايضا في الانجيل ، الذي بأيديهم عن يوحنا الباقيط « لا يجيئكم ما لم اذهب ، فاذا جاء وبه العالم على الخطيئة ، ولا يقول من تلقاء نفسه شيئا ، ولكنه مما يسمع بكمكم ويسر لكم بالحق ، ويخبركم بالحوادث والغيوب ، الى ان قال عنه سيعصمني ، ثم تمادى على وصفه بكلام بين ، ثم قال هو يشهد لي كما شهدت له ، وانا اجيئكم بالامثال وباتيكيم بالتاويل ، وفي الانجيل ايضا فلو قد جاء المنجمنا ، وهو الذي يرسله الله اليكم من عند الرب ، روح القسط وهو شهيد علي وانتم ايضا ، لكنكم قديما كنتم معي ، هذا قولي لكم ، لكيلا تشكوا اذا جاء ، والمنجمنا بالسريانية ، هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالرومية البار قليط ، الى غير ذلك من نصوص الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ، قال المؤلف ، وهذا الاسم هو الذي كان سبب اسلامي والله الحمد ، وقال يوحنا في الفصل الخامس : قال البار قليط : هو محمد رسول الله ، وهو الذي علم الناس كل شيء من القراء العظيم ، الذي فيه علوم الاولين والآخرين ، قال تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، ولم يظهر بعد المسيح نبي مرسل ، الا هو ، فهو المراد بهذه البشارة الجليلة ، وان ارغمت بها انوف خنازير النصارى لعنهم الله

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل الخامس عشر من انجيله ، ان المسيح قال البار قليط الذي يرسله ابي من بعدي ، ما يقول من تلقاء نفسه شيئا ، ولكن يناجيكم بالحق كله ، ويخبركم بالحوادث والغيوب ، وهذه صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، بالاخبار المؤيدة بحيث لا ينكرها الا مخدول ، وطرود من رحمة الله ، فاما كونه لا ينطق عن الهوى وما يقول الا بوحى ، فهذا مما يشهد الله به ، ولا خلاف فيه بين امته ، واما اخباره بالحوادث والغيوب ، فباب واسع وبحر لا يحاط بساحله ، وجمعت فيه كتب ويكفي فيه ما قاله حجة الاسلام ، ابو الفضل عياض في شفاه وفيه مقنع ، واما ثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم ، ففي كتب المتقدمين ما اغنى عن اعادته هنا لطوله .

ومن ذلك ما قاله داود عليه السلام ، في الزبور في الفصل الثاني والتسعين ، انه « يملك من البحر الى البحر ، ومن لد الانهار الى قطع الفرات من الارض ، ويأتيه ملك اليمن ، » « والجزرات » بالهدايا ، وتسجد له الملوك ، وتدين له بالطاعة والانقياد ، ويصلي عليه في كل وقت ، ويبارك له في كل يوم ، وتنور انواره من المدينة ، مثل عشب الارض ، ويدوم ذكره الى الابد ، واسمه موجود قبل الشمس » ، وهذه صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والوجود يشهد له ولم يدعها مدع لغيره من الانبياء ، ثم لا اعلم احدا من الانبياء ، بعد داود ، نسبت اليه هذه الصفات ، الا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلماء اليهود والنصارى يعلمون انها صفاته الذاتية له ، ولكنهم يتكاثمونها لشقواتهم لعنهم الله .

ومن ذلك ما قاله النبي ابقون ، في الفصل الثالث من كتابه ، وفي آخر الزمان ، يجيء الرب من القبلية ، والقدس من جبال فاران ، ويوحى الرب تبارك وتعالى وحيد ، والقدس هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر مثل هذا ، اذا الشيء بالشيء يذكر ، التورتي ، قال قدم بعض الفقهاء ممن قدم لتوزر من مصر ، قال حضرت سماعا بمصر ، وحضره والي البلد ، وأميرها ، وكان مع الامير نصراني يخدمه ، فقال له النصراني ، يا مولاي اريد ان اناظر رجلا من اعيان هؤلاء الفقهاء ، واعلمهم في هذا الموكب العظيم ، فان غلبني اعطيته ثلاث مائة دينار ، وان غلبته اعطاني مثل ذلك ، والتزم انا وهو ان غلبني دخلت في دينه ، وان غلبته دخل في ديني ، فذكر الوالي ذلك لمن حضر ، فخرج له رجل من الفقهاء وقال اناظرك فيما تريد ، فقل ما تشاء ، فقال له النصراني انكم تقولون ان خزائن الله لا تنفذ ابدا ، فأريد منك ان تذكر لي مثالا ، يقرب لي به الفهم والمثال ، وتزيل به عني الاشكال ، وندركه بحسي ، فقال له الفقيه نعم ، هذه المسألة الصبيان يغلبون بها عندنا ، وقام الى وسط المسجد وأوقد شمعة بين يدي الوالي ثم قال : ناد ايها الامير على من في هذه المدينة كل يوقد شمعة من هذه الشمعة وان لم يكفيهم فانا أغرم لهم ، وكذلك خزائن الملك تكفي جميع الخلائق ، ولا ينقص منها شيء وخزائن الله كل الخلائق تأخذ منها ولا ينقصها .

قال النصراني وقولكم في الجنة ، شجرة تظل اهل الجنة كلهم ، وما في الجنة بيت الا دخله غصن منها ، فأريد ان تريني مثالا في هذا المعنى ، كيف يكون ، قال نعم الم تر الشمس اذا طلعت وعلت ، تدور على الارض كلها ، ولا يبقى بيت ولا محل الا وتدخله ، فقال النصراني انكم تقولون ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ، ويتغوطون ، فأرني مثالا من ذلك في عالمنا ، فقال الفقيه نعم ، الم تر الجنين في بطن امه ياكل ويشرب ، ولا يتغوط ولا يبول ، ثم قال

له الفقيه يا ايها النصراني انكم تقولون ان الجنة لكم ، واذا كان كذلك فهي داركم ، وكل من له دار فهو عارف بأوصافها ، فأريد ان تعرفني بما هو مكتوب على باب الجنة ، ، قال فسكت النصراني وانقطع ولم يجد جوابا ، فلما انقطع قال له اما عليها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ، وطالبه بالدخول في دين الاسلام ، فلم يزل يرغب حتى افتدى بمال كثير .

قلت وان مثل هذا لا يستغرب ببلاد المشرق ، وبلاد الترك ، فانه كثير ، فمن ذلك اني لما كنت بالاسكندرية ، وكنت اجتمع بعالمها الشيخ محمد المسيري ، واليه الرجوع في امور البلد ، وله اليد الطولى مع الحكام والمنزلة العليا عند الامراء ، يرجعون الى رايه ومشورته في العوارض الدينية ، وشاركتهم في الدنيوية ، لصلابته في قول الحق وعدم المبالاة بهم ، وكنت احذنه يوما بحكاية الشيخ ابراهيم الدمياطي ، المتقدم الذكر لما اسر ودخلوا به لمالطة ، وانزله طافيتها عند راهبها بالكنيسة ، فوجده ينظر في دفاتر من كتب التفسير ، واخبره انه كان قاضيا بالقدس حسبا سبق ، فضحك الشيخ محمد المسيري ، وقال لي في هذه الليلة ، اوجه لك من يخبرك باعظم من هذا واكثر ، فلا تستعده ، وقد جعلكم الله في سعة من اطراف الارض وقفرها ، واراحكم من مشاهدة عجائبها وحوادثها ، فاذا ورد عليك الرجل فدعه على حاله ، ولا تعارضه فيما يحدثك به ، فانه يشفي غليلك ويبيري عليك ، فانه راس في كل دين من الاديان ، وانه مسلم الان في ليلتك ، ولا تسال عما بعدها وانفصلنا على هذا ، ولما صلينا العشاء ، طرق باب البيت صاحب الشيخ المسيري ، واتى بالشيخ يحيى المقدسي ، فسلم علي وقال صاحب المسيري ، ان افاندينا يسلم عليك ويقول لك ان الشيخ يحيى اتى لزيارتك والتبرك بك ، ولمس يد لمست يد القطب ، مولاي محمد ملك المغرب ، فأمدته بالدعاء لقصده ونيته وتوجه الرسول ، ودخل الشيخ يحيى للبيت ، وابتدا يحدثني بلطف عبارة عن رحلته للحرمين ، الى ان حضر العشاء فامتنع من الاكل ، وقال ما اتيت حتى اكلت ، فاستشعرت من عدم اكله طعامنا الذي هو الكسكس ، ما اشار لي به الشيخ المسيري ، ولما فرغنا من الاكل ابتدأت سؤاله عن بلده ، ومنشأه ورحلته ، فاستمر يحدثني عن القسس والرهبان ، الى ان تولى القضاء بجزيرة كندية على نصارى ، وكان ياتيه بعض ابحار يهودها ويحاورونه شارحين له دينهم ويقرئونه توراتهم الى ان عرفه ومهر فيه ، ثم لما عرف اعيان القسس من نصارى كندية انه مشتغل بتعاطي دين اليهودية ، ومشتغل بدرسه مع ابحارهم ، قدموا عليه ، ونقموا عليه ، مخالطته لليهود ، وعزلوه بعد عشرة اعوام من قضاائه ، فغضب لما وقع به من العزل ، وهاجر من بلادهم ، لبيت المقدس ، ودخل في دين اليهودية ، واجتهد في اتقائه وضبط أصوله وفروعه ، الى ان بلغ منصب القضاء ، فنصب للقضاء ، على

أهل ذمة مدينة القدس الشريف سبعة اعوام ، وكان في تلك المدة يتعاطى مطالعة كتب المسلمين ، ومخالطة طلبتهم والمذاكرة معهم ، والتجارة بنسخ كتبهم اصولها وفروعها ، فنقم اليهود عليه ذلك ، واجتمعوا لعزله فعزلوه ، وغضب للعزل وهاجر من القدس لارض الروم ، فاسلم ، وتردد بين الاسطنبول ، وادرنه وبرصة ، في ملازمة العلم الى ان بلغ منصب القضاء ، فتقضى بانقرة ، مدينة صغيرة ، ثم بايجة ، ثم باسطنكولى ، ثم بصاقص ، ثم بازمير ، في السنة الخامسة ، ثم ارتحل للحجاز ، فحج وزار ، ورجع لمصر فاشتغل بالتدريس بالازهر مدة اعوام ، وتشوق لقضاء الشافعية ، فنازعه عليه من له اصالة في الشرق والجاه ، ووشى به لاميير مصر ابراهيم باى ، فنفاه للاسكندرية ، ورتب له قرشا في اليوم ، فغضب لما وقع له من النفي ، وترك التدريس ، واشتغل بالطعن على الامراء ، والحكام والقضاة ، وسبهم جهارا ، ولعله ارتد خفية ، ولا زال يصلي ويصوم وعلم الباطن عند الله

واقعت بالاسكندرية شهرين ، وكان ياتيني كل يوم جمعة ، ويبيت عندي فأسهر معه طول ليلتي على حديثه ، وقلت له ليلة : سالتك بحقي عليك ومحبتني فيك ، الا ما صدقتني فيما انت عليه اليوم ، لانك عرفت الاديان الثلاثة الحنفية ، والنصرانية ، واليهودية ، فأيهما استحسنت ، وان كنت الان على خير الاديان ، الذي هو الاسلام ، فقال والله اقول لك الحق ، اني على دين الاسلام ، الذي هو افضل الاديان على ضيقه ، فقلت له ، وما وجب ضيقه ، فقال لي لا تعجل ، فاني ابين لك كل الاديان ، والفرق بينهما بما هو الحق . اعلم ان هذا الدين المحمدي ، الذي وصفوه بالضيق محصور في الكتاب والسنة ، ولا تدخله قوانين ولا عوائد فضاك من ذلك ، ودين اليهودية اوسع منه بما وقع فيه من التبديل في التوراة ، والتحريف في احكامها ، ولم يبق محصورا على ما انزل على موسى عليه السلام ، فتوسع شيئا ما ، ودين النصرانية اوسع منه بكثير ، فقلت له : وما سبب سعيه ، اليس هو ما انزل الله على عيسى عليه السلام في الانجيل ، قال لا ان انجيل عيسى بدل وغير ، وصار على اربعة اناجيل ، كتبها اربعة من رهبان النصارى وهم : لوقا ، ومتى ، وماركوس ، ويوحنا ، بعد رفع عيسى الى السماء ، وكل واحد منهم كتب براهيه ، ونقله عن غيره ونسبوه الى المسيح ، وكثر اختلافهم في اناجيلهم ، فجاء من بعدهم ونظروا في ذلك ووضعوا كتبهم ، فيها وما وافق اناجيل الاربعة ، وفيها ما خالفهم ، ثم اتى من بعدهم كذلك فخالفوا الاولين والآخرين ، فلما وقع هذا الاختلاف ، وكثر فسدت احكام الانجيل ، بل بطلت دخل هذا الدين المسيحي الملوك الذين غلبوا على الروم ، وجمعوا القسس والشمامسة من كل اقليم ، واجتمعوا برومة عند البابا الاعظم ، ونظروا في كتبهم الاولين والآخرين ، وابطلوا ما ابطلوا ، واثبتوا ما اثبتوا ، وقرروا قوانينهم وكتبوا بها

للافاق ، واستمر هذا الحيف على قوانين هذا الدين المسيحي ، في كل عصر وفي أيام كل زمن غلب الان ، فبسبب ذلك توسع ، اذ لا حرج فيه لاحد كغيره ، ففهمت من هذه المقالة ان الرجل على نصرانيته ، فقلت له بين لي احدى المسائل الواسعة في دين النصرانية الضيقة في دين الاسلام ، فقال شيء كثير لكنني اذكر لك واحدة ولا تكلفني غيرها ، فاني لا احب ان اقبح مسألة من الدين ، فقلت نعم ، فقال ان الذي اتفق عليه اهل الملل والاديان ، والعقلاء والنبلاء ، واهل الراي والقياس ، ان البول والعرق ، والمخاط والبصاق ، كلها طاهرة ، وحكمها واحد ، فما الفرق بين الدمع ، والعرق ، والبول ، فكله رشح من دلة واحدة ، فقال الفاطم استحال لفساد ، وخدم وطحن بالاعراس ، ونزل الى المعدة فطحن بها ، وخمر وخرج طيبه عرقا ، واستحال فاسده دما ، وخرج خبيثه خرا ، فمن ذلك تنجس ، والبول شرب ماء وخرج بعضه عرقا ، وبعضه بولا ، فلا فرق بينهما ، لكن لما نجسه الشارع نجس عند المسلمين ، وطهر عند جميع اهل الملل ، ولهذا ذكرت لك الضيق والا فانه الدين الحق الناسخ للاديان كلها ، ومن تلك الليلة هجرني يحيى افاندي ، ولم يعد الي .

ولما اجتمعت بالشيخ محمد المسيري سألته عنه ، فقال لي مدة لم اره ، فاخبرته ، فقال والله انك لاجرا من خاصر الاسد ، حيث بلغت معه هذا المبلغ ، ودخلت معه هذا المدخل ، فانه لا زال على نصرانيته على ما ظهر لي ، وقط ما ذكرت له ما يؤذن بمثل هذا ، نسأل الله ان يلهمنا رشدنا

قلت وقد وقفت على جواب الشيخ سيدي محمد بن سعيد السوسي . لمعاصره سيدي محمد بن عطية السلوي ، في تفسير قوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم » ، وذكر الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ، كنت نبيا وعادم بين الماء والطين ، وقال اذا كان نبيا وعادم بين الماء والطين ، معدوما فلا بد ان يكون رسولا وعادم موجودا مكن وأجوز ، وذلك ان الله تعالى ، امر جبريل ان يمسك بعضد ادم ، وهزه فسقطت من صدره صور ذريته كلها ، حتى عيسى بن مريم ، لانه من ذريته ، فتأمل قوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم » ، باعتبار الابداع والاختراع ، والانشاء والابداع ، من غير مثال سبق ولا اب تقدم ، فكما انه انشا ادم من التراب ، كذلك انشا عيسى من مريم ، ، ولما كان ادم صورة من تراب ، له طين كطين الفخار ، وكان المراد قلب تلك الصورة من الجمادية ، الى الجوانية ، جعله منفوخا فيه ، فقال : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » ، فكان عيسى مغيبا في بطن مريم ، لا يدري اي جزء خلق منه فيها ، وليس صورة الا صورة مريم جعلها هي المنفوخ فيها ، فقال : « فنفخنا فيها من روحنا » ، وهذا سر زيادة قوله ، ثم قال له كن فيكون ، قال لصورة ادم كوني حيوانا ذا روح فكانت ، وقال الحقيقة عيسى كوني صورة حيوان ذي روح فكانت ، فالاشارة عائدة

على كل من ذكر في هذه السورة من الانبياء ، ومن جعلتهم عيسى بن مريم ،
واته قال تعالى : « واذكر في الكتاب مريم الى آخر السورة » ، وهذا نص
ساطع ، وبرهان قاطع ، على ان عيسى بن مريم ، من ذرية ادم خلافا للكفار .

واما آراء العرب في الجاهلية فانها مختلفة ، ومحصلها ما في الملل
والنحل ، للشهرستاني ، ان منهم معطلة ، ومنهم محصلة نوع تحصيل ، اما
المعطلة ، فاصناف : منهم صنف انكروا الخالق والمخلوق ، والبعث والنشور ،
وقالوا بالطابع المحيي وبالدهر المفني ، وهم الذين اخبر عنهم التنزيل « وقالوا
ما هي الا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا » اشارة الى البضائع المحسوسة ، في
العالم السفلى ، وقصر الحياة ، والموت على تركبها وتحللها ، فالجامع هو
الطبع ، والمهلك هو الدهر ، وما يهلكنا الا الدهر » وما لهم في ذلك من علم ، ان
هم الا يظنون « فاستدل عليهم بضرورات بكرتهم ، وعآيات فكرتهم ، في كم من
آية ، وكم من سورة ، فقال عز من قائل : « او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جهة
ان هو الانذير مبين » ، وقال : « او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض ،
انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ، يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم » ، فاثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق ، وانه قادر على
الكمال بدءا واعادة ، ومنهم صنف اقرؤا بالخالق ، وابتداء الخلق والابداع ،
وانكروا البعث والاعادة ، وهم الذين اخبر عنهم القرآن المجيد : « وضرب لنا
مثلا ونسى خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم » ، فاستدل عليهم بالنشأة
الاولى ، اذ اعترفوا بالخلق الاول ، فقال : « قل يحييها الذي انشأها اول مرة »
وقال : « افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد » ، ومنهم صنف
اقرؤا بالخالق ، وابتداء الخلق ونوع من الاعادة ، وانكروا الرسل وعبدوا
الاصنام ، وزعموا انهم شفعاؤهم عند الله في الآخرة ، وحجوا اليها ، ونحروا
لها الهدايا ، وقربوا القرابين وتقربوا اليها بالمناسك والمشاعر ، واحلوا
وحرموا وهم الدهما من العرب الاشرذمة منهم ، نذكرهم وهم الذين اخبر عنهم
التنزيل « وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ، ويمشي في الاسواق الى قوله
ان تتبعون الا رجلا مسحورا » ، فاستدل عليهم بان المرسلين ، كانوا كلهم كذلك
قال تعالى : « وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلوا الطعام ويمشون
في الاسواق » ، وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين ، انكار
البعث ، اي بعث الاجساد ، وجحد البعث ، اي بعث الرسل ، فعلى القول
الاول : « قالوا ا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لبعوثون او عاباؤنا الاولون » ،
الى امثالها من الاي ، وعبروا عن ذلك في اشعارهم فقال بعضهم :

حياة ثم بعث ثم نشر حديث خرافة يا أم عمر

ولبعضهم في رثاء اهل بدر من المشركين قوله

فما ذا بالقليب قليب بدر من الشيز اتكال بالمسام

يخبرنا الرسول بان سنحيا وكيف حياة اصداء وهام

ومن العرب من يعتقد التناسخ ، فيقول اذا مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ او جزء منه ، فانتصب طيرا هامة ، فيرجع الى راس القبر وقد انكر عليهم ذلك الرسول ، فقال عليه الصلاة والسلام « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » ، واما الشبهة الثانية فقد كان انكارهم لبعث الرسل اشد ، واصرارهم على ذلك ابلغ ، فقد اخبر التنزيل عنهم بقوله : « وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ، الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا » ، وقالوا : « ابشر يهدوننا » فمن كان يعترف بالملائكة ، كان يريد ان ياتي ملك من السماء ، « وقالوا لولا انزل عليك ملك » ، ومنهم صنف يقول الشفيع والوسيلة منا الى الله تعالى ، هي الاصنام المنصوبة فيعبدونها لانها الوسائل عندهم الى الله ، « ودود » كان لكلب بدومة الجندل ، « وسواع » لهذيل يحجون اليه وينحرون له ، « ويغوث » لمذحج وقبائل من اليمن ، « ونسر » لذى الكلاع بارض حمير ، « ويعوق » لهمدان ، واما « اللات » فكان لثقيف بالطائف ، « والعزى » لقريش ، وجميع كنانة ، وقوم من بني سليم ، « ومناة » للاوس والخزرج ، وغسان ، « وهبل » اعظم صنم عندهم ، وكان على ظهر الكعبة ، « واساق » ونائله على الصفا والمروة ، وضعهما عمرو بن لحي (1) ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وتقدم انهما كانا رجلا وامراة ، فجرا في الكعبة فمسحا حجرتين ، ومن العرب من كان يميل الى اليهودية ، او الى النصرانية ، او الى الصابئية ، ويعتقد في الانواء ، اعتقاد المنجمين في النيرات ، حتى لا يتحرك ولا يسكن ، ولا يسافر ولا يقيم ، الا بنوء من الانواء ، ويقول مطرنا بنوء كذا ، ومنهم من يصبو الى الملائكة ، فيعبدهم بل كانوا يعبدون الجن ، ويعتقدون انها بنات الله تعالى عما هدا به .

واما المحصلة من العرب ، فكانوا في الجاهلية ثلاثة اصناف من العلوم ، علم الانساب والتاريخ والاديان ، ويعدونه علما شريفا خصوصا معرفة انساب الشجرة النبوية ، والاطلاع على ذلك النور الوارد من صلب ابراهيم الى اسماعيل ، وتواصله في ذريته الى ان ظهر بعض الظهور ، في اسارير عبد المطلب شعبة الحمد ، وسجد له الهل الاعظم ، وعليه قصة اصحاب الفيل ، فببركة ذلك النور راي الرؤيا ، في تعريف موضع زمزم ، ووجدان الفزالة والسيوف التي دفنها جده ، وببركة ذلك النور ، هم عبد المطلب النذر ، الذي نذر في ذبح عاشر اولاده ، وبه افتخر النبي صلى الله عليه وسلم « انا ابن الديحيين » الاول اسماعيل ، وهو اول من انحدر اليه النور فاختفى ، والثاني عبد الله بن عبد المطلب ، وهو آخر من انحدر اليه النور فظهر كل الظهور ، وببركة ذلك النور كان عبد المطلب يامر ولده بترك الظلم والبغى ،

(1) قيل هو الذي حول العرب عن دين اسماعيل الى عبادة الاصنام .

ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن ذنبا الامور ، وببركة ذلك النور ، قد استند اليه الحكم في حكومات العرب ، وتوضع له وسادة عند الملتزم فتسند الى الكعبة ، وببركة ذلك النور ، قال لا برهة ان لهذا البيت ربا يحميه ، وفيه قال وقد صعد ابا قيس ، وقال اللاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحاك كما تقدم ، وببركة ذلك النور كان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه ، وتصيبه عقوبة الى ان هلك ظلوم حتف انفه ، لم تصبه عقوبة ، فقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر ثم قال والله ان وراء هذه الدار دار ، يجزي فيها المحسن باحسانه ، والمسيء بسيئاته ، ومن الدليل على اثباته المعاد ، كالمبدأ انه كان يضرب بالقдах على ابنه عبد الله ، ويقول يارب انت الملك المحمود ، وانت ربي المبدئ المعيد ، ومنك الطارق والتيد ، ومن الدليل على معرفته بجلالة الرسالة وشرف النبوءة ، ان اهل مكة لما اصابهم الجذب العظيم ، وامسك المطر سنتين ، امر ابا طالب ابنه ان يحضر المصطفى وهو يرضع في قماطه ، فوضعه على يديه واستقبل القبلة ، ورماه الى السماء ، وقال يا رب بحق هذا الفلام ، ورماه ثانيا وثالثا قائلا يا رب بحق هذا الفلام ، اسقنا غيثا دائما هطلا ، فلم يلبت ساعة الى ان طبق السحاب وجه السماء ، وامطر حتى خافوا على المسجد ، فأنشأ ابو طالب الشعر اللائق في قوله : « وأبيض يستسقي الفمام بوجهه » الى آخره .

اما النوع الثاني من العلم ، فعلم الرؤيا وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، ممن يعبر الرؤيا في الجاهلية فيصيب ، وكانوا يرجعون اليه ويتعلمون منه ، والنوع الثالث علم الانواء وذلك مما كان يحذقه الكهنة والقافة منهم ، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم ، من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ، ومن العرب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وينتظر النبوءة ولهم شرائع وسنن ، ممن كان يعرف النور الظاهر ، والنسب الظاهر ، ويعتقد الدين الحنفي ، وينتظر المقام النبوي ، زيد بن عمرو بن نفيل ، حتى قال لم يبق على دين ابراهيم احد غيري ، وقد سمع « أمية بن ابي الصلت » يوما ينشد :
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنفية زور

فقال صدقت ، وفي شعره ما يدل على ذلك ، وممن كان يعتقد التوحيد ، ويؤمن بيوم الحساب ، « قس بن ساعدة الايادي » ، وعامر بن الضرب العدواني وغيرهم ، وهذا تلخيص ما في الملل والنحل ، ذكرته مع طوله زيادة في معرفة مذاهب العرب ، وما كانوا في الفترة بعد رفع عيسى عليه السلام ، وقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واول انبياء بني اسرائيل يوسف عليه السلام ، وقيل موسى وآخرهم عيسى ايده الله بالعجزات ، ببراء الاكهم الذي ولد اعمى ، او ممسوخ العين ، وبراء البرص ، وكان يجتمع عليه الوفد من المرضى فيداويهم ، ومن عجز عن

اتيانه اتاه بنفسه ، وما يداوي الا بالدعاء ، ومن آياته احياء الموتى ، وكل ذلك باذن الله .

وروى انه كان يضرب بعصاه الميت فيقوم ويكلمه ، وقال الكلبي ، كان يحيي الموتى باسمه تعالى «يا حي يا قيوم» فأحيا عازورا وكان صديقا له فعاش وولد له ، ومر على ابن عجزو ميت ، فدعا الله تعالى ونزل على سريره ، ورجع الى اهله وولد له ، فقال له اليهود لعنهم الله انك لا تحيي الا من كان قريب العهد بالموت فلعلهم لم يموتوا وانما كان بهم سنة ، فأحيي لنا سام بن نوح ، فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله فقام من قبره وقد شاب رأسه ، فقال له كيف شئت ولم يكن في زمناكم شيب ، فقال يا روح الله ، لما دعوتني سمعت صوتا يقول اجب روح الله ، فظننت ان القيامة قد قامت ، فمن هول ذلك الموقف شئت ، فسأله عن النزع ، فقال يا روح الله ان مرارته لم تذهب من حنجرتي ، وكان بينه وبين موته اكثر من اربعة آلاف سنة ، وقال لليهود صدقوه فانه نبي ، فأمن به بعضهم وكذبه الآخرون ، وقالوا هذا سحر ، فأرنا آية ، فقال يا فلان اكلت كذا ، وبأ فلان لك كذا ، فلم يؤمنوا بذلك كله ، ولم يرجعوا عن معتقداتهم وكفرهم ، كما قال تعالى : « فلما احس عيسى منهم الكفر - ورأى انهم عزموا على قتله ، قال لخاصته - من انصاري الى الله ، قال الحواريون نحن انصار الله » وهم اثنا عشر رجلا كانوا مومنين به ، متبعين له ، وكانوا اذا جاءوا قالوا جعنا ، فيضرب بيده الارض ، فيخرج لكل واحد رغيفا ، واذا قالوا عطشنا ، يضرب بيده الارض ، فيخرج لهم الماء ، عزم على قتله ملك بني اسرائيل ، امره جبريل ان يدخل بيتا فيه كوة فاخفى به ، ولما وقع البحث عليه ، دلهم عليه احد الحواريين ، واتى بهم للبيت ، فدخل عليه فرفعه الى الله من كوة البيت ، والقي شبهه على الذي دل عليه ، فقبضوه فقال انا دليلكم ، فلم يصدقوه وصلبوه ، فقال الحواريون ، وجهه وجه عيسى ، وبدنه يشبه بدن صاحبنا ، فان كان هذا عيسى ، فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا ، فأين عيسى ، فوقع بينهم مقال عظيم ، ثم ان اليهود قبضوا على الحواريين ، وعذبوهم بعد رفع عيسى ، ولقوا منهم جهدا عظيما ، فبلغ خبرهم لملك الروم ، وكان غلب على ملك بني اسرائيل ، وهو تحت قهره ومن رعيته ، وقالوا له ان رجلا من بني اسرائيل ادعى النبوة ، وظهرت له معجزات وكرامات ، ويحيي الموتى ويبرئ المرضى ، فقال لو علمت ذلك ما جليته بينهم ، وامر بتوجيه الحواريين وتخليه سبيلهم ، ولما بلغوا اكرامهم واخبروه خبر عيسى ، وقتله ورفعه فبايعهم على دينهم ، وأمر بانزال المعلق فدفن ، واخذ الخشبة فاكرمها وعظمها ، ثم غزا بني اسرائيل ، فقتل منهم آلافا ، وهو الذي اظهر دين النصرانية في الروم ، ثم جاء بعده طيطولسي ، فغزا بيت المقدس ، من بعد رفع عيسى بأربعين سنة ، واجلى اليهود ، وخرّب

بيت المقدس ، ولم يترك به حجرا على حجر ، ومن ذلك الجلاء خرج قريظة والنصير الى الحجاز ، قال المؤرخون حملت مريم بعمسى وعمرها ثلاث عشرة سنة ، وولدت به بيت لحم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على الفرس ، واوحى اليه على رأس الثلاثين سنة من عمره ، ورفع ليلة القدر من رمضان من بيت المقدس عام ثلاث وثلاثين من عمره ، وماتت امه بعد رفعه **لخمس سنين** .

واما اصول فرق اهل البدع التي في هذه الامة المحمدية ، فهي خمس : التوحيد ، والعدل ، والوعد ، والوعيد ، والاسماء ، والاحكام ، فاما التوحيد فهو اعتقادهم ، ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، ومن لم يقل بهذا فليس بموحد ، واما العدل فانهم يقولون ان الله لم يخلق الشر ، وان الشر من العباد ، عملا بقوله تعالى : « ما اصابك من حسنة فمن الله ، وما اصابك من سيئة فمن نفسك » ، وان العبد يخلق افعاله ، ومن لم يقل بهذا ويعتقده فقد نفا العدل عن الله .

واما الوعد والوعيد ، فهم يقولون ان مرتكب الكبائر ليس بمومن ، وان الله لا يغفر له .

واما الاسماء ، فمن اثبت اسماءه تعالى فليس بمعتزلي .

واما الاحكام فمن قال بها فهو ضال ، ولا حكم الا الله ورسوله ، ومن هنا تفرعت الخوارج ، واختلفت المذاهب ، وتعددت فرقهم الى ان بلغوا اثنين وسبعين فرقة ، وكلها في النار ، ومن اراد الوقوف عليها ، فهي تاليفنا المسمى «بالدرة الفاتحة» ، في الفرق الضالة» وانما عددت هنا فرقهم باسمائها ، وهم اهل البدعة المذكورين في الحديث ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم ، ان بني اسرائيل اختلفوا بعد موسى على اثنين وسبعين فرقة ، وان النصارى اختلفوا بعد عيسى على اثنين وسبعين فرقة ، وان امتي تفترق بعدي ثلاثة وسبعين فرقة ، الى آخر الحديثين ، فكلها من الشيعة ، وهم اتباع علي واولاده رضى الله عنهم

واصل الفرق كلها ست ، وهم الزنادقة ، والخوارج من الحرورية والرافضة ، والتدرية ، والمعتزلة منهم ، والجهمية من المرجئة

ثم اختلف الزنادقة على خمسين فرقة ، واصل ما عندهم ان الدنيا خلقت لآدم ، ينتفع بها ويتصرف فيها كيف يشاء ، فلما مات جعلها الله ميراثا في اولاده بالسوية ، فلا فضل لاحد على الآخر ، ولا يسأل احد عن شيء اذا اخذه من غيره ، واختلفت آراؤهم في ذلك على خمسة اوجه ، والاصل واحد .

ثم الرافضة على ثلاثة اقسام : الغالية ، والزيدية ، والرافضة ، فالغالية تفرع منها اثنا عشر فرقة وهي : البائية ، والطيارية ، والشريعية ، والسبئية ، والمفوضية .

وأما الزيدية ، فتشعب منها ست شعب ، وهم الجارودية ، والسليمانية ،
والبترية ، والنيمية واليعقوبية ، والسادسة ، لا ينكرون الرجعية ويتبرءون
من أبي بكر وعمر .

وأما الرافضة فانفردوا على ستة عشر فرقة وهي : القطيعية ،
والكريبية ، والمغيرية ، والكيسانية ، والمحمدية ، والحسينية ، والناووسية ،
والاسماعلية ، والفرامطية ، والمباركية ، والسمطية ، والعمارية ، والمطورية ،
والموسوية ، والامامية ، والزرارية ، وكلهم متفقون على امامة علي ، عقلا
ونقلا ونصا .

وأما المرجئة فهم اثنا عشر فرقة وهي : المرجية ، والصاحية ، والسمرية ،
والبونسية ، واليونانية ، والفيلانية ، والشيبية ، والكرامية ، والنعمانية ،
والمعادية ، والمريسية ، والنجارية ، وسمو مرجية لزعمهم ان الواحد من
المكلفين اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله ، وفعل بعد ذلك سائر
المعاصي لم يدخل النار .

وأما القدرية ، فسموا قدرية لردهم قضاء الله وقدره في معاصي الفساد
واتيانهم بها بنفسهم

والمعتزلة منهم والقدرية على ست فرق الهذلية ، والنظامية ،
والبعمرية ، والجبائية ، والكعبية ، والبهشية ، والمعتزلة ، تنفي الصفات
كلها ، وأما المشبهة ، فهم سبع فرق ، الهاشمية ، والمقاتلية ، والواسمية ،
والضرارية والنجارية ، والكلاية ، والسالمية ، وهم يقولون الله جسم ،
ولا يجوز ان يفعل الموجود الا جسم ، وهم يرجعون لفرق الروافض ، ومنهم
يحسبون .

وأما الحرورية : وهم الخوارج ، فهم خمسة عشر فرقة وهم : النجدية ،
والتميمية ، والازارقة ، والفديكية ، والعطوية ، والمعجاردة ، وهم فرق كثيرة ،
هم والميمونية يبيحون نكاح بنات البنين ، وبنات البنات ، وبنات الاخوة ،
والخازمية تشعب منها المعلوماتية ، والمجهولية ، والصلتية ، والاخنسية ،
والصفرية ، والحفصية ، والاباضية ، والنهسية ، والشمريكية ، والبديعية ،
وهم متفقون على كفر علي لاجل التحكيم وكمال ثلاثة وسبعين فرقة ، هم
اهل السنة ، والجماعة رضي الله عنهم اجمعين ، وسياتي ان ملك الروم لما
اجلى اليهود من الشام ، وخرب بيت المقدس توجه قريظة ، والنضير للحجاز ،
فنزلوا يشرب ، مع الاوس والخزرج ، وذلك سبب دخول بعضهم في اليهودية .
قال ابن سيد الناس ما نصه يهود بني عوف ، ويهود بني النجار ، ويهود
بني الحارث ، ويهود بني ساعدة ، ويهود بني الاسود ، ويهود بني ثعلبة
وغيرهم ، واول من ادخل دين اليهودية ، سكان اليمن ، في زمن تبع الاول بن

عمرو ذي الأذغار ابن ابرهة ذي المنار ، وتبان أسعد هو الذي قدم المدينة منهم ، ولم يهج اهلهما بسوء ، وترك بها ولده فقتلوه غيلة ، فتقدم مضمرا خرابها ، ونزل عليهم فكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا ، فخرج اليه حبران من احبار يهود ، قال ابن اسحاق عالمان راسخان حين سمعا ما يريد من خرابها فقالا له ، ايها الملك لا تفعل ، فانك ان ابيت الا ما تريد حلنا بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ، فقال لهما ، ولم ذلك قالا هي مهاجر نبي ، يخرج من هذا الحرم ، ومن قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره ، فبناها ورأى ان لهما علما واعجبه ما سمعه منهما ، فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما ، وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما كان حنقا على هذا الحي من يهود الدين كانوا بين اظهريه ، وانما اراد هلاكهم فمنعوهم منه ثم انصرف عنهم ، وكان تبع وقومه اصحاب اوثنان يعبدونها ، فتوجه الى مكة وهي طريقة الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وأمج ، اتاه نفر من هذيل بن مدركة ، فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت ، قال بلى قالوا بيت بمكة ، يعبداه اهلهما ويصلون عنده ، وانما اراد الهذليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك ، فلما اجمع لما قالوا ارسل الى الحبرين ، فسألهما عن ذلك ، فقالوا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ، ما نعلم بيتا لله اتخذه لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوا اليه لنهلكن معك جميعا ، قال فماذا تأمراني ان اصنع اذا قدمت عليه فقالا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتندل حتى تخرج من عنده ، قال فما يمنكما انتما من ذلك ، قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم ، وانه لكما اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثنان التي نصبوا حوله ، وبالدماء التي يهرقون عنده ، وهم نجس اهل شرك ، او كما قالا فعرف نصحبهما ، وصدق حديثهما ، فقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ونحر عنده ، وحلق رأسه ، ثم قال بعد ان ذكر ما صنع زمن اقامته بمكة ، مما امره به الحبران ، ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين ، حتى اذا دخل اليمن ، دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن ، ويقال انه لما دنا الى اليمن ليدخلها ، حالت حمير بينه وبين ذلك ، قالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا ، فدعاهم الى دينه ، وقال انه خير من دينكم ، قالوا فحاكمنا الى النار ، قال نعم ، وكانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تاكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الحبران بمصاحفهما في اعنقيهما متقليديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار اليهم فلما اقبلت نحوهم ، حادوا عنها وهابوها ، فدمرهم اي حضهم وشجعهم من حضر من الناس ،

وامرؤهم بالصبر لها ، فصبروا حتى غشيتهم واكلت الاوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما تعرق جباههما لم تضرهما ، فأصبحت حمير بعد ذلك على دينه ، فمن هنالك ومن ذلك كان اصل اليهودية باليمن .

قال ابن اسحاق ، وقد حدثني محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها ، وقالوا من ردها فهو اولى بالحق ، فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها ، فدنّت منهم لتاكلهم فحادوا عنها ، ولم يستطيعوا ردها ، ودنا منها الحبران بعد ذلك ، وجعلتا يتلوان التوراة ، وتنكص حتى ردها الى مخرجها الذي خرجت منه ، واصفقت حمير عند ذلك على دينه ، فالله اعلم اى ذلك كان ، وكان « ريام » بيتا لهم يعظمونه ويبخرون عنده ، ويكلمون منه اذا كانوا على شركهم ، فقال الحبران : لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك ، فخل بيننا وبينه ، قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن كلبا اسود ، فذبحاه ثم هدما ذلك البيت ، قال ابن اسحاق : فبقاياها اليوم فيما ذكر بها ، اثار الدماء التي كانت تهرق عليه ، وتبع هذا هو احد الملوك الذين وطؤوا البلاد ، ودوخوا الامم ودانت لهم الممالك ، ويقال انه المسمى في قول الله تعالى : « هم خير ام قوم تبع ، والذين من قبلهم اهلكتهم : الاية » ، وذلك انه لما ءامن في آخر عمره ، ووحد خالفته حمير ، وتفرقوا عنه فانتقم الله منهم ، ثم قال وانشد تبع لنفسه لما ءامن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، بسبب ما القاه اليه الحبران هذه الايات :

شهدت على احمد انه	نبي من الله بارى النسم
فلو مد دهر الى دهره	لكننت وزيرا له وابن عم
والزمت طاعته كل من	على الارض من عرب او عجم
ولكن قلبي له دائما	سلام على احمد في الامم

قال في الشرح وزاد الشهيلى بعد البيت الثاني منها

وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن صدره كل غم

وما سبب خروج اليهود من الشام ، وجلائهم في بلاد الاسلام ، ومدلتهم عند الخاص والعام ، ولعنهم الله « او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت الاية » ، فانهم لما تخالفوا في الديانة في ايام اشعيا النبي ، وكان الملك عليهم احام ، وكان يعبد الاصنام والاوثان ، سلط الله عليهم فلقتين ملك بابل ، فقصده وحاربه وءاسره ، وخرب مدائن الاسباط وقراهم ، ولما وقع بهم ما وقع ، تنازعوا في الدين وانكروا نبوة داود عليه السلام ، ومن تلاه من الانبياء ، وقالوا لم يكن بعد موسى نبي ، وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام وهم الذين يقال لهم السامرية ، واشتغل ملوكهم بقتل الانبياء ، فسلط الله

عليهم ملك الروم ، فقصدهم وحاربهم ، وقتل ملكهم ، وهو الذي ضرب ارمياء النبي وسجنه ، وكانت فيهم امرأة تسعى في قتل الانبياء ، يقال لها ازيل ، طال عمرها الى ان تزوجها سبعة من الملوك من بني اسرائيل ، وقتلت سبعة من الانبياء ، منهم هيدروس ، الذي قتل زكرياء عليه السلام ، وبعده قتلوا يحيى عليه السلام ، ولما ارادوا قتل عيسى رفعه الله اليه من كوة البيت ، والقي شبهه على احد الحواريين لاختباره ، لذلك اراد ان يفديه بنفسه فسلط الله عليهم « فيلطوس بن اسنانيوس » ملك الروم ، فحرب بلادهم ، وقتل رجالهم ، واخرجهم من الشام ، وخرب بيت المقدس ، ومن ذلك الوقت لم يمر الى ان عمره المسلمون في خلافة عمر رضى الله عنه ، ولما اخبر الحواريون بني اسرائيل برفع عيسى الى السماء وهم ينظرون ، افترقوا على ثلاث فسرقة

(1) فرقة قالت كان الله فينا ما شاء ، فصعد الى السماء وهم اليعقوبية .

(2) وفرقة قالت كان ابن الله فينا ما شاء الله ثم رفعه الله الى السماء وهم النسطورية

(3) وفرقة قالت كان فينا عيسى روح الله ، وكلمته وعبدته ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله وهم الحنيفية ، الذين على دين ابراهيم ثم افترقت هذه الفرق الثلاث على اثنين وسبعين فرقة ، فاجتمع فرق الضلال على الحنيفية ، وقتلوه وترك الدين الحنفي ، فضرب الله عليهم الدلة والمسكنة ، واما السامرية فلم يزلوا بالشام ، وهم الذين يقولون لا مساس ، وهم صنفان متباينان ، احدهما الكوسان ، والاخر الدروسان ، وفرقة منهم يقولون بقدوم العالم ، وكلهم متفرقون بفلسطين ، والاردن ، ونابلس ، ولهم فرق كثيرة بتلك الجبال ، رعايا للدولة العثمانية ، الى الان قبحهم الله وقبح ما جاء به .

لطيفة : قال ابو عبد الله بن الخطيب ، في ترجمة ابي محمد علي بن حزم الظاهري ، ان أصله من الفرس ، وجده في الاسلام ، اسمه يزيد مولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ومن عجائبه انتماءه لفارس ، وتبعه أهل بيته في ذلك وابوه احمد ، وجده الادنى قريب عهد بالاسلام ، فلم يكن الاول حتى تخطا هذا وارتنى قليعة اصطخر من ارض فارس ، فآله اعلم كيف ترقاها ، اذ لم يكن يوتي من خطر ولا جهالة ، بل وصله لها وسع علمه ورشحة رحم ، فتناهى حاله مع علماء عصره ، الى ما وصف ، وحسابه وحسابهم على الله ، الذي لا يظلم مثقال ذرة عزت قدرته .

قال الحميدي ، وكان اماما عالما حافظا لعلوم الحديث والفقه ، مستنبطا من الكتاب والسنة ، ومتفنا في فنون جمعة ، عاملا بعلمه ، زاهدا في الدنيا ،

بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله ، في الإدارة وتدبير المعاليك متواضعا
ذا فضل ، قال : وما رأيت مثله .

وقال ابن مروان بن حيان ، كان أبو محمد بن حزم ، بارزا في فنون من
حديث وفقه ونسب ، مع المشاركة في جميع العلوم القديمة ، وله مع ذلك
عدة تواليف ، وقائل انه مال الى مذهب أبي عبد الله الشافعي ، وناضل عن
مذهبه وانحرف عن مذاهب غيرهم ، حتى وسم به واستهدف بذلك الى
كثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ ، ثم عدل في آخر امره الى قول اصحاب
الظاهر ، فتمسك بمذهب داوود بن علي ومن تبعه من فقهاء الامصار ، فنقحه
ونجه وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه الى ان قضى لسبيله
وكان يحمد عمله ويجادل عنه من خالفه فيه على استرسال في طباعه
واستناد على العهد الذي اخذه الله على العلماء من عباده ، ليبينونه للناس
ولا يكتُمونه ، قال امره الى ما عرف ، وبلغت تواليفه الى اربعمائة مجلد ،
وقالوا حمل بعير في التفسير ، والحديث والفقه وسائر العلوم ، وكان دخوله
لفرناطة مع الامام المرتضى الاموي ، ولما جرت على المرتضى الهزيمة ، كان
ابن حزم ممن أسر مع امثاله ، الى ان اطلق بعد لاي من الزمان ، قال ابن حيان
واستهدف لفقهاء وقته ، فتمالؤا على بغضه ، وردوا اقوله واجمعوا على
تضليله ، وشنعوا عليه وحرضوا سلاطينهم على طرده ، وعوامهم على مجانبته ،
وجذروهم من فتنته والاخذ عنه ، فطفق الملوك يقصونه عن قريبهم ، ويصرفونه
عن بلادهم ، الى ان انتهوا به الى منقطع اثره ، وغربة في بلاده ، وهو غير راجع
الى ما ارادوا منه يث علمه ، فيمن ينتابه من باديته ، من عامة المقتبسين منه ،
من اصاغر الطلبة الذين لا يسمعون فيه الملامة ، لحدثتهم يفقههم ويدربهم ،
ولا يدع المثابرة على العلم ، والمواظبة على التأليف ، والاكتثار من التصنيف ،
حتى اكمل من مصنفاته ، في فنون العلم حمل بعير ، وقد احرق بعضها
باشبيلية ، وفي ذلك يقول :

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس ، بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل ان انزل ويدفن في قبري

توفي رحمه الله عام 454 ، ومولده بفرناطة عام 384 ، ومن شعره
لبعض اصدقائه قوله :

لئن اصبحت مرتحلا بشخصي فروحي عندكم ابدا مقيم
ولكن للبيان لطيف معنى له سال المعاينة الكريم

وقال ابن الخطيب ، في ترجمة ابي بكر يحيى بن مجبر الفهري ، الذي هو اكبر شعراء المغرب في وقته ، انه لما جاز من العدو الى الاندلس ، ووقف على قبر ابي محمد علي بن حزم ، بقرية شلب ، قال : واعجبا لهذا الوضع يخرج منه مثل هذا العالم ، ثم قال : كل العلماء عيال على ابن حزم ، فأجابه « من رافقه الى القبر » يقول : كما ان الشعراء كلهم عيال عليك يا ابا بكر بن مجبر ، وابن مجبر هذا هو الذي مدح المنصور الموحدى ، بقصيدته الفراء ، التي ذكر فيها المقصورة ، التي اخترعها بمسجده من قسبة مراکش ، تظهر بخروجه ، وتنزل بدخوله ، بحركة هندسية منها شعر

طورا تكون بمن حوته محيطة	فكانها سور من الاسوار
فاذا احست بالامام يزورها	في قومه ، قامت الى الزوار
يبعدو فتبدو ثم تخفى بعده	تكون الهالات للاقمار
فكانما علمت مقادير الورى	فتصرفت لهم على مقدار

منقولاً بالمعنى ، وهذا سبب اقبالي على هذا الفن النسبي والتاريخي .

ثم كانت رحلتنا الى المشرق ، ولم يكن لنا بحث الا على كتبه ، في كل مصر حللنا به من تلمسان ، والجزائر ، وقسنطينة ، وتونس ، ومصر ، والشام ، والقسنطينية العظمى ، وفيها اختصرت تاريخ الروح لكمال باشى أفندي ، الفه في دولة آل عثمان الى ايام السلطان عبد الحميد رحمه الله ، عام مائتين والف ، وكان موجودا لما قدمت للاصطنبول ، واجتمعت به وسردت عليه اختصاري في مجلسه ، واجازني فيه ، وفي علم التاريخ ، رحمه الله ورضى عنه ، ولما كان اادم صورة من تراب ، له طين كطين الفخار ، وكان المراد قلب تلك الصورة ، من الجمادية الى الحيوانية ، جعله منفوخا فيه فقال : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » فكان عيسى مغبيا في بطن مريم ، لا يدري من اى جزء خلق منه فيها ، وليس صورة ظاهرة الا في صورة مريم ، جعلها هي المنفوخ فيها ، فقال فنفخنا فيها من روحنا » وهذا سر زيادة قوله ، ثم قال له ، كن فيكن ، قال لصورة اادم ، كوني حيوانا ذاروح ، فكانت ، وقال لحقيقة عيسى ، كوني صورة حيوان ذي روح ، فكانت واقرا ان شئت قوله تعالى : « اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ، من ذرية ادم » فالاشارة عائدة الى كل من ذكر في هذه السورة ، ومن جملتهم عيسى ابن مريم وامه « في الكتاب مريم ، الى قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » ، وهذا نص ساطع ، وبرهان قاطع ، على ان عيسى من ذرية ادم ، خلافا لمن طبع الله على قلوبهم فنفوه ، وعميت بصائرهم فالهوه ، كما قيل :

وكم عائب ليلي ولم ير وجهها فقال له الحرمان حسبك ما فات

قلت واذا كان اصل البشر من طين ، وخلق الانسان من ماء مهين ، فما وجه افتخاره بالاباء والاجداد ، وتكبره عن دونه من العباد ، وقد قال عليه السلام ، لمن يسيء من ذوي الالباب ، « كلکم من ادم ، وعادم من التراب » زيادة على ما صرح به التنزيل ، وسمعه اقصاكم وادناكم ، « ان اكرمکم عند الله اتقاکم » ، فمن يفتخر بنسبه ، ويتكبر بحسبه ، فقد تعرض لمقته وسبه ، وقد قيل

قل لمن يفخر جهلا بالنسب	انما الناس لام ثم اب
اتراهم خلقوا من فضة	ام حديد ام نحاس او ذهب
انما الفخر بفعل صالح	وباخلاق كرام وادب

وقال ابن الوردي

لا تقل اصلي وفرعي ابدا	انما اصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير اب	وبحسن السبك قد يبقى الزغل
وكذا الورد من الشوك وما	يطلع النرجس الا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه	اكثر الانسان منه او اقل

ومثله قول الحمدونية

لا تقل اصلي وفرعي انه	لقصير من على هذا اكل
انما اصل المسك نجس ودم	وبهى الورد من شوك حصل

وقال بعض العلماء ، مسكين الانسان ما ذكره الله الا في مكان ذم ، او شرك كقوله تعالى : « قتل الانسان ما اكفره » ، وقوله تعالى : « وكان الانسان جهولا » ، وقوله « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم » ، وامثاله ، وقد ذكر الله في كتابه العزيز ، الانسان بصفة وهي المخلوقة .

قال ابن عطية ، من الدليل على ان القرآن غير مخلوق ، انه ذكره في اربعة وخمسين موضعا ، ما فيها موضع صرح فيه بذكر الخلق ، ولا اشار اليه ، وذكر الانسان على الثلث من ذلك ، في ثمانية عشر موضعا ، كلها نصت على خلقه ، وقد افترق ذكرهما على هذا النحو ، في نحو قوله تعالى : الرحمن علم القرآن خلق الانسان »

وقال الشيخ سيدي مصطفى البكري : من قصيدة معشرة :

ما افتخار الفتى ببالي العظام يا عظامي بل بالصفات العظام

وقال شيخنا ابو حفص سيدي عمر الفاسي ، قدس الله سره :

قل لمن يعملوا على الناس باباء سرات ليس من شاني افتخار بعظام ناخرات

ما فخار المرء الا بعلوم زاخرات وسجايا ومزايا وهبات وافرات
وضراب بنصال في مجال المعركات وجفان كالجواي ، وقدر راسيات

وقد نهى السلف والخلف عن الفخر بالنسب والحسب ، وذلك داعية
المطب ، سيما من يريد ذم الناس ، ويزيل عنهم الالتباس ، اللهم ان كان في
قوم من اهل البدع ، او فيمن عن جماعة المسلمين حرج وللبغية ترع ، كما
قال العلامة النحرير ، الذي هو بأحوال الرعايا خبير ، سيدي عبد الملك
التاجموتي السجلماسي ، فقد وقفت على بيتين له في ذم البربر ، والدعاء
عليهم فقد سرني قوله ، واعجبني نبهه ، وهما :

هم البرابر لا ترجى نوالهم وسل من الله تعجيل النوى لهم
لابلغ الله قلبا منهم املا وبلغ الله قلبي ما نوى لهم

وكتب مولانا عمر بن عبد العزيز ، لبعض عماله : « اما بعد ، فلا تطع
للنساء امرا ، ولا تدعن يدبرن امرا يسيرا ، فانهن ان تركن وما يردن افسدن
الملك ، وعصينا الملك ، اخترناهن فوجدناهن لا عفة لهن عند خلواتهن ، ولا
ورع لهن عند شهواتهن ، اما اللذات بهن يسيرة ، واما الخسرات بهن فكثيرة ،
صوالحهن طالحات ، وطوالحهن فاجرات ، واما المعصومات فهن المدومات ،
وفيهن ثلاث خصال اليهود ، يتظلمن وهن الظالمات ، ويحلفن وهن كاذبات ،
ويتمنعن وهن راغبات ، فاستعيزوا بالله من شرارهن ، وكونوا على حذر من
خيارهن » .

وقال الشيخ تاج الدين السرخسي ، في رحلته للاندلس ، انه لما دخل
قرطبة ، واشبيلية ، وشاهد معالم الدين التي شيدها امير المسلمين
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن ، وعساكره المرابطة لجهاد العدو
الكافر ، قال والله لا بد لي ان اجتمع بهذا الخليفة العادل ، وازوره ، فتوجه
الى العدو ، ودخل مراکش ، واجتمع اولا ، بالشيخ ابي العباس احمد بن
جعفر السبتي « صاحب الكرامات الظاهرة ، والاسرار الباطنة » ، وجده
حيا سنة اربع وتسعين وخمسائة ، واجتمع بالسلطان يعقوب المنصور ،
فوجده بحرا لا ساحل له في جميع العلوم ، وكذلك اخوته وبنوه ، كلهم فقهاء
أدباء ، يحسنون اللغتين العربية والبربرية ، وقد ورد عليه وفود من غرب
السودان ، بهدايا فيها حيوانات معلمة ، فيها اسد وغراب وقيل زرزورة ،
ولما اجتمعوا به ، ووقفوا بين يديه ، تقدم الاسد وقصده من دون الناس ،
وربض بين يديه واومأ له بالسجود ، ومد ذراعيه في الارض ، واما الزرزورة
فكانت تقول النصر والتمكين ، والفتح المبين ، لمولانا امير المؤمنين ، وفي ذلك
قال بعض شعرائه

انس الشبل ابته جا بالاسد وراي شبه ابيه فقصد

انطق الخالق مخلوقاته شهدوا والكل بالحق شهد
انك الخيرة من صفوته بعد ما طال على الناس الامد

فأعطاهم وأرضاهم وأكرم وفدهم ، وقدم وفد آخر من اطراف السودان
بفيل اتوا به هدية ، فوصلهم صلة عظيمة ، ورد عليهم الفيل ولم يقبله منهم ،
وقال لهم نحن لا نريد ان نكون اصحاب الفيل ، وخبرني احد كتاب
ديوانه ، انه فرق ليلة عيد الاضحى على الجند والخدام والفقراء ثلاثة وسبعين
الف رأس من الضان والمعز ، وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة ،
وبويع ولي عهده محمد الناصر ، وكان فقيها أدبيا ، كريما حليما شجاعا مقداما ،
وذكر ايضا في الرحلة ، انه اجتمع بالامير السيد ابي الربيع سليمان ، بن عبد
الله بن عبد المؤمن ، صاحب ولاية سجلماسة ، واعمالها الى السودان ، لما
قدم على ولي العهد محمد الناصر ، وكان فقيها أدبيا ، فصيح اللسان ،
باللغتين العربية والبربرية ، وله قصائد عالية ، في مدح ابن عمه المنصور ،
مطلع احداهن

هبت بنصركم الرياح الاربع وجرت بسعدكم النجوم الطلع
واستبشر الفك الاثير تيقنا ان الامور الى مرادك ترجع
وامدك الرحمن بالفتح الذي ملأ البسيطة نوره المتشعشع
لم لا وانت بذلت في مرضاته نفسا تقديها الخلائق اجمع
ومضيت في نصر الاله مصمما بمزيمة كالسيف بل هي اقطع
لله جيشك والصوارم تنتضي والخيل تجدي والاسنة تلمع
من كل من تقوى الاله سلاحه ما ان له غير التوكل مفزع
لا يسلمون الى التوازل جارههم يوما اذا اضحى الجوار يضيع
من ظن ان فراره منج له فيجهله قد ظن ما لا ينفع
اين المفر ولا قرار لهارب والارض تنشر في يديك وتجمع
اخليفة الله الرضى هنيته فتحا يمد بما سواه ويشفع
فلقد كسوت الدين عزا شامخا ولبست منه انت ما لا يخلع
هيئات سر الله اودع فيكم والله يعطى من يشاء ويمنع
لكم الهدى لا يدعيه سواكم ومن ادعاه يقول ما لا يسمع
ان قيل من خير الخلائق كلها فاليك يا يعقوب تومي الاصبع
ان كنت تتلو السابقين فانما انت المقدم والخلائق تبع
خذها امير المومنين مديحة من قلب صدق لم يشنه تصنع
واسلم امير المومنين لامة انت الملاذ لها وانت المفزع
فالمدح مني في علاك طبيعة والمدح من غيري اليك تطبع
وعليك يا علم الهداة تحية يغنى الزمان وعرفها يتضوع

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقِسْطَلَانِي دَخَلْتُ عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الرَّبِيعِ
سَلِيمَانَ وَهُوَ بِقَصْرِ سَجْلَمَاسَةَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ انْطَاعٌ عَلَيْهَا رُؤُوسُ الْخَوَارِجِ ،
الَّذِينَ قَطَعُوا الطَّرِيقَ بِغَانَةِ قَرَبِ السُّودَانِ ، وَبِيَدِهِ قَضِيبُ ابْنُوسَ يَنْكُثُ بِهِ فِي
الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ

وَلَا غُرُوانَ كَانَتْ رُؤُوسَ عِدَاتِهِ جَوَابًا إِذَا كَانَ السَّيُوفُ وَسَائِلُ

وَمَاتَ بَعْدَ السِّتْمَانَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَالَ لَمَّا هَاجَرَهُ الْمَنْصُورُ مَرَّةً وَهُوَ
بِمِرَاكُشٍ ، وَاتَّفَقَ قَدُومُ وَفُودِ الْعَرَبِ مِنْ أَفْرِيقِيَّةٍ ، وَنَزَلُوا بِمَشْرِمِ تَانَسِيفَتَ ،
بِظَاهِرِ مِرَاكُشَةَ ، وَاسْتَأْذَنُوا فِي وَقْتِ الدَّخُولِ ، فَكَتَبَ أَبُو الرَّبِيعِ الْمَنْصُورُ
هَذِهِ الْآيَاتِ

يَا كَعْبَةَ الْجُودِ الَّتِي حَجَّتْ لَهَا عَرَبُ الشَّامِ وَغَزَاهَا وَالِدَيْلِمَ
طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى يَطُوفُ بِهَا غَدًا وَيَحِلُّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَيَحْرَمُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَفُوزَ بِنَظَرَةِ مَنْ بِالشَّامِ وَمَنْ بِمَكَّةَ يَحْرَمُ

فَلَمَّا بَلَغَتْ الْمَنْصُورُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِالْدَّخُولِ بِالْقَوْمِ
وَالْتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَآكْرَمَ الْوَفْدَ وَقَضَى أَغْرَاضَهُمْ ، نَقَلَهُ صَاحِبُ نَفْحِ الطَّيِّبِ
وَنَقَلْتُهُ بِالْمَعْنَى .

وَفِيهِ قَالَ وَمِنَ الْوَافِدِينَ عَلَى الْمَغْرِبِ الْأَدِيبُ الْأَمِيرُ شُعْبَانُ بْنُ كَوَاطِيطَ
الْفَازَلِيِّ الْمَوْصِلِيِّ ، قَدِمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
لِمِرَاكُشَ ، وَرَفَعَ لَهُ أَمْدَا حَاجِلِيَّةً ، فَأَكْرَمَهُ وَوَلَّاهُ أَمَارَةَ مَدِينَةِ بَسْطَةَ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ ، فَتَوَجَّهَ لَهَا وَهُوَ الْقَائِلُ

يَقُولُونَ أَنَّ الْعَدْلَ فِي النَّاسِ ظَاهِرٌ وَلَمْ أَرِ شَيْئًا مِنْهُ سِرًّا وَلَا جَهْرًا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ النَّاسَ غَالِبَ أَمْرِهِمْ إِذَا مَا جَنَى زَيْدٌ قَلَدُوا بِهِ عَمْرًا؟
وَالْأَمَّا بِأَلِ النَّطَاسِيِّ كُلَّمَا شَكُوتُ لَهُ يَمْنَى يَدِي أَبْعَدَ الْيَسْرَا

وَهُوَ الْقَائِلُ :

عَوَى عَلَيَّ كَلِيبٌ لَا أَجَابُهُ وَمَا عَلَيَّ فِي نَبْحِ الْكَلْبِ مِنْ عَارٍ
لَوْ كُلَّ كَلْبٍ عَوَى الْقَمْتَةَ حَجْرًا لِاصْبَحَ الصَّخْرُ مَثْقَالًا بِدِينَارٍ

مقد المؤلف ولده

وَنَسْتَطَرِدُ هُنَا مِنْ جُمْلَةِ النُّكَبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، مَا أَصْبَحْنَا بِهِ مِنْ مَوْتِ الْوَلَدِ
الْبَارِ فِي مُنْتَصَفِ رَمَضَانَ ، عَامَ (1233) جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي مِيزَانِ الْقَبُولِ ، وَهُوَ
عَلَيْنَا الْمَصِيبَةُ بَعْدَهُ ، مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْكَشَافِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى
« وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ، وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ »

عن الشافعي رضى الله عنه انه قال : النقص من الثمرات موت الاولاد .
واخرج ابو نعيم ، عن عمر ، وابن ميمون انه قال : كنت مع ابي فلقي
مكحولا ومعه فتى ، فقال له ابي من هذا ، قال ابني ، قال كيف رضاك عنه ؟
قال : ما بقيت خصلة من خصال الخير ، الا وقد رايتها فيه الا واحدة ، قال :
لها هي ؟ ، قال : كنت ارجو ان يموت فأوجر فيه .

واخرج ابن المبارك ، عن هياض بن عقبة ، انه مات له ولد ، فلما انزل في
قبره ، قال له رجل والله ، ان كان لسيد الجيش فاحتسبه ، قال وما يمنعني
وقد كان بالامس من زينة الحياة الدنيا ، واليوم من الباقيات الصالحات .

واخرج عبد الرزاق واحمد ، عن زيد بن اسلم ، قال : مات ابن لداوود
عليه السلام فجزع عليه جزعا شديدا ، ف قيل له ما كان يعدل عندك ؟ قال :
كان احب الي من ملء الارض ذهبا ، قال فان لك من الاجر مثل ذلك .

واخرج احمد والطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذ مات
ولد العبد ، قال الله لملائكته ، قبضتم روح عبدي فيقولون نعم ، فيقول
قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم ، فيقول ما ذا قال عبدي ، فيقولون حمدك
واسترجع ، فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة » وسموه بيت الحمد .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمرو بن شعيب الخولاني ، انه سمع ابا مسلم
الخولاني يقول : لان يولد لي ولد يحسن الله نباته ، حتى اذا استوى على
شبابه وكان أعجب ما يكون الي ، قبضه الله مني ، احب الي من ان يكون لي
الدنيا وما فيها ؟ .

وأصيب الحجاج بابن له ، فاشتد حزنه عليه فدخل وغير ثيابه ، ومس
شيئا من الطيب واذن للناس فدخلوا عليه ، وهابوا ان يكلموه فرفع
رأسه وقال

فحسبي ثواب الله من كل نكبة وحسبي بقاء الله من كل هالك

وقال للناس تحدثوا

وأخرج ابن دريد عن يونس بن حبيب قال : اتينا خالد بن صفوان
نمزيه في ابنه ، فانتبهنا اليه وهو يقول

وهون ما القى من الوجد انني أجاوره في قبره اليوم او غدا
وقال غيره

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري
فاذا كان مثل هؤلاء السادات ، الذين هم افضل اهل الارض ، يطلبون
هذا ويتمنون وقوعه بهم ، ليحصلوا على ثواب الله ورضاه ، والمجازاة بالجنة،
فكيف ونحن احوج الخلق وافقرهم الى ذلك .

فالحمد لله على ما انعم به علينا ، فاحتسبناه لله ونسأل الله ان يلحقنا به على اكمل الحالات، وبميتنا على حسن الخاتمة ، ويجعله في ميزان حسناتنا، فقد تشوقنا للقاء الله ، وبلغنا في هذا الوقت لغاية ليس فوقها غاية ، وشاهدنا اكثر اشراط الساعة ، التي وردت في الاحاديث النبوية الخاصة والعامة ، واعمها حديث فضلة بن معاوية الانصاري ، الذي وجهه عمر لحرب الفرس بالقادسية ، وحدث بحديث زريب بن برثملا ، صاحب عيسى عليه السلام ، الذي سئل على الساعة ، فقال : « اذا استمتع رجالكم برجالكم ، ونساؤكم بنساؤكم ، وانسبتم الى غير مناسبتكم ، وتوليتم غير مواليتكم ، ولم يرحم كبيركم صغيركم ، ولم يوقر صغيركم كبيركم ، وكثر طعامكم ، ولم يزد الله الا غلاء لاسعاركم ، وصارت خلافتكم في صبيانكم ، وسلط عليكم شراركم ، ولم يستجب دعاء خياركم ، وجعلتم اكثر اموالكم في بنيانكم ، وصار خطباء منابركم عبيدكم ، وركن علماءكم لولايتكم ، فاحلوا لهم الحرام ، وحرموا لهم الحلال ، ووازرهم وافتروهم بما يشتهون ، وتعلم علماءكم العلم ، ليحتلبوا به دنائيركم ودراهمكم ، واتخذتم القرآن الحانا ومزامير ، ومنعتم حقوق الله في اموالكم ، وكثرت اموالكم ، وتآلفت السنتكم ، واختلفت قلوبكم ، وزوقتم مساجدكم ، وطولتم منابركم ، حليتكم مصاحفكم بالذهب والفضة ، وصار العطاء في العبيد توقعو الخزي والبلاء ، ويكلب عليكم عدوكم ، وضربتكم بالذل والمسكنة ، وقلة الصدقة ، حتى يطوى المسكين من الحول الى الحول ، ولا يعطي عشرة دراهم ، وتكثر الفجور وتنش القبور ، وتعمل السادة ، وتستعبد القادة ، فعند ذلك ينزل عليكم الخزي والبلاء ، ويحجب عن الله دعاؤكم ، وتنزل بكم نقمة ربكم » انتهى .

الزياني وآراء معاصريه :

رجوعا ، قال مؤلفه عفا الله عنه ، وهنا انتهى بنا تقييد هذه الرحلة السعيدة ، والترجمة المفيدة ، التي جمعت اخبار الاقطار والامصار ، والمدن والقرى والقفار ، وما تخللها من البحار والجبال والانهار ، والعيون والآبار ، التي لم يجمعها ديوان ابن الجوزي ، ولا تأليف ابن عبد الجبار ، ولا ابن عبد المنعم في الروض المطار ، فالحمد لله على قضاء الغرض وبلوغ الاوطار ، انه العزيز القهار ، ولما اخرجته من السواد الى البياض ، وشاع خبره ككرم عكرمة الفياض ، وسمع به الطلبة اهل الدولة ، ومن له في الادب جولة او صولة ، التمسوا مطالعته عند من كان يستخرجه من الكتاب ، وراموا الوصول اليه من تلك الابواب ، فخبّرني بذلك بعض الاصحاب ، فجمعت ما كان مفرقا من تلك الاوراق ، قبل ان ينقل خبرها قبل التمام الى الافاق ، فاتفق لي يوما الاجتماع بالمسجد الجامع ، بالفقيه الذي هو لمكارم الاخلاق جامع ، الشريف

الاديب ، السמידع الارب ، قامع اهل الدعوات ، نقيب الاشراف ، سيدي سليمان الحوات (1) فسألني على وجه المداعبة وقال :

انت كتمت عنا خبر تاليفك في هذه الدولة العلوية ولم تخرجه للمجال ، وخفت عليه من صولة الرجال فقلت :

ليس هو بمكتوم ، بل مشهور معلوم ، وليس بمقتصر على هذه الدولة ، بل جامع لكل من له صولة او دولة فقال :

لا بد أن تتحفنا بمطالعة كله أو جله ، أو كتيبة من خيله أو رجله ، فقلت :

لم يكن منعي له خشية من البيادق والفراخ ، بل خفت وثبة الفرائد والرخاخ ، ولي العذر فيما قدمت عليه من نظم القوافي ، اذ لا قوادم أطير بها ولا خوافي ، ولا آلة ولا أوصاف بها اتجمل ، ولا ناقة أركبها ولا جمل ، ولا ما أجول به في ميدان أهل القريظ ، ان فوقوا سهامهم بالتصريح أو التعريض ، وأما ما أمليت من أخبار الاواخر والاوائل ، فكله منقول ومنسوب الى القائل ، فمن اعترف بالحق من ذوي الالباب ، والا فهذه العرب بالباب .

ولما انفصلنا وجهت له كراريس الدولة العلوية بتمامها ، في خيلها ورماتها ، وهو « البستان الطريف » في دولة اولاد مولاي الشريف « مع كراريس أخرى من تأليف « الترجمان المغرب . عن دول المشرق والمغرب » ومعها هذه الرسالة ونصها :

الفقيه النبيه ، العلامة الوجيه ، الاديب الارب ، السמידع اللبيب ، المميز بين الاشراف وبين العامة الاجلاف ، نقيب السادات ، وقامع اهل الدعوات ، محبنا الاجل ، سيدي سليمان الحوات ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه الامم وتحياته ، وبعد فيصلك عشرة كراريس من تأليف

(1) ابو الربيع سليمان الحوات توفي 1816 م من اشهر ادباء المغرب وكتابه ايام المولى سليمان بن محمد بن عبد الله عاصر الامام السلفي حمدون بن الحاج السلمي وبينهما مراسلات ومساجلات . من مؤلفاته :

- (1) الدور الضاربة التي اختصرها البومزاوي ت 1919 م
- (2) الناصريون اهل دومة
- (3) الروضة المقصودة .. في مآثر بني سودة
- (4) السليمانيات قصائد في المولى سليمان
- (5) ثمرة انسي في التعريف بنفسى « مذكراته » كتبها سنة 1205 - 1790
- (6) المسك الاربج في نسب اولاد الدويج
- (7) قرن العميون في الشرفاء القاطنين بالعميون
- (8) السر الظاهر فيمن احرز بغاى الشرف الطاهر من اعقاب الشيخ عبد القادر طبع 1932
- (9) ترجم للشيخ محمد بن الحسن بناني التوفى 1194 - 1780
- (10) عنابة الجند بذكر آل الفاسي بن الجند وقد نسب « خطأ » للملك المولى سليمان
- (11) علاقة المغرب بالجزائر : الخزنة العامة

الترجمان ، يطلب منكم الامان ، وكراريس الدولة العلوية بتعامها ، في خيلها ورماتها ، مستترية بثوبي عبي وقصوره ، على انها من ربات الخدور ، تطلب منكم الامتحان والاخبار ، والنظر بعين الاعتبار ، فان وقفت على خطأ او خلل او غلط ، او شيء من محل سقط ، نبه عليه وانت مأجورا ، وسعيك مشكورا ، فالؤمن امرأة اخيه ، وليس كل متطفل يعد نبیه ، على انی فیما املیته ليس بمبتدع ، بل مقلد ومتبع ، نعم اخبار هذه الدولة العلوية ، التي لم يتقدم لاحد فيها تأليف ، ولا اعتنى بجمع حوادثها مشرّوف ولا شريف ، فما كان من اخبار الرشيد ، واسماعيل واولاده ، وآثاره وحركاته وأجناده ، نقلتها من تقايد غير مجموعة ، واحاديث اسانيدھا غير مرفوعة ، للسادات القادرين ، والمفاسيين ، والبكرين ، فالدرك عليهم ، وما كان في دولة أمير المؤمنين سيدي محمد ، ايام خلافته وملكه ، وحركاته ووقائعه وآثاره الى يوم وفاته ، وفي دولة ولده اليزيد ، من الابتداء الى ان بلغ ما يريد ، وفي دولة مولانا المؤيد بالرحمن ، مولانا سليمان ، فبالمشاهدة والعيان ، والتقلب في خدمتها بالبيان ، ومولانا نصره الله عارف بسرھا وجهرھا ، وصاحب مقابلتھا وجبرھا ، فان اصبنا غرضه المطلوب ، لننا غاية المرغوب ، والا كان في عدد ما اقترفناه من الذنوب ، ولذلك اشرت بقولي على لسان التأليف . فان رضا بي فيا فخري ، ويا شرفي ، وان جفاني سليمان ، فوا حربا ؟

واما « تأليف الترجمان » فهو في غاية التخليص والسبك ، والطرز والحبك ، مختصرا جامعا ، ولسيده مباحيا ، فاذا وصلتكم الكراريس من دوله ، وما اشتملت عليه من اتباعه وخوله ، فطالع ما بها من الدول ، لتتحقق ان الاخير مثل الاول ، قال جدكم في الاحاديث الصحيحة « ان الدين النصيحة » وعلى سيدنا ازكى السلام ، في البدء والختام

وكتب في محرم فاتح عام ثلاثين ومائتين ، والف بلقاسم بن احمد الزباني وفقه الله .

وهذا السيد اول من رآه ، وكتب عليه ما تراه ، لاني كنت اتهممت نفسي وخفت ان اقع فيما قدمت عليه بين ابناء جنسي ، لعلمي بما في طوقي من القصور ، في المنظوم والمنثور ، قصير الباع ، قليل البضاعة والمتاع ، فتانيت في استخراجہ ، واستخرت الله على ظهوره وابرازه .

ولما اتى جوابه ازال شكّي ، وقال انه للمحب يسر وللعبدو ينكي ، فاعتمدت قوله ، وقلدت عقله ونبله ، وهو الحامل لي على اخراجه ، وتعليق سراجہ ، فابرزتهما من السواد في البياض ، فتدفق خبرهما ككرم عكرمة الفياض ، ونص ما اجاب به بعد الحمد والصلاة على النبي الكريم ...

« انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم » وقفت على هذا البحر الزاخر ، والديوان الجامع لخبر الاوائل والاواخر ، الذي جمعه كاتب الدولتين ، ومؤرخ الحضرتين ، الفقيه الاديب ، المحقق النجيب ، المعوذ بالسبع المثاني ، السيد ابو القاسم الزباني ، الذي لم يات به من حق ودفق ، ولم يستخرج درره من تأخر او سبق ، فقلت لما رأيته هذا البيت :

ان يوما لنا ظري تبدا فتملى من حسنه تكجيلا
وقلت حين جلوسي لسمره ، ومشاهدة شمسهِ وقمره ، هذا البيت :

فبات ضجيجي لم انم شغفا به وظل انيسي معجبا بنوادره
فقد غاص مؤلفه في بحر دواوين الاقدمين ولدررها جمع ، ومهر في هذا الفن وتضلع ، فحقه ان يكتب بسواد الاحداق ، ويشهر في الحواضر والافاق ، لاشتماله على فضائل هذه الدولة العزيزة الوجود ، المتصفة بالكرم والجود ، سدة مولانا السلطان الجليل ، الماجد الاصيل ، مولانا سليمان ، بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل ، ابقى الله مجادته ، وادام سعادته ، واثاب مؤلفه بالنظر لوجهه الكريم ، في جنة النعيم ، ءامين كتبه في محرم فاتح عام ثلاثين ومائتين والـ ف .

رسالة أمير المؤمنين المولى سليمان للمؤلف

ولما بلغ خبرهما لمسامع مولانا امير المؤمنين ، كتب لنا في الحين ، هذه الرسالة بخط يمينه الكريمة ، وبلاغته السليمة ، محبنا وكاتب والدنا الفقيه الاديب ، اللوذعي الاريب ، السמידع الانفع ، المؤرخ الارفع ، السيد ابو القاسم متع الله بك ومتعك ، فلقد احسنت فيما جمعت ، واوجرت فيما الفت ، ولقد عاب اهل العصور ، وعلماء الجمهور ، من لم يقيد فضائل اهل مزانه ، ومكارم اخوانه ، لان المذكور حى مابقى ذكره ، قال تعالى : « واجعل لي لسان صدق في الآخرين » ، والمجهول ميت ، حي وميت ، ونامر ابن عبد الصادق ان يدفع لك الكاغيد الذي بالقبة من عنده ، او من عند ابن سالم ، وواجر على نسخه بمثال للكراسة ، وقف على كتابته ابقى الله لك به اجرا وذكرنا ، وجعله لك في الآخرة ذخرا ، ولا نجهل حقوقك علينا ، وفقك الله واياك ، لما فيه صلاح دينك ودنياك ، والسلام .

احمد شقور :

وممن كتب على فهرسة التأليف ، التي من الله بها علينا الفقيه الاديب الشريف الاريب ، سيدي احمد شقور العلمي ، فقال بعد القصيدة . . ؟

هذا الرجل كان قديما عن المغرب مدة اعوام ، وادى فريضة الحج واقام ،
 يتقلب في المشرق من مصر للشام ، ومن الشام للعراق ، وبلاد الاروام ، ثم
 عاد الى المسجد الاقصى ، والبيت الحرام ، واخذ عن جماعة من الاعلام ، وكان
 وجهه امير المؤمنين ، سيدي محمد رحمه الله لحضرة السلطان ، عبد الحميد
 العثماني بهدية ، فقبض الغرض المطلوب ، ورجع بالثناء الجميل ، وفي اقامته
 بالاسطنبول ، لقي جماعة وافرة من اعيان الفقهاء والنبهاء ، والسادات الكبراء ،
 والوزراء العظماء ، واستفاد منهم وافاد ، وبلغ الكل اقصى المنا والمراد ، وهو
 الآن معتكف على جمعهم ، ومعلنا برفيع قدرهم وشأنهم ، بلغنا الله وياه غاية
 المرفسوب .

الزياني ونسبه البربري :

التعريف بصاحب هذه الرحلة وعمود نسبه ، وهو ابو القاسم بن احمد ،
 ابن علي ، ابن ابراهيم ، المذكورين احمد بن نوح النسابة ، ابن ابراهيم بن علي ،
 ابن الحسن بن قاسم ، بن يحيى ، بن عيسى ، ويحيى هذا هو ابو فخذنا ، من
 قبيلة زيان بن نوح ، بن فاضل ، بن علي ، زيان ، وهو ابو القبيل ، ابن «مالو»
 هو جماعة آيت مالوا ابن يحيى ، بن «زقا» هو ابو زمور ، وبنو حكم بن
 دهمان ، بن علي ، بن عجلان ، ابن واحى بن حامد ، ابن اويس ، بن اليسع ،
 الذي اسلم ، كان على عهد عبد الملك بن مروان وقبيلته ، اذ ذاك بغزان من
 ارض الصحراء قبل ان يدخلوا لسجلماسة ، ابن مدرار بن علوان ، بن سابور ،
 ابن رياح ، ابن سجفو ابن قرماط ، ابن ناجي بن سليمان ، بن بخت ، بن
 علوان ، بن ناجم ، بن سجفو بن صنهاج ، جد قبائل صنهاجة كلها ، وهذا
 العمود من اليسع الذي اسلم الى صنهاج ، ذكره سابور بن سليمان المظماطي
 في تاريخه ، في ذكر من اسلم من قبائل صنهاجة ، ومن مالو الى اليسع ، ذكره
 التادلي في تاريخه ، عند ذكر قبائل صنهاجة ، وعنه نقله الجد علي بن ابراهيم ،
 ومن الجد الى مالو من املائه ، نقلته من خطه رحمه الله ، عام سبعين ومائة
 والفاء ، ومن صنهاج بن عاميل ، الى كنعان بن حام ، بن نوح عليه السلام ،
 مشهور مقرر في كتب التاريخ ، كابن خلدون في «ديوان العبر» وابن حزم في
 «الجمهرة» عن الطبري شيخ المؤرخين ،

قال الجد رحمه الله في التقييد ، ان السبب الحامل على رسم هذا
 العمود الى صنهاج ، ثم الى نوح عليه السلام ، ما رايت من بعض طلبة الوقت
 الذين عرفنا اصولهم وفروعهم ، ينتمون الى النسب العربي ، وهم ليسو منه
 ويأنفون من الانتساب لنسبهم البربري ، ويقولون ان صنهاجة من حمير ،
 وهم من صميم قبائل البربر ، ان زناتة البربر ، يرفعون نسبهم الى القيسية
 من مضر ، وهم من صميم قبائل البربر ، وسبب انتساب صنهاجة الى حمير ،

دخول طائفة من حمير في البربر ، كان تركهم افريقش الحميري ، في مدينة قرطاجنة بافريقية ، مع طائفة من صنهاجة ، فلما غلب عليهم الروم واخرجوهم من قرطاجنة ، توجهوا مع البربر واقاموا معهم الى ان انقرضوا ، وانقرض عقبهم ، ولم يبق لهم ذكر ، فبقي الجهلة ينتسبون لهم ويقولون ، ان اصلهم حمير ، هذا اعتمادهم في انتساب صنهاجة لحمير

كتاب المؤلف لحمدون بن الحاج :

ولما شاع خبر هذا التأليف وخبره ، وتداول بين الناس ذكره ونشره ، طلب الفقيه الاديب ، السرى الاريب ، السيد حمدون بن الحاج ، مطالعة كله او بعضه ، لما رأى الكراسة عند ناسخه ، ثم قدم على نفسه ، وتقرب لنظره بأدبه وانسه ، فوجهت له من اوله وآخره وكتبت له هذه الرسالة في معنى المـ لـ دـ .

ونصها شيخ اهل الادب ، ونخبة اشراف العرب ، سيف الفقهاء ، ولسان الخطباء ، العالم المحقق ، المشارك المدقق ، الورع الزاهد ، المتخلق بأخلاق الافاضل الاماجد ، الذي بمضاء عزمه علماء الوقت يقتدون ، وبآرائه السيدة يهتدون ، حبنا السيد حمدون ، لا زالت سيوف اقلامك قاطعة لحجج الملبسين ، وسهام فقهك راشقة لاهل البدع الملبسين ، وسلام الله عليك والرحمة والبركة ، حالتى السكون والحركة ، وبعد فاني احب وافدي طلعتكم السميدة ، وغرتمكم البهية الفريدة ، واعترف بما لكم علينا من حقوق المواصل بعد الانقطاع ، والاستدعاء بعد اليأس من نقد تلك الرقاع ، وقد وجهت لكم ما حضر من اولها وآخرها ، اذ هي مفرقة عند الكتبة لها ، واني مقر بقصر الباع ، وقلة البضاعة والمتاع ، صانع بغير آلة ترشد الى الفلاح ، ومحارب بغير سلاح ، ومن العجب وقلة الادب ، ان يجول مثلي في ميدان فرسان اهل الادب ، غير ان الولع بهذا الفن ، حملني على اتباع آثار من كتب فيه وصنف ، وجمع شوارده والف ، واستعنت على ذلك بعضا التعمير ، والجولان في الاقطار ، واقتناص بنات الافكار ، في البراري والبحار ، حتى جمعت كل من على وجه الارض ملك ، ورسمتهم رسم النجوم في دوائر الفلك ، وبعد ان اكملت نظامه ، واتممت وشيه وختانه ، اختصرته في أرجوزة نظما ، وجعلت وفات الملوك رمزا معمى ، لما رايت نظم ابن الخطيب في رقم الحلل ، ونظم الدول ، اهمل تاريخ وفاة الملوك ، وسرى بين الفني منهم والصلوك ، فالمطالع له كسابح في بحر او تائه في فلات ، لعذم تاريخ الولاية والوفاة ، وكذلك نظم ابي فارس الملزوني يقتدي بصنيع ابن الخطيب ، فلم يكن

لدائهما علاج ولا مباشرة طبيب ، ثم ظهر لي أن أشرح ذلك الرمز بما لا يقع فيه لبس ، فرارا من العكس ، فصار تأليفان في صرح ، النظم والشرح ، وهما غير الديوان الكبير ، الذي مطالع تراجمه المشتمل على دول المعمور كلها ، ثم اني اعتذر للسيادة من ذلك النظم الصريح ، وبالتلفيق الركيك البشع ، والرمز المعقد الوضع ، فان القصد منه الاختصار ، وتحقيق الاخبار ، فان جميع تراجمه وفصوله وجزئياته ، منقولة من كتب التاريخ ، مختصرة من تلك الشماريخ ، واعتذر لذوي النهي والالباب ، ومن قال فهذه العرب بالباب ، على اني فيما جلبت ورسمت متبع ، ولست بمتدع ، نعم اخبار هذه الدولة العلوية ، نقلتها عن أئمة يقتدي بهم من السادات القادريين ، والفاسيين والبكريين ، فالدرك عليهم وما في الدولة المحمدية ، واليزيدية ، والسلمانية ، فبالمشاهدة والتقلب في الخدمة وممارستها ، وتقيد حوادثها ، حلوها ومرها ، سرها وجهرها ، ويعلم الله اني ما بدلت ولا غيرت ، ولا داهنت ولا راءيت ، وما ذكرت الا ما اعلمه واعتقده ، فان كنت أصبت ، فلي اجر المجتهد المصيب ، وان اخطأت ، فعلي ما على المجتهد المخطيء ، ولا أقول بالفخر والتجري ، ما قاله ابو العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه علات بما لم تستطيه الاوائل

بل اقول

على قدر الكساء مددت رجلي ولو طال الكساء لها لطالت

ولا اغض الطرف واهمل القضية واضيع الحقوق ، كما فعل معك الفقيه
الاديب السيد احمد زروق ، فاني المجيب لك والملي ، ولا تعد عينك بعد
عن قول المتنبي
وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا
وعن قوله

واذا اتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانني كامل

وهذا القدر كاف في العذر للاستاذ النقاد ، صاحب الذهن الوقاد ، عن هذه الرسالة التي وجهت لك عن عجل ، تسعى لجلالك على قدم الحياء والخجل ، فهي دون شرف بلاغتكم الاغر المحجل ، فقابلها بالبشر والقبول ، وامسح على رأس اليتيم ، فان ذلك من العمل المقبول ، وشرفنا بمطالعة منظومتك التي شاع ذكرها في الافاق ، وسار بخبرها السفر والرفاق ، وفاح عطرها في انف كل ذي لب وذوق يروق ، وما عساه ان يزيد في معناها السيد احمد زروق ، وعلى سيادتكم منا ازكى السلام في البدء والختام ، وكتب محبكم بلقاسم بن احمد الزباني غفر الله ذنبه ، وستر عيبه .

ولما بلغت الرسالة ، وجه لنا الجزء الاول من منظومته التي تألق فيها
واصاب ، كتب في الجواب بعد الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ،
ما نصه

حمدون بن الحاج

طالعت ما وصلنا من تاريخ الترجمان ، وحقه أن يسمى بهجة الزمان ،
فلله درك يا أبا القاسم ، في أحياء هذه المواسم ، إذ جمعت منها ما لم يجمعه
مؤرخ الدول ، وأضفت المتأخر الى الاول ، فصار هذا التاريخ وعليه المعول ،
وأما الفية السلوك ، في وفيات الملوك ، فقد « قرأت منها ما قرأت » (1)
وأعجبني ما نظمت ونثرت ، ولا يعيبها أن تبدل كلمة بأخرى . الجمال والكمال
فذلك من تمام ، والله لوجدت في دهرى من على يشير ، بتبديل كلمة
من منظومتي التي تأنقت فيها ، لكدت من السرور أظير ، فقلت عن رسالتك
مجيبا ، وفي مدح هذا التأليف الغريب مصيبا :

وجوهر الحسن فيها غير منقسم
يرمي بموج من الاخبار ملتطم
ظهور نار القرى ليلا على علم
سيب من اليم او سيل من العرم
غرق من البحر او رشف من الديم
أحيى بما نشرته دارس الرقم
ما في الفريقين من عرب ومن عجم
وحاجبا صاحبا للسيف والقلم
قطع ولا الشمس تحت خندس الركم
ما كنت فيه ولو أنصفت لم تلم
ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم

هذي أبا قاسم عقود انتظمت
تضمنت ما بتاريخ أتيت به
أظهرت ما كان فيمن فات مختفيا
بكل ترجمة منه نظرت لها
وما أتى به غير أن أضيف له
مسائل كلها في بابها غرر
وفيه من خبر يحلو ومن عبر
لو أنصف الدهر كنت عين دولته
ما ضر سيفاً تخلقى عن حلى وله
كلا لعمرى لانت اليوم أفضل من
ما شمت برقمهم إلا واحزننى

لله الأمر من قبل ومن بعد ، وما تقدم من تقدم إلا بسعد ، ولله در
القائل :

ومنك بدت في كل حى نعوته
ومن فأننا يكفيه أنا نفوته

وقالوا المليك اليوم أصبح معرضا
فقلت دعونى في خمولى دائما

(1) ما وضعناه بين قوسين سقط في الاصل ، في مختلف النسخ وكلها بعد التي بين ايدينا
المؤرخة في 1233

وعليكم منا ازكى السلام ، في البدء والختام ، وكتب ولدكم حمدون ،
وعند تمام التاريخ ان شاء الله يكون ما يكون ، فهذه عاجلة من محب لا ينفع
ولا يضر ، ويأتيكم بعدها ما يعرب عن الاخاء ويسر .

رسالة المؤلف الثانية للسيد حمدون بن الحاج :

ولما وجهت له الجزء الذي وجه لي من منظومته ، كتبت له معه هذه
الرسالة .

ونصها : بعد الحمد لله المبدى المعيد ، طالعت هذه المنظومة التي انشاها
علم الاعلام ، الحبر الامام ، في مدح اشرف الانام ، واهل بيته الكرام ، وصحابته
ومن تبعهم ومن له معهم مقام ، عليه وعليهم من الله افضل الصلاة وازكى
السلام ، فآلفتها بحرا زاخرا ، وروضا بازهاره عاطرا ، مؤسسة المباني ،
بدیعة الالفاظ ، والمعاني ، عليها سر جلالة النبوة يلوح ، وانوار الرسالة
تفدو عليها وتروح ، بل هي دنيا أخرى ، مشتملة على اقاليم وحواضر ومدن
وقرى ، وكل اوصاف المادحين ففي جوف الفرا ، وفيها جداول وانهار ،
وبحار وقفار ، لا يدرك حدها ، ولا يحد بعدها ، طولها من الشروق الى
الغروب ، وعرضها من الشمال الى الجنوب ، خرجت من نطلق الرصف ،
والتحلية والوصف ، احاطت بمناطق الرفعة والمجد ، ولا يحاد جلالها صاحب
مطية ، وراكب آلة او ذو عزم وجد ، تعجز الدليل الماهر الخريث ، ويتوقف
في غوامضها كل ذي فهم ثاقب من قديم او حديث ، ولا يدخل ليجتها ، الا من
سبح في بحار المعقول والمنقول ، ولا يقطع قعرها الا الادباء الفحول ، فلا بد
لعلنا الشيخ الفاضل ، والعلم النحرير الكامل ، ان يجعل لها تراجم وابوابا ،
ويعقد لها فصولا ورحابا ، يستعين بها على قصده الماهر ، ويستدل بها
الدليل العائر ، فان من دخل لجة بحرها لا يدري اين يسير ، ومن وقع في
قعرها يحتاج الى خبير ، فليس كل الناس اعزك الله تحسبهم مثلك ، يفوضون
غوصك ، ويسبحون سبكك ويستخرجون من صدقك درك ، فاجمل لكل
عاجز مثلي اين يستريح ، ولكل قاصد قصدها ما يفنيه عن التبريح ، وما
حملني على ما قلت الا المحبة الصريحة ، لخبر ان الدين النصيحة ، ولقولك
فيما كتبت لي واثنت به خبير ، تقسم انك لو « وجدت في دهرك من عليك يشير ،
بتيديل كلمات منها ، لكدت من السرور ان تطير » فليس بها ما يبدل ولا يعاب ،
الا خلوها من التراجم والفصول والابواب ، وذلك قريب المأخذ ، سهل
الوصول ، لمن يصنع الرماح والنصول ، ومثلك ايها النبيه لا يحتاج للتنبيه ،
بارك الله فيك ودام علاك ، ومتعمك بما انعم عليك واولاك ، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

من محبكم بلقاسم بن احمد الزباني ، غفر الله ذنبه ، وستر عيبه .

محمد بن عامر المعداني التادلي :

وممن كتب على هذا الاسلوب ، من اشتملت على محبته القلوب ، الفقيه
الاديب العلامة الارب ، محبنا السيد محمد بن عامر المعداني التادلي ، بعد
الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

ما نصه الفاضل الذي لو انصف الزمان ، الذي هو غرة امامه ودرة
نظامه ، لكان احق بالسلطان من الزبرقان ، واولى بالميزان من الكيوان ، واحجى
بعلو المراتب ، من سائر الكواكب ، منتهى الاماني ، الفقيه السيد ابو القاسم
الزياني ، ابقاه الله بقاء الفرقدن ، في تدبير السعدين ، وعلى علي مقام اخينا
في الله من التحيات ، ما على الارحاء من طيب النسيمات ، والرحمة والبركة ،
تتزايد على مقامكم الرفيع ، حالتني السكون والحركة ، هذا وقد طالعت ما
لكم من النظم والنثر ، فالفيت ذلك غرة في صفحات الدهر ، ووجدته ابهى من
زهور الخمائل ، وارق من السلافة التي يميل بارتشافها المائل ، وقد قمت
على اهل البراعة بواجب ، وكل من ينتمي للمراتب والمناصب ، وابقيت هذا
التأليف على ادباء العصر دينا ، وللحسدة قذى وحيناً ، وان كان هذا الفن
قد نسفت عليه الرياح ، فلقد احييت منه ما يسر الارواح ، كما يلي

بعضي الزمان بكل فان ذاهب الا جميل الذكر فهو الباقي

فلم يبق من ايوان كسرى بعد ذلك الحفل في الانفاق ، الا ما خلد في
الاوراق ، وما كان للسفاح ، والمنصور ، والمهدي ، والرشيدي ، والاميني ،
والمأمون ، ذكر على الاطلاق ، لولا براعة الوراق ، رجع التراب الى التراب ،
بما اقتضته في كل خلق حكمة الخلاق ، الاثناء الخالد المعطر الشذا ، يهدي
حديث مكارم الاخلاق ، وان رأى الاخ صان الله جوهره من عوارض الحدثن ،
وامنه من زعازع الملوان ، ان يمن بعد جمع التأليف بسرده ومطالعتيه ؟
والاقتطاف من زهره وثمرته ، فلکم الفضل الجزيل ، والامن الجميل ، وان
اذنت في التقریظ عليه فلنا - والله الحمد - على ذلك اقتدار ، ولمن حالفتاه
انتصار ، ولنا مجال في استخراج بنات الفكر اللطائف ، انبتت عليه كل خود
مسدولة السوالف ، وما يرى على ما هو مكتوب في الاوراق والصحائف ،
ابقاكم الله محفوظين وبعين عنايته ملحوظين ، والسلام

وكتب محبكم ، بل اخوكم محمد بن عامر ، وفقه الله .

* * *

محمد بن هـنو اليازفـى :

ولما استدعاه الفقيه الاديـب ، صاحب القلم الغريب ، والتصنيف المعجيب ، السيد محمد بن هـنو اليازفـى ، وطالعه كتب عليه .
ما نصه الحمد لله الذي له ملك السموات والارض وحده ، والصلاة والسلام على من هو للانام قدوة ، مولانا محمد افضل هذه الامة ، وعلى آله واصحابه اجمعين ، وعلى مولانا امير المؤمنين ، واختم بالدعاء والرحمة لمن نزه ابصارنا ، وشنف اسماعنا ، بمطالعة هذا التألف الحافل الباهر ، والبحر المتلاطم الامواج الزاخر ، الجامع لخبر الاوائل والاواخر ، واطلع في فلكه ، شمس هذه الدولة العلوية الاسماعيلـية ، التي كانت في حيز الاهمال ، ولم يتعرض لذكرها أحد من ادباء وقتها بنقص ولا كمال ، ولا تفصيل ولا اجمال ، وفي غابها الليث الهصور ، والنمر المقدام الجسور ، والهيكل الاكبر ، والقمر المنير الازهر ، العادل ابن الكامل ابن الفاضل ابن الجليل ، سليمان بن محمد ، ابن عبد الله بن اسماعيل ، وكيف لا وفيها ثالث العمرين ، ومشيد معالم الدين ، بهجة الزمان وآية الرحمان ، امير المؤمنين مولانا سليمان ، كيف لا يفخر على الادباء من آله ، وكيف لا يعلو على الرؤساء من صفه ، وخلص آثاره في وجنات الدهور وشما ، ومكارمه في المشارق والمغرب وسما ، فحقه ان يكتب منه نسخا ويشهر ، ولا يقتني ويدخر ، لاشتماله على فضائل هذا السلطان الجليل ، الماجد الاسيل ، وجمعه لخبر الاولين والاخرين ، والفرق الفالة والملاحدين

خذ ما شئت من آيات قرآنية تنزيلية واقوال مشهورة تفسيرية ، واحاديث صحيحة نبوية ، ونصوص متداولة صحابية ، وقصص معلومة تابعة ، ومواعظ صوفية ، وحكم لقمانية ، وحكمة افلاطونية وسياسة عدلية ، وقوانين اذلية ورسائل سجعـية ، واشعار ادبية ، وحكايات انسية ، وقواعد هندسية ، وضوابط وصورة ارضية ، مكورة وبسيطة ، ونصوص قطعية وسنية ، في الرد على اهل البدع من الخوارج ، والروافض ، والزنادقة ، والمعتزلة ، وشبهت هذا التاريخ ، بالتحلية ذات الشماريخ ، تملو على رؤوس الاشرار كالتاج ، وتضئ ثمارها كالسراج ، يفتح طلعا في بياض الاكام ، وجهه كالدر المنظوم في اجياد الحور ، المقصورات في الخيام ، ثم يعود كالزمرد الاخضر ، ثم يرجع كالياقوت الاحمر ، ثم يكون فاقعا اصفر ، فان تضج صار العسل منه يقطر ، وكذا هذه الدولة العلوية ، مطرزة بلطائف كل دولة ، منمقة بكل من له نحور او صولة ممزوجة بكل جميل قبلها ، وفي قصرها وضعت كل حامل حملها ، وكل عروس طوقتها حلـيها ، اطلب ما شئت من شراب سائغ بعد القرا ، فكل الصيد في جوف الفرا ، تقبل الله من مخترعه عمله ، وبلغه في الدارين قصده وامله ، وكتب محمد بن هـنو لطف الله به آمين .

أبو بكر بن ادريس المنجرة :

وكتب الفقيه الشريف الاستاذ سيدي ابي بكر بن ادريس المنجرة
الحسني ما نصه :

الحمد لله وقفت على هذا التقييد المصنف ، والتألف المقرط المصنف ،
وأمنت في بعض مسائله النظر ، وأنعمت وسائله كي التقط الخبر ، فإذا هو
كامل في فنه ومعناه ، كرف في مقصده ومغزاه ، توشع بما حواه من تطوير
الانقال ، وترشيح بما زانه من تبريز مخدرات المقال ، فجاء كتابا مختصرا
موعبا من طالعه قضي منه أربا ، وأنفع أربا ، واغتبط به فزاد طربا ، اربى
بكماله وجماله على ما سواه ، من دواوين التاريخ واغنى بقطوفه الدانية ، على
تلك المشاريح ، كما قيل :

ففي كل لفظ منه روض من المنا وفي كل سطر منه عقد من الدر

وناهيك به من مصنف مروثق ، ومستعطف منق ، عقد معانيه تلالات
درره ، وافق مغانيه قد اشرقت شمسه واستدار قمره ، وكنز مبانيه نشرت
جواهره وبدره ، لا سيما ولموضوعه رفع لا ينكر ، ومحله من العلوم يحمد به
صاحبه ويشكر ، اذ هو بستان اولى الالباب ، ورياض الادباء والكتاب ،
خيم بساحل بحره الكبراء والوزراء ، وضربت وجهته قبالتها الملوك والامراء ،
لا يولع به الا ذو نفس زكية ، ولا يعتنى به الا ذو همة عالية ، فدونك تاليفا
مجموعا جموعا ، حلت غرر نفاثه منه قصورا وربوعا ، نسفت ارواحه
المطاليع ، عن سماء علم التاريخ ، وذلك شاهد باتساع عارضة عارضه ،
وضخامة د سبعة منشئه وجامعه ، كيف لا والكل بأمر مولانا الذي تلالات
غرر شيعه الطاهرة ومفاخره ، وملأت الاذان والاذهان درر خيمه الباهية
الباهرة ومآثره ، ظل الانام وكهف الاسلام ، وملأذ الخاص والعام ، مقيم اود
أمة جده عليه من الله الصلاة والسلام ، وما ذلك من حسنات مولانا الذي
منح فخم الاجر ، الا نقطة من زاخر بحر ، ومن صحة عزماته ، ومدده الذي
بلغ اوج مقام الاقوياء ، الا نقطة من ابل حياء ، فهو حفظه الله الذي رفع للعلم
مناره باقراره ، وأحيا معالمه الدوائر ، والزم نصره الله نشر ما حوته
الدفاتر .

فله ايده الله المنة بدءا وعودا ، وجميل الثناء والشكر على ما اولى
واسدى ، فمن امتنانه وخلوص طويته ، وصفاء سريرته والصدق مع المولى
سبحانه في نيته ، هذا « الترجمان المغرب ، عن دول المشرق والمغرب » ،
الذي عنى بجمعه الفقيه البارع العلم ، الجامع بين السيف والقلم ، كاتيب
الدولتين ، وسفير الرحلتين ، المؤرخ للاباعد والاداني ، وبقية الاماني ، السيد

أبو القاسم الزباني، محبة للحضرة العلمية العلوية، وخدمة للسدة السنية السليمانية، لا زالت ملجأ الأنام، وملاذ لهم من حوادث الأيام، أثناه الله الرحمن الرحيم، وأحيا بحياته مآثر الأقدمين، ومتع بفوائده كافة المسلمين، قاله وكتبه عبد ربه، الراجي عفوه وغفراته، أبو بكر بن إدريس، بن عبد الرحمن، المنجرة، الحسني أحسن الله خاتمته.



أحمد زروق :

وكتب الفقيه الأديب، السيد أحمد زروق بن محمد بن صابر الجعفري بعد الحمد، والصلاة والسلام على رسول الله ما نصه :

الحمد لله الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما، ولا يعزب عن عمله مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، المبدي المعيد ملك يوم الدين، الواحد الأحد القديم، الباقي وارث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، مكون الأكوان، وملون الألوان، قضى سبحانه على خلقه بالفناء، وجعل لهم أملا ومنى، وصلى الله على لبنة التمام، وسر وجود الأنام، ومنشأ رحمته وأنواره، وكنز ملكوته وأسراره، الأول في إيجاد الموجودات، والآخر الخاتم لديوان النبوة والرسالات، سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالآيات البينات، والمعجزات الباهرات، صفوة الصفوة، ومنتهى الولاية والحظوة، لله مما قد برا صفوة، وصفوة الخلق بنو هاشم، وصفوة الصفوة من بينهم، محمد النور أبو القاسم، اللهم صل على رحمة العالمين، وشفيع المذنبين، وملاذ التائبين، ومعتصم العاصين، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد، فإن الشيخ الفقيه النبيه، التحرير التنزيه، المؤرخ المؤلف، المصنف المفرط المشنف، بقية النبلاء الفضلاء الأخيار، ونخبة الأجلاء الأبرار، المحقق المدقق المدون المصيب، ذا المرعى الخصب، زين المباني، وعروس التهاني، وبديع الالفاظ والمعاني، أبا محمد سيدي أبي القاسم بن أحمد الزباني، أسغ الله عليه نعمه، وأدام عليه فضله وكرمه، أطلعني على تأليفه، المسمى « بالترجمان العرب، عن دول المشرق والمغرب »، فأرسلت طرف طرفي في روضه الأريض، الطويل الذيل العريض، فعانيت معينه يسبح في الرضراض، سبح الحية النضناض، وأدواحه متسقة زاهرة، وأطيابه بالثناء على نعماتها باهرة، كتاب جليل في وضعه، جميل في صنعه، حفيظ في وسعه، زينة ابتدأه، وحسنة انتهاؤه، جمع فيه دول العرب والعجم، وقصم عودهما وعجم، واستوعب أنباء الأمم، من عاصره ومن تقدم، وميز فيه بين الطفو والانطفأ، وجاء من كل مترجم عنه بالوفا، أmap عن كل مبهم

غاشية الخفا ، فله يد نظمت حليه ، ونمقت وشيه ، ما أطول باعها ، وأجمل
 في العلوم اتساعها ، فحق على كل منصف أن يصفه بعدوبة ورده ، ونعومة
 ورده ، وجلالة مجاله واتساقه ، وبهاء طوقه ونطاقه ، ورشاقة صدره
 واعجازه ، وصدق حقيقته ومجازه ، ويقول صادقا ، وبالحق ناطقا ، هو
 روضة نشرت طوائف مطارفها ، ولطائف زخارفها ، تضوت بالاراج الطيب
 ارجاؤها ، وتفوح بنوافح المسك انوارها واشجارها ، وتساجت بسجع
 المنطق اطيارها

جارت عقول الناس في ابداعها أم بشكرها تتأود
 سيقول أرباب البطالة تنثني ويقول أرباب الحقيقة تسجد

فالله يجازي جامعه احسن الجزاء يوم الجزاء ، فقد أبقت الفافل
 مثلي بسرد أحوال من درج ، من حظه حضيضه ، ومن رقاء علمه وعمله
 معالي الدرج ، ومن انطقا ، ومن علا وطفا ، ومن اكتنفته اللحد ، ومن شملته
 من رحمت الله السعود ، وكيفية تقلبات الدهر ، بالرغم والقهر ، والتباس
 خيره بشره ، وامتزاج حلوه بمره ، فالليب من اعطى بغيره ، وحاسب نفسه
 في سره وجهه ، والعاقل من اعتبر بمن مضى وغبر ، وأقول :

هنيئا هنيئا أبا القاسم فروضك ذو زهر باسم
 جمعت علومنا منضدة فله درك من ناظم
 وفي ذمة الله سبحانه علاك فما لك من هاضم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وكتب اخوكم احمد بن محمد بن
 صابر الجعفري .

عبد الودود الاندلسي :

وكتب الفقيه الاديب ، المشارك الارب ، السيد عبد الودود الاندلسي ،
 ما نصه : الحمد لله مجزل العطا ، في العلم والكشاف فيه الفطا ، المطلع بعض
 عبادته على بعض علومه بما شاء ، المنزل الودق من خلال السحاب من تحت
 السماء .

هذا على انه لما اطلعتني الاخ في الله الاحب ، الفقيه العلامة المنتخب ،
 الجهد اللوذعي ، راية التاريخ والادب ، من هو لسان الدنيا ولكل خير مندب ،
 على ما صنفه في جميع الدول ، وازاف اواخره لاول ، وعلى ما ألف في الدولة
 العلوية نظما ونثرا ، حرسها الله من كل بأس دنيا واخرى ، وقد أبدى في مصنفه
 واعاد ، وما رأيت في كلامه من سقط ولا اطناب ولا مستعاد ، مصنف أبهر
 به الاولين والآخرين ، بمسك أزرى بمسك دارين ، وقد فجر فيه عين ماء

معين ، وان لم يكن له بمغربنا آلة ولا معين ، وانما اغترف من قدره ، وانزل منه للنازلين نزلا ، كل واحد على قدره ، من حاصل خلاصة صدره ، واعطى حاجتهم المضمونة حتى تكون وثيقه بهم تمام الوثاق وتعام التضامن فيما لكل صادر ووارد على قدر صدره ورأى ما رأى من عدل امام وقته ، وكمال سمته ، حجة العلوم . مولانا سليمان ، فاستنطقه حلمه والامان ، فأتى في التاريخ والادب ، بما لم يات به احد في زمان ، بل بما للمحب يشفي ، وللعُدو يشفي ، عن كل تاريخ سلف ، لكل سامع وطالب يكفي ، وقدر كل عالم وطالب كفا ويكفي ، فكثر تقليبي لمصنفه ورشفي ، وراق تمر علمه تمرى وتمر غيري ، فأتلف حشفيهم وحشفي ، ومن انكر من ذوي النهي والالباب ، فهذه العرب بالباب ، فايقظني من نوم غفلتي ، ونبهني من رقدتي ، حتى تضاعفت حسرتي ، اذراق نظمه ونثره بما اعجز كل قائل ، من الاواخر والاوائل ، للدوق المقول فيه ، فاتى بما يكفيننا ويكفيه ، وقد تقدمت لي دالية من ستمائة بيت ، سمح بها الخاطر لكثرة الخطوب والخواطر ، احتوت على شكوى لله وحكم ومواعظ ، ومندوبات وسنن وفرائض ، واخرى في دولة اهل فاس ، سميتها «الشقشمية»؟ لحكمة ازيلية اقتضتها التسمية ، فلما رايت في تاريخه هذا سحره البابلي ، بما اعجز قلبي وحدتي وفكري وانا ملي ، اجزته على الاتصاف ، وذيلت مصنفه بابيات فحق ان يكتب مصنفه بسواد العين ، ويجازي عليه بأوقار من خالص التبر والعين ، حيث اتى به في هذه الدولة العلوية نظما ونثرا ، اذ هو بها حرى واحرى ، وهذه الابيات في مدح الكتاب ، ومدح مولانا امير المؤمنين ، سليمان العالم الاواب ، ابقاه الله للمسلمين ، ولقمع الكافرين :

لما سليمان حل الغرب لا تزدد
للحب ائتمد والاعداء كالبرد
هو الامان بلا عد ولا عدد
بلا اختلاف ولا صنع ولا حنـد
بلا انتصار ولا جيش ولا مدد
وكل حكم بلا ريب ولا فند
رعب كما غنم مرت على اسد
في عصمة حرسه المكر بالجلد
سفاه من حينه ، بالقصد لا القصد
من الاله فلا تفتـر بالجحد
يحدو بها في ربي الاوطان كل حد
فاتت تناعقه بالرخو والجمد
وشد من فم كل واش بالقصد
فدوخ العرب بالاغوار والنجد

الله اتحنفنا بالخير للابد
حبر امام همـام خير بطـل
هو الهنا والمنى والفضل في سعة
الحلم يعلوه في الاحكام من خلق
والنصر يعلوه اين حل وجهته
والعلم داع له بكل معركة
من جسمه ان بدا للحاسدين له
الله كافيـه ما يبغـي ويأمله
لم يخش ما يخشـي وان رآسفها
وباختصار بنعمه له حصلت
عرج على باب سلمى تلقى مدحته
فما على البدر من نـيح الكلاب وان
منحنا الله منه بالرضى ابدا
جاءت خلافته بكل مصلحة

من غير ما عدد له ولا مدد
للدن في ولد والنسل والحفد
منه حواري مثل الرأس للجسد
مصنفا منه لم ينشئه من احد
بماء عين واقلامه من جسد
يظن مخبره العسل في زيد
ينشئ ثيابا واشخاصا من الحسد
ربه صادقا لا يظن من تكد
ونكبة حصلت بالافك والفند
انكي بها كل حاضر وكل بد
لما عراني ، من جور الباغي الرد !
بمن يدنس بيت الله بالكند !
عن علم غيره لكن احبل المسد
من الامام ويدنى كل مبتعد
اخرى الذي ضيع العمر في كبـد
شمس وما قام منه العدل للابد

كفى الامان به في كل ما سبل
ابقاه ربي لنا حفظا ومحرسة
ان ابا القاسم الزباني نسبته
يكفيك ما ابصرت عيني بدولته
حق لنا من عظيم القدر نكتبه
لكن سيدنا من حلمه ابدا
وما درى الحاسد المريد من ضمن
وشى فصادف قلبا خاليا عطرا
فكان ما كان من حظ لرتبته
براي من قد بقا باخذ بلدته
فقلت من كمد والنار في كبدي
اشكو لمن خلق الانسان من علق
وما الامير بخاف عنه ذاك ولا
فاصبر لعل يكن عظفا ومرحمة
فحلمه وسع الخلق وعمهم
على الامير سلام الله ما طلعت

قاله وكتبه اخوكم في الله ، ومحبيكم عبد الودود الاندلسي ، اصلا
الشفشاواني دارا .



أحمد بن أبي نافع :

ثم كتب الفقيه الاديب، العلامة المحيب، السيد أحمد بن أبي نافع ما نفعه.
الحمد لله الذي جعل نتيجة العالم انسانا ، وعلمه منطقا وبيانا ،
واصطفى من الخلق عدنان ، ورفع لهم المنزلة والشأن ، والصلاة والسلام
الاطمان الاكملان ، على نخبة الخلق واكرمهم على الحق ، مولانا محمد المختار ،
من عبد مناف ونزار ، وعلى آله واصحابه الانصار ، ما تواتر الاعصار .

اما بعد فان الفقيه النبيه الوجه ، الحبيب النسيب ، الاديب الارب
اللبيب الحبيب العلامة العرفاني ، سيدي ابي القاسم الزباني ، بلفه الله
الامال والاماني ، وابقى ذكره ما تليت المثاني ، ورتت الثوالت والثواني ، كان
وفقه الله صرف شبابه ، في تحري الصواب والاصابة ، فانتصب لخطه البراعة
والكتابة ، وترقى للوزارة والحجابة ، وكان في ذلك المكان ، من اقوى الدعائم

والاركان ، بديع الاحسان ، بليغ البيان ، صاحب المقام الرفيع المكين ، والقدم
الراسخ والتمكين ، جمع للرياسة حسن التدبير والسياسة ، مقصودا في
المهمات ، ولأمانته ونباهته ، ومروءته ونزاهته ، كان فيما بين الملوك سفيرا ،
وصديقا ظهيرا ، وقمرا في الارض منيرا ، الى ان جالت به الاقدار ، وشطت
به الدار ، وخاض البحار ، وجاب القفار ، وسامر السفار ، وانجد واتهم
واغور واشام ، وخالط فاقحم ، وحاج فافحم ، كما قيل

اسري واسير في الافاق من قمر ومن نسيم ومن طيف ومن مثل

ولما عادت أويته ، وسكنت وحشته ، واظفرت رحلته بأكابر العلماء ،
واهل الحكمة والحكم من القدماء ، وءاب من رحلته وقد قضى فرضه ،
واشتاق اليه وطنه وارضه ، فانبسط لاحصاء العلوم بنباهته ، وانقبض عن
العالم بنزاهته ، واقبل على كتبه ودواوينه ، وحذق اليها عيون حدقته وفهمه
ودينه ، وملئت بالعجائب خزانة له ، لما سبق من ولوعه وحبه ، تصدى
وتصدر لجمع الكتاب ، المسحر النهي والالباب ، فهو المسمى « الترجمان
المغرب ، عن دول المشرق والمغرب » احصى كل مبعد ومقرب ، وانسى
الانيس المطرب ، واخذ ما خلفه ابن خلدون ، لانه بالقياس اليه دون الدون ،
وحلك ما حيك في ليل ابن خلكان ، لانه اقتصر على بعض ما كان ، وقصر سهم
خريدة العجائب ، وحاد عن الفرض وليس بصائب ، وطال في خبط ابن
بطوطة ، فازهار حديقته ملقوطة ، وثمار ذلك البستان مبسوطة ، على طرق
التمام محظوطة ، وبتحكيم جداول الحكم منوطة ، وفي كلها اعجوبة وانشوطة ،
وما نسب دوحة الناصر ، منه الا كالجزء العاشر ، او نسبة العلاوة ، من
المحمولة والاناوة ، او الرزمة من القرطاس ، لقصوره عن الادارسة ومفراوة ،
ومن قبل بني وطاس « بستان وناهيك به من بستان ، ازرى بفراس الادب ،
وبحران ونجران وسجستان ، تأنق مؤلفه وتأنق ، ودفق ورونق ، بعد ان
فلسطن وقسطنطن ، وبسط بساط اخبار الملوك ودحاها ، واغطس ليلها
واخرج ضحاها ، وابرز للوجود منطقة بني آدم واملاها ، وجمل من تحت
الارض منهم اعلاها ، وطوق جيد الدنيا وجلاها ، وتوجه بالاشراف الملوك
العلويين ، اعلا الله مقامهم في عليين ، ولم يبق معهم ذكر للامويين ، والعباسيين
ولا للادارسة ولا للزيدانيين ، ملوك وقتنا اقاموا الدين ، واوضحوا السنن
للمهتدين ، اسفر عن عد التهم ورشدهم رشيدهم ، وحسن به في المحافل
تمجيدهم ونشيدهم ، واحيا ذكرهم وجدد مجدهم وحملهم ، وشرقت
شمس ضحاها ، على الذي جمل بالمفاخر ممانهم محياتهم ، وشد عضد الدين
والايمان ، ابو الربيع مولانا سليمان ، ابقى الله الملك فيه وفي بنيه واعقبه ،

وأبد ثناءهم الجميل ، بتأييد الدهر واحقابه ، فلا أحصى ما لهم من الشمائل ،
ولطاف المحاسن والفضائل ، ولو تعرضت لتلك العائر لمعات طروسا ودفاتر ،
ولسللت اسنة من السنة البيان قواضب ، قواضي ، مواضي ، بوارق ، بواتر ،
وكل قاص قيس بهم فهو قاصر ، ولو اني تفرغت للسبق في ذلك المضمار ،
لاكتسبت فرسانه ضمور الخيل وسكون الاضمار ، فلا فاء ظل عولهم الممدود ،
ولاناء جوهر ذاتهم المنضود ، وابقاهم الله للناس آية ، ومنهم المبدأ واليهـم
النهاية ، والسلام كتبه احمد بن ابي نافع وفقه الله .

* * *

العربي الدمناتي

ولما استدعاه الفقيه الاديب ، اللوذعي الاريب ، السيد العربي الدمناتي ،
وطالع ما وصله من الاول والوسط ، سر بصنيعة واغتبط ، فكتب ما نصه :
الحبر الذي فصاحته تحلي اجياد الطروس العاطلة ، والبحر الذي
سماحته تخجل انواء الفيوث الهاطلة ، شهاب العلم الذي لا يخبو واقده ،
وروض الكلام الذي لا يجذب رائده ، السيد الذي هو في جيد هذه الدولة
الشريفة درة ، وفي جبينها غرة ، وفوق هامتها اكليل وتاج ، وفي سمائها سراج
وهاج ، ووسط احداقها انسان ، ولاذاعة مآثرها لسان ، من ساسها بلطيف
تدبيره الصائب ، وذاد عنها بيمين يمنة حدثان المصائب ، حتى بلغت الاشـد
وسوف تزيد ، وشكره كل من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ،
الامجد الانجد ، البركة الاوحد ، سيدي ابي القاسم بن احمد ، ابقى الله مقاصـد
سعدك سافرة الغور ، وآية مجدك خالدة الابر ، وسلام عليك ورحمة الله
وبركاته ، ما تعاقبت غدواة الدهر وروحاته .

هذا ، وقد حليتني اعزك الله بتلك الصحيفة ، الفراء المنيفة ، التي ما
مثلتها لجوهر المودة صدق ، وانعشت بها قلبا طالما وهو لنوائب الدهر هدف ،
فكانت لدي كهبوب السحر ، والذمن طعم الكرا بعد برج السهر ، والله يعلم
قدر محبتي اليك ، وثنائي في كل ناد عليك ، وكفى بقلبك شاهدا ، وان مرأت
المؤمن قلبه كما قيل :

سلوا عن مودة الرجال قلوبكم فتلك عدول لم تكن تقبل الرشـا
وانسي والله

اسائل عن احوالكم فيسرني سماع الذي ابغيه منها واطلب

ولقد سالت الاخ سيدي احمد عن احوالكم الشريفة ، وشيتمكم
الظريفة ، فابدى في الثناء واعاد ، واحسن واعاد ، فانشدته قول رقيق الانشاد:

وحدثني يا سعد عنها فردتني جنونا فردني من حديثك يا سعد

لا حرمتنا الله رؤية طلعك ، والالتقاط مشافهة من ساحل لجتك ، وقد كنت صديان النفس الى ذلك الكتاب ، ومشرئب العزيمة الى معرفة ما فيه من الفصول والابواب ، حتى وردت الكراسة عن استطلاع بمقتضى باعث الود الغير المضاع ، فاجريت طرف طرفي في مضامير الفاظها ومعانيها ، وسرحت نظر ناظري في مبانيها ومفانيها ، فرايت ما سحر العقول ، وبهر ذوي المنقول ، ولم يدع لاحد ما يقول ، كتاب حسن في غير عجز ايجازه ، وكثر في غير ملل اعجازه ، وتناسبت صدورده واعجازه ، جمع عذوبة اللفظ ، ورشاقة المعنى ، وقرب المتناول ، وحاز البلاغة بتقرير المعنى في الافهام ، من اقرب وجوه الكلام ، فخلته روضا قد تفتحت عن أسرار البلاغة ازهاره ، وانفجرت عن جداول الفصاحة أنهاره ، والفيت فيه من أسرار افادتك ، ولطائف اجادتك ، ما يسهل الحزون ، ويسر المحزون ، ويعطل الدر المخزون .

كتاب لو ان الكتب كانت زواهرا تضيء على الافاق كان هلالها

ولا عجب فانك بحر العلوم والادب ، الذي تنسل اليه غواميض لآليه من كل حذب ، والالهي الذي تقلد لاقتناص فرائد فوائده اجتهاده ، واوري في غياهب عزمه زناده ، حتى فاق اصمعي الزمان وحماده ، وصار حريا بقول البحتري ابي عبادة

واذا تألق في الندى كلامه	المصقول خلت لسانه من غضبه
واذا دجت اقلامه ثم اتحت	برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده	منها ويبعد نيله في قربه
حكم فسائحها خلال بنائه	متدفق ، وقلبيها من قلبه
فكانها والسمع معقود بها	شخص الحبيب بدا لعين محبه

تراهنت في ميدان كل معنى بعيد بديع ، حتى اكسدت سوق النباهة على الحريري والبديع ، فبمثل نباهتك تسير الاخبار الى الاقطار ، وفيك وفي بداهتك معجزة وحيرة واعتبار :

له درك من امام عالم	حزت العلا وسموت فوق الفرقد
ناديت كل فضيلة فتسابقت	لحمالك تخفق كالحمام الورد
ولقد ملكت النبيل حتى لم تدع	لسواك الا مثل رشح المبرد
ولعمري لانت اجدر بقول القائل	
اذا قال لم يترك مقالا لقائل	بملتقطات لا ترى بينها فصلا

والله درك فيما أملتته في تقييد العهد ، تفاؤلا بكمال السعد ، فقد حكى
كلامه على حسب الاماني ، وخطت الفاظه على قدود المعاني ، واديت به حق
الصحة ، وذكرني به قضية المغيرة بن شعبة ، جزيت خير الدارين ، وشكر
الخافقين ، والله يبيك آية حق في الخلق ، وشجي للاعداء في الحلق :

ءامين ءامين لا ارض بواحدة حتى اضيف لها ءالاف ءامينا
والسلام وكتب جبكم العربي بن محمد الدمناتي لطف الله به

* * *

عبد الواحد بن احمد بن التاودي بن سودة

وممن كتب على هذا الاسلوب ، من اشتملت على محبته القلوب ، الفقيه
الاديب ، البليغ الخطيب ، ابو الفضل ، سيدي عبد الواحد بن العلامة المشارك
السيد احمد بن الشيخ الاكبر ، والعلامة الاشهر ، سيدي التاودي بن سودة
المري فقال :

سلام كزهر الربا الباسم	يوافي مقام ابى القاسم
وزير الملوك العظام ومن	تقلد بالقلم القاسم
ليهنك مجد كشمس الضحى	وفخر على النائر الناظم
بما قد دعاك اليه الامير	فقمتم وما كنت بالنائم
وجئت بتاريخك المرتضى	يتوج من ملكه الهاشمى
فبالله عفوا على قاصر	فقد جار في مدحك اللازم
وابشر بعيد سعيد سما	ودم كامل العز للقادم

وكتب محبكم وولدكم ، عبد الواحد بن احمد ، بن التاودي ، بن سودة
المري طالبا منكم الرضى .

* * *

ثم تلاه رفيقه الشريف الاديب ، الذي حاز من العلم اوفر نصيب ، السيد
احمد شقور الشريف العلمي فقال

ففي كل عصر قيض الله من يشيد	في العلم والتاريخ اعلا بناء
ينبيء من ياتي بانباء من مضى	كان الذي يصفى بعينه راء
وفي عصرنا قد احرز الفضل فيه ثا	قب الذهن حقاً عالم العلماء
ابو القاسم الحبر المؤرخ من عنت	لاسجاعه اكابر الشعراء
فخاض بحورا في مباحث سره	وحاز الثنا من سائر الفضلاء

وامنه يوم اللقا والجزاء
هدية حب مذنب ذي حياء

ادام اله العرش بדרه طالعا
وبالفضل فاقبل ايها العلم الرضى

* * *

العباس بن احمد بن التاودي بن سودة :

وكتب الفقيه العلامة ، القاضي الفهامة ، السيد العباس بن العلامة ،
سيد احمد بن الشيخ الاكبر ، السيد التاودي بن سودة المري ، ما نصه :
وعلى محل والدنا الفقيه المأورخ النبيه ، الجامع لفضائل الدولتين ، وكاتب
الحضرتين ، الذي اعرب ترجمانه عن دول الاعارب والاحاجم ، التحرير
السيد ابو القاسم ، عليك منا ازكى السلام ، والدعاء بحسن الختام ، على ما
اتحفتنا به من مطالعة اول تأليفكم الترجمان ، الذي جمع اخبار ملوك الزمان ،
ونؤكد على سيادتكم فى الاتحاف بما تيسر من تأليف البستان ، اذ هو ثاني
الجنتان ، ولكم الفضل الجميل ، والثواب الجزيل ، وتفضلوا بقبول ما
سمحت به القريحة ، من الابيات السقيمة والصحيحة ، مع كثرة الاشغال
والاهوال ، بالاقوال والافعال ، فلفقت ما خطر على البال ، وهذه الابيات :

ونفذ من املائه النهى والامرا
يقلدها من لفظه التبر والدرا
لوضعك فى التاريخ طاب بنا نشرا
بما قد طواه الموت اكسبه نشرا
تسامي ففاق النجم والشمس والبдра
ونعمته العظمى وآياته الكبرا
وتقطف من ادواحه العز والفخرا
وشأن كرام الناس ان يقبلوا الهدرا
ولو اننى افنيت فى مدحك العمرا
امولاي فاقبل ما آتيت به شعرا

ايا كاتبها قد احكم النظم والنشرا
وعجز ارباب النهى برسائل
يمينا بمن اولاك اشرف رتبة
كتاب حوى تحقيق انباء من مضى
وبالعلوى المرتضى وجدوده
قلله من ملك سليمان نوره
حقيق بان تعطي من الدر وزنه
ابا القاسم الاسمى اعتذاري اليكم
فاننى لا احصى ثناء عليكم
وبالله عفوا عن لسان مقصر

وكتب ولدكم العباس بن احمد بن التاودي لطف الله به .

* * *

ادريس بن عبد الله الودغيري :

وكتب الفقيه الشريف ، الاستاذ سيدي ادريس بن عبد الله الودغيري :

لقد تيمت دعد بحسن لها قلبي وقدت بنصل اليته من حسننها لبي
وارسلت دمعي حين لم استطع لقا شقيقا لكى احوز من قربها قربي

فناءت وزادت في الجفا بعد ما بدا
فلما فشا عشقي وقل تجلدي
فقلت اشيخ الذكر لا تذكر المناسا
فقلت لها ما الذنب قالت اما سر
ابي القاسم الذي بنا المجد في المعنا
فقلت لها لا يستطيع القريظ مد
فحنت وجاءت بعد عجزي تكرما

محيا يفوت الشمس من غير ما حجب
اتيت اقبل الشرا مظهر الكرب
لقطفك عن وصل المحاسن بالذنب
كت مدح بنات فكر شيخ بلا عيب
لي بالمعرب المهذب الفائق العذب
ح من قلد النحور في لؤلؤ رطب
وقالت فان الاجر في صلة الصب

انتهى ، وكتب محبكم ادريس بن عبد الله الودغيري الادريسي .



العربي بن الهاشمي الزرهوني :

وكتب الفقيه النبيه السيد العربي بن الهاشمي الزرهوني ، هذه الابيات:

طلعت برنامج الكتاب فاتحة	دلت على حسنه وحسن خاتمة
احيا به امما مضت الى سبل	حتى تجلت علينا غير نائمة
فيه الملوك وابناء الملوك وما	تبقى المآثر من ابناء فاطمة
لله در لغواص على درر	به لكل الذي تبغيه ناظمة
فاله يبقيه في الذي يحبه من	عيش رضى وايام مسالمة

وكتب محبكم وولدكم العربي بن الهاشمي الزرهوني العزوزي ،
امننه الله .



محمد الصادق بن ريسون :

وكتب الفقيه العلامة الشريف ، الاديب اللغوي الظريف ، سيدي محمد
بن الصادق العلمي من تطوان ، يطلب نسخ الكتاب والمواجرة عليه ، هو ورفيقه
الاديب سيدي التهامي ، بن العلامة البركة ، سيدي علي احمد الشريف ،
لما بلغهما خبر التأليف ، ما نصه : السيد الذي صفقت مودته ، وخلصت في
ذات الله محبته ، الفقيه النبيه ، العلامة الوجيه ، الفهامة النحرير ، المؤرخ
الشهير ، الكاتب البار ، الجامع المانع ، ذو الاخلاق المرضية ، والمحبة

الخالصة الصافية ، الاخلاص بنواصي المفاخر والمعاني ، ومن له اليد العليا في تحقيق المباني ، ابو المكارم ، سيدي ابو القاسم الزياتي ، ادام الله حفظكم وعافيتكم ، وحرس يمنه وكرمه مجادتك ، وابد بطوله سعادتك ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه الاعلى وتحياته ، عن خير تام ، وهناء شامل للامة عام ، وعافية لجميع المسلمين ، بوجود مولانا امير المؤمنين ، وطول ايامه منصورا مؤيدا ، محفوظا مؤبدا ، وبعد فقد بلغنا خبر تاليفكم الجامع المانع ، المتفق على شرفه ، من غير مدافع ، لما اشتمل عليه من سيرة الاولين والآخرين ، ودول الاسلام ومن قبلهم من المشركين ، وختمته بذكر هذه الدولة العلوية ، التي لم يتقدم فيها ذكر مع الدول ، من اهل عصرنا الآخر والاول ، فجزاك الله احسن الجزاء يوم المكافات والجزاء ، وهذا من امير المؤمنين ، وفضائله التي شملت جميع المسلمين ، فلك الفضل على جميع من يخط بالقلم من الادباء والكتاب ، والفقهاء الملازمين لتكم الابواب ، وقد قمت عنهم بواجب ، وعلى كل وزير وحاجب ، ابقاك الله غرة في وجه الزمان ، في امن وامان ، ثم المقصود والمطلوب من الاخوة القديمة ، والمحبة الصميمة ، ان تتفضل بنسخ هذا الكتاب الجامع ، والديوان الشامل المانع ، وتظهر لنا كتبه من كتبت لكم فيه ، او غيرهم ممن يحسن ما رسمتم فيه ، ليسلم من التحريف والنقص والتصحيف ، وتجبينا عن هذه الرسالة ، فنوجه للطلبة الاقامة ، وبعض الاجرة ليكون هذا الاجر على يدك تتيما لهذه الصدقة الجارية ، التي يبقى ذكرها واجرها ، وذلك من ثمرة التاليف واجادة اشاعته بين الناس ، والله يردك ، والجواب عزمنا عزمنا ، ويسلم على سيادتكم محبكم وابن محبكم ، سيدي التهامي ، بن سيدي علي بن احمد ، بن سيدي مولا الطيب ، بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي ، ويؤكد عليك في الاعتناء بهذا الامر ، بارك الله فيك والسلام محبكم محمد بن عبد الصادق ، بن ريسون العلمي

* * *

محمد بن احمد بناني :

وكتب الفقيه الاديب ، السيد محمد بن احمد بناني رعااه الله ، هذه الرسالة في معنى العتب ، على عدم توجيه التاليف له ، لما بلغه اطلاع رفيقه ، السيد حمدون بن الحاج ، عليه قبل ذلك معنا ونص ما كتب : السيد الذي سادت به الاسياد ، وحاز من المفاخر ما به يستميل القلوب ، باذغان وانقياد ، الجهد الاعظم ، الذي على بابه ينشر الكلام

وينظم ، وبه تفتح المعاني وتختتم ، كاتب الدولتين ، ومؤرخ الحضرتين ، الجامع لما افترق في غيره من المعاني ، علامتنا سيدي ابي القاسم الزباني ، على حضرتك العلية ، والمحفوفة بالمواهب السنية ، اتم السلام والتحية .

وبعد فلقد بلغني ، انك وجهت لمن كان معنا من تأليفكم « الترجمان » ومن الآخر الذي هو « البستان » ، وقدرت بذلك قدره ، ونوهت بمطالعته شمه وبدره ، وجعلتني في حيز الاهمال ، ودفعني عن منصب الكمال ، وتركتني من اهمالك في حيرة ، وتبعت سبيل من جفا ، وسرت سيره ، وشأن من كان مثلك من الاشراف ، سلوك طريق الانصاف ، وان يحكم بالسوية ويعدل بين الرعية ، ومثلك ايها النبيه ، لا يحتاج الى تنبيه ، وهذا القدر كاف في العتاب ، من ذوي المروءة والصحاب ، عليكم السلام ، من محبكم الفقير الجاني ، محمد بن احمد بناني ، كان الله له .

* * *

محمد الشفشاوني :

وكتب الفقيه الاديب ، العلامة الارب ، المدرس الحسيب ، السيد محمد ابن منصور الشفشاوني ، يعاتبنا على عدم توجيه الكتاب له ، ليطالعه من جملة الطلبة ، وكان اذذاك مريضا ، ورءاه عند الفقيه ، السيد حمدون بن الحاج ، فكتب يقول : الفقيه النبيه ، العلامة الوجيه ، غاية الاماني المحب ، السيد ابو القاسم الزباني ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلم لم تعرجوا علينا بحال ، ولم نبق لكم على بال ، وجعلتمونا في حيز الاهمال ، وحططتمونا عن رتبة الكمال ، ووجهتم تأليفكم للقريب والبعيد ، والسفيه والرشد ، كأنك تفرق بين الشقي والسعيد ، وحسبتنا من الجهالة والاجلاف ، وممن لا يعتبر عند الخلاف ، وكأنك لم تعرف مقامي ، في حركتي ومقامي ، وكأنك لم تجزم بمشاركتي ، في النحو والفقه والحديث ، وبأن لي فهما يميز بين الطيب والخبيث ، او كأنك خشيت ان نجعل مقامك في التاريخ والادب والاخبار ، او ننتقد عليك ، ما جمعت من تأليف الاخبار ، كلا ورب الكعبة والمشعر الحرام ، وزمزم والمقام ، فلو اخبرتنا مع من اخبرت ، وذكرتنا فيمن ذكرت ، حتى لا يبقى عليك ملام ، وتبقى علينا العهدة ان قصرنا والسلام ، محمد بن منصور ، ضاعف له مولاه الاجور .

* * *

وكتب ايضا الفقيه الخطيب السيد عبد الواحد بن سودة ، رعاه الله
ما نصه

أبا القاسم الاسمى سلكت الهدى بشرى
أبا الله الا ان يديم لك الصبرا
فشق بضمن الله ربك واغتنم
فقد كان مولانا الامير محمد
وزفت الى عليك منه وزارة
وذا نجله الاعلى اقتدى بفعاله
حقيق بان تعفى وتحظى ببره
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة
كفالك الذي اهديته لمقامه
نشرت به من ءادم سالف الورى
الى دولة عربية حسنية
لقد شنف الاسماع در حديثها
وهذا امير المومنين جمالها
هو الملك العدل الذي في ظلاله
اضاف الى الملك العلوم فاصبحت
روى الجود عنه حاتم وبه اقتدى
حباه له العرش ملك سمي

وهيات للعليا ويسرت لليسرى
ويطلع في آفاق ساحتك الفخرا
ثناء كمقد الدر يبقى لك الذكر
اجل ملوك الارض توجك الامرا
فكانت لكم شمسا وكننت لها البدرا
فاسدى اليك العطف واللفظ والبرا
وتترك خاملا لتكتسب الاجرا ؟
وما زلت تفنى في مدائحه العمرا
كتاب وعى الاخبار ممن مضى طرا
ليتعض الراي ويستعمل الفكر
انافت على الدنيا بنسبتها الفرا
كما عطرت ازهارها النجد والقورا
ونعمتها العظمى وءايتها الكبرى
نعمنا فلم نخش الهجير ولا الهجرا
بحضرته ماسورة تظهر السرا
واخل نهر النيل والقطر والبحرا
سليمان من حاز الولاية والنصرا

* * *

عبد القادر السلاوى :

وكتب الكاتب الاديب ، السيد عبد القادر السلاوي هذه الابيات

توضح اشكالا وتكشف عن سر
حييت به التاريخ من اول العصر
ينبىء عما فات في اول العصر
وحسنه بالنظم في زمن نزر
من ءادم حتى الان من عبد او حر
من انفردوا بالعدل فى النهى والامر
لهم غربنا يسمو على كل ما قطر

أبا القاسم لا زلت فى فلك الملا
سموت على العليا بتأليفك الذى
وضعت كتابا اذهل الكل جمعه
جمعت به ما اغفل الغير ذكره
واخبار ذكر الاقدمين جمعتها
وزينته ختما بذكر ملوكنا
بنو هاشم ما فى الانام نظيرهم

وانحفت في حين به ملك السورى
 ادام اله العرش بדרه طالما
 وصل الهى ثم سلم على النبى
 وءاله والاصحاب طرا بجمعهم
 سليمان من يعطى الجزيل من البر
 بأقصى بلاد الشرق بالفتح والنصر
 محمد المبعوث بالخير واليسر
 واتباعهم فى الدين من اى ما عصر

* * *

سعيد السوسى :

وكتب الفقيه الاديب ، السيد سعيد السوسي

سرحت طرفي بذا البستان مفتبطا
 من ذا الذي اعجبته نفسه سفها
 الفت ذا البحر فى التاريخ ليس له
 وزدته شرفا بذكر ءال على
 ركن المجادة فى دوح السيادة من
 رقيت فى رتب المجد الاثيل فما
 بنيت للملك حصنا لا تزعمه
 تنافست فيه ارباب القريظ وقد
 لا زلت ذا قوم تعلوا على زحل
 سر بما نلته مثلى محبكم
 فاقبل ابا قاسم من قاصر ملق
 بما رايت وبالنفس افديك
 وظن بالزور والدعوى يدانيك
 مماثل ممتع فالله يجزيك
 العز الكرام لهم شيدت مبانيك
 روض السعادة قد حلت مسايك
 فى عصرنا احد يرقى مراقيك
 عواطف الجهل من كيد اعاديك
 طاب لها العيش اذ حلت بواديك
 تباكر المجد والعليا تناديك
 وغص من غيظه بالريق قاليك
 وابشر فان امير الله يرضيك

* * *

محمد الصادق :

ثم كتب الفقيه الاديب ، اللوذعي الارب ، سيد محمد بن الصادق ،
 يطلب انتساخ تأليف « البستان الظريف » فى دولة اولاد مولاي الشريف « بعد
 الفراغ من نسخ كتاب الترجمان ، بما نصه :

ادام الله مجادة وسرمد سيادة محبنا وعشيرنا ، ومشاركنا فى محبة
 ساداتنا وموالينا اهل بيت نبينا ، وملوك مغربنا ، العلامة الداركة الرحالة ،
 الفهامة النسابة ، المتفنن المؤلف الكاتب البار ، الجامع المانع ، ابى المكارم
 والمآثر ، سيدي ابى القاسم الزباني ، أسعدنا الله واياه ، ووفقنا لعمل
 يسكننا بفضل الله ورحمته دار التهاني ، وسلام على سيدنا ورحمة الله

وبركاته ، ما هب النسيم وتوافت نفحاته ، وبعد ، فقد بلفنا من عند محبنا « فلان » اعتناؤك بنسخ التأليف الذي قدمنا لك الكلام عليه ، وكلفناك الوقوف في شأنه ، ولم تتكل به على زيد ولا عمر ، فالله يجازيك عن المسلمين خيرا ، ومثلك أيها النبيه من يقال فيه :

هكذا هكذا والا فلا فهو للدهر بهجة وكمالا

كتاب واي كتاب جمعت فيه رضى الله عنك اعيان الخليقة ، وكشفت فيه عن الحقيقة ، من ابينا ادم الى الان ، واحسنت في ذلك كل الاحسان ، وهو حقيق ان يقال فيه ما قاله الزمخشري في المقامات :

اقسم بالله وعآياته والمشمع الخيف وميقاته
ان الحريري حري بان نكتب بالتبسر مقاماته

وهذا احرى ان يكتب بسواد العين ، ويجازى مؤلفه بأوقار من الجواهر والعين ، فجزاك الله خيرا على الصبر والاجتهاد ، والمكابدة على جمع ما افرق في اقطار البلاد ، والبحث عن شوارده في بطون الدفاتر ، التي لا توجد عند اول ولا آخر ، وحصلتها بالتقييد والمطالعة في الاوراق ، واتي لهم بتلك الدفاتر التي سعت لها في جميع الافاق ، مع الاختصار والايجاز ، وكمال التحصيل والبيان ، وليس الخبر كالعيان ، بارك الله فيك وأبقاك ، ومن سوء الخلق وقاله ، ومن كمال فضلك ، ان تجود علينا بنسخ تأليف « البستان الظريف » ، في اولاد مولاي الشريف » ، وكذلك « الفية السلوك » ، في وفيات الملوك » ، التي جعلتها نظما ، وجعلتها في دول الاسلام كلها ، الى دولة مولانا امير المؤمنين ، السلطان سليمان امير ، وقتنا ، هذا ، إبقاه الله ، وصاحبنا المذكور ، يصرف على نسخها والله يرعاكم ، ويديم مجدكم وعلاكم ، والسلام . محمبكم محمد بن الصادق بن ربسون العلمي كان الله له عامين .

* * *

مؤلف الترجمان والمولى سليمان

ولما اكملته ، كتبت في اخره هذه القصيدة ، اخاطب بها امير المؤمنين ، وامدحه فيها ، وهي :

اتى سليمان يوم العرض هدهده بخبر من سبا ارضى به سيده
وقد اتيت بأخبار الورى جملة شرقا وغربا سليمانا اكن هدهده
فترجماني يفي بما وعدت به وبستان الملك فيه كلما شيده

وان أعاب فلا عيب ولا موجد
 نظما ونثرا وما يدريك ان اخمده
 من كل شط بأخبار الورى قاصده
 ولا تسل عن ثمين الدر ان نقره
 رئيس فلكه من بجمعه استنجده
 قاسم دولته أتى بما وجد
 جرادة لسليمان فما أوجده
 ان الهدايا على مقدار من أنفده
 جئنا به وبأنصاف نزل رشده
 سوى محبة اهل البيت منفردة
 لله ما اعطى عبده وما أخذه
 ويوهب المرء والوهاب لم يسمده
 بالبحث والجد لا بالنبل والشعوذة
 بالله تعلو على الاعداء والحسده
 ومن لآخرى سعى دائمة ءاكدة
 حدودا نجله يحمي لمن أنجده
 ثم البنون ورحمة لمن ولده
 والآل والصحب ما القى السما برده

فان رضي عنهما نلنا المنا والغنا
 لا يفني ما مدحوا كلا وما كتبوا
 اذ بحرته زاخر تأتي زوارقه
 فلا تسل عن خطوب حل مشكلها
 فمن يعارض ذا البحر المحيط سوى
 خديم اعتابه منشى رسائله
 فقبله قدم العصفور قدوته
 وقال فى العذر عن هدية لطفته
 لكننا نرجوا من الله القبول لما
 لم نعتمد بهما دفعا ولا طمعا
 فالرزق يأتي بلا سعى ولا سبب
 ايمنع المرء والقهار يمنعه
 كلا ولا وبلى نعم ونيل المنا
 فاشدد بحبل أمير المؤمنين وثق
 شتان بين الذي يسعى لفانية
 فان فضل رسول الله ليس له
 فالله يبقيه محروسا ويحفظه
 بجاه جده خير الخلق كلهم

المؤلف وكتاب البستان بين يدى المولى سليمان :

ولما رفعت له تأليف « البستان » خاطبته بهذه الايات

واقطف جنا زهره واشرب تجد طربا
 ترى النخيل على ادواحها الرطبا
 قد كرسوه ، بنو الدنيا ونل اربا
 منك العيون جوار حليها ذهبيا
 وان نظقن ازلنا الهم والوصبا
 او بالمرات ندبن قلت ذا عجبا
 بكل طبع ولحن آخذوك سبا
 كرسي الخلافة منصوب لمن غلبا
 والوزراء واهل العلم والادبا
 الا الامام الذي يعلوا على الخطبا
 بسعيه دولة الاسواء والحربا

عرج على روضنا واقطف حدائقه
 وسرح الطرف فى البستان يا سكنى
 فاجن الثمار التي ليست تقاس بما
 وان بلغت الى اكنافه رمقت
 يسحرن ذ اللب حتى لا حراك له
 وان نشدن مديحا او رقصن به
 وان اصخت الى الاطيار اذ سجمت
 وان دخلت الى قصر بديع به
 به الجنود واهل الراي والامرا
 تحالفوا ان ذا البستان ليس له
 الكامل الفضل والدين الذي خمدت

من بد شمل بنى عطا وقرهم
اجلاهم عن امم كانت لهم خولا
نجم الملوك ومن جدد مجدهم
ابو الربيع سليمان الرضى المرتضى
ابقاء ربه للاسلام مرحمة
قتلا واسرى وللحصون قه خربا
وجورهم لحق البربر والعربا
وحاز فضل علي وعليه ربا
كهف المساكين والايام والفربا
يحوطهم من عد ويتغني العطبا

الفية السلوك :

ولما رفعت له تأليف « الفية السلوك » في وفيات الملوك » ، وشرحها
خاطبته بهذه الايات

يا سليمان فقت كل امير
ظهر الحق ما عليه غطاء
وتجلت عن القلوب معان
وزهت حضرة بكونك فيها
وازدهى القرب بسطة وعلوما
ومحى عدلك لنا كل جور
خضعت هبة لك ووقارا
فحوى ما اعتنى به عن بني العص
فاقصدن بابه تجد حكم عدله
واحضرن درسه تجد بحر علم
وله موكب بلا جبروت
سيرة عمريبة نبويـ
خاب والله من يؤم سواكم
قد قطعت البلاد شرقا وغربا
لم يكن عدلكم بمصر وشام
ياخذ العشر كل قاض بمصر
شاهدي ما ترى بارجوزة تا
فتلقني زفافها بقبول
لست بالشاعر المجيد ولكن
ان تكن لي اعش عزيز جناب
وتذكر فانت للذكر اهل
وعليك السلام يا اكرم النـ

ووسعت علما وزدت اهتمام
بك وزاد نائل وعطاء
عجزت عن ادراكها الفضلاء
فهى فى الارض روضة غناء
فحكمت فاس قرطبا الخضراء
واستنارت بنورك الارجاء
لملاك السولة والامراء
سر وما للانام عنه اعتناء
ظاهرا لا يرى عليه خفاء
زاخر لا تكدرنه الدلاء
لا ترى وحشة به وجفاء
ة وكل رطتها علماء
سل مجريا قالت الحكماء
وشمالا وكلها ظلماء
وعراق وكلها عمياء
لا ترعه عقوبة او حياء
هت وبتيها علاها البهاء
ولا تمهلها انها حنساء
صرت ذاك اذ قلت الادباء
وانال من جاهكم ما اشياء
وتعطف فطال منك الجفاء
ساس واعدهم ومنك الوفاء

قال كاتبه عفا الله عنه : ولما وجهت لامير المسلمين ، اطال الله بقاءه ، واخصب للمسلمين حماه وارجاه ، تأليف « الترجمان المغرب » عن دول المشرق والمغرب » ، وطال ما كتب عليه ادباء الوقت ، ومن حضر من كتابه ، ومن له ملازمة بخدمته وابوابه ، اعجبه ما طوقوه به من القلائد ، وسره ما قلده به من الاسجاع والقصائد ، وجه لنا ورقة بخط يده الكريمة ، وبلاغته الباهرة السليمة ، مع اخص خدامه ، وموالي انعامه ، بالثناء الجميل ، والدعاء الجزيل ، وانني على من حلاه من الجميع ، وشكرهم علي ذللك المنين ، وواحد بالاكرام ، وشمول الانعام .

ولما سمع من كتب من الطلبة ، وسباق الحلبة ، بلقدوم الخديم بالورقة ، منهم من سبقه وسمى املم لما تعودوه من انعامه ، وجزيل اكرامه ، وتقدم طائشهم للبحث والسؤال ، ونسجوا في هذا المتوال ، فمنهم من قدم يسأل بنفسه ، ومنهم من وجه جاسوسا من ابناء جنسه ، فكثر علينا طوارق الباب ، وسؤال الخاصة والاصحاب ، والتعريض من ذوي النهي والالباب ، فصرت اعتذر من حيا ، وكالمثبث بعيا ، وعرفت في وابل الحيا ، فلفقت هذه الابيات خشية الوفاة ، اخاطب بها امير المؤمنين ، اصف صورة الحال ، وان كنت لا باع لي في هذا المجال ، لعل اخرج مما وقعت فيه من المحال فقلت :

لم يبق من سالك يرجى ولا ملك
اقام في الملك حكم العمرين وما
اسقط ما سنه من قبله ورعا
بنى سليمان حصنا لا تحركه
دانت للمعوتة املاك مغربنا
سر عظيم من الصنع الجميل فلا
تاتيه رسل ملوك الشرك صاغرة
تهدي ذخائر من حلى ومن حلل
فامتلا الحوض بالوفر الحلال ولم
تفنى وارضى وقام بالحقوق ولم
عم الجنود واكرم الوجود بما
وفاض نيله في الاشراف ، وانبعثت
لم يكتفوا برواتب لهم عينت
وللمساكين والايام مرحمة
وللمدارس شيء لامداد له
وللخصوص عوائد مرتبة

الا الامام الذي طابت مكاسبه
اباحه الشرع فايضت مذاهبه
واذ سما عدله صفت مشاربه
زعازع الشرك لو همت تحاربته
ولو يشا مشرقا حال سباسبه
بطش شديد والبغي كاسره ؟
في لجة البحر قادتهم مراكبه
ومنشآت لقمع من يفاضبه
يشب يفصبه ولا جارت مطالبه
يبخل واعطى لكل ما يناسبه
لم يعهده الى ان كل حاسبه
كتائب العلم في الوقف تجاذبه
وبصلات لمن منهم يصاحبه
منه اليهم لدى الاعياد غالبه
في كل مقدمة رزق يواظبه
من فيضه وكسى عمت سحابه

وغير ذا من خفايا البر نعلمها
 الا الذي سبقت للكل خدمته
 وامتد ذا البحر اعواما معددة
 ما ضر لو بجميل الصنع انعشه
 كما يقول لجمع السائلين له
 والله ما قلت ذا افكا ولا طمعا
 اذ كل مكرومة منكم لنا سبقت
 ففي بوعد لمن جاءك امداحهم
 ثم عليكم سلام الله ما طلعت
 ياتيه سرا فلا تخفى رغائبه
 وقت الشباب وفي الشيب يعاقبه ؟
 فنا اليسار ورزق الله جالبه
 وسره بوعا تمر يخاطبه
 اتانا حلى بذر يفني كاسبه
 لكن لكثرة من يحصى مثالبه
 تكفي فقد ذهب العمر وراغبه
 ولم يزل بعضهم سرا يطالبه
 شمس بشرق وبالفرب تصاقبه

ولما بلغ هذا الخطاب ، عجل برد الجواب ، في اوجز خطاب ، واعتذر
 عن التأخير بشغل البال في حركة الجبال ، وقال هذا النزر قدمته ، لتخرج
 ونخرج من الوعد ، ولا تقع وتقع في الجفاء والصد ، فانظر هذا مع ما ذكره
 احمد بن يحيى البلاذوري المؤرخ قال : كنت من جلساء المستعين العباسي
 لما قصده الشعراء ، فاستأذنته عليهم فقال : لست اقبل الا ممن يقول مثل
 قول البحتري

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسمى اليه المنبر
 قال فرجعت الى منزلي ، وانشأت ابياتا واتيته بها ، وقلت له اني قلت
 ابياتا فيك ، احسن مما قاله البحتري ، فقال : هاتها ، فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه
 وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به ، فرجعت الى منزلي ، فبعث
 لي تسعة آلاف دينار ، وقال لي آخر هذه للحوادث بعدي ، ولك الجائزة على
 والكفاية ، ما دمت حيا ، واستمر حاله معه على ذلك الى ان مات المستعين
 رحمه الله ، ولا زالت مكارمه تذكر ، ومحاسنه في الصحف تنشر ، ولا يحسب
 من يسمع هذا انه تعريض ، بمن سبق في القريض ، فاني والله شاهدت من
 كرمه ، وعظيم انعامه دأسته وخدمه ، ما هو اعلى من هذا وفوقه ، ولا
 بلحق احد مداره او يروم سبقه ابقاه الله يفيض الانعام ، للخاص والعام ،
 والسلام ، كتبه بلقاسم ابن احمد الزباني .

* * *

شقوق أيضا :

وكتبه الفقيه الاديب ، الشريف الحسيب ، سيدي احمد شقوق
الحسني العلمي لما طالع الكتاب ، وما اشتمل عليه من التراجم والابواب ،
وما اضيف له من التأليف ما نصه :

الحمد لله وحده ، و صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه ،
طالمت هذا البحر الراخر ، والديوان الجامع لخبر الاوائل والاواخر ، الذي
الفه الفقيه الجامع بين سعة الحفظ والفهم السليم ، الاديب الاريب الحي
الحسيب جوهر البلاغة وعرضها ، ومقصد الخلافة وفرضها ، الخبر الذي
له قدم على الشعرى العبور ، والمؤرخ الذي له ببحر الانشاء والاخبار عبور ،
منية الاماني ، أبو الفضل سيدي أبو القاسم ، بن أحمد الزيانسي ، صاحب
القلم الاعلى ، والفخر الواضح الاجلى ، الذي سما في سماء السيادة فبهر ،
وتقلب فيها بين جنات ونهر ، وولى قديما خطة الكتابة والوزارة ، وتنعم
كثيرا ، في رياض الرياسة والامارة ، وراج في اسواق المملكة المحمدية رواج
النظار ، وتعلقت بانوار طلعت الاحداق والانظار ، فنهى وامر ، ونفع فيها
وما ضر ، بيد انه كان يبيني الاحكام المخزنية ، على القواعد الشرعية المحمدية ،
ناهيك من رجل حسن الخلق والخلق ، محبا الى جميع الخلق ، حديثه لا
يمل ، واحسانه وكرمه لا ينكر ولا يجهل ، اذا سمعه من سلم ذوقه ، ثار اليه
في الحين شوقه ، بل استحسنه واستملحه ، وروى غرره وملحه ، بضاعته
في اخبار الاوائل والاواخر وافرة كاملة ، وقريحته في التقييد والحفاظ ،
وقادة سائلة ، وله مع هذا « الترجمان المغرب ، عن دول المشرق والمغرب » ،
عدة تأليف راق مساقها ، ومنظومات فاق الدر اتساقها ، ثم « البستان
الظريف ، في دولة اولاد مولاي الشريف » ، ثم « الفية السلوك ، في وفيات
الملوك » ، ثم « شرحها ايضا » لاشتمالها على دول الاسلام كلها ، من الهجرة
النبوية الى وقتنا هذا ، وهو عام اثنين وثلاثين ومائتين والف ، واستطرد
فيها دول العجم ، والروم ، والسودان ، والبربر ، والترك ، والهنود ، والصين ،
والسند ، وغيرهم من الامم ، لم يجتمع ذلك لاحد قبله وفقه الله ، ثم
« رحلة الحذاق ، لمشاهدة الاقاليم والافاق » ، شرح بها الكورة المبسطة ،
المشتملة على الاقاليم السبعة ، وما تخللها من البلدان والبحار والانهار والجزر ،
ومساحة الارض ، وطولها وعرضها ، ومعمورها وقفرها ، حسبما بسط ذلك
حكماء الاسلام ، وحكماء الروم ، وله ايضا « الحادي المطرب ، في رفع نسب
شرفاء المغرب » ، اختصره من بحر الانساب للشيخ المرتضى الحسني ، ثم
الدولة السنية الفاتكة ، في كشف مذاهب اهل البدع من الخوارج ، والروافض

والمعتزلة والزنادقة ، ثم « رسالة السلوك ، فيما يجب على الملوك » ، ثم
الارجوزة المسماة « جمهرة التيجان ، وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان ،
في الملوك العلويين وأشباه مولانا سليمان » ، ثم رحلته المسماة « اباحة الادباء
والنحاة في الجمع بين الاخوات الثلاث » ، ثم رسالته المسماة « حلية الادباء
والكتاب ، في مدح هذا الكتاب » الذي هو الترجمان المغرب ، عن دول المشرق
والمغرب ، ثم « كشف الاسرار ، وهتك الاستار ، في ابطال دعوى اهل الحيل
المبسين ، والشياطين المبسين » ، ثم ارجوزة في « علم السمياء وابطال علم
الكيمياء » ، وكشف حال من يزعمه ويدعيه ، ثم لما طالمت فهرسة هسده
التأليف ، علمت ان مؤلفها ممن عليه المدار والتعميل ، مدحه بعدة ابهاث من
بحر الطويل ، والابيات المذكورة تقدمت في صدر الكتاب ، واما هذه القصيدة
فهي للفيقير الاديب ، اللوذعي الارب ، الذي حاز من العلوم اوفر نصيب ،
السيد عبد الواحد بن العلامة الاكمل ، القاضي الاعدل ، السيد احمد بن
شيخ الجماعة الاكبر السيد التاودي بن سودة الفرناطي المري ، رحمه الله :

وحامله يعطي الثواب ويشكر
ويطلع في برج السعد ويهبر
وما الكنز الا ما تضمن دفتر
تفيد الفتى جاها فينشئ وينشر
ويجلى لنا فيها سرير ومنبر
وان بني الاقلام بالمجد اجدر
ابو القاسم الاسمى الوزير المصلر
امين ثمين بالعفاف مؤزر
فقلنا هي السحر الذي هو يوتر
وجاء بقول الحق والحق انبور
سقامهم من الرحمى معين وكوثر
امام المعالي والامام المظفر
وساعده سعد وفتح ميسر
وشانيه بلقي الردى وهو ابتور
واسمعنا كيف العلوم تحرر
محاربه يشقى ويهجر
عوارفه انهارها ليست تنهر
فضائله في قولنا ليست تحضر
ولادر الا من بنائه ينشر
ولا حمد الا في صفاته يشهر

الا اتما الانسان بالعلم يذكر
وتظهره الايام بعد خموله
فما سبق الا بالنجاة والحجا
وما الربح الا في ادخار معارف
وان رياض العلم تهدي محاسنا
وان بني الاداب هم صفوة السورى
وان الذي اغنى واقنى لديهم
ريقق الحواشي هذبته وقائع
انا باي من نتائج فكره
وجاد بصنع احكمته يمينه
وتوج بالذكر الجميل ايمه
وشرفهم بالاخذ للعلم عنهم
سليمان من ناداه نال كفاية
سليل رسول الله فاز محبه
ملك روى في المدل اعلى رواية
محاربيه تحيي باحياء ليلة
معارفه يشفي السماع صحيحها
سلاسله في علمه ذهبيته
فلأزهر الا من بنائه يجتبي
ولا عز الا من مقامه يقننى

ولا زال في ملك السماء مخلدا اعوذه بالله والله اكبر
واهدي صلاة للنبي محمد تؤمننا مما نخاف ونحذر



قال مؤلفه ، ولما فرغت من شرح الفية السلوك ، واتبعنها بفهرسة اشياخ امير المومنين ، وجمهرة الملوك ، شرعت في جمع ما قيده في رحلاتي الثلاث ، وما شاهدته من المدن والقرى والقلوات ، ومن لقينته بحواضر المشرق من الاعلام والسادات ، وما سمعته من العجائب والفرائب ، وما لحقني في الجولان من الشدائد والمصائب ، وما نلت من اهل الخير والرغائب جعلته رحلة واحدة يتانس بها اللبيب ، ويتجمل بها من له في الادب اوفر نصيب ، وتكون اسوة لكل غريب ، اذ كانت الرحلة الاولى لاداء الفرض والزيارة ، والثانية من امير المومنين رحمه الله في السفارة ، وهذه الثالثة في نكبة الامارة ، حيث وجهني امير المومنين لعمالة وجدة ، فكانت سبب النكبة والجلاء والوحدة ، ثم تداركنا المولى فكانت للخير سببا ، وللمستبصر ادبا ، فسلك في هذه الرحلة مسلك اهل الادب والنجاة ، في جواز الجمع بين الاخوات الثلاث ، وسميتها ترجمانة الدنيا وما بها من الامصار ، وما تغلها من القفار والبحار والانهار ، وما بها من العجائب ، وما اشتملت عليه من العيون ، التي جمعت كل الفرائب .

ولما اكملت نسخها ، ونمقت طرزها ، تاهت على الترجمان الذي هو زوجها ، وقالت له بلسان الحال ، وصرحت بالمقال ، لا تفتخر علي باخبار الملوك ، وانت بينهم فقير صعلوك ، كالاسير والمملوك ، لا تباع ولا تفدى ، ولا تعار لمن يهتدى ، واني والله الحمد خليفة الرسن ، طليقة اللسن ، مباحة لكل نديم ، غني او عديم ، مقبولة عند كل مخدوم او خديم ، من حاضرت لا ينام ، ومن انتشى بحديثي اغناه عن شرب المدام ، فهلم بمجلس الحكم حتى تقضي حقي ، ونخلع من رقبتك عنقي ، وتخلي سبيلي فعلى الله رزقي ، فانك صرت في ايديهم مملوك ؟ ، واني لا ارغب في صحبة الملوك ، فلما ايس الترجمان من عناقها ، ولم يقدر على فراقها ، رفع شكواه لامير المومنين ، فرق له وكتب في الحين ، يامر بتوجيه الزوجة لبعلها ، فهو الاولى ببضعها ، وما يترتب عليه من الصداق ، يعطيه مالكة بعد العناق ، فجهزناها بما تحتاج اليه من المتاع ، امثالاً للامير المطاع ، وحيث اقر الخصم ارتفع النزاع ، اذ نظر امير المومنين ، في أن جمعها مع بعلها احسن له من الابتذال بين البيوت والرجال ، ابقاه الله يحوط اهل الفضل والكمال ، عن الامتهان والسؤال ، ومن جملة جهازها هذه الايات

ام درة فاقت الدرى غراء
يحلوا لها من صحيح اللفظ اصفاء
مثل النسيم شذى ضر وسراء
فاسمع وعي وتحقق منها ادواء
مذزان فيه قوافي الوطى ابطاء
لايما علم تنميه عليهاء
بهية في وشاح الانس عصماء
قبولها ولما يشنها اغضاء
ومشعر حفه نور وللاء
لما بدت للواء الحق اثناء
يعدنا منهما عذب واضواء
من فوزه برضى الرحمان اغياء

خذها مطرزة كالبدر زهراء
قد جاد فكر خبير بالقفار بها
جامعة اخبرت عن كنه منشئها
في كل مرحلة له فيها نبا
باهى الرياض نظاما صنع موطئها
وكيف لا وهى ضمت ايما خبر
خريدة الدهر في الاعصر مفردة
زفت لباب الامام العدل تطلبه
اقسمت برنبا وكعبته
لولاه اقام بهذا الدين جملته
فالله يبقي به نورا وشمس هدى
ويصطفيه بفردوس الجنان له

وهنا انتهى بنا الحد في تقييد هذه الرحلة السعيدة ، والحمد لله
على التمام .

وكان الفراغ من تخريجها ، في ثاني عشر المولد الشريف من عام 233
على يد افقر العبيد وأحوجهم لرحمة الله ومغفرته ، بلقاسم بن أحمد الزياتي
غفر الله ذنبه ، وستر عيبه ، ءامين .

هذه الرحلة المسماة « الترجمانة الكبرى » ، التي جمعت مدن المعمور
كله برا وبحرا ، ولم تقتصر على ما في الرشاطى من الامصار ، ولا على ما
جمعه ابن عبد النعم في الروض المطار ، وما جلبه ابن الجوزي من اخبار
البحار والقفار ، وما في خريدة العجائب من الجزر والعيون ، والآبار والأنهار ،
وما في عجائب المقدور ، من نفائس الاخبار ، وما كان بعدهم من الحوادث
والآثار ، وابرزت ما أغفلوه او لم يكن لهم به شعور وانذار ، وحليتها بحوادث
ونوادر وحكايات ، جلبها المؤرخون الكبار ، كالامام ابن قتيبة ، والمسعودي ،
والطبري ، والذهبي ، وابن عساكر ، والبكري ، والبلادوري ، وابن كثير وابن
خلدون ، وابن ابي زرع ، ابن زيدون ، وابن حزم ، وابن مرزوق ، وابن
الخطيب ، قيدنا من عذر كلهم او فر نصيب ، وما يناسب ذلك من البراهين
القاطعة ، من التفسير والفقه والحديث ، وشواهد العرب قديمهم والحديث ،
للرد على اليهود والمجوس واهل التثليث ، واهل البدعة والاعتقاد الخبيث ،
وكلت لهم بالمكيال الاوفى ، حسبما سطره من تصدى لهم من الايمة ووفى ،
محبة في جنات المصطفى وجملتها قربة للجناب الاعظم ، والسلطان العادل
الافخم ، عالم الملوك وملك العلماء الامام المكرم ، الذي هو في انواع العلوم

المقدم ، المستمد من مواهب الرحمن ، ابو الوفاء **مولانا سليمان** ، امتنع الله بحياته المسلمين ، واعز ببهجته وسياسته اهل هذا الدين ، ءامين ، من جملة جهاز هذه الجارية ، هذه القصيدة الفراء ، وان كانت غير حسنة فهي عذراء ، لاني لست من اهل القريظ ، ولا لي الباع المديد العريض ، واني من المتطفلين فيه ، فليقبله امير المؤمنين على ما فيه ، كما قيل :

وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط ، تبدي المساويا



مصحوبة بسلام عاطر النسم
تحسن من لغة العرب والعجم
يعز من لؤلؤ نثر ومنتظم
خيرة بأصول سائر الامم
من قبل نوح ومن عاد ومن ارم
ثم الفراعين من مصر ومن هرم
والفرس والروم والاتراك من وسم
وما حوى الغرب من مصر الى التخم
وصقلب بعدهم للسد ملتزم
من امة وصفت بالخير او تقم
ثم الجبال وما ضمت من اليهم
ثم المعادن من صفر ومن عندم
واهل بدعتها كالنار في العلم
ومن اناجيلهم تبرى من السقم
ذكر النبي الذي يرسل للامم
فسرها الراسخون من ذوي الهمم
به على غيرها من ناطق بقم
غريبة عجزت عنها ذووا القلم
ومن وقائع في حرب وفي سلم
وارخت جمعتها ربة الرقم
وعن رشاطهم وعن معطارهم
ولم تدع محدثا او كان ذا قدم
له السعادة اذ جاور بالحرم

انت اليك امير الله جارية
سميتها ترجمانة الملوك لما
حليتها بيواقيت حسان وما
فريدة الحسن للآداب جامعة
قد علمت خبر الامصار قاطبة
وما بناه العماليق بشامهم
والحميريون تبع وشيعته
والسود والهند والسند وصينهم
وما باندلس والروم قاطبة
وكلما « بجزور » البحر اجمعها
وبالبحار وبالانهار جملةها
وبالعيون عجائب لها جمعت
ثم بها فرق الاسلام مجملة
ثم نصوص من التوراة قاطمة
وفي الزبور وفي الصحف التي نزلت
وفيهما آي من القرآن مجملة
ومن احاديث خير الخلق ما شرفت
ومن نوازل في الفقه محررة
وفيهما من خبر يحلو ومن حكم
ومن حوادث في الاجيال قد وسعت
اغنت عن البكري والذهبي وعكرهم
وزادت ما اغفلوا وكان بعدهم
زفت الى ترجمانها الذي سبقت

حرم من خضعت له ملوك الوري
سليمان بن محمد الرضى المرتضى
وساسهم بصليل السيف والقلـم
العالم العدل ذو الخيرات والكرم

ثم شيعتها بهذه الايات ، تميما لما رزق من الكلمات

اقسم بالله وءاياته
والمقام الاسمى وزمزمه
والحجر العظمى في طيبته
وبيته المعمور في عرشه
ان سليمان على جوده
لا يعرف الناس سنا فضله
يارب زد للناس في عمره
وبيته المكى ومروته
ومشعر الخيف وميقاته
والمسجد الاقصى وصخرته
وملكوت الله مع ذاته
اعدل اهل الملك في وقته
حتى يشيع الجور مع قوته
وارحم به العاجز عن قوته ؟؟؟

ومما خاطبت به امير المؤمنين ، بسبب قطع الفتوى هذه الايات

يا ملكا يقضى بسنة الامين
نصيحة ترضي امير المؤمنين
قطع الفتاوي لم يكن بمرتضى
من زمن الرسول والصحب وثم
الى الخوارج اذ قام ملكهم
خلفوا ايات الكتاب والحديث
وفي الحديث علماء امتي
والله افى الناس في الكلاله
فيا لها من فتوة الرب الكبير
كذلك قد صرح بالافتاء
واوعد الله بلعن من كنتم
لنا اكيدا جاء في ان الصفا
تفسيره سؤال علم يكتـم
شرع الفتاوي مبرد حر القضا
فانما الاعذار والاجال
تظهره الفتوى ، لهذا شرعت
فيحكم العاصي بدون اعذار
اذ لا يعيد الخصم جهلا يبحث
لولا فتاوي العلماء الاخيار
لولا الفتاوي من يكون مرشدا
لولا الفتاوي العلم صار خاملا

مؤيدا بعون رب العالمين
والعلماء وجميع المسلمين
ولم يقع في الزمن الذي مضى
من بعدهم وبعدهم وبعدهم
ساء فساء صنعهم وفعلهم
وكل ذي علم قديم وحديث
كالانبياء تبليغهم بفتوى
لما استفتوا لصاحب الرسالة
افادت الحض على الفتوى كثير
من بعد الاستفتاء في النساء
الابتوبة وتبيين ختم
ومثله ايضا حديث المصطفى
كاتمـه لجام نار بلجم
من حرج به يسلم الرضا
عساه في العلم له مقال
من اجابها لم يفدن ان قطعت
ودون آجال ودون انذار
والبحث مع قطع الفتاوي عبث
ما قرت الاعين بالمعيار
لجاهل في الجهل مات جامدا
لا مسؤولا عنه كذا لا سائلا

وحسرة القطع لفتوى الدين
بالاذن كى يذيعه الانام
بقوله فاسئلوا اهل الذكر
على سؤال العلم حظ وامر
وانها من فروض الكفاية
عن الاصوليين لامار
من البوادي ومن الامصار
مينا فيه لما الفتوى به
ذو العلم همه الى البحث صرف
اذ نفتت لبلاغنيم القوم
كلاهما مجتهد محمود
من شيء دائما لا قيد فيه
اجر وللمصيب فال اجران
من الامام العدل بضعة الرسول
وصحبه ازكى الصلاة والسلام

شر الهوان حسرة العدين
وددت ان لو سمح الامام
والله قد اوجبه في الذكر
وكم ، وكم من آية ومن خبر
وصرحت بعرضها الرواية
وقد حكى الاجماع في المعيار
على استفتاء العلماء الاخيار
قال خليل في ابتدا كتابه
والعلم ينمو بالخلاف ان خلف
واذا سميك اهتدى في الحكم
بخلفه قبل قضى داوود
لقوله وما اختلفتم فيه
لمخطيء قال النبي العدنان
شفيعه نصيحة ترجو القبول
على النبي وعاله خير الانام

* * *

نقد ابن بطوطة :

قال مؤلفها انما رسمت فيها ما شاهدته في الاقاليم التي بلغتها ، وغيره
نقلته من رحلة العياشي ، ومحاضرة اليوسي ، ورحلة البلوي ، ورحلة ابن
نباتة ، ورحلة السرخسي للاندلس والمغرب ، ورحلة الكردي ، ورحلة البكري ،
واخبار الهند والسند والصين من تاريخ الاسلام للذهبي ، ومن تواريخ بعض
علماء الهند ، اجتمعت بهم بالحرم الشريف وبمكة ، وكنت اسرد عليهم رحلة
ابن بطوطة ، فانكروا كثيرا مما فيها من اخبار ملوكهم ، واما قضاؤه بالهند
ومصاهرته لسلطانها ، فقد ابطلوه بالكلية ، وقالوا هذا غير ممكن ، فبسبب
ذلك لم انقل من خبرها شيئا ، ثم بعد ذلك وقفت على ترجمته في الاحاطة ،
لابي عبد الله الخطيب ، نقلا عن شيخه ابي البركات البليغي ، ان محمد بن
عبد الله اللواتي الطنجي ، المعروف بابن بطوطة حاله ، كان رجلا له مشاركة
في الطب ، وارتحل للمشرق وتزايى بالصوفية ، وجال الاقطار ، ودخل بلاد
العجم ، والسند والهند والصين ، وعاد لبلده طنجة ، وجاز البحر للاندلس ،
وبلغ غرناطة ، واجتمع بفقهاءها في دعوة ، وكان يحدثهم عن رحلته يومه وليته ،
فاستفربوا اخباره واستبعدوها ، وقال البلوي في رحلته ، فترجمة ابن

بطوطة ، انه لما عاد من رحلته ومن لقيه بها من الملوك ، وان ملك الهند صاهره وقلده القضاء بمدينة العظمى ، وحصل من الاموال عددا كثيرا ، زيفوه وكذبوه ، ثم عاد لبر العدو ودخل مدينة فاس ايام السلطان ابي عنان فارس ابن الحسن المريني ، ولم يجتمع به ، ثم توجه للصحراء ثم للسودان ، بحسب ان ملوكه كملوك الهند وارضه مثلها ، فحقق سعيه ووجد الارض غير الارض ، والناس غير الناس ، وبلغ خبره للسلطان ابي عنان ، فكتب له واستقدمه ، ولما اجتمع به عاتبه على عدم الاجتماع به لما قدم من الاندلس لفاس ، وكان ابو عنان فرغ من تشييد المدرسة المتوكلية التي بطالعة فاس ، فقال له : يا مولانا السلطان ، اتما اتيت لفاس بقصدك والمشول بين يديك ، ولما دخلت هذه المدرسة التي شيدت ، ولم أقف على مثلها فيما شاهدته في المعمور كله ، قلت والله لا بد لي ان اتم عملي ، وابر قسمي بالوصول الى اقاليم السودان حتى اشاهده ، واقسم ان ليس في المعمور كله مثلها ، فحقق الله ظني ، وابر يميني ، هذا موجب تأخيري عن الثول بين يديك ، فأكرمه السلطان ابو عنان ، وأجرى عليه الانعام ، وأمره ان يؤلف رحلته ويذكر فيها مدرسته التي زعم انها لا نظير لها في المعمور انتهى .

قال كاتبه عفا الله عنه ، وهذا من التفاخي في الكذب ، ودليل على ما لمزه فقهاء الاندلس ، فان في كل اقليم من اقاليم بلاد العرب ، كمصر ، والشام ، والعراق ، التي شاهدناها من المدارس والمساجد ، ما هو مثلها واعلى منها ضخامة وتأنقا وحسنا ، واما بلاد العجم ، والترك ، فحدث عن البحر ولا حرج ، فكل مسجد ، وكل مدرسة صغيرة او كبيرة ، فوقها واعظم منها ؟؟؟؟ واتقن منها ، وما وصف به المدرسة العنانية لبانيها ، ابو عنان رحمه الله ، فانما قصد به مدحه والتخلص منه بتلك الحيلة التي نجح سعيه بسببها ، غفر الله لنا وله ، ولقد اخبرني احد طلبة السلطان ، سيدي محمد رحمه الله ، انه كان يسرد عليه رحلة ابن بطوطة ، وساق كلام ابن تيمية في الاستواء ، والنزول ، فنزل من محل جلوسه ، وقال كنزولي هذا ، فقال له السلطان سيدي محمد ، اطو ذلك الكتاب وبعه في السوق ، وكل ثمنه لحما ، هذا رجل كذاب من اهل التجسيم كمن نقل عنه ، فوالله لو حضر بين يدي لاضر بسن عنقه ، فقد تحقق عنه ما وسمه به اهل الاندلس من الكذب ، وسيما اذ هو من اهل البدع .

وهنا انتهى بنا الحد في تقييد هذه الرحلة المباركة ، وكان الفراغ من كتبها في متم ذي الحجة الحرام ، من عام ثلاثة وثلاثين ومائتين والـف ، رزقنا الله خير ما بعده بمنه وكرمه ءامين

الفهارس

- (1) فهرس المواد
- (2) فهرس الاعلام
- (3) فهرس الاماكن
- (4) فهرس اسماء الكتب الواردة في الترجمانة
- (5) جدول تاريخى يتضمن الحوادث التى حصلت فى تاريخ العالم القديم
- (6) جدول مقارنة السنة الهجرية بالسنة الميلادية

فهرس مواد الترجمانة الكبرى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
96	الزيانسي في تونس	2	اهداء المؤلف
96	الزيانسي في بلاد الترك		كتاب من امير المؤمنين المولى سليمان
97	. . في اسطنبول		الى ابي القاسم الزياني
101	حكاية عجيبة . . في سبط ابن الغارضي		اهداء على اهداء
	حكاية مستملحة وقعت في زمن	9	مقدمة الكتاب
102	مولانا سليمان	11	عصر الزياني والمولى محمد بن عبد الله
103	بعض عجائب مدينة الاسطنبول	13	خلافته وثمانه
	الزياني وابن عثمان في بيت	16	محمد بن عبد الله الملك
104	كمال الدين باشا	17	جيشه وفتوحاته وعمرانه
106	حكاية للمقري بمصر	18	ثقافته وادارته وسياسته
108	ما قيل في الحسد نظما ونثرا	19	علاقاته الخارجية
109	تقدير كمال الدين باشا للزياني	29	ابو القاسم الزياني والتاريخ
	ترتيب العلماء في الاسطنبول ومرتب	35	آثاره ومؤلفاته
111	كل واحد في الشهر	49	مقدمة المؤلف
113	كيفية اختبار المعلمين	53	منهاجه ومصادره
114	فتح القسطنطينية عام 857 هـ	55	دوافع تاليغه
	مساجد الملوك والامراء والوزراء	56	مولده وتعليمه واساتذته
115	وعدها وعدد مساجد الخطبة	58	مولد المؤلف
119	المؤلف مع السلطان عبد الحميد	58	الرحلة الاولى
120	كيف يفرق المرتب العسكري	59	في مصر مع والده
	ملاقات المؤلف مع السلطان عبد الحميد	60	وفاة السلطان مولانا عبد الله
	لما اراد الاعانة من سيدي محمد بن	60	العودة والعمل مع السلطان
123	عبد الله	65	سفارة المؤلف 1200 هـ
	الكتب التي اشتراها المؤلف للسلطان	66	المغرب وحدوده
126	سيدي محمد بن عبد الله	67	جبل دن
127	تاريخ آل عثمان	69	اصول البربر
	الزياني في طريقه الى المغرب	71	وصية عبد المؤمن بن علي ولده
129	وما حصل له	74	اعتراض المؤلف على ابن خلدون
131	الزياني في المغرب بعد السفارة	75	سبب حركة مولانا سليمان 1234
133	مكيدة فيصّر لسابور	88	مسجد قرطبة
139	نكبات المؤلف وصنع اليزيد معه	89	مدينة طليطلة
140	ولايته على وجدة وتكته ايضا	90	بظلموس واضع الاسطراب والكورة
141	مدينة وهران من بناء الروم	91	اول من عمر الاندلس
142	دخول المؤلف مدينة تلمسان وما وقع له		الحروب التي وقعت بالاندلس بين
145	الخبر عن مدينة تلمسان	92	الاجنساس
145	بلوغ مولانا اندريس للمغرب 170 هـ	94	اول من فتح الاندلس طريف وطارق

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
194	المؤلف مع حفيد ابن يعقوب	146	موسى ابن ابي العافية الكناسي
195	المتمسك العباسي	146	قام بدعوة الشيعة
196	وصف الاسكندرية القديمة	147	تداول الدول لملك المغرب
197	المنار وعمود السواري الذي	148	خبر تلمسان ومن ملكها ودخول
198	بالاسكندرية	149	الترك اليها
199	عجائب الدنيا اربعة	150	ما بقي من مدن الواسطة التي بين
203	الاسكندرية الجديدة استت عام 500هـ	153	تلمسان والجزائر وما ليس منها
204	سبب ابطال المرأة	155	قبل الاسلام وبعده
205	نهر النيل	157	فاتح المغرب الاقصى عقبة
205	حكاية الخصب وجوده	159	التعريف بالاخصري صاحب السلم
206	الخبر عن مزاراتها وايام الزينة بها	166	قبر نبي الله خالد بن سنان العبسي
209	واحتفال اهل مصر بخروج المحمل	166	ببلاد الواسطة
211	الذي عليه كسوة الكعبة المكرمة	167	ما اجتمع به صاحب الرحلة من
213	المشهد العظيم بمصر المحتوي على	171	العلماء بقسنطينة
217	جماعة من اهل البيت ض عنهم	172	التحذير من الخدمة مع الامراء
218	قبر الامام الشافعي ض	173	ما كان يعطي جنس الفلنك للسلطان
218	بقالة الشمراني في الامام مالك	174	سيدي محمد بن عبد الله
219	وتلميذه الامام الشافعي	175	هدية الباي للمؤلف
220	خروج المحمل الكبير وكيفيته وسفارة	177	قرطاجنة ومؤسستها
220	المؤلف الى الحج ضمن الوفد	179	تونس اسمها المسلمون
221	المصري	181	باني المهدي التي بافريقية
222	مسجد السلطان حسن لا ثاني له	183	المهدي المصري
222	في مصر ولا في غيرها	184	سفر المؤلف من تونس الى اسطنبول
222	كيفية خروج ركب المغرب	185	لا وجود للقبال عند الترك
222	ذكر منازل الحجاز	186	ما وجهه الاغا للمؤلف
223	البويب وهو باب الدرب	187	الاعتناء بالاشهر الثلاثة ومن
223	عجروود	188	يخرج بالصرة
223	وادي المنصرف	189	الخبر عن سيرة امين الصرة
223	وادي القباب	190	سليمان افندي معنا في الطريق
223	وادي تيه بني اسرائيل	191	حمام القنطرة
223	قلعة نخل الحمية	192	تاريخ بلاد الشام
223	وادي القريفي	193	دمشق وما بها من المباني والبساتين
223	بئر الصلاة	194	الجزيرة
223	سطح العقبة	195	العراق
223	العقبة	196	مدفن سيدنا علي عليه السلام
223	وادي بشاطي البحر	197	خصائص هذا المشهد
223	ظهر الحمار	198	اصحاب الرفاعي
223	بئر الجزمين	199	مدائن صالح زها البيوت المنحوتة
223	الشرفة	200	ما بالدينة المنورة من الصحابة وازواج
223	غار شعيب	201	النبي ص ولذريته والشهداء ض
223	عيون القصب	202	طول المسجد الحرام وعرضه
223	بئر المولايح	203	ملافة المؤلف مع الوزير يوسف باشا
223	دار السلطان	204	مدن الجزيرة
223	بندر الازلم	205	حكاية ابراهيم الدمياطي
224	اصطبل غنترة	206	مقام المؤلف بمصر
224	وادي الاراك		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
250	انظر كيفية هذه المرس	225	مفرش النعام
251	الخبر عن سيرة ملك الترك	225	بركة الحرة
253	مدينة بالهند مسخ اهلها ؟..	225	الحنك
	النساء اللاتي يحرقن انفسهن	225	المقبة السوداء
253	على موت ازواجهن	226	مفازة نيظ
	فتح الهند عام 500 هـ على يد	226	الاباطيح = طراطر
254	السلطان محمود	226	وادي النار
255	ممالك الهند التي في البر	226	الخصيرة
255	جبل سرنديب الذي نزل به آدم	226	بندر الينبوع
256	حكاية مستملحة على حمار القاضي	227	الدهناء
258	زعم كثير من الملوك الماضين المهدوية	228	قاع الفروة
260	ما قتله احمد الجزار المني المهدوية		جبل القروود
265	اتقان المسجد الاعظم بمدينة الخليل		وودان
266	المسجد الاقصى بمدينة القدس		سبيل محسن
268	حكاية عجيبة		بستان القاضي
269	قبة الصخرة	...	رابغ
	عدد فناطر الرصاص والنحاس على	229	ذي الجحفة
270	قبة الصخرة		الجريئات
271	الصخرة الشريفة		عقبة السويق
272	قبة السلسلة ، وما كتب عليها		خليص والديسة
273	ابواب المسجد الاقصى وطوله وعرضه	...	مدرج عثمان
275	اول من بنى المسجد الاقصى	230	جبل العميان
276	دمشق		الخوجي
	دخول المؤلف لازمير وما وقع	...	ثنية كدا
280	له مع صاحب الجمرک	231	باب السلام
	رجوعا لما بقي من خبر فتح الترك		ذكر دخولنا مكة زادها الله شرفا
282	لمدن الروم	231	وتعظيما
283	الكسكس وسليمان عليه السلام	231	المعتزلي وابو القاسم
284	اول ما فتحه الاتراك من بلاد الروم	232	القاضي الذي اظهر العدل قتل بالمدينة
	تقسيم كل اقليم من الاقاليم السبعة		تأليف « الذهب المسبوك وعمل
288	الى عشرة اجزاء ومن عمره	233	عظماء الملوك »
288	الاقليم الاول	235	عدل كسرى انو شروان
289	» الثاني	235	ضخامة ملك كسرى
...	» الثالث	236	هدية ملك الهند لكسرى
290	» الرابع	236	شجر الكادي افضل انواع الطيب
	» الخامس	237	خواتم كسرى الاربعة
...	» السادس	237	ملك الدنيا اربعة
291	» السابع		عمر الاسكندر اليوناني ومدة ملكه
291	البحر المحيط	242	16 سنة
292	ابرهة ذو النار واصنافه الثلاثة	242	اقوال الحكماء
293	البحر الاول		ما وقف عليه المؤلف من كتب
293	الخليج الاخضر	243	التاريخ بمكة المشرفة
294	خليج القلزم	243	بنو الاربعمين
294	البحر الثاني		بيع هذه البلدة وشراؤها بالاوراق
295	الخليج الاخرينطش	249	المطبوعة
295	البحر المظلم	249	صين الصين وعجائبه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
305	جزيرة اطوران	296	العنبر وخواص حجر البهت
...	» السمالي	296	بحر الصين اكبر البحار الا المحيط
...	» التماسح	297	بحر فارس وما خص به
306	جزائر سرانديب	...	بحر عمان
...	جزيرة كلة	...	بحر القلزم
...	جزيرة هزك وسلاط	...	بحر الزنج
...	» برطاليل	298	بحر المغرب
307	جزيرة القمر	...	بحر الخزر
...	الجزر الثلاث	299	جزر البحر
...	جزيرة صيدون	299	الجزيرة الخضراء
...	» الطوبران	...	جزيرة منورقة
...	» القومس	...	جزيرة ميورقة
308	» رامنسي	300	جزيرة برطماعون
309	جزيرة العباد	...	» سردانية
310	اشهر الانهار :	...	» صقلية
...	نهر ائل	...	» جالطة
...	نهر الريبجان	...	» مالطة
...	» اشعار	...	» كندية
311	» جيعون	...	» المسورة
...	نهر حصن المهدي	...	» اثريطش
...	» خزلج	...	» الجوخان
...	» دجلة	...	» ساقس
...	» الذهب	...	» مدلى
312	» الرس	...	» لمنسى
...	حكاية عجيبة	...	» رودس العظمى
...	نهر الزاب	...	» اسطنكوى
...	» زمرود	...	» قبرص
...	خواص هذا النهر	301	جزر البحر الاعظم الغربي
...	نهر سحرة	...	الجزر الخالدات
313	نهر سلق	...	جزر كنالية الثلاثة
...	» طرية	...	جزيرة قنادس
...	» العاصي	302	جزيرة الاشونة
...	» الفرات العظمى	...	جزيرة انقلاطرة
...	» القفودج	...	» بن سلاتمة
314	نهر الكر	...	» برقاعة
...	» مهران	...	» ماركة
...	» اليمن	...	جزر بحر الهند والسند والصين
...	» هندمند	303	جزيرة الورد
...	» العمود	304	» اليافوت
315	نهر النيل المبارك	...	» الزنج
316	عجائب العمون	305	» الرخ
...	عين الريبجان	...	» القروود ؟
...		...	» الوالى والى
...		...	» السحاب
...		...	» القمر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
334	جبل الرقيم	316	عين بقرية من قرى قزوين
335	» نانك	» بالداخان بالدامقان ؟ ؟ ؟	...
335	جبل ساوة	» بلاستان	...
...	» سيلان	» باحيان	...
336	» السمان	» جاج	...
337	» الشمم	» زغر	317
» الشب	...	» سياه سنك	...
» الصور	...	» الاوقات	...
» الصفا	...	» شير كيران	...
338	» صقلية	» العقاب	...
» الطاهرة	...	» غرناطة	...
» طبرستان	318	» فزنة	...
339	» طور سيناء	» الفرات	319
» طور هازون	...	» نهاوند	...
» فرغانة	320	الابصار وعجائبها	...
340	» قاسيون	بئر ابي كود	...
» الهند	...	بئر بابل	...
» تلاسيم	323	بئر يرهوت بحضرموت	...
341	الاحجار وخواصها ومنافعها	» قضاة	324
الحجر الابيض	» بن علام اليهودي الذي سحر	...	...
» الاحمر	النبي عليه السلام	325	...
» البنفسجي	بئر زمزم	...	...
» الاخضر	» اريس	326	...
342	» الاسود	» المطرية	327
» الافر	» العظيمة	...	...
» الاصفر	حكاية	...	...
» حجر السامور	ذكر الجبال وما بها من الآثار :	327	...
343	» حامي	328	جبل كاف
» الخطاف	329	» اولسناك	...
» الرجا السفلاسي	...	» ابي قبيس	...
» المنونو	...	» رواند	...
» القسي	...	» سنسنان	...
» المطر	...	» اسيرة	...
343	» الحية	» النيز	...
» السبع	330	» البرانس	...
344	» السبنالج	» القدس	...
» الماس	...	» قبيس	...
» الجزع	...	» الزورا	...
» البحر	...	» الجودي	...
» الدجاجة	...	جبل حارث وحويرث	...
» البهت	331	جبل حراء	...
» المفطيس	...	جبل جورفون	...
346	الاحجار الملبدة ذوات الجواهر	» الحيات	332
» حجر اليافوت	...	» نهاوند	...
» الدر واللؤلؤ	333	» الربيوة	...
348	» البلخش	334	» رمسوي

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
397	جواب التونسيين	348	حجر الزبرجد
412	مؤلفات المؤلف	...	» الدهنح
416	حديث ابي زر	...	» الزمرد
	اسماء الملوك العلويين من المولى	...	» الباهت
	الحسن الداخلى الى المولى سليمان	...	» الفيروزج
419	نظما	349	» المرجان
420	ولايتهم بالرموز	...	» العقيق
421	عمود نسبهم نظما	...	» الكهريا
	« فى السيرة النبوية »	...	» البلور
422	نسب رسول الله (ص) نظما	...	» الزجاج
427	عبد الله ابو النبى	350	» الازورد
428	عبد المطلب	...	» التوتيا
429	تزوج عبد الله آمنه	...	» الالمد
433	عبد مناف وقصى وكلاب	...	» الملحج
434	كلاب بن مرة		ذكر حيوانات النعم
442	اولاد اسماعيل عليه السلام	351	خواص اجزاء الابل
443	ابراهيم عليه السلام	...	خواص البقر
444	اختتانه عليه السلام	352	خصية المعجل
...	وفاته عليه السلام	...	خواص اجزاء بقر الوحش
445	نوح عليه السلام	...	خواص اجزاء الجاموس
449	لامك بن متوشلخ	...	خواص اجزاء الصان
...	اخنوخ بن يزد	353	خواص اجزاء المزمز
450	يزد بن مهليل	...	خواص اجزاء الفزال
451	مهليل بن قينان	353	تفصيل الكرة « المبسوطة »
...	شئت بن آدم	354	الافليم الاول
...	آدم عليه السلام	...	« الثانى
460	الطائفة التيجنية	...	» الثالث
	كتاب امير المؤمنين المولى سليمان	...	» الرابع
466	ضد البدع	...	» الخامس
475	الجامعة فى ذكر مدن الارض	...	» السادس
476	حرف الهمزة من مدن المغرب	355	» السابع
	« الباء من مدن المغرب	357	ما نسب لابن زكري
...	« التاء من مدن المغرب	358	حفاظ المغرب فى القرن 11
478	مدن المغرب الاوسط	361	مطالب علماء العرب لال عثمان 1151
479	مدائن ارض افريقية	363	الخبر من وصولنا لتونس
480	مدن ليبيا	364	قصيدة للمؤلف فى الكرنطية ؟
481	مدن مصر		تأليف تحفة الاديب فى الرد على
481	مدن ارض السودان	365	اهل الصليب
482	الهند		هذا الرجل نحا نحو عبد الله بن
483	مدن الهند	366	سلام فى اسلامه
483	السند		المدن التى كانت للروم واستولى
483	الصين	367	عليها العرب
485	مدن الاندلس		رجوعا لخبر تونس واقامتنا بها
486	مدن الروم المجاورين للاندلس	373	ثم المود الى المغرب
487	نجلاطرة		رسالة محمد بن عبد الوهاب الى
488	مدن الخزر والارمن	394	علماء تونس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
553	محمد بن عامر المصداني	488	مدائن بلاد الروم المتصلة بالشام
554	محمد بن هنيو اليازغي	489	مدن الشام
555	ابو بكر بن ادريس المنجيرة	490	مدن جزيرة ابن عمر
556	احمد زروق	491	مدن العراق
557	عبد الودود الاندلسي	492	مدن الحجاز
559	احمد بن ابي نافع	492	مدن جزيرة العرب واليمن
561	العربي الدمناتي	495	بلاد فارس
563	عبد الواحد بن احمد التاودي	496	مدن الاهواز
564	المعالي بن احمد التاودي		مدائن الصفد ، والشاش ، والتلة
564	ادريس بن عبد الله الودغيري	497	وفرغانة وشروسة
565	العربي بن الهاشمي الزرهوني		افتراق النصارى على 72 فرقة
565	محمد الصادق بن ريسون	501	كنبي اسرائيل
566	محمد بن احمد بناني	501	الفصل الاول في اصلهم وعددهم
567	محمد الشفاونسي		رد الامور التي عابها النصارى على
568	عبد القادر السلاوي	519	المسلمين
569	سعيد السوسي	542	فقد المؤلف ولسده
569	محمد الصادق	544	الزباني وآراء معاصريه
570	مؤلف الترجمان والمولى سليمان	547	رسالة امير المومنين المولى سليمان
	المؤلف وكتاب البستان بين يدي	547	احمد سقور
571	المولى سليمان	548	الزباني ونسبه البربري
572	الفية السلوك	549	كتاب المؤلف لعمدون بن الحاج
575	شقور ايضا	551	جواب عمدون بن الحاج
581	نقد المؤلف لابن بطوطة	552	رسالة المؤلف الثانية لعمدون

فهرس الاعلام

ابن الخطيب - 51 - 54 - 64 - 144
 426 - 479 - 538 - 540 - 551
 580
 ابن خلدون - 51 - 54 - 69 - 70 - 72
 74 - 185 - 425 - 426 - 580
 ابن خلكان - 64 - 185 - 210
 ابن دبوس - 106
 ابن رشد - 467
 ابن رشيقي - 163
 ابن الرقيق - 51 - 145
 ابن زريق - 408 - 410
 ابن زيدون - 54 - 411 - 580
 ابن زكرياء - 444
 ابن زكري - 459 - 361 - 417 - 421
 426 - 427
 ابن الزجاج - 246
 ابن سعيد السوسي - 55 - 426 - 529
 ابن شقيلة - 479
 ابن شعبان - 246
 ابن سعد - 461
 ابن الصانغ - 107
 ابن طولون - 210
 ابن عباس - 74 - 269 - 313 - 377
 339 - 428 - 430 - 437 - 443
 450 - 459 - 460
 ابن عباد - 107
 ابن عبد البر - 51
 ابن عبد الحكيم - 201
 ابن عبد السلام البناي - 417 - 418
 424 - 428 - 429
 ابن عبد المنعم - 53 - 580
 ابن عثمان - 61 - 15 - 121 - 167
 384
 ابن عرفة - 150 - 246 - 468
 ابن العربي - 51 - 78
 ابن العريف - 106
 ابن عطية - 541
 ابن عساکر - 53 - 457 - 580

((١))

آدم - 92 - 244 - 257 - 277 - 330
 419 - 424 - 445 - 450 - 451
 452 - 453 - 455 - 456 - 457
 458 - 459 - 485 - 519 - 522
 529 - 534 - 540 - 541 - 572
 ابن ابي بكر الدلاي - 361
 ابن ابي زيد - 49 - 70 - 74
 ابن ابي ذئع - 54 - 425 - 580
 ابن ابي العافية - 146
 ابن ابي العيش - 146
 ابن ابي الخصال - 440
 ابن ابي شعبة - 428
 ابن ابي المنصور - 183
 ابن اسحاق - 430 - 433 - 438 - 536
 537
 ابن الاثير - 433
 ابن الانباري - 438
 ابن البر - 106
 ابن بشير - 107
 ابن بشكول - 51
 ابن بطال - 467
 ابن بطوطة - 583
 ابن تومرت - 79 - 478
 ابن جرير - 246
 ابن الجوزي - 53 - 240 - 430 - 446
 580
 ابن الحاج - 246
 ابن الحاجب - 467
 ابن حبيب - 460
 ابن حجر - 49 - 454
 ابن حزم - 49 - 51 - 54 - 107 - 361
 408 - 425 - 538 - 539 - 540
 580
 ابن حيان - 539
 ابن خزد - 72

أبو دلف - 497
 أبو الدرداء - 182
 أبو در الخشبي - 436
 أبو در الفغاري - 417 - 418 - 455
 أبو زرعة - طريف - 81
 أبو زكرياء (أمير) - 408
 أبو سعيد الخلري - 187
 أبو سعيد بن حرب - 159
 أبو سعيد السلوي - 429
 أبو سعيد عثمان - 142
 أبو السعود - 184 - 195
 أبو سالم العياشي - 372 - 413 - 416
 أبو عبيدة - 50 - 278
 أبو عبد الله العيني - 256
 أبو عبد الله البكري - 218
 أبو عبد الله القسطلاني - 544
 أبو عبد الله الحميري - 411
 أبو عبد الله الخروبي - 475
 أبو عبد الله ابن الخطيب - 472
 أبو العلاء المعري - 56 - 181 - 552
 أبو العباس السفاح - 117 - 160 - 161
 449 - 555
 أبو العباس بن الربيع - 450
 أبو عمران المصري - 147
 أبو عنان - 148 - 583
 أبو علي اليوسي - 385 - 389 - 416
 أبو الفرج الاصبهاني - 63
 أبو فارس المازوني - 549
 أبو فارس الرسموكي - 389
 أبو القاسم الزياتي - 42 - 74 - 110
 189 - 233 - 381 - 549 - 552
 553 - 554 - 555 - 558 - 561
 563 - 568 - 569 - 571 - 576
 أبو محجن الثقفي - 159
 أبو مدين - 152 - 153 - 266
 أبو منصور الاصبهاني - 246
 أبو المهاجر الانصاري - 145 - 149 - 163
 أبو موسى الاشعري - 180
 أبو مسلم الخراساني - 493
 أبو نواس - 160 - 162
 أبو الهندي - 160
 أبو الهول - 178 - 180
 أبو يوسف يعقوب - 361
 أبو يزوي النكاري - 481
 ابراهيم باي - 528
 ابراهيم النميطي - 194 - 527

ابن عسكر - 369 - 461 - 476
 ابن عطاء الله - 210
 ابن عازي - 246 - 371 - 418
 ابن الفارسي - 100 - 101 - 209
 ابن الفقيه السيرفي - 309 - 333
 ابن العاسم - 467
 ابن قتيبة - 53 - 432 - 433 - 580
 ابن العيم - 444
 ابن كثير - 53 - 580
 ابن ماجة - 425
 ابن مرزوق - 54 - 144 - 246 - 580
 ابن مسعود - 443 - 447 - 460 - 465
 ابن ملجم - 191
 ابن المنذر - 459
 ابن النحاس - 104
 ابن النحوي - 106
 ابن هاشم - 435
 ابن هشام - 50 - 240 - 445
 ابن الوردي - 62
 ابن يحيى - 97 - 98 - 99 - 121 - 167
 172
 ابي ابن كعب - 182 - 445
 ابو ايوب الانصاري - 100 - 168 - 216
 ابو ادريس الخولاني - 418
 ابو بكر السكتاني - 150
 ابو بكر الصديق - 50 - 53 - 186
 332 - 336 - 401 - 469 - 532
 ابو بكر الطروشي - 465
 ابو بكر اللموني - 72
 ابو بكر الدلاي - 360
 ابو بكر يحيى بن مجيد - 540
 ابو جعفر المنصور - 145 - 254
 ابو جعفر الداودي - 495
 ابو جهل - 229
 ابو الجهم - 50
 ابو حامد الهندي - 306
 ابو حامد الاندلسي - 319 - 337
 ابو حنص بن شاهين - 457
 ابو الحسن الفرناطي - 178
 ابو الحسن الريني - 148
 ابو الحسن بن المنتصر - 429
 ابو الحسن اللخمي - 495
 ابو الحسن السيوري - 495
 ابو حمو الزياتي - 144 - 393
 ابو حنيفة - 117 - 126 - 209 - 361
 362 - 466
 ابو حيان - 460

ادريس الكامل - 70
 اد بن الهميسع - 440
 ارسلان شيخ - 279
 ارسطو - 244
 ارستطاليس - 489 - 241
 ارغو بن نافع - 448
 ارميا النبي - 538 - 277
 ارفخشذ بن سام - 448
 ارطفول سلطان - 490 - 128
 آزر - 459 - 447
 ازبيل - 538
 الأزرقى - 450
 ازدشير بن بابك - 328 - 244
 الاسطخري - 331 - 312
 الاسكندر - 92 - 91 - 90 - 78 - 77
 242 - 241 - 240 - 201 - 200
 309 - 300 - 245 - 244 - 243
 372
 الاسيوطي - 457 - 453 - 386 - 196
 اسماء بنت ابي بكر - 327 - 182
 اسماعيل افندي - 97
 اسماعيل بن ابراهيم - 327 - 193
 446 - 445 - 444 - 443 - 442
 460
 اسماعيل الجزاعي - 280
 اسماعيل بن الشريف - 20 - 5 - 3 - 1
 546 - 50 - 31
 اسحاق بن جعفر الصادق - 207
 اسماعيل العباسي - 197 - 196
 اسماعيل المصري - 196
 اسماعيل النبائي - 266 - 265
 اشعيا النبي - 537
 اسحاق النبي - 444 - 443 - 278 - 268
 531 - 524 - 504 - 460 - 446
 اشهب - 209
 اشمون بن مصرم - 204
 الاصمعي - 443 - 326
 اصف بن برخيا - 344
 الاعشى - 162 - 160 - 159
 الاعمش - 322
 افريق بن ابراهيم - 165
 افريقش الحميري - 165 - 78 - 72
 551 - 166
 افريدور - ملك - 334
 الياس النبي - 508

ابراهيم بن سقيولة - 480
 ابراهيم بن سبكتكين - 249
 ابراهيم المريني - 148 - 116
 ابراهيم النيسي - 185 - 184 - 183
 278 - 277 - 268 - 240 - 204
 442 - 441 - 420 - 419 - 327
 493 - 460 - 459 - 458 - 443
 536 - 531 - 523 - 521 - 504
 ابرهة ذو المنار الحميري - 449 - 294
 ابرويز بن شهريار - 493
 البستي - 385
 اتريب - 204
 احمد الامام - 126
 احمد باشا - 263 - 262 - 261 - 259
 264
 احمد البناني - 361
 احمد بن جعفر النسبي - 542
 احمد بن حنبل - 466 - 209
 احمد الحفصي - 368
 احمد الحبيب الرشدي - 473
 احمد الرفاعي - 185
 احمد زروق - 552 - 369
 احمد شقور العلمي - 575 - 547
 احمد العلمي - 154
 احمد بن عبد السلام - 359
 احمد بن عتبة الحضرمي - 370
 احمد بن علي - 404
 احمد الفرناطي - 60
 احمد الفياتي - 60
 احمد بن فضلان - 312
 احمد القسطيني - 78
 احمد الكردي - 183
 احمد ملك - 116
 احمد المقرئ - 360
 احمد الناصري - 490 - 246 - 103
 احمد النميلي - 362 - 105
 احمد وثمان - 60
 احمد بن يحيى اليمني - 333
 احمد بن يوسف الفاسي - 360
 احمد بن يوسف الملياني - 461
 اخنوخ النبي - 451 - 419
 ادب بن اد - 440
 ادريس الاول - 145 - 82
 ادريس الثاني - 145 - 79
 ادريس الحميري - 81 - 79
 ادريس النيسي - 452 - 451 - 426
 455

تاريخ بن نوح - 447
ثابت المصراوي - 73
تبع الاول - 536
التلمساني - 425
تمليخا - 337
التهامي بن علي - 567 - 568
توبان - 180
تيمور الامير - 413

((ث))

الثباتي - 196

((ج))

جانكر خان - 247 - 288
جبير بن مطعم - 50
جعفر الصادق - 185 - 187 - 315
350 - 331
جعفر المتوكل - 118
جعفر الهندي - 264 - 266
جعفر الميار - 180
الجهني - 309
جوان الانجليزي - 522 - 523
جويرية - 187
جوهري الصقلي - 203 - 204 - 216
جيرون بن سعيد - 183
الجهاني - 339

((ح))

الحانمي - 108
حامد بن المباس - 162
حام بن نوح - 57
حيية - 182
حييب التجار - 178 - 278
الحجاج الثقفي - 322 - 443 - 484
495
الحريري - 56 - 162
حسن باشا - 83 - 148 - 151 - 152
376 - 375 - 197
حسين بن بادس - 185
حسان بن ثابت - 50 - 182
الحسن البصري - 443
الحسن بن سهل - 117
حسن الصنهاجي - 87

الياس بن مضر - 438
الامام الكلامي - 493
الامين المباسي - 117 - 555
امنة بنت وهب - 431 - 432
امية بن ابي الصلت - 532
انتل - ملك - 93 - 94
انطيانوس - 494
اندلس بن يافت - 77 - 91
اويس القرني - 402

((ب))

بايزيد - 116
بالوس - 501 - 521
بادس الصنهاجي - 87
باكين بن زيري - 369
بخت نصر - 277 - 494
البخاري - 425 - 428
البحثري - 476
برمك - 499
البرزي - 463
البسطامي طيفور - 179
بشر الجافي - 149
بطليموس - 100 - 311
البطل الفازي - 175
البغوي - 457
البكري - 53 - 55 - 580
بكر بن خازجة - 260
البلاذري - 53 - 144 - 580
البليوي - 55 - 583
بلش/ بن اندلس - 77
بلال الحبشي - 182
بلكين الصنهاجي - 72 - 149 - 186
بليثاس - 355
بلقار - ملك - 93
بهرام الفيلسوف الهندي - 309
البوصري - 240 - 426
البيضاوي - 195
بيصر بن حام - 203
بيطر الصفا - 511
بيولاسب الضعالة - 334

((ت))

التاودي - 57 - 578
تاشلين بن علي - 146

((ذ))

الذهبي - 53 - 248 - 580
ذو الكفل - 182 - 460

((ر))

الرازي - 195 - 455
الربيع بن انس - 443
الرشيد العباسي - 117 - 164 - 274
555 - 490
رجب بن عباد - 365 - 373
رضوان الجنوي - 64
رفائيل - 240
ردوس - 500 - 501
الريان - 204

((ز))

زاكدار بن ريان - 147
الزبير بن بكار - 50 - 425 - 436
الزبير بن عبد المطلب - 434
زريب بن برهملا - 546
زكرياء المدني - 264
زكرياء النبي - 270 - 460 - 538
الزمخشري - 195 - 572
زند بن الجون - 160
الزهري - 50 - 439
زين العابدين - 187
زينب بنت علي - 182
زيري بن مناد - 72
زيد بن عمرو بن نوفل - 458 - 532

((س))

سابور - 133 - 134 - 135 - 136
550 - 493 - 138 - 137
سارة - 204 - 268 - 442
سام بن نوح - 191 - 277 - 448
449
سارح بن ارسول - 448
سبويه - 106
سبت ابن انداس - 77
السبكي - 426
السرخسي - 55 - 542
سعد بن ابي وقاص - 180

الحسن بن علي - 187 - 332
حسان بن النعمان - 79 - 372
الحسن اليوسي - 58 - 386
حفصة - 187
الحفصي العلمي - 153
حليمة السعدية - 187
حمودة باشا - 164 - 165

حمدون بن الحاج - 109 - 398 - 551
568 - 569
حمزة بن عبد المطلب - 188 - 469
حمل بن قيتر - 441
حوى - 460
الحوقلي - 297 - 374

((خ))

خاقان اتكش - 500
الخالدي - 183
خالد العباسي - 150
خالد الخزامي - 435
خالد بن الوليد - 180 - 278
خزيمة بن مدركة - 437
الخفسر - 145 - 182 - 201 - 240
الخطيب البغدادي - 139 - 205
الخوازمي - 294
خير الدين باشا - 121 - 122 - 196
الخير بن محمد - 72

((د))

داراس بن اسماعيل - 74
داهيا الكاهنة - 149 - 372
داود النبي - 274 - 275 - 277 - 447
460 - 512 - 421 - 425 - 526
537
داود الظاهري - 425
دامشق بن النمرود - 183
دانيال النبي - 313
الدارقطني - 457
دحية الكلبي - 180
الدميري - 386
دونواس - 337 - 494
ديسم بن ابراهيم - 314
الدياربكري - 436 - 437 - 438 - 439
450 - 453

((ش))

- شالغ بن ارفغند - 448
 شئت النبي - 419 - 452 - 453 - 455
 الشادلي - 106 - 428 - 447
 الشافعي - 50 - 126 - 207 - 208
 408 - 435 - 461 - 466 - 467
 539 - 544
 شداد بن عاد - 200 - 203 - 204
 شرف الدين ابو عنيق - 181
 شرف الدين يحيى - 179
 الشريسي - 475
 الشريف الرضي - 142
 شريك النمري - 271
 شعيب النبي - 419 - 455
 شعبان بن كوطيط - 544
 الشعبي - 443
 الشعراني - 473
 شمس الدين دمشقي - 458
 شمعون الصفا - 178 - 460 - 506
 شمويل النبي - 460
 الشيرازي - 432
 الشيخ حسين بن محمد - 442 - 443
 447 - 453 - 459
 الشيخ زروق - 425
 الشيخ الفوزاني - 371
 الشيخ المناوي - 417 - 475
 الشيخ الهبطي - 370

((ص))

- صالح باي - 154
 صالح النبي - 419 - 455 - 460
 صالح بن يحيى - 274
 صليح كاهن - 492
 الصفدي - 425
 صنهاج - 58 - 550
 الصنهاجي - 132
 صهيب الرومي - 182 - 494
 صولات - 80

((ط))

- طارق بن زياد - 80 - 81 - 59 - 94
 الطاهر السلاوي - 63
 الطاهر بن عبد السلام - 63

- سعد الدين التفتازاني - 411 - 413
 444
 سعد الدين الحنفي - 279
 سعد سلطان - 234 - 235
 سعيد الجزولي - 61
 سعيد بن جبير - 443
 سعيد السوسي - 62
 سعيد بن منصور - 428
 سعيد بن المسيب - 50 - 443
 سعيد بن واسول - 74
 سعيد بن يزيد - 180
 سمود الوهبي - 398 - 462
 سكينه بنت الحسين - 182
 سلمة - 182
 السلجوقي - 103
 سلام الترجمان - 250 - 251 - 300
 500
 سليمان الفندي - 116 - 169 - 173
 174 - 284
 سليمان بن سليم - 275 - 286
 سليمان شاه - 103 - 127 - 128
 سليمان العثماني - 103 - 141 - 234
 سليمان بن عبد الله بن عبد المومن - 543
 سليم العثماني - 116 - 176 - 189
 196
 سلمى بنت عمر - 434 - 545
 سليمان الحوات - 547
 سليمان الفايزي - 115
 سليمان القشتالي - 417
 سليمان القيومي - 196
 سليمان الكلاعي - 424
 سليمان الطماطي - 58 - 144
 سليمان بن محمد الشريف - 360 - 546
 547
 سليمان النبي - 198 - 240 - 241
 269 - 276 - 277 - 285 - 334
 344 - 447 - 449 - 460
 السمرقندي - 300
 السندانسي - 436
 السنجاري - 252
 سنان باشا - 175
 سنقور زلكي - 128
 السهيلي - 240 - 433 - 436 - 438
 457 - 495
 سيف الدين الاميري - 106
 السيوطي - 458

عبد الرحمان بن القاسم - 209
عبد الرحمان الناصر - 388
عبد السلام حسن - 57
عبد السلام سحنون - 371
عبد الرزاق الجيلاني - 179
عبد القادر الجيلاني - 179 - 275
عبد القادر بن شقرون - 57
عبد الحميد العثماني - 83 - 84 - 65
85 - 97 - 110 - 113 - 121
123 - 126 - 131 - 133 - 188
189 - 197 - 540 - 550
عبد الحق بن سعيد الكلي - 464
عبد الكريم - امير - 80
عبد الكريم السرفيني - 61
عبد الكريم بن يحيى - 86
عبد الملك - مبعوث - 167
عبد الملك بن حبيب - 273 - 388
عبد الملك التاجموني - 542
عبد الملك بن مروان - 79 - 81 - 273
277 - 372 - 440
عبد الملك بن المنصور - 146
عبد المومن بن علي - 71 - 72 - 73
80 - 146
عبد المطلب - 430 - 431 - 432 - 433
444
عبد مناف - 435 - 460
عبد العزيز الريني - 148
عبد العزيز بن موسى - 94 - 132
عبد الفتي النابلسي - 279
عبد الوهاب الشعراني - 208
عبد الواحد بن سودة - 570
عبد الحق الريني - 72
عبد الحكيم القاضي - 194
عبيد بن حبيب الجهنمي - 458
العباس عم الرسول (ص) - 400
العباس مرين - 142
عثمان افا - 218
عثمان الفندي - 168 - 169 - 171
173
عثمان بيك - 128 - 129
عثمان سلطان - 116
عثمان بن عفان - 50 - 149 - 166
187 - 401 - 493
عثمان الفايزي - 127 - 129
عدامة بن الاصمغ - 335
عدنان بن ادد - 440 - 460

الظاهر فنيش - 84 - 85 - 132
الظاهر القادري - 56
الطبري - 53 - 145 - 457 - 580
طريف - مولى - 94
طرشيين - 247
طنج بن اندلس - 77
طوطيس - 204 - 277
طوبال بن يافت - 91
طينونس - 337
طيطلوسي - 533

((ع .))

عائشة ام المؤمنين - 187 - 323 - 447
457
عبادة بن الصامت - 336
عبد الله الاسلامي - 500
عبد الله بن بسام - 106
عبد الله بن التامر - 494
عبد الله بن جدمان - 434
عبد الله بن جعفر - 182
عبد الله بن رشيد - 246
عبد الله بن الزبير - 467
عبد الله الزباني - 148
عبد الله بن سلام - 278 - 368
عبد الله الشرفي - 131
عبد الله العيني - 299 - 305
عبد الله بن طاهر - 161 - 360
عبد الله العلمي - 80
عبد الله بن عمر - 180 - 443
عبد الله بن عبد المطلب - 430 - 431
432 - 433 - 457 - 531
عبد الله بن عمرو بن العاصي - 199
169 - 445
عبد الله بن عبد المنعم السوسي - 389
عبد الله بن مسعود - 180
عبد الله المنجرة - 63
عبد الله المهدي - 166
عبد الله اليميني - 234
عبد الرحمن الاخصري - 150
عبد الرحمن الاديبلي - 337
عبد الرحمان بن ابي بكر - 180 - 182
عبد الرحمان الثعالبي - 152
عبد الرحمان الجبرتي - 196
عبد الرحمان الداخيل - 95
عبد الرحمان السلمي - 181
عبد الرحمان الفاسي - 429 - 468

عيسو بن اسحاق - 183 - 488
 عيسو بن يونس - 488
 عيسى النبي - 58 - 150 - 178 - 260
 270 - 275 - 276 - 329 - 335
 367 - 368 - 455 - 460 - 468
 276 - 483 - 488 - 492 - 500
 501 - 502 - 503 - 504 - 505
 506 - 507 - 508 - 509 - 510
 511 - 512 - 513 - 514 - 515
 516 - 517 - 518 - 519 - 520
 521 - 522 - 523 - 524 - 525
 528 - 529 - 530 - 532 - 533
 538 - 540 - 546

((غ))

غالب بن فهر - 436
 غابر بن شالخ - 448

((ف))

فاطمة بنت اسد - 187
 فاطمة الزهراء - 187 - 423
 فاطمة بنت الحسين - 182
 فالخ بن عابر - 448
 فارح بن مهدي - 77
 الفتح بن خاقان - 107
 فلقيس - 537
 الفضل بن يحيى - 490
 فهر بن مالك - 436
 فيلطوس - 538
 الفيروزبادي - 452

((ق))

قابيل - 182 - 341
 قاسم المحجوب الحسن - 398
 قاسم بن ثابت - 438
 القاضي عياض - 171 - 305 - 425
 467 - 472
 القائد عباد - 382
 القائد اليموري - 382
 قبطان باشا - 84 - 86 - 87
 قباز - 375 - 493
 قنور البرنوصي - 83
 القرطبي - 465
 القرطبي - 128 - 129

المسدوي - 50
 المرباضي بن سارية - 471
 عريب بن محمد - 74
 العربي القسطيني - 57
 عروبة الكناسي - 72
 عطاء بن ابي رباح - 443
 العقباني - 144 - 429
 عقبة بن نافع - 81 - 149 - 163
 مكرمة - 74
 علاء الدين السلجوقي - 128 - 175
 علاء الدين كيقباد - 129 - 490
 علاء الدراوي - 83
 علك - ملك - 241
 علي بن ابراهيم - 57 - 58
 علي بن ابي طالب - 50 - 75 - 184
 192 - 252 - 315 - 325 - 397
 401 - 423 - 459
 علي الاجهوري - 105
 علي باشا - 106 - 167
 علي بودميعة - 71
 علي التنوخي - 163
 علي الجزيري - 164 - 365
 علي بن مسعود - 153
 علي بن الفيرة - 439
 علي المهندار - 167
 علي بن محمد السبتي - 405
 علي الهندسي - 256
 عمر بن ادريس - 77
 عمر بن الخطاب - 50 - 186 - 199
 252 - 270 - 271 - 276 - 277
 279 - 315 - 400 - 401 - 469
 470 - 546
 عمرو بن سعيد - 467
 عمرو بن العاصي - 199 - 200 - 201
 203 - 369
 عمر بن عبد العزيز - 64 - 180 - 181
 444 - 473 - 542
 عمرو بن الملا - 443
 عمر الفاسي - 57 - 541
 عمر لوزي رقا - 98 - 99 - 157
 241
 عمرو بن عتبة - 465
 عمر بن معدني كرب - 180
 المعوني - 84 - 132
 ميقام - 203 - 204 - 206
 المياشسي - 55 - 105 - 150 - 216
 234

لوقا - 500 - 501 - 504 - 512
492 - 515 - 516 - 517 - 518

((م))

مالك بن انس - 187 - 208 - 412
425 - 466 - 467
ماركوس - 500 - 501 - 502 - 503
506 - 513 - 515 - 516 - 517
518 - 519 - 520 - 528
ماتوشلخ بن اخنوع - 451
المامون - 117 - 161 - 245 - 334
488 - 555
المانكر - ملك - 241
المازني - 466
الماوردي - 459
مالو الصنهاجي - 58 - 550
مازغ بن نبدا - 58
مالك بن النضر - 437
مبارك بن عمر الصائفي - 153
مبارك بن همدان - 131
المبرد - 495
المتنبي - 142 - 393
مجاهد - 322 - 323 - 428 - 443
مجنون ليلى - 162
متسى - 500 - 501 - 502 - 503
512 - 513 - 516 - 517 - 518
519 - 520 - 522 - 528
محمد (ص) - 49 - 52 - 150 - 159
180 - 192 - 229 - 252 - 271
273 - 323 - 363 - 364 - 396
419 - 427 - 429 - 430 - 434
442 - 453 - 460 - 522 - 523
524 - 525 - 526 - 527
محمد بن ابراهيم - 57
محمد بن ابراهيم الفراء - 334
محمد بن ادريس - 77 - 462
محمد بن اسلم - 412
محمد بن اسحاق - 444
محمد الاسحاقى - 133
محمد بن احمد الهمداني - 328
محمد بناني - 57
محمد الباقر - 187
محمد باي - 140 - 141 - 196 - 216
محمد التجيتي - 72 - 163
محمد بن تميم - 163
محمد بن تومرت - 106

الفزويني - 314 - 335 - 337 - 342
345

قسطنطين - 114 - 277
قي بن ساعدة - 458 - 532
القشيري - 240 - 371 - 473
القصار - 64
قصي بن كلاب - 435 - 460
قطب الدين ابيك - 249
قطب الدين العلوي - 246
فلج السلجوقي - 129
فيصمر - 133 - 134 - 136 - 137
138 - 235 - 236 - 237 - 239
فيد - 441
فيلاطوس - ملك - 511

((ك))

كامل افندي - 196
كبك - 247
الكرماني - 196
كسرى انوشروان - 118 - 138 - 178
183 - 213 - 214 - 235 - 236
237 - 238 - 239 - 241 - 315
374 - 375 - 429 - 490 - 493
كسيطونسي - 337
كسيلة الاوربي - 149
كعب الاحبار - 180 - 271
كعب بن لؤي - 436 - 460
كلس - ملك - 92
الكلبي - 443 - 453 - 533
كلاب - 460
الكميت - 108
كمال الدين باشا - 103 - 108 - 109
110 - 286
كنانة بن خزيمة - 437
كهلان الاوربي - 144
كورطو عدي - 128
كوشر - ملك - 277
الكواشي - 475

((ل))

لؤي بن غالب - 436
لامك بن متوشلخ - 451
ليبد بن الاعصم - 327
لقمان الحكيم - 411
لوط النبي - 319 - 460 - 492

محمد المساوي - 196
 محمد الناصر - 543
 محمد الهواري - 57
 محمد بن واهد - 50
 محمد الوريثي - 476
 محمد بن يعقوب - 196 - 197
 محمد بن يوسف الثقفي - 484
 محمود حسن - 195
 محمود الشمانسي - 405
 محمود المصري - 218
 محي الدين بن العربي - 182 - 492
 المحتالي العلمي - 153
 مغلد اليفرنى - 74 - 147
 مدركة بن الياس - 438
 المرتضى - 196
 مريم - 275 - 276 - 501 - 505
 506 - 511 - 516 - 540
 مرزول - شيخ - 225
 مرطونس - 337
 مراد بن سليم - 289
 المسعودي - 328 - 374 - 491 - 580
 مسعود بن مهلهل - 334
 مسلم بن قتيبة - 499
 مصطفى بن احمد - 83
 مصطفى - سلطان - 116
 مصطفى القائد - 141
 مصطفى البكري - 541
 مصر بن بصر - 204
 مصعب بن الزبير - 50 - 372 - 425
 443
 مصعب بن عبد الله - 425
 مصعب بن معاوية - 204
 مصالة الكتامي - 72
 مضر بن نزار - 439
 المطلب بن عبد مناف - 432
 معاوية بن ابي سفيان - 164 - 166
 182 - 200
 ممن بن زائدة - 108
 المعز بن زيدي - 146
 ممن بن عدنان - 439 - 460
 المعز الهبيدي - 203 - 204 - 216
 369
 المغربي اثير الدين - 385 - 386
 الفاوري - 210
 المفريزي - 196 - 197 - 214
 الكلي الفاوي - 382
 منشأ - 444

محمد الجافي - 83
 محمد بن الحنفية - 336
 محمد بن خزر - 145
 محمد بن الخير الفاوي - 146
 محمد الدلاشي - 100 - 106
 محمد النمشي - 279
 محمد الزوين - 167
 محمد الزيتوني - 369
 محمد بن سامان - 249
 محمد سخون - 57
 محمد بن سبتكين - 254 - 256 - 320
 484
 محمد بن سعيد بن السيب - 50
 محمد سكيج - 57 - 61
 محمد بن سليمان - 145 - 146
 محمد السنوسي - 476
 محمد بن الشاهد - 61 - 63
 محمد الشيخ - 462
 محمد بن الصادق العلمي - 567
 محمد بن الضحالة - 328
 محمد الطيب القادري - 360 - 427
 محمد بن عبد الله - 52 - 58 - 60
 62 - 71 - 80 - 84 - 97 - 110
 123 - 124 - 125 - 126 - 131
 138 - 140 - 152 - 156 - 157
 167 - 197 - 214 - 216 - 262
 280 - 282 - 417 - 527 - 584
 محمد بن عبد الرحمان - 63
 محمد بن عبد السلام - 57 - 265
 محمد بن عثمان - 86 - 98 - 99 - 104
 152 - 462 - 463
 محمد علي - 358
 محمد بن غفيل - 182
 محمد بن عطية السلوي - 529
 محمد بن عبد الصادق - 568
 محمد الفاتح - 112
 محمد قلاون - 273
 محمد بن القويق - 104
 محمد بن كعب القرصي - 443
 محمد بن كشك - 154 - 156
 محمد المجاري - 154 - 156
 محمد الجبالي - 71
 محمد بن مالك - 376
 محمد بن مراد - 289
 محمد بن مسعود القرطبي - 424
 محمد السوفي - 146
 محمد السيري - 267 - 527 - 529

- منذر بن سعيد - 74 - 361
 مناد الصنهاجي - 72
 المنذر بن ماء السماء - 498
 المنصور العباسي - 328 - 555
 منصور بن بلكين - 481
 منصور المصري - 142
 مهليل بن قينان - 453
 المهدي العباسي - 117 - 555
 المهدي العبيدي - 164
 الميدانسي - 247
 موسى بن خضر - 334 - 335
 موسى الزياتي - 74
 موسى انكاظم - 205
 موسى المصري - 142
 موسى بن نصير - 70 - 81 - 59 - 241
 موسى النبي - 64 - 145 - 150 - 201
 210 - 278 - 329 - 341 - 419
 440 - 455 - 460 - 488 - 503
 504 - 508 - 524 - 537
 موسى الهادي - 145
 مولاي اسماعيل - 52 - 71 - 79 - 80
 مولاي ابراهيم - 76 - 423
 مولاي الحسن الشريف - 52 - 421
 مولاي سليمان - 51 - 52 - 58 - 71
 75 - 102 - 138 - 139 - 140
 156 - 167 - 189 - 214 - 264
 279 - 362 - 382 - 416 - 421
 423 - 473 - 549 - 556 - 560
 562 - 572 - 580
 مولاي الشريف - 52
 مولاي الطيب - 383 - 384
 مولاي عبد الله - 52 - 58 - 60
 مولاي عبد الرحمن - 63
 مولاي عبد الملك - 97 - 98 - 99 - 121
 مولاي عمر - 102
 مولاي علي - 52 - 64
 مولاي محمد بن مولاي اسماعيل - 421
 مولاي اليزيد - 132 - 139 - 156
 189 - 421
 ميمونة - 182 - 187
 ((ن))
 ناحور بن سارع - 448
 الناصر الاموي - 146
 النخشبسي - 247
 نزار بن معد - 439
 نصر بن سيار - 108
 النصر بن كنانة - 437
 نفراسن بن مصرم - 203
 نمرود بن كنعان - 445
 نفيسة بنت الحسين - 207
 نوح النبي - 332 - 419 - 449 - 450
 451 - 452 - 455 - 460 - 492
 550
 النووي - 196 - 436
 النوفلي - 160
 ((ه))
 هاييل - 182
 هاشم - 433 - 434 - 460
 هاجر - 204 - 327 - 328 - 442
 460 - 523
 هانيء القوسي - 144 - 460
 هارون النبي - 431 - 460 - 537
 هارون الواثق - 117
 هرقل - 434
 هرمس الاول - 317
 الهرمز بن عمليق - 179
 هشام بن عبد الملك - 200
 هذيل بن مدركة - 536
 الهميسع بن حمل - 440
 هود النبي - 182 - 191 - 204
 419 - 455 - 494
 هولكو - 247
 هيلانة - 277
 ((و))
 الواثق - 250 - 500
 الواقدي - 435
 وترمار - 73
 وحشي - 180
 ورقة بن نوفل - 458
 وزبار الراشدي - 73
 الوفرانسي - 389
 الولايسي - 55 - 416
 الوليد المراهي - 57
 الوليد بن عبد الملك - 70 - 81 - 89
 94 - 193 - 278 - 279
 الوليد العلقي - 204
 الوليد فرعون - 204
 الوليد بن يزيد - 160

يعقوب النبسي - 268 - 277 - 278
 460 - 441
 يعقوب بن يوسف - 544
 يعلى بن المص - 146
 يعلى الفيروني - 146
 يفراسن بن زياد - 72 - 147
 الفيروني ابو قرة - 117
 يهود بن يعقوب - 512
 اليوسي - 55 - 61 - 100
 يوسف بن ايوب - 200
 يوسف باشا - 99 - 167 - 188
 يوسف بن تاشفين - 72 - 73 - 78 - 79
 80 - 146 - 149 - 408
 يوسف بن عبد المومن - 72
 يوسف النبسي - 204 - 268 - 430
 532
 يوسف بن مالك - 443
 يونس النبسي - 502
 يوحنا - 500 - 502 - 503 - 513
 515 - 517 - 518 - 519 - 520
 525 - 528

ونيس البوزنجاري - 154
 الونشريسي - 429
 وهب بن منبه - 446 - 452 - 456
 ((ي))
 يافت بن نوح - 77 - 103 - 127 - 485
 يحيى بن اكنم - 161
 يحيى بن ابي حفص - 147
 يحيى البرمكي - 499
 يحيى الشفشاوني - 57
 يحيى بن زكرياء - 517
 يحيى بن غانية - 72 - 407 - 408
 يحيى المقدسي - 527
 يحيى النبي - 181 - 430 - 460 - 538
 يزدرجن بن شهریار - 493
 يزد بن مهليل - 452
 يزيد بن معاوية - 160 - 252 - 467
 538
 يعقوب المري - 72 - 73 - 480
 يعقوب المنصور - 80 - 186 - 479
 542

ننبه الى انه حصل بعض الخلط في الترتيب الابجدي للاعلام في الوضع

فهرس الاماكن

491 - ادرج	- ١ -
58 - اراى	
492 - ارمية	ابسة - 487
375 - آرام « مملكة »	ابسة - 89 - 90
489 - اريسر	ايين - 494
287 - ارجسان	آب حياء - 251
487 - ارجونة	ايورد - 498
487 - 481 - 296 - 90 - اريونة	اييسر - 487
128 - ارزنجاب	الابريين - 229
480 - 148 - 146 - ارشكول	الابلق - مدينة - 494
492 289 - ارزن	ابهر - 492
480 - ارزارمند	الابواب - 375 - 374 - 289
315 - 289 - 287 - 159 - ارمينية	الابلقة - 184 - 291 - 295 - 296
491 - 356 - 337 - 332 - 316	493
499 - اركنسة	آبار ناصف - 186
176 - اركللة	ابن غازي - مكان - 371 - 482
487 - ارلية	ايجة - قلعة - 491
489 - اردبيس	اتريب - 204
538 - 191 - 278 - 183 - الارن	ايل - 373 - 490 - 500
500 - 490 - اردبيل	اجفادين - 491
487 - الارك	اجدير - 145 - 146
287 - الارنوط	الاجر - 481
491 - 287 - الارمن	الاحقاف - 291 - 494
337 - 314 - اربيل	الاحياء - 494
487 - ارشونة	اخميم - 204 - 483
336 - ارقية	اخشتك - 499
495 - 198 - آرام ذات العماد	ادبيل - 289
487 - ارنيك	ادخسان - 58 - 67 - 478 - 479
183 - ارض الجزيرة	ادوعات - 491
489 - ارض الجلائقة	ادنة - 111 - 287 - 297 - 372
292 - ارض العجم	528 - 490 - 482
295 - ارض العقالة	ادنة - 176 - 289 - 481 - 491
296 - ارض لوقا	اركش - 487
296 - ارض التيه	ادكالية - 297
500 - ارض ياجوز وماجوز	ادكسى - 478
479 - 478 - 78 - ازموور	ادريجان - 184 - 235 - 286 - 289
79 - ازرو	493 - 356 - 337 - 314 - 297
487 - ازغر	

اشتبين - 487
 اشونة - 487
 اشيلية - 487 - 539 - 542
 اشير - 480
 اصيلة - 80 - 371 - 478 - 479
 اصواب - 287 - 491
 اصطخر - 287 - 498
 اصوني - 498
 اصبهان - 287 - 292 - 314 - 319
 356 - 414 - 497 - 498
 الاسطنبول - 58 - 65 - 83 - 84 - 86
 89 - 97 - 100 - 103 - 104
 111 - 112 - 116 - 119 - 120
 127 - 129 - 131 - 132 - 133
 139 - 146 - 156 - 165 - 167
 168 - 172 - 175 - 188 - 189
 194 - 196 - 265 - 281 - 284
 286 - 287 - 292 - 302 - 303
 357 - 362 - 405 - 491 - 528
 540 - 550
 اطربزنده - 289 - 297
 اطرعنا - 487
 اغمات - 70 - 79 - 478
 اغمرك - 287
 افريقية - 51 - 68 - 70 - 72 - 74
 78 - 81 - 89 - 92 - 145 - 149
 150 - 163 - 165 - 166 - 167
 170 - 172 - 197 - 204 - 261 - 289
 290 - 291 - 296 - 302 - 315
 356 - 368 - 369 - 372 - 373
 407 - 408 - 482 - 551
 الفراغة - 90
 افشين - 490
 الفرنجية - 489
 الفرنزة - 373 - 491
 افكان - 480 - 481
 اقا - 67
 اقشهر - 286 - 490
 اقلييل - 492
 افريوز - 287 - 491
 آلي كرماني - 287 - 491
 اكدير - 479
 اكروسيك - 80
 اكلام - 498
 اكريدور - 286 - 490
 الان - 374
 المانية - 297 - 356 - 374 - 491

ازميز - 111 - 267 - 281 - 284
 286 - 359 - 381 - 490 - 528
 ازنگير - 287 - 490
 ازنيق - 287 - 490
 ازح - 498
 ازال - 315
 ازفال - 483
 الازبيكة - 195 - 217
 اسفي - 78 - 478 - 479
 اسجة - 89
 اسمل - 176
 اسلي - 480
 اسيوط - 204 - 483
 اسنا - 204
 اسكنية - 287 - 491
 اسطور - 500
 اسوان - 204 - 317 - 483
 استرفون - 287 - 491
 استولني - 287 - 491
 استرياد - 287
 اسفريا - 289 - 487
 اسكي - 286 - 287
 اسكر - 483
 اسقراين - 318 - 498
 استجة - 487
 اسيجان - 492
 الاسي - 287
 الاسكندرية - 60 - 64 - 66 - 69
 102 - 170 - 191 - 197 - 198
 199 - 200 - 201 - 203 - 204
 241 - 244 - 245 - 267 - 282
 287 - 296 - 300 - 317 - 371
 372 - 483 - 500 - 528
 الاسكدار - 111 - 173 - 174 - 175
 287 - 491
 الاسكندرونة - 177 - 492
 اسكي ككير - 491
 الاسماعلية - 338
 الاشمونية - 204
 الاشرية - 279
 اشبوننة - 88 - 487
 اشلوطينة - 489
 اشمون - 287
 اشبت - 287
 اشكوني - 487
 اشكالة - 297

ان جوان - 478
 انجير الديلم - 300
 انطابلس - 482
 انوشة - 493
 الامرام - 204 - 203
 الاموات - 204
 الامواز - 356 - 313 - 287 - 286
 497 - 493
 الامسى - 255
 اهنة - 483
 اوجلة - 482
 اونكة - 287
 اوشكون - 482
 ايايسى - 480
 ايت انداسن - 75
 اوتير - 485
 اودشت - 483
 ايسر - 479 - 78
 اوربط - 487
 اولية - 487
 ايوب سلطان - 111 - 100
 اوس - 499
 ايلسة - 341 - 286 - 191 - 182
 494
 ايكة - 494
 ايلد كول - 490
 ايلدوس - 490 - 287
 ايكجان - 480
 اينور - 491 - 287
 ايجنة - 287
 ايسكي شهر - 490
 ايسلى - 289
 ايقلى - 478
 ايقلاق - 498
 ايبان - 483
 ايوان كسرى - 213 - 138 - 118
 555 - 493 - 237 - 214
 - ب -
 بادس - 479 478 - 131 - 79
 بابل - 453 - 537 - 323 - 286
 493
 بابو - 481
 باريس - 491 - 373
 بانقيا - 493

اليا - 492
 امصير - 79
 امفيشنة - 492
 ام عينة « قرية » - 185
 الامواز - 184
 امسوس - 203
 اماسية - 491 - 287
 آمد - 492 - 313 - 289 - 235
 اممل - 498
 امسج - 536
 انفا - 478 - 384 - 78
 انفسوا - 487
 انطاكية - 235 - 183 - 178 - 177
 286 - 281 - 280 - 278 - 267
 492 - 490 - 489 - 315 - 300
 انصنا - 483
 انيوخ - 498
 انقورية - 490 - 286
 انقولاية - 489
 انسج حصار - 491 - 287
 اندريك - 492 - 287
 اندوكة - 481
 اندوش - 487
 انقرة - 528 - 489 - 356
 انسدارة - 487
 انقلاطرة - 304 - انجلترا
 انقلاس - 500
 انكمودة - 485
 انكرية - 374 - 356
 انيشة - 487
 انكلاية - 374
 انكال - 478
 انليس - 487
 الاندلس - 81 - 79 - 77 - 70 - 51
 107 - 92 - 91 - 90 - 87
 292 - 290 - 241 - 199 - 146
 302 - 301 - 300 - 296 - 294
 388 - 356 - 331 - 304 - 303
 542 - 540 - 480 - 408 - 407
 583 - 544
 الانباط - 184
 الاندريس - 489
 اندريك - 491
 الانبار - 498 - 493 - 184
 الانجار - 374
 الانية - 356
 انسدراب - 498

بحر البروم - 300
 بحيرة خوارزم - 312
 بحيرة عنتون - 357
 بحيرة غرغونة - 356
 البحرين - 192 - 286 - 291 - 296
 495 - 357
 البحر الاخضر - 60 - 66 - 77 - 90
 91 - 166 - 241 - 300 - 303
 356
 البحر الاعظم - 66 - 77 - 89 - 91
 92 - 241 - 249 - 291 - 304
 356
 البحر الفريسي - 66 - 90 - 170
 296 - 298 - 300 - 317 - 356
 البحر الشامي - 175 - 177 - 295
 297
 البحر المحيط - 491
 البحر الاسود - 293
 بخران - 562
 بخشدة - جزيرة - 491
 بخاري - 286 - 288 - 292 - 356
 498
 بدر - 188 - 229
 بدخستان - 312
 برشلونة - 60 - 90
 بردقة - 375
 بردعة - 490
 برقة - 66 - 69 - 92 - 170 - 290
 291 - 296 - 356 - 369 - 371
 372 - 482
 برسام - 498
 برطاس - 490 - 500
 برجالة - 89
 برقطة - 493
 برطانية - 90 - 356 - 373 - 491
 برجونة - 90
 بريشتر - 489
 برديسل - 90 - 489
 برساط - 483
 برصة - 111 - 356 - 490 - 528
 البريد - مدينة - 163
 برسنا - 483
 برسان - 203
 برشك - 480
 برشهر - 498
 البركة - 205 - 219
 بركس - 491

الباب - مكان - 289 - 374 - 375
 490
 البانس - 483
 باجة - 289 - 481 - 487
 باخوان - 500
 بافاية - 481
 باب النيب - 295 - 296
 بابا اشكا - 287 - 490
 باق شهر - 176
 باخزدا - 498
 الباميان - 498
 بنر ابي كودا - 322
 بنر زمزم - 327
 بنر بايل - 322
 بنر بدر - 325
 بنر ادريس - 328
 بنر المطرية - 328
 بجره - 491
 بنر العظيمة - 329
 بجاية - 68 - 147 - 163 - 407
 408
 بجاجين - 479
 بجانة - 487
 البجة - 296
 بجاعة - 483
 بحر القلزم - 58 - 216 - 291 - 298
 299 - 356
 بحر الهند - 192 - 255 - 291
 295 - 296 - 298 - 299 - 314
 330 - 346 - 348
 بحر الروم - 289
 بحر اليمن - 192
 بحر فارس - 192 - 291 - 295
 298 - 313 - 315 - 356 - 485
 بحر المغرب - 290 - 356
 بحر الزنج - 290 - 295 - 299
 356
 بحر عمان - 299
 بحر الخزر - 292 - 297 - 300
 374
 بحر القرم - 294 - 297
 بحر مكران - 295
 بحر الصين - 295 - 296
 بحر التبت - 295
 بحر طبرستان - 356
 بحر السند - 295
 بحر نيطش - 356

بفسارة - 248 - 312 - 356 - 374
 490 - 500
 بلفسرة - 500
 بلونينة - 287 - 374 - 491
 بلميط - 373 - 491
 بلاص - 373
 بلفراد - 287 - 491
 بلهرا - 389
 بلايية - 487
 بلاد الاسلام - 214 - 490
 بلاد الروم - 92 - 111 - 127 - 129
 185 - 198 - 234 - 235 - 237
 247 - 248 - 289 - 290 - 296
 297 - 300 - 301 - 331 - 336
 356 - 368 - 528
 بلاد الروس - 500
 بلاد عنزة - 186
 بلاد العرب - 111 - 247 - 299
 583
 بلاد انصقلب - 500
 بلاد المعجم - 235 - 248 - 289
 414
 بلاد الاكراد - 286
 بلاد الفرنج - 300
 بلاد الارمن - 289
 بلادرومية - 296
 بلاد الانجليز - 293
 بلاد سقوية - 296
 بلاد النوبة - 290
 البليدة - 149 - 480
 البلقاء - 183 - 186 - 492
 البلقان - 289 - 490
 بني مطير - 75
 بنو يفرن - 80 - 145
 بنزرت - 163 - 481
 بنحك - 286
 بنحمر - 500
 بنلونينة - 373 - 491
 بنظون - 287 - 490
 بنديقة - 373 - 489 - 491
 البنادقة - 356
 بنهراوة - 485
 البهنسا - 205 - 483
 بهرشين - 493
 بسوري - 483 - 485
 بسوص - 185
 بسوصي - 485

برودور - 286 - 490
 برعش - 489
 برغشت - 374
 برغاز - 287 - 490
 برنة - 485
 برغونية - 374 - 491
 بردعة - 289
 برديل - 487
 برقاعة - 374
 برشانة - 487
 برليانة - 487
 بربرسة - 289 - 484
 برونه - 487
 بويانة - 487
 البربنز - 295 - 489
 البراقعة - 485
 بيزدان - 493
 بسكرة - 58 - 149 - 164 - 480
 481
 بسطة - 89 - 544
 بسطاح - 288 - 498
 بست - 287
 بشتان - 487
 بشتير - 487
 البصرة - 98 - 184 - 192 - 291
 313 - 478 - 493
 بصنا - 498
 بطليوس - 89 - 487
 بطروش - 487
 البطيحة - 317
 البطائح - 493
 بعلك - 183 - 492
 بغداد - 117 - 177 - 184 - 185
 205 - 245 - 246 - 247 - 250
 254 - 313 - 315 - 357 - 490
 493
 بكة - 494
 بليونش - 77 - 78 - 478
 بلنسية - 487
 بلشة - 91
 بلنجر - 489
 بلخير - 127 - 286 - 498
 بلخشان - 498
 بلودم - 175
 بلورم - 373 - 481
 بلمزعة - 480

البيلفسان - 356
 البيلفساء - 375
 - ت -
 تارودانت - 67 - 79
 تارنانة - 480
 تادمكة - 483
 تادلة - 67 - 75 - 76 - 78 - 479
 تادلسي - 480
 تاجسرت - 480
 تازة - 67 - 70 - 80 - 478 - 479
 تاعيرمان - 480
 تاهرت - 68 - 70 - 80 - 146 - 148
 480
 تاهرات - 479
 تامسنا - 70 - 76 - 78 - 384
 478
 تاتبا - 491
 تاممدوت - 478
 تاويرت - 80
 تاكرمت - 480
 تاكسرد - 478
 تاجسرات - 146
 تاجسرا - 479 - 481 - 492
 تافناوت - 371
 تافرسكت - 479
 تافدلت - 478
 تامزديت - 164
 تافسرت - 480
 تاروطبا - 478
 تاتبا - 287
 تانسفت - 478
 تابيرة - 487
 تبريز - 184 - 490 - 498
 تبلبلت - 478
 التبت - 241 - 291 - 295 - 339
 تبسنة - 481
 تبسوك - 291 - 494
 تبالة - 494
 تجانة - 164
 تجساس - 67
 تغلاطسو - 287 - 491
 تغارستان - 498
 تدمر - 183
 تدمير - 487 - 192

بومزات - 483
 بولاق - 204 - 266 - 483
 بوصير - 204 - 483
 بوشناق - 261
 بوشني - 498
 بوش - 483
 بولي - 287
 بومنجكت - 499
 بوفرلي - 287 - 491
 بويزة - 489
 بولجا - 287
 البوصنا - 287 - 491
 بوصمفون - 463
 بوندج - 287
 بوديم - 287 - 491
 بوخادة - 287
 بولونيا - 457
 بوسناج - 287
 بونة - 487
 البيت الحرام - 277 - 550
 البيرة - مدينة - 87 - 487
 بياض كولي - 245
 بياض - قلعة - 177
 بيانة - 487 - 493
 بياسة - 487
 بيلان - 177
 بيران - 487
 بيرون - 498
 بيروت - 182 - 492
 بيت لحم - 492 - 501
 بيت المقدس - 183 - 195 - 241
 268 - 269 - 270 - 271 - 478
 319 - 341 - 344 - 445 - 449
 501 - 533 - 534 - 535 - 538
 بيساس - 481
 بيسان - 183 - 492 - 493 - 494
 بيونة - 374
 بفدا - 487
 اليقان - 184
 اليفساء - 498
 بيسا - 205 - 483
 بيكار - 498
 بينة - 373 - 491
 بيسط - 356 - 491
 بهسق - 498

تونس - 96 - 86 - 85 - 84 - 68
 164 - 193 - 159 - 158 - 150
 284 - 283 - 167 - 166 - 165
 369 - 368 - 367 - 365 - 286
 408 - 398 - 395 - 381 - 373
 540 - 481
 توزر - 481 - 164 - 74 - 68
 482
 توسيهان - 493
 توجين - 148
 توقات - 491 - 287
 التيه - مدينة - 483
 تيمما - 183 - 494
 تيمليلين - 481
 تيممل - 79
 تيفوراوين - 68
 تيركي - 483
 تيفرارين - 373
 تينات - 492
 تيفاس - 481
 تيجاس - 481 - 479
 تيجس - 482

 - ث -
 ثلاث - 67
 ثبت - 500
 ثنية العقاب - 492
 ثمانين - مدينة - 492
 ثورانة - 498

 - ج -
 جامع الازهر - 379 - 203 - 105
 جامع الزيتونة - 164
 جامعة - 481
 جارسك كولي - 175
 جابيك - 491 - 287
 جان بلق - 203
 جالكو - 487
 الجابية - 492 - 482 - 371
 الجبار - 494
 الجباتة - 182
 جيلة - 182
 الجبال « الليم » - 356 - 286
 498 - 497
 جبل اوراس - 481 - 372 - 149

ندكلت - 373
 ندغة - 67
 نرجالة - 487
 نرفوي - 480
 نرمد - 498 - 288
 نرشيش - 481
 نركيا - 250 - 248 - 247 - 92
 282 - 281 - 267 - 261 - 254
 292 - 286 - 285 - 284 - 283
 359 - 346 - 345 - 297
 نركستان - 337 - 333
 نرنكة - 483
 نسنت - 67
 نستر - 481 - 287 - 272 - 164
 498
 تشومس - 478
 تطوان - 132 - 86 - 84 - 80 - 60
 567 - 479 - 478 - 383
 تطرفلة - 479
 تمفر - 498
 تمز - 191
 تفلس - 490
 تقبوس - 481
 تقات - 128
 تكريت - 493 - 184
 تكلات - 480
 تكورور - 483 - 289
 تلمسان - 141 - 139 - 80 - 70 - 68
 147 - 146 - 145 - 144 - 142
 289 - 153 - 152 - 151 - 148
 479 - 476 - 462 - 393 - 382
 540 480
 تمل - 492
 تلفيس - 289
 تماجر - 481
 تسمان - 478
 تنسس - 483 - 480 - 148 - 146
 تنجفوا - 250
 تنبكت - 484 - 289
 التنبت - 356 - 238
 تهائم مكة - 494
 تهامة - 357 - 296 - 291 - 191
 494
 تهودا - 481 - 480
 توات - 373 - 68
 توكداد - 498

جبال ارمناك - 128
 جبل اولنساك - 331
 جبل ابي قيس - 331
 جبل فوقايا - 500
 جبل اسيرة - 331
 الجبل الاخضر - 371
 جبل بني يزناسن - 140
 جبل البراسي - 331
 جبل تير - 330 - 434 - 341
 جبل تالاسيم - 342
 جبل جوشي - 332
 جبل جورفون - 333
 جبل الجودي - 332 - 492
 جبل حارث - 332 - 333
 جبل الحيات - 333
 جبل دن - 66 - 67 - 68 - 69
 305 - 371 - 479
 جبال ديار بكر - 313
 جبل الربوة - 335
 جبل رضوان - 335
 جبل الرقيم - 336
 جبل راوند - 331
 جبل الزورا - 332
 جبل زاغسون - 481
 جبل سليمان - 255
 جبل سليمان - 270
 جبل ساوة - 337
 جبل سيلان - 337
 جبل سرنديب - 330
 جبل سنستان - 331
 جبل السمان - 338
 جبل الشيم - 339
 جبل الشب - 339
 جبل شياه - 356
 جبل صقلية - 339
 جبل الصفاء - 339
 جبل الصور - 339
 جبل طابور - 517 - 518
 جبل طبرستان - 340
 جبل الطاهرة - 340
 جبل طارق - 60 - 80 - 487
 جبل طور سيناء - 341 - 524
 جبل طور هارون - 341
 جبال طومالغ - 128
 جبل القيق - 374
 جبل قازان - 67 - 71 - 75 - 79
 170
 جبل فرغانة - 341
 جبال فاران - 524 - 526
 جبل الفتاح - 375
 جبل فوقايا - 304 - 356 - 357
 جبل قاف - 330
 جبل قيس - 331
 جبل قاسيون - 341
 جبل القمير - 317
 جبال القيق - 300
 جبل القيسي - 331
 جبل موري - 483
 جبل نفوسة - 482
 جبل نهاون - 334
 جبل النز - 331
 جبل نانك - 337
 جبل هراك - 499
 جبل الهند - 342
 جبال ورغة - 478
 جبال اليونان - 296
 جبل ياجوج وماجوج - 292
 جنبات - 481
 الجحفة - 494
 جعدة - 188 - 189 - 191 - 216
 217 - 218 - 235 - 257 - 494
 جخنزة - 499
 جدياش - 485
 جرندة - 90
 جرس - 494
 جربة - 163
 الجرجانية - 288 - 498
 جرجان - 286 - 288 - 291 - 297
 300 - 318 - 319 - 356 - 374
 498
 جرمانية - 356 - 374 - 491
 جرواسية - 374 - 491
 جراوة - 480
 جريادقان - 498
 الجزائير - 68 - 83 - 84 - 85
 36 - 96 - 146 - 147 - 148
 149 - 151 - 152 - 156 - 159
 163 - 165 - 261 - 267 - 283
 284 - 286 - 375 - 376 - 377
 380 - 381 - 382 - 480 - 481
 540
 جزيرة اترطس - 302
 جزيرة الاحاسي - 481

جبال ارمناك - 128
 جبل اولنساك - 331
 جبل ابي قيس - 331
 جبل فوقايا - 500
 جبل اسيرة - 331
 الجبل الاخضر - 371
 جبل بني يزناسن - 140
 جبل البراسي - 331
 جبل تير - 330 - 434 - 341
 جبل تالاسيم - 342
 جبل جوشي - 332
 جبل جورفون - 333
 جبل الجودي - 332 - 492
 جبل حارث - 332 - 333
 جبل الحيات - 333
 جبل دن - 66 - 67 - 68 - 69
 305 - 371 - 479
 جبال ديار بكر - 313
 جبل الربوة - 335
 جبل رضوان - 335
 جبل الرقيم - 336
 جبل راوند - 331
 جبل الزورا - 332
 جبل زاغسون - 481
 جبل سليمان - 255
 جبل سليمان - 270
 جبل ساوة - 337
 جبل سيلان - 337
 جبل سرنديب - 330
 جبل سنستان - 331
 جبل السمان - 338
 جبل الشيم - 339
 جبل الشب - 339
 جبل شياه - 356
 جبل صقلية - 339
 جبل الصفاء - 339
 جبل الصور - 339
 جبل طابور - 517 - 518
 جبل طبرستان - 340
 جبل الطاهرة - 340
 جبل طارق - 60 - 80 - 487
 جبل طور سيناء - 341 - 524
 جبل طور هارون - 341
 جبال طومالغ - 128
 جبل القيق - 374
 جبل قازان - 67 - 71 - 75 - 79
 170

جزائر سرنديپ - 308 - 485
 جزيرة سناسنا - 485
 جزيرة شقر - 487
 جزيرة سيدون - 309 - 485
 جزيرة شاة - 489
 جزيرة صقية - 302 - 368 - 369
 481 - 491
 جزيرة صطفورة - 481
 جزيرة الطويران - 309
 جزيرة طاوران - 485
 جزيرة العرب - 235 - 286 - 289
 290 - 291 - 356 - 357 - 395
 جزيرة العقيل - 494
 جزيرة العباد - 310
 جزيرة عاسوراء - 487
 جزيرة عشقة - 494
 جزيرة الفرج - 485
 جزيرة قبرص - 302 - 491
 جزيرة قلعات - 485
 جزيرة قنادس - 303
 جزيرة قوصريها - 373 - 481
 جزيرة القمر - 307 - 485
 جزيرة القروود - 483
 جزيرة القمصر - 309
 جزيرة القومى - 309
 جزيرة كندية - 194 - 195 - 302
 371 - 491 - 527
 جزيرة كيش - 493
 جزر كنالية - 303
 جزيرة كلة - 308
 جزيرة الكلب - 487
 جزيرة لولى - 491
 جزيرة لمنسى - 302 - 491
 جزيرة الملهين - 487
 جزيرة مدلى - 287 - 302
 جزيرة ملايى - 485
 جزيرة ملاي - 485
 جزيرة مالطة - 302
 جزيرة البورة - 302 - 491
 جزيرة مور - 485
 جزيرة ماركة - 304
 جزيرة دغام الجوهري - 485
 جزيرة منورقة - 301
 جزيرة ميورقة - 301 - 488
 جزيرة نفلطرتة - 356 - 357
 جزيرة النعماء - 307
 جزيرة هونج - 192

جزيرة اسطنكوي - 302 - 491
 جزيرة اوال - 495
 جزيرة الاشونة - 303
 جزيرة اطوران - 307
 جزيرة الفليبيا - 481
 جزر آسية - 297
 جزيرة انيدوكه - 481
 جزيرة افريطش - 481
 جزيرة برطعمون - 60 - 130 - 302
 جزيرة باشق - 481
 جزيرة الركان - 480
 جزيرة الينماء - 485
 جزيرة بن عمر - 313 - 332
 جزيرة بن سلاتة - 304
 جزيرة برقاعة - 293 - 304 - 357
 جزيرة برلى - 485
 جزيرة برطاليل - 308 - 487
 جزيرة بريطانية - 489
 جزيرة التصاح - 307
 جزيرة جنابة - 494
 جزيرة جابة - 485
 جزيرة جالطة - 302 - 481
 جزيرة جشطمة - 485
 جزيرة جربة - 481
 جزيرة الجوخان - 302
 جزيرة الجالوس - 485
 جزيرة الجبونة - 485
 جزيرة مارك - 493 - 495
 جزر الخالدات - 283 - 356
 الجزيرة الخضراء - 89 - 296 - 301
 487
 جزيرة دارموشة - 500
 جزيرة رسلانة - 293 - 489
 جزيرة رويس - 302 - 489 - 491
 جزيرة الرابيى - 485
 جزيرة الرخ - 306
 جزيرة الرينز - 481
 جزيرة رامنى - 209
 جزيرة الزنج - 306
 جزيرة سواكى - 296
 جزيرة سردانية - 302 - 481
 جزيرة ساقص - 302 - 491
 جزيرة السحاب - 307 - 485
 جزيرة السعالي - 307
 الجزيرة السيارة - 485
 جزيرة سلاط - 308 - 485
 جزيرة السعري - 494

العنبسة - 291 - 295 - 296 - 449
 483 - 495
 حبه - 494
 الحجاز - 57 - 58 - 59 - 150
 172 - 186 - 188 - 189 - 191
 214 - 248 - 286 - 289 - 290
 291 - 296 - 356 - 357 - 376
 395 - 449 - 494 - 495 - 496
 524 - 528 - 535
 حجر النسر - 80
 الحجر - 291 - 495
 الحجون - 436
 خندوة - 493
 الحديثة - مدينة - 492 - 493
 الحديثة - 188
 حدانية - 482
 حداء - 498
 الحرمين الشريفين - 158 - 198 - 217
 234 - 264 - 356 - 310 - 358
 377 - 383 - 395 - 495
 حبرون - 192
 حران - 183 - 492
 حركان - 498
 الحسناء - مدينة - 192
 حصن الاكراد - 494
 حصن بني غنيزة - 493
 حصن الممدن - 88
 حصن الخوابي - 183
 حصار بيكار - 287 - 490
 حصن الحمة - 373 - 481
 حصن المروص - 480
 حصن كيفا - 313
 حصن الكرسي - 487
 حصن منصور - 314 - 489
 حصن المنار - 487
 حضرموت - 191 - 291 - 325 - 333
 445 - 494
 حلب - 111 - 128 - 183 - 235
 286 - 313 - 332 - 338 - 492
 حلوان - 184
 الحلة - 185 - 492
 حلي - 191 - 498
 حماسة - 178 - 179 - 315
 حمص - 179 - 182 - 335 - 278
 315 - 492
 حمدان - 492

جزيرة هزل - 308
 جزيرة هيلاني - 307
 جزيرة الهولة - 485
 جزيرة الورد - 305
 جزيرة الواق واق - 307
 جزيرة الياقوت - 306 - 356 - 487
 الجعفرية - 493
 جلواء - 184 - 493
 جليوان - 493
 جليق - 492
 جليقية - 90
 العلمور - 481
 جمدان - 289 - 487
 جنابل - 483
 جنجالة - 90 - 487
 جنح بال - 192
 جنسى - 498
 جنساسبور - 287 - 498
 جناباد - 498
 جنسوح - 374
 جنوة - 356 - 373 - 489 - 491
 جنيفة - 483
 جنولية - 374
 جوابية - 482
 جوهى - 495
 الجوخان - 287 - 493
 الجوزجان - 498
 الجوسق - 493
 جولان - 492
 جوة - 483
 جيان - 89 - 487
 جور - 498
 جيولية - 374
 جيدور - 500
 جيحون - 315 - 489 - 316
 جيبرد - 499
 جيمونة - 487
 الجيزة - 204
 الجيني - 483
 جيرفت - 287 - 498
 جيغل - 480
 جيرون - 492
 - ح -
 حاموص - 287
 حاحة - 479

خليج القسطنطينية - 356
 خليج سقالة الديلم - 175
 الخنشق - 67
 خناصر - 492
 الخشاء - مدينة - 203 - 250 - 288
 خوارزم - 286 - 292 - 312 - 498
 خولان - 494
 خورستان - 286 - 295
 خيربولي - 287
 خيبر - 494

- د -

داسي - 67
 دارين - 498
 داي - 78 - 479
 دالان - 494
 دانية - 90 - 487
 دارا - 492
 دار السلام - 117
 دار القفز - 117
 دار ديبينغ - 157
 الدامقان - 498
 الدار البيضاء - 132
 دبدو - 80
 الدبوج - 287
 ديبيل - 289 - 485
 دبوسة - 499
 دجلة - 117 - 202 - 292 - 313
 314 - 315 - 490 - 493
 درولقة - 487
 درنسة - 371
 درجين - 481
 الدسة - 483
 دغواطية - 483
 دكالة - 70 - 76 - 78 - 478
 479
 دلهمي - 257 - 288
 الدفوق - 492
 دلاي - 204 - 483
 دلبول - 492
 الدلا - 479
 دمنات - 67 - 79 - 479
 دمار - 494
 دميابن - 483

الحميرا - 186
 العملة - 373
 حنين - 188 - 239
 حواتي - 495
 الحشورا - 494
 حيفا - 182
 حليقة - 191
 حياي - 498
 الحيرة - 184 - 291 - 492 - 493

- خ -

الخابور - 183
 خازوران - 288
 خاتكو - 289 - 487
 خانجو - 487
 الخاضة - 373 - 481
 خان الزبيب - 186
 خان الوزير - 175
 خانقين - 493
 خبت - 492
 خرخير - 499
 خراسان - 117 - 185 - 241 - 248
 249 - 281 - 286 - 289 - 291
 334 - 350 - 356 - 378 - 411
 414 - 484 - 497 - 498
 خرشنة - 289 - 489
 الخرنيبة - 493
 الخزيرات - 89 - 241
 الخزر - 287 - 300 - 356 - 374
 491
 الخزلجية - 356
 خشك - 485
 خصوم باشي - 175
 الخضر - مدينة - 480 - 492
 خطيرة - 493
 الخلد - قصر - 117
 الخليل - 183 - 267
 خليمي - 188
 خلاط - 289 - 315 - 490
 خليج الاصطبول - 173
 الخليج الفارسي - 295
 خليج القلزم - 296
 الخليج الغربي - 296
 الخليج البندقي - 296 - 267

- ر -

رابغ - 188
 رامين - 498
 رام هرمز - 287
 رام هرقل - 493
 رانس - 481
 الران - 490
 الراهون - 308
 الرافقة - 493
 الرباط - 63 - 80 - 84 - 85
 139 - 380
 ربدان - 494
 ربقات - 483
 رباط ماسمة - 139
 الرتب - 67
 ردانسة - 479
 رذكنوان - 374
 البرس - 291 - 495
 الرجبة - مدينة - 492
 رشيد - مدينة - 204 - 267 - 483
 الرصافة - 117 - 493
 رصين - 183
 رصوى - 291 -
 رطافتان - 487
 رقتة - 204
 الرفسع - 491
 رقادة - 164 - 481
 الرقة - 315 - 493
 الرقيم - 489 - 492
 الرمادة - 482
 الرميلسي - 129
 الرملية - مدينة - 182 - 491
 الرملية - 212 - 213
 الرميم - 289
 رنسمدة - 487
 روان - 184
 رومسة - 199 - 356 - 489 - 510
 511
 رومية - 236 - 237 - 373 - 491
 روميا الصغرى - 287 - 491
 رونس - 287
 روسيا - 297 - 356 - 357 - 374
 الروبان - 498
 الرودان - 287
 الروسان - 482

دمشق - 111 - 179 - 181 - 182
 183 - 235 - 241 - 250 - 279
 335 - 341 - 492 - 501

دهمرة - 485
 دمياط - 194 - 200 - 204
 دمقلة - 483
 دممة - 289 - 483
 دمة الجنبل - 291
 دنقلة - 289 - 484
 النما - 493
 دهلي - 249
 دهستان - 498
 دهلك - 483
 دونار - 493
 دومية الجنبل - 492
 دوزورة - 287 - 491
 دوروق - 493
 دولاب - 493
 الودانية - 374
 ذي طوى - 180
 ديار بكر - 183
 دير الطين - 492
 دير مروان - 492
 دير الطين - 205
 دير منارب - 492
 دير الطير - 483
 دير عبيدون - 492
 الديسة - 231
 الديلم - 498
 دير القاتم - 492
 دير سمعان - 492
 دير الرصافة - 492
 الدينور - 288 - 492
 دير جاتليق - 492
 دير خنظلة - 492
 دير هند - 492
 دير خرقبال - 492
 دير سليمان - 492
 دير مانرجن - 492
 دير الامسور - 492

- ذ -

ذانفسي - 296
 ذرعة - 67 - 70 - 81 - 373 - 479
 ذرغاش - 498
 ذون النور - 186

ساططة - 481
 السامور - 344
 سامرا - 493
 السابر - 183
 السافرة - مدينة - 375
 سامية - 483
 سانية الرماني - 85
 سبتة - 77 - 78 - 80 - 91 - 131
 132 - 241 - 300 - 478 - 479
 سبا - 291
 سبواقردي - 492
 سبرنا - 286 - 490
 سبيتة - 481
 سبيطلة - 481
 ستل الطران - 186
 سجماسة - 67 - 70 - 71 - 74
 79 - 86 - 139 - 196 - 373
 479 - 543 - 550
 سجتان - 316 - 485 - 562
 سحرت - 357 - 500
 سندن - 481
 السند - مدينة - 500
 سرقسطة - 90
 سرقوسة - 373 - 481 - 487
 سركه - 483
 سمرراي - 117
 السرايا - مدينة - 253
 سرجنة - 191
 سرلسي - 287
 سرف - 287 - 491
 سراق - 485
 سرخس - 287 - 498
 سروج - 183 - 492
 السريبر - 289 - 500
 سطنكوي - 287 - 528
 سلسه - 494
 سفراين - 287
 سفاقرس - 163
 السقييا - 494
 سقميراد - 287
 سفالة - 295
 سقلبي - 176
 سقنبارة - 481
 سكونورة - 67
 سكوب - 287
 السكوت - 175

السري - 272 - 288 - 334 - 356
 494 - 497 - 498
 الريف - 81 - 146
 ريطنة - 490
 ريقنة - 480
 ريسوا - 489

- ز -

زالسف - 291 - 483
 زالة - 482
 الزاب - 150 - 151 - 291 - 356
 481 - 482
 الزارة - 498
 الزاوية - 78
 زاعورة - 492
 الزان - 289
 زبيد - 191
 الزبا - مدينة - 487
 الزيدان - 181
 زحالة - 481
 زدهون - 479 -
 الزرق - 498
 زعما
 زمبور - 75
 زمطرة - 489
 زرمج - 485
 زونك - 485
 الزنط - 304
 زنجار - 497
 زنالة - 69 - 70 - 79 - 145
 148
 زوبران - 493
 زوافنة - 481
 زويلة - 481
 زيدان - 58 - 480
 الزوار - 493
 الزيتون - مدينة - 249 - 487
 الزيدان - 492

- س -

ساقس - 287
 سارة - 490
 ساكرا - 485
 سابود - 287 - 498

السويد - 489	سلا - 246 - 165 - 78 - 70
سواد - 357	479
سويقة - 494	سليبي - 483 - 289
سيوة - 69	سليستوا - 491
سيران - 192	سلاتيك - 491 - 287 - 111
سيراق - 498	سلفية - 491 - 287
سيروز - 491 - 277	سلجين - 495
سيرة كيه - 491	السيمانية - 379 - 112 - 111
سيناء - 448	سلطان اولى - 490 - 286
سيواس - 491 - 287	سلستو - 287
سيدي الغازي - 175	سمهود - 483 - 205
- ش -	سمرقند - 292 - 288 - 287 - 286
شابة - 483	498 - 356
شابل - 489	سمنان - 498
شالة - 480 - 78	سمندره - 485
شانس - 489	سمندرية - 491 - 490 - 373 - 287
شالك - 89	سمقارة - 483
شاطبة - 487 - 90	سمور - 489 - 287
الشام - 134 - 110 - 92 - 72 - 150	سميساط - 498
183 - 182 - 178 - 172 - 200 - 186	سميرة - 491 - 287
263 - 261 - 248 - 247 - 241	سمعة - 483
289 - 286 - 283 - 278 - 264	السند - 255 - 247 - 241 - 202
313 - 300 - 296 - 291 - 290	287 - 316 - 295 - 290 - 289
369 - 364 - 356 - 341 - 319	583 - 357 - 356
435 - 433 - 430 - 395 - 378	سنحة - 499 - 498
467 - 449 - 446 - 445 - 443	سنحبار - 492
537 - 524 - 499 - 494 - 488	سندان - 286
583 - 550 - 540 - 538	سنودة - 482
الشاقط - 176	سوس - 81 - 71 - 70 - 66 - 61
شالوش - 498	287 - 248 - 170 - 169 - 149
شاطال - 491 - 287	356 - 497 - 478 - 389 - 356
شافة - 481	السوس - مدينة - 502 - 498
الشاهجان - 498 - 288	السويس - 217 - 216 - 204 - 59
الشاس - 499 - 356 - 292	257 - 224 - 220 - 218
الشاشين - 489	سوسة - 481 - 369 - 163 - 68
شترن - 491 - 287	سوسى - 289
الشعر - 495 - 296 - 291	السعدان - 248 - 123 - 79 - 69
شربش - 89	286 - 295 - 291 - 290 - 289
شرطانيه - 500	317 - 478 - 373 - 372 - 356
شرشار - 480 - 148	479 - 583 - 543 - 491
شروان شاه - 490 - 374	سوار - 128
شروسنة - 498 - 482 - 356 - 292	سسوا - 482 - 373
499	سورلي - 490
	سواكر - 291
	سواكن - 483
	السويدية - 296

صطهودة - 481
 المعيسد - 205 - 296 - 356
 483
 صمدا - 191
 الصفانيان - 498
 صفاقص - 481
 الصفرا - 62 - 494
 الصفريفة - 479
 الصفرا - 327 - 444
 الصميرة - 483
 صنهاجة - 58 - 69 - 70 - 71
 149 - 148 - 106
 المنقلبي - 176
 الصنمين - قريتين - 186
 صناعية - 483
 صنعاء - 191 - 272 - 449 - 494
 صنگان - 494
 الصويرة - 80 - 87 - 119 - 417
 479
 صور - 183 - 483
 صول - 204 - 289 - 483
 صوفيا - 287 - 491
 صودا - 287 - 491
 صيركيان - 250
 صيداء - 182
 صيمور - 485
 الصين - 87 - 127 - 237 - 238
 241 - 247 - 248 - 249 - 250
 251 - 252 - 256 - 272 - 288
 289 - 290 - 291 - 295 - 306
 308 - 356 - 357 - 486 - 583

- ض -

الضاربة - 374
 ضاهك - 498
 ضريح ابي مديان بالعباد - 152 - 153
 266
 ضريح ابي يزيد البساطي - 179
 ضريح اسماعيل النباتي - 266
 ضريح اسحاق النبي - 268
 ضريح يعقوب النبي - 368
 ضريح سارة - 368
 ضفيق - 374
 الضمان - 494

شزونة - 487
 شهونية - 374 - 491
 شطوفة - 204
 شعوبية - 90
 شفرخان - 175
 شفلوش - 491
 شفشاون - 63 - 80 - 479
 شقودة - 90 - 487
 شقراد - 491
 شقرر - 90
 شكسي - 374
 شلب - 487 - 540
 شلبانية - 487
 شلوبانية - 89
 شلمنكة - 90
 شمقارة - 289
 شمون - 491
 شمياط - 315 - 490
 الشماسية - 493
 شنتمربة - 89
 شنتمولة - 487
 شنتقيط - 67
 شنتيرين - 89 - 487
 شهرزور - 184 - 244 - 247 - 493
 شهرود - 498
 الشوس - 453
 شيشاوة - 79 - 479
 شيراز - 287 - 319 - 484 - 498
 الشرحان - 287 - 498

- ص -

صارويا - 287 - 491
 صاقص - 528
 الصالقان - 288
 صاممون - 491
 الصالحية - 182 - 481
 صبرة - 481
 صبونة - 483
 صحراء لفجان - 203 - 253
 الصحراء الكبرى - 72 - 149
 صحراء تركيا - 304
 صدينفة - 479 - 487
 صرخة - 479
 المطخسي - 374
 صرصر - 493

- ط -

- الطائف - 191 - 357 - 494
الطاق - 198 - 287
طائفوت - 490
طامان - 287
طارت - مدينة - 487
طاطا - 67
طالقة - 487
طارق جبني - 491
طارق حيي - 287
الطامرسة - 483
طبيرة - 89 - 482
طبيرة - 183
طبينة - 481 - 482
طبرمين - 373
طبرستان - 286 - 292 - 297 - 300
498 - 374 - 356
الطيسان - 498
الطحساء - 183
طغارستان - 286 - 498
طرابلس الغرب - 66 - 68 - 163
248 - 286 - 289 - 291 - 300
369 - 371 - 481 - 482
طرابلس لبنان - 182
طريفة - 89 - 91 - 241
طركونة - 90
طرطوشة - 487 - 90
طرايزان - 491
طرسوس - 278 - 289
طرسونة - 487
طرانة - 489
طراس - 286 - 490
طرابيش - 481
طرنمي - 373
طرنش - 489
طراز - 288 - 498
طيرة - 487
طرنة - 491
طرمني - 289 - 317 - 484
طست - 374
ظنهار - 494
ظلمة - 66 - 372
الطائفان - 498
ظلمة - 482
ظلمة - 88 - 241 - 487

طموال - 491

- طنجة - 77 - 78 - 80 - 84 - 85
91 - 130 - 131 - 241
383 - 384 - 478 - 479 - 483
طنبيرة - 482
طنباله - 482
طوماس - مدينة - 287 - 491
طولون - 373 - 491
طوس - 288 - 498
طوخي - 289
طوبران - 289
طواري - 482
طورنة - 287
الطور - 204 - 224
طولة - 480
طيرة - 286 - 490
طيظ - 78 - 479
طيبة - 494

- ظ -

- ظفر - 191
الظاهرة - 288

- ع -

- عانات - 493
عاقوب - 493
عبادان - 184 - 291 - 295 - 296
العباية - 117 - 164
عتيق - 374
الميث - 493
المجانين - 186
عندن - 191
عرعز - 483
عرفات - 188 - 233 - 258 - 259
عربة - 485
المراثي - 79 - 157 - 158 - 164
478 - 476 - 383 - 259
المريشي - 182 - 204 - 278 - 483
المسراق - 117 - 136 - 184 - 185
234 - 241 - 244 - 246 - 247
248 - 281 - 286 - 289 - 290
292 - 356 - 372 - 378 - 486
497 - 550 - 583

غاردة - 489
 الفاطول - 315 - 316
 غبارة - 483
 غدامس - 68 - 373
 غريس - 67
 غرناطة - 87 - 487 - 583
 الغرب - 84 - 85 - 130 - 167
 171 - 182 - 435
 غريبيل - 483
 غزنة - 254 - 287 - 498
 غزوة - 182 - 435
 غسبات - 67
 غشكونية - 356 - 374
 الفذير - مدينة - 480
 الفلطة - مدينة - 111
 غلمونة - 489
 غلوة - 483
 غمندان - 191 - 449
 غمارة - 479
 غوير - 192
 غوران - 500
 الغموص - 494

- ف -

فارقة - 494
 فارس - 117 - 185 - 235 - 236
 238 - 244 - 286 - 287 - 291
 348 - 356 - 490 - 493 - 494
 538
 فاخنة - 498
 فاس - 58 - 60 - 64 - 67 - 70
 74 - 79 - 102 - 106 - 107
 151 - 157 - 158 - 165 - 203
 246 - 259 - 284 - 360 - 370
 371 - 373 - 392 - 395 - 398
 463 - 476 - 479 - 583
 فارياپ - 498
 فاران - 296 - 382 - 383 - 384
 فاراز - 494
 فلزاز - جبل - 479
 فاليقلا - 315
 الفاتجة - 81 - 149
 فج العروس - 312
 فتالية - 68

عراق المعجم - 291 - 502
 عرفا - 183
 عزقان - 494
 عصفان - 231 - 536
 العشاش - 498
 العقيق - 494
 العقبة - 186 - 494
 العقاب - مدينة - 487
 عكاظ - 291 - 494
 عكة - 182 - 264
 الملايية - 287 - 491
 الملايا - 286 - 490
 المللات - 289
 عمورية - 289 - 356 - 489
 عمان - 191 - 192 - 291 - 296
 333 - 357 - 449 - 495 - 498
 عنابة - 163
 عنبارة - 289
 الفويل - 494
 عيذاب - 289 - 295 - 296 - 483
 عين ادريجان - 318
 عين ادر بن همد - 318
 عين ابلانستان - 318
 عين الاوقات - 319
 عيون ابي المهاجر - 145
 عين بادخني - 318
 عين باحيان - 318
 عين جاج - 318
 عين الحياء - 479
 عين زغر - 319
 عين سياه سنك - 319
 عين شيرم - 319
 عين شيركيوان - 319
 عين عتيق - 85
 عين العقاب - 319
 عين غرناطة - 319
 عين غزنة - 320
 عين الفرات - 321
 عين الفطر - 78
 عيون ممان - 186
 عين نهاون - 321

- غ -

فالق - 89
 فالقوا - 487
 غانة - 289 - 315 - 479 - 483

286 - فارحصار -
 287 - فارة تكير -
 491 - 287 - فار جيك -
 287 - فار يلي -
 490 - فار تكين -
 499 - 287 - فاشان -
 188 - القاع -
 479 - القارة - مدينة -
 210 - 207 - 204 - 203 - القاهرة -
 483 - 369 - 329 - 216 - 211 -
 483 - القارفة -
 546 - 291 - 192 - 184 - القادسية -
 487 - 175 - قبره -
 287 - قبرص -
 291 - قبالة -
 102 - قبة الشافعي -
 181 - قبر زكرياء النبي -
 182 - قبر اسماء بنت ابي بكر -
 207 - قبر الامام الشافعي -
 179 - قبر بشر الجاهلي -
 180 - قبر جعفر الطيار -
 278 - 178 - قبر حبيب النجار -
 150 - قبر خالد بن سنان -
 188 - قبور الشهداء -
 180 - قبر عبد الله بن عمر -
 181 - قبر عبد الرحمن السلمي -
 180 - قبر كعب الاحبار -
 278 - 180 - قبر موسى النبي -
 188 - قديد -
 492 - 449 - 268 - 111 - القدس -
 528 -
 487 - 88 - 74 - 51 - قرطبة -
 542 -
 482 - قرقنة -
 75 - قسرون -
 166 - 164 - 163 - 87 - قرطاجنة -
 551 - 482 - 177 -
 90 - قرقوشنة -
 490 - 129 - قراحصار -
 176 - قربناز -
 491 - قرنال -
 287 - 175 - قرطل -
 177 - قرطفراو -
 490 - قونكيسية -
 287 - قريطش -
 289 - قريسيا -

180 - فسخ -
 483 - الفلن -
 255 - فدوقية -
 183 - الفداوية -
 357 - 356 - 292 - 286 - فرفانة -
 499 - 498 - 373 -
 479 - فروحة -
 491 - 373 - فرنسية -
 489 - فرانسة -
 67 - فركلة -
 483 - الفرما -
 357 - 292 - 291 - 202 - الفرات -
 526 - 493 -
 498 - فربر -
 297 - الفرية -
 550 - 373 - 68 - فزان -
 204 - 203 - 177 - 76 - فسطاط -
 483 - 216 -
 498 - فسا -
 478 - 80 - فضالة -
 373 - فقيق -
 494 - فلكة -
 88 - فلنسية -
 489 - فلمييط -
 538 - 296 - 278 - 183 - فلسطين -
 287 - فليبيية -
 297 - فلورية -
 274 - فلوينية -
 491 - الفنج -
 287 - الفهرج -
 479 - فونتي -
 204 - فسوه - مدينة -
 491 - فسودنج -
 479 - فول لطة -
 357 - فيمارلا -
 498 - فيرزكون -
 482 - فيطون -
 67 - فيسر -
 487 - فيشاطة -
 483 - 204 - الفيوم -
 487 - فيجاطة -

- ق -

498 - 487 - 90 - 89 - قانس -
 481 - 369 - 163 - 68 - قابس -
 482 -

483 - 204 - فليبوب	500 - القسرم
491 - فليبيية	79 - المرويين
482 - 481 - القسل	489 - الفرنسة
218 - 216 - 204 - القلزم - مدينة	قرية ابي مديان بالعياد - 143
483 - 296 - 295 - 257	قرية زاعودا - 492
148 - القلعة - مدينة	قرية الكفار - 175
79 - قلعة الكدير	قزوين - 331 - 342 - 356
487 - 90 - قلعة ايوب	القلزة - 60 - 491
481 - قلعة البلوط	قسطلية - 487
482 - قلعة ابي حماد	قسطنينه - 68 - 147 - 151 - 152
186 - قلعة ببول	153 - 155 - 158 - 159 - 163
480 - قلعة تاويرت	164 - 165 - 375 - 376 - 482
373 - 284 - قلعة تيكسي	540
212 - قلعة الجبل	قسطنطينية - 114 - 117 - 133 - 134
128 - قلعة جعفر	135 - 198 - 199 - 236 - 281
186 - قلعة حجج	295 - 297 - 300 - 379 - 489
480 - قلعة دبسو	540
487 - 89 - قلعة رياح	قسطنونسي - 287 - 491
79 - قلعة الصويرة	قسارية الروم - 287
481 - قلعة عنبدلة	قشمير - 289 - 373 - 485 - 491
186 - قلعة قطرانة	قشتالة - 487 - 489
178 - قلعة المصيف	قصر بلقيس - 449
481 - قلعة نصرونة	قصر تاملت - 478
481 - قلعة مواردة	قصر كرامة - 80 - 479
485 - 287 - قمارى	قصر معمودة - 80
498 - قس	قصر زهيدة - 117
491 - 374 - قمايية	قصر الخلد - 493
483 - 289 - قمدونة	قصر الخورنق - 185 - 498
482 - قمسودة	قصر سجلماسة - 544
287 - قنوج	قصر سميد - 481
487 - 89 - قنصرة السيف	قصر عمن - 494
485 - 254 - القندهار	قصر غمدان - 191 - 449
491 - قويلوا	القصر الابيض - 118 - 493
487 - 89 - قوربة	قصور درعة - 79
489 - 287 - 286 - 128 - قونيا	قصر هرمز - 500
491 - 490	قعبة وهران - 140
183 - القوطية	قعبة مراكش - 540
483 - 204 - قوص	القصبات - 286 - 490
498 - قوسيان	القطيفة - 181 - 192
333 - قودشوق	قطانية - 481
491 - 183 - قيسارية - مدينة	قفصة - 68 - 482
369 - 166 - 163 - 149 - القيروان	قلشانة - 482
482 - 481	قلمرية - 89
483 - القيس	قلاقلا - 490 - 495
176 - القين	قلمرونة - 287 - 491
479 - قيمورية	قلمبات - 291
	قلنتا - 483

الكوفة - 184 - 291 - 493
 كيلان - 286
 كيالة - 482
 الكيمائية - 356

- ل -

لار - 192
 لارندة - 286 - 490
 لادو - 286
 لانظفة - 491
 لاتيعة - 289 - 297
 لاف - 485
 اللاسي - 491
 اللانقية - 182
 لاذق - 490
 اللالان - 177
 لاردة - 90 - 487
 لاسلانة - 374
 لاهوت - 483
 لاوان شاه - 374
 لبلة - 89 - 487
 لبلة - 369 - 482
 لبوري حصار - 286 - 490
 لطالبة - 491
 لغتة - 90 - 487
 لعمان - 500
 لكتة - 487
 لكسوم - 314
 لمدينة - 149 - 481
 لمتونة - 408
 لماية - 487
 للسم - 289 - 483
 لونية - 483
 لوانة - 49 - 479 - 481
 لياج - 373 - 481
 لورقة - 487
 لوشة - 487
 لياندو - 373
 لينساد - 481

- م -

مالطة - 83 - 132 - 194 - 284
 527
 مالقة - 87 - 96
 مادريد - 89 - 489 - 491

- ك -

كابل - 254
 كافزون - 498
 كابلتي - 287
 كابل - 485
 الكاف - 164
 كالبولي - 287 - 490
 كبذانة - 480
 كتامة - 70 - 479
 كرسبه - 485
 كرما - 287 - 491
 كرمان - 286 - 295 - 314 - 498
 كوردوس - 287 - 491
 كرمان - 289
 كرزاز - 67
 كركيت - 373
 كره - 483
 كركرة - 289 - 375 - 483
 الكرنه - 373
 الكرخ - 493 - 497 - 498
 كغشاش - 286 - 490
 كسامية - 499
 كستوار - 287
 كستوان - 491
 كسيرة - 499
 كسپر - 192
 كسپر - 493
 كسش - 499
 الكعبة الشرفة - 327 - 467 - 494
 531 - 532
 كمبرا - 289 - 483
 كفرطاب - 183
 كلو - 191
 كلابل - 498
 كند - 499
 كندبة - 287
 الكهف - 489
 كونهية - 128
 كوش - 184
 كورستان - 192
 كوتلجنه - 287 - 491
 كولتي - 287 - 491
 كورتن جلك - 287 - 491
 كوكمان - 500
 كوكيانة - 500

مرقلة - 488
 مرعشي - 289 - 490
 المريسة - 87 - 488
 المروة - 327 - 444
 مرزقون - 491
 المرزب - 186
 مرمابرصي - 286 - 490
 مرستلي - 488
 مريس - 483
 مرسي ازمير - 282
 مرسي اسطنبول - 97
 مرسي تونس - 284 - 368
 مرسي جسة - 217
 مرسي الجزائر - 381
 مرسي رونس - 267
 مرسي رشيد - 203
 مرسي الشيشمة - 96
 مرسي طرابلس لبنان - 267
 مرسي عكة - 267
 مرسي علي - 373 - 481
 المزدلفة - 233
 مسجد الاندلس - 102
 المسجد الاقصي - 269 - 550
 المسجد الاموي - 278
 المسجد الادريسي - 141
 مسجد ابة صوفية - 114 - 127 - 379
 مسجد ادريس - 146
 مسجد احمد بن طولون - 210
 مسجد احمد الزاهد - 216
 المسجد الحرام - 188 - 210 - 263
 مسجد الخفسر - 201
 مسجد ذو القرنين - 201
 مسجد السلطان محمد بن مراد - 115
 مسجد السليمانية - 115
 مسجد السلطان احمد الباني - 117
 مسجد السلطان مصطفى - 116
 مسجد السلطان بايزيد - 116
 مسجد السلطان ابراهيم - 116
 مسجد السلطان مراد - 116
 مسجد السلطان سليم - 116
 مسجد السلطان حسن - 213
 مسجد سليمان - 201
 مسجد المشمانية - 116
 مسجد علي باشا - 116
 مسجد عيسى - 270
 مسجد عمرو بن العاصي - 201 - 216
 مسجد قرطبة - 88

مسارة - 89 - 487
 ماسندان - 493
 مارديين - 493
 مازور - 373 - 481
 مازونة - 148 - 481 - 487
 مارولة - 491
 مارونية - 287
 ماراب - 291
 ماسسة - 479
 مانان - 314
 ماشان - 493
 ماركسود - 205
 المائدة - 487
 الماستر - 287
 متيجية - 481
 مجاز الباب - 164 - 481
 مجاز صقلية - 296
 مجريط - 488
 المدينة المنورة - 50 - 59 - 64 - 81
 111 - 186 - 188 - 194 - 208
 217 - 234 - 235 - 246 - 262
 264 - 265 - 325 - 326 - 327
 328 - 335 - 467 - 494 - 536
 المدائن - 118 - 134 - 136 - 138
 184 - 236 - 246 - 493
 مدغرة - 67
 مدييد - 191
 مديين - 341
 مدينة الاخوان - 481
 مدينة الانصارين - 481
 مدينة الكفار - 253
 مدائن صالح - 186
 مراكتي - 52 - 63 - 64 - 67 - 71
 76 - 80 - 84 - 106 - 107 - 147
 177 - 189 - 384 - 478 - 479
 542 - 544
 مرسلية - 60 - 90 - 129 - 130
 373 - 489 - 491
 مربلة - 89
 مراغة - 184 - 319 - 492
 مركانة - 373 - 491
 مركسة - 483
 مرايا - 296
 مرزقون - 287
 ماروالود - 287

المغرب - 58 - 59 - 65 - 70 - 71
 72 - 76 - 78 - 80 - 81 - 84
 90 - 120 - 131 - 132 - 140
 141 - 145 - 146 - 147 - 149
 152 - 156 - 165 - 166 - 170
 171 - 172 - 185 - 189 - 198
 203 - 234 - 241 - 248 - 259
 260 - 261 - 262 - 264 - 285
 286 - 290 - 291 - 296 - 297
 300 - 311 - 315 - 316 - 317
 319 - 344 - 355 - 358 - 359
 367 - 370 - 372 - 378 - 383
 384 - 386 - 392 - 415 - 417
 462 - 477 - 495 - 544 - 550
 583

المغرب الأوسط - 145 - 146 - 147

المغرب الأدنى - 170

مغيلة - 79 - 479

مغربية - 287 - 491

مغراوة - 289 - 484

مغارة بلكين - 273

المغرب - 186

المقطم - 483

مقدونية - 289 - 483 - 489

مقدونة - 297

مكة - 50 - 111 - 159 - 169

175 - 180 - 191 - 256 - 258

259 - 261 - 262 - 263 - 284

265 - 266 - 281 - 325 - 331

332 - 333 - 430 - 433 - 434

435 - 436 - 444 - 467 - 494

524 - 536

مكران - 286 - 295

مكناة - 58 - 67 - 70 - 76 - 79

384 - 479

مليبية - 79 - 131 - 146 - 479

ملتان - 255

ملوانة - 106

ملطية - 289 - 315

ملجبان - 485

المتان - 289 - 485

مليانة - 480 - 481

مملكة الروم - 286

منسى - 188 - 233 - 260 - 331

منيج - 492

منوف - 483

منيف - 204

مسجد الكوفة - 184

مسجد القسم - 216

مسجد الفارسية - 270

مسجد منى - 260

مسجد موسى - 201

المسجد النبوي - 235

مستفانم - 148 - 481

مسينة - 373 - 481

مسكن - مدينة - 493

مستير - 163

مسراته - 369 - 482

مسلي - 287 - 490

المسيلة - 164 - 481

مشامون - 90

مشفة - 500

مشرفان - 493

المشرك - 65 - 84 - 92 - 145 - 150

156 - 165 - 234 - 241 - 248

256 - 261 - 281 - 290 - 295

297 - 298 - 304 - 311 - 316

355 - 378 - 417 - 527 - 540

550

المشعر الحرام - 233

مصر - 58 - 59 - 64 - 92 - 105

106 - 110 - 111 - 137 - 144

172 - 194 - 195 - 196 - 197

198 - 203 - 205 - 207 - 212

213 - 215 - 216 - 217 - 234

241 - 247 - 248 - 260 - 261

263 - 264 - 265 - 266 - 281

286 - 290 - 291 - 295 - 300

317 - 328 - 340 - 345 - 356

358 - 361 - 364 - 369 - 372

375 - 378 - 395 - 405 - 482

500 - 501 - 528 - 540 - 550

583

مصيص - 177

مصبودة - 479

المصيمة - 278 - 289

مصريم - 205 - 483

المصانع - 220

مطاطة - 479

معينات - 58

معصام - 488

معصان - 494

معرة النعمان - 181

المعسر - مدينة - 148

491 - 287 - نجاح
 495 - 494 - 357 - 291 - نجران
 562
 191 - نزوا
 499 - نسف
 499 - نسا
 491 - 287 - النش
 492 - 289 - 183 - نصيبين
 481 - 373 - نصالة
 485 - التطورية
 493 - النعمانية
 289 - نفرة
 479 - نفيس
 482 - 74 - 68 - نفزوة
 481 - نقاوس
 316 - نقجوان
 336 - 289 - نقيية
 483 - 482 - 68 - نقطية
 491 - تكبولي
 478 - 131 - 81 - 79 - التكور
 479
 499 - نمشت
 176 - ننييه
 499 - 184 - نهاون
 499 - 493 - 184 - النهروان
 312 - نهر ادريجان
 312 - نهر اشعار
 297 - نهر ابكة
 357 - 312 - 203 - نهر اتسل
 89 - 88 - نهر باجة
 499 - نهر بير
 335 - نهر ثورا
 312 - 202 - 176 - نهر جيحون
 356
 489 - نهر جيجان
 202 - نهر الجون
 313 - نهر حمن المهدي
 313 - نهر خزلج
 313 - نهر الذهب
 333 - 313 - نهر الارس
 67 - نهر زيبز
 314 - نهر زمرود
 314 - نهر الزاب
 315 - 202 - نهر سيحون
 492 - نهر سنجار
 314 - نهر سحاة
 315 - نهر سلق

488 - منية نصر
 483 - 205 - منية الخميص
 493 - منادر
 491 - 483 - 287 - منيصية
 488 - منروجبر
 493 - 485 - 289 - المنصورة
 487 - المنجود
 289 - المنيفة
 485 - المنسل
 488 - 89 - المنكب
 166 - 164 - 163 - 80 - المهديية
 482 - 479 - 369
 288 - المهرجان
 287 - المهرج
 90 - مورقة
 287 - موخيا
 491 - 287 - موفين
 356 - موسكو
 213 - المويلج
 491 - موفيا
 356 - الموردة
 485 - الموليان
 492 - 314 - 313 - الموصل
 485 - الموجة - مدينة
 374 - الموقانية
 490 - 481 - 286 - ميلاس
 186 - ميقات ذي الحليفة
 490 - 183 - ميفارقين
 482 - ميلية
 498 - ميروزباد

- ن -

538 - 183 - نابلس
 491 - 373 - 356 - بابل
 494 - ناع
 356 - ناطوس
 493 - ناهم
 489 - 356 - النامسة
 288 - الناميان
 287 - نبريك
 491 - نبديك
 181 - النبيق
 493 - نثور
 483 - نجتة
 494 - 291 - 191 - نجد

هرقلية - 289 - 287 - 356 - 482
 همدان - 292 - 331 - 356 - 497
 499
 همانية - 373
 الهند - 87 - 202 - 203 - 138
 241 - 243 - 244 - 247 - 248
 249 - 254 - 255 - 256 - 272
 288 - 289 - 298 - 291 - 295
 317 - 319 - 320 - 345 - 356
 357 - 486 - 498 - 583
 هيت - 315 - 493
 هيرة - 485

- و -

واسط - 184 - 185 - 291 - 313
 واشم - 485
 وادكي - 79
 وائلة - 296
 وانياس - 489
 وادي ام الربيع - 78 - 478
 وادي آش - 89 - 479 - 480 - 488
 وادي برهون - 326
 وادي الحجارة - 89 - 487
 وادي الرمل - 296
 وادي الزرقاء - 186
 وادي سلا - 78 - 246 - 480
 وادي سلمى - 225
 وادي السائرة - 67 - 373
 وادي صا - 480
 وادي العباد - 170 - 305
 وادي فشلة - 176
 وادي كريفلة - 479
 وادي نحول - 66 - 69 - 81 - 170
 261 - 477 - 478
 والبواء - 491
 الواسطة - 70 - 72 - 92 - 150
 170 - 289 - 290 - 356 - 372
 408 - 480
 واسط - 493
 الوالدبة - 479
 وجدة - 80 - 140 - 152 - 477
 479
 وبصرة - 491
 ودان - 68 - 373 - 494
 ورزيفة - 479

نهر السرو - 203
 نهر طبرية - 315
 نهر العاصي - 178 - 179 - 315
 نهر العمود - 316
 نهر الفرات - 128 - 202 - 315
 449
 نهر قرطبة - 88
 نهر القودج - 315
 نهر الكبر - 316
 نهر الكنج - 202 - 256 - 485
 نهر مفضل - 499
 نهر مهران - 316
 نهر مكران - 316
 نهر ملوية - 67 - 480
 نهر هنتمندب - 316
 نهر اليمن - 316
 نيرة - 287 - 491
 نوغراد - 287 - 491
 نوطيس - 373
 نوابية - 289 - 374 - 483
 النوسجان - 499
 النواظم - 220
 النوبهان - 499
 النوبة - 317
 نيدفولي - 287 - 491
 نيسر - 482
 نينوي - 184 - 492
 نيقة - 489
 نيطش - 297
 نيكولي - 287
 النيل - 66 - 69 - 201 - 203
 204 - 212 - 255 - 265 - 315
 316 - 317 - 449 - 483 - 493

- ه -

الهاشمية - 117 - 184 - 493
 الهارونية - 117
 هجر - 291 - 494 - 495
 هدية - قرية - 186
 هرمز - 192 - 499
 هركة - 287
 هرشك - 287 - 491
 هرات - 287
 هرقلية - 287

535 - 494 - 191 - يـسـر
 528 - يـجـة
 498 - يـجـرة
 287 - يـرـكـش
 499 - يـمـدان
 291 - 183 - الـمـمـولـة
 287 - يـزـنـسـر
 500 - يـسـلـمـانـة
 357 - يـسـلـمـة
 492 - الـيـش
 489 - يـشـة
 111 - يـكـي شـهـر
 356 - 289 - يـلـان
 356 - يـلـنـجـار
 490 - 287 - يـلـاقـونـية
 483 - يـلـاق
 248 - 246 - 192 - 191 - الـيـمـن
 291 - 290 - 289 - 287 - 286
 339 - 316 - 299 - 296 - 295
 433 - 378 - 358 - 357 - 356
 526 - 495 - 450 - 449 - 445
 537 - 536
 357 - 296 - 291 - 160 - الـيـامـة
 494
 75 - يـمـور
 491 - 287 - يـنـي شـكـول
 490 - يـنـجـك
 499 - يـنـكـت
 421 - 191 - 59 - الـيـنـبـوع - مـدـيـنة
 494
 499 - 482 - الـيـهـودـية - مـدـيـنة
 205 - يـوس
 491 - 356 - 289 - 287 - الـيـونـان

68 - وـرـقـلـة
 481 - وـرـدـالـة
 149 - وـرـغـلـة
 485 - وـرام
 479 - 80 - وـزان
 488 - وـسـكـنـة
 491 - وـسـكـوب
 287 - وـسـيرـة كـه
 488 - وـشـقـة
 67 - وـطـاط
 488 - وـفـش
 483 - 479 - 289 - وـلـيـسـي
 489 - 373 - 357 - وـلـانـطـة
 493 - الـوـلـجـة
 78 - الـوـنـيـديـة
 289 - وـنـشـارة
 483 - وـنـقـارة
 373 - الـوـنـسـدـريـس
 378 - 146 - 141 - 140 - وـهـرـان
 481 - 480 - 463
 287 - وـيـزـرة
 483 - 289 - وـيـلـولـة

- ي -

499 - يـامـدـيـنـجـاري
 89 - يـابـة
 490 - يـابـولي
 488 - يـابـورة
 492 - يـاغـمـيـرا
 287 - الـيـبـيـسـج
 490 - يـيـجـرة

فهرس اسماء الكتب الواردة في الترجمانة

- 144 - تاريخ ابن مرزوق - نفي الوسن -
 تاريخ الاسلام للذهبي - 583
 تاريخ البلاذري - 144
 تاريخ الخلفاء للاسيوطي - 196
 تاريخ الخطيب البغدادي - 138
 تاريخ الروم - 540
 تاريخ سليمان الطحاوي - 144 - 58
 تاريخ العقباني - 144
 تاريخ الكرماني - 196
 تاريخ كمال باشا - 286
 تاريخ كهلان الاوربي - 144
 تاريخ هانويه القوصي - 144
 تاريخ النسوي - 196
 تاريخ الولاية المحودة البدء والنهاية في
 الحولى عبد الرحمن بن هشام - 36
 تحفة الادب في الرد على اهل الصليب - 367
 تحفة الاخوان والاولياء في صناعة
 السيمياء - 415
 تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء
 المغرب - 415
 تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء
 والسلفاء - 36
 تحفة الفرائب - 309 - 312 - 313
 316 - 318 - 331 - 337 - 339
 340 - 341 - 342
 الترجمانة الكبرى - 53 - 104 - 116
 355 - 580
 الترجمان المغرب عن دول الشرق
 والمغرب - 139 - 250 - 414
 416 - 547 - 557 - 558 - 562
 566 - 569 - 574 - 577
 تفسير ابي السمود - 195
 تفسير البيضاوي - 195
 تفسير الرازي - 195
 تفسير الزمخشري - 195
 تفسير القشيري - 450
 التنوير - 473
- ا -
- اباحة الادباء والنحاة الجمع
 بين الاخوات الثلاث - 415 - 577
 التاج والاكليل في مآثر السلطان الجليل - 36
 الممد الاساك - قصيدة - 386
 الاحاطة - 144 - 479 - 583
 اخبار الدول واثار الاول - 127
 اخبار مصر - 300
 اختصار المواهب الاربع - 127
 ادبيات الولاى - 55
 الارب في معرفة قبائل العرب - 49
 ارجوزة القرطبي - 371
 ارجوزة ابي العباس بن البنا - 425
 الاغانى - 63 - 64
 الاكتفاء - 436 - 438 - 440 - 442
 444
 الافيسة - 56 - 57
 الفية السلوك في وفيات الملوك - 36 - 109
 415 - 553 - 574 - 577 - 578
 انوار التنزيل - 437 - 443 - 451
 الانس الجليل - 442 - 450 - 451
 الانجيل - 500 - 520 - 523 - 528
- ب -
- بحر الانساب - 196
 البخاري - 57 - 467 - 468
 البستان الطريف في دولة اولاد مولاي الشريف
 415 - 547 - 566 - 569 - 571
 573 - 577
 ابن عاشر - 56
- ت -
- تاريخ الاسلام لابي عبد الله الذهبي - 248
 تاليف ابن الخطيب - 64
 تاليف السعد - 127
 تاليف الروح - 103

- ذ -

لذة الفواص - 162
الذهب المسبوك في عدل مظالم الملوك - 235
239

- ر -

رحلة البكري - 55 - 218 - 583
رحلة البلوي - 55 - 583
رحلة الحداد لمشاهدة البلدان
والافلاك - 415 - 577
رحلة المياشي - 55 - 150 - 216
583 - 413
رحلة ابن بطوطة - 584
رحلة ابن نباتة - 583
رسالة ابن أبي زيد - 49 - 56 - 370
رحلة السرخسي - 583
رحلة الكردي - 583
رسالة السلوك فيما يجب على الملوك - 577
رشف الحميا في علم السميا وبطلان
علم الكيميا - 96
روض الانسف - 240 - 436 - 450
الروضة السليمانية - 36
الروض المطمار - 484 - 580

- ز -

الزبور - 89 - 523 - 526
الزرقاني - 57 - 127 - 468
الزاهي - 246

- س -

السابق واللاحق - 457
السلم الرونسي - 150
السوسية - 56
سنن البيهقي - 459
سيرة مغناي - 432 - 436 - 438
440 - 448 - 453
سيرة ابن هشام - 433 - 444 - 451

- ش -

شرح الشفا - 425
شرح الفية السلوك - 36

تنبيه الانام - 462
التوراة - 519 - 520 - 521 - 523
524 - 528 - 537

- ج -

الجرومية - 56
« جغرافيا » لبطليموس - 311
جمهرة التيجان - 415 - 550 - 577

- ح -

الحادي الكبير - 459
الحادي المغرب في رفع نسب شرفاء المغرب
36 - 577
الحداثق - 446
حزب البحر - 370
حكم ابن عطاء الله - 370 - 473
حلية الادباء والكتاب في مدح هذا الكتاب -
416 - 577
حلية المثبة او طلبة منظومة - 279
حليمة الكميت - 159
حياة الحيوان - 385 - 438 - 445
450

- ح -

الخطط للمقرئزي - 196 - 197
خريدة المجانب - 580
خليل - 56 - 57 - 127
خلاصة السير - 457

- د -

الدرة النيرة الفاتحة في كشف مظاهر
اهل البسمة - 415
الدرة النيرة في الاله الشريفة - 454
دلائل الخيرات - 462
دوحة الناصر - 369
ديوان الاسكندر - 90
ديوان بطليموس - 90
ديوان الغرندار - 116
ديوان العيسر - 550
دوحة الناصر - 369 - 476

م -

- محاصرة اليوسي - 55 - 583
مختصر السنوسي - 57
المختصر - 453
المدونة - 371
المدارك - 425
مروج الذهب - 491
مسند أبي حنيفة النعمان - 126
مسند الامام الشافعي - 126
مسند الامام احمد - 126
مسند الفردوس - 412
المسالك والممالك - 312
مصرع المناقب - 424
المعيار - 463
مقدمة ابن خلدون - 64
مقدمة في الفقه - 150
مفيد النعم - 426
الملل والنحل - 488 - 530 - 532
المنتقى - 433 - 434 - 437 - 438
منظومة في السلوك - 150
المناقب من فتح الباري - 49
المواهب اللدنية - 437 - 438 - 444

ن -

- الناسخ والنسخ - 457
التجسم الثاقب - 462
النصيحة الكافية - 371
نصيحة المفتريين في بطلان التدبير
للمفتريين - 36
نفح الطيب - 64 - 544
نفي الوهن في محاسن أبي الحسن - 144
نوازل الونشريسي - 429
نوازل المعيار - 495

و -

- واسطة السلوك في سياسة الملوك - 144
الورقات - 196
الوفيات - 360

ي -

- الينابيع - 456

- شرح الحال والشكوى - منظومة - 36
الشفاء - 57 - 305
شواهد النبوة - 436

ص -

- صحيح البخاري - 375 - 376
صحيح مسلم - 375 - 397 - 401

ط -

- الطريقة الحمدية المختصرة من الاحياء - 126

ع -

- عرائس الثعلبي - 351
المجانب - 500
عمدة المعاني - 446

غ -

- الفرر على السور - 127
غرائب مالك - 457

ف -

- فتح المفتاح - 451 - 455
فهرست أبي علي اليوسي - 387
فهرست السلطان سليمان - 103
فهرس الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر
الملوك واشياخ المولى سليمان - 36

ق -

- قصائد البصيري - 473
قصيدة المهاجرين البلديين - 36
قلائد المقيان - 64

ك -

- الكامل - 495
الكشاف - 105 - 544
كتاب شعيب - 502
كتاب ملحيبا - 502
كشف اسرار المحتالين الاشقياء الدين
يزعمون علم الكيمياء - 415 - 577
كشف الاسرار - 577

ننبه الى انه حصل بعض الخلط في الترتيب الابجدي

**جدول تاريخي يتضمن أهم الحوادث التي حصلت في
تاريخ العالم القديم والتي تعرض المؤلف لبعضها دون
تحديد الزمن ، وقد أوردناها من مصادرها تحقيقا لغاية المؤلف**

ق.م	قبل المسيح
4004	الخليقة
2348	الطوفان
2247	تبليل الالسن
2229	تأسيس اشور الملكة الاشورية
	وبناء نينوى
2204	تأسيس نمرود لبابل
2000	قيام نيناس ملك الاشوريين بعد
	امه سمير اميس
1996	ولادة ابراهيم
1961	دعوة ابراهيم من اورد الكلدانيين
	الى ارض كنعان
1799	احتراق سدوم وعامورة
1729	بيع يوسف للاسماعيلين
1706	نزول يعقوب مع ء اثلته الى مصر
1689	موت يعقوب
1635	موت يوسف
1571	ولادة موسى
1556	تأسيس سيكروب المصري ملكة
	اينا وكدموس الفينيقي مدينة
	ثيبة اليونانية
1491	خروج الاسرائيليين من مصر
	وعبرهم البحر الاحمر واعطاء
	العشر الوصايا
1452	موت موسى
1451	خلافة يسوع بن نون وحرب
	الاسرائيليين
1443	موت يسوع بن نون وابتداء حكم
	القضاة
1184	اخذ اليونانيين تروادة
1148	موت ايليا
1083	حرب الهيراكليدية وموت ملكهم
	كودووس
1055	تملك داود النبي على بني اسرائيل
1014	تملك سليمان ابنه
1114	- 1004 بناء هيكل سليمان
970	موت سليمان
975	انقسام اليهود الى مملكتين اعني
	يهودا واسرائيل
900	ولادة هوميروس الشاعر اليوناني
884	اعطاء ليكورغوس شراعه السي
	اهالي سيرانا
856	ذهاب بونان النبي ليعظ اهل نينوى
840	تأسيس قرطاجنة وفيل سنة 878
776	اللاعب الاولمبية اليونانية
759	انقراض مملكة اشور الاولى
753	تأسيس رومولوس مدينة رومية
747	تملك نابونصر بن بيليزيس على بابل
	ووضعه التاريخ الجديد المعروف
	بالتاريخ الكلداني
721	اسر شملنصر عشرة اسباط
	اسرائيل
715	موت رومولوس
712	هلاك جيش سخابر حول اورشليم
710	ديجوسيس مؤسس مملكة مادي
680	اخذ اسرجدون اورشليم وضمه
	مملكة بابل الى مملكة اشور
672	حرب الهوراثين والكوريثيين
626	اخذ نابوبولصر بابل
612	خراب نينوى من نابوبولصر
	واستياج بن كياكار
605	تملك نبوخذ نصر الثاني المعروف
	بالكبير
594	شرائع صولون للاتينيين
588	اخذ نبوخذ نصر اورشليم وخرابه
	الهيكل وسببه اليهود الى بابل،
	واخذه صور
585	تملك استياج على مادي
559	تملك كريسوس ملك ليديا الشهير
	بالفني
547	غلب كورش ملك فارس ومادي
	على كريسوس ملك ليديا
538	اخذ كورش بابل وجعل مملكتي
	مادي وفارس مملكة واحدة

ق.م	ق.م
301	536
280	اورشليم
264	529
218	موت كورش وتولي كمبيز ابنه
198	525
192	تغلب كمبيز بن كورش على الديار المصرية
166	525
146	- 515 انعام بناء الهيكل في زمن داريوس بن هستاسب
146	496
146	افتتاح داريوس الاول بلاد السكيثيين
133	494
121	اخذ اليونان سارديس من الفرس واحراقها
91	490
86	تغلب اليونان على جيش داريوس في ماراثون
66	489
60	انسحاب كوربولانوس من رومية واتحاده مع الفولسيين
58	485
55	موت داريوس الاول
54	480
47	ظهور هيرودوتوس
47	480
47	حروب زوكسيس بن داريوس مع اليونان وانكساره وهربه
47	470
47	قتل اربطانيس زركسيس وتولي ابنه ارتكزاريس
47	464
47	التجاء تميستوكليس القائد اليوناني المشهور الى ارتكزوسيس
47	457
47	بناء نحميا اسوار اورشليم بامر ارتكزوسيس
47	450
47	سينسناطوس مدير في رومية
47	449
47	قتل فيرجينيا بيد ابها في رومية
47	440
47	سوقراط الفيلسوف في اثينا
47	399
47	موت سوقراط
47	431
47	بداية حرب اليوليونيوس اي حرب المورة
47	429
47	موت بريكلير رئيس احكام اثينا
47	389
47	هجوم الفاليين الاول على رومية واخذهم اياها وحرقتها تحت قيادة برينوس
47	380
47	تعليم بلاتون في اثينا افلاطون عند العرب
47	382
47	حرب لوكترابين سبارتا واثينا
47	330
47	ظهور اريستوتاليس وتعليمه في اثينا
47	338
47	تملك فيليب المكدوني على بلاد اليونان
47	336
47	موت فيليب المكدوني وقيام ابنه اسكندر
47	334
47	- 324 تغلب اسكندر الكبير على داريوس وافتتاحه سورية وصور
301	ومصر والهند ثم موته وهو في سن الثالثة والثلاثين
280	حرب ليسوس واقتسام مملكة اسكندر بين قواده الاربعة
264	مهاجمة الرومانيين البلاد اليونانية اول حرب الرومانيين فرطاجنة
218	حرب فرطاجنة الثانية وانتصار هانيبال اولاً وثانياً على الرومانيين
198	تأسيس مجمع اليهود الكنقسي المسمى سنحدريم
192	تغلب الرومانيين على انتيوخوس الكبير في ثرموييلي
166	مقاومة المكابيين لانتيوخوس الكبير ملك سوريا
146	- 145 حرب فرطاجنة الثالثة وخرابها من الرومانيين تحت قيادة سيبوا وشيبو
146	حرب كونثوس وخرابها وتغلب الرومان على بلاد اليونان وجعلها ولاية رومانية
133	استيلاء الرومانيين على اسبانيا وجعلها ولاية رومانية
121	صيرونة ميريديتات الكبير ملكا على بنتس
91	تغلب الرومانيين على كل ايطاليا
86	حرب ماريوس وسيليا القائدسين الرومانيين
66	تغلب بومباي القائد الروماني على ميريديتات ملك بنتس
60	اقامة بوليوس قيصر وبومباي وكراسوس حكاما على المملكة الرومانية وهو الحكم الثلاثي الاول المعروف بالترينقيات
58	مهاجمة بوليوس قيصر فرنسا
55	افتتاح بوليوس قيصر برتانيا
54	موت كراسوس القائد في معاربة البارثيين بعد فقد عساكره
47	تسمية بوليوس قيصر مدبراً عاماً للمملكة الرومانية
47	صدور امره ببناء فرطاجنة وكورنتوس
44	موت بوليوس قيصر قتلاً
43	تجديد الحكم الثلاثي الثاني اكتافيوس وانطونيوس ولييوس
40	افتتاح الرومانيين القدس واقامة انتياتر الادومي نائباً على المملكة اليهودية

م.ق	م.ب
37	عزل انتيباتر عن ولاية المملكة اليهودية واقامة هيرويس الكبير مكانه
31	تغلب اوكتافيوس على رفيقه انطونيوس ولبواترا واخصاءه بلاد مصر
30	اخصاع الرومانيين بلاد مصر وضمها الى الولايات الرومانية
27	ترقي اوكتافيوس الى لقب اوغسطس وصيرورته امبراطورا
بعد المسيح	
1	موت هيرويس الكبير وقيام ابنه ارخلاوس مكانه
14	موت اوغسطس واستخلاف طيباريوس
33	انتقال عيسى بن مريم عليه السلام الى الرفيق الاعلى
34	استشهاد ماري اسطفانوس
35	ارتداد بولس
37	موت طيباريوس واستخلاف كاليفولا الشريبر
50	التنام المجمع المسيحي الاول من الرسل في اورشليم
66	عميان اليهود المملكة الرومانية ومحاربة نيرون اياهم
66	اضطهاد المسيحيين الاول من الامبراطور نيرون - (ان عدد اضطهادات المسيحيين في ايام الدولة الرومانية هو عشر مرات)
68	قتل نيرون نفسه
70	اخذ تيطس اورشليم في سلطنة ابيه فسباسياتوس
79	صيرورة تيطس امبراطورا على الرومانيين
95	القاه ماري يوحنا في الزيت المفلئ ونفيه الى جزيرة بطمس حيث كتب الرؤيا وانجيله مما
107	استشهاد الفناطيس اسقف انطاكية
230	محاربة الاعجام الفرقيين وطردهم وتولي اردشير اول ملوك الدولة الساسانية
251	- 260 دخول البرابرة الفويين وغيرهم اوروبا واستيلاهم على
	بعض الولايات الرومانية في ايام الامبراطور ديسوس
	قيام فاليريانوس على الفرس واسرهم اياه
	- 274 تغلب اوريليان على زينوبيا ملكة تدمر وتأسيس سطوته في الشرق
	تملك قسطنطين الكبير
	تنصر قسطنطين وجعله الديانة المسيحية ديانة المملكة
	التنام المجمع السكوني الاول بامر قسطنطين في نيقية ضد اراء اريوس
	نقل قسطنطين كرسي السلطنة الرومانية الى مدينة القسطنطينية
	موت قسطنطين بعد ان قسم المملكة بين اولاده الثلاثة قسطنطين وقسطنطوس وقسطنس
	مهاجمة قبيلة الافرنك فرانسوا واستيطانهم فيها
	قسم ثيودوسيوس السلطة الرومانية الى غربية وشرقية
	اخذ الاريك رومية وموته فيها
	عبور جنسريك قائد القندال من اسبانيا الى افريقية وتأسيسه مملكة فيها
	خروج الرومانيين من برتانيا
	دعوة الانكليز للسكونيين لاجل انقاذهم من تمدي الاسكونيين
	وبعتبر ذلك بداية استيطانهم في برتانيا
	تأسيس مدينة قنيس في ايطاليا
	اخذ جنسريك رومية ونهبها - فرق امته الهيكل والاواني التي اتى بها تيطس من اورشليم وهي مشحونة الى قرطاجنة
	انقراض المملكة الرومانية في الغرب واستيلاء اودق اكر ملك الهرول على رومية
	تأسيس الملكية في فرانسوا بواسطة كلوفيس احد المائلة الميروفنجية
	تنصر الملك كلوفيس المذكود مع عائلته وجنوده
	تولي جوستينيانوس امبراطورا على السلطنة الشرقية
	انقراض مملكة القندال من افريقية بواسطة القائد بليسايريوس

٥٠٠	٥٠٠
ولادة الرسول الكريم سيدنا محمد ص	570
هجرة النبي ص من مكة وذهابه الى المدينة	622
627 - حرب الطوائف او الاحزاب	626
تغلب عمرو بن العاص على مصر وافتتاحه الاسكندرية واحراقه مكتبتها	640
انقلاب يزجرجد آخر ملوك الدولة الفارسية الساسانية وانضمام بلاده الى المملكة الاسلامية في خلافة عثمان	652
مهاجمة معاوية القسطنطينية	661
اختراع الحراريق النارية اليونانية وتخليص القسطنطينية من مهاجمة الفاتحين	667
تأسيس بغداد مركز الخلافة	672
فتح بلاد المغرب	709
713 - دخول طارق الى اسبانيا وتغلبه على الملك رودريك وضمم اسبانيا والبورغال الى الخلافة	716
714 - حرب المسلمين مع شارل مارتل في مدينة تور	714
741 - مقاومة الكنيسة الشرقية للكنيسة الرومانية الغربية من اجل عبادة التماثيل	741
752 - جلوس بايين على كرسي فرنسا وهو اول ملوك العائلة الكارولنجية	752
754 - استخلاص بايين ملك فرنسا رافينا من اللومباردين واعطاؤها للبابا وهكذا كانت بداية البابوية	754
774 - انقراض ملك اللومباردين من ايطاليا بواسطة شارلمان	774
700 - تويج شارلمان امبراطورا للغرب وانفصال الكنيسة الغربية عن الشرقية	700
709 - صيرورة البندقية مشيخة مستقلة	709
827 - اتحاد السبع حكومات السكسونية في انجلترا تحت سلطة الملك الغبرت وهو اول ملك للبريتانيين	827
843 - سقوط سلطنة شارلمان الغربية وانقسامها الى ثلاث ممالك	843
860 - اكتشاف ايسلندا للنرويجيين	860
٥٠٠	٥٠٠
ابتداء دخول النانيماركيين الى انكلترا واستيلائهم عليها	865
916 - بداية السلطنة الجرمانية بالامبراطور كونراد	916
955 - دخول الديانة المسيحية الى بلاد المسكوب	955
987 - بداية تملك العائلة الكاثيانية في فرنسا واول ملوكها هوك كاييت	987
1016 - 1039 تغلب كانت ملك دانيمارك على انكلترا وتتوجه عليها ملكا مع ولديه اللذين خلفاه ، وتعرف هذه المدة بفترة الملكية الدانيماركية	1016
1056 - بداية حرب السيمت الاكليريكية بين هنري الرابع امبراطور جرمانيا وبين ابحار رومانية	1056
1057 - 1074 تملك السلجوقيين على اخص الخلافة الشرقية تحت راية طغرل بك	1057
1066 - تولى وليم اول ملوك النورمانيين على انكلترا	1066
1076 - 1078 تملك السلجوقيين القدس وبر الاناضول وتأسيسهم ولاية قونية	1076
1077 - اذلال الباباغور يفوريوس السابع لهنري الرابع امبراطور جرمانيا	1077
1099 - الحرب الصليبية الاولى واخذهم القدس	1099
1164 - ظهور جنكيز خان سلطان المغول	1164
1171 - استيلاء الدولة الايوبية على مصر الى سنة 1250	1171
1187 - انتصار صلاح الدين على الصليبيين في طبريا واخذه القدس منهم	1187
1189 - 1191 حصار الصليبيين مكسا	1189
1210 - 1223 اضطرهاد البولنديين والاليجسنيين في اوروبا وقتلهم	1210
1241 - الاتحاد الاسياتيكي	1241
1250 - استيلاء المالك اي الدولة الجركسية على البلاد المصرية الى سنة 1517	1250
1257 - استيلاء التتر تحت راية ملكهم هلاكو على بلاد المعجم (بغداد) وانقراض الدولة العربية في خلافة المستعصم بن المستنصر	1257
1263 - اول مجلس شوري ترتب في انكلترا (بارليمنت)	1263

١٠٠٠	١٠٠٠
قيام رود ولف هابسبورغ امبراطورا	١٢٧٣
على جرمانيا وهو رأس عائلة	
اوستريا العالية	
قيام بييرس اشهر ملوك الدولة	١٢٧٧
الجركية في مصر صاحب الفتوحات	
الكثيرة	
انضمام مقاطعة ولس الى تاج انكلترا	١٢٨٤
بداية دولة آل عثمان وتأسيسها	١٣٠٠
ببر الاناضول	
انتقال مركز الباباوية من رومية الى	١٣٠٥
افينيون في فرنسا حيث بقي ٧٠ سنة	
استقلال اهل سويسرا عن جرمانيا	١٣١٥
١٤٥٣ بداية حروب الفرنساويين	١٣٣٧
والانكليز المعروفة بحروب المائة سنة	
ظهور يوحنا ويكليف اول مصلح	١٣٨٤
للديانة المسيحية في انكلترا	
انضمام الترويج الى ابلاد الدانيماركة	١٣٩٧
اكتشاف الاوروبيين اليابان	١٤٠٠
تقلب تيمورلنك على السلطان بايزيد	١٤٠٢
واسره اياه في انقره	
موت تيمورلنك	١٤١٠
معارضة يوحنا هس اراء الكنيسة	١٤١٤
الرومانية والحكم عليه بالحرق في	
مجمع قسطنطينية	
احراق جروم من مدينة براك لاجل	١٤١٦
مناداته باصلاح الديانة	
تقلب جاندارك الفرنسية على الانكليز	١٤٦٩
وتخليصها بعضى اقاليم فرنسا	
ووقوعها في ايدي الانكليز واحراقهم	
اياها	
تتويج هنري السادس ملك انكلترا	١٤٣١
ملكا على الفرنساويين وهو في باريس	
افتتاح السلطان محمد الثاني	١٤٥٣
القسطنطينية وانتراض السلطنة	
الرومانية الشرقية	
اجلاء الانكليز من فرنسا اصالة	١٤٥٣
١٤٧٥ - حروب اللورد في انكلترا وهي	١٤٥٥
حروب اهلية بين حزبين كبيرين	
قيام التفتيش والتجسس الديني في	١٤٧٠
مدينة اشبيلية في اسبانيا	
بداية التجارة بالعبد بواسطة	١٥٧٦
البورتوغاليين	
١٤٨٠ - ١٤٩٦ حروب الاسبانيولين مع	
عرب الاندلس واجلاؤهم في ايام	
فردينند وايزابله	
١٤٨٦	
اكتشاف رأس الرجاء الصالح	
لبرتلموس دياس	
١٤٩٦ نفى ١٦٠ الفا من اليهود من اسبانيا	
اكتشاف كولومبوس اميركا	١٤٩٦
مرور البرتغاليين الى الهند عن	١٤٩٧
طريق رأس الرجاء الصالح	
اكتشاف برازيل من البورتوغاليين	١٥٠٠
استخلاص آل عثمان بلاد مصر في	١٥١٧
ايام السلطان سليم الاول من ايدي	
الماليك	
١٥١٧ - ١٥١٩ ظهور لوثر ومناداته	
بالاصلاح في جرمانيا وزونكلوس في	
بلاد السويس	
١٥١٩ مسح شارلكن امبراطورا على جرمانيا	
افتتاح مكسيكو للفرنند كورتيز	١٥٢٠
استفتتاح السلطان سليمان جزيرة	١٥٢٢
رودس من انصار بيت المقدس	
١٥٢٣ طرد غوستاف واصاكريستيان من	
بلاد اسوج	
١٥٢٥ انتصار شارلكن على فرنسيس الاول	
ملك فرنسا واسره اياه	
١٥٢٧ مهاجمة جيوش شارلكن رومية ونهبها	
وقبضهم على البابا اكليمنس	
السابع وسجنه	
١٥٢٩ اقامة مسيحيو الاصلاح الحجة على	
مقاومهم واطلاق لقب البروتستانت	
عليهم من جراء ذلك	
١٥٣٥ تقلب شارلكن على القراصنة	
واخذه تونس	
١٥٤٠ تأسيس اغناطيوس لوبولا جمعية	
اليسوعيين	
١٥٤٥ الثام المجمع التريدينيني	
١٥٦٦ قيام الاتحاد المقدس في فرنسا لاجل	
ملاشاة الهرطقة	
١٥٦٧ بداية عصيان الهولانديين على فيليب	
ملك اسبانيا بسبب تعرضه للدهبهم	
١٥٧١ استفتاح آل عثمان جزيرة قبرس في	
ايام السلطان سليم الثاني	
١٥٧٢ مذبحة برونسانت فرنسا يوم عيد	
ماربرلماس	
١٥٧٤ استيلاء الدولة العثمانية على تونس	
١٥٧٩ - ١٥٨١ بداية الجمهورية الفلمنكية	
واتحاد سبع ولايات منها	
١٥٨٠ ضم البورتوغال الى اسبانيا بواسطة	
ملكها فيليب الثاني الذي تبوا لغت	
اسبانيا سنة ١٥٥٦	

١٥٠٠	١٥٠٠
١٥٩٣	تملك هنري الرابع على فرنسا بعد جده الديانة البروتستانتية
١٦٠٣	اتحاد اسكتلاند وانكلترا في ايام جيمس الاول من عائلة استوارت
١٦٠٩	اكتشاف هيدرسن النهر المسمى باسمه في الولايات المتحدة الامريكية
١٦١٠	قتل رافالياهو اليسوعي هنري الرابع ملك فرنسا
١٦١١	طرد عدد فغير من الفاربة من اسبانيا في ايام ملكها فيليب الثالث
١٦١٤	استيطان الفلمنكيين في نيويورك والبانسي
١٦٦١	الارة الكوردينال ريشيليو في فرنسا حزبا على البروتستانت وحصرهم في قلعة رويل واخضعهم
١٦٣٨	افتتاح السلطان مراد الرابع مدينة بغداد من الاعجام
١٦٤٠	انفصال البورتوغال عن اسبانيا وابتداء تملك عائلة براغانسة فيها
١٦٤٢	مجاهرة الانكليز ملكهم كارلوس الاول بالمصيان وبداية الحرب الاهلية بينهم
١٦٤٨	معاهدة وستفاليا
١٦٤٩	اسر الانكليز كارلوس المذكور وقتله
١٦٥٣	صيرورة كرومويل محاميا للجمهورية الانكليزية
١٦٥٤	حروب انكلترا البحرية مع هولندا ودوامها الى سنة ١٧٦٧ حين تم صلح بريدا
١٦٥٨	موت الجنرال اوليفر كرومويل
١٦٦٠	اعادة الملكية الى انكلترا بواسطة الجنرال مونك وتولى كارلوس الثاني وتعرف هذه المدة عند الانكليز بمدة الصود او الاسترجاع
١٦٦٥	حدوث طاعون مهلك في مدينة لندن مات فيه ألف نفس
١٦٦٦	حدوث حريق مريم في مدينة لندن خرب فيها ١٣٠٠٠ بناية
١٦٦٧	اخذ انكلترا مدينة نيويورك في اميركا من الفلمنكيين ووقوع الصلح بين الامتين
١٦٧٢	نكث كارلوس الثاني ملك انكلترا بمبايخته مع الفلمنكيين ومحايرته لهم بعد التجاذه مع فرنسا
١٦٨٢	تملك بطرس الاكبر على روسيا
١٦٨٢	ولادة كارلوس الثاني عشر ملك اسوج ونرويج
١٦٨٣	انجاد سوبياكي النمساويين ومنع الاتراك عن اخذ فيينا
١٦٨٦	اتحاد هولندا واسبانيا وانكلترا على فرنسا في معاهدة اوكسبورج
١٦٨٨	حدوث الثورة الانكليزية وتنزيل الملك جيمس الثاني
١٦٨٩	استعفاء الانكليز الامير اورانج الفلمنكي واقامته ملكا تحت اسم وليم الثالث
١٦٩٣	استيلاء الاتراك على مدينة ازوف
١٦٩٩	اخذ الاتراك بلغراد وبلاد المجر العليا وخوف اوروبا منهم
١٧٠٠	توصية كارلوس الثاني ملك اسبانيا بملكه الى فيليب دي انجو حفيد لويس الرابع عشر ملك فرنسا ووقوع الحروب المعروفة بحروب الوراثة الاسبانيولية
١٧٠١	تقلب كارلوس الثاني عشر ملك اسوج على الروسيين في نارفا
١٧٠١ - ١٧٠٣	تحزب انكلترا وهولندا والنمسا على فرنسا واسبانيا لمنع البوربون عن التملك في اسبانيا وتقلب فرنسا عليهم
١٧٠٣	تأسيس بطرس الاكبر مدينة بطرسبرج
١٧٠٤	انتصار الدول المتحدة على فرنسا بواسطة ملبروك الشهير في حرب بلينهم
١٧٠٤	استيلاء الانكليز على حصن جبل طارق
١٧٠٧	انتصار الفرنسيين والاسبانيولين على الدول المتحدة
١٧٠٧	انضمام اسكتلندا الى انكلترا
١٧٠٩	انتصار بطرس الاكبر على كارلوس الثاني عشر ملك اسوج في بتوفا
١٧١١	تقلب آل عثمان على بطرس الاكبر عند نهر بروت
١٧١٣	اتهاء حروب الوراثة الاسبانيولية بمصالحة اوترخيت
١٧١٨	الاتحاد الرباعي بين انكلترا وفرنسا واوستريا وهولندا لمقاومة مقاصد اسبانيا لجهة استيلائها على فرنسا وبعضى ايطاليا

١٧١٨	١٧١٨	١٧١٨	١٧١٨
تتأهل الامتراك عن بلفراد وبعف	١٧١٨	١٧١٨	١٧١٨
السرب والفلاخ الى اوستريا	١٧١٨	١٧١٨	١٧١٨
واستيلالهم على المورة من مشيخة	١٧١٨	١٧١٨	١٧١٨
البنشقية	١٧١٨	١٧١٨	١٧١٨
١٧٤٠ - ١٧٤٨ حروب الوردالة النمساوية	١٧٤٠	١٧٤٠	١٧٤٠
فد الملكة ماريما ترزيا	١٧٤٠	١٧٤٠	١٧٤٠
١٧٤٥ اخذ الانكليز لويش بودج من	١٧٤٥	١٧٤٥	١٧٤٥
الفرنساويين في اميركا	١٧٤٥	١٧٤٥	١٧٤٥
١٧٥٥ حدث زلزلة مهلكة في ليسون عاصمة	١٧٥٥	١٧٥٥	١٧٥٥
البورتوغال حرب فيها اكثر المدينة	١٧٥٥	١٧٥٥	١٧٥٥
١٧٦٥ تولية المالك البحرية على الديار	١٧٦٥	١٧٦٥	١٧٦٥
المصرية من طرف الدولة العثمانية	١٧٦٥	١٧٦٥	١٧٦٥
في زمن السلطان مصطفى الثالث	١٧٦٥	١٧٦٥	١٧٦٥
١٧٥٧ سيادة الانكليز في الهند بعد حرب	١٧٥٧	١٧٥٧	١٧٥٧
يلاسي	١٧٥٧	١٧٥٧	١٧٥٧
١٧٥٩ غلبة الانكليز على فرنساويين في	١٧٥٩	١٧٥٩	١٧٥٩
حرب كويك في اميركا واستيلالهم	١٧٥٩	١٧٥٩	١٧٥٩
على المدينة	١٧٥٩	١٧٥٩	١٧٥٩
١٧٦٣ صلح باريز فرنسا واتكلترا واسبانيا	١٧٦٣	١٧٦٣	١٧٦٣
وتتأهل فرنسا عن كاتادا الى الانكليز	١٧٦٣	١٧٦٣	١٧٦٣
١٧٧١ انقسام بولونيا الاول بين روسيا	١٧٧١	١٧٧١	١٧٧١
وبروسيا واوستريا	١٧٧١	١٧٧١	١٧٧١
١٧٧٣ ابطال عادة تقبيل رجل البابا	١٧٧٣	١٧٧٣	١٧٧٣
١٧٧٦ مناداة الاميركانيين باستقلالهم ووقوع	١٧٧٦	١٧٧٦	١٧٧٦
الحروب بينهم وبين الانكليز	١٧٧٦	١٧٧٦	١٧٧٦
١٧٨٣ مصالحة باريز ونهاية حرب اميركا	١٧٨٣	١٧٨٣	١٧٨٣
واستقلاليتها التامة	١٧٨٣	١٧٨٣	١٧٨٣
١٧٨٩ قيام الجزائر واشنتون رئيسا اول	١٧٨٩	١٧٨٩	١٧٨٩
للجمهورية الاميركانية	١٧٨٩	١٧٨٩	١٧٨٩
١٧٨٩ بداية الثورة الفرنسية العظيمة	١٧٨٩	١٧٨٩	١٧٨٩
وسقوط لويس السادس عشر الذي	١٧٨٩	١٧٨٩	١٧٨٩
كان قيامه سنة ١٧٧٤	١٧٨٩	١٧٨٩	١٧٨٩
١٧٩٦ اشهار الجمهورية في فرنسا وابطل	١٧٩٦	١٧٩٦	١٧٩٦
الملكه ويعتبر ذلك بداية تاريخ	١٧٩٦	١٧٩٦	١٧٩٦
فرنسا الحديث	١٧٩٦	١٧٩٦	١٧٩٦
١٧٩٣ قتل فرنساويين ملكهم لويس	١٧٩٣	١٧٩٣	١٧٩٣
السادس عشر	١٧٩٣	١٧٩٣	١٧٩٣
١٧٩٤ انشاء الجمعية الوطنية الفرنسية	١٧٩٤	١٧٩٤	١٧٩٤
والحكومة المديرية ، وابطل يوم	١٧٩٤	١٧٩٤	١٧٩٤
الاحد ، وتربى السنين والشهور	١٧٩٤	١٧٩٤	١٧٩٤
والاسابيع والمناداة بقلب جميع الاديان	١٧٩٤	١٧٩٤	١٧٩٤
ورئيس هذا الالهي رويسير	١٧٩٤	١٧٩٤	١٧٩٤
١٧٩٨ هاجب نابوليون بوناپارت الى مصر	١٧٩٨	١٧٩٨	١٧٩٨
وفتحها واخذ جزيرة مالطة	١٧٩٨	١٧٩٨	١٧٩٨
١٧٩٧ موت واشنتون مقرر اميركا	١٧٩٧	١٧٩٧	١٧٩٧

م.ب	م.ب
1807	1808 - مهاجمة الإنكليز كوبنهاجن واستيلاؤهم على العمارة الدنماركية لأجل منع أستعانة نابوليون الأول بها
1807	1807 ارسال نابوليون عسكريا الى بورتوغال ومهاجرة العائلة الملكية الى برازيل
1808	1808 تنازل فرديناند ملك اسبانيا عن الملك لنابليون
1808	1808 قيام بواكيم موداث صهر نابوليون الأول ملكا على نابولي
1808	1809 - انتصار الإنكليز لاسبانيا والبورتوغال لمنع فرنسا من نوال ماربها
1809	1809 انتشار الحرب بين فرنسا واوستريا وانتصار نابوليون ودخوله فيينا وعقده الصلح وتطليق نابوليون زوجته وزواجه بماريا لويز ابنة فرنسيس الاول امبراطور اوستريا
	1810 انضمام بلاد الفلمنك الى فرنسا
1812	1812 اشهار الاميركان الحرب على الإنكليز لأجل بعض اعتداءات بحرية
1812	1812 شوب الحرب بين فرنسا وروسيا دخول نابوليون منتصرا الى موسكو احرأى الروسين موسكو ، رجوع نابوليون بالخيبة وهلاك جيشه
1812	1812 احضار نابوليون ايليا بابيوس السابع من رومية وترسيمه عليه في فونتبلو
1814	1814 الاتحاد السادس ضد فرنسا (جميع دول اوربا) ودخول الصاكسر المتحدة الى باريس ، تنازل نابوليون الاول عن الملك وذهابه الى جزيرة البا ملكا عليها واقامة لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا
1814	1814 ضم نورج الى اسوج
1814	1814 انضمام جنوا الى مملكة سردينيا
م.ب	م.ب
1814	ضم بلجيكا وهولندا وجعلها مملكة واحدة يترأس عليها غليوم الاول ملك هولندا
1815	1815 مصالحة الإنكليز والاميركانيين رجوع نابوليون من البا وتولييه ثانية مدة 100 يوم ، تجديد التعاهدين العرب عليه وانقلابه في وارنو وتسليمه نفسه للإنكليز وارسالهم اياه الى جزيرة القديسة هيلانة في المحيط الجنوبي من افريقية رجوع الملكية الى فرنسا
1815	1815 انفصال برازيل عن بورتوغال
1815	1815 الفاء التجسس الديني في بورتوغال
1820	1820 حدوث ثورة في اسبانيا وبورتوغال والفاء التجسس الديني في اسبانيا
1821	1821 توفي نابوليون الاول في الجزيرة المذكورة
1822	1822 عصيان اليونان على الدولة العثمانية ومقتلة خيو المهلكة
1826	1826 قتل الانتشارية في تركيا
1827	1827 حرب نافارين بحرا بين فرنسا وانكلترا وروسيا من جهة والدولة العثمانية من جهة لأجل تحرير اليونان وحرقهم العمارتين العثمانية والمصرية وتسليم الدولة باستقلالية اليونان
1830	1830 وقوع ثورة في باريس وتنزيل كارلوس العاشر وتولية لويس فيليب الاول
1830	1830 احتلال الفرنسيين للجزائر
1830	1830 - وقوع ثورة في البلاد الواطنة وانفصال بلجيكا عن هولندا وصيرورة كل منهما مملكة قائمة بذاتها
1832	1832 مصالحة ادرنة بين الدولة العلية وروسيا
1836	1836 استيلاء ابراهيم باشا على الديار الشامية

جدول
مقارنة السنة الهجرية
بالسنة الميلادية

بداية السنة التي خلت	السنة الهجرية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	بداية السنة التي خلت	السنة الهجرية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	بداية السنة التي خلت	السنة الهجرية
268	25 سبتمبر 648	28	196	16 يوليوز 622	1		
276	14 سبتمبر 649	29	185	5 يوليوز 623	2		
246	4 سبتمبر 650	30	175	24 يونيو 624	3		
235	24 اغسطس 651	31	163	13 يونيو 625	4		
224	2 اغسطس 652	32	152	2 يونيو 626	5		
213	2 اغسطس 653	33	141	23 مايو 627	6		
202	22 يوليوز 654	34	131	11 مايو 628	7		
191	11 يوليوز 655	35	120	1 مايو 629	8		
181	30 يونيو 656	36	109	20 ابريل 630	9		
169	19 يونيو 657	37	98	9 ابريل 631	10		
159	9 يونيو 658	38	88	29 مارس 632	11		
148	29 مايو 659	39	76	18 مارس 633	12		
137	17 مايو 660	40	65	7 مارس 634	13		
126	7 مايو 661	41	55	25 فبراير 635	14		
115	26 ابريل 662	42	44	14 فبراير 636	15		
104	15 ابريل 663	43	32	2 فبراير 637	16		
94	4 ابريل 664	44	22	23 يناير 638	17		
82	24 مارس 665	45	11	12 يناير 639	18		
71	13 مارس 666	46	1	2 يناير 640	19		
61	3 مارس 667	47	355	21 ديسمبر 640	20		
50	20 فبراير 668	48	343	10 ديسمبر 641	21		
39	9 فبراير 669	49	333	30 نوفمبر 642	22		
28	29 فبراير 670	50	322	1 نوفمبر 643	23		
17	18 يناير 671	51	311	7 نوفمبر 644	24		
7	8 يناير 672	52	300	28 اكتوبر 645	25		
361	27 يناير 672	53	289	17 اكتوبر 646	26		
349	16 ديسمبر 673	54	279	7 اكتوبر 647	27		

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
280	7 أكتوبر 712	94	6 ديسمبر 674	55
268	26 سبتمبر 713	95	25 نوفمبر 675	56
258	16 سبتمبر 714	96	14 نوفمبر 676	57
247	5 سبتمبر 715	97	3 نوفمبر 677	58
237	25 أغسطس 716	98	23 أكتوبر 678	59
225	14 أغسطس 717	99	13 أكتوبر 679	60
214	3 أغسطس 718	100	1 أكتوبر 680	61
204	24 يوليو 719	101	20 سبتمبر 681	62
193	12 يوليو 720	102	10 سبتمبر 682	63
181	1 يوليو 721	103	30 أغسطس 683	64
171	21 يونيو 722	104	18 أغسطس 684	65
160	10 يونيو 723	105	8 أغسطس 685	66
149	29 مايو 724	106	28 يوليو 686	67
138	19 مايو 725	107	18 يوليو 687	68
127	8 مايو 726	108	6 يوليو 688	69
117	27 أبريل 727	109	25 يونيو 689	70
106	16 أبريل 728	110	15 يونيو 690	71
94	5 أبريل 729	111	4 يونيو 691	72
84	26 مارس 730	112	23 مايو 692	73
73	15 مارس 731	113	13 مايو 693	74
62	3 مارس 732	114	2 مايو 694	75
51	21 فبراير 733	115	21 أبريل 695	76
40	10 فبراير 734	116	10 أبريل 696	77
30	31 يناير 735	117	30 مارس 697	78
19	20 يناير 736	118	20 مارس 698	79
7	8 يناير 737	119	9 مارس 699	80
362	29 ديسمبر 737	120	26 فبراير 700	81
351	18 ديسمبر 738	121	15 فبراير 701	82
340	7 ديسمبر 739	122	4 فبراير 702	83
330	26 نوفمبر 740	123	24 يناير 703	84
318	15 نوفمبر 741	124	14 يناير 704	85
307	4 نوفمبر 742	125	2 يناير 705	86
297	25 أكتوبر 743	126	13 ديسمبر 706	87
286	13 أكتوبر 744	127	12 ديسمبر 707	88
275	3 أكتوبر 745	128	1 ديسمبر 708	89
264	22 سبتمبر 746	129	20 نوفمبر 709	90
253	11 سبتمبر 747	130	9 نوفمبر 709	91
243	31 سبتمبر 748	131	29 أكتوبر 710	92
231	20 أغسطس 749	132	19 أكتوبر 711	93

الزمن بداية السنة التي تلك	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	بداية السنة التي تلك	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
162	11 يونيو 788	172	220	9 أغسطس 750	133
150	11 مايو 789	173	210	30 أغسطس 751	134
139	20 مايو 790	174	198	18 يوليو 752	135
129	10 مايو 791	175	187	7 يوليو 753	136
118	28 مايو 792	176	177	27 يوليو 754	137
107	18 أبريل 793	177	166	16 يونيو 755	138
96	7 أبريل 794	178	156	5 يونيو 756	139
85	27 مارس 795	179	144	25 مايو 757	140
75	16 مارس 796	180	133	14 مايو 758	141
63	5 مارس 797	181	123	4 مايو 759	142
52	22 فبراير 798	182	111	22 أبريل 760	143
42	12 فبراير 779	183	100	11 أبريل 761	144
31	1 فبراير 800	184	90	1 أبريل 762	145
19	20 يناير 801	185	79	21 مارس 763	146
9	10 يناير 802	186	68	10 مارس 764	147
363	30 ديسمبر 802	187	57	27 فبراير 765	148
353	20 ديسمبر 803	188	46	16 فبراير 766	149
342	8 ديسمبر 804	189	36	6 يناير 767	150
330	27 نوفمبر 805	190	25	26 يناير 768	151
320	17 نوفمبر 806	191	13	14 يناير 769	152
309	6 نوفمبر 807	192	3	4 يناير 770	153
298	25 أكتوبر 808	193	357	24 ديسمبر 770	154
287	15 أكتوبر 809	194	346	13 ديسمبر 771	155
276	4 أكتوبر 810	195	226	2 ديسمبر 772	156
265	23 سبتمبر 811	196	324	21 نوفمبر 773	157
255	12 سبتمبر 812	197	324	11 نوفمبر 774	158
243	1 سبتمبر 813	198	303	31 أكتوبر 775	159
233	22 أغسطس 814	199	292	19 أكتوبر 776	160
222	11 أغسطس 815	200	281	9 أكتوبر 777	161
211	30 يوليو 816	201	280	28 سبتمبر 778	162
200	20 يوليو 817	202	259	17 سبتمبر 779	163
189	9 يوليو 818	203	248	6 سبتمبر 780	164
178	28 يونيو 819	204	237	26 أغسطس 781	165
168	17 يونيو 820	205	227	15 أغسطس 782	166
156	6 يونيو 821	206	216	5 أغسطس 783	167
146	27 مايو 822	207	205	24 يوليو 784	168
135	16 مايو 823	208	194	14 يوليو 785	169
122	4 مايو 824	209	183	3 يوليو 786	170
113	24 أبريل 825	210	172	22 يونيو 787	171

السنه الهجرية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	السنه الهجرية	السنه الهجرية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	السنه الهجرية
211	13 ابريل 826	102	13 ابريل 826	211	13 ابريل 826
212	2 ابريل 827	91	2 ابريل 827	212	2 ابريل 827
213	22 مارس 828	81	22 مارس 828	213	22 مارس 828
214	11 مارس 829	69	11 مارس 829	214	11 مارس 829
215	25 فبراير 830	58	25 فبراير 830	215	25 فبراير 830
216	18 فبراير 831	48	18 فبراير 831	216	18 فبراير 831
217	7 فبراير 832	37	7 فبراير 832	217	7 فبراير 832
218	27 يناير 833	26	27 يناير 833	218	27 يناير 833
219	16 يناير 834	15	16 يناير 834	219	16 يناير 834
220	5 يناير 835	4	5 يناير 835	220	5 يناير 835
221	26 ديسمبر 836	359	26 ديسمبر 836	221	26 ديسمبر 836
222	14 ديسمبر 836	347	14 ديسمبر 836	222	14 ديسمبر 836
223	3 ديسمبر 837	336	3 ديسمبر 837	223	3 ديسمبر 837
224	23 نوفمبر 838	326	23 نوفمبر 838	224	23 نوفمبر 838
225	12 نوفمبر 839	315	12 نوفمبر 839	225	12 نوفمبر 839
226	31 أكتوبر 840	304	31 أكتوبر 840	226	31 أكتوبر 840
227	20 أكتوبر 841	293	20 أكتوبر 841	227	20 أكتوبر 841
228	10 أكتوبر 842	282	10 أكتوبر 842	228	10 أكتوبر 842
229	30 سبتمبر 843	272	30 سبتمبر 843	229	30 سبتمبر 843
230	18 سبتمبر 844	261	18 سبتمبر 844	230	18 سبتمبر 844
231	7 سبتمبر 845	249	7 سبتمبر 845	231	7 سبتمبر 845
232	28 أغسطس 846	239	28 أغسطس 846	232	28 أغسطس 846
233	17 أغسطس 847	228	17 أغسطس 847	233	17 أغسطس 847
234	5 أغسطس 848	216	5 أغسطس 848	234	5 أغسطس 848
235	26 يوليو 849	206	26 يوليو 849	235	26 يوليو 849
236	15 يوليو 850	195	15 يوليو 850	236	15 يوليو 850
237	5 يوليو 851	185	5 يوليو 851	237	5 يوليو 851
238	23 يونيو 852	174	23 يونيو 852	238	23 يونيو 852
239	12 يونيو 853	162	12 يونيو 853	239	12 يونيو 853
240	2 يونيو 854	152	2 يونيو 854	240	2 يونيو 854
241	22 ماي 855	141	22 ماي 855	241	22 ماي 855
242	10 ماي 856	130	10 ماي 856	242	10 ماي 856
243	30 ابريل 857	119	30 ابريل 857	243	30 ابريل 857
244	19 ابريل 858	108	19 ابريل 858	244	19 ابريل 858
245	8 ابريل 859	97	8 ابريل 859	245	8 ابريل 859
246	28 مارس 860	87	28 مارس 860	246	28 مارس 860
247	17 مارس 861	75	17 مارس 861	247	17 مارس 861
248	7 مارس 862	65	7 مارس 862	248	7 مارس 862
249	24 فبراير 863	54	24 فبراير 863	249	24 فبراير 863
250	13 يناير 864	44	13 يناير 864	250	13 يناير 864
251	2 يناير 865	32	2 يناير 865	251	2 يناير 865
252	22 يناير 866	21	22 يناير 866	252	22 يناير 866
253	11 يناير 867	10	11 يناير 867	253	11 يناير 867
254	1 يناير 868	0	1 يناير 868	254	1 يناير 868
255	20 ديسمبر 868	353	20 ديسمبر 868	255	20 ديسمبر 868
256	9 ديسمبر 869	342	9 ديسمبر 869	256	9 ديسمبر 869
257	29 نوفمبر 870	332	29 نوفمبر 870	257	29 نوفمبر 870
258	18 نوفمبر 871	321	18 نوفمبر 871	258	18 نوفمبر 871
259	7 نوفمبر 872	311	7 نوفمبر 872	259	7 نوفمبر 872
260	27 أكتوبر 873	299	27 أكتوبر 873	260	27 أكتوبر 873
261	16 أكتوبر 874	288	16 أكتوبر 874	261	16 أكتوبر 874
262	6 أكتوبر 875	278	6 أكتوبر 875	262	6 أكتوبر 875
263	24 سبتمبر 876	267	24 سبتمبر 876	263	24 سبتمبر 876
264	13 سبتمبر 877	255	13 سبتمبر 877	264	13 سبتمبر 877
265	3 سبتمبر 878	245	3 سبتمبر 878	265	3 سبتمبر 878
266	23 أغسطس 879	234	23 أغسطس 879	266	23 أغسطس 879
267	12 أغسطس 880	224	12 أغسطس 880	267	12 أغسطس 880
268	1 أغسطس 881	212	1 أغسطس 881	268	1 أغسطس 881
269	21 يوليو 882	201	21 يوليو 882	269	21 يوليو 882
270	11 يوليو 883	191	11 يوليو 883	270	11 يوليو 883
271	29 يونيو 884	180	29 يونيو 884	271	29 يونيو 884
272	18 يونيو 885	168	18 يونيو 885	272	18 يونيو 885
273	8 يونيو 886	158	8 يونيو 886	273	8 يونيو 886
274	28 ماي 887	147	28 ماي 887	274	28 ماي 887
275	16 ماي 888	136	16 ماي 888	275	16 ماي 888
276	6 ماي 889	125	6 ماي 889	276	6 ماي 889
277	25 ابريل 890	114	25 ابريل 890	277	25 ابريل 890
278	15 ابريل 891	104	15 ابريل 891	278	15 ابريل 891
279	3 ابريل 892	93	3 ابريل 892	279	3 ابريل 892
280	23 مارس 893	81	23 مارس 893	280	23 مارس 893
281	13 مارس 894	71	13 مارس 894	281	13 مارس 894
282	2 مارس 895	60	2 مارس 895	282	2 مارس 895
283	19 فبراير 896	49	19 فبراير 896	283	19 فبراير 896
284	8 فبراير 897	38	8 فبراير 897	284	8 فبراير 897
285	28 يناير 898	27	28 يناير 898	285	28 يناير 898
286	17 يناير 899	16	17 يناير 899	286	17 يناير 899
287	7 يناير 900	6	7 يناير 900	287	7 يناير 900
288	26 ديسمير 900	360	26 ديسمير 900	288	26 ديسمير 900

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي
289	16 ديسمبر 901	328	18 أكتوبر 939	219	18 أكتوبر 939
290	5 ديسمبر 902	329	6 أكتوبر 940	279	6 أكتوبر 940
291	24 نوفمبر 903	330	26 سبتمبر 941	268	26 سبتمبر 941
292	13 نوفمبر 904	331	15 سبتمبر 942	257	15 سبتمبر 942
293	2 نوفمبر 905	332	4 سبتمبر 943	246	4 سبتمبر 943
294	22 أكتوبر 906	333	24 أغسطس 944	236	24 أغسطس 944
295	12 أكتوبر 907	334	13 أغسطس 945	224	13 أغسطس 945
296	30 سبتمبر 908	335	2 أغسطس 946	213	2 أغسطس 946
297	20 سبتمبر 909	336	23 يوليو 947	203	23 يوليو 947
298	9 سبتمبر 910	337	11 يوليو 948	192	11 يوليو 948
299	29 أغسطس 911	338	1 يوليو 949	181	1 يوليو 949
300	18 أغسطس 912	339	20 يونيو 950	170	20 يونيو 950
301	7 أغسطس 913	340	9 يونيو 951	159	9 يونيو 951
302	27 يوليو 914	341	29 مايو 952	149	29 مايو 952
303	17 يوليو 915	342	18 مايو 953	137	18 مايو 953
304	5 يوليو 916	343	7 مايو 954	126	7 مايو 954
305	24 يونيو 917	344	27 أبريل 955	116	27 أبريل 955
306	14 يونيو 918	345	15 أبريل 956	105	15 أبريل 956
307	3 يونيو 919	346	4 أبريل 957	93	4 أبريل 957
308	23 مايو 920	347	25 مارس 958	83	25 مارس 958
309	12 مايو 921	348	14 مارس 959	72	14 مارس 959
310	1 مايو 922	349	3 مارس 960	26	3 مارس 960
311	21 أبريل 923	350	20 فبراير 961	50	20 فبراير 961
312	9 أبريل 924	351	9 فبراير 962	39	9 فبراير 962
313	29 مارس 925	352	30 يناير 963	29	30 يناير 963
314	19 مارس 926	353	19 يناير 964	18	19 يناير 964
315	8 مارس 927	354	7 يناير 965	6	7 يناير 965
316	25 فبراير 928	355	28 ديسمبر 965	361	28 ديسمبر 965
317	14 فبراير 929	356	17 ديسمبر 966	350	17 ديسمبر 966
318	3 فبراير 930	357	7 ديسمبر 967	340	7 ديسمبر 967
319	24 يناير 931	358	25 نوفمبر 968	329	25 نوفمبر 968
320	13 يناير 932	359	14 نوفمبر 969	317	14 نوفمبر 969
321	1 يناير 933	360	2 نوفمبر 970	307	2 نوفمبر 970
322	22 ديسمبر 933	361	24 أكتوبر 971	296	24 أكتوبر 971
323	11 ديسمبر 934	362	12 أكتوبر 972	285	12 أكتوبر 972
324	30 نوفمبر 935	363	2 أكتوبر 973	274	2 أكتوبر 973
325	19 نوفمبر 936	364	21 سبتمبر 974	223	21 سبتمبر 974
326	8 نوفمبر 937	365	10 سبتمبر 975	252	10 سبتمبر 975
327	29 أكتوبر 938	366	30 أغسطس 976	242	30 أغسطس 976

الإمام في السنة التي ولد بها	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	الإمام في السنة التي ولد بها	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
171	21 يونيو 1015	406	231	19 أغسطس 977	367
161	10 يونيو 1016	407	221	9 أغسطس 978	368
149	30 ماي 1017	408	209	29 يوليو 979	369
139	20 ماي 1018	409	198	17 يوليو 980	370
128	9 ماي 1019	410	187	7 يوليو 981	371
117	27 أبريل 1020	411	176	26 يونيو 982	372
106	17 أبريل 1021	412	165	15 يونيو 983	373
95	6 أبريل 1022	413	155	4 يونيو 984	374
84	26 مارس 1023	414	143	24 ماي 985	375
74	15 مارس 1024	415	133	13 ماي 986	376
62	4 مارس 1025	416	123	3 ماي 987	377
52	22 فبراير 1026	417	111	21 أبريل 988	378
41	11 فبراير 1027	418	100	11 أبريل 989	379
30	31 يناير 1028	419	89	31 أبريل 990	380
19	20 يناير 1029	420	78	20 مارس 991	381
8	9 يناير 1030	421	68	9 مارس 992	382
362	29 ديسمبر 1030	422	56	26 فبراير 993	383
352	19 ديسمبر 1031	423	45	15 فبراير 994	384
341	7 ديسمبر 1032	424	34	5 فبراير 995	385
329	26 نوفمبر 1033	425	24	25 فبراير 996	386
319	16 نوفمبر 1034	426	13	14 يناير 997	387
308	5 نوفمبر 1035	427	2	3 يناير 998	388
298	25 أكتوبر 1036	428	356	23 ديسمبر 998	389
286	14 أكتوبر 1037	429	346	13 ديسمبر 999	390
275	3 أكتوبر 1038	430	335	1 ديسمبر 1000	391
265	23 سبتمبر 1039	431	323	20 نوفمبر 1001	392
254	11 سبتمبر 1040	432	313	10 نوفمبر 1002	393
242	31 أغسطس 1041	433	302	30 أكتوبر 1003	394
232	21 أغسطس 1042	434	291	18 أكتوبر 1004	395
221	10 أغسطس 1043	435	281	8 أكتوبر 1005	396
210	29 يوليو 1044	436	269	27 سبتمبر 1006	397
199	19 يوليو 1045	437	259	17 سبتمبر 1007	398
188	8 يوليو 1046	438	248	5 سبتمبر 1008	399
178	28 يونيو 1047	439	236	25 أغسطس 1009	400
167	16 يونيو 1048	440	226	15 أغسطس 1010	401
155	5 يونيو 1049	441	215	4 أغسطس 1011	402
145	26 مايو 1050	442	204	23 يوليو 1012	403
134	15 مايو 1051	443	193	13 يوليو 1013	404
123	3 مايو 1052	444	183	3 يوليو 1014	405

العام الذي تنتهي البلدية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجريّة	العام الذي تنتهي البلدية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجريّة
53	1091 فبراير 23	484	112	1053 ابريل 23	445
42	1092 فبراير 12	485	101	1054 ابريل 12	446
31	1093 فبراير 1	486	91	1055 ابريل 2	447
20	1094 يناير 21	487	80	1056 مارس 21	448
10	1095 يناير 11	488	68	1057 مارس 10	449
364	1095 ديسمبر 31	489	58	1058 فبراير 28	450
353	1096 ديسمبر 19	490	47	1049 فبراير 17	451
342	1097 ديسمبر 9	491	36	1060 فبراير 6	452
331	1098 نوفمبر 28	492	25	1061 يناير 26	453
320	1099 نوفمبر 17	493	14	1062 يناير 15	454
310	1100 نوفمبر 6	494	3	1063 يناير 4	455
298	1101 أكتوبر 26	495	358	1063 ديسمبر 25	456
287	1102 أكتوبر 15	496	347	1064 ديسمبر 13	457
277	1103 أكتوبر 5	497	336	1065 ديسمبر 3	458
265	1104 سبتمبر 23	498	325	1066 نوفمبر 22	459
255	1105 سبتمبر 13	499	314	1067 نوفمبر 11	460
244	1106 سبتمبر 2	500	304	1068 أكتوبر 31	461
233	1107 أغسطس 22	501	296	1069 أكتوبر 20	462
223	1108 أغسطس 11	502	281	1070 أكتوبر 9	463
211	1109 يوليو 31	503	271	1071 سبتمبر 29	464
200	1110 يوليو 20	504	269	1072 سبتمبر 17	465
190	1111 يوليو 10	505	248	1073 سبتمبر 6	466
179	1112 يونيو 28	506	238	1074 أغسطس 27	467
168	1113 يونيو 18	507	227	1075 أغسطس 16	468
157	1114 يونيو 7	508	217	1076 أغسطس 5	469
146	1115 مايو 27	509	205	1077 يوليو 25	470
136	1116 مايو 16	510	194	1078 يوليو 14	471
124	1117 مايو 5	511	184	1079 يوليو 4	472
113	1118 ابريل 24	512	173	1080 يونيو 22	473
103	1119 ابريل 14	513	161	1081 يونيو 11	474
92	1120 ابريل 2	514	151	1082 يونيو 1	475
80	1121 مارس 22	515	140	1083 مايو 21	476
70	1122 مارس 12	516	130	1084 مايو 10	477
59	1123 مارس 1	517	118	1085 ابريل 29	478
49	1124 فبراير 19	518	107	1086 ابريل 18	479
37	1125 فبراير 7	519	97	1087 ابريل 8	480
26	1126 يناير 27	520	86	1088 مارس 27	481
16	1127 يناير 17	521	74	1089 مارس 16	482
5	1128 يناير 6	522	64	1090 مارس 6	483

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
300	28 أكتوبر 1166	562	359	25 ديسمبر 1128	523
289	17 أكتوبر 1167	563	348	15 ديسمبر 1129	524
278	5 أكتوبر 1168	564	337	4 ديسمبر 1130	525
267	25 سبتمبر 1169	565	326	23 نوفمبر 1131	526
256	14 سبتمبر 1170	566	316	12 نوفمبر 1132	527
246	4 سبتمبر 1171	567	304	1 نوفمبر 1133	528
235	23 أغسطس 1172	568	294	22 أكتوبر 1134	529
223	12 أغسطس 1173	569	283	11 أكتوبر 1135	530
213	2 أغسطس 1174	570	272	29 سبتمبر 1136	531
202	22 يوليو 1175	571	261	19 سبتمبر 1137	532
191	10 يوليو 1176	572	250	8 سبتمبر 1138	533
180	30 يوليو 1177	573	239	28 أغسطس 1139	534
169	19 يونيو 1178	574	229	17 أغسطس 1140	535
158	8 يونيو 1179	575	217	6 أغسطس 1141	536
147	28 مايو 1180	576	207	27 يوليو 1142	537
136	17 مايو 1181	577	196	16 يوليو 1143	538
126	7 مايو 1182	578	185	4 يوليو 1144	539
115	26 أبريل 1183	579	174	24 يونيو 1145	540
104	14 أبريل 1184	580	163	13 يونيو 1156	541
93	4 أبريل 1185	581	152	2 يونيو 1147	542
82	24 مارس 1186	582	142	22 مايو 1148	543
81	13 مارس 1187	583	130	11 مايو 1149	544
61	2 مارس 1188	584	119	30 أبريل 1150	545
49	19 فبراير 1189	585	109	20 أبريل 1151	546
38	8 فبراير 1190	586	98	8 أبريل 1152	547
28	29 يناير 1191	587	87	27 مارس 1153	548
17	18 يناير 1192	588	76	18 مارس 1154	549
6	7 يناير 1193	589	65	7 مارس 1155	550
360	27 ديسمبر 1193	590	55	25 فبراير 1156	551
349	16 ديسمبر 1194	591	43	13 فبراير 1157	552
339	6 ديسمبر 1195	592	32	2 فبراير 1158	553
328	24 نوفمبر 1196	593	22	23 يناير 1159	554
316	13 نوفمبر 1197	594	11	12 يناير 1160	555
306	3 نوفمبر 1198	595	365	31 ديسمبر 1160	556
295	23 أكتوبر 1099	596	354	21 ديسمبر 1161	557
285	12 أكتوبر 1200	597	343	10 ديسمبر 1162	558
274	1 أكتوبر 1201	598	333	30 نوفمبر 1163	559
262	20 سبتمبر 1202	599	322	18 نوفمبر 1164	560
252	10 سبتمبر 1203	600	310	7 نوفمبر 1165	561

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي
601	29 اغسطس 1204	231	1204	601	29 اغسطس 1204
602	18 اغسطس 1205	229	1205	602	18 اغسطس 1205
603	8 اغسطس 1206	219	1206	603	8 اغسطس 1206
604	28 يوليو 1207	208	1207	604	28 يوليو 1207
605	16 يوليو 1208	197	1208	605	16 يوليو 1208
606	6 يوليو 1209	186	1209	606	6 يوليو 1209
607	25 يونيو 1210	175	1210	607	25 يونيو 1210
608	15 يونيو 1211	166	1211	608	15 يونيو 1211
609	3 يونيو 1212	154	1212	609	3 يونيو 1212
610	23 مايو 1213	142	1213	610	23 مايو 1213
611	13 مايو 1214	132	1214	611	13 مايو 1214
612	2 مايو 1215	121	1215	612	2 مايو 1215
613	20 ابريل 1216	110	1216	613	20 ابريل 1216
614	10 ابريل 1217	99	1217	614	10 ابريل 1217
615	30 مارس 1218	88	1218	615	30 مارس 1218
616	19 مارس 1219	77	1219	616	19 مارس 1219
617	8 مارس 1220	67	1220	617	8 مارس 1220
618	25 فبراير 1221	55	1221	618	25 فبراير 1221
619	15 فبراير 1222	45	1222	619	15 فبراير 1222
620	4 فبراير 1223	34	1223	620	4 فبراير 1223
621	24 يناير 1224	23	1224	621	24 يناير 1224
622	13 يناير 1225	12	1225	622	13 يناير 1225
623	2 يناير 1226	1	1226	623	2 يناير 1226
624	22 ديسمبر 1226	355	1226	624	22 ديسمبر 1226
625	12 ديسمبر 1227	345	1227	625	12 ديسمبر 1227
526	30 نوفمبر 1228	334	1228	526	30 نوفمبر 1228
627	20 نوفمبر 1229	323	1229	627	20 نوفمبر 1229
628	9 نوفمبر 1230	312	1230	628	9 نوفمبر 1230
629	29 اكتوبر 1231	301	1231	629	29 اكتوبر 1231
630	18 اكتوبر 1232	291	1232	630	18 اكتوبر 1232
631	7 اكتوبر 1233	279	1233	631	7 اكتوبر 1233
632	26 سبتمبر 1234	268	1234	632	26 سبتمبر 1234
633	16 سبتمبر 1235	258	1235	633	16 سبتمبر 1235
634	4 سبتمبر 1236	247	1236	634	4 سبتمبر 1236
635	24 اغسطس 1237	235	1237	635	24 اغسطس 1237
636	14 اغسطس 1238	225	1238	636	14 اغسطس 1238
637	3 اغسطس 1239	214	1239	637	3 اغسطس 1239
638	23 يوليو 1240	203	1240	638	23 يوليو 1240
639	12 يوليو 1241	192	1241	639	12 يوليو 1241

في بدء السنة التي خلعت	مطابقة غرة الحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	في بدء السنة التي خلعت	مطابقة غرة الحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
63	5 مارس 1318	718	123	3 مايو 1280	679
52	22 فبراير 1319	719	111	22 ابريل 1281	680
42	12 فبراير 1320	720	100	11 ابريل 1282	681
30	31 يناير 1321	721	90	1 ابريل 1283	682
19	20 يناير 1322	722	79	20 مارس 1284	683
9	10 يناير 1323	723	67	9 مارس 1285	684
363	30 ديسمبر 1323	724	57	27 فبراير 1286	685
352	8 ديسمبر 1324	725	46	16 فبراير 1287	686
341	8 ديسمبر 1325	726	36	6 فبراير 1288	687
330	27 نوفمبر 1326	727	24	25 يناير 1289	688
320	17 نوفمبر 1327	728	13	14 يناير 1290	689
309	5 نوفمبر 1328	729	3	4 يناير 1291	690
297	25 أكتوبر 1329	730	357	24 يناير 1291	691
287	15 أكتوبر 1330	731	346	12 سبتمبر 1292	692
276	4 أكتوبر 1331	732	335	2 ديسمبر 1293	693
265	22 سبتمبر 1332	733	324	21 نوفمبر 1294	694
254	12 سبتمبر 1333	734	313	10 نوفمبر 1295	695
243	1 سبتمبر 1334	735	303	30 أكتوبر 1296	696
232	21 أغسطس 1335	736	291	19 أكتوبر 1297	697
222	10 أغسطس 1336	737	281	9 أكتوبر 1298	698
210	30 يوليو 1337	738	270	28 سبتمبر 1299	699
200	20 يوليو 1338	739	259	16 سبتمبر 1300	700
189	9 يوليو 1339	740	248	5 سبتمبر 1301	701
178	27 يونيو 1340	741	237	26 أغسطس 1302	702
167	17 يونيو 1341	742	226	15 أغسطس 1303	703
156	6 يونيو 1342	743	216	4 أغسطس 1304	704
145	26 مايو 1343	744	204	24 يوليو 1305	705
135	15 مايو 1344	745	193	13 يوليو 1306	706
123	4 مايو 1345	746	183	3 يوليو 1307	707
113	24 ابريل 1346	747	172	21 يونيو 1308	708
102	13 ابريل 1347	748	161	11 يونيو 1309	709
91	1 ابريل 1348	749	150	31 مايو 1310	710
80	22 مارس 1349	750	139	20 مايو 1311	711
69	11 مارس 1350	751	129	9 مايو 1312	712
58	28 فبراير 1351	752	117	28 ابريل 1313	713
48	18 فبراير 1352	753	106	17 ابريل 1314	714
36	6 فبراير 1353	754	96	7 ابريل 1315	715
25	26 يناير 1354	755	85	26 مارس 1316	716
15	16 يناير 1355	756	74	16 مارس 1317	717

السنة الهجرية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة فترة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
757	5 يناير 1356	4	309	6 نوفمبر 1393	796
758	25 ديسمبر 1356	359	299	27 أكتوبر 1394	797
759	15 ديسمبر 1357	347	288	16 أكتوبر 1395	798
760	3 ديسمبر 1358	336	278	5 أكتوبر 1396	799
761	23 نوفمبر 1359	326	266	24 سبتمبر 1397	800
762	11 نوفمبر 1360	315	255	13 سبتمبر 1398	801
763	31 أكتوبر 1361	303	245	3 سبتمبر 1399	802
764	21 أكتوبر 1362	293	234	22 أغسطس 1400	803
765	10 أكتوبر 1363	282	222	11 أغسطس 1401	804
766	28 سبتمبر 1364	271	212	1 أغسطس 1402	805
767	18 سبتمبر 1365	260	201	21 يوليو 1403	806
768	7 سبتمبر 1366	249	191	10 يوليو 1404	807
769	28 أغسطس 1367	239	179	29 يونيو 1405	808
770	16 أغسطس 1368	228	168	18 يونيو 1406	809
771	5 أغسطس 1369	216	158	8 يونيو 1407	810
772	26 يوليو 1370	206	147	27 مايو 1408	811
773	15 يوليو 1371	195	136	16 مايو 1409	812
774	3 يوليو 1372	184	126	6 مايو 1410	813
775	23 يونيو 1373	173	114	25 أبريل 1411	814
776	12 يونيو 1374	162	103	13 أبريل 1412	815
777	2 يونيو 1375	152	92	3 أبريل 1413	816
778	21 مايو 1376	141	81	23 مارس 1414	817
779	10 مايو 1377	129	71	13 مارس 1415	818
780	30 أبريل 1378	119	60	1 مارس 1416	819
781	19 أبريل 1379	108	48	18 فبراير 1417	820
782	7 أبريل 1380	97	38	8 فبراير 1418	821
783	28 مارس 1381	86	27	28 يناير 1419	822
784	17 مارس 1382	75	16	17 يناير 1420	823
785	6 مارس 1383	64	5	6 يناير 1421	824
786	24 فبراير 1384	54	359	26 ديسمبر 1421	825
787	12 فبراير 1385	42	348	15 ديسمبر 1422	826
788	2 فبراير 1386	32	338	5 ديسمبر 1423	827
789	22 يناير 1387	21	327	23 نوفمبر 1424	828
790	11 يناير 1388	10	316	13 نوفمبر 1425	829
791	31 ديسمبر 1388	365	305	2 نوفمبر 1426	830
792	20 ديسمبر 1389	353	294	22 أكتوبر 1427	831
793	9 ديسمبر 1390	342	284	11 أكتوبر 1428	832
794	29 نوفمبر 1391	332	272	30 سبتمبر 1429	833
795	17 نوفمبر 1392	321	261	19 سبتمبر 1430	834

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
835	9 سبتمبر 1431	874	11 يوليو 1469	251	9 سبتمبر 1431
836	28 أغسطس 1432	875	30 يونيو 1470	240	18 أغسطس 1433
837	18 أغسطس 1433	876	20 يونيو 1471	229	7 أغسطس 1434
838	7 أغسطس 1434	877	8 يونيو 1472	218	27 يوليو 1435
839	27 يوليو 1435	878	29 مايو 1473	207	16 يوليو 1436
840	16 يوليو 1436	879	18 مايو 1474	197	5 يوليو 1437
841	5 يوليو 1437	880	7 مايو 1475	185	24 يونيو 1438
842	24 يونيو 1438	881	26 أبريل 1476	174	14 يونيو 1439
843	14 يونيو 1439	882	15 أبريل 1477	164	2 يونيو 1440
844	2 يونيو 1440	883	4 أبريل 1478	153	22 مايو 1441
845	22 مايو 1441	884	25 مارس 1479	141	12 مايو 1442
846	12 مايو 1442	885	13 مارس 1480	131	1 مايو 1443
847	1 مايو 1443	886	2 مارس 1481	120	20 أبريل 1444
848	20 أبريل 1444	887	20 فبراير 1482	110	9 أبريل 1445
849	9 أبريل 1445	888	9 فبراير 1483	98	29 مارس 1446
850	29 مارس 1446	889	30 يناير 1484	87	19 مارس 1447
851	19 مارس 1447	890	18 يناير 1485	77	7 مارس 1448
852	7 مارس 1448	891	7 يناير 1486	66	24 فبراير 1449
853	24 فبراير 1449	892	28 ديسمبر 1486	54	14 فبراير 1450
854	14 فبراير 1450	893	17 ديسمبر 1487	44	3 فبراير 1451
855	3 فبراير 1451	894	5 ديسمبر 1488	33	23 يناير 1452
856	23 يناير 1452	895	25 نوفمبر 1489	22	12 يناير 1453
857	12 يناير 1453	896	14 نوفمبر 1490	11	1 يناير 1454
858	1 يناير 1454	897	4 نوفمبر 1491	0	22 ديسمبر 1454
859	22 ديسمبر 1454	898	23 أكتوبر 1492	355	11 ديسمبر 1455
860	11 ديسمبر 1455	899	12 أكتوبر 1493	344	29 نوفمبر 1456
861	29 نوفمبر 1456	900	2 أكتوبر 1494	333	19 نوفمبر 1457
862	19 نوفمبر 1457	901	21 سبتمبر 1495	322	8 نوفمبر 1458
863	8 نوفمبر 1458	902	9 سبتمبر 1496	311	28 أكتوبر 1459
864	28 أكتوبر 1459	903	30 أغسطس 1497	300	17 أكتوبر 1460
865	17 أكتوبر 1460	904	19 أغسطس 1498	290	6 أكتوبر 1461
866	6 أكتوبر 1461	905	8 أغسطس 1499	278	2 سبتمبر 1462
867	2 سبتمبر 1462	906	28 يوليو 1500	268	5 سبتمبر 1463
868	5 سبتمبر 1463	907	17 يوليو 1501	257	3 سبتمبر 1464
869	3 سبتمبر 1464	908	7 يوليو 1502	246	24 أغسطس 1465
870	24 أغسطس 1465	909	26 يونيو 1503	235	13 أغسطس 1466
871	13 أغسطس 1466	910	14 يونيو 1504	224	2 أغسطس 1467
872	2 أغسطس 1467	911	4 يونيو 1505	213	22 يوليو 1468
873	22 يوليو 1468	912	24 مايو 1506	203	

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
913	13 مايو 1507	952	15 مارس 1545	73	15 مارس 1545
914	2 مايو 1508	953	4 مارس 1546	62	4 مارس 1546
915	21 أبريل 1509	954	21 فبراير 1547	51	21 فبراير 1547
916	10 أبريل 1510	955	11 فبراير 1548	41	11 فبراير 1548
917	31 مارس 1511	956	30 يناير 1549	29	30 يناير 1549
918	19 مارس 1512	957	20 يناير 1550	19	20 يناير 1550
919	9 مارس 1513	958	9 يناير 1551	8	9 يناير 1551
920	26 فبراير 1514	959	29 ديسمبر 1551	362	29 ديسمبر 1551
921	15 فبراير 1515	960	18 ديسمبر 1552	352	18 ديسمبر 1552
922	5 فبراير 1516	961	7 ديسمبر 1553	340	7 ديسمبر 1553
923	24 يناير 1517	962	26 نوفمبر 1554	329	26 نوفمبر 1554
924	13 يناير 1518	963	16 نوفمبر 1555	319	16 نوفمبر 1555
925	3 يناير 1519	964	4 نوفمبر 1556	308	4 نوفمبر 1556
926	23 ديسمبر 1519	965	24 أكتوبر 1557	296	24 أكتوبر 1557
927	12 ديسمبر 1520	966	14 أكتوبر 1558	286	14 أكتوبر 1558
928	1 ديسمبر 1521	967	3 أكتوبر 1559	275	3 أكتوبر 1559
929	20 نوفمبر 1522	968	22 سبتمبر 1560	265	22 سبتمبر 1560
930	10 نوفمبر 1523	969	11 سبتمبر 1561	253	11 سبتمبر 1561
931	29 أكتوبر 1524	970	31 أغسطس 1562	242	31 أغسطس 1562
932	18 أكتوبر 1525	971	21 أغسطس 1563	232	21 أغسطس 1563
933	8 سبتمبر 1526	972	9 أغسطس 1564	221	9 أغسطس 1564
934	27 سبتمبر 1527	973	29 يوليو 1565	209	29 يوليو 1565
935	15 سبتمبر 1528	974	19 يوليو 1566	199	19 يوليو 1566
936	5 سبتمبر 1529	975	8 يوليو 1567	188	8 يوليو 1567
937	25 أغسطس 1530	976	26 يوليو 1568	177	26 يوليو 1568
938	15 أغسطس 1531	977	16 يونيو 1569	166	16 يونيو 1569
939	3 أغسطس 1532	978	5 يونيو 1570	155	5 يونيو 1570
940	23 يوليو 1533	979	26 مايو 1571	145	26 مايو 1571
941	13 يوليو 1534	980	14 مايو 1572	134	14 مايو 1572
942	2 يوليو 1535	981	3 مايو 1573	122	3 مايو 1573
943	20 يونيو 1536	982	23 أبريل 1574	112	23 أبريل 1574
944	10 يونيو 1537	983	12 أبريل 1575	101	12 أبريل 1575
945	30 مايو 1538	984	31 مارس 1576	90	31 مارس 1576
946	19 مايو 1539	985	21 مارس 1577	79	21 مارس 1577
947	8 مايو 1540	986	10 مارس 1578	68	10 مارس 1578
948	27 أبريل 1541	987	28 فبراير 1579	58	28 فبراير 1579
949	17 أبريل 1542	988	17 فبراير 1580	47	17 فبراير 1580
950	6 أبريل 1543	989	5 فبراير 1581	35	5 فبراير 1581
951	25 مارس 1544	990	26 يناير 1582	25	26 يناير 1582

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
991	25 يناير 1583	24	1030	26 نوفمبر 1620	330
992	14 يناير 1584	13	1031	16 نوفمبر 1621	319
993	3 يناير 1585	2	1032	5 نوفمبر 1922	308
994	23 ديسمبر 1585	356	1033	25 أكتوبر 1623	297
995	12 ديسمبر 1586	345	1034	14 أكتوبر 1624	287
996	2 ديسمبر 1587	335	1035	3 أكتوبر 1625	275
997	20 نوفمبر 1588	324	1036	22 سبتمبر 1626	264
998	10 نوفمبر 1589	313	1037	12 سبتمبر 1627	254
999	30 أكتوبر 1590	302	1038	31 سبتمبر 1628	243
1000	19 أكتوبر 1591	291	1039	21 أغسطس 1629	232
1001	8 أكتوبر 1592	281	1040	10 أغسطس 1630	221
1002	27 سبتمبر 1593	269	1041	30 يوليو 1631	210
1003	26 سبتمبر 1594	258	1042	19 يوليو 1632	200
1004	6 سبتمبر 1595	248	1043	8 يوليو 1633	188
1005	28 أغسطس 1596	237	1044	20 يونيو 1634	177
1006	14 أغسطس 1597	225	1045	17 يونيو 1635	167
1007	4 أغسطس 1598	215	1046	5 يونيو 1636	156
1008	24 يوليو 1599	204	1047	26 مايو 1637	145
1009	13 يوليو 1600	194	1048	15 مايو 1638	134
1010	2 يونيو 1601	182	1049	4 مايو 1639	123
1011	21 يونيو 1602	171	1050	23 أبريل 1640	113
1012	11 يونيو 1603	161	1051	12 أبريل 1641	101
1013	30 مايو 1604	150	1052	1 أبريل 1642	90
1014	19 مايو 1605	138	1053	22 مارس 1643	80
1015	9 مايو 1606	128	1054	10 مارس 1644	69
1016	28 أبريل 1607	117	1055	27 فبراير 1645	57
1017	17 أبريل 1608	107	1056	17 فبراير 1646	47
1018	16 أبريل 1609	95	1057	6 فبراير 1647	36
1019	26 مارس 1610	84	1058	27 يناير 1648	26
1020	16 مارس 1611	74	1059	15 يناير 1649	14
1021	4 مارس 1612	63	1060	4 يناير 1650	3
1022	21 فبراير 1613	51	1061	25 ديسمبر 1650	358
1023	11 فبراير 1614	41	1062	14 ديسمبر 1651	347
1024	31 يناير 1615	30	1063	2 ديسمبر 1652	336
1025	20 يناير 1616	19	1064	22 ديسمبر 1653	325
1026	9 يناير 1617	8	1065	11 نوفمبر 1654	314
1027	29 ديسمبر 1617	362	1066	31 أكتوبر 1655	303
1028	19 ديسمبر 1618	352	1067	20 أكتوبر 1656	293
1029	8 ديسمبر 1619	341	1068	9 أكتوبر 1657	281

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	الأيام التي تلي السنة الميلادية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
22	31 يوليو 1696	1108	271	29 سبتمبر 1658	1069
200	20 يوليو 1697	1109	260	18 سبتمبر 1659	1070
190	10 يوليو 1698	1110	249	6 سبتمبر 1660	1071
179	29 يونيو 1699	1111	238	27 أغسطس 1661	1072
168	18 يونيو 1700	1112	227	16 أغسطس 1662	1073
158	8 يونيو 1701	1113	216	5 أغسطس 1663	1074
147	28 مايو 1702	1114	206	25 يوليو 1664	1075
136	17 مايو 1703	1115	194	14 يوليو 1665	1076
125	6 مايو 1704	1116	184	4 يوليو 1666	1077
114	25 أبريل 1705	1117	184	23 يونيو 1667	1078
104	15 أبريل 1706	1118	162	11 يونيو 1668	1079
93	4 أبريل 1707	1119	151	1 يونيو 1669	1080
82	23 مارس 1708	1120	140	21 مايو 1670	1081
71	13 مارس 1709	1121	129	10 مايو 1671	1082
60	2 مارس 1710	1122	119	29 أبريل 1672	1083
49	19 فبراير 1711	1123	107	18 أبريل 1673	1084
39	9 فبراير 1712	1124	96	7 أبريل 1674	1085
27	28 يناير 1713	1125	86	28 مارس 1675	1086
16	17 يناير 1714	1126	75	16 مارس 1676	1087
6	7 يناير 1715	1127	64	6 مارس 1677	1088
360	27 ديسمبر 1715	1128	53	23 فبراير 1678	1089
350	16 ديسمبر 1716	1129	42	12 فبراير 1679	1090
308	5 ديسمبر 1717	1130	32	2 فبراير 1680	1091
327	24 نوفمبر 1718	1131	20	21 يناير 1681	1092
317	14 نوفمبر 1719	1132	9	10 يناير 1682	1093
306	2 نوفمبر 1720	1133	364	31 ديسمبر 1682	1094
294	22 أكتوبر 1721	1134	353	20 ديسمبر 1683	1095
284	12 أكتوبر 1722	1135	342	8 ديسمبر 1684	1096
273	1 أكتوبر 1723	1136	331	28 نوفمبر 1685	1097
263	20 سبتمبر 1724	1137	320	17 نوفمبر 1686	1098
251	9 سبتمبر 1725	1138	310	7 نوفمبر 1687	1099
240	29 أغسطس 1726	1139	299	26 أكتوبر 1688	1100
203	19 أغسطس 1727	1140	287	15 أكتوبر 1689	1101
219	7 أغسطس 1728	1141	277	5 أكتوبر 1690	1102
207	27 يوليو 1729	1142	266	24 سبتمبر 1691	1103
197	17 يوليو 1730	1143	255	12 سبتمبر 1692	1104
186	6 يوليو 1731	1144	244	2 سبتمبر 1693	1105
175	24 يونيو 1732	1145	233	22 أغسطس 1694	1106
164	14 يونيو 1733	1146	223	12 أغسطس 1695	1107

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
1147	3 يونيو 1734	1186	4 أبريل 1772	94	
1148	24 مايو 1735	1187	25 مارس 1773	83	
1149	12 مايو 1736	1188	14 مارس 1774	72	
1150	1 مايو 1737	1189	4 مارس 1775	62	
1151	21 أبريل 1738	1190	21 فبراير 1776	51	
1152	10 أبريل 1739	1191	19 فبراير 1777	39	
1153	29 مارس 1740	1192	30 يناير 1778	29	
1154	19 مارس 1741	1193	19 يناير 1779	18	
1155	8 مارس 1742	1194	8 يناير 1780	7	
1156	25 فبراير 1743	1195	28 ديسمبر 1780	262	
1157	15 فبراير 1744	1196	17 ديسمبر 1781	350	
1158	3 فبراير 1745	1197	7 ديسمبر 1782	340	
1159	24 يناير 1746	1198	26 نوفمبر 1783	329	
1160	13 يناير 1747	1199	14 نوفمبر 1784	318	
1161	2 يناير 1748	1200	4 نوفمبر 1785	307	
1162	22 ديسمبر 1748	1201	34 أكتوبر 1786	296	
1163	11 ديسمبر 1749	1202	13 أكتوبر 1787	285	
1164	30 نوفمبر 1750	1203	2 أكتوبر 1788	275	
1165	20 نوفمبر 1751	1204	21 سبتمبر 1789	263	
1166	8 نوفمبر 1752	1205	10 سبتمبر 1790	252	
1167	29 أكتوبر 1753	1206	31 أغسطس 1791	242	
1168	18 أكتوبر 1754	1207	19 أغسطس 1792	231	
1169	7 أكتوبر 1755	1208	9 أغسطس 1793	220	
1170	26 سبتمبر 1756	1209	29 يوليو 1794	209	
1171	15 سبتمبر 1757	1210	18 يوليو 1795	198	
1172	4 سبتمبر 1758	1211	7 يوليو 1796	188	
1173	25 أغسطس 1759	1212	26 يونيو 1797	186	
1174	13 أغسطس 1760	1213	15 يونيو 1798	165	
1175	2 أغسطس 1761	1214	5 يونيو 1799	155	
1176	23 يوليو 1762	1215	25 مايو 1800	144	
1177	12 يوليو 1763	1216	14 مايو 1801	133	
1178	1 يوليو 1764	1217	4 مايو 1802	123	
1179	20 يونيو 1765	1218	23 أبريل 1803	112	
1180	9 يونيو 1766	1219	12 أبريل 1804	102	
1181	30 مايو 1767	1220	1 أبريل 1805	90	
1182	18 مايو 1768	1221	21 مارس 1806	79	
1183	7 مايو 1769	1222	11 مارس 1807	69	
1184	27 أبريل 1770	1223	28 فبراير 1808	58	
1185	16 أبريل 1771	1224	16 فبراير 1809	46	

السنة الهجرية	مطابقة غرة الحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	السنة الهجرية	مطابقة غرة الحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
342	9 ديسمبر 1847	1264	36	6 فبراير 1810	1225
331	27 نوفمبر 1848	1265	25	26 يناير 1811	1226
320	17 نوفمبر 1849	1266	15	16 يناير 1812	1227
309	6 نوفمبر 1850	1267	3	4 يناير 1813	1228
299	27 أكتوبر 1851	1268	357	24 ديسمبر 1813	1229
288	15 أكتوبر 1852	1269	347	14 ديسمبر 1814	1230
276	4 أكتوبر 1853	1270	336	3 ديسمبر 1815	1231
266	24 سبتمبر 1854	1271	325	21 نوفمبر 1816	1232
255	13 سبتمبر 1855	1272	314	11 نوفمبر 1817	1233
244	1 سبتمبر 1856	1273	303	31 أكتوبر 1818	1234
233	22 أغسطس 1857	1274	292	20 أكتوبر 1819	1235
222	11 أغسطس 1858	1275	282	9 أكتوبر 1820	1236
211	31 يوليو 1859	1276	270	28 سبتمبر 1821	1237
201	20 يوليو 1860	1277	260	18 سبتمبر 1822	1238
189	9 يوليو 1861	1278	249	7 سبتمبر 1823	1239
179	29 يونيو 1862	1279	238	26 أغسطس 1824	1240
168	18 يونيو 1863	1280	227	16 أغسطس 1825	1241
157	6 يونيو 1864	1281	216	5 أغسطس 1826	1242
146	27 مايو 1865	1282	205	25 يوليو 1827	1243
135	16 مايو 1866	1283	195	14 يوليو 1828	1244
124	5 مايو 1867	1284	183	3 يوليو 1829	1245
114	24 أبريل 1868	1285	172	22 يونيو 1830	1246
102	13 أبريل 1869	1286	162	12 يونيو 1831	1247
92	3 أبريل 1870	1287	151	31 مايو 1832	1248
71	23 مارس 1871	1288	140	21 مايو 1833	1249
70	11 مارس 1872	1289	129	10 مايو 1834	1250
59	1 مارس 1873	1290	118	29 أبريل 1835	1251
48	18 فبراير 1874	1291	108	18 أبريل 1836	1252
37	7 فبراير 1875	1292	96	7 أبريل 1837	1253
27	28 يناير 1876	1293	85	27 مارس 1838	1254
15	16 يناير 1877	1294	75	17 مارس 1839	1255
4	5 يناير 1878	1295	64	5 مارس 1840	1256
359	26 ديسمبر 1878	1296	53	23 فبراير 1841	1257
348	15 ديسمبر 1879	1297	42	12 فبراير 1842	1258
338	4 ديسمبر 1880	1298	31	1 فبراير 1843	1259
326	23 نوفمبر 1881	1299	21	22 يناير 1844	1260
315	12 نوفمبر 1882	1300	9	10 يناير 1845	1261
305	2 نوفمبر 1883	1301	363	30 ديسمبر 1845	1262
294	21 أكتوبر 1884	1302	353	20 ديسمبر 1846	1263

السنة الهجرية	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	من بدء السنة الهجرية اليوم الذي خلت	مطابقة غرة المحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
1303	14 أغسطس 1923	1342	282	10 أكتوبر 1885	1303
1304	2 أغسطس 1924	1343	272	30 سبتمبر 1886	1304
1305	22 يوليو 1925	1344	261	19 سبتمبر 1887	1305
1306	12 يوليو 1926	1345	250	9 سبتمبر 1888	1306
1307	1 يوليو 1927	1346	239	27 أغسطس 1889	1307
1308	20 يونيو 1928	1347	228	17 أغسطس 1890	1308
1309	9 يونيو 1929	1348	218	7 أغسطس 1891	1309
1310	29 مايو 1930	1349	207	26 يوليو 1892	1310
1311	19 مايو 1931	1350	195	15 يوليو 1893	1311
1312	7 مايو 1932	1351	185	5 يوليو 1894	1312
1313	26 أبريل 1933	1352	174	24 يونيو 1895	1313
1314	16 أبريل 1934	1353	163	12 يونيو 1896	1314
1315	5 أبريل 1935	1354	152	2 يونيو 1897	1315
1316	24 مارس 1936	1355	141	22 مايو 1898	1316
1317	14 مارس 1937	1356	131	12 مايو 1899	1317
1318	3 مارس 1938	1357	120	1 مايو 1900	1318
1319	21 فبراير 1939	1358	109	20 أبريل 1901	1319
1320	10 فبراير 1940	1359	99	10 أبريل 1902	1320
1321	29 يناير 1941	1360	88	30 مارس 1903	1321
1322	19 يناير 1942	1361	77	18 مارس 1904	1322
1323	8 يناير 1943	1362	66	8 مارس 1905	1323
1324	28 ديسمبر 1943	1363	55	25 فبراير 1906	1324
1325	17 ديسمبر 1944	1364	44	14 فبراير 1907	1325
1326	6 ديسمبر 1945	1365	34	4 فبراير 1908	1326
1327	25 نوفمبر 1946	1366	22	23 يناير 1909	1327
1328	15 نوفمبر 1947	1367	12	13 يناير 1910	1328
1329	3 نوفمبر 1948	1368	1	2 يناير 1911	1329
1330	24 أكتوبر 1949	1369	355	22 ديسمبر 1911	1330
1331	13 أكتوبر 1950	1370	345	11 ديسمبر 1912	1331
1332	2 أكتوبر 1951	1371	333	30 نوفمبر 1913	1332
1333	21 سبتمبر 1952	1372	322	19 نوفمبر 1914	1333
1334	10 سبتمبر 1953	1373	312	9 نوفمبر 1915	1334
1335	30 أغسطس 1954	1374	301	28 أكتوبر 1916	1335
1336	20 أغسطس 1955	1375	289	17 أكتوبر 1917	1336
1337	8 أغسطس 1956	1376	279	7 أكتوبر 1918	1337
1338	29 يوليو 1957	1377	268	26 سبتمبر 1919	1338
1339	18 يوليو 1958	1378	258	15 سبتمبر 1920	1339
1340	7 يوليو 1959	1379	246	4 سبتمبر 1921	1340
1341	26 يونيو 1960	1380	235	24 أغسطس 1922	1341

السنة الهجرية	مطابقة فترة الحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية	مطابقة فترة الحرم للتاريخ الميلادي	السنة الهجرية
1381	15 يونيو 1961	1402	30 أكتوبر 1981	302
1382	4 يونيو 1962	1403	19 أكتوبر 1982	291
1383	25 مايو 1963	1404	8 أكتوبر 1983	280
1384	13 مايو 1964	1405	27 سبتمبر 1984	270
1385	2 مايو 1965	1406	16 سبتمبر 1985	258
1386	22 أبريل 1966	1407	6 سبتمبر 1986	248
1387	11 أبريل 1967	1408	26 أغسطس 1987	237
1388	31 مارس 1968	1409	14 أغسطس 1988	226
1389	20 مارس 1969	1410	4 أغسطس 1989	215
1390	9 مارس 1970	1411	24 يوليو 1990	204
1391	27 فبراير 1971	1412	13 يوليو 1991	193
1392	16 فبراير 1972	1413	2 يوليو 1992	183
1393	4 فبراير 1973	1414	21 يونيو 1993	171
1394	25 يناير 1974	1415	10 يونيو 1994	160
1395	14 يناير 1975	1416	31 مايو 1995	150
1396	3 يناير 1976	1417	19 مايو 1996	139
1397	23 ديسمبر 1976	1418	9 مايو 1997	128
1398	12 ديسمبر 1977	1419	28 أبريل 1998	117
1399	2 ديسمبر 1978	1420	17 أبريل 1999	106
1400	21 نوفمبر 1979	1421	6 أبريل 2000	96
1401	9 نوفمبر 1980			



* يطلب الكتاب من دار نشر المعرفة *

زقة الرخاء — الحي الصناعي م.ب. 1213

الرباط — المملكة المغربية — الهاتف 79.57.02 — 79.69.14



مطبعة المعارف الجديدة

زقة الرخاء — الحي الصناعي

الهاتف 7947 08/09/15

الرباط